غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣هـ

تحقيق

أ.د. [illegible] بن حسين الحارثي

المجلد الرابع

من [illegible] إلى آخر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
سورة الحجر

سورة الحجر(١)

مكية(٢)، وهي تسع وتسعون آية.(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾ «تلك» إشارة إلى ما تضمنته السورة(٤) أو هذا المؤلف من الحروف آيات الكتاب.(٥)، والكتاب والقرآن:

---

(١) سميت بذلك لورود تلك القصة فيها في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ آية (٨٠) من السورة.، والحجر واد بين المدينة والشام، أو بين تبوك والحجاز، وهو موقع ديار ثمود قوم صالح ﵇ بوادي القرى، وتقع اليوم شمال مدينة العلا، وتبعد عنها بمسافة ٢٤كيلاً، وتبعد عن المدينة النبوية ٣٤٥كيلاً. وفي اعتبار مدائن صالح هي الحجر خلاف شهير بين المؤرخين والجغرافيين. انظر: معجم البلدان (٢/٢٥٥)، والروض المعطار ص(١٨٩)، ومعجم معالم الحجاز(٢/٢٢٨)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٧٠).

(٢) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس(٢/٤٨٢)، وقد نقل الاتفاق على مكيتها عدد من المفسرين كابن الجوزي في زاد المسير (٤/٢٧٨)، وأبي حيان في البحر(٥/٤٣٢)، وغيرهم. وقد وقع خلاف مرجوح في بعض آيات السورة، كما سأبينه في مواضعه.

(٣) وهذا عددها بالاتفاق. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٣)، وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ص(١٢٠).

(٤) انظر: الكشاف(٣/٣٩٦).

(٥) انظر: المحرر الوجيز(١٠/١٠٧)، ويمكن أن تعود الإشارة إلى الحكم والعبر التي تضمنتها آيات التوراة والإنجيل. انظر: جامع البيان(٧/٤٨٨)، والبسيط (١/٢٧٧)، «رسالة دكتوراه» تحقيق الموساوي. والمحرر الوجيز (١٠/١٠٧).

السورة، أو القرآن كله(١). والعطف؛ لتغاير الصفات(٢)، أو الكتاب: اللوح المحفوظ، والقرآن: السورة، أو المجموع(٣). أو الكتاب: السورة، والقرآن: المجموع(٤)، وهو الوجه؛ لقوله في أول الرعد: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ ﴾(٥) بعد ذكر الكتاب(٦)، [فإنه أريد بالكتاب السورة، والذي أنزل القرآن كله من قبيل التعميم بعد التخصيص(٧)].

ولما كان التعريف نوعٌ من الفخامة وفي التنكير آخر جمع [بينهما](٨)(٩).

ونكّر القرآن هنا، وعرّفه في النمل وقدّمه(١٠)؛ [لأن]كونه قرآناً أدل على

---

(١) انظر: البسيط(١/٢٧٧)، والكشاف(٣/٣٩٦)، والمحرر الوجيز(١٠/١٠٧).

(٢) أي: عطف القرآن على الكتاب؛ لاشتمال كل منهما على وصف زائد على الآخر. انظر: البسيط (١/٢٧٧)، والمحرر الوجيز(١٠/١٠٧).

(٣) انظر: ملاك التأويل (٢/٦٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) سورة الرعد جزء آية (١).

(٦) انظر: ملاك التأويل (٢/٦٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل، وص، م. وانظر: الكشاف (٣/٣٣٢)، وفتوح الغيب (١/٣) «رسالة دكتوراه» تحقيق: محمد الشنقيطي.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٩) التعريف في قوله «الكتاب» والتنكير في قوله «وقرآن». انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(١٠) في قوله تعالى: ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ ﴾ آية (١).

خصوص المنزّل على محمد ﷺ والحديث هناك [عن](١) المنزّل المخصوص، لقوله: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)(٣).

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ «رب» للتقليل(٤)،

---

(١) في ن: على.

(٢) سورة النمل آية (٢).

(٣) والمراد أن ذلك مبني على أن المراد بالقرآن في السورتين هو ما نزل على محمد ﷺ، فلما قدّمه في سورة النمل قدّم ما يناسبه من كونه هدى وبشرى للمؤمنين، ولما أخّره في الحجر أخّر ما يناسبه من ذكر قصص بعض الأنبياء الذين أوحى إليهم. انظر ملاك التأويل (٢/٦٩٢، ٦٩٥)، والكشف على الكشاف ل (٢٧٦).

وأشار الزمخشري في تفسير سورة النمل (٤/٤٢٩)، إلى أنه لا فرق بين السياقين.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(٣/١٧٢)، ومعاني القرآن للنحاس(٤/٩)، ومعنى كونها للتقليل: أنها في التقليل نظيرة «كم» في التكثير، نحو قولك: ربما زارنا فلان، وقد وقع خلاف في ذلك:

فالجمهور على أنها للتقليل، ومن هؤلاء: سيبويه، والزجاج، والنحاس، وتبعهم في ذلك الزمخشري، والمرادي وغيرهم.

وقيل: إنها تفيد التكثير، ونُسب ذلك إلى سيبويه، والخليل، وابن درستويه، وغيرهم.

وقيل: يفهم منها التقليل والتكثير بحسب السياق، والأول قليل والثاني كثير، وقد جزم به ابن مالك، ونصره ابن هشام وقد احتاج الجمهور ـ القائلون بالتقليل ـ إلى زيادة بيان معنى الآية ـ كما فعل المؤلف هنا ـ أما من ذكر أنها للتكثير، أو بحسب السياق، فمعنى الآية عندهم ظاهر؛ لأن ودادتهم لذلك كثيرة.

انظر: الكتاب (٢/١٥٦)، والمقتضب (٤/١٣٩، ١٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج(٣/١٧٢)، ومعاني القرآن للنحاس(٤/٩)، والكشاف (٣/٣٩٦)، والتبيان (٢/٧٧٦)، وشرح المفصل (٨/٢٧،٢٦)، وشرح التسهيل (٣/١٧٧)، والبحر المحيط (٥/٤٣٣،٤٣٢)، والجنى الداني ص(٤٤٠،٤٣٩)، ومغني اللبيب ص(١٤٣،١٤٢).

والمعنى: أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب عليهم الإسراع إليه قبل فَوْتِه، فكيف وهم يودونه كل لمحة(١).

وقيل: تدهشهم الأهوال، فإن حانت منهم إفاقة في بعض [الأوقات](٢)، تمنوا ذلك(٣). وقد روى الترمذي(٤) عن أبي هريرة(٥) ﷺ عن رسول الله ﷺ في تفسير الآية: «إذا أُخرج الموحّدون من النار ودّ الذين كفروا لو كانوا [من](٦) المسلمين»(٧).

---

(١) انظر: البسيط (٢٨٣/١)، والكشاف (٣٩٧/٣)، ومدارك التنزيل (٨٣٨/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: الكشاف(٣٩٧/٣)، وهذا تعليل آخر لكون « رب » للتقليل.

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، أحد الأئمة الحفّاظ،سمع من الإمام البخاري وغيره. كان يضرب به المثل في الحفظ والزهد والورع، له الجامع، والعلل. توفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ.

انظر: طبقات علماء الحديث (٣٣٨/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٥٤/٢)، وتهذيب التهذيب (٦٦٨/٣).

(٥) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ أكثر الصحابة رواية للحديث، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أسلم عام خيبر، واجتهد في ملازمة النبي ﷺ. توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ.

انظر: طبقات ابن سعد (٣٢٥/٤)، وأسد الغابة (٤٧٥/٣)، والإصابة (٣٤٨/٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) الحديث: ذكره الترمذي ــ ولم يسنده ــ في جامعه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٢٤/٥).

وإنما دخلت على المضارع _ وأصلها دخولها على الماضي(١) _؛ لأن المترقب في كلامه تعالى كالمتحقق.(٢)

وإنما حكى ودادتهم بلفظ الغيبة، لأنه بصدد الإخبار عنهم، كما تقول:

=

وفي بعض نسخ الجامع الصحيح _ سنن الترمذي _ ليس الحديث من كلام النبي ﷺ، بل من تفسير سعيد ابن جبير،وإبراهيم النخعي، وغير واحد من التابعين. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي(٧/٣٩٤).

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات عن بعض الصحابة والتابعين في تفسير الآية، ليس فيها ذكر لأبي هريرة ﷺ. انظر: جامع البيان(٧/٤٨٩_٤٩٠)، ولعل المصنف _ رحمه الله _ تبع الطيبي في ذلك حيث قال الطيبي في فتوح الغيب (٥/١)، في تفسير الآية: (بل فسرها من هبط إليه التنزيل على ما روينا عن الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية قال: ...) وذكر الحديث.

وللحديث شواهد أخرى:

فقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما _ (٢/٣٥٣) نحوه، وصححه ووافقه الذهبي، ومن حديث أبي موسى ﷺ (٢/٢٤٢)، بنحوه، وصححه ووافقه الذهبي. وأخرج ابن أبي عاصم في السنة من حديث أبي ﷺ برقم (٨٤٣)، بنحوه، وصححه محققه الألباني.

(١) هذا هو مذهب الجمهور ورجح ابن هشام في المغني ص(١٤٥)، دخولها على المستقبل والماضي على السواء. انظر: المقتضب (٢/٤٧، ٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٣)، والتبيان (٢/٧٧٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٢٩)، والإيضاح في شرح المفصل (٢/١٥٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨)، وجامع البيان (٧/٤٨٩)، والكشاف (٣/٣٩٧)، والمحرر الوجيز (١٠/١٠٨).

حلف زيد ليفعلنّ كذا، ولو قيل: لأفعلن، لكان عربياً فصيحاً. والأول أولى وأكثر؛ لأمن اللبس(١).

[قرأ](٢) نافع(٣)، وعاصم(٤): «رُبَمَا» بالتخفيف(٥)، وهي أفصح(٦)؛ لأنها لغة

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧)، وفتوح الغيب (١/٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، ووجه اللبس هنا: التحيّر في وقوع الفعل من المقسم أو المقسَم عليه.

وذكر الطيبي أن أسلوب الغيبة أقل حاجة إلى التقدير فهو الأولى والأكثر. انظر: فتوح الغيب (١/٧).

(٢) في م: وقرأ.

(٣) نافع بن عبد الرحمن الليثي، المقرئ المدني، أحد الأعلام والقراء السبعة، قرأ على طائفة من التابعين في المدينة، وروى القراءة عنه جمع غفير، قال فيه مالك: نافع إمام الناس في القراءة، مات سنة ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/١١١)، وغاية النهاية (٢/٣٣٢).

(٤) عاصم بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، واسم أبيه: بَهْدَلة، على الصحيح. معدود في التابعين، أخذ القرآن عن أبي عبد الرحمن السلمي وجماعة، انتهت إليه الإمامة في الإقراء بالكوفة، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٨)، وغاية النهاية (١/٣٣٢).

(٥) أي: للباء، وقرأ الباقون بالتشديد.

انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف(٢/٢٩)، والتيسير ص(١١٠)، والنشر (٢/٢٨٩).

(٦) يسلك المصنف -رحمه الله - في تفسيره مسلك الاختيار والترجيح بين القراءات وذكر الأفصح منها - عنده - وهذا مسلك اعترض عليه كثير من السلف؛ لما يشعر به من التقليل من شأن القراءة الأخرى، ولعل صنيع المؤلف يجبر بموقفه من منكري بعض القراءات المتواترة وإنكاره عليهم..

وقد ساق السيوطي تقان (١/٢٥٦) طرفاً من الخلاف في ذلك وبعض آراء السلف.

أما بالنسبة للقراءة هنا، فسائر كتب التفسير واللغة على أنهما لغتان مشهورتان. انظر: جامع البيان (٧/٤٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٣٩)، وتهذيب اللغة/رب (١٥/١٨٤)، والكشاف (٣/٣٩٦)، والكشف (٢/٢٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٣).

الحجاز(١)[وقيس(٢)(٣)](٤)

﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بعدما بلّغت وأنذرت. ﴿ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ ﴾ يشغلهم طول الأمل واستقامة الأحوال عن الاستعداد لما بعد الموت(٥) ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ سوء صنيعهم(٦). جعل أكلهم وتمتعهم غاية الأمر؛ ليصير مطلوبه، فيكون الأمر وسيلة إليها، وهذا أبلغ من الأمر بها(٧). وفيه إلزام الحجة؛ لأن الأمر بالضد لا يكون إلا عند تكرار الإنذار وثبوت الجحود وظهور مخائل

---

(١) الحجاز: جبل ممتد حال بين الغور ــ غور تهامة ــ ونجد، سمي بذلك؛ لأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، وهي المعروفة اليوم بجبال السروات، وهي ممتدة من اليمن إلى الشام، بحذاء البحر الأحمر، والمراد هنا بأهل الحجاز قريش وما جاورها من القبائل. انظر: معجم البلدان (٢/٢٥٢)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٦٤).

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من ن، وق.

(٣) قيس: قبائل تنسب إلى قيس عيلان بن مضر، وهم باهلة، وسُليم، وثقيف، وبنو عامر، وكلاب، وغيرهم. وهم من العدنانية، واسم عيلان: الناس، وقيل غير ذلك. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٣٦٨)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص(٣٦٢).

(٤) في نسبة التخفيف في «ربما» إلى «قيس» نظر؛ لأن عدداً من متقدمي أهل التفسير نسبوا التخفيف إلى أهل الحجاز، والتشديد إلى قيس وتميم. وذكر النحاس عن الأصمعي (قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء: كان يقرأ «ربما» مخففة ومثقّلة، قال: التخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيل لغة تميم وقيس وبكر)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٧٥)، وانظر: التفسير الكبير (١٩/١٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١).

(٥) انظر: البسيط (١/٢٨٥)، والكشاف (٣/٣٩٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧).

(٧) أي: كأنه جعل أكلهم وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية، وهو وإن كان لم يأمرهم بذلك إلا أن هذا أبلغ من الأمر بها صراحة. انظر: فتوح الغيب (٩/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧).

اليأس(١). وفيه إيماء إلى وجه النظم، وأن الكفار إنما حرموا عن الانتفاع بأبلغ نافع وهو القرآن؛ لطول الأمل، والانهماك في الهوى، تسلية (٢)له ﷺ، وتنبيه على أن إيثار التلذذ _ كما هو دَيْدَن أكثر الناس _ ليس من أخلاق المؤمنين(٣).

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ أجل مكتوب في اللوح(٤). متصل بقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: إن العذاب [النازل](٥) بهم لا محالة، ولكن له وقت معلوم، كذلك جرى للأمم المكذبة والواو في ﴿ وَلَهَا /كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ هي الداخلة على بالجمل الواقعة صفة، كما في: ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾(٦)؛ لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف؛ لدلالتها على الجمع والمعيّة؛ لأن أصل الواو

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥)، وفتوح الغيب (١/٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧).

(٢) في م ون و ق: وتسلية.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧)، وفتوح الغيب (١/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٥) في بقية النسخ: نازل.

(٦) سورة الكهف جزء آية (٢٢).

[هو](١) العطف، ومعنى اللصوق يناسبه، فاستعير له كما في الحال(٢). والقول بأن الصفة لما شابهت الحال صورة أُدخلت الواو عليها، قول بجريان القياس في اللغة(٣)، فإن قلت: فما الفرق بين هذا وبين قوله في الشعراء ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن

---

(١) في بقية النسخ: وهو.

(٢) في اعتبار جملة ﴿ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ صفةلـ﴿ قَرۡيَةٍ ﴾ خلاف بين النحاة والمفسرين؛ وذلك لأنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا ولا بالواو. وممن ذهب إلى كونها صفة وعدم تأثير الفعل عليها الزمخشري في الكشاف(٣/٣٩٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٤)، وابن الأنباري في البيان (٢/٦٥)، والعكبري في التبيان (٢/٧٧).

وجمهور النحويين على أنها حال من «قرية» وليست صفة لها؛ لأن للوصفية هنا مانعين «الواو» و«إلا»، وممن نقل عنه المنع: الأخفش، والفارسي، وابن مالك وذكر (أنه مذهب لا يعرف لكوفي ولا لبصري فلا يلتفت إليه.) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٠٢) ن وكذلك منع منه السكاكي في المفتاح ص(٢٥١، ٢٧٦)، والسيرافي وابن هشام في المغني ص(٤١٤)، ويفهم من سياق المؤلف هنا موافقته لأصحاب القول الأول، وربما يفهم من الجملة بعدها توسطه في المسألة.

وقد أشار أبو السعود في إرشاد العقل السليم (٥/٦٦،٦٥)، إلى رأي متوسط، فقال: (أو صفة لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكور على المختار ... فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بكلمة «إلا» كما توهم..).

وانظر: إضافة إلى ما سبق: فتوح الغيب (١/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، والبحر المحيط (٥/٥٣٤)، والدر المصون (٧/١٤١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، والدر المصون(٧/١٤٢)، والقول بالقياس في اللغة مسألة خلافية عند أهل الأصول واللغة، فجمهور الأصوليين والنحويين على إثبات القياس في النحو

قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾(١) حيث جيء بالواو [هنا وتُرك هناك](٢) والأسلوب واحد؟ قلت: الفرق هو أن هذا الوصف ألْصق بالموصوف؛ لأنه لازم عقلي، وذاك عادي جَرَت به سنة الله(٣). ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ المسطور ﴿ وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ عنه، حُذف؛ للعلم به(٤). وذكّر الضمير لاعتبار المعنى.(٥)

=

واللغة، وأن إنكاره لا يتحقق لأن النحو كله قياس.

وخالف في ذلك أبو الخطاب والصيرفي والباقلاني وابن مضاء القرطبي فأنكروا القياس فيها. انظر: الإيضاح في علل النحو ص(٦٥،٦٤)، والرد على النحاة (١٣٤)، وشرح الكوكب المنير (٢٢٥/١،٢٢٣)، والمزهر (٢٠/١)، والاقتراح ص(٢١٧)، وأسباب اختلاف الفقهاء ص(٢٥٣)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص(١٨٤).

(١) جزء آية (٢٠٨).

(٢) في الأصل: هناك وترك هناك، والصوب من بقية النسخ.

(٣) أي: في توسيط الواو بين الصفة والموصوف في هذه السورة دلالة على شدة اتصاف الموصوف بتلك الصفة. قال الطيبي: فإن لصوق الصفة فيما نحن فيه أشد من لصوقها في قوله:﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ فإن إهلاك قرية من القرى لكون أجلها مقدراً لا ينفك عن قضائه وقدره، بخلاف إهلاكها عن إنذار منذّر؛ فإنه قد ينفك عنه قال تعالى:﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ۝٥٨ ﴾ الإسراء آية (٥٨)) فتوح الغيب (١١/١)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، وفي هامش ن: أفاده صاحب الكشف. أ.هـ.

(٤) انظر: الكشاف(٣٩٨/٣)، والبحر (٤٣٤/٥).

(٥) وكان قد أنثه أولاً باعتبار اللفظ في قوله: «تسبق ـ أجلها»، وذكّره في قوله: «يستأخرون»، مراعاة لمعنى الجمع فيها. انظر: الكشاف (٣٩٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٥/١)، وفتوح الغيب (١٣/١)، والبحر المحيط (٤٣٤/٥).

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ ﴾ أي: القرآن(١). قالوه تهكماً(٢)؛ لقولهم: ﴿ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ وهو مثل قول فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴾(٣)كأنهم قالوا: ما تَظُنُّه مَلَكاً جِنِّيّ.(٤)

﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ فيشهدون لك بأنك نبي(٥)، أو للعقاب، كما جاءت الأمم المكذبة(٦).

أصل «لو» للشرط، فإذا رُكّبت مع «ما» أو « لا » تأتي لا متناع الشيء لوجود غيره، إذا دخلت الأسماء، وللتحضيض(٧) إذا دخلت الفعل(٨).

﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ جواب لهم منه تعالى؛ إعظاماً لرسوله ﷺ الذي

---

(١) انظر: البسيط (١/٢٨٦).

(٢) أي: القائل: قريش. انظر: البسيط (١/٢٨٦)، والبحر (٥/٤٣٤).

(٣) سورة الشعراء جزء آية (٢٧)، وانظر: الكشاف (٣/٣٩٨).

(٤) أي: يتهمونه بأن الذي يأتيه بالوحي إنما هو جني، وقيل: بل معنى قولهم: «إنك لمجنون»، أي: تقول قول المجانين. انظر: الكشاف (٣/٣٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) انظر: البسيط (١/٢٨٨)، والكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٧) التحضيض: هو طلب الشيء بِحَثٍّ وشدة، وهو قريب من العَرْض إلا أن هذا الأخير بِلِين وتأدّب. انظر: مغني اللبيب ص(٢٧٣،٨١)، وكشاف اصطلاحات الفنون(١/٤٢١).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٧٣)، وحروف المعاني ص(٤، ٥)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٥)، والتبيان (٢/٧٧٧)، ورصف المباني ص(٢٩٧)، وقد زعم أنها ـ لوما ـ لا تأتي إلا للتحضيض؛ لأنها لا يليها إلا الفعل. وقد رُدّ عليه ذلك الرأي. وانظر: الجنى الداني ص(٦٠٩)، والدر المصون(٧/١٤٣)، ومغني اللبيب ص(٢٧٥).

نسبوه إلى الجنون(١). بفتح التاء والزاء، ورفع «الملائكة»(٢). قرأ أبو بكر(٣): بضم التاء، على بناء المفعول(٤)، وحمزة(٥) والكسائي(٦) وحفص(٧): بالنون، مسنداً إلى الله تعالى(٨)، وهو المختار؛ لفخامة المعنى، ومناسبة السِّياق والسِّباق(٩).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٦٣).

(٢) أي: تنزل الملائكة. وهذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. والمؤلف هنا يفسرها ــ وقد أثبت الآيات بحسب الرسم العثماني الموافق لرواية حفص ــ ولا تعارض بين معنى القراءات الثلاث. انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير (١١٠)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٣) أبو بكر: ابن عياش، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة أشهرها شعبة. قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، وهو أحد الراويين عنه. كان سيداً إماماً حجة كثير العلم والعمل. توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٣٤)، وغاية النهاية (١/٣٢٥).

(٤) أي: تُنَزَّلُ الملائكةُ. انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ على الأعمش، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق. تصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كبير. اشتهر بالزيات؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١١٨)، وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٦) علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولاهم الكوفي، أحد القراء السبعة، وأحد النحويين، قرأ على حمزة، وعيسى بن عمر، أحرم في كساء فنسب إليه. له معاني القرآن والقراءات، والعدد، ومتشابه القرآن وغيرها، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٢٠)، وغاية النهاية (١/٥٣٥).

(٧) حفص بن سليمان الأسدي، صاحب عاصم، وابن زوجته، وأحد الراويين عنه. أقرأ الناس دهراً كان ضعيفاً في الحديث، أما في القراءة فثقة. كان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/١٤٠)، وغاية النهاية (١/٢٥٤).

(٨) أي: «نُنَزِل الملائكةَ». وانظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٩) والسياق: ما سيأتي من الكلام. والسباق: ما سبق من الكلام مأخوذ من السبق وهو التقدم. انظر: تاج العروس /سبق(١٣/٢٠٧).

﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ تنزيلاً ملتبساً بالحق، أو ملتبسين به⁽¹⁾. والمعنى: تنزيل الملائكة لا يكون إلا على وفق حكمة اقتضتها المشيئة. ولا حكمة في إرسال الملائكة⁽²⁾؛ لأن المَلَك إذا جاء يكون على صورة الإنسان؛ ليمكن الاستفادة منه، وإذا تصوّر بصورة الإنسان فالشبهة بحالها، ومناط إزالتها هو المعجزة، وإليه أشار بقوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾⁽³⁾ ولا حكمة في [معاجلتكم]⁽⁴⁾ العذاب؛ لأن منكم من سبقت المشيئة بإيمانه أو إيمان من يولد منه⁽⁵⁾. وقيل: الحق الوحي، أو العذاب⁽⁶⁾. ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ «إذاً» جواب لهم، وجزاء شرط مقدر، تقديره: ولو نزلنا الملائكة ولم يؤمنوا لوقع عليهم الاستئصال وقطع دابرهم⁽⁷⁾، [بذلك]⁽⁸⁾ جرت سنة

---

(١) انظر: الكشاف (٣٩٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٦/١).

(٢) أي: لا حكمة في إرسال الملك على أنه هو المرسل إلى البشر.

(٣) سورة الأنعام آية (٩).

(٤) من ق، ون. وفي بقية النسخ: معالجتكم. والمثبت الموافق للمصادر.

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٦٣/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٢٦/١).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٩٣/٧)، عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للنحاس (١١/٤)، والبسيط (٢٨٩/١)، والكشاف (٣٩٩/٣)، وغرائب القرآن (٩/١٤)، ونسبه إلى الأشاعرة، والأول إلى المعتزلة. وليس بشيء؛ لأن القول الثاني ـ كما ترى ـ منسوب إلى بعض السلف المتقدمين، والأول وهو ما رجحه المؤلف ـ مقيد بالمشيئة.

(٧) انظر: الكشاف (٣٩٩/٣)، والدر المصون (١٤٥/٧).

(٨) في ص: بذاك.

الله فيمن كذب بالآية المقترحة(١).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ رد لاستهزائهم بالذكر وادّعاء جنون من نزل عليه؛ ولذلك أكّد الكلام بوجوه من التأكيد(٢). ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ بأن كسوناه لباس الإعجاز، فلا يقبل الزيادة، والنقصان، بخلاف سائر الكتب السماوية [حيث](٣) لم نلتزم حفظها، بل استحفظناها الأحبار فحرّفوها وبدّلوها(٤). فالقرآن محفوظ من حين[نزل](٥) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(٦)، وقيل: الضمير لرسول الله ﷺ(٧) والأول هو الوجه.(٨)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فِرَق الأولين السابقين على

---

(١) كثمود وعاد وقوم نوح.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والمؤكدات هنا هي: إنّ، والجملة الاسمية، وتقديم الضمير نحن، وضمير العظمة «نا»، انظر: حاشية الشهاب (٥/٤٩٩).

(٣) في ص: فإنّا.

(٤) كما قال تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ سورة المائدة جزء آية (٤٤). وانظر: البسيط (١/٢٩٠)، والكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) في ن: نزوله.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩).

(٧) أي في قوله «له». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٥)، وجامع البيان (٧/٤٩٤)، والبسيط (١/٢٩٠)، ومعالم التنزيل (٤/٣٧٠)، والكشاف (٣/٤٠٠)، والمحرر الوجيز (١٠/١١٢).

(٨) أي: الضمير للقرآن، وعليه جمهور المفسرين. انظر: البسيط (١/٢٨٩).

هؤلاء(١)، جمع شيعة، تقع على الواحد والجمع مذكّراً كان أو مؤنثاً(٢)، من المشايعة، وهي المتابعة(٣). أو من شاع الأمر: ظهر واشتهر(٤). وفي حديث خالد بن الوليد(٥) رضي الله عنه: «أنه كان مُشَيِّعاً»(٦) أي: من غاية إقدامه في الحرب، كأنّ له أتباعاً [وحُمَاة](٧)(٨).

﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ما أتاهم، والمضارع [لحكاية](٩) الحال؛ ولذلك دخل عليه «ما» النافية للحال(١٠). ﴿ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ كما يفعل هؤلاء

---

(١) انظر: البسيط (٢٩١/١)، والكشاف (٤٠٠/٣).

(٢) انظر: اللسان/شيع (١٨٩/٨)، والقاموس/شيع ص(٧٣٥).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /شيع (٦١/٣)، والصحاح /شيع (١٢٤٠/٣)، واللسان/شيع (١٨٩/٨).

(٤) انظر: تهذيب اللغة/شيع (٦١/٣)، واللسان /شيع (١٩٠/٨، ١٩١)، والقاموس/شيع ص(٧٣٥).

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه أبو سليمان، أسلم قبل فتح مكة، وقاتل المرتدين، وقاد فتوح الشام والعراق، أمه لبابة الصغرى أخت أم المؤمنين ميمونة توفي سنة ٢١هـ بحمص، وقيل بالمدينة. انظر: طبقات ابن سعد (٢٥٢/٤)، وأسد الغابة (١٣٥/٢)، والإصابة (٢١٥/٢).

(٦) ذكره في النهاية في غريب الحديث /شيع (٤٦٤/٢)، و لم أقف عليه مسنداً.

(٧) انظر: المفردات ص(٢٧١)، والنهاية في غريب الحديث /شيع (٤٦٤/٢)، واللسان /شيع (١٨٩/٨).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(١٠) لأن «ما» النافية لا تدخل على المضارع إلا وهو في معنى الحال، ولا على الماضي إلا وهو قريب من الحال. وهذا على الكثير لا على الإطلاق وهو مذهب جمهور النحاة خلافاً لابن مالك وغيره

[معك](١) فلا تبال [بهم](٢)(٣) ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ذلك السلْك الذي سلكناه في قلوب تلك الأُمم، نسلك الذكر في قلوب المجرمين(٤).

يقال: سلكت الخيط في الإبرة: إذا أدخلته [فيه](٥).

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بيان وتفسير للسلك بعد إبهامه، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المنصوب، أو «المجرمين»(٦).

=

إذ لم تصح عندهم للاستقبال. انظر: الكشاف (٣/٤٠٠)، والبحر المحيط (٥/٤٣٥)، والدر المصون (٧/١٤٦)، ومغني اللبيب ص (٢٩٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) انظر: البسيط (١/٢٩٢).

(٤) على أن الضمير في «نسلكه» للذكر. وهذا القول هو الذي تمسك به الزمخشري في الكشاف (٣/٤٠٠)، ومعنى سلك الذكر في قلوب المجرمين كما يقول ابن المنير في حاشيته على الكشاف (٣/٤٠٠): (إقامة الحجة على المكذبين بأن الله تعالى _ سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائها، كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين، فكذب به هؤلاء، وصدق به هؤلاء كل على علم وفهم ...). وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) كذا في جميع النسخ والأولى أن يقال: فيها. وانظر: تهذيب اللغة /سلك (١٠/٦٢)، والصحاح/سلك (٤/١٥٩١)، واللسان/سلك (١٠/٤٤٣).

(٦) انظر: البسيط (١/٢٩٥)، والكشاف (٣/٤٠١)، والتبيان (٢/٧٧٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والدر المصون (٧/١٤٨).

وجعل الضمير للاستهزاء(١)، أي: نسلك الاستهزاء في قلوب هؤلاء، كما سلكناه في قلوب أولئك _ وإن صح معنى _ لكن [يوجب تنافراً للنظم](٢)؛ لأن ضمير «لا يؤمنون به» للذكر بلا احتمال. وقد بين في الشعراء ذلك بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾(٣) بعد ذكر القرآن بدون سبق الاستهزاء.(٤)

---

(١) أي في قوله: «نسلكه».

(٢) في بقية النسخ: يوجب تنافر النظم.

(٣) سورة الشعراء آية (٢٠٠).

(٤) وهذا ترجيح من المصنف رحمه الله لرأي الزمخشري في مرجع الضمير في قوله «نسلكه»، وجمهور المفسرين على خلاف ذلك، فهم يرون رجوع الضمير إلى الاستهزاء والتكذيب والشرك. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٥)، وجامع البيان (٧/٤٩٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٢)، وفيه أنه القول الذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة إلا من شذ منهم، وانظر: البسيط (١/٢٩٤).

وقد عزا الرازي في التفسير الكبير (١٩/١٦٦) القول بعود الضمير إلى الذكر _ كما صنع الزمخشري _ إلى مذهب الاعتزال، هروباً منهم من نسبة سلك الكفر والتكذيب في قلوب الكفار _ وهو عمل قبيح _ إلى الله جل وعلا. وتبعه النيسابوري في غرائب القرآن (١٤/١٠)، وزاد نسبة القول الثاني _ وهو قول الجمهور _ إلى الأشاعرة.

وقد نقل أبو حيان في البحر (٥/٤٣٦)، عن الغزنوي نسبة القول بعود الضمير إلى الذكر إلى الحسن _ أي: البصري _ وفي البسيط (١/٢٩٤) خلافه.

وذكر الآلوسي في روح المعاني (١٤/٢٧، ٢٨)، أن ما ذهب إليه الزمخشري ليس فيه رعاية لمذهبه. وهو الحق، ولذلك لم يتعقبه فيه ابن المنير _ وقد سبق كلامه _ ونقل البيضاوي رأي الزمخشري و لم يتعقبه، و لم

﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي: طريقتهم التي سنها الله _ تعالى _ في إهلاكهم، حيث لم يؤمنوا بعد ظهور الآيات(١)، وهؤلاء مشبهون [بهم](٢).

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ يصعدون إلى السماء نهاراً لا لبس فيه(٣). ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ سُدّت

=

يطوه كما يصنع مع اعتراليات الزمخشري، وكذلك السمين في الدر المصون (١٤٧/٧)، فقد رجح ذلك الرأي. وقد تبعهم المصنف _ رحمه الله على ذلك _ والذي حملهم على ذلك هو الهروب من اختلاف عود الضميرين، وذلك مسلك شائع في العربية. انظر إضافة إلى ماسبق: فتوح الغيب (١٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، وحاشية الشهاب (٥٠٠/٥)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٦٠٧/١).

وقد لخص ابن عطية _ رحمه الله _ الأقوال في مرجع الضمير في الآية السابقة فقال: (يحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» يعود على الاستهزاء والشرك ونحوه ... ويكون الضمير في «به» يعود أيضاً على ذلك بعينه .... ويحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» عائداً على الذكر المحفوظ المتقدم الذكر وهو القرآن ... ويكون الضمير في «به» عائداً عليه أيضاً.

ويحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» عائداً على الاستهزاء والشرك، والضمير في «به» يعود على القرآن، فيختلف على هذا عود الضميرين. والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض) المحرر الوجيز (١١٣/١)، وانظر كذلك: معاني القرآن للفراء (٨٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٩١/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٥/٢)، والتبيان (٧٧٨/٢).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٤/٣)، والبسيط (٢٩٥/١)، والكشاف (٤٠١/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) وهذا على أن العروج للكفار، وهو قول مشهور عن السلف مروي عن ابن عباس وعطاء والحسن وأشهر منه القول الثاني وهو أن العروج للملائكة وهو مروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك

وحجبت(١)، من سَكَرْت النهر: سدَدْتُهُ.(٢) والتشديد للمبالغة.(٣) وقرأ ابن كثير(٤) مخففاً على الأصل(٥)، ويحتمل أن يكون من السُّكْر، أريد به لازمه وهو الاختلال والتحيّر.(٦) ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ سَحَرَنا محمد، وما نراه لا حقيقة له. والمعنى: أنهم من شدة غلوّهم في الكفر والانهماك في العناد لو عرجوا بأنفسهم إلى السماء ودخلوا فيها على نحو دخولهم في بيوتهم من باب مهيأ للدخول، وقضوا

=

وابن جريج وغيرهم. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٤٦/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٨٦/٢) وجامع البيان (٤٩٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣)، والبسيط (٢٩٦/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، والمحرر الوجيز(١١٥/١٠).

(١) انظر: البسيط(٢٩٧/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /سكر (٥٥/١٠)، والصحاح /سكر(٦٨٧/٢).

(٣) لأنها تفيد زيادة وتكثيراً. انظر: البسيط(٢٩٧/١).

(٤) ابن كثير: عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، لقي عدداً من الصحابة كابن الزبير، وأبي أيوب ـ رضي الله عنهما ـ قرأ عليه أبو عمرو وشبل بن عباد وغيرهما. توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (٨٦/١)، وغاية النهاية (٤٤٣/١).

(٥) وقرأ الباقون بالتشديد «سكّرت». انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٣٠/٢)، والتيسير ص(١١٠)، والنشر (٢٢٦/٢).

(٦) لأن السكران يحصل له شيء من تغير العقل والحيرة. انظر: جامع البيان (٤٩٨/٧)، والبسيط (٢٩٧/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

نهارهم في مشاهدة عجائبه، لم يؤمنوا ونسبو ذلك إلى التخيّل والأخذة بالسحر(١).

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ أشار إلى دلائل / وحدانيته وآياته المبثوثة في الآفاق والأنفس؛ توكيداً لذلك الرد [وتقريراً للعناد(٢)][وإشارة](٣) إلى أن في هذه الآيات غُنْية عن طلب غيرها؛ إذ مع كونها آيات باهرة مشتملة على نِعَم جسيمة(٤). والبروج هي: منازل الشمس والقمر(٥)، من البَرْج، وهو: الظهور(٦). وقيل: هي الكواكب(٧). ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ أي: زينا السماء بزينة الكواكب؛ نُزْهة لمن يتأتى منه النظر(٨). [وقيل النظر](٩) بمعنى: التأمل

---

(١) انظر: البسيط (٣٠٠/١)، ومعالم التنزيل (٣٧١/٤)، والكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١)، والبحر (٤٣٦/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من م.

(٣) في الأصل: وأشار.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١١٦/١٠). واستنبط أبو حيان في البحر (٤٣٧/٥) مناسبة أخرى فقال: (لما ذكر حال منكري النبوة، وكانت مفرّعة على التوحيد، ذكر دلائله السماوية، وبدأ بها ثم أتبعها بالدلائل الأرضية)، وانظر: نظم الدرر (٢٩/١١).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٣٤٨/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣)، والبسيط (٣٠١/١)، والمحرر الوجيز (١١٦/١٠).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /برج(٥٦/١١)، واللسان /برج (٢١١/٢).

(٧) وهو قول مجاهد وقتادة والحسن. انظر: جامع البيان (٤٩٩/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٥/٤)، والبسيط (٣٠١/١).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٩٩/٧)، والبحر المحيط (٤٣٧/٥).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

والاعتبار(١).

﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ مرجوم: [مطرود](٢)(٣)، صفة ذم لا مفهوم له(٤). ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ بدل من ﴿ كُلِّ شَيْطَٰنٍ ﴾(٥)، أو نصب على الاستثناء المنقطع(٦)، أي: لكن من استرق السمع(٧).

والاستراق: الاختلاس، من السرقة(٨)، وذلك أن الشياطين لم يكونوا محجوبين عن السماء، فلما بُعِث رسول الله ﷺ حجبوا(٩)، وذلك قوله: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾(١٠).

---

(١) انظر: البسيط (٣٠٢/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

(٢) في ن: ومطرود.

(٣) انظر: الكشاف(٤٠٥/٣).

(٤) أي: صفة كاشفة وهي: ما لا يخرج بعض الموصوف.

(٥) وتكون في محل جر. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٦/٢)، وكشف المشكلات (٦٦٠/٢)، ورده؛ لأن الاستثناء هنا من موجب، وكذا صنع ابن الأنباري في البيان (٦٦/٢)، وانظر: التبيان (٧٧٨/٢)، والبحر (٤٣٧/٥)، ورده كذلك.

(٦) الاستثناء المنقطع: هو ما لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه، أو: ما لا يكون المستثنى فيه من جنس المستثنى منه. انظر: المساعد شرح التسهيل (٥٥٠/١)، والخليل ص(٤٥، ٤٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٦/٢)، وكشف المشكلات (٦٦٠/٢)، والبيان (٦٦/٢)، والتبيان (٧٧٨/٢). وفي المحرر الوجيز (١١٧/١٠)، والبحر (٤٣٧/٥)، والدر المصون (١٥٠/٧) صحة كونه متصلاً. وهو الراجح عندهم.

(٨) انظر: تهذيب اللغة /سرق (٤٠١/٨)، واللسان /سرق (١٥٦/١٠).

(٩) كما عند البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة «قل أوحي إلي» برقم (٤٩٢١)، وفيه «**وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين..**» ثم ذكر صلاة النبي ﷺ بأصحابه بنخلة. واستماع الجن للقرآن. وانظر: فتح الباري (٨٦٦/٨_٨٦٩).

(١٠) سورة الجن آية (٩).

وإنما يسترقون؛ للإغواء، وإذا سمعوا كلمة من الملائكة من أحكام الله، يلقونها [إلى](١) الكهنة(٢) وأهل النجوم(٣)، وذلك قولهم: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾(٤)(٥).

﴿ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ ﴾ كوكب يشبه الشهاب، وهو شعلة من النار(٦)

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ص. وفي ن: يلقوها إلى..

(٢) الكهنة: جمع كاهن، وهو الذي يزعم أنه يخبر عن ما يقع في الزمان المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، والاطلاع على الغيب، ويسمى أيضاً: العرّاف والمنجم والرّمّال. انظر: تعريفات الجرجاني ص(١٨٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف ص(٥٩٧). وقد وردت عدة أحاديث في التحذير من الكهنة والكهان مثل: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٥٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٨/٨، ١٣٥)، والحاكم في المستدرك (٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه كذلك الذهبي في الكبائر ص(١٤١)، ونقل المناوي في فيض القدير (٣٠/٦)، تصحيح العراقي له في أماليه. وانظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (٤٨٩/٢).

(٣) أهل النجوم: المنجّم يدخل في الكاهن الذي سبق بيان معناه، ويزيد عليه بأنه يدعي معرفة علم الغيب بواسطة النجوم والتشكيلات الفلكية ويسمى كذلك العرّاف. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٥٩/١)، وفتح المجيد (٤٩٣/٢).

(٤) سورة الأنعام جزء آية (١٢١).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٠٠/٧)، ويؤيد هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع ﷺ هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء**». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة سبأ، برقم (٤٨٠٠).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٢)، والبسيط (٣٠٣/١)، ومعالم التنزيل (٣٧٢/٤).

﴿ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر يراه كل ذي بصر.(١)

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا ﴾ دحوناها(٢) ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ جبالاً ثوابت(٣) ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ وُزِن بميزان الحكمة، وقُدِر بمقدار لا يقبل الزيادة والنقصان(٤). أو من كل شيء له وَزْنٌ [وَقَدْرٌ في باب النعمة، من قولهم: فلان له وزن](٥) أي: قدر واعتبار.(٦)

وقيل: الموزون المعادن من الذهب والفضة(٧)، ولفظ الإنبات لا يلائمه(٨).

---

(١) انظر: البسيط (٣٠٣/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، وجامع البيان (٥٠٠/٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٣/٣)، والبسيط (٣٠٤/١)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٣٤٨/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٢)، وجامع البيان (٥٧/٧)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومجاهد وعكرمة وغيرهم. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧/٤)، والبسيط (٣٠٥/١)، والكشاف (٤٠١/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٦) انظر: الكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، وجامع البيان (٥٠٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧/٤)، والبسيط (٣٠٥/١)، وعزاه إلى الحسن وابن زيد والكلبي، وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٤/٣).

(٨) هذا اعتراض على القول الثالث؛ لأن لفظ الإنبات إنما جاء في القرآن للنبات، والإنسان، كما قال تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ سورة النمل جزء آية (٦٠). وقال: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا ﴾ سورة آل عمران جزء آية (٣٧)، ولم يأت للمعادن والجمادات.

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ أسباب العيش من سائر الأنواع، جمع مَعِيْشة، و«الياء» في الأصل متحركة(١)، فلا تنقلب في الجمع همزة، بخلاف الخبائث والشمائل(٢). ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ من الخدم والحَشَم(٣). عَطْف على «معايش»، أو على محل المجرور في «لكم»(٤)، والمعنى: من تزعمون أنكم ترزُقونه وأنتم مخطئون في ذلك؛ فإن الله هو الرزّاق(٥).

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ أي: إلا ونحن قادرون عليه شَبّه

=

انظر: تهذيب اللغة /نبت (١٤/٣٠٤)، والبسيط (١/٣٠٥)، وقد اعترض القرطبي على هذا؛ لأن المقصود بالإنبات، الإنشاء والإيجاد. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٣).

(١) أي: مَعْيِشَة على وزن مَفْعِلة. انظر: المساعد شرح التسهيل (٤/٩٨،٩٧).

(٢) فإن الياء فيهما زائدة، وفَعلاهما خبث، وشمل، وهي في «معيشة» «عيش» أصلية. انظر: المساعد شرح التسهيل (٤/٩٨،٩٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٦)، والبسيط (١/٣٠٧)، والبحر المحيط (٥/٤٣٨)، والكليات ص(٣٣١)، والحَشَم: العيال والقرابة والعبيد. انظر: القاموس /حشم ص(١٠٩٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٧٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٧٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦،٥)، وكشف المشكلات (٢/٦٦١،٦٦٠)، والبيان (٢/٦٦)، والتبيان (٢/٧٧٩)، والمصنف رحمه الله وقد اختار هنا وجه النصب عطفاً على «معايش» أو على محل «لكم» وهو المختار عند جمهور النحويين والمفسرين، وأعرض عن أوجه الرفع والجر، التي هي محل خلاف بين أهل النحو. انظر: بقية الأقوال مستقصاة في: البحر (٥/٤٣٨)، والدر المصون (٧/١٥٢)، وغيرهما.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠٢)، والبحر المحيط (٥/٤٣٨).

اقتداره على الإيجاد والتكوين بحال من تكون تحت يده [خزائنه](١)، لامانع له عن إخراج ما فيها(٢)، أو المقدورات بالمخزونات(٣). ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ اقتضته الحكمة، وتعلّقت به الإرادة، بحسب الأوقات والأشخاص.(٤)

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾(٥) تُلْقِح الأشجار، من أَلْقَحَ الفَحْل، فهو جمع على [خلاف](٦) القياس(٧). أو الرياح لواقح نَفْسِها؛ لأنها ذات حمل بالخير؛

---

(١) في الأصل وص وم: خزانة.

(٢) انظر: الكشاف (٤٠٢/٣)، والمحرر الوجيز (١١٩/١٠)، والتفسير الكبير (١٧٨/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١)، والبحر المحيط (٤٣٨/٥).

(٣) أي: شبّه المقدورات ـ أي: اقتداره على كل شيء ـ بالأشياء المخزونة. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٤) انظر: البسيط (٣٠٩/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٥) انفرد حمزة وخلف بإفراد «الريح» في هذا الموضع دون غيرهما. انظر: النشر (١٦٨/٢).

(٦) في ن: غير.

(٧) لأن قياس جمع «ملقحة» ملاقح أو ملقحات، فحذفت الزوائد وهذا هو رأي أبي عبيدة، وأبي علي الفارسي، وحجتهم أن الريح ملقحة للسحاب، والشجر. انظر: مجاز القرآن (٣٤٨/١)، والحجة للفارسي (٢٥٣/٢)، والبسيط (٣١٢/١)، وكشف المشكلات (٦٦٢/٢).
وقد رد هذا الرأي ابن قتيبة، فقال: (ولست أدري ما الذي اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه، وهو يجد العرب تسمي الرياح لواقح والريح لاقحاً ...) تفسير غريب القرآن ص(٢٠٢).

لأنها تنشئ سحاباً ماطراً، كما سميت الأخرى عقيماً(١). وهذا [الوجه](٢) ألصق بقوله: ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾(٣) والأول على الإسناد المجازي(٤)، أو على

---

(١) كما قال تعالى: سورة الذاريات ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ آية (٤١)، وهذا هو رأي الجمهور؛ لأن الرياح تَلْقَح بمرورها على السحاب والماء والتراب، أو بمعنى: حامل. انظر: معاني القرآن للأخفش (٤١١/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٨٧/٢)، وتفسير غريب القرآن ص(٢٠٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩/٤)، والبسيط (٣١٣/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٣) أي: القول الثاني؛ لأن نتيجته نزول المطر، أما الأول فنتيجته حصول الثمر. انظر: البسيط (٣١١/١).

(٤) أي: القول الأول، وهو أنها تلقح الأشجار. وعَدّه من الإسناد المجازي؛ لأن الملقي في الشجر هو السحاب لا الريح، اكتفاء بذكر السبب عن المسبب. والإسناد المجازي: إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له. أي: غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له. أو إسناد الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة ويسمى المجاز العقلي. انظر: التعريفات ص(٢٣)، والتوقيف ص(٦٣٧)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٥٩٢).

والقول بالمجاز محل خلاف كبير بين أهل العلم:

فقد ذهب جمهور الأصوليين، والمتكلمين، والفقهاء إلى وقوعه في أساليب العربية. والقرآن والسنة جاءا بلسان عربي مبين، فهو ـ أي: المجاز ـ واقع فيهما، وممن وافقهم من الحنابلة أبو يعلى وابن عقيل وأبو الخطاب، ووافقهم كذلك الشوكاني وغيره.

وأنكر آخرون وجوده بالكلية في القرآن والسنة وفي العربية كذلك، ومنهم أبو إسحاق الإسفراييني وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

طريقة النسب؛ كطامث وطالق[1] ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ جعلناه لكم سُقيا، - بالضم - اسم من السقي.[2]

=

وذهب آخرون إلى وقوعه في أساليب العربية دون القرآن والسنة، ومن هؤلاء أبو الحسن الخرزي، وابن حامد، وأبو الفضل التميمي من الحنابلة.

ومن المالكية: محمد بن خويز منداد، وابن عبد البر.

ومن الظاهرية: داود وابنه، وكذلك منذر بن سعيد البلوطي.

وقد لخص الزركشي مواقف العلماء من المجاز في خمسة آراء: المنع مطلقاً، والمنع في القرآن وحده، والمنع في القرآن والحديث، والوقوع مطلقاً، والتفصيل بين ما فيه حكم شرعي وغيره.

انظر: الإحكام لابن حزم (٤٣٧/١)، والتبصرة للشيرازي ص(١٧٧)، والمستصفى (١٩٩/١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨٩/٧)، وما بعدها. وفواتح الرحموت (١٨٣/١)، والبحرا المحيط للزركشي (١٨٥/٢)، وتشنيف المسامع (٤٥٠/١)، وشرح الكوكب المنير (١٩٢/١،١٩١)، ومنع جواز المجاز ص(٣٦، ٣٧)، وجناية التأويل الفاسد ص(٨٠_٨١)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص(١٥٨).

وقد جمع الغزالي بين أقوال المانعين والمجيزين بأن الخلاف لفظي؛ لأن المجاز اسم مشترك قد يطلق على الباطل الذي لا حقيقة له، والألفاظ الشرعية منزهة عن ذلك،وقد يطلق على اللفظ التي تجوّز به عن موضوعه، وذلك لا ينكر في النصوص الشرعية. انظر: المستصفى (١٩٩/١)، والمنخول ص(٧٥).

[1] (١) أي: ذات لَقْح، أو إلقاح. انظر: جامع البيان (٥٠٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢/٤)، والبسيط (٣١٣/١).

[2] (٢) انظر: تهذيب اللغة /سقى (٢٢٨/٩)، والبسيط (٣١٦/١)، والكشاف (٤٠٣/٣).

﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ من قبيل ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾(١) أثبت لنفسه الاقتدار على كل ممكن بطريق التمثيل بالخزانة المملوءة مما يحتاج إليه الناس(٢)، ونفى عنهم الاقتدار على ممكن خاص هو الماء على وجهٍ تضمّن إثباته لغيره، وليس الغير إلا ذلك القادر تعالى شأنه(٣).

ويجوز أن تكون «ما» موصولة(٤)، أي: وما أنتم تخزنونه في الغُدْران(٥)،

---

(١) سورة هود جزء آية (٩١).

(٢) وذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ آية (٢١).

(٣) أي: التركيب في جملة ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ كالتركيب في جملة: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ من حيث التقديم المفيد للقصر. انظر: الكشاف (٤٠٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١)، والكشف على الكشاف (ل(٢٧٨)، والكلام عنده بنحوه.

وقول المصنف ـ رحمه الله ـ: (الاقتدار على كل ممكن) مأخوذ من المسألة الكلامية:

هل قدرة الله سبحانه وتعالى تتعلق بالممكنات وبالمستحيلات:

وأهل السنة والجماعة يرون أن الله على كل شيء قدير، وأن الممتنع لنفسه ــ المستحيل ــ ليس بشيء البتة. فالممتنع بنفسه لا تتعلق به قدرة فلا يراد، وهو لا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء.

انظر: مجموع الفتاوى (٨/٨، ٣٨٣)، وجامع الرسائل (١٤١/١)، ومنهاج السنة (٢٩٢/٢)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف(١٩٦/١).

(٤) وهي على القول الأول نافية وهو قول جمهور المفسرين. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٥) الغُدْران: جمع غدير، وهو: مستنقع الماء صغيراً كان أو كبيراً. انظر: اللسان/غدر (٩/٥).

والآبار والأواني؛ فإن الماء يقتضي بطبعه الفَوْر(١)، فوقوفه لا بد له من مدبّر حكيم(٢).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ كرّر الضمير(٣) وأكده بـ«إن» و«اللام» لكون الكلام مع من يقول: ما هي إلا حياتنا الدنيا ما يهلكنا إلا الدهر(٤). وبإطلاقه يشمل حياة الحيوان، وكل نام.(٥) ﴿وَنُمِيتُ﴾ نزيل الحياة عنها(٦). ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلْق(٧)، ومنه: الوارث؛ لبقائه بعد موت [مورّثه](٨)(٩).

---

(١) الفَوْر: قال ابن منظور: (يقال: فار الماء من العين، يفور إذا جاش ... وفوارة الماء منبعه) اللسان /فور (٥/٦٧،٦٨)، وانظر: القاموس /فار ص(٤٥٨).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٣) أي: ضمير المتكلم.

(٤) إشارة إلى أن المخاطب هنا من المرتبة الثالثة لمراتب المخاطب. وهي مرتبة المنكر، فاقتضى خطابه جمع عدد من المؤكدات له، ويسمى هذا النوع من الخبر إنكارياً. انظر: مفتاح العلوم ص(١٧١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨). والحيوان _ عند المناطقة _ الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة. فيخرج بهذا التعريف الأجسام غير النامية، والأجسام النامية غير الحساسة كالشجرة ونحوها من النباتات. وقد يعبر بالحياة عن القوة النامية في النبات والحيوان. انظر: المفردات ص(١٣٨)، والتعريفات ص (٩٤)، والتوقيف ص(٣٠١)، والكليات ص(٤٠٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/٥٤٩).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٢٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٧) انظر: البسيط (١/٣١٧)، والكشاف (٣/٤٠٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨)، والبحر المحيط (٥/٤٣٩).

(٨) في ن: موروثة.

(٩) انظر: تهذيب اللغة /ورث (١٥/١١٧)، والكشاف (٣/٤٠٣).

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ استقدم واستأخر بمعنى: تقدم وتأخر⁽¹⁾، والمعنى: علمنا المتقدمين ولادة وموتاً، والمتأخرين من الأولين والآخرين⁽²⁾، أو من خرج من أصلاب الآباء، ومن لم يخرج⁽³⁾. والوجهان كاللازم لقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ ⁽⁴⁾، وقيل: من تقدم في الإسلام والجهاد، ومن تأخر⁽⁵⁾، وقيل: رغّب رسول الله ﷺ في الصف الأول فازدحموا، فنزلت⁽⁶⁾.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /قدم (٤٩/٩)، والصحاح /قدم (٢٠٠٧/٥)، واللسان /قدم (٤٦٧/٢)، وأخر (١٢/٤).

(٢) وهذا قول قتادة ومجاهد، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٨/٢)، بنحوه عنهما، والطبري في جامع البيان (٥٠٨/٧)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٣)، والبسيط (٣١٩/١)، والكشاف (٤٠٣/٣).

(٣) وهذا قول ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٨/٢)، بنحوه عن عكرمة. والطبري في جامع البيان(٥٠٧/٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس(٢١/٤)، والبسيط (٣١٩/١).

(٤) لأن الذي بيده الإنشاء والإماتة عليم بما يصدر منهم. انظر: التفسير الكبير (١٨٢/١٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤٠٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، عن الربيع بن أنس. وذكره الواحدي في أسباب النزول عنه كذلك ص(٢٨١)، وفي البسيط (٣١٧٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير

وفيه بيان لكمال علمه، كما أن في الأول بيان لكمال قدرته.(١)

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ للجزاء لا محالة(٢) ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ متقن في أفعاله، فلولا [الحشر](٣) لاستوى المحسن والمسيء، وضاع أجر العاملين(٤) ﴿ عَلِيمٌ ﴾ كامل [العلم](٥) لا يضيع عنده مثقال ذرة.

ويجوز أن يكون الوصفان نشراً لقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾(٦).

=

(٤/٢٩٠)، عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٧٤)، لابن أبي شيبة عن مجاهد.

(١) أي: في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ... ﴾ بيان لكمال علمه سبحانه كما أن في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ بيان لكمال قدرته. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨)، وحاشية الشهاب (٥/٥٠٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٣) في ص: يحشر.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من ن وق.

(٦) الوصفان هما في قوله: ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ فحكيم متعلق بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ و«عليم» متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ فاللف حاصل بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ لمّا ذكر جُملاً من الآيات المبثوثة في الآفاق، أشار إلى أيات الأنفس؛ حثاً على شكر النعمة والتدبر في عظيم قدرته، كيف أنشأ أشرف المخلوقات في أحسن تقويم من أكْثَف المواد، وأبعدها عما عليه الإنسان من النَّضْرة والرِّواء⁽¹⁾.

=

لَنَحْنُ نُحْيِۦ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ﴾ والنشر حاصل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ وهو من الضرب المرتّب.

والنشر هو: أحد جزأي اللف والنشر، أو الطي والنشر (وهما: أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يردّ كلاً منهما إلى ما هو له) مفتاح العلوم ص(٤٢٥)، وانظر: الإيضاح للقزويني (٤٢/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص(٥٢٥).

(١) وقد ذكر البقاعي في نظم الدرر (٤٢/١١)، وجهاً آخر من المناسبة، فقال: (ولما جَرَت سنته الإلهية أنه يذكر ابتداء الخلق دليلاً على الإعادة سابقاً ولاحقاً، وابتدأ هنا بذكر الحشر لما قام عليه من الدليل بإحياء الأرض، توقع السامع تفصيل ابتداء الخلق الذي هو أدل دليل على البعث بعد إجماله في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ ﴾).

والكثافة التركيب والغلَظ. انظر: القاموس /غلظ ص(٨٤٨).

والرِّواء من الارتواء بالماء.انظر: القاموس /روي ص(١٢٩٠).

والصلصال: الطين اليابس الممزوج بالرمل، قبل الطبخ، فإذا طُبخ كان فخّاراً(١)، من الصليل، أو الصلصلة، وهو: الصوت.(٢). وفي الحديث: «[سمعنا يوم حنين](٣) صلصلة بين السماء والأرض(٤)»/ ﴿ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ طين أسود متغيّر(٥)، صفة «صلصال»(٦)، أو بدل بإعادة الجار(٧). ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ مصبوب، من سَنّه: إذا

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٠)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٨٨)، وتفسير غريب القرآن ص(٢٠٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة / صلل (١٢/١١٢).

(٣) في ن: يوم حنين سمعنا.

وحنين: واد بين مكة والطائف يقع شرق مكة بـ٢٦كيلاً، وهو المعروف اليوم بالشرائع، ويقع على طريق القادم من السيل الكبير، وهو الموضع الذي هَزَم فيه رسول الله ﷺ هوازن فسميت المعركة باسم ذلك المكان. وكان عدد جيش المسلمين ١٢ إثنى عشر ألفاً. انظر: معجم ما استعجم (١/٤٧١، ٤٧٢)، ومعجم معالم الحجاز (٣/٧١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٩٥).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٢٢٤٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه /برقم (١٨٨٤٤)، من حديث أبي عبد الرحمن الفهري بنحوه.

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥١)، وجامع البيان (٧/٥١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤)، والبسيط (١/٣٢٣).

(٦) في محل جر متعلق بمحذوف. انظر: التبيان (٢/٧٨٠)، والبحر المحيط (٥/٤٤٠)، والدر المصون (٧/١٥٦).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

صبّه(١)، أو من السُّنَّة وهي: الصورة(٢)، وفي الحديث: «لما حث رسول الله ﷺ على الصدقة قام رجل قبيح السنة»(٣) وسُنَّة الخَدّ: صفحته(٤).

والمعنى: من حمأ مصوّر صورة مفْرَغة كما تُفْرَغ صور الجواهر المذابة في قالب [مقدر لها](٥)(٦).

أو من سَنَّ الماء إذا تغيَّر وأنتن(٧).

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ أي: قبل الإنسان. الجانّ: أبو الجن، كآدم

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٣)، وتهذيب اللغة/سن (١٢/٣٠١)، والبسيط (١/٣٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦)، وتهذيب اللغة /سن (١٢/٣٠١)، والكشف والبيان ل(٢٦٣)، والبسيط (١/٣٢٤)، ونسبه إلى سيبويه ـ ولم أجده في كتابه ـ والبحر المحيط (٥/٤٠٤).

(٣) الحديث: لم أجده. وقد ذكره في النهاية في غريب الحديث والأثر /سنن(٢/٣٧١).

(٤) قال الزبيدي في تاج العروس /سنن (١٨/٣٠٠): والسنة ـ بالضم ـ (الوجه لصقالته وملاسته، أو حُرّه وهو صفحة الوجه، أو دائرته).

(٥) في ص: يقدرها.

(٦) انظر: الكشاف(٣/٤٠٤)، وأنوار التنزيل(١/٥٢٨)، والبحر المحيط(٥/٤٤٠).

(٧) وهذا هو القول الثالث في معنى «مسنون». انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٣)، وتهذيب اللغة /سن (١٢/٣٠١)، وجامع البيان (٧/٥١٢) وعزاه لابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٢٤)، ونسبه إلى الكسائي وأبي عمرو الشيباني. وقد رد ابن عطية في المحرر الوجيز (١٠/١٢٤) هذا القول لاختلاف المادتين، فالمنتن من أسِن، وهذا من سَنّ. وانظر: البحر (٥/٤٤٠)، والدر المصون (٧/١٥٧).

[للبشر](١)(٢). وقيل: هو إبليس(٣)، وقيل: أريد به الجنس كما أريد بالإنسان ذلك(٤).

﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ الشديدة الحر(٥) أصل السموم: حرّ النهار، كما أن الحَرُور حرّ الليل(٦). وإضافة النار إليه؛ مبالغة، كما في رجل سوء، وكأنها سميت سموماً؛ لأنها تدخل في المسامّ(٧). والكلام في الموضعين على ظاهره(٨)؛ فإن الله قادر على إيجاد

---

(١) في ن: أبو البشر.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٤)، وزاد المسير (٤/٢٩٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥١٣)، عن قتادة، والكشاف(٣/٤٠٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٥) انظر: البسيط(١/٣٢٦)، والكشاف(٣/٤٠٥).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٢/١٥٤)، وجامع البيان (١٠/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٤)، وفتح الباري (٨/٦٩٣،٦٩٢)، وفي جامع البيان (٧/٥١٤): أن السموم بالليل والنهار، أو الحرور بالنهار والسموم بالليل. وانظر: الصحاح /سمم (٥/١٩٥٤)، واللسان /سمم (١٢/٣٠٤).

(٧) انظر: البسيط(١/٣٢٦)، والكشاف(٣/٤٠٥)، والتفسير الكبير (١٩/١٨٤)، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٤)، وعزاه إلى القشيري.

والمسام: هي مَسَامّ الجسد وهي الخروق الخفية والتخلخل الحاصل في بشرة الإنسان وجلده، يخرج منها العَرَق وبخار الباطن. انظر: البسيط(١/٣٢٦)، واللسان /سمم (١٢/٣٠٣).

(٨) أي: الكلام عن أصل خلق الإنسان وخلق الجان.

الحياة في البسائط كما في المركبات(١). أو باعتبار الجزء الغالب(٢).

وفيه إشارة إلى الإعادة؛ فإن غاية الأجساد أن تعود تراباً كما كانت حالة البدء(٣).

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ فإن قلت خلْق الإنسان كان بعد هذه المقالة، فلِمَ لمْ يكن النظم على وفق الوجود؟ وما الحكمة في تقديمه؟ قلتُ: كان الكلام مسوقاً للآيات والدلائل الدالة على الوحدانية وكمال القدرة والعلم، وخلق الإنسان على النمط المذكور من أبهر الآيات(٤).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٨٤/١٩)، وأنوار التنزيل(٥٢٩/١). وهذه الجملة جواب على تساؤل كيف تُخلق الحياة في النار وهي بسيطة والحياة لا تكون إلا في المركبات، وأجاب بأن قدرة الله شاملة لذلك.

والبسائط: جمع بسيط، وهو ما لا جزء له أصلاً، أو ما لم يتركب من الأجسام المختلفة الطبائع، وهو المراد هنا. وله تعريفات أخرى.

والمركّب بخلافه. انظر: التعريفات ص(٤٦)، والكليات ص (٢٤٢)، والمعجم الفلسفي (٢٠٩/١).

(٢) أي: كونه من نار معناه أن النار الجزء الغالب فيه. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/١)، وحاشية الشهاب (٥١١/٥).

(٣) أي: في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٨٥/١٩).

ولما استوفى ذلك ذكّر الإنسان أجلّ نعمه عليه وهو إسجاد ملائكته المقربين له؛ [ليكون](١) داعياً له إلى الشكر، وإدمج في ذلك بيان عداوة الشيطان قديماً؛ ليأخذ حِذْره.(٢) ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ صوّرته وأكملت خلقه(٣). ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ لما كان الروح لطيفاً نورانياً؛ جعل إيجاده في الجسم الكثيف كالنفخ فيه.(٤) والإضافة [للتشريف](٥)(٦)، كما في قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾(٧).

والقول بأن الروح يتعلق أولاً بالبخار المنبعث من القلب، ويفيض عليه القوة الحيوانية(٨)، رجْم بالغيب، وشيء يصان عنه تفسير كلام علاّم الغيوب.(٩)

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق و ن.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٨٥)، ونظم الدرر (١١/٥٣).

(٣) انظر: البسيط (١/٣٢٦)، ومعالم التنزيل (٤/٣٨٠)، والكشاف (٣/٤٠٥)، والتفسير الكبير (١٩/١٨٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٨٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩). ونفخ الروح هنا منسوب إلى الله تعالى على ظاهره ولا حاجة إلى تأويله. انظر: الروح ص(٣٧١ـــ ٣٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ون وق.

(٦) أي: في قوله «روحي» انظر: البسيط (١/٢٧)، والتفسير الكبير (١٩/١٨٦)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٧/١٥٠)، وفتوح الغيب (١/٢٨)، والبحر المحيط (٥/٤٤١)، ونظم الدرر (١١/٥٤).

(٧) سورة مريم جزء آية (١٧).

(٨) القوة الحيوانية: من مصطلحات الفلاسفة، ويريدون بها: القوة التي تدبر أمر الروح وتهيئ البدن لقبولها. وقوة النفس الحيوانية تسمى قوى نفسانية ومسكنها ومصدر أفعالها الدماغ. انظر: التوقيف ص(٥٩٢)، والكليات ص(٧١٩)، والمعجم الفلسفي (٢/٢٠٣).

(٩) هذا رد على البيضاوي في قوله عند تفسير الآية: (ولما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها ...) أنوار التنزيل (١/٥٢٩)،

و« من » فيه بيانية.(١)

﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ أمْر إيجاب، وأكده بلفظ الوقوع، وهو: سقوط الشيء من غير اختيار؛ حثاً على المبادرة إلى المأمور به بعد وجود الشرط(٢).

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ عطف على مقدر، أي: ثم بعد [ذلك المقال](٣) خلقه ونفخ منه الروح، فسجد الملائكة [وأكده](٤) بتأكيدين؛ لئلا يتوهم خروج بعض المقربين كجبريل وأضرابه(٥).

وقيل: التأكيد بـ[«أجمعون»](٦) للدلالة على أن سجدة الكل في زمان واحد(٧).

=

والبيضاوي ــ رحمه الله ــ تبع الفلاسفة في قوله ذلك، والصواب ما وقف عنده المؤلف رحمه الله. وانظر: حاشية الشهاب (٥/٥١٢).

(١) أي: في قوله: «من روحي» ...

(٢) انظر: البسيط (٣٢٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٢٩/١)، وعمدة الحفاظ /وقع (٣٨٢/٣).

(٣) في بقية النسخ: تلك المقالة.

(٤) في ص: وأكد، وفي م: أكده.

(٥) أي: أكده بــ«كلهم» و «أجمعون». انظر: الكتاب (٣٨٠/٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٩/٣)، ونسبه إلى الخليل وسيبويه. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٨٠/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٧/٢)، والبسيط (٣٢٨/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٦٨/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) فـ«أجمعون» أفادت سرعة استجابتهم و«كلهم» أفادت دخولهم جميعاً في الاستجابة. انظر: البسيط (٣٢٨/١)، وعزاه إلى المبرد. وجمهور المفسرين والنحويين على ردّ هذا التعليل. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٩/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٨٠/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٧/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٦٨/٢)، والتبيان (٧٨١/٢).

وفيه أن «أجمع» من أعلام التأكيد للشمول والإحاطة، والزمان ليس بلازم لمفهومه(١)".

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ أي: لكن إبليس أبى(٢). وإن جُعِل الاستثناء متصلاً(٣)؛ لأنه كان جنياً مغموراً بينهم(٤)، فـ«أبى» استئناف، كأنه قيل: لِمَ لَمْ يسجد، وما الباعث له على ذلك؟ فقيل: أبى(٥).

---

(١) وهذا تعليل من المؤلف ـ رحمه الله ـ لرده القول الثاني تبعاً لآراء أغلب النحويين، وذلك لأنه يلزم على القول بأن «أجمعون» تفيد الدلالة على اجتماع وقت سجودهم، أن يكون «أجمعون» حالاً لا توكيداً.. وليس ذلك من خصائص «أجمع» لأنها لإفادة العموم والشمول مطلقاً. انظر: المساعد شرح التسهيل (٢/٣٩٦)، ونسب المرجوح إلى الفراء. وانظر كذلك: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/١٩٦)، والدر المصون (٧/١٥٨).

(٢) وذلك على أنه استثناء منقطع. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٧٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٨٠)، والبسيط (١/٣٢٩).

(٣) الاستثناء المتصل: هو ما كان المستثنى فيه بعض المستثنى منه حقيقة. انظر: المساعد شرح التسهيل (١/٥٥٠)، والخليل ص(٤٥).

(٤) والخلاف في نوع الاستثناء هنا مبني على الخلاف في إبليس هل كان من الملائكة أم لا.. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧)، والبسيط (١/٣٢٩)، والكشاف (٣/٤٠٥)، والمحرر الوجيز (١٠/١٢٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠٥).

فإن قلتَ: القصة واحدة، وقد اختلفت [العبارات](١) في التعبير عن امتناعه، فقد ذكر في البقرة: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾(٢) وفي الأعراف: ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(٣) واقتصر هنا على الإباء، وفي سورة «ص» على الاستكبار(٤).
قلتُ: هذا الاختلاف لا ينافي اتحاد القصة؛ فإن تلك الأفعال كلها صادرة عنه، ودالة على كفره وتمرده(٥).

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾ أيُّ مانعٍ عرض لك ﴿أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في أن لا تكون مع المطيعين لأمري(٦).

﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ﴾ زاد لفظ الكون مبالغة وإبعاداً(٧). واللام المسمّى لام الجحود، إذا وقع بعد نفي الكون(٨) ﴿لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ

---

(١) في ق ون: العبارتان.

(٢) جزء آية (٣٤).

(٣) جزء آية (١١).

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ آية (٧٤).

(٥) انظر: كشف المعاني في المتشابه والمثاني ص(١٧٤)، ولعلماء المتشابه اللفظي تعليلات وفروق بين تلك الآيات. انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(٧٨)، وملاك التأويل (١/٢، ٤٨٨/٧٢٥).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٩/٣)، والبسيط (٣٢٩/١)،

(٧) بقوله: «أكن».

(٨) انظر: الدر المصون (١٥٩/٧). ولام الجحود هي: اللام الداخلة على الفعل لفظاً، مسبوقة بـ«ما كان» أو «لم يكن» ـ وما أشبههما ـ ناقصتين مسندتين لما أُسند إليه الفعل المقرون باللام، وسميت

مَّسْنُونٍ﴾ صفات ذم لا يليق بي أن أكون مكرماً له، وغَفَل عن قوله: ﴿مِن رُّوحِي﴾(١) وقد بسطنا الكلام في سورة الأعراف(٢).

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة، أو من زمرة الملائكة(٣) ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود(٤)، وأصل الرجم: القتل بالحجارة(٥)، ويلزمه البعد فاستعمل فيه(٦). وهذا وعيد [دل](٧) على أن شبهته واهية لا تستحق الجواب(٨).

=

لام الجحود؛ لملازمتها للجحد أي: للنفي. ورجح النحاس تسميتها لام النفي. انظر: مغني اللبيب ص(٢١٤).

(١) لما فيها من تشريف أيِّ تشريف.

(٢) حيث قال المؤلف ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾: (تعليل لخيريته، وأخطأ من وجوه؛ لأنه لم يلاحظ الآمر بل المأمور به، وهذا جهل منه؛ لأن من كان مريداً محباً ينقاد في كل ما أُمر به، ولأنه صرح بأفضليته في تلك الحضرة، ولو كان الأمر كما زعم ـ فَرْضاً ـ كان الواجب إظهار الطاعة، هضماً للنفس، كما هو دأب الفضلاء في المحافل مع المفضولين ...) ل.(٩٤)

(٣) انظر: البسيط (٣٣٠/١)، والكشاف (٤٠٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٩/١).

(٤) انظر: الكشاف (٤٠٥/٣)، وفتوح الغيب (٢٩/١).

(٥) انظر: المفردات /رجم ص(١٩٠)، وعمدة الحفاظ /رجم (٨٣/٢).

(٦) أي: في الرجم معنى الإبعاد، فاستعمل فيه؛ لأنه أي: إبليس ـ مبعد من رحمة الله. انظر: الكشاف (٤٠٥/٣)، وفتوح الغيب (٢٩/١).

(٧) في ق ون: يدل.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/١).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء على الأعمال؛ فإنه يرى في ذلك اليوم من العذاب ما ينسى اللعن معه(١)، أو لأن يوم الدين أبعد غاية يضربه الناس في كلامهم كقولهم: ما دامت السموات والأرض(٢).

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الفاء جواب شرط دل عليه الكلام، أي: إذا كنت مطروداً فأمهلني مدة فسيحة أقدر فيها على الإغواء(٣)، ويوم البعث [هو](٤) نهاية دار التكليف وانقطاع تأثير الإغواء(٥).

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ وذلك هو [يوم](٦) البعث حينه الذي سأله فإنه وقت علمه من حين انقراض الخلق إلى دخول كل فريق مستقره(٧).

وقيل: إنما سأل يوم البعث؛ لأنه علم أن لا موت بعد البعث، فقد سأل أن لا يموت، والتمكن من الإغواء، فأجيب إلى الثاني دون الأول(٨).

---

(١) انظر: البسيط (١٢/ ٣٠)، والكشاف (٣/ ٤٠٥)، وأنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/ ٤٠٥)، وأنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، ومثبت في «م».

(٥) انظر: الكشاف (٣/ ٤٠٥)، وأنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من «ن».

(٧) انظر: البسيط (١٢/ ٣٢)، وزاد المسير (٤/ ٤٠٢)، وأنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

(٨) انظر: البسيط (١٢/ ٣٢)، والكشاف (٣/ ٤٠٥)، وأنوار التنزيل (٣/ ٢١٤).

وفيه: أنه يعلم أنْ لا سبيل إلى عدم الموت، فكيف [سأل](١) المستحيل(٢).!

ويؤيد الوجه الأول(٣) إطلاق الجواب في الأعراف بقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾(٤)(٥) ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ «الباء» للقسم(٦)، وفي عُرْف الفقهاء الحلف بالذات والصفات دون الأفعال(٧). واسم الحلف يقع على/ كل

---

(١) في ص: يسأل.

(٢) وهذا مما يعترض به على الوجه الثاني. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٣) أي: القول بإنظاره إلى الوقت المعلوم وهو البعث.

(٤) سورة الأعراف جزء آية (١٥).

(٥) فإن الجواب في سورة الأعراف لم يقيد بغاية وإنما حُدّ بما طلبه إبليس. والمراد بذلك أن نهاية زمن التكليف وهو النفخة الأولى؛ لاتصاله بما بعده من البعث والحشر عُدّ منه. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٣٥١/١)، والبسيط (٣٣١/١)، والكشاف (٤٠٦/٣)، والباء أصل حروف القسم. انظر: مغني اللبيب ص(١٥).

(٧) مسألة الحلف بالأسماء والصفات والأفعال:

لا خلاف بين الفقهاء في انعقاد اليمين بالحلف بأسمائه تعالى المختصة به كالله والرحمن، والجمهور على انعقاده كذلك بالحلف بأسمائه تعالى التي يغلب إطلاقها عليه وإن كان قد سمي بها غيره، كالجبار والرزاق والملك. وكذلك ما يسمى به الله ويسمى به غيره كالحي والعزيز، وذلك إذا نوى به الله تعالى.

وأما الصفات فالجمهور على انعقاده بالذاتية كالعزة والعظمة.

والجمهور على عدم انعقاده بالفعلية ـ وهي التي تتعلق بالمشيئة ـ وهم الحنفية والشافعية والمالكية. والحنابلة على انعقاده.

محلوف به؛ ولذلك ورد النهي عن [اليمين](١) الآباء(٢). [أو الباء](٣) للسببية والمقابلة؛ كما تقول لخصمك بعد الانتقام: هذا بذاك.(٤) ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا [و](٥)[عبر بالأرض عنها(٦)]؛ لأنها محل متاعها، ومظهر

=

وإنما لم يعدّوا الفعل يميناً؛ لأنه لا تعظيم فيه.

انظر: الأم (٦١/٧)، والإجماع لابن المنذر (ص١٣٧)، والتمهيد (٢٤٣/١٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٠/٢) وبدائع الصنائع (١٣،١٤/٤)، والهداية (٧٢،٧٣/٢)، والمغني (١٨٣/١١ـ١٨٤)، وروضة الطالبين (١١/١١ـ١٤)، والبحر الرائق (٤٧٣/٤ـ٤٧٧)، ومغني المحتاج (٣٢١/٤)، واليمين ألفاظها ومواقعها (١٣٢ـ١٤١)، وأحكام اليمين (٥٢ـ٥٨).

(١) في ن: الحلف.

(٢) ومه حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال «ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: لاتحلفوا بآبائكم»، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، برقم (٣٨٣٦).

(٣) في ص وق: والباء.

(٤) انظر: البسيط (٣٣١/١)، والكشاف (٤٠٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، ومغني اللبيب ص(١١٣)، ويفرق بين السببية والمقابلة من معاني الباء، أن الباء للمقابلة هي: الداخلة على الأعواض، والمعطي بعوض قد يعطي مجاناً، وأما السببية؛ فالمسبب لا يوجد بدون السبب. انظر: مغني اللبيب ص(١١٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٦) في ما وق ون: عبر عنها بالأرض.

آثارها(١). أو أراد بالأرض جهة السُّفْل، كأنه قال: أغويت آدم وهو في السماء فأنا على إغواء ذريته أقدر(٢).

وهذا يدل على أن المقاولة جرت بعد هبوط آدم.(٣)

أو أُزين لهم الدنيا حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا إليها(٤). وإنما عُدي الفعل بـ«في»، دلالة على أنها مستقر التزيين، تمكَّن فيها تمكُّن المظروف من الظرف(٥) ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ علم أن لله عباداً لا يؤثر فيهم وسوسته(٦).

قرأ الكوفيون(٧) ونافع بفتح اللام، من أخْلَصْتُه: اختَرْتُهُ(٨)، وهو أبلغ؛ لأن

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤٠٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٢/١).

(٣) لأن إبليس إنما علم بهبوط آدم بعده.

(٤) انظر: الكشاف(٤٠٦/٣).

(٥) في قوله: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ...﴾. انظر: فتوح الغيب (٣٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٦) انظر: البسيط (٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٤١/٥).

(٧) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٨) أي: المخلَصين. والباقون بالكسر: المخلِصين. انظر: السبعة ص(٣٤٨)، والكشف (١٠/٢)، والتيسير ص(١٠٥)، والنشر (٢٢١/٢).

معنى الكسر مبني عليه(١)؛ ولقوله: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ﴾(٢).

﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾ إشارة إلى مضمون الاستثناء، وهو إخلاص طائفة(٣). استعار لفظ الاستعلاء، وآثره على لفظ الانتهاء؛ لكونه أدل على التمكن(٤). ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ ﴾ أي: المخلصين، أو الجنس(٥). ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [استثناء](٦)منقطع على الأول، متصل على الثاني(٧). والحق انقطاعه على الوجهين؛ إذ لا سلطان له على

---

(١) أي: تترتب قراءة الكسر على قراءة الفتح. انظر: الموضح في وجوه القراءات (٦٧٧/٢)، وقد سوّى الطبري بين القراءاتين جميعاً. انظر: جامع البيان (١٨٩/٧).

(٢) سورة ص جزء آية (٤٦).

(٣) انظر: البسيط (٣٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١).

(٤) أي آثر الحرف «على» بدل الحرف «إلى» لما يفيده الأول من التمكن والاستقرار. انظر: أنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨)، والبحر المحيط (٤٤٢/٥).

(٥) أي: «عبادي» إما أن يكون المراد بهم «المخلصون» أو جنس العباد عموماً. انظر: المحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والتبيان (٧٨٢/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) أي استثناء منقطع باعتبار أن المراد بـ«عبادي» المخلصين، ومتصل باعتبار المراد جنس العباد. انظر: المحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والتبيان (٧٨٢/٢)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٤٢/٥).

الغاوي؛ لقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾(١).

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ ﴾ الضمير للغاوين(٢) ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ تأكيد للضمير، لا حال؛ لأنه عَلَم التأكيد(٣). والموعد: مكان أو مصدر بتقدير مضاف، أي: مكان وعدهم.(٤) ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ لكثرة الداخلين(٥)، أو الأبواب: دركاتها(٦)؛ لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ ﴾(٧).

وعن علي بن أبي طالب ﵁: «إن الله وضع الجنان على العَرْض، ووضع

---

(١) سورة إبراهيم جزء آية (٢٢). وقد منع بعض النحويين كون الاستثناء متصلاً؛ إذ يلزم عليه استثناء الأكثر من الأقل وهي مسألة خلافية. انظر: الدر المصون (١٥٩/٧).

(٢) انظر: البسيط (١/٣٣٣)، والكشاف (٣/٤٠٧).

(٣) في هامش الأصل وق: يرد على القاضي، وفي هامش الأصل زيادة: والدليل على كونه عَلَماً، عدم جواز دخول اللام عليه أ. هـ.

وهذه المسألة خلافية،وقد سبق جزء منها ص (٤٤). والمؤلف يميل إلى كون «أجمعين» توكيداً كما رجح ذلك هناك، وذلك لأن الزمان ليس بلازم لمفهوم «أجمعين» فلا يكون حالاً،والحق أن القائل بحالية «أجمعين» ليس البيضاوي وحده بل سبقه إليها الواحدي في البسيط (١/٣٢٨)، وعزاه إلى المبرد، وابن عطية (١٠/١٣٢)، والعكبري في التبيان(٢/٧٨٢)، ونسبه ابن عقيل في المساعد (٢/٣٩٢)، إلى الفراء،وانظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٠)، والدر المصون(٧/١٦٠).

(٤) انظر: التبيان (٢/٧٨٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٠).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٩)، وجامع البيان (٧/٥١٨)، والبسيط (١/٣٣٣).

(٧) سورة النساء جزء آية (١٤٥).

دركات النار بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جَهَنّم(١) وفوقها لَظَى(٢)، وفوقها الحُطَمَة(٣)، وفوقها سَقَر(٤)، وفوقها الجحيم(٥)، وفوقها الهاوية(٦) [وفوقها السعير](٧)(٨)(٩)». وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «جهنم لمن ادعى الربوبية،

---

(١) جهنم: من أسماء النار، سميت لبعد قعرها، والجهنام: القعر البعيد، وقيل: هي لفظٌ فارسي معرّب. انظر: الصحاح/جهنم (١٨٩٢/٥)، والمعرّب ص(٢٤٩)، واللسان / جهنم (١١٢/١٢)، والقاموس /جهنم ص(١٠٩٠).

(٢) لظى: من أسماء جهنم، سميت كذلك؛ لأنها أشد النيران وهو التلهّب والتوقّد، والتظاء النار: التهابها. انظر: الصحاح/لظى (٢٤٨٢/٦).

(٣) الحطمة: من أسماء النار؛ لأنها تحطم ما تَلْقَى. انظر: الصحاح/حطم (١٩٠١/٥)، واللسان /حطم (١٣٩/١٢).

(٤) سقر: اسم للنار، من البُعْد، وفي عربيتها خلاف. وقيل: سميت بذلك لشدة حرها. انظر: الصحاح/سقر (٦٨٧/٢)، واللسان/سقر (٣٧٢/٤).

(٥) الجحيم: من أسماء النار، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم، وأصله ما اشتد لهبه من النار. انظر: الصحاح/ جحم (١٨٨٣/٥)، واللسان/جحم (٨٤/١٢).

(٦) الهاوية: من أسماء النار لبعد قعرها. انظر: الصحاح/هوي (٢٥٣٩/٦)، والقاموس /هوي ص(١٣٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين من: م.

(٨) السعير: من أسماء النار، واستعرت النار وتسعّرت أي: توقدت. انظر: الصحاح/سعر (٦٨٥/٢)، والقاموس /سعر ص(٤٠٧).

(٩) الأثر: أخرجه هناد في الزهد (٣٤٣/١)، وحسنه المحقق، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص(١٩٢)، وفي فضائل الصحابة (٥٣٥/١)، وكذلك ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٣٤١١٦)، وابن جرير في جامع البيان (٥١٨/٧، ٥١٩)، وكذلك أخرجه البيهقي في البعث والنشور

ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين(١) وهاوية للموحدين(٢)». ﴿ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ ﴾ من الغاوين، حال من المستكن في الظرف(٣) ﴿ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ أفرز له وعين(٤). [قرأه](٥) أبو بكر: [بضم

=

/ص(٢٦٨)، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٨٠)، كذلك إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم، وذَكْره في تلك المصنفات دون ذكر الدركات. وقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، بنصه.

(١) الصابئون: أهل دين وقع خلاف كبير في تعيينه، فقيل: يعبدون الملائكة، ويصلّون للقبلة ويقرؤون الزبور. وقيل: هم على دين نوح عليه السلام، وقيل: كانوا على عهد إبراهيم عليه السلام، وكان بعضهم يعبد الكواكب وبعضهم يعبد الأصنام وقيل: هم أنواع فمنهم الصابئة الحرانيون، والصابئة المندائيون وهم الموجودون اليوم في العراق. انظر: الملل والنحل (٢/٣٠٧)، وتلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان (٢٣٥،٣٧)، والموسوعة الميسرة ص(٣١٧)، وموسوعة الأديان في العالم ــ الديانات القديمة ــ ص(٢٤٥).

(٢) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، بنحوه. وانظر: الكشاف (٣/٤٠٧)، وقال السهيلي في التعريف والإعلام ص(١٦١): (وقع في كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر صحيح ...)، وانظر: غرر التبيان ص(٢٩٧).

(٣) أي: «منهم» حال من الضمير المستتر الكائن في الجار والمجرور «لكل باب». انظر: التبيان (٢/٧٨٢)، والدر المصون (٧/١٦١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣١).

(٥) في ن: وقرأه.

الزاي](١).

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ وهم الكاملون المخلصون من عباده. والحمل على [الاتقاء](٢) من الشرك غير سديد؛ لشمول الغاوين بعض أهل التوحيد(٣). ﴿فِي

---

(١) في جميع النسخ: بإسكان الزاي، والمثبت الصواب. وأبو بكر هو شعبة، والباقون قرأوا بالإسكان «جزْء». انظر: الكشف (٦٧/١)، والتيسير ص(٧٥)، والنشر (١٦٢/٢). والهمزة باقية عند الجميع، إلا حمزة، وهشام، عن ابن عامر حال الوقف. انظر: الكشف (٦٧/١).

(٢) في ن: الأتقياء.

(٣) هذا رد من المصنف ــ رحمه الله ــ على الفخر الرازي ــ رحمه الله ــ فيما ذهب إليه من القول بأن المراد بالمتقين هنا المخلَصون من المعاصي والكبائر، وأن هذا تابع لاعتقاد المعتزلة في مرتكب الكبيرة. والحق أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بالمتقين هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به، هو الحق. لكن القول الذي اختاره المؤلف ــ رحمه الله ــ هنا هو وتابع فيه للزمخشري والبيضاوي ــ لا ينتزع ــ بالضرورة ــ من مذهب المعتزلة؛ لأن السياق يقتضيه، فالغاوون الذين توعدوا بجهنم في الآيات السابقة لاشك أن فيهم بعض أهل التوحيد على غير وجه التخليد، فكان تفسير المتقين بذلك؛ ليتميزوا به عن الغاوين.

ثم إن إخراج العصاة ــ من الموحدين ــ من النار ثابت بنصوص أخرى منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء جزء آية (٤٨)، ولذلك لم يتعقب ابن المنير في حاشيته على الكشاف هذا المعنى مع دقته في تتبع اعتزالياته ــ دلالة على أن في نسبة هذا القول إلى الاعتزال نظر. انظر: الكشاف (٤٠٧/٣)، والتفسير الكبير (١٩٥/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١)، وفتوح الغيب (٣٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨)، وحاشية زاده على البيضاوي (٢٢٠٩/٥)، وحاشية الشهاب (٥٢١/٥).

﴿جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ لكل واحد جنات وعيون [متعددة](١)، أو لكل واحد جنة واحدة وعين(٢). والأول هو الوجه؛ لقوله: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾(٣) وقوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(٤) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي [وأبو بكر](٥) وابن ذكوان(٦): بكسر العين؛ لاستثقال توالي الضمتين(٧).

﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ على إرادة القول(٨) ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ مسلَّمين من الآفات، أو مسلَّماً عليكم(٩) ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾(١٠) ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الآفات والزوال(١١).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من : ن، وق.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٩٦)، وأنوار التنزيل(١/٥٣١).

(٣) سورة الرحمن آية (٤٦).

(٤) سورة البقرة جزء آية (٢٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ، شيخ الإقراء بالشام. قيل: إنه قرأ على الكسائي، وقرأ على هارون بن موسى الأخفش، وغيره. روى عنه أبو داود وابن ماجه. قال الذهبي عنه: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير. توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/٢٠٠)، وغاية النهاية (١/٤٠٤).

(٧) أي: عِيون. وقرأ الباقون بضمها «عُيون». انظر: السبعة ص(١٧٨)، ومعاني القراءات ص(٧٢)، والتيسير ص(١١٠).

(٨) أي: يقال لهم ... انظر: البسيط (١/٣٣٤)، والكشاف (٣/٤٠٧).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٠٧).

(١٠) من قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝﴾ آية (٥٨) من سورة يس.

(١١) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٣١).

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ ما كان بينهم في الدنيا من الحقد والشَّحْنَاء(١). أصل الغِلّ: الخيانة في كل شيء(٢). وعن علي رضي الله عنه: «أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم»(٣). أو من التحاسد في درجات الجنة؛ فإن كلاً يرضى بما فيه(٤). ﴿إِخۡوَٰنًا﴾(٥) نُصِب على الحال من الضمير المجرور في «صدورهم» والعامل معنى الإضافة(٦)، كما في: ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾(٧) وكذا: ﴿عَلَىٰ

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٥١/١)، وجامع البيان (٥١٩/٧)، والبسيط (٣٣٥/١)، والمحرر الوجيز (١٣٣/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١).

(٢) يقال: أَغَل يُغل من الخيانة، وغَل يغِل من الحقد، وغَلّ يَغُل من الغُلول. انظر: معاني القرآن للنحاس (٢٨/٤)، وإعراب القرآن له (٣٨٢/٢)، والصحاح/غلل (١٧٨٤/٥)، واللسان/غلل (٥٠٠/١١).

(٣) أخرجه بنحوه العقيلي في الضعفاء (٢٢٩/١)، والطبراني في المعجم الأوسط برقم (٨٣١)، والحاكم في المستدرك (٣٧٧/٣)، وصححه ووافقه الذهبي، والطبري في جامع البيان (٥٢٠/٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٩/٩): «رواه الطبراني في الأوسط، والحارث ضعّفه الجمهور، وقد وُثّق، وبقية رجاله ثقات». وانظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢١٢/٢)، والكافي الشاف ص(٩٣).

(٤) وهو القول الثاني في المراد بالغل. انظر: الكشاف (٤٠٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١).

(٥) في هامش: م إشارة إلى سقوط جزء الآية: ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ من هذا الموضع.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٨/٢)، والتبيان(٧٨٣/٢)، والبحر (٤٤٥/٥)، وقد ردّ ذلك وسوغ جواز كونه حالاً- كما ذهب المؤلف -؛ أن المضاف «صدور» جزء المضاف إليه «هم». انظر: كشف المشكلات (٤٣٠/١)، والدر المصون (١٦٢/٧)، المساعد شرح التسهيل (٢٥/٢).

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗا﴾ سورة البقرة جزء آية (١٣٥).

سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾(١) ويجوز أن يكونا صفة: «إخوانا»(٢).

وجعل «إخوانا» وما بعده حالاً من ضمير «آمنين» أو «جنات» أو فاعل(٣) «ادخلوها»(٤) _ وإن صح معنى _ ففيه بُعْدٌ لفظاً(٥).

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ استئناف(٦)، أو حال أخرى(٧)، أو حال من ضمير «متقابلين»(٨). ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ إشارة إلى الخلود الذي لا تتم النعمة إلا به(٩).

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ

---

(١) أي: قوله ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾ وقوله: ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ حالان كقوله: ﴿ إِخْوَٰنًا ﴾.

(٢) أي: قوله ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ انظر: التبيان (٧٨٣/٢)، والدر المصون (١٦٣/٧).

(٣) أي: حالاً من فاعل «ادخلوها» وهو الواو. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٧٠/٢).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٨/٢)، والبيان في غريب القرآن (٧٠/٢)، والتبيان (٧٨٣/٢)، والبحر المحيط (٤٤٥/٥)، والدر المصون (١٦٢/٧، ١٦٣).

(٥) لطول الفصل بينهما.

(٦) انظر: التبيان (٧٨٣/٢)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١)، والدر المصون (١٦٣/٧).

(٧) أي: حال من الضمير في «صدورهم» أو من «جنات» أو من «آمنين». انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: البسيط (٣٣٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١).

ٱلْأَلِيمُ ﴾ فذلكة(١) ما [سبق](٢) من الوعد والوعيد [ترغيباً للغاوين، وترهيباً للمتقين(٣)](٤). أسند الغفران والرحمة إلى ذاته صريحاً دون العذاب؛ إيماءً إلى وُفور رحمته(٥). وفيه تسكين رَوع(٦) الخائفين.

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ أخبِرْهم بحديث الضيف؛ فإن فيه تذكرة للفريقين(٧) عطف القصة المشتملة على ذكر أهل الرحمة والعذاب، وما فُعل بالفريقين؛ ليكون كالبرهان على الوصفين(٨).

وبدأ بذكر الضيف؛ لأنهم المنشأ(٩)، وأدرج في القصة ذكر القنوط على طريق

---

(١) فذلكة: الفذلكة: هي إجمال ما فُصّل أولاً، أو مجمل الكلام وخلاصته، وقد يراد بها النتيجة لما سبق من الكلام والتفريع عليه. وهي مُحدثة، ومأخذها من قولهم: فذلك كذا، كالبسملة والحمدلة. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٤٤٨/٣)، والمعجم الوسيط (٦٧٨/٢).

(٢) في م وق: سيق.

(٣) في ق ون: ترغيب وترهيب للمتقين. والعبارة في الموضعين موهمة ولعل الصواب: ترغيباً للمتقين وترهيباً للغاوين.

(٤) انظر: الكشاف (٤٠٨/٣)، وفتوح الغيب (٣٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٩٩/١٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٦) الرَّوْع ــ بفتح الراء ــ: الفَزَع. انظر: اللسان /فزع (١٣٥/٨)، والقاموس /روع ص(٧٢٣).

(٧) انظر: فتوح الغيب (٣٨/١).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) أي: سبب القصة.

السؤال والجواب؛ تحذيراً منه؛ فإن نسمة من رحمته تزيل جبالاً من الذنوب، ولذلك كان القنوط كفراً؛ لأنه تكذيب لقوله، وسلب للقدرة [منه](١)(٢).

﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ أي: وقت دخولهم ﴿ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ أي: نسلّم عليك سلاما(٣) ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ دخلوا وهم جماعة غير معروفين. وقيل: إنما خافهم؛ لأنه لمّا قدّم لهم الأكل لم يتناولوا منه(٤). وهذه المقالة إنما جرت

---

(١) في ق ون: عنه.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٨/ ٢٠٣).

وقد وقع الاختلاف بين الفقهاء في القنوط واليأس من رحمة الله هما كفر أم كبيرة من الكبائر:

فذهب الشافعية إلى أنهما كبيرة من الكبائر، واستدلوا بأثر موقوف عن ابن مسعود وفيه عَدَّ من الكبائر الإشراك بالله واليأس من روح الله.

وذهب الأحناف إلى أنهما كفر بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ جزء آية (٨٧) من سورة يوسف. وقد علل الرازي في تفسيره كونهما كفراً أن اليأس لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر، أو غير عالم، أو ليس بكريم،وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر.

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٢/١٥)، والكبائر للذهبي ص(٢٠٠)، وتشنيف المسامع (١٠١٩/٢)، وحاشية الشهاب (٣٥١،٥٢٦/٥)، والزواجر (١٩١/١)، وشرح رسالة الصغائر والكبائر لابن نجيم ص(٤١)، والإكليل (١٥٦، ١٦٠)، وروح المعاني (١٥/١٣، ١٤/ ١٩)، والكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ص(٣٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٠/٣)، والكشاف (٤٠٨/٣).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

بينهم بعد ذلك(١)؛ لقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾(٢). ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ﴾ سكّنوا خوفه، وأتبعوه بالبشارة بالولد ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ استئناف، جار مجرى التعليل(٣). والغلام هو إسحاق عليه السلام _(٤)، وحيث ذكره في القرآن مع البشارة وصفه بالعليم، [وحيث](٥) ذكر إسماعيل _ عليه السلام _ وصفه بالحليم. ولعل ذلك؛ لتفاوت الأخلاق، وكأن الغالب على كل منهما تلك الصفة(٦).

---

(١) وهذا ترجيح من المؤلف _ رحمه الله _ للقول الثاني، وهو: أن سبب خوفه _ عليه السلام منهم هو عدم تناولهم من طعامه، لا دخولهم وهم جماعة غير معروفين؛ لأن الإفصاح عن الوجل إنما كان عقب الامتناع. وجمع بعضهم بين الأقوال فقال: أصل الخوف وُجد عند دخولهم وصرح به عقب الامتناع. انظر: فتوح الغيب (٣٨/١)، والبحر (٤٤٥/٥)، وحاشية الشهاب (٥٢٤/٥)، وروح المعاني (٨٩/١٤).

(٢) سورة هود جزء آية (٦٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤٠٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٢/١).

(٤) لقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ﴾ سورة الصافات جزء آية (١١٢). انظر: المحرر الوجيز (١٣٦/١٠)، وأنوار التنزيل(٥٣٢/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) فمما وصف فيه إسحاق _ عليه السلام بالعلم قوله تعالى:﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ في هذه السورة وقوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ سورة الذاريات آية (٢٨)، ومما وصف فيه إسماعيل عليه السلام بالحلم قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ سورة الصافات [آية ١٠١] ووصف إسماعيل عليه السلام بالحلم يؤيد كونه هوالذبيح؛ إذ لا حلم أعظم من موافقته على الذبح، ولذلك وصف في

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أمر منكر بمقتضى / العادة أن يولد لمثلي(١). ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام تعجب، [أي](٢): فبأي أعجوبة تبشرون، بهذه أو بغيرها من الأعاجيب(٣). وفي الحقيقة نفي للبشارة؛ لعدم القابلية عادة(٤).

وقرأ ابن كثير، ونافع، بكسر النون(٥). وشدده ابن كثير بإدغام نون الجمع في

=

مواضع بالصبر. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٢٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٣٢_٣٣٥)، وكشف المعاني ص(٣٠٨).

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: البسيط (١/٣٣٨)، والكشاف (٣/٤٠٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢).

(٤) وعلى هذا يكون الاستفهام للإنكار. انظر: الكشاف (٣/٤٠٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٥٣٢)، والبحر المحيط (٥/٤٤٦).

(٥) أي: «تبشرونِ». وقد غلّط أبو حاتم قراءة نافع وذكر أن ذلك إنما يكون في الشعر اضطراراً، وقد ذكر سيبويه في الكتاب (٣/٥١٩)، والفراء في معاني القرآن (٢/٩٠)، وأبو حيان في البحر (٥/٤٤٧)، عدداً من الوجوه تخرّج عليها قراءة نافع. وقال السمين في الدر المصون (٧/١٦٦)،

نون الوقاية وحذف الياء(١). والباقون بالفتح، على حذف المفعول والاستغناء عن نون الوقاية(٢)، وهو الوجه؛ لقلة التغيير، ووجود التخفيف(٣).

﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الثابت في نفس الأمر بلا ريبة(٤). ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴾ المشبهين بهم؛ فإن هذا الكلام يشبه مقالهم، أو لا تدخلْ في زُمرة القانطين(٥). والنهي عن الشيء لا يستلزم صدوره(٦)، كقوله: ﴿ وَلَا

=

وهذا الطعن لا يلتفت إليه. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٨٣/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٩/٢)، والبيان (٧٠/٢).

(١) وقد رجح أبو البقاء قراءة ابن كثير، فقال: (والقراءة بالتشديد أوجه). التبيان (٧٨٥/٢).

ونون الوقاية: نون تلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة الفعل واسم الفعل والحرف لحفظ حركة ما قبلها ولذلك سميت نون الوقاية وتسمى نون العماد. انظر: مغني اللبيب ص(٣٣٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون(٢٦٠/٤).

(٢) أي «تبشرون» والنون هنا نون الجمع، وهي مفتوحة دائماً. انظر: السبعة ص(٣٦٧)، ومعاني القراءات ص(٢٤١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٦/٢).

(٣) أي التغيير في قراءة الفتح أقل منه في قراءة الكسر، وقراءة الجمهور هي اختيار مكي وأبي عبيدة، والزجاج، والأزهري، وغيرهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، والكشف (٣١/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤٠٩/٣).

(٥) انظر: نظم الدرر (٦٧/١١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠٢/١٩)، والبحر المحيط (٤٤٧/٥).

تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١).

﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ المخطئون طريق الصواب(٢). [واستبعاده](٣) إنما كان [على](٤) مجرى العادة(٥)، كما قال زكريا ﵇: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾(٦)، وقالت مريم: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ ﴾(٧).

وقرأ أبو عمرو والكسائي: ـ بكسر النون ـ حيث وقع في القرآن «يقنِط» فرداً وجمعاً، وهي لغة الحجاز(٨).

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ أي: ما شأنكم والأمر الذي أرسلتم لأجله(٩)[و](١٠) الخطب: كل أمر يعتد به، وتقع على المخاطبة في شأنه(١١). وإنما عَلِمَ

---

(١) سورة الأنعام جزء آية (١٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩).

(٣) وفي بقية النسخ: والاستبعاد.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والبحر المحيط (٥/٤٤٧).

(٦) سورة آل عمران جزء آية (٤٠).

(٧) سورة آل عمران جزء آية (٤٧).

(٨) وقرأ الباقون بفتح النون «يقنَط». انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٩) انظر: البسيط (٣٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(١١) انظر: المفردات /خطب ص(١٥٠)، واللسان/خطب (١/٣٦٠).

كونهم مرسلين لأمر غير البشارة؛ لأنهم جمع من الملائكة، والبشارة يقوم بها واحد كما في بشارة زكريا ﵇ ومريم."(١). وإنما قدموا البشارة؛ إما لأنهم كانوا مأمورين بذلك من عند الله، أو لأنهم لما رأوه وَجِلاً سكّنوا جأْشَه(٢).

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ أي: قوم لوط. ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ استثناء منقطع؛ لأن المُخْرَج من الحكم على الموصوف يجب أن يكون الوصف ثابتاً [له](٣)، كما إذا قلت: جاءني الرجال العلماء إلا زيداً، يجب أن يكون

---

(١) أي: في قوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى ﴾ آل عمران جزء آية (٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ آل عمران جزء آية (٤٥)، وقوله تعالى: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ مريم جزء آية (١٩)، ويمكن أن يعترض على ذلك فيقال: لم يكتف في بشارة زكريا ﵇ بواحد،بل نصّت الآية ـ كما ذكرت ـ على الجمع، وكذلك مريم، فإنما جاء الواحد لنفخ الروح والهبة؛ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾، وأما التبشير فلازم لتلك الهبة، وعلى هذا فليس في الآيات المذكورة دلالة على اختصاص البشارة بالواحد. والمصنف ـ رحمه الله ـ جرى على أن المراد بالملائكة في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ جبريل ﵇ والجمع للتعظيم. انظر: غاية الأماني المجلد الأول، وحاشية الشهاب (٥/٥٢٧)، وروح المعاني (١٤/٩٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٢). والجأش: النفس، وقيل: القلب، يقال: فلان رابط الجأش، أي: يربط نفسه على الفرار؛ لشجاعته. انظر: الصحاح /جأش (٣/٩٩٧)، واللسان (٦/٢٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن. ومرجع الضمير فيه إلى المخرَج.

[زيدٌ](١) موصوفاً بالعلم، وصفة الإجرام منتفيه [عن الآل](٢)(٣). أو متصل من الضمير في «مجرمين» كأنه قيل: أرسلنا إلى قوم مجرمين كلهم إلا آل لوط؛ لإهلاك أولئك وإنجاء هؤلاء.(٤)

فإن قلتَ: الاستثناء من القوم لا يجوز أن يكون متصلاً؛ لكونه نكرة غير محصورة ولا مستغرقة(٥)، فلا حاجة إلى التعليل المذكور.(٦) قلتُ: النكرة إذا وصفت كانت محصورة فلا مانع إلا ما ذُكر(٧).

---

(١) في ق ون: زيداً.

(٢) في ن: على الأول.

(٣) أي: لم يكن آل لوط متصفين بالإجرام، والاستثناء هنا من «قوم».
والقول بانقطاع الاستثناء هو اختيار الأخفش ومكي، وابن الأنباري وأبي حيان وغيرهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس(٣٨٤/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٩/٢)، والبيان (٧١/٢)، والتبيان (٧٨٥/٢)، والبحر (٤٤٧/٥)، والدر المصون (١٦٧/٧).

(٤) وهو اختيار الواحدي والهمداني وغيرهم. انظر: البسيط (٣٤٢/١)، والكشاف (٤٠٩/٣)، وكشف المشكلات (٦٧٠/٢)، والتفسير الكبير (٢٠٣/١٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٤/٣)، والبحر المحيط (٤٤٧/٥)، والدر المصون (١٦٨/٧).

(٥) النكرة: هي ما دل على غير معَين وقَبِل دخول «أل» مباشرة. ويمكن أن يراد بغير المحصورة هنا: النكرة المحضة، وهي تكون شائعة بين أفراد مدلولها. انظر: الخليل (٤٥٩).

(٦) يقصد قوله عند الرأي الأول: لأن المخرج من الحكم ...وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٧) أي: فلا مانع من كون الاستثناء في:﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ متصلاً إلا كون صفة الإجرام منفية عن آل لوط، فليس وصف الإجرام ثابتاً للمخرَج من الحكم وهم آل لوط، وذلك لأن «قوماً» في الآية مثل «قوم» في قولك: رأيت قوماً أساؤوا إلا زيداً، فهم قومٌ معروفون محصورون، وإن كان اللفظ

﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ جار مجرى خبر «لكن» على الانقطاع، أي: لكن آل لوط منَجَّوْن(١). واستئناف على الاتصال، كأن لما قيل: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ فقال: ما بال آل لوط؟ فقالوا: إنا لمنجوهم(٢).

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من الضمير المجرور(٣)، لا من الاستثناء الأول؛ لأن شرط الاستثناء من الاستثناء اتحاد الحكم، كما في قولك: لفلان علي عشرة إلا ثمانية إلا خمسة(٤)، وما في الآية ليس كذلك؛ لأن «آل لوط» متعلق بـ«أرسلنا» أو

= منكراً بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ سورة العنكبوت (٣١). انظر: الانتصاف (٤٠٩/٣)، وشرح كافية ابن الحاجب (٧٢٨/٢/١)، وفتوح الغيب (٤١/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(١) انظر: الكشاف (٤١٠/٣)، وفتوح الغيب (٤٢/١)، والبحر المحيط (٤٤٧/٥).

(٢) انظر: المصادر السابقة (٤١٠/٣)، (٤٢/١)، (٤٤٧/٥).

(٣) أي: «هم» من قوله: «لمنجوهم». انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٨٥)، والبسيط (٤٣٢/١)، وكشف المشكلات (٦٧٠/٢)، والبيان (٧١/٢).

(٤) أي لا يصح اعتبار «إلا امرأته» استثناء من قوله: «إلا آل لوط»؛ لاختلاف متعلق الجملتين ويترتب عليه اختلاف الحكم فيهما.

واتحاد الحكم المراد به: اتحاده شخصاً وعدداً، وهذه المسألة مما كثر الكلام عليها عند النحاة والأصوليين، وإنما شرط الاتحاد في الحكم في المتصل؛ لأنه كاسمه ولا يجوز تخلل جملة بين العصا ولحائها.

وللعلماء مذاهب في المثال المذكور منها:

«المجرمين» و«إلا امرأته» قد تعلق بـ«إنا لمنجوهم»[1]، فإن قلتَ: هل يصح أن يجعل الاستثناء راجعاً إلى المجموع عند مَن يجعل الاستثناء بعد الجُمَل راجعاً إلى الكل لا إلى الأخيرة وحدها؟

قلتُ: لا؛ لأن ذلك في الجُمَلْ المتعاطفة لا المنقطع بعضها عن بعض[2].

=

أن الأخير يستثنى من الذي قبله وهكذا، وقيل: كلها راجعة إلى الأول. وقيل: الاستثناء فيها منقطع. وانظر: تفصيل ذلك في: التبصرة للشيرازي ص(١٧٠)، والاستغناء في الاستثناء ص(٥٧٠)، وكشف المشكلات (٦٦٩/٢)، والمفتاح ص(٥١٠)، والمساعد شرح التسهيل (٥٧٦/١)، مغني اللبيب ص(٥٦٣)، وهمع الهوامع (١٩٨/٢).

وقد اعترض المبرد على المثال المذكور «لفلان علي عشرة ...»؛ لأنه من خَلِق الكلام ورثّه؛ إذ له طريق إلى أداء المعنى المقصود بأجمل من هذا التخليق، وهو أن يقول: لي عندك مائة إلا ثمانين ... وإنما ينبغي أن يكون مثالاً للآية قولك: ضربت بني تميم إلا دارم إلا حاجباً ...) المحرر(١٣٩/١٠)، وعلّق ابن عطية على ذلك: (ونزعة المبرد في هذا نبيلة) المحرر (١٣٩/١٠).

[1] انظر: التبيان (٧٨٥/٢)، والبحر (٤٤٨/٥)، والدر المصون (١٦٩/٧).

[2] والخلاف في هذه المسألة نْحوي أُصولي، وللعلماء فيها مذاهب: ومحل الخلاف في غير الجملة الأخيرة، فمنهم من قال يعود الاستثناء إلى الكل، إلا أن يدل دليل على خلاف ذلك وهو قول الجمهور.

وقيل: إن كان العطف بالواو عاد إلى الكل، وإن كان بثم أو الفاء فللأخيرة وحدها.

وقيل: يعود إلى الاستثناء إلى الأخيرة وحدها. واختاره الأحناف.

وقيل: إن اتحد العامل فللكل وإن اختلف فللأخيرة. وقيل غير ذلك.

وهذا الخلاف إنما هو ـ كما ذكر المؤلف ـ في الجمل المتعاطفة لا المنقطعة كما هو الحال هنا. انظر: التبصرة للشيرازي ص(١٧٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٤٨/٣)، والمنخول ص(١٦٠)، والاستغناء ص(٦٧٢،٦٧٣)، والبحر (٤٤٨/٥)، والمساعد (٥٧٢/١، ٥٧٣)، وهمع الهوامع (١٩٦/٢)، وغاية الأماني ل (٢٠٩)، وروح المعاني (٩٠٥/١٤).

قرأ حمزة والكسائي «منْجوهم» بالتخفيف من الإنجاء(١)، والتشديد أبلغ(٢).

﴿ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الباقين](٣) من غَبَرَ: إذا بقي(٤)، وهو من الأضداد(٥). وإنما علّق(٦) التقدير؛ لتضمنه معنى العلم(٧)،

---

(١) وقرأ الباقون بالتشديد «لمنجُّوهم» من نجّيته. انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/١٩٤).

(٢) وهما لغتان، وقد جاءا جميعاً في القرآن فالتخفيف في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ سورة العنكبوت آية (٢٤)، والتشديد في قوله تعالى ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ سورة الشعراء جزء آية (١٧٠)، انظر: معاني القراءات ص(٢٤٢)، والكشف (٢/٣١)، والدر المصون (٧/١٧٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) انظر: الصحاح/غبر (٢/٧٦٥)، واللسان/غبر (٥/٣).

(٥) فهو يأتي بمعنى بقي، وبمعنى ذهب. انظر: الأضداد لأبي حاتم ص(١٧٧)، والأضداد لابن الأنباري ص(١٢٩).
والأضداد: هي اللفظة الدالة على معنيين متضادين كالبيع؛ فإنه يدل على الشراء أيضاً. وهو داخل في المشترك. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٤/٩٨).

(٦) أي علّق الفعل «قدرنا»، والتعليق هو: إبطال عمل أفعال القلوب لفظاً لا محلاً، وجوباً، وسمي تعليقاً؛ لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله. انظر: المساعد شرح التسهيل (١/٣٦٨)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/٢٧٨)، والخليل ص(١٥٢).

(٧) وهذه الجملة (لتضمن معنى العلم) هي مما تناقلها أهل التفسير عن الزمخشري وهي من دقائق اعتزالياته، كما عدها ابن المنير؛ لأن فيها إشارة إلى اقتصار التقدير على العلم والكتابة دون بقية المراتب، وهذا عين مذهب المعتزلة، ولذلك عَمَد بعض من نقل هذه الجملة إلى أن زاد فيها معنى القول.
وليس وجه النقد على الزمخشري هو قوله: لتضمنه معنى العلم، بل العلم هو أول مراتب القدر الأربع _ كما هو مذهب السلف _ لكن المؤاخذة في الاقتصار عليه دون غيره مما يحتمل إنكاراً لما سواه من المراتب، ولذلك قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٧٩): (وأما أنا فلا أنكر على جار الله أن التعليق لتضمن معنى العلم، وإنما أُنكر نفي كونه مقدوراً مراداً). وقد روى عن

[أو](١) فيه معنى القول(٢) [فتقع المكسورة بعده، والتقدير فعله تعالى](٣). وإسناد الملائكة إلى أنفسهم؛ لقربهم منه تعالى، كما يفعل خواصّ الملك من إسناد فعله إلى أنفسهم يشيرون بذلك إلى فَرْط اختصاصهم.(٤)

وقرأ أبو بكر: «قدرنا» مخففا، وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأكثر(٥).

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ غير معروفين، تنفِر منكم قلوبنا(٦) ﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾

=

إبراهيم النخعي: بيني وبين القدرية هذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ الدر المنثور (٥/٨٨). وانظر: في تفصيل مذهب المعتزلة في القَدَر: شرح الأصول الخمسة (٧٧٠_٧٧١)، وانظر: الكشاف (٣/٤١٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والانتصاف _ حاشية ابن المنير _ (٣/٤١٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/١٤٨)، وشفاء العليل ص(٧٧)، وفتوح الغيب (١/٤٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، وحاشية الشهاب (٥/٥٣١)، والمسائل الاعتزالية (١/٦٠٨،٦٠٧)، وروح المعاني (١٤/٩٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٢)، وذلك لأن التقدير بمعنى القضاء قولٌ.

(٣) في م: تقديم وتأخير: والتقدير فعله تعالى فتقع المكسورة بعده أ. هـ. والمكسورة «إنّ».

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١١)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والبحر (٥/٤٤٩)، وعدّ أبو حيان هذا التأويل من جملة اعتزاليات الزمخشري؛ إذ هو متضمن لمذهبه في تفضيل الملائكة. ويغني عن هذا التأويل أن الجملة من كلام الله تعالى. انظر: الانتصاف (٣/٤١١)، وروح المعاني (١٤/٩٩).

(٥) انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣٢)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٧).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٤٥)، والكشاف (٣/٤١١)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣).

يشكّون من نزول العذاب الذي كنت توعدهم به(١) وإنما كنّوا عن العذاب بالموصول؛ لما فيه من الاستئناس؛ [لوجهين](٢)؛ تحقق العذاب، وتحقق صدقه، ولما في لفظ الامتراء من التذكير بما كان يُكَابد منهم من التكذيب والجحود.(٣)

﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالأمر الذي هو كائن لا محالة(٤) ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أخبرناك به(٥)، وهذا كله تأكيد ظاهر، والقصد منه التسلي وتنفيس الكرب عنه، وإلا فلوط فلم يشك في قولهم بعد علمه بأنه مرسلون(٦).

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ بطائفة من الليل(٧) والقِطْع: ـ بسكون الطاء ـ ظلمة آخر الليل(٨) ـ شعر ـ

افتحي البابَ فانظري في النجوم كمْ علينا من قِطْعِ ليلٍ بهيمِ(٩)

---

(١) انظر: البسيط (٣٤٥/١)، والكشاف (٤١١/٣)، والتفسير الكبير (٢٠٥/١٩).

(٢) في ن: بوجهين.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٤٤/١)، الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٤) انظر: البسيط (٣٤٥/١)، ومعالم التنزيل (٣٨٦/٤).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٣/١).

(٦) انظر: فتوح الغيب (٤٤/١)، الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٧) انظر: معاني القرآن (١٨٢/٣)، وأنوار التزيل (٥٣٣/١).

(٨) انظر: الصحاح/قطع (١٢٦٧/٣)، واللسان/قطع (٢٨٢/٨).

(٩) البيت من الخفيف، وهو لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص، وقيل: لزياد بن الأعجم يمدح معاوية ﷺ. انظر: الصحاح /قطع (١٢٦٧/٣)، واللسان /قطع (٢٨٢/٨)، ومعنى البيت: أنه طال عليه الليل، فأمر جليسه أن ينظر في النجوم، هل اقترب الصبح أم لا؟. انظر: فتوح الغيب (٤٥/١)، وحاشية الشهاب (٥٣٢/٥)، ومشاهد الإنصاف ص(١١٧).

وقرأ نافع وابن كثير بهمز الوصل من السُّرى، والباقون بالقطع من: الإسراء، وهو المختار(١)؛ لاتفاقهم في ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾(٢).

﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ إرشاد إلى ما [هو](٣) أدخل في الحزم، وهو أن يقدم أهله أمامه؛ ليكون مطّلعاً على أحوالهم، ذاهباً على آثارهم، فارغ القلب(٤)، وإنما نُهوا عن الالتفات؛ لئلا يروا ما أصاب قومهم، فيرِقّوا لهم(٥)؛ أو لئلا يروا ديارهم وأوطانهم، فيقلقوا فيكونوا كالمتحسّر.(٦)، أو جعل عدم الالتفات كناية عن السرعة عن مكان حلّ به غضب الله؛ لأن الملتفت لابدّ له من أدنى وقفة(٧).

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٨٣)، والكشف (١/٥٣٥)، والتيسير ص(١٠٢)، والموضح (٢/٦٥٦، ٧٢٥)، والنشر (٢/٢١٨).

والسُّرى: السير بالليل ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ سورة الفجر الآية (٤)، والإسراء: السير ليلاً، ومنه الآية: ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ جزء آية (١)، وهما لغتان في ذلك. انظر: مجاز القرآن (٩/٢٩٥).

(٢) سورة الإسراء جزء آية (١)، والجميع على قراءتها هناك بالقطع.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١٢)، وفتوح الغيب (١/٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٢)، والكشاف (٣/٤١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤١)، وفتوح الغيب (١/٤٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤١)، وفتوح الغيب (١/٤٥).

(٧) انظر: البسيط (١/٣٤٦)، والكشاف (٣/٤١٣).

وفيه إشارة إلى أن من أراد السفر الحقيقي فهو أولى بقطع العلائق [وهدم العوائق](١) والإقبال بالكلية على الله(٢). ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [هو](٣) الشام(٤)، أو مصر(٥). وإنما عدى «امضوا» إلى «حيث» تعديته(٦) إلى

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

وقال ابن المنير في الانتصاف (٤١٢/٣): (ولقد شملت هذه الآية على وجازتها آداب المسافرين لمهمّ ديني أو دنيوي من الآمر والمأمور والتابع والمتبوع ...).

والعلائق من مصطلحات الصوفية ويقصدون بها الأسباب التي يتعلق بها الطالبون والسائرون ويفوتهم بسببها مرادهم. انظر: معجم مصطلحات الصوفية ص(١٨٦).

(٣) في ن: وهو.

(٤) وهو مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ. انظر: الكشف والبيان ل(٣٦٤)، والبسيط (٣٤٦/١)، ومعالم التنزيل (٣٨٦/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٤).

والشام هي: البلاد المعروفة، وقد تهمز: الشأم. سميت بذلك كما يقال ــ لشامات هناك حمر وسود، وهي تشمل البلاد الواقعة شرق الفرات حتى حدود العريش في مصر، وهي تشمل اليوم سوريا وفلسطين والأردن ولبنان، وفي فضلها أحاديث مشهورة. انظر: معجم ما استعجم (٧٧٣/٢)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٢٩٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٣/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤١٩/١)، وفي كتب المبهمات أقوال أخرى. انظر: غرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٢٩٨).

ومصر: القطر الإسلامي المعروف، فتحها عمرو بن العاصِ ﷺ في خلافة عمر ﷺ. انظر: البلدان لليعقوبي ص(٣٣٠)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٤١٠).

(٦) التعدية هي: تجاوز الفعل من فاعله إلى مفعوله، أو إيصال الفعل إلى مفعوله من غير تغيير معنى الفعل. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٣٧٣/٣)، والخليل ص(١٥٠).

الظرف المبهم(١)؛ لإبهامه في الأمكنة(٢). وكذلك الضمير في «تؤمرون»(٣)/ ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ أوحيناه إليه مقضياً، ولذلك؛ عُدي بـ«إلى»(٤)، وفائدته: الدلالة على أنه لامحالة كائن(٥).

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ تفسيره: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ ﴾ أبهمه ثم

---

(١) الظرف المبهم: في الزمان: ما لم يعتبر له حد ولا نهاية، كالحين. وضده المحدود المؤقت. وفي المكان: غير المحصور. وقيل: النكرة، وقيل: كل ما ليس له حد يحصره. وقيل: الجهات الست، وقيل: غير ذلك. ويقابل المبهم الظرف المختص. انظر:كشاف اصطلاحات الفنون(٣/١٧٨)، والخليل ص(٢٦٦).

(٢) انظر: الكشاف(٣/٤١٣)، وأنوار التنزيل(١/٥٣٣)، والبحر المحيط(٥/٤٤٨)، والمعنى: أنه عدى الفعل «امضوا» إلى الظرف «حيث» دون حرف الجر «إلى» ــ وذكر بعضهم أنه «في» ــ وذلك لاعتبار «حيث» هنا ظرف مكان مبهم مع أن «حيث» غير ملازمة للظرفية، ولذلك جاءت مفعولاً في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام جزء آية (١٢٤). انظر: الكشاف(٣/٤١٣)، وأنوار التنزيل(١/٥٣٣)، وفتوح الغيب(١/٤٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والبحر المحيط(٥/٤٤٨)، والدر المصون (٧/١٧١)، وحاشية محي زاده على البيضاوي (٥/٢٢٧)، وحاشية الشهاب (٥/٥٣٢)، وروح المعاني (١٤/١٠٢).

(٣) أي: وكذلك الضمير في «تؤمرون» مبهم نظراً إلى تقديره، وهو راجع إلى «حيث» ولو كان مؤقتاً لقيل: تؤمرون به. انظر: الكشاف (٣/٤١٣)، وفتوح الغيب (١/٤٦).

(٤) أي: الفعل «قضى» لا يتعدى بـ«إلى» لكنه ضمّن هنا معنى «أوحى» فعُدي تعديته. انظر: الكشاف (٣/٤١٣)، والبحر (٥/٤٤٨)، والدر المصون (٧/١٧٢).

(٥) أي: فائدة تضمينه معنى «أوحينا» وتعديته بإلى.

فسّره؛ تعظيماً للأمر وتفخيماً له(١)، والمعنى: أنهم مستأصلون؛ لأن دابرهم إذا هلك لم يشذّ منهم أحد.(٢) ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح(٣). [و](٤)نَصَبه على الحال؛ إما من «هؤلاء» أو من الضمير؛ حملاً على المعنى(٥).

﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بأضياف لوط ﵇ لما رأوهم أجمل الخلق(٦).

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ فإن الإساءة إلى الضيف إساءة

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤١٣)، ونظم الدرر (١١/٧٣)، وفي هامش م: لأن لفظ «دابر» مفرد. أ. هـ.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٢)، والكشاف (٣/٤١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣)، ومعنى دابرهم: آخرهم، والدابر: المتأخر، أو الأصل، والمراد: استؤصل آخرهم. انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٣)، والصحاح/دبر (٢/٦٥٣)، والمفردات /دبر ص(١٦٤)، واللسان/دبر (٤/٢٦٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤/٣٨٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٨٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٠)، وكشف المشكلات (٢/٦٧١)، والبيان (٢/٧٢).
وحَمْله على المعنى إنما هو حال كونه حالاً من الضمير في «مقطوع»؛ لأنه مفرد، و«مصبحين» جمع، فكان جمعه حملاً على المعنى لا على اللفظ. انظر: التبيان (٢/٧٨٦)، والبحر (٥/٤٤٩)، والدر المصون (٧/١٧٢).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (١/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣).

إلى المُضيف وإنزال عارٍ به[1].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ باجتناب الفاحشة ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ لا تذلوني، من الخِزْي وهو: الذل[2]. أو من الخِزَاية، وهي: الحياء، أي: لا تخجلوني[3].

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فإنه كان ينهاهم عن التعرض للغرباء والواردين[4]، وقيل: كانوا نهوه عن إنزال الضيف وقبوله[5].

﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ أراد بالبنات نساء أمته[6]. ومعنى: ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ الشك في قبول نصحه، كأنه قال: إن كنتم فاعلين ما أقوله،

---

[1] انظر: البسيط (١/٣٤٨)، والكشاف (٣/٤١٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٩).

[2] تهذيب اللغة /خزي (٧/٤٩٠)، والصحاح /خزي (٦/٢٣٢٦)، واللسان /خزي (١٤/٢٢٦).

[3] انظر: تهذيب اللغة /خزي (٧/٤٩)، والصحاح /خزي (٦/٢٣٢٦)، واللسان/خزي (٤/٢٢٦).

[4] انظر: البسيط (١/٣٤٩)، والكشاف (٣/٤١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣).

[5] انظر: جامع البيان (٧/٥٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٢)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (١/٣٤٨).

[6] انظر: جامع البيان (٧/٨٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٣)، والكشاف (٣/٤١٤)، وزاد المسير (٤/١٠٨). وفي هامش الأصل: كون البنات نساء أمته، ذكره بعض المفسرين، ولكن لا يصح إذ لم ينج إلا هو وأهله، فأين الأمة؟! لأنه كان مبعوثاً إلى قومه. أ. هـ.

والمراد: إنكار هذا الرأي لأنه لم يؤمن بلوط ﵇ إلا بعض أهله _ كما ورد في الآيات _ فليس في نساء قومه من آمن به حتى يعرضهن على أولئك ليتزوجوهن.

ولا أظنكم تفعلونه(١). وقيل: كانت له بنات حِسَان يطلبون نكاحهن، فلما اضطر رضي بذلك(٢).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤١٤).

(٢) وردت قصة لوط عليه السلام مع قومه في عدد من سور القرآن الكريم، وجاء قوله: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ في سورة هود جزء آية (٧٨)، والحجر جزء آية (٧١)، وقد اختلف أهل التفسير اختلافاً شديداً في المراد بمقولة لوط عليه السلام تلك:

فقالت طائفة: أراد بالبنات نساء أمته مطلقاً؛ لأن نبي القوم أبٌ لهم، ويقوي ذلك قراءة ابن مسعود ﵁ «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم». وقد نسب هذا القول إلى مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم.

ويمكن أن يتأكد هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ سورة الشعراء آية (٦٦).

وقد اعترض ابن عطية على هذا القول، وكذلك المصنف ـ رحمه الله ـ كما سبق بيانه في هامش مضى قريباً.

وقالت طائفة: بل أراد أن يزوج ابنتيه لسيدين مُطَاعين منهم، وكان زواج الكافر بالمسلمة جائزاً في شريعتهم، وكان هذا جائزاً في أول الإسلام ثم نُسخ، كما زوّج رسول الله ﷺ بنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع وكانا كافرَين، وهذا القول مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والحسن وقتادة ـ رحمهما الله ـ.

وقيل: بل عَرض عليهم ذلك بشرط إسلامهم. وهذا منسوب إلى الزجاج، وقد اعترض عليه أبو حيان.

وقيل: إنما كان هذا الكلام مدافعة لهم، و لم يُرد إمضاءه، بل أراد أن يبين لهم تَناهي خُبث ما يرومونه، حتى إن الزنا أهون منه، أو أراد أن يبين لهم شدة امتعاضه وتأذيه مما يطلبون.

فإن قلتَ: النظم يدل على أن مقاولة لوط عليه السلام مع قومه كانت بعد علمه بأنهم ملائكة أُرسلوا لإهلاكهم، فلا وجه للاعتذار بعد علمه(1).

قلتُ: الواو لا يدل على الترتيب، ألا ترى [أن](2) قوله تعالى في سورة هود: ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ ﴾(3) إنما ذُكر بعد تلك المقاولة ويأسه عن قبول نصحه، وإظهار الأسف بقوله: ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾(4)(5).

فإن قلتَ: لِمَ غيّر الأسلوب، ولم يَرِد النّظم على وفق الوجود؟ فلابدّ لذلك من

=

وأما القول بأنه أذن في السِّفاح؛ لكونه أقل فُحشاً من اللواط، فلا يقوله متدين، كما قال الكوراني -رحمه الله - في تفسير سورة هود. والذي يترجح أنه كان على سبيل المدافعة وبيان تأذيه منهم.

انظر تفصيل ذلك في:

جامع البيان (٨٢،٨٣/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣/٤)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (٣٤٩/١)، والكشاف (٤١٣/٣،٩٩)، والمحرر الوجيز (١٤٢/١٠)، وزاد المسير (١٠٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٧٦/٩)، والبحر المحيط (٢٤٦/٥)، وغاية الأماني ل (١٣٥).

(1) أي: كيف يلين مع قومه في الخطاب وقد عَلِم أن الملائكة إنما جاءت لإهلاكهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(2) في ن: إلى.

(3) سورة هود جزء آية (٨١).

(4) سورة هود جزء آية (٨٠).

(5) انظر: المحرر الوجيز (١٤١/١٠، ١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والكلام عنده بنحوه.

داع(١).

قلتُ: لما كانت هذه السورة مصدّرة بما فيه تسلية رسول الله ﷺ(٢) ـ بل معظم السورة إنما سيقت لذلك ـ كان مقتضى الحال تقديم ما هو دالّ على تفريج الهم عن الصابرين، وتنفيس الكرب عنهم.(٣)

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ جملة معترضة(٤)، والمخاطب رسول الله ﷺ(٥)، والضمير في «سكرتهم» لأهل مكة(٦)، أو الخطاب له، والضمير

---

(١) أي: لِمَ لَمْ يقع ترتيب القصة حسب وقوعها بأن يتقدم علمه بأنهم ملائكة على محاورته لقومه ـ كما وقع في سورة هود ـ.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ آية (٣)، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ آية (٩).

(٣) قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٧٩): (وإنما جيء به على هذا النسق لدلالة كلٍ على أمر مستقل يصلح أن تساق له القصة:، الأول: تفريج الهم عن الصابرين ونصره تعالى إمامهم، وانتقامه من أعدائهم وهو الرُكن ههنا: فإن معظم ما في هذه السورة لتسلية الحبيب ﷺ. ...).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٤٨/١)، والجملة المعترضة: هي الكلام المعترض في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً. انظر: مغني اللبيب ص(٣٧٣)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢٥٤/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣/٤)، والبسيط (٣٥٠/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، والبسيط (٣٥١/١)، والمحرر الوجيز (١٤٤/١٠)، وردّه، وزاد المسير (٢٩٩/٤).

لقوم لوط(١). والعَمْر ـ بفتح العين ـ: لغة في العُمْر ـ بضمها ـ ولا يستعمل إلا باللام في القسم(٢). وقيل: القائل [هو](٣): الملائكة للوط عليه السلام، يريدون كَفَّه عن نصحهم؛ لعدم القابلية(٤)، والوجه هو الأول(٥).

وأراد بـ«سكرتهم» شِدة غَوايتهم؛ لأنهم من فَرْط جهلهم سُكَارى لا يفرقون بين الخطأ والصواب(٦).

---

(١) انظر: البسيط (٣٥١/١)، وزاد المسير (٢٩٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٠)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥).

(٢) العَمْرُ ـ بالفتح والضم ـ: البقاء، فهما بمعنى واحد، ويلزمه إن استعمل في القسم الفتح وربما اللام، وإنما لزم الفتح؛ لأنه أخف عليهم؛ لكثرة إقسامهم به. انظر: الكتاب (٥٠٢/٣) و (٣٤٩/٢)، في هامشه والمقتضب (٣٢٧/٤،١٧٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٤/٤)، والبسيط (٣٥٠/١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٩١/٩)، والبحر (٤٤٩/٥)، والدر المصون (١٧٤/٧).

(٣) في ق ون: هم.

(٤) انظر: الكشاف(٤١٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٥/٣)، ورجّحه.

(٥) وهو أن المخاطب: النبي ﷺ، وهو قول الجمهور ونسبه القاضي عياض وابن العربي والقرطبي إلى جميع المفسرين. ولكن ابن العربي عاد ـ وتبعه القرطبي ـ وعدّ هذا القول خروجاً بالسياق عن ظاهره؛ إذ الكلام عن قصة لوط عليه السلام مع قومه، أما التشريف الحاصل في القسم بحياته فهو مشترك مع لوط عليه السلام في ذلك كما اشترك في شرف الخلة مع إبراهيم عليه السلام، وفي شرف التكليم مع موسى عليه السلام. انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، والشفا (٤١/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٠)، والبحر المحيط (٤٤٩/٥).

(٦) انظر: البسيط (٣٥٢/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل، صاح بهم [فهلكوا](١) في مكانهم(٢). والتعبير عن الإهلاك بالأخذ؛ إشارة إلى كمال التمكّن؛ ولذلك سُمي الأسير أَخيذاً(٣). ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ داخلين وقت شروق الصبح، أو شروق الصبح، أو شروق الشمس(٤)، وقوله: «مصبحين» باعتبار الابتداء(٥).

﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ قرى قوم لوط ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ من طين متحجّر(٦)، أو طين عليه كتاب، من السِّجلّ.(٧)

---

(١) في جميع النسخ: هلكوا. وزيادة الفاء من المحقق؛ ليتم المعنى.

(٢) انظر: البسيط (١/٣٥٢)، والكشاف (٣/٤١٤)، والبحر المحيط (٤/٤٥٠).

(٣) انظر: المفردات/أخذ ص(١٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٥)، والبسيط (١/٣٥٤).

(٥) أي: ذكر الإصباح في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ (٦٦) من السورة. وكذلك قوله تعالى في سورة هود : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ جزء آية (٨١). دلالة على أن ابتداء العذاب كان في الإصباح وانتهاءه كان في الإشراق. انظر: البسيط (١/٣٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٤٢)، وكشف المعاني ص(٢١٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والبحر (٤/٤٥٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٩٢)، والمفردات ص(٢٢٤)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٤)، والمفردات /سجل ص(٢٢٥). والسِّجِلّ: حجر كان يكتب فيه، ثم سمي كل ما يكتب فيه سِجِلاً، وقيل: حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الناظرين بالتأمل في سِمَة الأشياء(١)، يقال: وسَمت في فلان خيراً: إذا عرفت وسْمَهُ فيه، أصله: العلامة(٢).

﴿ وَإِنَّهَا ﴾ أي: سَدُوم(٣)[وهي](٤): مدينته التي كان يسكنها(٥)، أو هي وسائر القرى حولها(٦). ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ طريق واضح ثابت، ترونها أيتها المارة من

=

عليها أسماء القوم وقيل: أصله فارسي ثم عُرِّب. انظر: الصحاح /سجل (١٧٢٥/٥)، والمفردات /سجل ص(٢٥٥)، والمعرّب ص(٣٦٥)، واللسان/سجل (٣٢٦/١١)، وقد رجح الطبري القول الأول بقوله: (والصواب: من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله:﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ سورة الذاريات آيتا (٣٣،٣٤)) جامع البيان (٩٣/٧).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥/٤)، والبسيط (٣٥٤/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٤/٣)، وتهذيب اللغة /وسم (١١٤/١٣)، والبسيط (٣٥٥/١)، واللسان/وسم (٦٣٧/١٢).

(٣) سَدُوم: - بفتح أوله - فعول من السَدَم وهو النَدَم مع غَمّ. وهي مدينة من مدائن قوم لوط، يقال: كان قاضيها يقال له: سدوم، وهي في الطريق الجنوبي للبحر الميت بين فلسطين والأردن وهي اليوم - كما يعتقد مغمورة بمياه البحر الميت. انظر: معجم ما استعجم (٧٢٩/٢)، ومعجم البلدان (٢٢٦/٢)، ومعجم بلدان فلسطين ص(٤٤٦)، والموسوعة العربية العالمية (٢١١/١٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: البسيط (٣٥٦/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٤/١)، وغرر التبيان ص(٢٩٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٩٤/٢)، والبحر (٤٥٠/٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٤/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٤/١). وفي مرجع الضمير أقوال أخرى: فقيل إلى الآيات، وقيل: إلى الحجارة. انظر: المحرر (١٤٥/١٠)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥).

أهل مكة، فكان عليكم أن تعتبروا؛ إذ لا دليل أقوى من العيان(١).

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الذين يصدّقون بالآيات، ويفرّقون بين الأَشياء(٢).

﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ هم قوم شعيب عليه السلام؛ فإنه كان مبعوثاً إليهم وإلى أهل مَدْين(٣)، والأَيْكَة: الشجر المُتكاثف(٤). ولم يبين ظلمهم وهو البخس والتطفيف(٥) لعدم إيراد قصتهم مستوفاة؛ ولذلك غيّر الأُسلوب(٦).

---

(١) انظر: البسيط (٣٥٦/١)، والكشاف (٤١٤/٣)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥)، ويدل له قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِ ﴾ سورة الصافات آيتي (١٣٧، ١٣٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، والبسيط (٣٥٦/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٣٠/٧)، عن قتادة، والبسيط (٣٥٦/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

مَدْين: اسم قرية شعيب عليه السلام والنسب إليها مديني، وهي بلد بالشام تِلْقاء غَزّة، وقيل: هو اسم قبيلة كما يقال بكر وتميم. والقرية تقع شمال غرب الجزيرة العربية بمحاذاة تبوك على البحر الأحمر. انظر: معجم ما استعجم (٢٠١/٢)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري ص(٣٨٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /أيك (٤١٤/١٠)، والصحاح /أيك (١٥٧٣/٤)، واللسان/أيك (٣٩٤/١٠)، والمتكاثف: المُلْتَفّ.

(٥) التطفيف: نقص المكيال، أو البخس في الكيل أو الوزن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ سورة المطففين آية (١). انظر: الصحاح /طفف (١٣٩٥/٤)، واللسان/طفف (٢٢٢/٩).

(٦) وقد وردت قصتهم مستوفاة في سورة الشعراء الآيات من (١٧٥ـ١٩١). وانظر: البسيط (٣٥٦/١).

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ بعذاب يوم الظُّلة(١). ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي: مَدْين والأَيْكَة، دلّ عليه ذكر [الأيكة(٢)(٣)]، وقيل: سَدُوم والأيكة(٤). ﴿لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ مُلْصقان بطريق واضح(٥).

الإمام، مصدرٌ معناه: ما يؤتم به، يطلق على الطريق، لأن المارّة تأتمّ به(٦).

﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ هم ثمود(٧). والحجر: واد بين

---

(١) لقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ سورة الشعراء جزء آية (١٨٩). وهي سحابة من نار أحرقتهم. فأهلك الله مدين بالصيحة وأهلك أصحاب الأيكة بالظلة. انظر: جامع البيان (٥٣٠/٧)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (٣٥٧/١).

(٢) انظر: الكشاف (٤١٤/٣)، والتفسير الكبير (٢٠٩/١٩)، وغرائب القرآن (٣٢/١٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) انظر: جامع البيان (٥٣١/٧)، والبسيط (٣٥٧/١)، والمحرر الوجيز (١٤٧/١٠)، والتفسير الكبير (٢٠٩/١٩).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٧/٤)، والبسيط (٣٥٧/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٤٥٩)، وجامع البيان (٥٣١/٧).

(٧) ثمود: قبيلة من العرب الأُول، يقال: هم بقية من عاد، وهم قوم صالح عليه السلام، وهم قبيلة من العرب العاربة، وكانت منازلهم بالحجر. واسم «ثمود» مذكر مصروف إن كان للحي، ومؤنث ممنوع إن كان للقبيلة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٤٨٦)، ونهاية الأرب ص(١٨٧)، ولسان العرب /ثمد (١٠٥/٣).

الشام ومدينة رسول الله ﷺ(١). وتكذيبهم الرسل إنما هو تكذيب صالح عليه السلام؛ لأن من [كذّب نبياً(٢)] فقد كذب سائر الرسل؛ لأن المعجزة عامة، وهي دليل النبوة(٣)، وفي هذا تعظيم له؛ ولذلك كثرت هذه العبارة في قصص سائر الأنبياء(٤).

وعن جابر(٥) رضي الله عنه قال «**مررنا مع رسول ﷺ على الحِجْر، قال لنا: لا تدخلوا أماكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين؛ لئلا يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء، ثم زَجَر راحلته حتى خَلّفها**(٦)».

---

(١) سبق التعريف بالحجر ص(٧).

(٢) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٣) انظر: البسيط (١/٣٥٨)، والكشاف (٣/٤١٥)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٧)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

(٤) أي: تعظيم لصالح عليه السلام أو لكل نبي ذكرت معه هذه الجملة، وقد تكررت هذه الجملة في سورة الشعراء، فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٠٥)، وفي قصة عاد ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٢٣)، وفي قصة ثمود ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٤١)، وفي قصة قوم لوط ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٦٠)، وفي قصة أصحاب الأيكة ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٧٦).

(٥) جابر: بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ـ رضي الله عنهما ـ صحابي وأبوه صحابي. من المكثرين لرواية الحديث روى (١٥٤٠) حديثاً، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، توفي سنة ٧٨هـ. انظر: الاستيعاب (١/٢٩٢)، أُسد الغابة (١/٣٧٧)، والإصابة (١/٥٤٦).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بنحوه /كتاب المغازي /باب نزول النبي ﷺ الحجر / برقم (٤٤١٩). وقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٤)، من حديث جابر وابن عمر رضي الله عنهم، وقال الزيلعي: (غريب من حديث جابر). تخريج

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ هي معجزات نبيهم، منها ما اقترحوه، وهي الناقة الموصوفة[1]. وقيل: أدلة التوحيد[2].

﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ طالت أعمارهم [فنحتوا][3] بيوتاً من الجبال؛ لئلا تخرب[4]، أو لأنهم ظنوا _ من جهلهم _ أنها تنجي من عذاب الله[5]. ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝٨٣ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ من نحت الجبال وسائر ما ادخروه[6].

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلا ملتبساً

=

الزيلعي (٢/٢١٣)، وقال ابن حجر: (لم أجده من حديث جابر) الكافي الشاف ص(٩٣). ومعنى خلّفها: جاوز المساكن. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (٣١٢/١٨).

(١) انظر: البسيط (٣٥٨/١)، وزاد المسير (٣٠١/٤)، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: المحرر الوجيز (١٤٧/١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٣٢/٧)، والبحر المحيط (٤٥١/٥).

(٣) في الأصل: نحتوا.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٧/٤)، والكشاف (٤١٥/٣)، وزاد المسير (٣٠/٤)، والبحر المحيط (٤٥١/٥).

(٥) انظر: البسيط (٣٥٨/١)، والكشاف (٤٥١/٣)، والمحرر الوجيز (١٤٨/١٠)، وزاد المسير (٣٠١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٥٣/١٠).

(٦) انظر: البسيط (٣٥٩/١)، والكشاف (٤١٥/٣)، وأنوار التنزيل (٣٤/٥)، والبحر المحيط (٤٥١/٥).

به، كالدليل على استحقاق المهلَكين؛ لأن خلقها ملتبساً الحق يقتضي زوال الباطل وثبات الحق(١). ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾ قطعاً، دفعٌ لما يتوهم من أن ما يلحقهم من العذاب في الدنيا كاف لجرائمهم(٢). ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ / لا تعجل(٣)، خطاب له ﷺ؛ لأنه الذي تتلى عليه القَصص(٤).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ كامل القدرة على الخلق، فهو قادر على استئصالهم، ولكن الحكمة اقتضت الإمهال(٥) ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالأشياء وحقائقها؛ لو لم يعلم أن في الصفح حكمة لما أمرك به(٦). نُسخت بآية السيف(٧)، وقيل:

---

(١) انظر: البسيط (١/٣٥٩)، والكشاف (٣/٤١٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٤)، وفتوح الغيب (١/٥١)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

(٢) فالجملة الأولى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ إشارة إلى عذابهم الدنيوي، والجملة الثانية: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾ إشارة إلى عذابهم الأخروي. انظر: فتوح الغيب (١/٥١).

(٣) انظر: أنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (٣/٩٩٣)، رسالة دكتوراه. تحقيق: د. رياض المسيميري.

(٤) انظر: البسيط (١/٣٥٩).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤١٦،٤١٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٥٣٣)، عن مجاهد وقتادة والضحاك، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٤٨٢)، والبسيط (١/٣٥٩). قال ابن العربي: (والصفح والعفو حيثما وقع في القرآن منسوخ كله بالأمر بالقتال) الناسخ والمنسوخ (٢/٢٧٦)، وانظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٣٨٠).

محمول على المُخَالَقَة، فلا نسخ(١).

=

قال ابن كثير: (وهو كما قالا _ قتادة ومجاهد _ فإن هذه مكية والقتال إنما شرع بعد الهجرة). تفسير القرآن العظيم (٤/١٩٦٥).

وآية السيف هي: كل آية فيها الأمر بالجهاد أو إذن به وحث على مقاتلة الكفار والتنكيل بهم كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة التوبة جزء آية (٥)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ سورة التوبة جزء آية (١٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ سورة الحج جزء آية (٣٩). ويمكن أن تكون آية بعينها وهي أول آية نزلت وهي: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (١/٢٣٣).

(١) انظر: الكشاف(٣/٤١٥)، وفتوح الغيب (١/٥١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، وفي هامش الأصل وم: المخالقة: ــ بالخاء المعجمة والقاف ــ إظهار حسن الخلق. أ. هـ. وفي اللسان: (خالقَ الناس: عاشرهم على أخلاقهم) خلق (١٠/٨٧).

_ مسألة: الكلام على النسخ:

النسخ هو لغة: النقل والإزالة.

واصطلاحاً: رفع حكم شرعي بخطاب شرعي.

وقد اختلف العلماء في مواقفهم من النسخ، فمنهم المبالغ في إيقاعه، المدخِل فيه ما ليس منه، ومنهم ضد ذلك، ومنهم المتوسط المثبت.

وهذه الآية هي من الصنف الذي أدخل في النسخ وليس منه، وهي آيات الصفح والعفو والإعراض عن المشركين.

ومن الأسباب التي تدعو إلى نفي النسخ عن هذه الآية وما شابهها:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ هي: الفاتحة(١)، أو السبع الطوال(٢)، واختُلف في السابعة، فقيل: الأنفال والبراءة؛ لأنهما في حكم السورة؛

=

أولاً: أن شروط النسخ غير متوافرة فيها، فليس بين الآيتين آية السيف وآية العفو والصفح تعارض حقيقي، بل يبقى الأمر بالقتال معمولاً به حال القوة عند المسلمين، والأمر بالصفح والعفو معمولاً به حال الضعف والقلة، وقبل ذلك لم يتوفر النص الصريح من النبي ﷺ ولا عن صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

ثانياً: ثم إن المشركين الذين ورد الأمر بقتالهم في آية السيف ليسوا هم جميع المشركين، بل هم طائفة معينة منهم، فكان الأمر بقتال تلك الطائفة لمّا نقضت العهد.

وممن عارض القول بنسخ هذه الآية الرازي والخازن، ونقل القرطبي نحو ذلك. انظر: التفسير الكبير (٢٠٦/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٥٤٠/١٠)، ولباب التأويل (٦١/٣)، والبرهان في علوم القرآن (٤٢/٢).

(١) وهو قول جمهور الصحابة والتابعين؛ فمن الصحابة: عمر وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو هريرة ﷺ، ومن التابعين: الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والربيع وعطاء وقتادة وأبو العالية رحمهم الله. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٥٠/٢)، وجامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، والبسيط (٣٦٠/١).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ﷺ، وعن سعيد بن جبير والضحاك رحمهم الله. انظر: جامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩/٤)، والبسيط (٣٦٣/١)، والسبع الطوال هي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، واختلف في السابعة كما سيأتي. وتسمى «الطوال» وهو الذي ورد في الحديث.

ولذلك لم يُفصل بينهما بالبسملة(١). وقيل: هي آل حميم(٢)، وقيل: سبع صحائف، وهي الأسباع(٣).

والمثاني: من التثنية وهي: التكرير؛ لأن الفاتحة تكرر في الصلاة وغيرها(٤)، أو من الثناء؛ لما فيه من الثناء على الله، واحدها مُثَنَّاة أو مَثْنِية، صفة للآية(٥).

=

واعترض على هذا القول بأن الآية مكية،و لم يكن نزل شيء من الطول، وردّ بأن إنزالها إلى السماء الدنيا إيتاء للنبي ﷺ. انظر: جامع البيان (٥٣٧/٧)، والبسيط (٣٦٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٥٥/١٠،٥٤).

(١) وقيل: السابعة سورة براءة وحدها، وقيل: يونس، وقيل غير ذلك. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٤٩/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، وجمال القراء (٣٤/١)، والبرهان في علوم القرآن (٢٤٤/١).

(٢) انظر: الكشاف (٤١٦/٣)، والبحر (٤٥٤/٥)، والسور هي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

(٣) انظر: البسيط (٣٦٦/١)، والكشاف (٤١٦/٣)، وزاد المسير (٣٠٤/٣). والأسباع إما أن يكون مراداً بها: أحزاب القرآن السبعة وأجزاؤه كما كان الصحابة يحزّبونه، أو أقسام القرآن من الأمر والنهي والوعد والوعيد والحلال والحرام. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٠٨/٣، ٤٠٩)، والبرهان في علوم القرآن (٢١٦/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩/٤)، والبسيط (٣٦١٢/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠/٤)، والبسيط (٣٦٢/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، وقد اعترض ابن عطية على هذا القول فقال: (وفي هذا القول من جهة

وأما السور والأسباع؛ فلِمَا وقع فيها من تكرير القصص(١)؛ ولما فيها من الثناء فكأنها تثني على الله تعالى بما هو أهله(٢).

و«من» إما للبيان؛ أو [للتبعيض(٣)] إن أُريد بالسبع الفاتحة أو الطوال.(٤)[وللبيان(٥)] إن أريد الأسباع.(٦)

هذا والحق أنها الفاتحة(٧)؛ لما في الحديث: «إنها السبع المثاني والقرآن العظيم

=

التصريف نظر ...) المحرر (١٠/١٤٩)، قال أبو حيان: (ولا نظر في ذلك؛ لأنها جمع «مُثنى» بضم الميم مُفعل من «أُثنى» رباعياً، أي: مقر ثناء على الله تعالى ...) البحر (٥/٤٥٢).

(١) أي: السبع الطوال أو آل حميم والأسباع سميت مثاني لذلك السبب. انظر: جامع البيان (٧/٥٣٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، والمحرر (١٠/١٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٠)، والبسيط (١/٣٦٦)، والكشاف (٣/٤١٦)، وزاد المسير (٣/٣٠٤).

(٣) في ن: للتبعيض.

(٤) أي: «من» في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٩،٤٠)، والبسيط (١/٣٦٣)، والكشاف (٣/٤١٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٩)، والبحر المحيط (٥/٤٥٢).

(٥) في ص: والبيان.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤١٦)، والبحر المحيط (٥/٤٥٢)، وإنما صح التبعيض في الأول دون الثاني؛ لأن الفاتحة أو السبع الطوال هي بعض القرآن، أما الأسباع فهي كل القرآن فلا يصح التبعيض معها. انظر: فتوح الغيب (١/٥٣).

(٧) وهو الذي رجحه الجمهور. راجع ص(٩٠) هامش (١).

[الذي](١) أوتيته(٢)»؛ ولأن القرآن كله، أو الطوال، [أو آل حميم(٣)] لم يكن نازلاً.(٤) والتأويل خلاف الأصل مع [مخالفته](٥) الحديث(٦).

﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ من عطف أحد الوصفين على الآخر، إن أُريد الأسباع(٧)، وإلا فمن عطف العام على الخاص.(٨)

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ أصنافاً من الكفار(٩). [كلام](١٠) جارٍ مجرى التعليل، كأنه يقول: إذا أوتيت القرآن العظيم الذي تستحقر دونه كل نعمةٍ، فعليك به، واستغن عن غيره(١١).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب التفسير / باب:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾، برقم (٤٧٠٣)، في أثناء حديث أبي سعيد بن المعلى ﷺ.

(٣) في ص: وآل حميم.

(٤) وقد سبق الإشارة إلى هذا الاعتراض.

(٥) من ق ون، وفي الأصل وص وم: مخالفة.

(٦) ولذلك قال أبو حيان: (ولا ينبغي أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه) البحر (٤٥٢/٥).

(٧) انظر: البسيط (٣٦٦/١)، والكشاف (٤١٦/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٨) أي: إن أريد بالسبع المثاني: الفاتحة أو الطول. انظر: الكشاف (٤١٦/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤/٤)، والبسيط (٣٦٧/١).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(١١) انظر: البسيط (٣٦٧/١)، والكشاف (٤١٧/٣).

عن أبي بكر الصديق ﵁: «من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي [أفضل](١) مما أوتي فقد صَغَّر عظيماً وعظم صغيراً».(٢)

قيل: وافت من بُصْرى(٣) وأذرعات(٤) قوافل سبع ليهود

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الأثر: قال الزيلعي: (غريب من حديث أبي بكر) تخريج أحاديث الكشاف(٢١٧/٢)، وقال العراقي: الخبر مروي لكن لم أقف على روايته عن أبي بكر. وقال ابن حجر: (لم أجده عن أبي بكر) الكافي الشاف ص(٩٤).

وعزاه الزيلعي إلى مسند ابن راهوية عن أبن عمرو مرفوعاً.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧٨٧/٢)، في ترجمة حمزة النصيلي، عن ابن مسعود ﵁ مرفوعاً، وحمزة هذا متهم بالوضع، وأخرج البخاري في التاريخ الكبير (٣١١/٣)، في ترجمة رجاء الغنوي نحوه، وذكر نحوه ابن أبي الحاتم في الجرح والتعديل (٥٠٠/٣)، في ترجمة رجاء كذلك. قال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة (١٨٢/١)، عن رجاء: (له حديث لا يصح في فضل القرآن). وعزاه الهيثمي للطبراني من حديث ابن عمرو وقال: (وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك) مجمع الزوائد (١٥٩/٧). وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف ص(٩٤)، كذلك إلى الطبري، وهو في جامعه (٥٤٢/٧)، بغير إسناد. وانظر: الفتح السماوي(٧٥١/١، ٧٥٠).

(٣) بُصْرى: بضم الباء وإسكان الصاد. مدينة في منطقة حوران من بلاد الشام، فتحها المسلمون في عهد أبي بكر الصديق ﵁ ـ وهي اليوم مدينة عامرة في إقليم حواران جنوب سوريا. انظر: معجم ما استعجم (٢٥٣/١)، ومعجم البلدان (٥٢٢/١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٧٤).

(٤) أذْرعات: بلد في أطراف الشام، قريب من دمشق مر بها عمر ﵁ لما قدم الشام وهي اليوم تسمى درعا بجنوب سوريا وقد ذكر الشيخ محمود الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب شذرات الذهب (٣٨٣/٣) أن أذرعات معروفة الآن بـ«درعا» وهي مدينة كبيرة تبعد عن دمشق قرابة ١١٠ كيلاً جنوباً، وقيل: هي أذرع أو أزرع بجنوب سوريا. انظر: معجم ما استعجم (١٣٢/١)، ومعجم البلدان (١٥٨/١)، والروض المعطارص(١٩)، وأطلس العالم ص(٣٩).

قريظة(١)، والنضير(٢)، فيها أنواع [البزّ](٣) والجواهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال لهم رسول الله ﷺ: «**لقد أعطيتم سبع آيات هي خير من من هذه القواف السبع**(٤)».

وأما حديث: «**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**»(٥) الظاهر أن المراد [به](٦): تحسين الصوت في قراءته(٧). ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ على فقراء أمتك، فيؤدي ذلك إلى

---

(١) بنو قريظة: قبيلة من قبائل اليهود، تنسب إلى رجل يذكر أنه من نسل هارون عليه السلام، نزل قلعة قرب المدينة وكانوا حلفاء الأوس، نقضوا العهد مع النبي ﷺ عام الخندق، فقتل النبي ﷺ رجالهم وسبى ذراريهم. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/٣٨)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٢٦).

(٢) بنو النضير قبيلة من قبائل اليهود تنسب إلى رجل يذكر أنه من نسل هارون، نزل قلعة حصينة قرب المدينة وكانوا حلفاء الخزرج، نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ قبل الخندق، فحاصرهم النبي ﷺ ثم أجلاهم فذهب بعضهم إلى بني قريظة وبعضهم إلى خيبر. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/٤٢٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٣١٤).

(٣) في ن: التبر. والبزّ هو الثياب، وقيل متاع البيت من الثياب خاصة. انظر: الصحاح /بزز (٣/٨٦٥)، واللسان/بزز (٥/٣١٢).

والتبر ما كان من الذهب غير مضروب، قد يقال للفضة كذلك. انظر: الصحاح / تبر (٢/٦٠٠)، واللسان /تبر (٤/٨٨).

(٤) الحديث ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٤)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٧)، عن الحسين بن الفضل، والزمخشري في الكشاف(٣/٤١٨)، وقد تُعقّب بالضعف؛ لأن السورة مكية، وقريظة والنضير كانوا بالمدينة. انظر: روح المعاني (١٤/١١٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ برقم (٧٥٢٥)، بلفظ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) في هامش م: رد على الكشاف أ. هـ.

النظر، وتمنّي الدنيا لهم[1]. أو لا تحزن على عدم إيمان الكفار، أو هلاكهم بالعذاب[2].

=

والمؤلف رحمه الله يرد على الزمخشري قوله: (ومنه الحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» ....) (٤١٧/٣)، ومعنى ذلك أن لفظة: «يتغن» من الاستغناء، والمؤلف يرى أن معناها من التغني وهو تحسين الصوت.

قال الطيبي في فتوح الغيب (٥٤/١): (هذا لا يصلح للاستشهاد؛ لما رويناه عن أبي داود عن أبي لبابة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسّنه ما استطاع).

ومما يؤيد ذلك: الرواية الأخرى عند البخاري في الموضع السابق الذكر حيث زاد في الحديث «يجهر به» فهذه الكلمة دالة على تحسين الصوت.

ومما يؤيد ذلك ـ أيضاً ـ ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، تحسين الصوت بالقرآن والذكر، (٢٣٠/١٠)، قال: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد يعقوب يقول: سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». فقال له رجل: ليستغني به، قال: لا، ليس هذا معناه. معناه: يقرؤه حدراً وتحزيناً).

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري هو مذهب ابن عيينة كما رواه أبو عبيد. انظر: معاني القرآن للنحاس (٣١/٤)، ووافقه ابن المنير في الانتصاف (٤١٧/٣)، وقد خالفهم عدد من المفسرين.

قال ابن كثير: (وهو تفسير صحيح ـ أي تفسير ابن عيينة ـ ولكن ليس هو المقصود من الحديث) تفسير القرآن العظيم (١٩٦٧/٤). وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥١/٣)، وفتوح الغيب (٥٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(١) انظر: الكشاف (٤١٨/٣).

(٢) انظر: البسيط (٣٦٨/١)، والنكت والعيون (١٧١/٢)، والكشاف (٤١٨/٣).

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ مجاز عن التواضع؛ لأن الطير إذا رَقَّ على أفراخه يخفض جناحه(١). ﴿ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ الموضح للإنذار ببرهان [قاطع](٢)(٣).

﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ ﴾ أي: أنزلنا عليك كما أنزلنا على أهل الكتاب(٤) وقوله: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ﴾ إلى آخره، اعتراض(٥)؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ كلام مسوق؛ للتسلية عما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، ومن كونه شاعراً أو ساحراً، فالنهي عن الالتفات إلى دنياهم، والأمر بالإقبال إليه تعالى مُمِدٌّ تلك التسلية(٦)، أو بقوله(٧): ﴿ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ أي: أنذر قريشاً مثل ما أنزلنا على المقتسمين(٨).

---

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١١٨)، والبسيط (٣٦٨/١)، والتفسير الكبير (٢١٥/١٩)، وسبق الكلام عن المجاز ص (٣٢، ٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (م).

(٣) انظر: الكشاف (٤١٨/٣).

(٤) والمقتسمون على هذا هم أهل الكتاب. انظر: البسيط (٣٧٠/١)، والكشاف (٤١٨/٣)، والتبيان (٧٨٧/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠). والبحر (٤٥٣/٥)، ومُمِدّ: أي: مؤكد لها. انظر: حاشية الشهاب (٥٤١/٥).

(٧) أي: القول الثاني في متعلق الآية: ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾.

(٨) انظر: البيان (٧٢/٢)، والتبيان (٧٨٧/٢)، والبحر (٤٥٣/٥)، والدر المصون (١٧٩/٧)، وقد ذكرت تلك المصادر أقوالاً أخرى في متعلق الآية.

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ من العُضْو؛ فإنهم لما قالوا بعضه حق وبعضه باطل، [فكأنهم](١) عَضَّوْه أَعْضَاء(٢). وهم: اليهود والنصارى، حيث قالوا لما يوافق كتابهم: إنه حق، ولما يخالفه: باطل.(٣) أو [القرآن](٤) ما يقرؤونه من كتبهم؛ فإنهم حرفوها وبدلوها(٥).

وفيه تسلية لرسول الله ﷺ من صنيع قومه بالقرآن من قولهم: سحر وشعر وأساطير الأولين(٦)، كانوا يقتسمون مداخل مكة أيام الموسم فيقعدون على

---

(١) في ق: فكأنما.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، وتهذيب اللغة /عضه (١/١٣٠).

وفي اللسان: (العُضو والعِضو: الواحد من أعضاء الشاة وغيرها ... وعضّى الذبيحة، قطعها أعضاء ... والعِضَة: القِطعة والفِرقة، وأصلها عضوة ...) عضا (١٥/٦٨).

(٣) وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما للآية، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني». برقم (٤٧٠٥)، بلفظ: «... هم أهل الكتاب، جزؤوه أجزاء، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض».

وانظر: جامع البيان (٧/٥٤٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والبسيط (١/٣٧٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والكشاف (٣/٤١٨).

(٦) وهذه إشارة إلى القول الثاني في المراد بالمقتسمين وهو: أنهم المشركون من قريش الذين تفرقوا على مداخل مكة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، والبسيط (١/٣٦٩)، والكشاف (٣/٤١٨).

الطرقات ينفّرون الواردين عن الإيمان(١).

وقيل: هم الذين قصدوا إهلاك صالح عليه السلام وأقسموا على ذلك على ماحُكي عنهم: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾(٢)(٣).

وقيل: «عضين» من العَضْه وهو [البَهْت](٤)، يقال: عَضَهْتَه إذا بهتّه(٥)، وفي الحديث: «لا يَعْضَهْ بعضُنا بعضاً»(٦). وعن عكرمة(٧): «العضة

---

(١) انظر: المحبر ص(١٦٠)، وقد عدهم سبعة عشر رجلاً وسماهم. وجامع البيان (٥٤٣/٧)، والبسيط (٣٦٩/١)، وسيرة ابن هشام (٢٧٢/٢٧٠/١)، وغرر التبيان ص(٢٩٩)، وتفسير القرآن العظيم (١٩٦٨/٤)، وتفسير مبهمات القرآن (٩٥/٢).

(٢) سورة النمل جزء آية (٤٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٤٥/٧)، عن ابن زيد، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢/٤)، والبسيط (٣٧١/١)، والمحرر الوجيز (١٥١/١٠)، وزاد المسير (٣٠٦/٤)، وعلى هذا القول يكون معنى المقتسمين من القَسَم لا من القِسْمة.

(٤) من: ن، وفي الأصل وص وق وم: البهة.

(٥) وهذا هو المعنى الثاني من معاني «عضين» وهو على أن المحذوف منها «الهاء» والمعنى السابق لها هو في حال كون المحذوف منها «الواو». انظر: المسائل الحلبيات ص(٣٤٥)، والمسائل البغداديات ص(١٥٨)، وسر صناعة الإعراب (٤١٨/١)، والتبيان (٧٨٧/٢)، واللسان/عضو (٦٨/١٥)، وعضه (٥١٥/١٣)، وفيه: العَضَة والعضَه والعَضيهة: البهيتة. وهي: الإفك والبهتان».

(٦) الحديث: جزء من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم (٤٤٣٨).

وفيه: «أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيئاً ...». قال النووي في شرحه على مسلم (٢٢٣/١١): قيل: (لا يأتي ببهتان، وقيل: لا يأتي بنميمة).

(٧) عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنهما، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. توفي سنة ١٠٤هـ أو ١٠٥هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٧٣/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٨٦/١).

[السحر](١) بلسان قريش...»(٢). وإنما جُمع جَمْع السلامة؛ جبراً لما حُذف منه(٣).

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عن أعمالهم، سؤال تقريع ومناقشة(٤).

وعن أبي العالية(٥): «يسألهم عما كانوا يعبدونه، وما أجابوا به المرسلين(٦)». والأولى التعميم.(٧)

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ اجهر به وأبنه إبانة لا ينمحي أثرها إلى آخر الدهر،

---

(١) في سائر النسخ: الشجر. وهو خطأ ظاهر، والتصحيح من المصادر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٥٠)، والطبري في جامع البيان (٧/٥٤٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والبسيط (١/٣٧٣).

(٣) سبقت الإشارة إلى أن المحذوف منها هو «الواو» أو «الهاء» فلذلك جمعه جمع المذكر السالم؛ تعويضاً وجبراً لما حذف منه، ومثلها «عزين» و «سنين». والأصل فيها عدم الجمع على السلامة؛ لكونه غير عاقل ولتغيير مفرده. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥/٥)، والمساعد شرح التسهيل (١/٥٦).

والجمع السالم: ضم اسم إلى أكثر منه، من غير عطف ولا توكيد، ولم يتغيّر فيه بناء مفرده.، وينقسم إلى جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، ويسمى الصحيح، والسالم، والسلامة، والمصحح. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣١٦)، وعدة السالك (١/٥١)، والخليل ص(١٧٥).

(٤) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٣/٤١٩).

(٥) أبو العالية: رُفيع بن مهران الرِّياحي، رأى أبا بكر ﷺ وقرأ القرآن على أُبي ﷺ، وعلى غيره، سمع من عدد من الصحابة، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه معه على سريره وقريش أسفل منه. توفي سنة ٩٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٠)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٧٨).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٥٤٨)، وانظر: الوسيط (٣/٥٣)، والكشاف (٣/٤١٩).

(٧) وذلك للعموم المفهوم من «ما» في قوله: «عما». انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٦).

كصدع الزجاجة لا يقبل الالتئام(١). والصدع في الأجسام: التفريق، ومنه الصَّدِيع: للفجر، كأنه يَشُق جيب الليل، والصداع: للرأس، كأنه يشقه(٢). والمعنى: بما تؤمر به من الشرائع(٣)، فحذف الجار(٤) كما [في قوله](٥):

أمرتُك الخير فافعلْ ما أُمرتَ بِهِ ....(٦)

ويجوز أن تكون «ما» مصدرية على بناء المفعول أي: مأمورك(٧).

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ نُسِخ بآية السيف(٨).

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥/٤)، والبسيط (٣٧٧/١)، والكشاف (٤٢٠/٣،٤١٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /صدع (٤/٢)، والصحاح /صدع (١٢٤١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥/٤)، والبسيط (٣٧٦/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٣/٢)، والبسيط (٣٧٨/١)، والكشاف (٤٢٠/٣).

(٤) أي: به.

(٥) في ق: كقوله.

(٦) البيت من البسيط، وتمامه: فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبِ. والبيت قد نُسب لخفاف بن ندبة وهو في ملحقات ديوانه ص(١٢٦)، ولعمرو بن معدٍ يكرب، وهو في ديوانه ص(٦٣)، ولعباس بن مرداس وهو في ديوانه ص(٤٦)، ولِأعشى طرود. وانظر: الكتاب (٣٧/١)، والمقتضب (٣٥/٢)، وخزانة الأدب (١٢٦/٩). والنَّشَبُ: المال الثابت كالأرض وغيرها. والشاهد فيه: أمرتك الخير، والمراد: أمرتك بالخير. انظر: مشاهد الإنصاف ص(٩).

(٧) وعلى الأول تكون موصولة. انظر: البسيط (٣٧٨/١)، والبيان (٧٢/٢)، والتبيان (٧٨٦/٢)، والدر المصون (١٨٤/٧).

(٨) وقد سبق في ص(٨٩)، بيان حقيقة نسخ آية السيف لآيات الأمر بالعفو والصفح. وممن ذهب إلى نسخ هذه الآية النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٨٢/٢)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ (٢٧٦/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٨/٤)، ونواسخ القرآن ص(٣٨٢)، وقال: (أكثر المفسرين على أن هذا القدر من الآية منسوخ بآية السيف) زاد المسير (٣٠٨/٤)، وممن عارض

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ عن عروة بن الزبير(١): (هم [خمسة](٢) نفر [ذوو](٣) أنساب وشرف في قريش؛ الوليد بن المغيرة(٤)، والعاص بن وائل(٥)، والأسود بن عبد يَغُوث(٦)، والأسود بن [المطلب](٧)(٨)، والحارث بن

=

القول بالنسخ هنا الواحدي في البسيط(٣٧٩/١)، الرازي في التفسير الكبير(٢١٩/١٩)، ووصف القول بالنسخ بأنه ضعيف.

(١) عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، ولد سنة ٢٣هـ، روى عن أبيه وعدد من الصحابة ﷺ، كان عالماً بالسيرة حافظاً ثبتاً، كثير العبادة، توفي سنة ٩٣هـ وقيل: ٩٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد (١٧٨/٥)، وطبقات الحفاظ (٥٠/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٣) في سائر النسخ: ذو والمثبت الموافق للمصادر، وهو الجمع.

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من زعماء قريش، مات على الشرك، وأسلم من أولاده خالد سيف الله المسلول والوليد وهشام رضي الله عنهم. انظر: أنساب قريش ص(٢٠٩)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٤٧)، والتبيين في أنساب القرشيين (٣٠٧).

(٥) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، من أشراف قريش وزعمائها، والد عمرو بن العاص ﷺ. انظر: نسب قريش ص(٤٠٨)، وجمهرة النسب ص(١٠٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٦٣).

(٦) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، من بني زُهرة بن كلاب، يلتقي مع النبي ﷺ في جده لأمه. انظر: نسب قريش ص(٢٦٢)، وجمهرة النسب ص(٧٥)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٢٩).

(٧) في جميع النسخ: عبد المطلب، والصواب المثبت الموافق للمصادر.

(٨) الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، من كُبَراء قريش، وابنه زُمَعَة بن الأسود، أبو «سودة» أم المؤمنين رضي الله عنها. انظر: نسب قريش ص(٢١٨)، وجمهرة نسب قريش ص(٤٥٨)، وجمهرة النسب ص(٧٢).

الطُّلاطلة(١)»(٢)[و](٣)عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «ماتوا كلهم قبل بدر(٤)، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ـ فقال: أُمرت أن أكفيكهم، فأومأ إلى ساق الوليد فمرّ بنبّال(٥)فتعلّق سهم بثوبه، فلم ينعطف(٦)لأخذه؛ تعظّماً، فأصاب عرقاً في عَقِبه، فقطعه، فمات منه. وأشار إلى أَخْمُصِ(٧)قدم العاص بن وائل / فدخلت شوكة

---

(١) الحارث بن الطُّلاَطلة بن عمرو بن الحارث، وسماه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص(١٦٥): الحارث ابن عدي بن سعد بن سهم، ويُعرف بابن الغَيْطَلة. وذكر ابن قدامة في التبيين ص(٤١٧)، أنه أسلم ـ أي: الحارث ـ وأن ابن الغَيْطَلة هو أبوه قيس بن عدي وسماه الطبري مرة: الحارث بن الطلالة، ومرة: الحارث ابن غيطلة، ومرة: الحارث بن قيس، وأمه تسمى: غَيْطلة، ومرة: عدي بن عدي. انظر: جامع البيان (٧/٥٥٠ـ٥٥٣)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٦٥)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(٤١٧).

(٢) الأثر أخرجه ابن إسحاق في السيرة برقم (٤١٨) ص(٢٥٤)، والطبري في جامع البيان (٧/٥٥٠، ٥٥١)، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل برقم (١/٢٦٨) برقم (٢٠١)، وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٢١٩)، وانظر: المحبر ص(١٥٨)، والكشف والبيان ل(٢٦٥)، والبسيط (١/٣٧٩)، والتعريف والإعلام ص(١٦٣).

(٣) ما بين المعكوفتين مثبت من: م فقط.

(٤) بدر: أول وقعة بين أهل الإيمان وأهل الشرك، نصر الله فيها نبيه محمداً ﷺ على قريش وكبريائها. وسميت بذلك؛ لكونها وقعت في مكان يسمى بدراً نسبة إلى رجل من العرب سمي كذلك، وقيل: نسبة إلى الماء الذي فيها. وكانت تلك المعركة في السنة الثانية من الهجرة في السابع عشر من رمضان وتسمى بدراً الكبرى، وهذا الموقع يبعد اليوم عن المدينة (١٥٥) كيلاً. انظر: سيرة ابن هشام ص(٥٩٠ـ٦٢٢)، والروض الأنف (٥/٨١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٦٤ـ٦٨).

(٥) النبّال: بالتشديد ـ الذي يصنع النّبال وهي: السهام. انظر: اللسان /قبل (١١/٦٤٢).

(٦) ينعطف: أي: لم يَمِل ولم ينحن. انظر: اللسان /عطف (٩/٢٥٠).

(٧) أَخْمُص: باطن القدم، وما رَقّ من أسفلها يسمى أَخْمُصاً. انظر: اللسان/خمص (٧/٣٠).

فيها، فقال: لُدغت لُدغت، فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى(١)، ومات. وأومأ إلى عين الأسود بن [المطلب](٢) فعمي. وأشار إلى أنف حارث بن قيس(٣) فامتخط، فمات. وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث، وكان قاعداً في أصل شجرة، فجعل ينطح رأسه بالشجرة، يضرب وجهه بالشوك إلى أن مات(٤)». ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ما أُعد لهم من العذاب(٥).

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الطعن فيك، وفيما

---

(١) الرحى: الحَجَر العظيم، ومنه ما يُطْحن به. انظر: اللسان /رحا (٣١٢/١٤).

(٢) في سائر النسخ: عبد المطلب. والمثبت الصواب وهو الموافق للمصادر.

(٣) أي: ابن الطُّلاطلة.

(٤) الأثر: أخرجه بنحوه: ابن إسحاق في سيرته ص(٢٥٤)، برقم (٤١٨)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٥١/٢)، والطبري في جامع البيان (٥٥٢،٥٥٣/٧)، من طرق عدة. والطبراني في الأوسط برقم (٤٩٨٣)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٦٨/١)، برقم (٢٠٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣١٦/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٧). (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري، و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)، وانظر: مجمع البحرين (٤٦/٦).
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٢٢٠/٢)، كذلك إلى ابن مردويه في تفسيره، وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(٩٤)،: (لم أجده بهذا السياق). وعزاه إلى المصادر السابقة. وانظر: المحبر ص(١٥٨)، ودلائل النبوة لأبي القاسم الأصفهاني (٥٥٤/٢)، والدر المنثور (١٠٢/٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٦/١).

أُنزل إليك(١)، إشارة إلى قولهم: ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾(٢) فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة.(٣)

وفيه تنفيس عن حبيبه، وإزاحة لما ناله من الكَرْب من تلك المقالة.(٤)

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزّه ربك عن كل نقيصة ملتبساً بحمده، ولا تشتغل بمكافاة(٥) أعدائك؛ فإن لك رباً يكافح عنك(٦).

﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ دعاه إلى القُرْب، ومناجاته، ومظهرِ الفَنَاء عن نفسه(٧).

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٥٣/٧)، والكشاف (٤٢١/٣).

(٢) جزء آية (٦).

(٣) حيث ذكر في أول السورة اتهامهم للنبي ﷺ بالجنون، ذكر هنا تسليته ﷺ عن قولهم ذاك. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، ونظم الدرر (٩٨/١١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٥٤/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٢١/١).

(٥) من كفَفْته أي: دفعْته وصرفته. انظر: القاموس /كفف ص(٨٤٩)، وتاج العروس /كفف (٤٦١/١٢).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، ونظم الدرر (٩٨/١١).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠).
والقُرْب والفناء من مصطلحات الصوفية.
فالقُرْب عندهم أقرب العهدين من الله سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة، وقيل: هو الانقطاع عما دون الله ... وقيل: الفناء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق وبين العبد. انظر: اصطلاحات

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ ﴾ ودُم على عبادته؛ فإن السير في الله ليس له أمد(1).

إذا تَغَيَّبْتُ بَدَا   وإن بَدَا غَيَّبَنِي(2)

﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ أي: نزول العذاب بهؤلاء(3). أو الموت(4)، وفي الحديث: لما مات عثمان بن مظعون(5) ؓ قال رسول الله ﷺ: ((أما هذا فقد جاءه

=

الصوفية ص(٨٠)، كشاف اصطلاحات الفنون (٤٨٩/٣)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢١٦).

والفناء عندهم: عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وذلك بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق. وقيل: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل: ألاّ ترى شيئاً إلا الله، ولا تعلم إلا الله.

انظر: التعريفات ص(١٦٩)، واصطلاحات الصوفية ص(٢١٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٧٩/٣، ٤٨٠)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢٠٧).

وكان أولى بالمؤلف رحمه الله ــ أن يستشهد بقول النبي ﷺ: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة /باب ما يقال في الركوع والسجود /برقم (١٣٠٨).

(١) انظر: الكشاف (٤٢١/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(٢) رجز قائله غير معروف، يشبه أقاويل الصوفية. ذكره القزويني في الكشف ل(٢٨٠)، والآلوسي في روح المعاني (١٢٩/١٤).

(٣) انظر: زاد المسير (٣١٠/٤).

(٤) وهو قول جماهير المفسرين. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٥٢/٢)، وجامع البيان (٥٥٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٧/٤)، والبسيط (٣٨٠/١).

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أبو السائب صحابي جليل كان من حكماء العرب في الجاهلية، هاجر إلى الحبشة مرتين شهد بدراً، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم. وكان ذلك سنة ٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٩٣/٣)، وأسد الغابة (٦٢٠/٣)، الإصابة (٣٨١/٤).

اليقين»(١).

وفي الآية دليل على أن التسبيح والعبادة من أسباب النجاة عن ضيق الصدر والكَرْب(٢). وفي الحديث: «**كان إذا حَزَبه أمر فزع إلى الصلاة**»(٣).

اللهم إنا نسبحك ونحمدك بمحامدك، ونسألك أن تكشف عنا كل كَرْب وهَمٍّ وغَمٍّ، بحق من أُنزلت عليه هذه الآيات(٤).

---

(١) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب الجنائز / باب بالدخول على الميت بعد الموت .../برقم (١٢٤٣)، بلفظ: أما هو فقد جاءه اليقين.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٢٠)، وفتوح الغيب (١/٦١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٩٩)، من حديث حذيفة ﷺ بلفظ: «**كان إذا حَزَبَهُ أمر صَلَّى**» وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه /كتاب الصلاة / باب وقت قيام النبي ﷺ /برقم (١٣١٩)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٣٦١).

(٤) هذا من التوسل الممنوع، وهو التوسل بحق النبي ﷺ بعد مماته، ولم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء، بل عَدَل الصحابة ﷺ عن ذلك مع احتياجهم إليه، فتوسلوا بدعاء الصالحين من الأحياء لا الأموات كتوسل عمر ﷺ بدعاء عم النبي ﷺ العباس ﷺ عام الرمادة، وكتوسل معاوية ﷺ بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي ﷺ، وقد نقل شيخ الإسلام عن عدد من الأئمة الأعلام منع استعمال هذه الصيغة وهي أسألك بحق فلان ... انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/٢١٢، ٢٠١) وأنواع وأحكام التوسل ص(٨٢).

تفسير
سورة النحل

سورة النحل

سورة مكية إلا ثلاث آيات في آخرها(١) وهي مائة [وثمان(٢)] وعشرون آية(٣)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ قال أبو جهل(٤) أو نضر بن الحارث(٥) ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ

---

(١) وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأيضاً عن الشعبي ومجاهد رحمهما الله، والآيات الثلاث المدنية هي من قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ ... ﴾ إلى آخر السورة. انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٥)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٤١)، وزاد المسير (٤/٣١١)، والبحر المحيط (٥/٤٥٨)، والاتقان (١/٦٠،٤٦،٢٨).

(٢) في الأصل وبقية النسخ: وثمانية، وهو مخالف للقاعدة إذ العدد من الثلاثة إلى العشرة يذكّر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٦/١٨)، وارتشاف الضرب (٢/٧٢٦)، وأوضح المسالك (٣/٢١٤).

(٣) وهذا عددها عند الجميع بلا خلاف. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٥)، وفنون الأفنان ص(١٢١)، والإتقان (١/٢١١).

(٤) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، لقبه أبو جهل وكنيته أبو الحكم، فرعون هذه الأمة، قُتل كافراً يوم بدر. انظر: نسب قريش للزبيري ص(٣٠٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٤٥).

(٥) نضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف، كان شديد العداوة لله ولرسوله ﷺ قتله علي ﵁ صبراً بالصفراء عقب بدر. انظر: نسب قريش ص(٢٥٥)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٢٦).

ٱلسَّمَآءِ ﴾⁽¹⁾ قيل لهم: «أتى أمر الله »⁽²⁾ عبّر عنه بالماضي؛ لكونه واجب الوقوع لا محالة⁽³⁾، وفيه إيقاظ؛ ليكون ما بعده متمكّناً في نفسٍ حَاضِرة؛ وتمهيد لما يريد من دلائل التوحيد⁽⁴⁾.

﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عن إشراكهم، أو عن الذي جعلوه شريكاً له⁽⁵⁾. كانوا يقولون: لو صح ما يقول محمد تشفع لنا الأصنام⁽⁶⁾، فكأنه قيل: جل سُرادِق كبريائه⁽⁷⁾ عن أن يحوم حوله الشريك، فضلاً عن آلهتهم الجمادات⁽⁸⁾.

---

(١) سورة الأنفال جزء آية (٣٢).

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي ص(٢٧٨)، و لم يسنده، والجامع لأحكام القرآن (٦٦/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣/١٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢٢/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٧/١).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٥) فتكون «ما» على الأول مصدرية، وعلى الثاني موصولة. انظر: البسيط (٣٨٤/١)، والكشاف (٤٢٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦٦/١٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢٩/١٩)، أنوار التنزيل (٥٣٧/١).

(٧) السرادق كل ما أحاط بشيء. انظر: اللسان /سردق / (١٥٧/١٠)، وفي استعماله هنا مع صفات الله عز وجل.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

[وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب على وفق «تستعجلوه»(١) والمختار الغيبة(٢)؛ إهانة لهم وإبعاداً عن(٣)] ساحة الحضور(٤).

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ أي: القرآن، أو الوحي الذي به حياة القلوب الميتة بالجهل(٥) ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾(٦) أوبما هو في الدين كالروح في الجسد(٧)، استعارة مكنية(٨)، وليس وِزان «من أمره» وِزان «من الفجر» بعد ذكر الخيطين في البقرة؛ [لأن «الفجر» بيان، فهو عين الخيطين، وليس

---

(١) أي «تشركون»، وقرأ الباقون بالياء «تشركون». انظر: السبعة ص(٣٢٤)، والكشف (١/٥١٥)، والتيسير ص(٩٩)، والنشر (٢/٢١٢).

(٢) أي: يشركون، وقد رجح الطبري قراءة الخطاب؛ لتضمنها الوعيد للمشركين، انظر: جامع البيان (٧/٥٥٧)، واختار مكي قراءة الجمهور كذلك. انظر: الكشف (١/٥١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) وذلك؛ لأن المخاطب أقرب من الغائب.

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٥٥٨)، والبسيط (١/٣٨٥).

(٦) سورة الأنعام آية (١٢٢).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٨) الاستعارة المكنية هي كما عرفها السكّاكي: (أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به، دالاً به على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تَنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية) المفتاح ص(٣٧٨،٣٧٩).

وتسمى المكنى عنها، أو الكناية، انظر: معجم المصطلحات البلاغية ص(٨٨)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

الأمر هنا كذلك][1].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «ينـزل» مخففاً، من الإنـزال، وهو أكثر دوراً[2]، والتشديد أكثر معنى[3]. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ من اختاره للرسالة[4]. ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ﴾ بدل من «الروح» على أنها مصدرية[5]، أو مفسِّرة[6]؛ لأن تنـزيل الملائكة

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٨٧)، والمؤلف ـ يرحمه الله ـ يرد هنا ـ تبعاً ـ للطيبي والقزويني ـ على من زعم أن قوله تعالى: «من أمره» مخرج الاستعارة إلى التشبيه، وأنه يشبه قوله تعالى: «من الفجر» في سورة البقرة. ولذلك قال الطيبي: (بينهما بون بعيد؛ لأن نفس الفجر عين المشبه الذي شُبه بالخيطين، وليس مطلق الأمر ههنا مشبّهاً بالروح حتى يكون بياناً له ...) فتوح الغيب (٦٨/١). وانظر: المفتاح ص(٣٥٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١)، وحاشية الشهاب (٥٤٧/٥)، وما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢٥٤/١)، والتيسير ص(٦٤)، والنشر (٢٢٧/٢)، ومعنى «أكثر دوراً»: أي: أكثر وروداً.

(٣) وهي قراءة الجمهور «ينـزّل». انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢٥٤/١)، والتيسير ص(١٤)، والنشر (٢٢٧/٢)، وفيه وفي «السبعة» أن الكسائي روى عن أبي بكر عن عاصم «تَنـزّل الملائكةُ» بالتاء والتشديد ورفع الملائكة، كما في سورة القدر.

(٤) انظر: الوسيط (٥٦/٣).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٩١/٢)، ونسبه للزجاج وليس في المطبوع من كتابه، وانظر: مشكل إعراب القرآن (١٢/٢)، والبسيط (٣٨٦/١)، والبيان (٧٥/٢)، والتبيان (٧٨٨/٢).

(٦) «أنْ» مفسِّرة أي: بمعنى «أي» ومنـزلتها. واشترط لصحة ذلك شروط. انظر: مغني اللبيب ص(٤٣،٤٤).

بالروح فيه معنى القول(١)، أو مخففة بتقدير ضمير الشأن(٢)، أي: بأن الشأن أنذروا(٣).

فإن قلتَ: [إذا كان الضمير مقدراً فلا يستقيم الكلام إلا بتقدير القول بعده](٤).

قلتُ: في وقوع الإنشاء خبراً من غير تقدير القول خلاف، على أنّ ذلك لا يجري في ضمير الشأن؛ لأنه عين الواقع خبراً، كما إذا قلت: [كلامي](٥) اضرب زيداً(٦).

والإنذار: الإعلام مع التخويف(٧). وفي الحديث: «**كان إذا خَطَب علا صوته، واحْمَرّت عيناه، كأنه منذر جيش**»(٨).

﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ أن الشأن انحصار الألوهية فيّ فخافوني.

---

(١) انظر: التبيان (٢/٧٨٨).

(٢) ضمير الشأن: ويسمى ضمير القصة، وهو: ضمير غائب يتقدم الجملة ويعود إلى ما في الذهن من شأن أو قصة، فإن اعتبر مرجعه مذكراً سمي ضمير الشأن وإن اعتبر مؤنثاً سمي ضمير القصة، ويسمى عند الكوفيين: ضمير المجهول، وعند البصريين: ضمير الشأن. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/١١٤)، والمساعد (١/١١٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/١١٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، ق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٦) وانظر: شرح المفصل (٣/١١٥،١١٤)، وفتوح الغيب (١/٦٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١)، والمساعد (١/١١٦،١١٥،١١٤).

(٧) انظر: البسيط (١/٣٨٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٢/٧).

(٨) الحديث جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب رفع الصوت في الخطبة وما يقول فيها /برقم (٢٠٠٢).

التفت إلى التكلم(١)؛ لأن ضمير المتكلم أعرف وأبعد عن اللبس، ومقام التوحيد يلائمه(٢).

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ دليل على توحُّده بما يقطع الشبهة؛ إذ لا يقدر أحد على إنكاره(٣) ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾(٤).

﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ عن إشراكهم، أو ما يشركونه(٥). [قرأ](٦) حمزة والكسائي بالخطاب كالأول، والتوجيه كما تقدم(٧).

وفي الآية دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأَجرام(٨).

---

(١) الالتفات: هو العدول والانتقال من الغَيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو العكس ومن المفرد إلى الجمع، ومن الماضي إلى المضارع. ولا يكون إلا لفائدة في الكلام منها تقوية الإسناد. انظر: المفتاح ص(١٩٩)، والإيضاح (١٥٨/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(١٧٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٧/١)، ونظم الدرر (١٠٥/١١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/١٩)، أنوار التنزيل (٥٣٧/١).

(٤) سورة لقمان جزء آية (٢٥).

(٥) راجع ص(١١٢)، هامش (٥).

(٦) في ق: وقرأ.

(٧) راجع ص(١١٣) هامش (٢).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٢٢٨/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٨/١). وقال الشهاب الخفاجي في تعليقه على قول البيضاوي: (وفيه دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأجرام) قال: (ووجه الدلالة، أنه

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ من ماء ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾(١). ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ ﴾ مِنْطِيق(٢). ﴿ مُّبِينٞ ﴾ موضح للحجة، بعدما كان جماداً لا حِسَّ به ولا حَرَاك(٣)، فوجوده دليل على قدرته تعالى، أشار إلى معنى قوله [تعالى](٤): ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾(٥).

أو بعدما كان جماداً، ثم صار في أحسن تقويم، خصيمٌ لربه ينكر قدرته(٦) قائلاً: ﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾(٧) وهو أُبَيّ بن خَلَف(٨)«جاء إلى رسول

=

يدل على احتياج الأجرام إلى خالق، فهو لا يجانسها، وإلا لاحتاج إليه فلا يكون خالقاً. حاشية الشهاب (٥/٥٤٩).

(١) سورة الطارق آية (٧).

(٢) انظر: الكشاف(٣/٤٢٣)، وفي اللسان: (المِنْطيق: البليغ). نطق (١٠/٣٥٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٥) سورة فصلت جزء آية (٥٣).

(٦) وهذا هو المعنى الثاني للخصيم، انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٧) سورة يس جزء آية (٧٨).

(٨) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح، من رؤوس المشركين المؤذين لرسول الله ﷺ. أُسر يوم بدر، وقتله رسول الله ﷺ بيده يوم أحد. انظر: نسب قريش ص(٣٨٧)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٥٩).

الله ﷺ بعظم بالٍ وقال: يا محمد تقول إن الله يحيي هذا بعدما قد رمّ»(١).

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾ هي: الإبل والبقر والغنم(٢)، منصوب بفعل يفسّره ﴿خَلَقَهَا لَكُمۡ﴾ أو معطوف على الإنسان(٣) ثم قال: ﴿خَلَقَهَا لَكُمۡ﴾ أي: ما خلقها إلا لمصالحكم أيها الناس(٤).

ثم فصّل تلك المنافع بقوله ﴿فِيهَا دِفۡءٞ﴾ ما يُدفأ به لدفع البرد(٥).

---

(١) الحديث: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٦/٢)، بنحوه عن قتادة، والطبري في جامعه (٤٦٤/١٠)، بسنده عن قتادة ومجاهد مرسلاً، والحاكم في مستدركه (٤٢٩/٢)، من حديث ابن عباس مرفوعاً بنحوه وصححه، ووافقه الذهبي، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٦٦).
وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٤/٧)، ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والإسماعيلي في المعجم وابن مردويه والبيهقي في البعث ـ ولم أجده ـ والضياء في المختارة. وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (١٦٧/٣): (غريب بهذا اللفظ) وعزا قصة أبيّ إلى البيهقي في البعث والنشور ـ ولم أجدها ـ وقد نسبت تلك الحادثة في رويات أخرى ـ ذكرها عددٌ من الأئمة ـ إلى العاص بن وائل وأبي جهل. وانظر: الكاف الشاف ص(١٤٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٠/٣)، والبسيط (٣٨٧/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/٢)، والتبيان (٢/ ٧٨٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٣/٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٨/١).

﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ أخرى، نسلُها، ودرُّها، وظهورُها، وأثمانُها(١). ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ على الاستمرار(٢)، فلا يقدح الأكل من الطيور وأنواع الصيد في/ تقديم الظرف [المفيد](٣) للحصر(٤).

وقيل: إنما قُدِّم(٥)؛ محافظةً على رؤوس الآي(٦). ولحم الخيل ـ عند من أباح

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٤/٤)، والبسيط (٣٨٩/١)، والكشاف (٤٢٤/٣).

(٢) فُهِم الاستمرار من المضارع «تأكلون».

(٣) في ص: المقيد.

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٤/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٥) أي: الظرف «منها».

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٨/١)، وعد القزويني في الكشف ل (٢٨١) هذا القول قصوراً.
والخلاف قائم في اعتبار مراعاة رؤوس الآي سبباً في التقديم والتأخير في القرآن، فالمانعون يرون أنه يؤدي إلى القول بوجود السجع في القرآن لذاته؛ لأن السجع في الموجود في القرآن إنما هو تابع للمعنى، وليس المعنى تابعاً له.
والمجيزون يرون أن وجوده في القرآن من كمال الإعجاز اللفظي الذي عجز العرب عن مجاراته بسببه. انظر: تفصيل الخلاف في ذلك في: إعجاز القرآن للباقلاني ص(٨٣)، وسر الفصاحة ص(١٦٥)، والبحر المحيط (٢٩٥/٧)، ونظم الدرر (٣١٠/١٢)، ومعترك الأقران (٢٥/١)، وحاشية الشهاب (٣٥٦/١، ٣٥٧)، وإعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة ص(٢١٩)، وإعجاز القرآن بين السيوطي والعلماء ص(١٥٢).

أكلَه _ خرج بقيد الاستمرار(١).

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تردونها من المرعى إلى مُراحها(٢)، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها من المراح [المراعي](٣). وإنما قُدّمت الإراحة على السَّرح؛ لأن الجَمال حين الإراحة أظْهَر؛ لأنها تعودُ ملأى البطون، حافلة الضُّروع، واقِعَةً بمرأى من أصحابها في الحظائر(٤).

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ جمع ثَقَل _ بفتح القاف _: متاع البيت(٥) ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ﴾ مجرّدين عن الأثقال، فضلاً عن حملها على ظُهوركم(٦). ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ إلا بكُلْفة ومشَقَّة، على أنه مصدر(٧). أو بالنِّصف، كأنه

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٥/٤)، والبسيط (٣٩٠/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٨/١)، المُراح _ بالضم _: الموضع الذي تروح إليه الماشية، تأوي إليه. انظر: اللسان/روح (٤٦٥/٢).

(٣) انظر: المصادر السابقة، وفي ن و ق: المرعى.

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٨/١).

(٥) قال الجوهري: والثقل بالتحريك: متاع المسافر وحَشَمُه) الصحاح/ثقل (١٦٤٧/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤٢٥/٣)، والبحر (٤٦٢/٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٥٦١/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٦/٤)، والبسيط (٣٩٠/١)، والكشاف (٤٢٤/٣).

ذهب نصف قُوّته بالتعب(١) وفي الحديث: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(٢).

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ كثير الرأفة والرحمة، ولذلك خوّلكم هذه النعم الجِسام(٣).

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ﴾ عَطْف على الأنعام(٤). ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ عَطْف على محل «لتركبوها»(٥)، أو مصدر بتقدير فعله، أي: ولتتزينوا بها زينة(٦). وإنما غير الأُسلوب؛ لأن الركوب مقصود، والزينة تحصل بالعَرَض(٧). وقيل: لأن الأول فعل الخالق والثاني فعل المخلوق(٨).

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩٧)، والمصادر السابقة.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ﷺ كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (١٤١٧). وقد استشهد المصنف ـ رحمه الله ـ هنا بالحديث على القول الثاني في «شق».

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٥).

(٤) انظر: البيان (٢/٧٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٢)، والبيان (٢/٧٦).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/١٣)، والبيان (٢/٧٦)، والتبيان (٢/٧٩٠).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٦)، والانتصاف لابن المنير (٣/٤٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٢٦)، والمراد بالأول قوله: «لتركبوها» وبالثاني قوله «وزينة» وقد قال صاحب الكشاف: (لأن الركوب فعل المخاطبين، وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق) الكشاف (٣/٤٢٦).

ولا دليل في الآية على حُرمة لحم الخيل؛ لأن رابط الخيل غَرَضُه منها الركوب والزينة، لا أكل اللحم، بخلاف الأنعام. والذي يقْطع مادّة الشُّبهة أن الصحابة: «**أوقدوا النار على لحم الحمر الأهلية يوم خيبر**»(١) والآية مكية، فلو دلت على الحرمة لم يَلْتبس عليهم(٢). ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الأشياء النافعة

=

وقد اتفقت النسخ التي بين يدي من «غاية الأماني» على ما أثبتّ، والأصوب أن يقال: لأن الأول فعل المخلوق والثاني فعل الخالق. وعلى كل فإن هذا القول تعترضه أمورٌ عدة، والأولى الاكتفاء بما نص عليه الرازي والبيضاوي. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٢)، وروح المعاني (١٤٩/١٤).

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس ؓ، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، برقم (٥٥٢٨).

(٢) مسألة أكل لحم الخيل اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها حلال. وبه قال ابن الزبير وأنس بن مالك — رضي الله عنهما — والحسن وعطاء والأسود بن يزيد وحماد بن زيد والليث وابن المبارك وابن جبير والنخعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وداود الظاهري والطبري رحمهم الله واستدل هؤلاء بالأحاديث الصحيحة؛ كحديث أسماء: «**نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه ونحن بالمدينة**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، برقم (٥٥١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيد، باب في أكل لحوم الخيل برقم (٤٩٩٩)، وحديث جابر: «**نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، برقم (٥٥١٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيد، برقم (٤٩٩٧)، وغيرها من الأدلة الصحيحة.

=

الثاني: أنها حرام. وبه قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومجاهد وأبو عبيد والحكم بن عتبة ومالك وأبو حنيفة والأوزاعي رحمهم الله.

واستدل هؤلاء بظاهر الآية، وأن الله تعالى لمّا نص على الركوب والزينة دل على أن ما عداه بخلافه. وابن عباس قرأ هذه الآية، فقال: «هذه للركوب» وقرأ الآية التي قبلها وقال «هذه للأكل».

واستدلوا كذلك بحديث خالد بن الوليد ﷺ: أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((**لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير**)) أخرجه النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الخيل، برقم (٤٣٤٢)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، برقم (٣٧٩٠).

الترجيح: قال القرطبي: (والصحيح الذي يدل عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل) الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٠). وذلك لصحة أدلتهم وصراحتها.

وأما أدلة الفريق الثاني: فليس في الآية دليل على ما يريدون لأمور:

أولاً: أن ذكر الآية للمنافع في الخيل، وأنها الركوب والزينة، ليس حصراً واختصاصاً بتلك المنفعة بل هي لبيان أعظم المقصود منها، ثم إنه لما ذكر الأنعام ذكر الأكل وحَمْل الأثقال، ولم يذكر الركوب ولا الحرث مع أنه جائز.

ثانياً: الآية مكية ولو كان يُفهم منها تحريم أكل تلك الأصناف (الخيل والبغال والحمير) لما أوقد الصحابة النار على الحمر الأهلية يوم خيبر ــ كما ذكر المصنف هنا ــ وأما حديث خالد بن الوليد ﷺ فقد قال الإمام أحمد ليس له إسناد جيد ... وفيه رجلان لا يعرفان، يرويه ثور عن رجل ليس بمعروف. وقال: لا ندع أحاديثنا لمثل هذا الحديث المنكر. وقال البخاري: هذا الحديث فيه نظر. وقال السندي: اتفق العلماء على أنه حديث ضعيف. وذكر ابن حجر نقلاً عن ابن حزم أن في حديثه أي ــ صالح بن يحيى ــ في تحريم لحوم الخيل دليل الضعف؛ لأن خالد بن الوليد لم يُسلم بلا خلاف ــ إلا بعد خيبر، وقال في هذا الحديث: وذلك يوم خيبر.

انظر: معالم السنن (٢٢٧/٤)، والمقنع لابن البنا (١٢١٦/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٢/٣)، وبدائع الصنائع (١٨٧/٦)، وبداية المجتهد (٥٤٧/٣)، والمبسوط (٢٣٣/١١)، والمغني

[أو](١) من المخلوقات(٢). ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾(٣) والغرض بيان كمال اقتداره(٤)، أو ما في الجنة مما لم يخطر على قلب بشر(٥). ولا يلائمه لفظ المضارع(٦).

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هداية الطريق الموصل إليه(٧)، والتعبير بـ«على»؛ لكونه واقعاً لا محالة [بموجب الوعد(٨)(٩)]. والقصد في الأصل: الاعتدال

=
(٧٠،٧١/١١)، والمجموع (٩/٥ـ٦)، والمنهاج شرح صحيح مسلم (٩٦/١٣)، وتهذيب التهذيب (٢٠٢/٢)، وحاشية السندي على النسائي (٢٣٠/٧).

وخيبر: مدينة قديمة من أقدم مدن الجزيرة كان يسكنها اليهود، وهي بلسانهم: الحصن، وتبعد اليوم عن المدينة النبوية ١٧٣ كيلاً، فتحها الله على المسلمين سنة ٧هـ وقد وسع الله المسلمين بفتحها حتى قال ابن عمر: ما شبعنا حتى فتحنا خيبر. انظر: والمغازي للواقدي (٦٣٤/٢)، والمغازي لابن أبي شيبة ص(٣٠١)، ومعجم البلدان (٤٦٨/٢)، وشمال الحجاز ص(١٨٨).

(١) في الأصل: و.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢٦/٣).

(٣) سورة المدثر جزء آية (٣١).

(٤) انظر: الكشاف(٤٢٦/٣).

(٥) انظر: الكشاف(٤٢٦/٣)، وأنوار التنزيل(٥٣٨/١)، وفي كلام المؤلف إشارة إلى الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة، برقم (٣٢٤٤).

(٦) يعني لفظة: «يخلق» لا تلائم القول بأن المراد به ما في الجنة على اعتبار أنه قد خُلق.

(٧) انظر: الكشاف (٤٢٦/٣)، وفي هذا التعبير من المؤلف ـ رحمه الله ـ اقتراب من مذهب الزمخشري بدليل قوله بعد ذلك: لكونه واقعاً لا محالة بموجب الوعد. وسيأتي بيانه.

(٨) ما بين المعكوفتن ساقط من: م ون.

(٩) هذه الجملة مشعرة باستمدادها من مذهب المعتزلة بأن هداية الخلق واجبة عليه تعالى، ولا وجوب عليه تعالى عند أهل السنة بل ذلك فضل منه تعالى ومنّة ولذلك قال تعالى في تمام الآية: ﴿ وَلَوْ

بين الإفراط والتفريط(١). [والسبيل](٢) أُريد به الجنس؛ لقوله: ﴿ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ ﴾ أي: ومن جنس السبيل سبيلٌ جائر لم يوصِل إلى المطلوب(٣). غَيّر الأُسلوب، وإن كان الضلال بمشيئته(٤)؛ لأنه ذكره بالعَرَض؛ ليمتاز عن سبيل الحق(٥). ﴿ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ لو تعلّقت مشيئته بهدايتكم لخلق فيكم الاهتداء(٦)، وانتفاؤها؛ لانتفاء سببها(٧).

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾ استدل أولاً على وحدانيته بخلق السموات والأرض؛ لأنها الأُصول، ثم بخلق الإنسان وسائر الحيوانات، ثم بأحوال

= شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾. انظر: الانتصاف لابن المنير (٣/٤٢٦)، وفتوح الغيب (١/٨١،٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢)، وحاشية الشهاب (٥/٥٥٤).

(١) انظر: المفردات /قصد ص(٤٠٤)، وعمدة الحفاظ / قصد (٣/٣٦٤)، واللسان/قصد (/٣٥٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧). واللام عند ابن عطية وأبي حيان للعهد وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن منها جائر. انظر: المحرر (١٠/١٦٤)، والبحر (٥/٤٦٣).

(٤) احتراز من المصنف ـ رحمه الله ـ عن الاعتزال.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٩).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو مشيئته سبحانه وتعالى وإرادته لها.

النبات وعجائبه؛ إزاحة للشبهة عن طريق أشرف المطالب(١). ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ الشراب ما يُشرب(٢)، «من» تبعيضية أي: بعض ذلك شراب لكم(٣)، [أو](٤) اللام تتعلق بـ« أنزل »(٥)، ولا حَصْر في التركيب حتى يُعْتَذَرَ بأن سائر المياه منه(٦)، لقوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٧).

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يتكون من ذلك الماء. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون

---

(١) ذكر خلق السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ آية (٣). وخلق الإنسان في قوله:﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ آية (٤). وخلق سائر الحيوانات:﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ...﴾. آية (٥). وقوله تعالى:﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ﴾ آية (٨). وانظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٨،٢٢٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٢٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٩)، والبحر المحيط (٥/٤٦٤)، والتبيان (٢/٧٩١).

(٤) في ق، ون: و.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٢٧).

(٦) يرد على القاضي البيضاوي ومن قبله على الرازي في دعوى الحصر في قوله تعالى: ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ مع أن البيضاوي أورد القول على سبيل الاحتمال حين قال: (وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به ...) أنوار التنزيل (١/٥٣٩)، وانظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٨).

(٧) سورة الزمر جزء آية (٢١).

مَوَاشِيكُم(١)، من أَسَمْت الماشِية: إذا رَعَيْتها، من السَّوْمَة، وهي: العلامة؛ لأنها تؤثّر في الأرض بالرعي(٢).

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ ﴾ قرأ أبو بكر بالنون على التعظيم، التفاتاً من الغيبة(٣). ﴿ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ ﴾ بعّض جميع الثّمرات؛ لأن ما في الإمكان لم يقع كُلُّه بالفعل لا في الدنيا ولا في الجنة(٤). وتقديم ما تسيمون فيه؛ لكونه [أهم](٥)، ولا سيما عند العرب؛ لأن جُلّ مآكلهم ألبان الأنعام، وملبسهم أصوافها وأوبارها وأشعارها(٦). وفي ترتيب الزرع والزيتون

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٩/٤).

(٢) في الصحاح واللسان (أسمتها إذا أخرجتها إلى المرعى). الصحاح/سوم (١٩٥٦/٥)، واللسان/سوم (٣١١/١٢)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٩/٤)، والكشاف (٤٢٧/٣)، والمحرر (١٦٥/١٠)، والبحر (٤٦٤/٥).

(٣) أي: شعبة عن عاصم، وقرأ الباقون بالياء «ينبت» انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٣٤/٢)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٧/٢).

(٤) في هامش الأصل وم: رد على الكشاف حيث وجّه التبعيض بأن الكل إنما يكون في الجنة.

ومعنى اعتراض المصنف هنا: أن التبعيض هنا «من كل» إنما هو بالنسبة لما في قدرة الله جل وعلا. ولا تنافي بينه وبين ما قاله الزمخشري، فما يكون في الدنيا بعض بالنسبة لما يكون في الجنة، وما يكون في الدنيا والآخرة بعض بالنسبة لما في قدرة الله.

(٥) في ن: أعم.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٩/١).

والنخيل والأعناب رُوعي ذلك.(١) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ينظرون نظر تأمل واعتبار؛(٢) إذ نسبة العلويات والسفليات(٣) إلى الكل [سواء](٤)، فالتخصيص بالأشكال، والصور، والطعوم المختلفة، إنما هو بإرادة المختار(٥).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ الليل للسكون والراحة، والنهار للكسب والسعي في أسباب المعاش(٦).

﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ ﴾ بإرادته قرأ ابن عامر برفع الأربعة على الابتداء والخبر(٧)، ووافقه حفص في الأخيرين(٨)، والباقون

=

وقد ذكر الرازي في تفسيره (١٩/٢٣٩)، تعليلاً طريفاً، فقال: (وأما الترتيب المذكور في هذه الآية فينبه على مكارم الأخلاق، وهو أن يكون اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه).

(١) انظر: أنوار التنـزيل(١/٥٣٩). والمراد: رُوعي فيه أهميته بالنسبة لهم وانتفاعهم به.

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٣) العلويات والسفليات: أي: النباتات وبذورها، أو المطر النازل والبذور في الأرض. انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٤٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٥) انظر: أنوار التنـزيل(١/٥٣٩)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، والمراد (بالمختار) هنا هو الله ﷻ.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٥).

(٧) أي: برفع «الشمس والقمر والنجوم» على أنها مبتدآت و«مسخرات» على أنها خبر، انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢/٣٥)، والتيسير ص(١١١)، والتبيان (٢/٧٩١)، والنشر ص(٢/٢٢٧).

(٨) أي: في رفع «النجوم مسخرات». انظر: المصادر السابقة.

بنصب الكل على العَطْف في الثلاثة(١)، وعلى الحال في الرابع.(٢)

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يستعملون عقولهم.

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقه لكم من سائر الأجناس(٣). ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ بعضه أبيض [وبعضه أسود](٤) وبعضه أحمر إلى غير ذلك(٥). ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ وأفرد الآية في الفاصلة الأولى، وذكر التفكر(٦)؛ لأن الإنبات نوع واحد،(٧) يحتاج إلى تأمل وتدبر؛ لأن إخراج النبات الخَضِر النَّضِر من

---

(١) أي: بقية القراء سوى ابن عامر وحفص في روايته عن عاصم ينصبون «الشمس والقمر والنجوم» على أنها معطوفة على «الليل والنهار» وينصبون «مسخرات» على الحالية. انظر: المصادر السابقة.

(٢) أي «مسخرات» على أنها حال. انظر: التبيان (٢/٧٩١)، ولا خلاف في نصب «الليل والنهار» في أول الآية.

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٦٨)، والكشاف (٣/٤٢٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٥) ويحتمل أن يكون المراد بألوانه أصنافه. انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٦) المراد قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ آية (١١).

(٧) انظر: ملاك التأويل (٢/٧٣٢)، وكشف المعاني ص(٢٢٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، وهذه الجملة من المصنف ـ رحمه الله ـ تعليل لإفراد «آية».

الحبة اليابسة أمر بديع(١). وجمع في الفاصلة الثانية(٢)؛ لأن الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، تشتمل على أنواع من الدلالات(٣).

ولما كانت أموراً محسُوسَةً [لا تتوقف](٤) إلا على تَوجّه العقل جَعَلَه الفاصِلة(٥).

ولما كان اللون وإن اختلفت أصنافه، مَسلكاً واحداً، وهو في غاية الظهور، ختم الآية(٦) بالتذكر(٧) الذي هو التفات النفس إلى الحاصل عنده من دون تَجَشُّم كسْب.(٨)

---

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني ص(١٢١)، ونظم الدرر (١١/١١٩)، وهذه الجملة من المصنف رحمه الله ــ تعليل لذكر التفكر. وهذا أسلوب منه في غاية البلاغة، وهو ما يسمى باللف والنشر المرتب. وقد سبق تعريف اللف والنشر ص(٢٨).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾.

(٣) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٩)، وملاك التأويل (٢/٧٣٢)، وكشف المعاني ص(٢٢٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٤) في ص: تتوقف.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٩)، وفتوح الغيب (١/٨٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، ونظم الدرر (١١/١٢١).

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ آية (١٣)

(٧) انظر: ملاك التأويل (٢/٧٣٤)، ونظم الدرر (١١/١٢٣).

(٨) وفي الكليات: (التذكر: وهو محاولة النفس استرجاع مازال من المعلومات) ص(٦٧).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ ﴾ جعله بحيث يتمكن من سُلوكه كالبَرّ.(١) يُشير إلى عجائب البحر بعدما بيّن بدائع صُنْعه في العالم العُلْوي والسُّفْلي(٢). ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ لحم السمك،(٣) وَصَفه بالطَّراوة؛ لأنه أرْطَب اللحوم / ، يُسرع إليه الفساد(٤). وتمسك به مالك(٥)، والثوري(٦) على أن من حلف لا يأكل اللحم، يحنث بأكل السمك(٧)، والجمهور على خلافه(٨)؛ لأن مبنى الأيمان

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٦٧/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، والبحر المحيط (٤٦٥/٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٦٥/٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٦٨/٧)، والبسيط (٤٠٠/١)، والمحرر الوجيز (١٦٧/١).

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١).

(٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، ولد وتوفي بالمدينة، صنف الموطأ وغيره، كان مهيباً صلباً في دينه. توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: ترتيب المدارك (٤٩/١)، وفيات الأعيان (١٣٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٢/٧).

(٦) سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، نشأ في الكوفة وسكن مكة والمدينة، ومات متخفياً سنة ١٦١هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٤٠٢/٦)، وفيات الأعيان (٣٨٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧٤/٧).

(٧) انظر: المدونة الكبرى (١٢٩/٢)، ومواهب الجليل (٢٩٣/٣).

(٨) ذهب الحنابلة والمالكية إلى أنه يحنث، استدلالاً بالآية، ولأن اسم اللحم فيه حقيقة. ونسب هذا القول إلى قتادة وأبي ثور وأبي يوسف، وذهب الحنفية والشافعية إلى أنه لا يحنث استدلالاً بالعرف، وأن معنى اللحمية في السمك ناقص. ونص الجصاص على اتفاق أبي حنيفة وصاحبيه على هذا القول. انظر: المدونة الكبرى (١٢٩/٢)، والأم (٧٩/٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٧٢/٣)،

على العُـرف(١)، ومن قـال لعبده: اشتر اللحم ثم جاء بالسمك لم يُعـدّ ممتـثلاً بـل يُنسب إلى البَـلاَهة. وهذا كما أن الله تعالى سـمّى الكـافر دابـة(٢)، ومـن حَلَـفَ لا يركَب دابة ثم رَكِب كافـراً، لا يَحْنَثُ إجماعاً.(٣)

﴿ وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا ﴾ كاللؤلؤ والمرْجَان(٤). جعـل اللـبس لهم، وإن كان اللّابس نساؤُهم؛ لأن غَرَض التزيُّن عائدٌ إليهم(٥)، وفي المثل: كلْ ما يعجبُك والبسْ ما يُعْجبُ الناس(٦).

﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ جمع ماخِرَة من مَخَره: إذا شَقَّه؛ لأنها تَـشُق

=

والمقنع (١٢٧١/٣)، والمهذب (١٧١/٢)، والحاوي (٤١٥/١٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (١١٤٨/٣)، والمغني (٣٢١/١١) (٦٠٢/١٣)، وتقرير القواعد لابن رجب (٥٥٨/٢)، وآيات الأحكام في المغني للحربي (٣١٨ـ٣٢٣).

(١) ومذاهب الفقهاء في ذلك متباينة، فالحنفية يقدمون المعنى العرفي على الشرعي، والمالكية على قولين والشافعية كذلك، والحنابلة يقدمون المعنى الشرعي على العرفي. انظر: بدائع الصنائع (٨٦/٤)، وتقرير القواعد لابن رجب (٥٥٨/٢)، ومواهب الجليل (٢٩٣/٣)، والموسوعة الفقهية (٣١١/٧ـ٣١٤).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الأنفال جزء آية (٥٥).

(٣) انظر: بدائع الصنائع (١٤٨/٤)، ولم تنص كتب الإجماع ــ فيما رأيت ــ على ذلك الإجماع.

(٤) انظر: جامع البيان (٥٦٨/٧)، والبسيط (٤٠١/١)، والكشاف (٤٢٩/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣).

(٦) المثل: لم أقف عليه في كتب الأمثال.

الماء بصدْرها(١). وعن الفراء(٢): المخْرُ: صوتُ الفلْك عند جَرْيِها.(٣) وإنما غيّر الأسلوب، وزاد لفظ الرؤية؛ إشارة إلى أن الفلك المواخر - مع كونها نِعماً - آياتٌ باهرة على قدرته(٤).

﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالسفر فيها للتجارة، عَطْف على قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾(٥) أو هو مع قوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ متعلق بمقدر، كأنه قيل: لتستدلوا بها على الصانع الحكيم، ولتبتغوا [من فضله](٦) ولكي تشكروا نعمته،(٧)، حيث جعل مظنة الهلاك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش، على [أحسن](٨) الوجوه؛

---

(١) يقال: مخرت السفينة، تمخَر وتمخُر مَخْراً ومُخُوراً إذا جرت تشق الماء مع صوت. انظر: الصحاح /مخر (٨١٢/٢)، واللسان /مخر (١٦٠/٥).

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، مولى بني أسد أبو زكريا. ولد بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد كان عالماً فقيها متكلماً مائلا إلى الاعتزال، له معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(٨١)، وإنباه الرواة (٧/٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٨/٢)، ونص كلامه: وهو صوت جرى الفلك بالرياح.

(٤) انظر: نظم الدرر (١٢٥/١١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٦٨/١٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٣/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: البحر المحيط (٤٦٦/٥).

(٨) من ق، وفي باقي النسخ: أهون.

فإنها تقطع المسافة العظيمة في لمحة الطَّرف(١).

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثابتة(٢)﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تميد بكم(٣)؛ فإنها خُلقت على وجْه الماء فلم تستقر، فأرْسَى الجبال فيها، فاستقَرّت(٤)، فذاك قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(٥) والمائد: الدائر، ومنه مائدة الطعام؛ لاستدارة شكْلها(٦). والقول: بأنها خُلِقت كرةً حقيقةً بَسِيطة وكان من حقها أن تَتَحرك على الاستدارة كالأفلاك فأُرسيت بالجبال، شيء لا أصل له، بل هو أصولٌ فلسفية يُصان عنه كلامه تعالى(٧)، بل مخالف لقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧)، وجامع البيان (١/٥٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦١)، والبسيط (١/٤٠٣).

(٣) والتقدير بـ: كراهة أن تميد بكم، هو مذهب البصريين، والتقدير بـ: لئلا تميد بكم، هو مذهب الكوفيين. انظر: معاني القرآن للزجاج(٣/١٩٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٣)، وكشف المشكلات (٢/٦٨٠)، والبيان (٢/٧٦)، وقد ذكر الرازي في التفسير الكبير (٢٣/٦٤): أن الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة مبني على مسألة كلامية وهي: هل تتعلق الإرادات والكراهات بالعدم أم لا؟

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٥) سورة النبأ آية (٧).

(٦) قال ابن منظور في اللسان: (والمائدة: الدائرة من الأرض) ميد (٣/٤١١).

(٧) هنا يردُّ المؤلف على البيضاوي قوله: (وذلك لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع ...) (١/٥٤٠)، إلى آخر كلامه الذي نقله المصنف هنا عنه. والبيضاوي قد

يَسۡبَحُونَ ﴾(١)؛ إذ لو كانت الحركة للأفلاك دُون الكَواكِب فأيّ معنى للسِّباحة(٢).

﴿ وَأَنۡهَٰرٗا ﴾ عَطف على ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾ بحسَبِ المعنى، أي: جعل فيها أنهاراً(٣)؛ لأن الإلقاء يلزَمُه الجَعْل(٤). ﴿ وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ لمقاصدكم والسعي في أغرَاضِكم(٥)، أو تهتدون بالتأمل فيها إلى معرفته تعالى.(٦)

=

تبع في كلامه هذا الرازي، انظر: التفسير الكبير (٩/٢٠). وقد اعتُرض على هذا المسلك فقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٥٦٣/٥): (ولا وجه لهذا على مذهب أهل الحق ولا على مذهب الفلاسفة ...).

(١) سورة الأنبياء جزء آية (٣٣)، وللمسألة زيادة بيان في ذلك الموضع ص (٩١١).

(٢) أي: أن الآية مثبتة السباحة أيضاً للكواكب.

وفي هامش الأصل: حديث سجدة الشمس تحت العرش صريح فتأمل. يقصد المصنف بذلك حديث أبي ذر الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر / برقم (٣١٩٩)، وفيه: «**أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ...**».

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦١/٤)، والكشاف(٤٢٩/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٣/٣)، وقال ابن عطية: (قال المتأولون: ألقى بمعنى: خلق وجعل. وهي عندي أخص من خلق وجعل ... وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص لألقى، ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يحتج إلى هذا الإضمار ...) المحرر (١٦٩/١٠،١٦٨).

(٥) انظر: البسيط (٤٠٤/١)، والمحرر (١٦٩/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، والبحر المحيط (٥٦٦/٥).

(٦) انظر: المحرر (١٦٩/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، والبحر المحيط (٥٦٦/٥).

﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ ﴾ الأمارات التي تَسْتَدل بها السَّابلة(١) من جبل وشجر وأحجار وغير ذلك(٢). ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ بجنس النجم(٣). وعن السُّدي(٤): «أنه الثُّرَيَّا(٥)، والفَرْقَدَان(٦)، وبَنَاتُ نَعْش(٧)، والجَدْي(٨)(٩)، وإنما

---

(١) السابلة: المسافرون في البراري. قال الجوهري: (السابلة: أبناء السبيل المختلفةُ في الطرقات) الصحاح/سبل (١٧٢٤/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، والمحرر الوجيز (١٧٠/١٠).

(٣) فيصح الإفراد والجمع. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٣/٣)، والكشاف (٤٢٩/٣)، والمحرر (١٧٠،١٧١/١٠).

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي (الكبير) تابعي، صاحب التفسير، حجازي الأصل، سكن الكوفة، كان عارفاً بالوقائع وأيام الناس، والتفسير، وثّقه عدد من العلماء، وضعّفه آخرون، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣٦١/١)، وتهذيب التهذيب (١٥٨/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١١٠/١).

(٥) الثُّرَيَّا: تصغير ثَرْوَى: من الكثرة، اسم لأنجم ستة منتظمة تشبه عنقود العنب، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها، وقيل: غير ذلك. انظر: المحيط في اللغة /نوأ (٤١٩/١٠)، والأزمنة والأمكنة ص(١٣٩، ٥٤٧)، واللسان /ثرا (١١٢/١٤).

(٦) الفَرْقَدَان: نجمان متوقدان من نجوم النبات، وقيل: هما نجمان منيران في بنات نعش يضرب بهما المثل في طول الصحبة. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٧)، واللسان/فرقد (٣٣٤/٣).

(٧) بنات نَعْش: سبعة كواكب؛ أربعة منها نَعْش؛ لأنها مربعة، وثلاثة بنات نعش. الواحد ابن نعش؛ لأن الكوكب مذكر فيذكّرونه على تذكيره وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى الإناث. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٦)، واللسان /نعش (٣٥٥/٦).

(٨) الجدي: نجم عند القطب تعرف به القبلة؛ لأنه لا يزول، وتسميه العرب: جدي بنات نعش. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٦)، واللسان /جدا (١٣٥/١٤).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٨/٢)، والكشف والبيان ل(٢٦٦)، والبسيط (٤٠٥/١)، والكشاف (٤٢٩/٣)، والبحر المحيط (٤٦٧/٥).

أخرج الكلام عن سَنَن الخطاب(١)؛ لأن المراد بهم، قريش [الذين كان](٢) لهم رحلة الشتاء والصيف(٣)، وغيرهما من الأسفار، فكان الشكر عليهم أوجب(٤)، ولذلك آثر طريق الحصر، كأنه قيل: بالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصا يهتدون(٥).

﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ إنكار بعد إقامة البرهان على تَفَرُّدِه بإيجاد المبدَعات من السموات والأرض وما [فيهما](٦) كيف يُسوَّى بينه وبين ما لا يقدر على خلق ذَرّة(٧)؟! [و](٨) كان الظاهر: أفمن لا يخلق كمن يخلق؟! إلا أنه عدل عنه؛

---

(١) سَنَن الخطاب: يقصد تحويل الكلام من الخطاب في الجملة قبلها إليها لغيبة، في هذه الجملة «هم يهتدون». انظر: فتوح الغيب (٨٧/١). وهو على هذا من الالتفات، وقد سبق تعريف الالتفات.

(٢) في الأصل وص: كانوا لهم. وفي م: الذي كان.

(٣) رحلة الشتاء والصيف: هما رحلتان تجاريتان لقريش، فرحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام. انظر: جامع البيان (٧٠٢/١٢)، وقد امتن الله ﷻ على قريش فأنزل فيها سورة، فقال ﷻ:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾.

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، وفتوح الغيب (٨٧/١).

(٥) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، وفتوح الغيب (٨٧/١).

(٦) في ق: فيها.

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٢/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، والبحر المحيط (٥٦٦/٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

تنبيهاً على أنهم بالإشراك بالله جعلوه مشابهاً للمخلوق العاجز(١). [وإنما](٢) أتى بـ«من»؛ لأن تلك الأصنام لمّا عُبِدت أُجريت مجرى أولي [العقل](٣) أو للمُشَاكَلة(٤). أو المعنى: أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم، فكيف بمن لا علم له ولا إدراك!(٥). وهذا هو الوجه، وفي معناه: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾(٦) يريد أنها مُنْحَطة عن درجة هؤلاء، فإذا لم تصلح للألوهية فتلك عنها بمراحل(٧).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٢)، وأنوار التنزيل(١/٥٤٠)، وفتوح الغيب (١/٨٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: العلم.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٧)، والمشاكلة هي: ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. وهي هنا: ا لمجيء بـ«من» الذي هو لأولى العلم، للأصنام التي هي جمادات لذكرها مع من يخلُق. انظر: فتوح الغيب (١/٨٨)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢/٥٣٧)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٦٢٢)، وجواهر البلاغة ص(٣٧٥).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٧).

(٦) سورة الأعراف جزء آية (١٩٥).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٧)، والمعاني الثلاثة للآية قد أفادها المصنف من الزمخشري. وهي من المواضع التي نسبت إلى اعتزاله. قال ابن المنير: (وهو يحوم على أن العباد يخلُقون أفعالهم ... ولقد تمكن منه الطمع حتى اعتقد أنه يثبت خلق العبد لأفعاله بتنزيله الآية على هذا التأويل..) الانتصاف (٣/٤٣٠،٤٢٩). ورد ذلك القزويني في الكشف

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فتحكموا بِفَسَاد ذلك(١).

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ عَدَّد النِّعم العظام من أنواع شَتَّى، ثم أشار إجمالاً إلى سائرها، وأنها في الكَثْرة بحيث لا يَقْدِر [أحد](٢) على عدّها فكيف [على](٣) القيام بشكرها.(٤)

=

ل (٢٨٢)، فقال: (وهو غلط، «ومن لا يخلق» جميع أولى العلم في هذا المقام. وهذا هو الوجه الذي عزاه صاحب المفتاح لنفسه، ولعله توهم ما توهمه صاحب الانتصاف، أو غفل عن قول صاحب الكشاف)

والتحقيق أن في الآية ردّاً على مذهب المعتزلة الزاعم أن العبد يخلق فعل نفسه، ومع ذلك فليس في كلام الزمخشري ــ ومن نقل عنه كالبيضاوي والكوراني ــ ما يشعر بالاستدلال بالآية على المذهب الفاسد القائل أن العبد يخلق فعله بل غاية مرادهم نفي اتصاف الأصنام بشيء من صفات الألوهية على أبلغ وجه؛ إذ يمتنع اتصاف أولي العلم من المخلوقات بشيء من ذلك، فكيف بالجمادات. انظر: المفتاح ص(٣٤٤)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، وفتوح الغيب (٨٩/١)، وحاشية الشهاب (٥٦٦/٥)، وروح المعاني (١٧٤/١٤).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٠/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م، ون، وق.

(٤) انظر: البسيط (٤٠٦/٤)، والكشاف (٤٣٠/٣)، والتفسير الكبير (٤٣٠/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١)، والبحر المحيط (٤٦٨/٥).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ حيث يتجاوز عن تقصيركم(١) ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ لا يقطع النعم بترك الشكر عليها(٢)، أو لا يعاجلكم بالعقوبة.(٣).

ولما ختم الآية في سورة إبراهيم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٤) ختم هنا بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ليكون كل من وصفي العبد من الظلم والكفران مقابلاً بوصف من الغفران والرحمة(٥)؛ إيماءً إلى أن رحمته سبقت غضبه(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان (٧/٥٧٣)، والكشاف (٣/٤٣٠).

(٢) انظر: البسيط (١/٤٠٦)، والكشاف (٣/٤٣٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٨).

(٤) سورة إبراهيم جزء آية (٣٤).

(٥) ذكر ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل (٢/٧١٩): (أن آية سورة إبراهيم سبقها ما ذكره تعالى من توالي نعمه، وما قابل العبيد به من الكفران وجعْل الأنداد، فناسب ذلك وصف الإنسان بأنه ظلوم كفّار. أما آية النحل فقد سبقها ذكر توالي آلاء الله ونعمه فناسب ذلك أن تختم الآية بوصف الله بالمغفرة والرحمة.).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٨).

وفي ذلك إشارة إلى الحديث: «**إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي**». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء». برقم (٧٤٢٢).

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ من الأعمال والعقائد(١). [فيه](٢) وعيد وحث على الإخلاص. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المخاطبون](٣) بعض من خُوطب أولاً لعمومه المؤمن والكافر(٤). وقرأ عاصم بالياء(٥).

﴿ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ من الأشياء.

﴿ وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ مخلّقون(٦) عَجَزة تحت قدرة خالقهم، ترقٍ في البرهان(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) في م: والمخاطبون.

(٤) وذلك على قراءة الجمهور بالتاء «تدعون»؛ لأن الخطاب كان للعموم في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ ثم خاطب بعض أولئك وهم الكفار فقال: «**والذين تدعون من دون الله**». انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٦،٣٥).

(٥) وقرأ الباقون بالتاء «تدعون» انظر: السبعة ص(٣٧١)، والكشف (٢/٣٦،٣٥)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٧).

(٦) في س: مخلوقون.

(٧) الترقي أسلوب من الأساليب البلاغية، وهو أن يذكر معنى ثم يُردف بأبلغ منه كقولك: عالم نحرير، وشجاع باسل، ومثل له الزركشي بقوله تعالى: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ سورة

﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ ﴾ لم تَعْترها الحياة قط(١)، أو ليس لها حياة بالذات بل مُسْتفاداً، إن كان لها حياة(٢)، فيشمل الأصنام وكلّ ما عُبِد من دون الله(٣). ويؤيد هذا الوجه قوله: ﴿ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾؛ لأن من لم تَمَسّه الحياة، لا يحتاج إلى سَلْب الشُّعُور عنه(٤). وفيه تهَكّم بالمشركين بأن معبوداتهم لا شُعُور لها بوقت البعث(٥)، فكيف تَقْدر على الشفاعة وإيصال الثواب والعقاب(٦)[وإشارة](٧) إليأن البعث من لَوازم التكليف؛ لئلا يضيع أجر المحسنين(٨).

=

البقرة جزء آية (٢٥٥)، وقوله: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ سورة الكهف جزء آية (٤٩). انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٩٦/٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٣٠٩).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤١/١).

(٢) انظر:المصدر السابق (٥٤١/١).

(٣) انظر: الكشاف (٤٣١/٣)، والتفسير الكبير (١٦/٢٠).

(٤) وهذا ترجيح لأن يكون المراد بالأموات كل ما عُبد من دون الله حتى من الأحياء لأن حياته ليست بالذات، ولأن من لم يكن من الأحياء لا يُذم بسلب شعور البعث عنه.

(٥) انظر: الكشاف (٤٣١/٣).

(٦) انظر: الكشاف(٤٣١/٣)، والتفسير الكبير (١٦/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١).

(٧) في ص: إشارة، و م: وفيه إشارة والبقية كالأصل.

(٨) انظر: الكشاف (٤٣١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١).

﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ ﴾ أعاد المدّعى بعد إقامة البرهان؛ تقريراً(١)؛ [وليرتب عليه ما بعده](٢) ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي: بعد ثبوت الوحْدانية ووضُوحها لم يكن من المشركين إلاّ عَكْس مُقْتضى العقل، وهو الإنكار بالقلب، والاستكبار، وطلب التَّرفُّع عن صَرْف / الجوارح إلى ما خُلق لها.(٣)

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ ﴾ حقاً إن الله يعلم سرَّهم وعلانيتهم فأعد لهم جزاءهما.(٤) ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ جِنْس المستكبرين، فضلاً عن الذين يستكبرون عن التوحيد(٥).

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤١/١)، وفتوح الغيب (٩١/١).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش: م.

(٣) انظر: الكشاف (٤٣١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٤/٣)، والبسيط (٤٠٨/١)، والكشاف (٤٣١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١)، وقال الفراء عن «جرم»: (كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً؛ ألا ترى أن العرب تقول: لا جَرَم لآتينك، لا جَرَم قد أحسنت. وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق. وأصلها من جَرَمت أي: كسبت الذنب وجرّمته ...). معاني القرآن (٩/٢، ٨). وانظر: مجاز القرآن (٣٥٨/١).

(٥) انظر: الكشاف(٤٣١/٣).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ «ماذا» منصوب بـ«أنزل» لمعنى: أي شيء أنزل(١)؟ أو مرفوع بالابتداء أي: أيّ شيء أنزله(٢) ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أي: ما تدَّعُون نزوله، أساطير الأولين: أباطيلهم(٣)، وإذا رفعتَه فالمعنى: المنزَّل أساطير الأول(٤)، نظيرُهُ ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾(٥) بالرفع والنصب(٦).

والسائل إما بعض المشركين(٧)، أو الوافدون(٨)، أو المسلمون(٩). والمُجيب؛

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٩٤/٤)، والكشاف (٤٣٢/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٤/٣)، ومشكل إعراب القرآن (١٣/٢)، والبيان (٧٧/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٤/٣)، والكشاف (٤٣٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١).

(٤) انظر: البسيط (٤١٠/١)، والكشاف (٤٣٢/٣).

(٥) سورة البقرة جزء آية (٢١٩).

(٦) برفع «العفو» ونصبها وهما قراءتان سبعيتان. ولكن «أساطير» هنا ليس فيها قراءة متواترة إلا الرفع فقط. انظر: السبعة ص(١٨٢)، والتيسير ص(٦٨).

(٧) انظر: الكشاف (٤٣٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١)، والبحر المحيط (٤٧٠/٥).

(٨) أي الذين وفدوا على المشركين أو على النبي ﷺ، أو للحج. انظر: التفسير الكبير (١٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤١/١).

(٩) انظر: الكشاف (٤٣٢/٣)، والتفسير الكبير (١٨/٢٠).

الذين اقتسموا مَداخِل مكة، يُنَفِّرون الوفُود إلى(١) رسول الله ﷺ إذا سألُوهم عما أُنزل إليه(٢). سَمّوه منزَّلاً تهكّماً [وإنما كان تهكّماً؛ لأن أساطير الأولين ليست من المنزّل(٣)](٤).

﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [أي: إنما قالوا ذلك القول؛ إضلالاً للناس على طريق الرشاء؛ فاللام للعاقبة(٥)](٦) ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ بعض أوزارهم؛ لأنهم تسببوا لضلالهم(٧). ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حال من

---

(١) متعلق الجار «إلى» هنا هو «الوفود»، وليس «ينفرون» كما يمكن أن يلتبس.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨)، وفي ن: إليهم.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

(٥) انظر: البسيط (١/٤١٠)، والمحرر (١٠/١٧٥)، والبحر (٥/٤٧٠).

ولام العاقبة: تسمى لام الصيرورة ولام المآل، أنكرها البصريون ومن تابعهم وسماها الزمخشري لام العلة وأثبتها الكوفيون والأخفش وقوم من المتأخرين وهي كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ سورة القصص جزء آية (٨). انظر: رصف المباني ص(٢٢٥)، والجنى الداني ص(١٢١)، ومغني اللبيب ص(٢١٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) «من» عند المؤلف تبعيضية وقد تبع في ذلك الزمخشري والبيضاوي وغيرهما. وخالف الواحدي في ذلك فذكر أنها للجنس؛ لأن التبعيض يلزم من عنده التخفيف من أوزار الأتباع. وذهب الأخفش وتبعه أبو البقاء إلى زيادتها. انظر: البسيط للواحدي (١/٤١١)، وكشف المشكلات (٢/٦٨٣)،

المفعول، أي: أضلوهم غير عالمين بأن القائلين يريدون إضلالهم(١).

وفيه دلالة على أن الجهل ليس بعذر، بل كان عليهم البحث حتى يظهر لهم الحق من الباطل(٢).

وفيه أن كَيْدهم لا يَرُوج على ذوي الألباب، بل إنما يُقلِّدهم الأغْشَام(٣).

وفيه ذم لهم؛ إذ لم يقدروا إلى على إغواء الضَّعفة المسترشدين ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ أي: بئْس شيئاً يزِرُونه فعْلهم(٤).

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾من قَبْل قريش، برسلهم(٥). ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ جمع قاعدة وهي: الأساطين التي تقيم البناء، أو

=
والكشاف (٣/٤٣٢)، والتبيان (٢/٧٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١)، وفتوح الغيب (١/٩٦)، والبحر المحيط (٥/٤٧٠)، والدر المصون (٧/٢٠٩).

(١) انظر: الكشاف(٣/٤٣٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩)، ورجح في البحر (٥/٤٧٠) أن يكون حالاً من الفاعل، ويكون المعنى: أنهم يقدمون على هذا الإضلال جهلاً منهم بما يستحقونه من عذاب.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، وأنوار التنزيل(١/٥٤٢).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢).

الأساس(١). ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ إذ لا بقاء للسقف بعد ذهاب القواعد. ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ لا يخشون ولا يتوقعون(٢).

مثّل حالهم في توكيد حِيَلهم ليمكروا بها رسل الله، بِبُنيان على قواعد محكمة؛ ليكون سَبَباً لنجاتهم، وكانوا آمنين إذ هَدَم الله عليهم فجأة، فكان ما أعدوه للنجاة سبباً للبَوَار(٣)(٤). وفي المثل: من حفر لأخيه قَلِيباً وقع فيه(٥).

وقيل: [هو](٦) نَمْرود بن كَنْعَان(٧)، بنى الصَّرْح، طوله خمسة آلاف ذِرَاع،

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، والكشاف (٤٣٢/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤٣٣/٣).

(٣) البوار: الهلاك. انظر: الصحاح / بَوَر (٥٩٨/٢)، والقاموس / بَوَر ص(٣٥٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٣/٤)، والكشاف (٤٣٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٥) المثل، أورده الميداني بلفظ: «من حفر مُغوَّاة وقع فيها». والمغواة هي: ما يحفر للذئب والضبع ويغطى عليها. انظر: مجمع الأمثال (٢٩٧/٢)، وجمهرة الأمثال للعسكري (٢٨٩/٢).

ومن كلام جعفر الصادق رحمه الله ـ: «من احتفر بئراً لأخيه، أوقعه الله فيه» انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٤٣/٦)، والقليب: البئر. انظر: القاموس /قلب ص(١٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٧) نَمْرُود ــ بالذال المعجمة أو الدال المهملة ــ بن كنعان بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح. كان أحد ملوك الدنيا. استمر ملكه أربعمائة سنة، وقيل: خمسمائة. يقال: إن موته كان

فأهبّ الله الريح، فَخَرّ عليه وعلى قومه، فهلكوا(١). [و](٢)[هذا القول المخالف لما اشتهر من أن هلاكه كان بدخول بعوضة أنفه، واستمر زمناً في عذاب شديد](٣).

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ بعذاب النار: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾(٤). ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ أضافهم إلى ذاته؛ تخجيلاً وتوبيخاً لهم(٥)﴿ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ تعادون المؤمنين في شأنهم(٦).

=

بالبعوض حيث دخل منخريه. انظر: المحبر ص(٣٨٤)، والمعارف ص(٢٨، ٣١) وتاريخ الأمم والملوك (٢٣٣/١)، والبداية والنهاية (٣٤٥/١).

(١) انظر: جامع البيان (٥٧٧/٧) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٣/٤)، عن مجاهد، الكشف والبيان ل(٢٦٦)، والنكت والعيون (١٨٥/٣)، ومعالم التنزيل (١٦/٥)، وهذه القصة من الإسرائيليات، خاصة وأنها مروية عن كعب الأحبار، وهو من مصادر الإسرائيليات.

(٢) ما بين المعكوفتين من إضافة المحقق؛ ليلتئم السياق.

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم ون وق. ولعله نمرود آخر، وقد عد ابن حبيب ستة نفر من النمارذة. انظر: المحبر ص(٤٦٥)، والمعارف ص(٣١،٢٨).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (١٩٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، والكشاف (٤٣٣/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٦) انظر: معالم التنزيل (١٦/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣).

وقرأ نافع، بكسر النون، على أنها نون الوقاية، حذف [منها](١) الياء؛ اكتفاءً بالكسرة(٢)؛ تنويهاً بشأن المؤمنين، بجعل مُشَاقّتهم مُشَاقّته(٣).

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ هم الأنبياء، أو الملائكة، أو أولو العلم جميعاً(٤). ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يقولون ذلك؛ شماتة وتَشَفِّياً(٥)، حكاه الله تعالى؛ لُطفاً بالسامعين(٦). ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ قرأ حمزة بالياء؛ لأن التأنيث غير حقيقي(٧). والموصول يحتمل الأوجه الثلاثة(٨).

---

(١) في م: منه.

(٢) وأصلها «تشاقوني» فحذفت الياء، وقرأ الباقون بفتح النون: «تشاقون». انظر: السبعة ص(٣٧٢،٣٧١)، والكشف (٣٦/٢)، والتيسير ص(١١١).

(٣) انظر: البسيط (٤١٤/١)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٤) انظر: البسيط (٤١٥/١)، والكشاف (٤٣٣/٣)، والمحرر الوجيز (١٧٧/١٠)، والبحر المحيط (٤٧١/٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤٣٣/٣).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) أي: التاء في «الملائكة» ليست للتأنيث. وقرأ الباقون بالتاء «تتوفاهم» انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٣٦/٢، ٣٧)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٨) الأوجه الثلاثة هي: الجر على أنه صفة للكافرين أو بدل أو بيان، والنصب والرفع. انظر: التبيان (٧٩٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٤٢/١)، والدر المصون (٢١٢/٧).

﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ بأن عرّضوها للعذاب المخلّد(١).

﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ عطف على قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ أي: أذْعنوا واستسلموا، وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه(٢). والسَّلَم - بفتح اللام والسين -: مصدر بمعنى الاستسلام والانقياد(٣).

﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۢۚ﴾ كفر وعدوان، جحدوا وأنكروا [أن يكون صَدَر منهم](٤) ما كان صادراً(٥). ولذلك قال: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ﴾(٦). ﴿بَلَىٰٓۚ﴾ جواب أُولي العلم(٧). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وهذا أوانُ جزائه.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٦٤)، والبسيط (١/٤١٥)، والكشاف (٣/٤٣٣).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٦)، والنكت والعيون (٣/١٨٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٧)، والمحرر الوجيز (١٠/١٧٧)، والبحر (٥/٤٧٢)، وعزاه إلى الأخفش.

(٤) في م: أن يصدر منهم.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٢).

(٦) سورة الأنعام جزء آية (٢٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٢)، فتوح الغيب (١/١٠٢).

والقول(١) بأن هذا كلام الملائكة حين تَوفّي الكفار يرده قوله: ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ مع أن إنكارهم وقولهم: ﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ ﴾ لا معنى لجَرَيانه مع الملائكة المتوفِّين لأرواحهم(٢).

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ مثْواهم.

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ أي: المؤمنين ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ ﴾ هم الوافدون لاستكشاف خبر رسول الله ﷺ من القبائل أيام المَوْسم(٣). ﴿ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ ﴾ المجيب أصحاب رسول الله ﷺ(٤) فإن الوافد كان يقول إذا كفه المقتَسمون عن الإتيان إلى رسول الله ﷺ: أنا شَرُّ وَافَد؛ إن رَجَعْت ولم أَلْقه، ولم أستطْلع أمر محمد ﷺ(٥).

---

(١) هنا يرد المصنف ــ رحمه الله ــ قول الواحدي والرازي والبيضاوي وغيرهم أن الخطاب هنا من الملائكة. انظر: البسيط (٤١٥/١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٢/١). وفي هامش م: قائله القاضي. يعني قائل هذا القول هو القاضي البيضاوي.

(٢) ووجه الإشكال عند المصنف ــ رحمه الله ــ أن الكلام إذا كان مع الملائكة ففيه تجويز وقوع الكذب من الكفار يوم القيامة. انظر: أنوار التنزيل (٥٤٢/١)، وحاشية الشهاب (٥٧٨/٥).

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٧)، وانظر: البسيط (٤١٦/١)، ومعالم التنزيل (١٠٧/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٤) انظر: البسيط (٤١٧/١)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٧)، ومعالم التنزيل (١٧/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣)، وزاد المسير (٣٢٣/٤)، وانظر: الدر المنثور (١٢٥/٥)، وعزاه لابن أبي حاتم عن السدي.

النصب هنا والرفع فيما تقدم(١) للفصل بين جواب المقِرِّ وجواب الجاحد؛ فإن هؤلاء(٢) لما سئلوا لم يَتَلَعْثموا، وأطْبَقُوا الجواب على السؤال بيِّناً مكْشُوفاً، مفعولاً للإنزال(٣)، وأولئك(٤) عدلوا بالجواب عن السؤال وقالوا: هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء(٥).

ويجوز أن يكون «خيراً» مفعول «قالوا»(٦) وقوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ وما بعده بدلاً من «خيراً»(٧) كأنهم أجْملوا في الجواب ثم فَصّلوا؛ إيضاحاً للمسترشدين.

ويجوز أن يكون: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ كلاماً مبتدأً؛ ثناءً على القائلين في جوابهم، وأنه من حسناتهم، معدوداً في جُملتها(٨). وهذا الوجه أحسن

---

(١) أي: النصب في «خيراً»، والرفع في «أساطير الأولين».

(٢) أي: المؤمنون الذين قالوا: «خيراً»، في جواب «ماذا أنزل ربكم».

(٣) أي: نصب «خيراً»؛ ليفصل بين الجوابين. انظر: فتوح الغيب (١/١٠٣).

(٤) أي: المشركون الذين قالوا «أساطير الأولين» في جواب «ماذا أنزل ربكم».

(٥) الكلام بنصفه في الكشاف (٣/٤٣٣) مع تصرف يسير.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٥)، والدر المصون (٧/٢١٤).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤)، والمحرر الوجيز (١٠/١٧٩)، والبحر المحيط (٥/٤٧٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٥)، والدر المصون (٧/٢١٤).

طِبَاقاً(١)؛ لأن هذا الوعد في مقابلة الوعيد بقوله: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ ﴾(٢).

﴿ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ ﴾ مُكَافأة على فعلهم(٣) ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ ﴾ ولهم في الآخرة خير منها كقوله: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾(٤)(٥)

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ دار الآخرة، حُذف المخصوص لِتَقدم ذِكره(٦).

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: لهم، ويجوز أن يكون المخصوص(٧).

---

(١) الطباق: الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء كان بلفظين من نوع واحد، أو نوعين، ويسمى كذلك: التضادّ، وهو من المحسنات المعنوية. انظر: المفتاح ص(٤٢٣)، والإيضاح (٦/٨،٧)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٦٨).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٦)، والكشاف (٣/٤٣٤).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (١٤٨).

(٥) انظر: الكشاف(٣/٤٣٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٦)، والكشاف (٣/٤٣٤). والمراد بالمخصوص: المقصود بالمدح بعد «نعم» أو بالذم بعد «بئس». انظر: الخليل ص٣٧٢.

(٧) أي: يكون قوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ مخصوص المدح. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩٥)، والتبيان (٢/٧٩٥).

وأن يكون / مبتدأ(١) ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ خبراً(٢).

﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ خبر آخر، وعلى الوجهين الأولين حالان؛ إما من فاعل الظرف، أو من فاعل نِعْم(٣). ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ من المَلاَذ. وتقديم الظرف؛ للدلالة على أن الإنسان لا يجد جميع الأَماني إلا في الجنة(٤).

﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الكاف في محل النصب على المصدر أي: مثل ذلك الجزاء(٥)، وهذا أيضاً يؤيد الوجْه الأخير.(٦).

---

(١) انظر: المصادر السابقة، والدر المصون (٢١٥/٧)، وبهذا يتلخص في إعراب: ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ ثلاثة أقوال: خبر مبتدأ محذوف، مخصوص المدح، مبتدأ خبره «يدخلونها»، وقد زاد السمين أوجهاً أخرى.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١٨٠/١٠)، والتبيان (٧٩٤/٢)، والدر المصون (٢١٦/٧)، والوجهان هما: كون: ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مخصوص المدح.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١).

(٥) انظر: التبيان (٧٩٥/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٢٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١)، والبحر المحيط (٤٧٤/٥).

(٦) في هامش الأصل وص وم: الوجه الآخر هو أن يكون: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ﴾ ثناء على القائلين أ. هـ. وهذا الوجه ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٣٤/٣)، وانظر: المحرر (١٧٩/١٠)، والدر المصون (٢١٤/٧).

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ طاهرين من الكفر والمعاصي؛ لأنه في مقابلة: ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾(١).

أو فَرِحين بِبِشارة الملائكة؛ فإن المؤمن يُبَشَّرُ إذا احتُضِر(٢)، مِن طَابَت نَفْسُه(٣). أو بالتوجه إلى حضْرة القُدُس(٤). [وقرأ حمزة بالياء(٥) والتوجيه ما تقدم](٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٤٣)، وفيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه برقم (١٨٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ. وفيه «**إذا حُضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك**» الحديث.

(٣) طابت نفسه، أي: طابت بقبض روحه. قال أبو حيان (طيبة نفوسهم بالرجوع إلى الله تعالى) البحر (٥/٤٧٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٣). وحضرة القدس: القُدُس: الطهر، ويقال للجنة حَظِيرة القدس. وكذا: جبريل عليه السلام يسمى روح القدس؛ لطهارته. انظر: تاج العروس /قدس (٨/٤٠٧).

(٥) وقرأ الباقون بالتاء «تتوفاهم» انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٢/٣٧،٣٦)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٦) راجع ص (١٤٩)، هامش (٧)، وما بين المعكوفتين ساقط من م.

﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ من كل ما يُخاف منه. ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ إذا بُعِثتم(١)، أو الآن؛ فإن «**قبر المؤمن روضة من رياض الجنة**(٢)» على ما نطق به من لا ينطق عن الهوى.

وقيل: هذا [وفاة](٣) الحشر، وليس بشيء(٤)؛ إذ لا موت بعد البعث(٥).

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي: الكفار لقَبض أرواحهم(٦). ذكر المتقين كان العَرَض؛ لزيادة تبكيت المشركين [وتحسيرهم](٧).

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٣/١).

(٢) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب القيامة، باب (٢٥)، من حديث أبي سعيد ﷺ وفيه: «**إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**» برقم (٢٤٦٠).

(٣) في م: وفات.

(٤) في هامش الأصل وم ون: قائله القاضي. يعني البيضاوي، وذلك حين قال في تفسيره (٥٤٣/١): (وقيل: هذا التوفي وفاة الحشر؛ لأن الأمر بالدخول حينئذٍ). وانظر: التفسير الكبير (٢٦/٢٠)، وذكر أبو حيان هذا القول في البحر (٤٧٤/٥)، ونسبه إلى مقاتل والحسن.

(٥) والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنه لاوجه لهذا الاعتراض، خاصة إذا علمنا أن المراد بالتوفي والوفاة على القول الثاني ليس الموت ـ كما فهم المصنف هنا ـ بل المراد بها غير المعنى المتعارف عليه، أي: من توفى الشيء إذا أخذه وافياً، وهو تسليم أجسادهم وإيصالهم إلى موقف الحشر. انظر: حاشية الشهاب (٥٨١/٥)، وروح المعاني (١٩٧/١٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٥٨١/٧)، عن مجاهد، وقتادة، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٤/٤)، والبسيط (٤١٨/١).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣)، وفي م: وتخسيرهم، بالخاء المعجمة.

وفيه إشارة إلى أن الرسول ﷺ قد أدى ما عليه من التبليغ(١). ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَۚ ﴾ عذابه المستأصل، أو يوم الجزاء(٢).

﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ ﴾ من الشرك والمشاقّة(٣) ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بتدميرهم(٤) ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بكفرهم المؤدي إليه(٥).

﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ جزاؤها(٦): ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا ﴾(٧) ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ جزاء الاستهزاء(٨).

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٤/٤)، والكشاف (٤٣٤/٣)، والمحرر (١٨١/١٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤٣٤/٣).

(٤) انظر: البسيط (٤١٩/١)، والكشاف (٤٣٤/٣).

(٥) انظر: البسيط (٤١٩/١)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١).

(٦) انظر: البسيط (٤١٩/١)، والكشاف (٤٣٤/٣)، والمحرر الوجيز (١٨١/١٠).

(٧) سورة الشورى: جزء آية (٤٠). وقد تبع المؤلف ـ رحمه الله ـ صاحب الكشاف في الاستشهاد بهذه الآية في هذا الموضع، ولم يذكر المؤلف وجه الاستشهاد بها. بينما تنص بعض الحواشي على الكشاف وغيره على أن الزمخشري ذكرها استدلالاً لقول آخر في معنى الآية: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ ﴾ وأنها من باب المشاكلة. قال الطيبي: (فيحب أن يقدر مضاف، أو يجعل من باب المشاكلة) فتوح الغيب (١٠٥/١)، وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٥٨٢/٥)،: (... فإما أن يقدر المضاف أو يجعل من المشاكلة كما في الكشاف ...فمن قال: إن المشاكلة لا تصح هنا، وأنه ليس من كلام جار الله ـ أي: الزمخشري ـ ما يدل عليها، لم يصب فتأمل ...).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٨١/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١)، والبحر المحيط (٤٧٥/٥).

أفرده بالذكر؛ لغاية قُبْحه؛ لبُعد مَقَام الرسل عن الاستهزاء بهم(١). وفيه تسلية رسول الله ﷺ بأن من يتربص به الدائرة عليه دائرة السوء(٢).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ أتى بالموصول موضع الضمير؛ إشارة إلى أن قولهم: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ ناشئ وصادر عن الكفر(٣)، يستلزم رفع التكليف؛ لكونه جَبْراً صِرْفاً يلزم منه سلْب القدرة والإرادة من العبد وجعله كالجماد(٤). ولا يدل على أن المعاصي ليست بمشيئته تعالى(٥) وقد قال: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾(٦) [﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ من الكفار](٧) ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الواضح، وقد بينوا أن الخير والشر بإرادته

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٢) انظر: المصدر السابق ل(٢٨٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج(١٩٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٥/٤)، وقد جعلا هذا القول ناشئاً عن الاستهزاء، وأنهم لو قالوه معتقدين لكانوا مؤمنين. وانظر: التفسير الكبير (٢٨/١٩).

(٤) وهذا منهم كفرٌ أو استهزاءٌ. وهو من المؤمنين إيمانٌ واستسلامٌ وليس كما يرى المصنف ــ رحمه الله ــ جبراً صرفاً.

(٥) هنا يرد المصنف ــ رحمه الله ــ على المعتزلة معتقدهم الفاسد: أن الشرك والمعاصي ليست بمشيئته تعالى. ولذلك قال الزمخشري مقرراً تلك العقيدة مستدلاً لها بالآية قال: (وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي ...). الكشاف (٤٣٥/٣)، وأهل السنة يعتقدون أن كل ما شاء الله كان، خيراً كان أم شراً، وما لم يشأ لم يكن. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٣٤/١).

(٦) سورة الأنعام جزء آية (١٣٧).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في: م.

ومشيئته، وأن ذلك لا يوجب الجبْر، بل التوسط، [بين طرفي الإفراط والتفريط](١)، وإليه أشار لما «**قالت الصحابة: ففيم العمل يا رسول الله؟ اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»(٢).

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ بُرْهَان قاطع عل فساد ما ادعاه المشركون من الجبر، وذلك أن كل رسول بعث في أمة، كان مأموراً بأن يدعوهم إلى التوحيد والاجتناب عن اتبّاع الشيطان. فلو كانت مشيئته تعالى رافعة لِلّوم على الشرك والمعاصي لَمَا كان لإرسال الرسل فائدة(٣).

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى طريق الجنة، فاتبعوا الرسل(٤).

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ فكذّبوهم(٥) وفي إيثار ﴿ حَقَّتْ

---

(١) في الأصل: في الإفراط والتفريط. وما في الأصل محتمل، لكن المثبت أتمّ معنى منه.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في جزء حديث علي ؓ وغيره /كتاب التفسير، سورة (٩٢)، برقم (٤٩٤٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٧)، وتفسير القرآن العظيم (٥/١٩٨٩)، وفيه: (فمشيئته تعالى الشرعية عنهم منتفية؛ لأنه نهاهم عن ذلك على ألسنة رسله، وأما مشيئته الكونية وهي تمكينهم من ذلك قدراً فلا حجة لهم فيها ...).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٨٢/٧).

(٥) انظر: المصدر السابق (٥٨٢/٧).

عَلَيۡهِ﴾ إشارة إلى أن الفيْض(١) وإن كان عاماً إلا أن سَبْق العلم والإرادة مانعان(٢). ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يا معشر قريش(٣) ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾(٤). وقيل: الخطاب للمؤمنين(٥)؛ تسلية لهم بأن ما أصاب أولئك سيصيب هؤلاء مثله. ﴿إِن تَحۡرِصۡ

---

(١) الفيض: مصطلح فلسفي صوفي، يطلق على: فِعل فاعل يَفْعَل دائماً لا لعوض ولا لغرض، ويقصد الفلاسفة به: أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد.

وعند الصوفية يراد به: عبارة عما يفيده التجلي الإلهي، ويقسمونه إلى الفيض الأقدس والفيض المقدس. وفي الكليات ص(٦٩١): (والفيض إنما يستعمل في إلقاء الله تعالى، وأما ما يلقيه الشيطان فإنه يسمى الوسوسة) وانظر: التعريفات للجرجاني ص(١٧٦)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٣٩،٤٤٠/٣)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ص(١٧٢)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢٠٨، ٢٠٩).

ولعل مراد المؤلف منه هنا: كرمه ورحمته ﷻ.

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ النحل آية (٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ سورة السجدة آية (١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ سورة الشورى آية (٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/١)،.

(٤) سورة النمل جزء آية (٥٢).

(٥) انظر: أنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (١٠٨٣/٣).

عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ يريد إضلاله(١).

[قرأ غير الكوفيين](٢)بضم الياء وفتح الدال، على بناء المفعول(٣).

والمعنى: من يضله الله لا هادي له. والباقون: بفتح الياء وكسر الدال(٤)، والأول هو المختار؛ لأن [الضلال](٥) فرع إضلاله تعالى(٦). ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ يدفع عنهم العذاب(٧).

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ ما يبلغه طاقتهم، أي: بالَغُوا في الأيمان(٨) ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ جواب القسم، والقسم مع جوابه عطف على قوله:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/١).

(٢) في ص، وق، وم: قرأ الكوفيون. وهو خطأ.

(٣) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. وقراءتهم «يُهدى». انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٣٧/٢)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٨٨/٢).

(٤) وهم الكوفيون: عاصم والكسائي وحمزة وقراءتهم «يَهْدِي».

(٥) ما بين المعكوفتين مكرر في: ق.

(٦) مبني اختيار المصنف للقراءة الأولى ومن سبقه كالبيضاوي على أن «هدى» في الثانية من المتعدي. أما إذا كانت لازمة بمعنى «يهتدي» فالقراءتان بمعنى واحد. وقد نقل الفراء عن العرب أنها تستعمل «هدى» بمعنى «اهتدى». انظر: معاني القرآن للفراء (٩٩/٢)، والكشف عن وجوه القراءات (٣٧/٢)، والبحر المحيط (٤٧٦/٥)، وحاشية الشهاب (٥٨٤/٥).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/١).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، ونظم الدر (١٦١/١٩٠،١١/٦).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾؛ إيذاناً بأنهم كافرون بالتوحيد والمعاد، جَامعون بين الفِرْيَتَين(١) ﴿ بَلَىٰ ﴾ ردٌّ عليهم ﴿ وَعۡدًا ﴾ مصدر مؤكِّد لما دل عليه(٢) ﴿ بَلَىٰ ﴾؛ لأن البعث وعدٌ من الله(٣)؛ لقوله: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ ﴾(٤).

﴿ حَقًّا ﴾ صفة أخرى للوعد(٥) ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ لإخْلالِهِم بالنظر، ولعدم تصديق الرسل، ونسبةِ المعْجزة إلى السِّحر(٦).

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الدين والعقائد ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾ في قولهم لا بعث(٧)، وذلك أيضاً من

---

(١) الفريتان هما: الشرك بالله، وإنكار البعث. انظر: الكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٢) في الأصل وبقية النسخ تُوجد على كلمة «عليه» إشارة على أنها جزء من الآية وليس كلمة «بلى» لكن السياق مقارنة مع الكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤)، يوافق ما أثبتّه هنا. يبقى أن كلمة «عليه» في الآية لم يتعرض لها المصنف هنا، وقد قال البيضاوي عنها: («عليه» إنجازه لامتناع الخلف في وعده، أو لأن البعث مقتضى حكمته). أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٢٢)، والكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٤) سورة الأنبياء جزء آية (١٠٤).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٢٧).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٧) انظر: الوسيط (٣/٦٣)، والبحر المحيط (٥/٤٧٦).

الدواعي إلى البعث(١). وقيل: الجار في الموضعين(٢) متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً ﴾(٣) أي: بعثنا؛ ليبين لهم الذي اختلفوا فيه، وليعلم [المشركون](٤) أنهم كانوا كاذبين على الله(٥).

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ تمثيل لسرعة تكوّن مُراده بعد تَعَلّق الإرادة، كوجود المأمور به من المأمور المطيع لأوامر الآمر/ المطاع، ولا قول هناك(٦).

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤). والمراد: إنكارهم للبعث داعٍ للبعث؛ ليعاقبوا على ذلك الإنكار.

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦٦)، والبسيط (٢/٤٢٢)، وقد رد ابن عطية هذا القول. انظر: المحرر (١٠/١٨٤).

(٤) في الأصل: المشركين. ويصح نص الأصل على البناء للمفعول: [وليُعلِم].

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٧)، والبحر المحيط (٥/٤٧٦).

(٦) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٤)، والكشاف (٣/٤٣٧)، وهو عندهم من الاستعارة التمثيلية. والحق أنه خطاب حقيقي. وهذا هو قول السلف المشهور عند المنتسبين إلى السنة ـ كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ وما ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ هو تابع فيه لغيره من المفسرين كالزمخشري والرازي والبيضاوي الذين وَلِعُوا بذكر الاستعارة والتشبيه في موضعه وفي غير موضعه. انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٨٢)، وقد نسب الآلوسي في روح المعاني (١/٥٧٩)، الرأي الأول القائل بالاستعارة إلى المعتزلة، وبعض أهل السنة، والثاني القائل بالحقيقة إلى الحنفية. وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٧٥).

وقيل: بل جَرَت سنة الله في إيجاد الأشياء بإحداث كلمة كن أزلاً(١).

وقرأ ابن عامر والكسائي: «فيكونَ» بالنصب(٢) «عطفاً على أن تقول»(٣)، أو على أنه جواب الأمر صورة، وإن لم يكن هناك حقيقة الأمر لانتفائها مخاطباً ولا موجوداً، إذ ذلك فضلاً عن المخاطب(٤). والباقون بالرفع على الاستئناف(٥) أي: فهو يكون(٦). وهذا برهان على جواز البعث لدخوله في العموم(٧).

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ في شأنه [أي](٨) «فراراً بدينه، وهم رسول الله ﷺ وأصحابه هاجروا من مكة إلى الحبشة، وإلى المدينة»(٩)، ثم عام فيمن هاجر من

---

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٤)، وصدع [illegible] (٢/١٨٢).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٧٣)، والكشف (١/٢٦١)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢١١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٨)، والوسيط (٣/٦٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩١)، ومشكل إعراب القرآن (١/٤١٠)، والبيان (٢/٧٦).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ب).

(٦) انظر: السبعة ص(٣٧٣)، والكشف (١/٢٦١)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢١١)، والبحر (٥/٤٧٧).

(٧) انظر: جامع البيان (١٤/١٠٤)، والدر المنثور (٥/١٣٠)، وقوله: ثم البعث يدخل في عموم قدرة الله.

(٨) ما بين المعكوفين ساقط من بقية النسخ.

(٩) وهذا قول المفسرين. انظر: جامع البيان (١٤/١٠٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٠٧)، والبحر المحيط (٥/٤٧٨).

كان بالحبشة إلى رسول الله ﷺ وهو [قد](١) فتح خَيْبر فأَسهم لهم»(٢)، منهم جعفر الطيار ﷺ(٣)، وأبو موسى الأشعري ﷺ(٤).

=

وقال ابن عطية: (وهو الصحيح في سبب الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الآية.) وقال: (... الآية تتناول بالمعنى كل من هاجر أولاً وآخراً) المحرر (١٠/١٨٧،١٨٦).

والحبشة هي: بلاد في أفريقيا جنوب السودان، ومقابل اليمن من الساحل الآخر، وتسمى اليوم إثيوبيا، غلب عليها النصارى منذ زمن بعيد، كان من يحكمها يلقب بـ«النجاشي»، وإليها هاجر المؤمنون من مكة عندما اشتد تعذيب قريش لهم. وقد أسلم ملكها النجاشي وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب في المدينة. وعدد المسلمين فيها اليوم يمثل ٤٠% من السكان. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١/١٨٣)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري ص(١٦١).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم (٤٢٣٠).

(٣) جعفر بن أبي طالب ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وشقيق علي ﷺ. هاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة والنبي ﷺ بخيبر، قتل شهيداً في مؤتة من أرض الشام سنة ٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٤)، أسد الغابة (١/٤٢١)، والإصابة (١/٥٩٢).

(٤) أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سُليم الأشعري ﷺ. قدم المدينة بعد فتح خيبر استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله الخلفاء من بعده. كان حسن الصوت بالقرآن. مات سنة ٤٢وقيل ٤٤هـ. بالكوفة أو مكة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/١٠٥)، وأسد الغابة (٣/٣٧٦)، والإصابة (٤/١٨١).

وقيل هم: المُسْتَضْعفون الذين تَخَلَّفوا عن رسول الله ﷺ(١)، [منهم](٢) صُهَيب(٣) هاجر بعد رسول الله ﷺ فأَخذه المشركون وآذوه. فقال: أنا رجل غريب وشيخ كبير لاأضر ولا أنفع، فافتدى نفسه بماله. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ((ربح صهيب [، قد](٤) افتدى نفسه بماله)) فلما جاء الرسول ﷺ بقُباء(٥) استقبله عمر ابن الخطاب _ وكان قد آخرى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر ـ فناداه عمر وقال: ((ربح البيع والله ياصهيب))، فقال صهيب: ((والله هذا خبر السماء [يا عمر](٦)(٧))).

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ﵄. انظر: جامع البيان (٥٨٥/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٧/٤)، والكشف والبيان ل(٢٦٧)، والبسيط (٤٢٤/٢)، والمحرر الوجيز (١٨٦/١٠)، والتفسير الكبير (٣٤/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٧/١٠)، والبحر المحيط (٤٧٧/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) صهيب: بن سنان الرومي أبو يحيى النَّمَري، نُسب للروم؛ لأن الروم سَبَوه صغيراً فنشأ بينهم، من السابقين إلى الإسلام، وكانت تعذّبه قريش على ذلك، توفي سنة ٣٨ وقيل ٣٩هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٦/٣)، وأسد الغابة (٣٨/٣)، والإصابة (٣٦٤/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) قُباء: ضاحية من ضواحي المدينة كانت بها مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، سميت كذلك؛ لبئر هناك، بنى النبي ﷺ مسجدها عند مقدمه المدينة، وهو مسجد التقوى الذي ذكره الله في سورة التوبة وهي اليوم في طرف المدينة. انظر: معجم البلدان (٣٤٢/٤)، آثار البلاد ص(١٠٣)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٣٥٤)، ومعجم معالم الحجاز (٨٣/٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) قصة هجرة صهيب ﵁: أخرجها ابن سعد في طبقاته (٢٢٧/٣)، والحاكم في مستدركه في عدة روايات (٣٩٨/٣)، وصححها، ووافقه الذهبي في بعضها. وأخرجها كذلك الطبراني في الكبير

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ بعد الإيذاء والإخراج. ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ لننزلنهم منزلة حسنة، وهي: المدينة(١). أو تَبْوِئة حسنة(٢). ﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ من المعجّل في الدنيا(٣). وعن عمر ﷺ: أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء يقول: «خذ هذا بارك الله لك فيه وما ادخر الله لك في الآخرة خير من هذا وأفضل»(٤).

﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ أي: لو يعلم الكفار ما ادخره الله لهؤلاء المهاجرين لرغبوا في دينهم(٥)، أو: لو يعلم المستضعفون ذلك لازدروا اجتهاداً في الدين، [وصبْراً](٦) على الأذى(٧). ويؤيده ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أي: على الشدائد(٨)، رُفع أو

=

(٣١/٨)، برقم (٧٢٩٦). وقال الهيثمي: (... وفيه جماعة لم أعرفهم). مجمع الزوائد (٥٠/٦)، وأخرجها الطبري في جامع البيان (٣٣٣/٢)، وانظر: الإصابة (٣٦٥/٣).

(١) وهو قول مجاهد وقتادة والحسن والشعبي. انظر: معاني القرآن للفراء (١٠٠/٢)، وجامع البيان (٥٨٦/٧)، ومعاني القرآن للنحاس(٦٧/٤)، والبسيط (٤٢٥/٢)، والمحرر (١٨٧/١٠)، والبحر (٤٧٧/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤٣٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٤/١)، والبحر (٤٧٧/٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/١).

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٨٦/٧). وانظر: الكشف والبيان ل(٢٦٧).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٦٩/٣)، والكشاف (٤٣٨/٣)، وزاد المسير (٣٢٧/٤)، والتفسير الكبير (٣٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٥/١)، والبحر (٤٧٨/٥)، والضمير يرجع هنا إلى الكفار.

(٦) في ق: وصبروا.

(٧) ويرجع الضمير إلى المؤمنين المستضعفين. انظر: جامع البيان (٥٨٦/٧)، والكشاف (٤٣٨/٣)، والتفسير الكبير (٣٥/٢٠)، والبحر (٤٧٨/٥).

(٨) أي: يؤيد القول الثاني، وهو رجوع الضمير إلى المؤمنين.

نُصب على المدح(١).

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم، فصهيب قد صبر على الأذى وخرج من ماله متوكلاً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ جواب عن شبههم بأن الله لو بعث رسولاً لكان ملكاً، ولو كان رجلاً لكان معه ملك يصدقه(٢).

وقرأ حفص: ﴿نُّوحِيٓ﴾ بالنون وكسر الحاء(٣).

﴿فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب يخبروكم أن الله لم يبعث في سائر الأمم إلا رجالاً يوحي إليهم(٤). ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ والحكمة في ذلك:

---

(١) رفعه على إضمار [illegible] ونصبه على إضمار [illegible]، أو يكون رفعه على البدلية من [illegible] ونصبه على البدلية من [illegible]. انظر: مشكل إعراب القرآن (١/ [illegible])، والبيان (٢/ [illegible])، والدر المصون (٤/ [illegible]).

(٢) انظر: البسيط (١٣/ [illegible])، والتفسير الكبير (٢٠/ [illegible]).

(٣) وقرأ الباقون: «يوحى» بالياء وفتح الحاء. انظر: السبعة ص([illegible])، والكشف (٢/ [illegible])، والتيسير ص([illegible])، والنشر ص([illegible]).

(٤) وهذا قول عامة أهل التفسير، والأكثر منهم على أنهم اليهود. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ [illegible])، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ [illegible])، والوسيط (٣/ [illegible])، والكشاف (٢/ [illegible])، والتفسير الكبير (٢٠/ [illegible]).

سهولة الأخذ منهم، ولذلك قال: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾(١) وقيل: إلا ملائكة مُمَثَّلين بصورة الرجال(٢)، وليس بشيء؛ لقوله في [سورة](٣) يوسف: ﴿ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾(٤) لا لأن(٥) «رسول الله ﷺ رأى جبريل في صورته»(٦)؛ لأن تلك الرؤية لم تكن في حال الإرسال بالوحي بل أراه الله إياه على تلك الصورة، كما أراه سائر عجائب المَلَكُوت(٧).

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ متعلق بـ«أرسلنا»(٨)، أو بـ«يوحي» أي: يوحي إليهم بالبينات(٩)، وقوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ اعتراض(١٠)، أو بـ«لا تعلمون» على أن الشرط للإلزام والتبكيت(١١)، كقول الأجير: إن كنت عملت لك فأعطني

---

(١) سورة الأنعام جزء آية (٩).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣٧/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٥/١)، ونسبه الرازي إلى الجُبَّائي.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) سورة يوسف جزء آية (١٠٩).

(٥) في هامش الأصل، وم، ون: رد على القاضي. والمؤلف هنا يرد على البيضاوي استدلاله بالحديث على رد قول الجبّائي: أنهم ملائكة ممثلون بصورة الرجال.

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب (٧)، برقم (٣٢٣٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «أنه ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

(٧) وهذا ظاهر، فإن جبريل عليه السلام وقد تمثل بصور البشر في حالات كثيرة عند تبليغه الوحي، أو تعليمه النبي ﷺ.

(٨) وهذا الوجه غير الوجه الأخير، فهو ليس داخلاً تحت حكم الاستثناء. انظر: البسيط (٤٢٨/٢)، والكشاف (٤٣٨/٣)، والمحرر (١٨٨/١٠)، والتبيان (٧٩٦/٢)، والبحر (٤٧٨/٥).

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) انظر: الكشاف (٤٣٨/٣)، والبحر (٤٧٩/٥).

(١١) وهذا القول الثالث في متعلق الجار والمجرور. انظر: الكشاف (٤٣٨/٣)، والبحر (٤٧٩/٥).

أجري، مع أنه لا يشك في عمله(١). وقيل: متعلق بـ«أرسلنا» داخل تحت حكم الاستثناء، والتقدير: ما أرسلنا جماعة من الجماعات بشيء من الأشياء إلا رجالاً بالبينات(٢). والحق عدم جوازه(٣)؛ لابتنائه على جواز تعدد [استثناء](٤) المفرغ(٥)، والحق عدم جوازه(٦)؛ للزوم الإلباس، أو وجوب أن كل ما وقع بعد «إلا» محصور فيه(٧)، وأن لا يكون فرق بين: ما ضرب إلا زيد عمراً وما ضرب إلا عمراً زيد، والفرق واضح أَبْلَج.(٨)"

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) وهذا هو القول الرابع في متعلَّق الجار والمجرور ... انظر: معاني القرآن للفراء (١٠١/٢، ١٠٠)، وجامع البيان (٥٨٨/٧)، والكشاف (٤٣٨/٣)، والتبيان (٧٩٦/٢)، وقد ضعفه. والبحر المحيط (٤٧٩/٥)، ومنعه على مذهب جمهور البصريين، وقال: هو على مذهب الكسائي والأخفش.

(٣) أي: عدم جواز هذا الوجه.

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

والاستثناء المفرغ: هو المستثنى الواقع في كلام لم يذكر فيه المستثنى منه، سُمي بذلك؛ لأنه فُرِّغ له العامل عن المستثنى منه، ولم يشتغل بغيره. انظر: المساعد شرح التسهيل (٥٤٤/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٤١/٣) والخليل ص(٤٦).

(٦) أي: عدم جواز تعدد الاستثناء المفرّغ.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٨) انظر: المفتاح ص(٢٩٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٤). قال السكاكي: (لك أن تقول في الأول ما ضرب إلا عمراً زيد وفي الثاني: ما ضرب إلا زيد عمراً، فتقدم وتؤخر، إلا أن هذا التقديم

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن(١)، تسميه بالذكر لأنه فيه من المواعظ(٢) الكريم تذكرة للغافل ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾(٣). ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد(٤). ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ولكي يتفكروا فيه، ويتذكروا فيصلحوا فيؤمنوا به ويتبعوا من أُنزل إليه.

والأمر ؟ استقر تفسير الصحة قبل الكلمة على الموصوف، فإن ورد في الاستعمال ... (الصحاح ص٢٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥٨٧) والوسيط (٣/٦٦٤) والقرر (١٠/١٨٩) وتفسيره في زاد المسير (٤/٤٦٦) إضافة لدى المفسرين.

(٣) انظر: الكشاف (٢/٤٢٦) والمواعظ: جمع موعظة، وهي تكسر على مواعظ ومواعيظ، ومنه قول كعب بن زهير:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

وانظر: شرح البردة لابن الأنباري ص(١١٤) وشرح البردة لابن هشام ص(٢٣٣).

وذكر البغدادي في حاشيته على شرح ابن هشام للبردة أن الياء في مواعيظ جيء بها من (إشباع الكسرة) في الشعر، وذلك خاص بالضرورة الشعرية.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: ص.

(٥) سورة الأنبياء من الآية (١٠).

(٦) انظر: البسيط (١٣/١٩) والكشاف (٢/٤١٣).

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: المكَرات، وهم أهل مكة[1]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2]، أو الذين يحتالون لهلاك الأنبياء[3]. والاستفهام للتقرير؛ إذ [لو لم يأمنوا][4] لما مكَروا[5]. ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خَسف بقارون[6] ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٨٩/٧)، والبسيط (٤٢٩/٢)، والكشاف (٤٣٩/٣)، والمحرر الوجيز (١٨٩/١٠)، ونسبه إلى الأكثر ورجحه.

(٢) سورة الأنفال جزء آية (٣٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٥/١)، وأنوار الحقائق الربانية (١٠٩٩/٣).

(٤) في الأصل: لم يأمنوا.

(٥) وفي البسيط (٤٣٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٩/١٠)، أن الاستفهام للإنكار. والفرق بين الإنكار والتقرير في الاستفهام أن الأول يقتضي أن يكون ما بعد الهمز غير واقع، والثاني فيه تأكيد وقوع ما بعد الهمزة من المخاطب وتقرير ذلك. انظر: مغني اللبيب ص(٢٧،٢٦)، وقد سوّى المصنف رحمه الله بينهما ص(٢١٠).

(٦) وهو مروي عن ابن عباس ﵄، انظر: البسيط (٤٣٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٩/١٠).

وقارون هو: ابن يصهر بن قاهث ابن عم موسى ﵇، وقيل: عمه، كفر بنعمة الله وعادى نبي الله وبغى على قومه، فخسف الله به الأرض، وكان هلاكه بمصر قبل غرق فرعون، وقيل: بعد خروجهم من مصر. وقد ذكر الله قصته في سورة القصص الآيات (٧٦_٨٣). انظر: تاريخ الأمم والملوك (٤٤٤/١)، والكامل في التاريخ (٢٠٤/١)، والبداية والنهاية (٢٠١/٢).

يَشْعُرُونَ ﴾ كما فعل بعاد(١) وقوم لوط(٢)(٣).

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ في أسفارهم ومسايرهم(٤)، كما فَعَل بالحبشة حين قصدوا هدم الكعبة(٥).

﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ سابقين القَدَر(٦)[﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ واستشعار بالعذاب، كما فعل بقوم صالح(٧)] مقابل قوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) عاد: هم القوم الذين أرسل الله إليهم هوداً ﷺ، وهم عاد الأولى. كانوا يعبدون الأوثان، وكانوا يسكنون الأحقاف بين حضر موت وعمان. أهلكهم الله بالريح العقيم، وذكر قصتهم في سور الأعراف، وهود والمؤمنون والشعراء وفصلت والذاريات والنجم والقمر والحاقة. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢١٧/١)، والكامل (٨٨/١)، والبداية والنهاية (٢٩٥/١).

(٢) قوم لوط: هم الذين أرسل إليهم لوطٌ ﷺ، وهم أهل سدوم وما حولها، وكانوا من أفجر الناس وأكفرهم، أهلكهم الله بالحاصب، وذكر قصتهم في سور الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والصافات، والذاريات، والقمر. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢٩٢/١)، والكامل في التاريخ (١٢٠/١)، والبداية والنهاية (٤٠٨/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل(٥٤٥/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٩٠/٧)، وهو مروي عن قتادة، ومعاني القرآن للنحاس (٦٩/٤).

(٥) في هامش الأصل وص: كما فعل بالحبشة أي: بفعله لما في الحديث أنه سيكون.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/١٠).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل، وفيه تقديم وتأخير. وقوم صالح: هم ثمود قبيلة مشهورة، و«ثمود» أخو «جديس» وهما أبناء جاثر بن إرمْ من العاربة، كانوا يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك، أرسل الله إليهم صالحاً ﷺ فكذبوه، وقتلوا الناقة فأهلكهم بالصيحة. وذكر الله قصتهم في

يَشْعُرُونَ ﴾ والغرض منه التعميم(١). وقيل: التخوف التنقص شيئاً فشيئاً(٢). والمعنى: يتنقص منهم شيئاً بعد شيء في أموالهم وأنفسهم.(٣) وقد رُوي أن عمر بن الخطاب ﵁ قال على المنبر: «ما تقولون فيها ، فسكتوا، فقام شيخ من هُذَيْل(٤) فقال: هذه لغتنا، التَّخَوُّف: التَّنَقُّص. فقال: هل تعرف العرب ذلك في إشعارها؟ قال: [نعم](٥) [قال](٦) شاعرنا أبو كبير(٧) يصف ناقته:

لقد تخوّف منها تامِكاً قَرِداً كما تخوف عودَ/ النَّبعة السفِنُ(٨)

=

سور الأعراف، وهود، والحجر والإسراء، والشعراء، والنمل وفصلت والقمر والشمس. انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٢٢٦)، والكامل في التاريخ (١/٨٩)، والبداية والنهاية (١/٣٠٤).

(١) أي: أن قوله:﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يفيد عدم توقعهم العذاب. وقوله:﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ يفيد أنهم متوقعون للعذاب. انظر:الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٦)، وجامع البيان (٧/٥٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠١).

(٤) هُذيل: هم هذيل بن مدركة بن إلياس، وهم بطن من خندف من مضر. ومنهم الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٩٦)، ونهاية الأرب ص(٣٨٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) أبو كبير: عامر بن الحليس الهذلي من بني سعد بن هذيل من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام وأسلم، له ديوان مطبوع. انظر: الشعر والشعراء (٢/٦٧٠)، وأسد الغابة (٦/٢٧٦)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٣٠٤).

(٨) في هامش الأصل: في الكشاف أن الشعرلزهير، وفي الجوهري أن الشعر لذي الرمة أ. هـ.

=

وهذا البيت: قد اختلف كثيراً في نسبته، فقد نسب لزهير كما في الكشاف (٣/٤٣٩)، وأساس البلاغة (١/٢٧٠)، وليس في ديوانه. ونسب لذي الرمة كما في اللسان / سفن (١٣/٢١٠)، وفي ملحق ديوانه ص(١٩١٧)، ونسب لابن مقبل كما في تهذيب اللغة /خاف(٧/٥٩٤)، واللسان /خوف (٩/١٠١)، وملحق ديوانه ص(١٥٥)، ونسب لعبد الله بن عجلان النهدي كما في تاج العروس /خوف(١٢/٢٠٧)، وقيل: لقعنب ابن أم صاحب كما في سمط اللآلئ (٢/٧٣٨)، ونسب لابن مزاحم الثمالي كما في الأغاني في ترجمة حماد الراوية (٦/٨٢)، وورد غير منسوب في مصادر كثيرة. ولم ينسبه أحد إلى أبي كبير الهذلي غير البيضاوي في أنوار التنزيل (١/٥٤٦)، والسمين الحلبي في الدر (٧/٢٢٥)، وتبعهما المصنف. وليس للبيت ذكر في أشعار الهذليين.

وألفاظ البيت:

تامكاً: التامك: السنام المرتفع المكتنز. اللسان: تمك (١٠/٤٠٧).

قرداً: الكثير القُرْدَان، وهي دُّويبة تعض الإبل. وقيل: ما تجمّع من الشعر والصوف وتلبّد. ولا تنافي بينهما؛ فإنه إذا تجمّع وَبَره كثُرت فيه القردان. انظر: اللسان /قرد (٣/٣٤٨، ٣٤٩).

النبعة: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القِسَيّ. انظر: اللسان /نبع (٨/٣٤٥).

السفن: ما ينحت به الشيء. انظر: اللسان /سفن (١٣/٢١٠).

ـ وفي هامش الأصل، و ص و ح، و م و ن و ق: التامك: السنام المرتفع المكتنز باللحم. السفن: الحديدة ينحت بها وفي هامش الأصل: [السفن: ما ينحت به من آلة كالقدوم وغيره].

ومعنى البيت: أنه يصف ناقة أثّر الرحل في سنامها، فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠)، وفتوح الغيب (١/١١٦)، وحاشية الشهاب (٥/٥٩٢).

والبيت من البسيط: وروايته في غالب المصادر: تخوف الرحل منها تامكاً قرداً.

وفي بعضها: تخوف السير منها تامكاً قرداً.

وفي بعضها: تخوف الرحل منها تامكاً صلباً. ولم يوافق أحد المصنف في روايته: لقد تخوف ...

قال عمر ﵁ عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شِعْر الجاهلية، فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم».[1]

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة[2].

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ «ما» موصولة و«من» بيانية[3]، والاستفهام للتقرير بما دَخَله النَّفْي وهو الإثبات. وقد يقال: إنه للإنكار، والمعنى واحد.[4]

وقرأ حمزة والكسائي: «أولم تروا» بالخطاب وهو المختار؛ لقوله: ﴿إِنَّ

=

انظر: إضافة لما سبق: معاني القرآن للزجاج (٢٠٢/٣)، والكشف والبيان ل(٢٦٧)، والبسيط (٤٣٢/٢).

(١) قال السيوطي: لا يحضرني الآن تخريجه.انظر: الفتح السماوي (٧٥٥/٢) بهامشه، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (١٩٦/٧): رُوي بإسناد فيه مجهول، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٧) عن سعيد بن المسيب. وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٠/١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٩١/٧)، والبسيط (٤٣٢/٢)، والكشاف (٤٣٩/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٤٣٩/٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٢٩/٣)، والدر المصون (٢٢٦/٧)، وفي مغني اللبيب ص(٣١٣): أن «من» البيانية يكثر وقوعها بعد «ما» لما فيها من الإبهام.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٦/١)، والبحر المحيط (٤٨٠/٥)، وراجع ص(١٧٢). هامش (٥).

رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(١).

﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [الفيء](٢): هو الظل الراجع بعد الزوال(٣). من استعمال المقيد في المطلق(٤).

أفرد اليمين وجمع الشمال؛ نظراً إلى اللفظ والمعنى(٥)[و]لم يعكس(٦)؛ لأن قوة اليمين جابرة نقصان الجمع لفظاً.(٧)

---

(١) وقرأ الباقون بالغيبة «يروا». انظر: السبعة ص(٣٧٣)، ومعاني القراءات ص(٢٤٧)، والكشف (٣٧/٢)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢)، وجمهور المفسرين والقراء على اختيار قراءة الياء. انظر: جامع البيان (٥٩٢/٧)، والكشف (٣٧/٢)، وشرح الهداية (٣٨٠/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) قال في الصحاح: (والفيء ما بعد الزوال من الظل) فيأ(٦٣/١)، وانظر: اللسان /فيأ (١٢٤/١).

(٤) والمراد: أن الفيء يراد به ما كان بعد الزوال وهذا مقيَّد، لكن المراد منه هنا كل ظل، سواء قبل الزوال أو بعده. انظر: التفسير الكبير (٤١/٢٠)، وحاشية الشهاب (٥٩٣/٥).

(٥) أي: أفرد «اليمين» نظراً إلى لفظ «ما» وجمع الشمائل نظراً إلى معناها. انظر: جامع البيان (٥٩٤/٧)، والبسيط (٤٣٥/٢)، والتفسير الكبير (٤٣/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٦/١)، والبحر المحيط (٤٨٢/٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٧) يشير إلى تشبيه مشرق الشمس بيمين الإنسان ومغربها بشماله ويمين الإنسان أقوى جانبيه. انظر: التفسير الكبير (٤٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٦/١)، وحاشية الشهاب (٥٩٣/٥).

وقرأ أبو عمرو «تتفيؤ» مؤنثاً. والتذكير أحسن؛ لعدم الفاصل(١).

﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ ﴾ حال من الظلال(٢). ﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ حال من المجرور؛ لأنه في معنى الجمع(٣)، وفيه ترتيب حسن؛ فإنه لما أوقع السجود حالاً من الظلال جعل الدُّخور الذي [هو](٤) انقياد قهري، وصفاً لأصحابها(٥)، وفي جعلهما حالين من الظلال فَوَات ذلك الحُسْن(٦).

والعامل في الحال الثانية «يتفيؤ» أيضاً كما مر في ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾(٧)(٨).

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾ بيان لما في

---

(١) وقراءة التذكير، بالياء «يتفيؤ» قراءة الباقين. انظر: السبعة ص(٣٧٤)، ومعاني القراءات ص(٢٤٧)، والكشف (٣٧/٢)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢)، والتذكير هو اختيار مكي. انظر: الكشف (٣٧/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٢/٣)، والكشاف (٤٤٠/٣)، والتبيان (٧٩٧/٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤٤٠/٣)، والتبيان (٧٩٧/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من: ن.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) سورة البقرة جزء آية (١٣٥).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤)، والبحر (٤٨٢/٥)، وغاية الأماني ل(٢٣).

السموات والأرض جميعاً(١)، على أن في السموات لله خلقاً، يَدُبُّون كما يدبّ الأناسيّ(٢) وسائر الحيوانات في الأرض(٣). أو هو بيان لما في الأرض وحده(٤). ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ عطف على المبيَّن؛ عطف الخاص على العام(٥). أو هي ملائكة الأرض(٦). أو ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خَلْقٌ آخر، وهو الروح الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ (٧) ﴾(٨). وما قيل من أنه [من](٩) عطف المُجَرَّدَات على الجِسْمَانِيَّات(١٠)، واستُدل به على أن الملائكة أرواح مجرَّدَة [ضعفه

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠)، والدر المصون (٧/٢٣٣)، والمراد البيان المفهوم من «من».

(٢) الأناسي: جمع إنسي. وقيل: أناسي جمع إنسان. انظر: اللسان /أنس (٦/١٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠)، والدر المصون (٧/٢٣٣).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٦)، وذلك على أن «من دابة» بيان لما في السموات والأرض جميعاً.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والكشاف (٣/٤٤٠).

(٧) سورة النبأ جزء آية (٣٨).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠).

(٩) ما بين المعكوفتين من: م، ون.

(١٠) يقصد هنا بالمجردات: الملائكة، والجسمانيات: ما في الأرض من دابة.

لائح](١).

ومعنى السجود الانقياد الشامل للعقلاء وغيرهم ولفظ «ما» يشملهم(٢). ﴿ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ حال من الملائكة(٣).

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ حال من ضمير ﴿ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ أو استئناف بيان لنفي الاستكبار(٤). وهذا أولى(٥)؛ لئلا يتقيد الاستكبار(٦)؛ وليدل على

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

وفي هامش الأصل، وم، وص: قائله القاضي. والمصنف ـ رحمه الله ـ يرد هنا على الرازي والبيضاوي.

قال الرازي: (فلما بين الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح محضة مجردة) التفسير الكبير (٤٦/٢٠)، وقال البيضاوي: (أو عطف المجردات على الجسمانيات، وبه احتج من قال إن الملائكة أرواح مجردة) أنوار التنزيل (٥٤٦/١)، وعلق أبو حيان على هذا القول بقوله: (وهو قول فلسفي) البحر (٤٨٣/٥).

(٢) انظر: البسيط (٤٣٨/٢)، والكشاف (٤٤٠/٣)، والتفسير الكبير (٤٥/٢٠)، و«ما» هي في قوله تعالى: ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

(٣) انظر: الدر المصون (٢٣٤/٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤٤١/٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣١/٣)، والدر المصون (٢٣١/٧).

(٥) أي: كونه بياناً لنفي الاستكبار.

(٦) قال ابن المنير في حاشيته على الكشاف (٤٤١/٣): (هذا الثاني هو الوجه، ليس الأول. وأما الحال فيعطي انتقالاً، ويوهم تقييداً؛ لعدم استكبارهم، مع أن الواقع، أو عدم استكبارهم مطلق، غير مقيد بحال).

ثُبوت هذه الصفة على الإطلاق(١). و ﴿ مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ متعلّق بـ﴿ يَخَافُونَ ﴾(٢). والمعنى: يخافون نزول العذاب من تلك الجهة كقوله: ﴿ عَذَابًا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾(٣) [أو](٤) بـ﴿ رَبَّهُم ﴾ حال منه(٥)، أي: يخافونه عَالياً عليهم(٦)، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾(٧). وفيه(٨) دليل على أن الملائكة مكلفون، وأنهم خائفون من

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، والتبيان (٢/٧٩٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١).

(٣) سورة الأنعام جزء آية (٦٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) أي: متعلق بـ«ربهم» وهو حال منه. انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، والتبيان (٢/٧٩٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١)، والدر المصون (٧/٢٣٤).

(٦) هذا من المصنف ـ رحمه الله ـ عملٌ حسن حيث أثبت صفة العلو لله جل وعلا ـ علو الذات ـ مخالفاً الزمخشري في ذلك حيث قال في الكشاف: (عالياً لهم قاهراً) (٣/٤٤١)، ومخالفاً البيضاوي حيث قال: (أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر) أنوار التنزيل (١/٥٤٦)، وهذه الآية صريحة في الدلالة على فوقية القدرة والقهر والذات. وقد بالغ الرازي في إنكار فوقية الذات وإثبات ما سواها، بما لا يستقيم له. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٤٧)، وانظر: تفصيل كلام السلف عن صفة العلو، في شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٧٥ـ٣٩٢).

(٧) سورة الأنعام جزء آية (٦١)، وفي استدلال المؤلف بهذه الآية ما يشعر بأن العلو الذي أثبته هناك علو القهر لا علو الذات.

(٨) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾.

عذابه(١). ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فيه دليل على عصمتهم: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(٢).

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ وصف الإلهين بالاثنين ـ مع أن المثنى نَصٌ في مدلوله كقولك: رجلان وثوبان(٣)ـ؛ إشارة إلى أن مَصَبَّ النهي هو الاثنينية؛ فإنها تُنَافي الألوهية(٤). ولما احتملَ الكلامُ أن يكون لخصوصية الاثنين مدخل في ذلك النهي، أزاله بقوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لا شريك له في الألوهية رأساً، ولا خصوصية لعدد، بل الوحدانية من لوازم الإلهية(٥).

﴿ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ التفت إلى التَكَلُّم؛ لأنه أبلغ في الترهيب(٦). وفيه إيماء إلى أنه ذلك الواحد.(٧)

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤١).

(٢) سورة التحريم جزء آية (٦).

(٣) أي: لفظ«إلهين» يحمل معنى التثنية في لفظه ولو لم يوصف بـ«اثنين». انظر: المفتاح ص(١٩٠)، والدر المصون (٧/٢٣٥).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١١)، والتفسير الكبير (٢٠/٤٩)، والمفتاح ص(١٩٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١،١٢٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٥٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، وفتوح الغيب (١/١٢١)، وقد سبق بيان معنى الالتفات ص(١١٦).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١).

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ من الكائنات الخارجة والداخلة فيها(١). ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ ﴾ لا لغيره ﴿ وَاصِبًا ﴾ لازماً(٢)؛ لتفرده بالألوهية، أو من الوَصَب وهو: المشقة(٣). أي: ذا كلفة ومشقة؛ ولذلك سمي تكليفاً(٤)، أو الدين: الجزاء(٥) أي: له الجزاء الدائم(٦)(٧) وهو: الثواب والعقاب.(٨) ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ بعد ما تبين لكم أنه المتوحد في الألوهية، والحقيق بالتقوى(٩).

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ وما اتصل بكم من نعمة فهو من الله(١٠)

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٩٥)، والتفسير الكبير (٢٠/٥١).

(٢) انظر: المفردات ص(٥٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٢)، وتهذيب اللغة، وصب (١٢/٢٥٥)، والكشاف (٣/٤٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٦) في ص: القائم.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٤)، وجامع البيان (٧/٥٩٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٢)، والبسيط (٢/٤٤١)، وهو مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والبسيط (٢/٤٤٢)، والبحر المحيط (٥/٤٨٦).

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

ولما كان اتصال النعمة بهم سبباً للعلم لكونها من الله؛ أُدخل الفاء في خبر الموصول(١). وما قيل(٢): هؤلاء قوم أعطوا نِعَماً فَشَكُّوا في موليها فكان ذلك سبباً للإعلام بأنها من الله(٣)، ففيه أن قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ صريح في أنهم عالمون بذلك المُولي، كيف والخطاب شامل للمؤمن والكافر(٤).

الجؤار: رَفْع الصوت بالدعاء(٥). وفي الحديث: «كأني بموسى يَنْحَدِرُ [في الوادي(٦)] وله جُؤارٌ بالتلبية(٧)». ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم

---

(١) أي: الفاء السببية أدخلت في قوله: ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ وهو خبر الموصول «ما» انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥)، والدر المصون (٧/٢٣٨).

(٢) يحسن إضافة «أنّ» ليستقيم الكلام.

(٣) في هامش الأصل وم: رد على ابن الحاجب، وقائله ابن الحاجب. هنا يرد المؤلف رحمه الله على قول ابن الحاجب: «الآية جيء بها؛ لإخبار قوم استقرت بهم نِعَمٌ جهلوا معطيها، أو شكّوا فيه، أو فعلوا ما يؤدي إلى أن يكونوا شاكين. فاستقرارها مجهولة أو مشكوكة سببٌ للإخبار بكونها من الله تعالى) انظر: فتوح الغيب (١/١٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨) و لم أجد الكلام في كتب ابن الحاجب.

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٥) جأر الرجل إلى الله ﷻ.أي: تضرع بالدعاء، وجأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثة. انظر: الصحاح /جأر (٢/٦٠٧)، واللسان /جأر (٤/١١٢).

(٦) في ق: بالوادي.

(٧) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر النبي ﷺ للأنبياء عليهم السلام، برقم (٤١٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ بلفظ: «كأني أنظر إلى موسى ﵇

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ وهم الكفار(١)؛ فإن قوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ ﴾ خطاب عام؛ لشمول النعم المؤمن والكافر(٢)، وإن خُصّ الخطاب بالمشركين؛ فلأن منهم من اعتبر لقوله: ﴿ فَلَمَّا نَجَّنٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾(٣)(٤)، ويجوز أن يكون «من»(٥) بياناً كأنه قيل: فإذا فريق كافر وهم أنتم(٦). ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنٰهُمْ ﴾ تلك الفرقة، وكان الواجب عليهم شكر تلك النعم، فبدلوه كفراناً؛ ولذلك [جعله](٧) كالغَرَض(٨). ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ أمر تهديد(٩) ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وَخامَةَ ما

=

هابطاً من الثنية، وله جؤار إلى الله بالتلبية». قال النووي: (جُؤار ـ بضم الجيم والهمز ـ وهو: رفع الصوت). المنهاج شرح صحيح مسلم (٢/٣٩٨).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والبسيط (٢/٤٤٤)، والكشاف (٣/٤٤٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) سورة لقمان جزء آية (٣٢).

(٥) «من» في قوله: ﴿ فَرِيقٌ مِّنكُم ﴾ وهي على القول السابق تبعيضية وعلى الثاني بيانية. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٣)، والدر المصون (٧/٢٤٠).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٧) في ن: جعلوه.

(٨) وفي اللام في قوله «ليكفروا» وجهان: التعليل، والعاقبة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٤)، والبسيط (٢/٤٤٤). وقال في الكشاف: (كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة) (٣/٤٤٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٤)، والبسيط (٢/٤٤٤).

أنتم فيه⁽¹⁾: ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾⁽²⁾.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما لا يعلمون: آلهتهم؛ لاعتقادهم أنها تضر وتنفع، فهم جاهلون بها⁽³⁾. [فالعائد]⁽⁴⁾ محذوف⁽⁵⁾، أو الضمير في «لا يعلمون» للآلهة أي:

لأشياء لا علم لها بل هي جمادات⁽⁶⁾/ وضمير العقلاء؛ لادعائهم ذلك فيها⁽⁷⁾.

﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من [الضُّروع والزُّروع⁽⁸⁾] تَقَرُّباً إليها⁽⁹⁾.

﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ من أنها تستحق الألوهية والتقرب⁽¹⁰⁾

---

(١) وَخَامة: يقال: هذا والأمر وخيم العاقبة. أي: ثقيل ورديء. انظر: اللسان /وخم (٦٣١/١٢).

(٢) سورة إبراهيم جزء آية (٧).

(٣) انظر: البسيط (٤٤٥/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣)، والبحر (٤٨٧/٥).

(٤) في ص: والعائد.

(٥) والضمير هنا: للمشركين. انظر: البسيط (٤٤٥/٢)، ونسبه إلى عامة المفسرين. وانظر: الكشاف (٤٤٣/٣)، والمحرر (١٩٨/١٠)، والتفسير الكبير (٥٣/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (٤٤٥/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣)، والبحر المحيط (٤٨٧/٥).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١٩٨/١٠).

(٨) في ن وق: الزروع والضروع. بالتقدم والتأخير.

(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس (٧٤/٤)، والكشاف (٤٤٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٧/١).

(١٠) انظر: الكشاف (٤٤٣/٣).

[القسم بالتاء للتعجيب؛ إذ لا بُعْد أبْعد مما بين الكافر والألوهية](١).

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ كانت خُزَاعة(٢)[وكِنَانة](٣)[تقول](٤): الملائكة بنات الله(٥). ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ تنزيه، أو تعجيب(٦) ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ من الذكور(٧). وفيه غاية الوعيد؛ حيث لم يَرْضَوا لأنفسهم البنات، وارتَضَوْها لخالق السموات، ويجوز في «ما يشتهون» الرفع على الابتداء، والنصب عطفاً على «البنات»(٨).

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: مغني اللبيب ص(١٢٥).

(٢) خُزَاعَة: قبيلة من الأزد من القحطانية، سموا بذلك؛ لأنهم انخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم لما صاروا إلى الحجاز، وكانت لهم ولاية البيت بعد جُرْهم. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٤٦٧)، ونهاية الأرب ص(٢٢٨).

(٣) مابين المعكوفتين ساقط من: ن. وكنانة: هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وإلى النضر بن كنانة ويرجع نسب النبي ﷺ. وديارهم كانت بجهات مكة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١١)، ونهاية الأرب ص(٣١٦).

(٤) في ن و ق: يقولون.

(٥) الكشف والبيان ل(٢٦٨)، والبسيط (٢/٤٤٦)، ومعالم التنزيل (٥/٢٤)، والكشاف (٣/٤٤٣).

(٦) تنزيله له سبحانه من قولهم، أو تعجب من قولهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٥)، البسيط (٢/٤٤٦)، والكشاف (٣/٤٤٣).

(٧) انظر: البسيط (٢/٤٤٧)، والكشاف (٣/٤٤٣)، والبحر (٥/٤٨٨).

(٨) ويكون التقدير على النصب: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون. وممن اختار الرفع الفراء والزجاج والنحاس ومكي وأبو حيان.

فإن قلتَ: [قد نُقِل عن الزَّجاج(١)(٢)] أن العرب لا تقول: «جعل زيد له ما يشتهي».(٣) وذلك يدل على عدم جواز النصب. قلتُ: قول الزجاج محمول على جعل الظرف لغواً(٤) فيلزم الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول في غير فعل القلب(٥). وإما إذا جعل مستقراً فلا محذور(٦). ولا حاجة إلى الاعتذار بأنه يجوز في

=

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٥)، وجامع البيان (٧/٥٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٦)، والبسيط (٢/٤٤٦)، وإيضاح المشكلات (٢/٦٨٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٩٩)، والبيان (٢/٧٩)، والتبيان (٢/٧٧٩)، وقد جعل وجه النصب، عطفاً على «نصيبا». وانظر كذلك: البحر المحيط (٥/٤٨٨).

(١) في ق: نقل الزجاج.

(٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة، كان يعمل بالزُّجاج فنسب إليه، درس على يد المبرد، له معاني القرآن والاشتقاق وغيرها. توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين ص(٣٨)، ونزهة الألباء ص(٢١٦)، والبلغة ص(٤٥).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦).

(٤) لغواً: أي: لاغياً.

(٥) هنا إشارة إلى القاعدة النحوية: أنه يمتنع الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول في غير باب ظن وأخواتها وما أُلحق بها كَعَدم وفَقَدَ.

وقد افترض الزجاج وجود هذا المانع في القول بوجه النصب، وفي المثال الذي أورده؛ لأن الفعل «جعل» ليس من أفعال القلوب، وحصل الجمع بين الضميرين في الآية وهما الواو في «يجعلون» وهم في «ولهم» وبين الظاهر والضمير في المثال وهما: زيد والهاء.

لكن المصنف ــ رحمه الله ــ أشار إلى أن الزجاج بنى رأيه على اعتبار الجار «اللام» لغواً أي غير موجود، فحصل عنده الاجتماع المحظور. أما إذا جعل مستقراً فلا إشكال. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، وشرح المفصل (٧/٨٨)، والبحر المحيط (٥/٤٨٨)، وحاشية الكشف على الكشاف ل(٢٨٥)، والمساعد (١/٣٧٣)، والشهاب (٥/٦٠٢)، وروح المعاني (١٤/٢١٨).

(٦) أي: إذا لم يُجعل الظرف ــ وهو هنا الجار «لهم» لأنه يصح عند النحاة إطلاق الظرف ويراد به الجار أو العطس ــ لغواً. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥)، يظهر أن المؤلف ــ رحمه الله ــ

المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه(١).

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ أُخبر، عَبّر عنه بالبشارة؛ [إشارة إلى أنها بِشَارة](٢) وإن كُرِه؛ لأن الولد نعمة من الله ذكراً كان أو أنثى(٣). ألا يرى إلى قوله: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾(٤). أو هو من استعمال أحد الضدين في الآخر(٥).

﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ صار أسود غاية السواد؛ لاعتراء الغَمّ وتراكم الهمّ، كما يستنير وجْه المستبشِر عند عُرُوض السُّرور(٦). أو ظل: من الظُّلول؛ فإنه

=

استند في رأيه هذا إلى القول بأنه يجوز الجمع بين الضميرين في المتعدي بالحرف كما هنا ويمتنع في المتعدي بنفسه. وقد ارتضى هذا الشاطبي في شرح الألفية كما ذكره وقواه الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٥/٦٠٢).

(١) في هامش الأصل وم ون وق: قائله القاضي.

وهو هنا يرد على البيضاوي، قوله: (لكن لا يَبْعُد تجويزه في المعطوف) أنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وذلك حينما أراد البيضاوي تجويز وجه النصب دونما إشكال.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) انظر: نظم الدرر (١١/١٨٤).

(٤) سورة الشورى آية (٤٩).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٤٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، والبسيط (٢/٤٤٧)، والكشاف (٣/٤٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٨).

وقت اجتماع الناس وحينئذ يقع الخجل(١).

﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مملوء [غضباً](٢) أو كاظمٌ غَيْظَه، ساترٌ إياه(٣) [يؤيده](٤) قوله: ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ يَتَسَتَّر منهم حياء(٥)، ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ لأجل قُبح المبشّر به، وكونه عاراً عليه(٦) ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ في [موقع](٧) الحال من فاعل «يتوارى»(٨) والمعنى: يتستر من الناس متردداً بين أن يَحْفَظ المبشَّر به، ويرضى بالذُّل والهوان، وبين أن يدْفنَه في التراب وهو: الوأد.(٩) ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ حيث يجعلون الولد الذي محلّه عندهم

---

(١) وهذا هو المعنى الثاني لـ«ظل» انظر: الكشاف (٤٤٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٨/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٥٩/٧)، والبسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٠)، وفي ن وق: غيظاً.

(٣) انظر: جامع البيان (٥٩٩/٧)، والمحرر الوجيز (١٩٩/١٠)، وزاد المسير (٣٣٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٠)، ونسبه إلى الأخفش.

(٤) في: ق: ويؤيده.

(٥) انظر: البسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف(٤٤٣/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤٤٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٧/١٠).

(٧) في ن: موضع.

(٨) انظر: التبيان (٧٩٩/٢)، والبحر المحيط (٤٨٨/٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٦/٣)، والبسيط (٤٤٨/٢)، والمحرر الوجيز (١٩٩/١٠).

هذا، لمن [له](١) ملك السموات والأرض(٢).

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ الصفة التي تُورِث النقص وهي: الاحتياج إلى الولد، وإلى كل قليل وكثير(٣). وضَعَ الموصول موضع الضمير(٤)؛ إشارة إلى أن صُعود ذلك القول منهم منشؤه عدم الإيمان بالآخرة(٥).

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ الشأن الأعلى من كل ما يُنسب إليه، وله الغنى المطلق(٦). ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء فلا احتياج [له](٧) إلى ولد يَسْتَظْهر به. ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنعه.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٦/٣)، والبسيط (٤٥٠/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٨)، والبسيط (٤٥٠/٢)، والكشاف (٤٤٤/٣). وأنكر ابن عطية في المحرر ورود المثل بمعنى الصفة، فقال: (وهذا لا يضطر إليه؛ لأنه خروج عن اللفظ، بل قوله «مثل» على بابه ....٩ المحرر (٢٠٠/١٠)، وقد سبقه إلى ذلك الفراء في معاني القرآن (٦٥/٢)، والطبري والأزهري والمبرّد. انظر: المقتضب (٢٢٥/٣)، وجامع البيان (٣٩٦/٧)، وتهذيب اللغة /مثل (٩٥/١٥)، وقد فصّل الواحدي في الانتصار للرأي الأول. انظر: البسيط (٤٥٠/٢، ٤٥١).

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ...﴾ الآية.

(٥) انظر: نظم الدرر (١٨٥/١١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٨/١)، ونظم الدرر (١٨٥/١١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم(١) ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا ﴾ أي: على الأرض، دل عليها ذكر الناس(٢). وهذا أعم من قوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا ﴾(٣) ﴿ مِن دَآبَّةٖ ﴾ قط، بشؤم معاصيهم(٤).

وفي الحديث: «**أن الكافر إذا مات استراح منه الناس والدواب**»(٥) وعن ابن عباس ﵄ «**من دابة: من مشرك**»(٦) وعلى هذا ذكر الدابة؛ للتحقير.

﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ لحكمة اقتضت ذلك؛ إما ليتوب

---

(١) الكشاف (٣/٤٤٤)، بنصه.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٨)، ونصّ البيضاوي وغيره على قول آخر وهو دلالة ذكر الدابة، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٧)، والبسيط (٢/٤٢٥)، والبحر (٥/٤٨٨).

(٣) سورة فاطر جزء آية (٤٥). وللعلماء في توجيه ذلك أقوال عدة انظرها في درة التنزيل ص(٢٦٥)، والبرهان في متشابه القرآن ص(٢٤٥)، وملاك التأويل (٢/٧٤٤)، وكشف المعاني ص(٢٢٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٤٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم (٦٥١٢)، من حديث أبي قتادة ﵁ بلفظ «**مستريح ومستراح منه، فقال: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ﷻ العبد الفاجر يستريح منه العباد، والبلاد، والشجر والدواب**».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٤)، والتفسير الكبير (٢٠/٦١).

بعضهم، أو يولد له من يؤمن(١) أو ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٢).

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ المحتوم ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ ﴾ عنه ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عطف على الشرطية(٣)، وإضافة الظلم إلى الناس؛ باعتبار وقوعه بينهم، فلا يلزم العموم(٤).

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات، والشّركة في الرياسَة، وبذلهم أَرْذَل الأموال في الصدقات وأبواب البر.(٥) ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ تُظهره ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ بدلٌ من «الكذب»(٦)، أو بأنّ لهم الحسنى عند الله(٧)، في مقابلة

---

(١) انظر: البسيط (٤٥٣/٢).

(٢) سورة آل عمران جزء آية (١٧٨).

(٣) أي: معطوف على الجملة الشرطية كاملة لا على جواب الشرط وحده «لا يستأخرون»، ومنعه بعض النحويين؛ لأن «إذا» إنما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية. وعد بعضهم الجملة استئنافاً. انظر: الدر المصون (٣٠٨/٥)، وحاشية الشهاب (٢٧٦/٤)، (٦٠٤/٥)، والفتوحات الإلهية (٣٠/٣).

(٤) أي: فلا يدخل في ذلك الأنبياء ـعليهم السلام. انظر: التفسير الكبير (٥٩/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٨/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، والبسيط (٤٥٤/٢)، والكشاف (٤٤٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٨/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، ومشكل إعراب القرآن (١٧/٢)، والبسيط (٤٥٤/٢)، والتبيان (٧٩٩/٢).

(٧) وهو الوجه الثاني في إعراب جملة: ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ انظر: التبيان (٧٩٩/٢).

ذلك القبيح(١) كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾(٢) ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ كسب ذلك لهم النار(٣) ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ متجاوزون الحد، اسم فاعل من أَفْرَط في الشيء: بالغ فيه(٤). و[قراءة](٥) نافع «مفرِطون» بكسر الراء(٦)، من أفرط في المعصية: بالغ فيها(٧)، وغيره [بفتح](٨) الراء(٩) اسم مفعول [من أَفْرَطه: قَدّمَه لِطَلَب الماء والمنْزِل(١٠)، أي: مُقدَّمون(١١)] إلى النار(١٢). أو من أَفْرَطَه: تركه وراء

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، والبسيط (٤٥٥/٢).

(٢) سورة فصلت جزء آية (٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٦٠٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، والبسيط (٤٥٥/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٦٠٤/٧)، وهذا تفسير للجملة على قراءة نافع بكسر الراء.

(٥) في ن: ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٣٨/٢)، والتيسير ص (١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٠٨/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، والكشاف (٤٤٥/٣).

(٨) في ن: يفتح.

(٩) أي «مفرَطون» وهي قراءة الجمهور. انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٣٨/٢)، و التيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢).

(١٠) انظر: تهذيب اللغة /فرط (٣٣١/١٣).

(١١) مابين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(١٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٧)، وجامع البيان (٦٠٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٧٩/٤)، والبسيط (٤٥٧/٢)، والكشاف (٤٤٥/٣).

ظهره، أي: مَنْسِيُّون من رحمته(١). وهذا أبلغ وأَليق بالمقام؛ لأن كونهم متجاوزين قد عُلم من قوله: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ ﴾(٢).

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ فأصروا على ذلك إلى أن ماتوا على الكفر(٣).

[تاء القسم للتعجب، وهو على الله محال، فالمراد تعجب السامعين، وإيقاظ لهم](٤) ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ حكاية حال ماضية لأنه من تتمة حال الأُمم المرسل

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٨٠/٤)، وتهذيب اللغة /فرط (٣٣٢/١٣)، والكشاف (٤٤٥/٣)، والمحرر الوجيز (٢٠٢/١٠).

وفي هامش ص، وم: فالإفراط على الوجه الأخير من الأضداد. نقله الجعبري. أ. هـ.

وانظر: الأضداد لقطرب ص(١١٤)، والأضداد للسجستاني ص(١٦١)، والأضداد لابن الأنباري ص(٧١).

(٢) وهذا ترجيح من المؤلف للقول الثالث، ولا تعارض بين الأقوال الثلاثة.

(٣) انظر: أنوار التنزيل(٥٤٨/١).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وهنا ينفي المؤلف ـــ رحمه الله ـــ صفة العَجَب عن الله ﷻ.

والعَجَب: صفة فعلية ثابتة لله سبحانه وتعالى، على الوجه اللائق به، وذلك بالكتاب والسنة الصحيحة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ الصافات آية (١٢)، في قراءة ضم التاء، ومن السنة قوله ﷺ: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**» كما أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٥/٦)، رقم (٣٠١٠). وهو عَجَب حقيقي يليق به سبحانه وتعالى، وليس ناشئاً عن خفاء في الأسباب أو جهل بحقائق الأمور كما هو عند المخلوقين. انظر: جامع البيان (٤٧٦/١٠)، والحجة في بيان المحجة (٤٥٧/٢)، وبدائع الفوائد (١٠/٤)، وفتح الباري

إليها(١). أو اليوم: عبارة عن زمان الدنيا فيتناول الماضي. والمعنى: أن الأمم السالفة إنما كانوا مخذولين في الدنيا؛ لكون الشيطان [ولياً]س(٢) لهم وناصراً(٣). وفيه تسلية لرسول الله ﷺ ووعيد للمشركين(٤). أو اليوم حكاية حال آتية أي: يوم يعذبون بالنار، لا ناصر لهم إلا الشيطان(٥). وفيه تهكمٌ بهم، ونفيٌ للناصر على أبلغ وجه(٦). أو اليوم: هو الزمان الحاضر، والمعنى: زيّن للأمم قبلك، وفَرغ من أمرهم، فهو الآن ولي هؤلاء الذين يكذبونك(٧). وفيه مزيد التسلّي والتشفّي.(٨) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

=

(٣٦٥/٨)، وشرح لمعة الاعتقاد ص(٥٩)، وشرح العقيدة الواسطية ص(١٧٠)، والصفات الإلهية ص(٢٩٦)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٩٣٠/٢).

(١) المشار إليها بقوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾.

(٢) في م: كان ولياً.

(٣) انظر: الكشاف (٤٤٥/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٢٠٣/١٠)، وزاد المسير (٣٣٧/٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٥) انظر: البسيط (٤٥٨/٢)، والكشاف (٤٤٥/٣)، والبحر المحيط (٤٩١/٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤٤٥/٣).

(٧) ويكون الضمير فيه لمشركي قريش. انظر: البسيط (٤٥٨/٢)، والكشاف (٤٤٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٨/١)، والبحر المحيط (٤٩١/٥)، وقد ردّه بقوله: (وهذا فيه بُعد؛ لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو إلى ذلك).

(٨) انظر: فتوح الغيب (١٣٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

أَلِيمٌ﴾ يوم القيامة.(١)

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ / لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ﴾من أحوال المبدأ والمعاد؛ أصولاً وفروعاً(٢). ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ معطوفان على محل: «لتبين»(٣) ولم يظهر اللام(٤)؛ لأنهما فعلا المنزِّل، بخلاف الأول(٥).

فإن قلتَ: إذا اختص كونه هدى بالمؤمنين، فما معنى التبيين للناس؟ قلتُ:

---

(١) انظر: زاد المسير (٤/٣٣٧). ونسبه لأبي سليمان الدمشقي، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٠٤)، وزاد المسير (٤/٣٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩)، والبحر المحيط (٥/٤٩١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٥)، والكشاف (٣/٤٤٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٣)، والتبيان (٢/٨٠٠).

(٤) أي: اللام الموجودة في المعطوف على محله وهو «لتبين» لم توجد في المعطوفين وهما «هدى ورحمة». انظر: الكشاف (٣/٤٤٦).

وقد اعترض أبو حيان في البحر (٥/٤٩١)، على هذا الوجه، فقال: (وقول الزمخشري معطوف على محل «لتبين» ليس بصحيح؛ لأن محله ليس نصباً، فيعطف منصوب عليه) وهو يرى أنهما في موضع نصب على أنهما مفعولان من أجله.

(٥) أي: أن الهدى والرحمة منسوبان إلى المنزِّل، وهو الله، بخلاف التبيين، فإنه منسوب إلى المخاطَب، وهو النبي ﷺ. انظر: الكشاف (٣/٤٤٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).

البيان: هو الكشف عن موضع اللبس بحيث لا يخفى على أحد سواءٌ قَبِلَه وأذْعن له، أو لا،(١) وكونه هدى للمؤمنين بمعنى: أنهم قبلوه والتزموا العمل بموجبه(٢).

﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بعد إقامة البراهين على وجود الصانع ووحدانيته(٣)، حكى عنهم أنواعاً من الكفر والضلالات(٤)، ثم عاد إلى إبداء الدلائل القاطعة؛ إزاحة للعذر وإيضاحاً للسبيل؛ لأن مقام إثبات الصانع والتوحيد، أجَلّ المقامات وأسنى المقاصد، فهو خَليق بذلك.(٥)

---

(١) وهي هداية الدلالة والبيان التي ذكرها الله في مواضع عديدة من كتابه: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٨٥)، وأثبتها لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ سورة الشورى جزء آية (٥٢).

(٢) وهي هداية التوفيق والإلهام، وهي التي أثبتها الله لنفسه ونفاها عن نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ سورة القصص جزء آية (٥٦).

(٣) وذلك في الآيات من قوله تعالى:: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ... ﴾ آية (٤٨)، إلى قوله: ﴿ ...ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ آية (٥٣).

(٤) وذلك من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ آية (٥٤) إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ آية (٦٢).

(٥) وقال ابن عطية في المحرر (١٠/٢٠٤)، في بيان المناسبة: (لما أمره بتبيين ما اختُلف فيه، نصّ العبَر المؤدية إلى تبيين أمر الربوبية، فبدأ بنعمة المطر).

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبّر؛ لأن من لم يتدبر بعد السماع فكأنه أصَمّ(١).

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ دليلاً يُعبر به إلى العلم بوجود صانع حكيم(٢). ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ بيانٌ لكونه دليلاً وعبرة(٣). وتذكير الضمير الراجع إلى الأنعام(٤)؛ لكونه مفرداً كما نص عليه سيبويه(٥)(٦). وأما تأنيث الضمير

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤٦)، والتفسير الكبير (٢٠/٦٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٩).

(٤) وهو الهاء في قوله: ﴿ بُطُونِهِ ﴾.

(٥) سيبويه: عمر بن عثمان بن قَنْبَر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب «سيبويه» إمام النحاة. لزم الخليل في بداية طلبه ثم فاقه، ليس لكتابه مثيل في فنه، ومعنى سيبويه رائحة التفاح بالفارسية. مات شاباً سنة ١٨٠هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص(٦٦)، ونزهة الألباء ص (٦٠)، وإنباه الرواة (٢/٣٤٦).

(٦) انظر: الكتاب (٣/٢٣٠)، حيث قال: (وأما «أفعال» فقد يقع للواحد. من العرب من يقول: هو الأنعام، وقال الله ﷻ: ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾).

وقد اختلف القول عن سيبويه في أفعال فقد عدّها للواحد، كما سبق. ونفى ذلك من باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل (٤/٢٤٧)، حيث قال: (وليس في الكلام أُفيعل، ولا أُفعول، ولا أُ فعال ولا أُفيعِل، ولا أفعال، إلا أن تكسر عليه اسماً للجمع ...). ولذلك عدّ أبو حيان صنيع الزمخشري والذي تبعه فيه المصنف: (تحريفاً في اللفظ، وفهماً عن سيبويه ما لم

في سورة المؤمنين[1] فباعتبار المعنى؛ لأنه اسم جمع[2]. وقيل: الضمير لبعض الأنعام؛ لأن اللبن مختص به[3].

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون[4]، وهو أكثر دوراً[5].

=

يُرده) البحر (٥/٤٩٣)، ولذلك فإنه أي ـ أبا حيان ـ يرى أن أفعال «أنعام» لا يكون في الأسماء المفردة وقد ردّ قولَ أبي حيان السمينُ في الدر بأن ظاهر عبارة سيبويه يفيد ما ذكر الزمخشري.

ويمكن أن يجمع بين الآراء بأن سيبويه ذكر ورود «أفعال» للمفرد،استعمالاً لبعض العرب، وذكر عدم مجيء المفرد منه، بناء على المتداول في زمانه.انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠١)، والدر المصون (٧/٢٥٥)، وحاشية الشهاب (٥/٦٠٩).

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ آية (٢١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٨)، وجامع البيان (٧/٦٠٦)، والكشاف (٣/٤٤٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٥)، والتبيان (٢/٨٠٠)، وملاك التأويل (٢/٧٤٨)، والبحر المحيط (٥/٤٩٢).

واسم الجمع هو: ما لا واحد له من لفظه، كالنساء والإبل والغنم، وأوزانه سماعية، ويفرّق بينه وبين اسم الجنس بأن الثاني يطلق على الكثير والقليل وهو موضع خلاف أيضاً. انظر: الكليات ص(٣٣٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/٣١٥)، والخليل ص(٥٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٧)، ونسبه لبعض البصريين، والبسيط (٢/٤٦٢)، والمحرر (١٠/٢٠٥)، والتبيان (٢/٨٠٠)، والبحر (٥/٤٩٢).

(٤) أي: «نَسقيكم»، وقرأ الباقون بالضم: «نُسقيكم». انظر: السبعة ص(٣٧٤) والكشف (٢/٣٩)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

وقراءة الضم، على أنها من ((أسقى)) الرباعي، يقال: أسقيته: جعلته له سُقيا. وقيل: هي والثلاثي بمعنى واحد.

وقراءة الفتح، على أنها من «سقى» الثلاثي يقال: سقيته الماء: ناولته إياه. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٩)، ومعاني القراءات ص(٢٤٨)، والكشف (٢/٣٩)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٤).

(٥) أي: الفتح، فقراءة فتح النون المشتقة من « سقى » أشهر لأن هذا الاشتقاق أكثر وروداً في القرآن من غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الإنسان (٢١). وقوله: ﴿ يُطْعِمُنِى

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا ﴾ متوسطاً بينهما، أسفل البَطْن محل الفَرْث، وأعلاه مكان الدم(١)؛ لأن القلب والكبد ذات اليمين وذات الشمال، مُسْتَعْلِيان يُنْبُوعا الدم(٢). والضُّروع أيضاً محلها أعلى البطن.(٣) فعلى هذا من في

= وَيَسۡقِينِ ﴾ الشعراء (٧٩)، وقوله:﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا ﴾ محمد (١٥). وقوله: ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ إبراهيم (١٦)، وقوله: ﴿ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ ﴾ الرعد (٤). انظر: الكشف (٣٩/٢).

(١) انظر: البسيط (٤٦٣/٢)، والكشاف (٤٤٨/٣). والفرث: هو ما يكون في الكرش من الطعام، وجمعه فروث. انظر: معاني القرآن للنحاس (٨١/٤)، والصحاح /فرث (٢٨٩/١)، واللسان /فرث (١٧٦/٢). وقال ابن عطية: (هو ما ينزل إلى الأمعاء) المحرر (٢٠٥/١٠)، وقال البيضاوي: (وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش) أنوار التنزيل (٥٤٩/١).

(٢) القلب: جهاز عضلي في جسم الإنسان يَضُخُّ الدم إلى سائر جسم الإنسان. ويقع في منتصف الصدر أقرب إلى الجهة اليسرى.

والكبد: الغدة الكبرى في جسم الإنسان، وهو المصنع الكيميائي للجسد، وتقع في أعلى الجانب الأيمن من البطن، فوق المعدة والأمعاء. لتركيبها ووظائفها دور بالغ الأهمية في حياة الإنسان. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٥٨/١٨). وانظر: تفصيلات أخرى للقلب والكبد ولمهامهما في الجسم في مبادئ علم التشريح ووضائف الأعضاء ص(٣٤٣/٣٧٧).

(٣) في كون الضروع محلها أعلى البطن نظر، إلا إذا عَنَى الإنسان، أما بالنسبة للحيوان فهي في أسفله كما هو مُشاهد. والكلام السابق بنصه من الكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، وانظر: التفسير الكبير (٦٧/٢٠ ــ ٦٩).

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ ﴾ متعلق بـ«نسقيكم» على أنها ابتدائية(١)؛ لأن [بين](٢) الفرث والدم محلّ الإسقاء به، ومنه التكوُّن والظُّهور كقولك: سقيت من الحوض(٣). والأُولى تبعيضية؛ لأن اللبن بعض ما في البطون(٤) ﴿ خَالِصٗا ﴾ صافياً لا يشوبه شيء من الفرث والدم(٥)، يدل على كمال القدرة كقوله: ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾(٦) ﴿ سَآئِغٗا ﴾ سهل المرور في الحلق(٧) من السَّوْغ وهو: الدخول(٨). ﴿ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ ذكره؛ امتناناً.

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ ﴾ ثَمَر، عطف على قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾(٩) أو من عصيرها، عطف على مجموع السابق(١٠) لا على ﴿ مِّمَّا فِي

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والبحر المحيط (٥/٤٩٤)، والدر المصون (٧/٢٥٧).

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨).

(٤) انظر: المصدر السابق، وهي «من» في قوله م: ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾.

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٧)، والبسيط (٢/٤٦٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).

(٦) سورة الرحمن آية (٢٠).

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٨)، والكشاف (٣/٤٤٨).

(٨) انظر: الصحاح / سوغ (٤/١٣٢٢)، واللسان /سوغ (٨/٤٣٥).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف (ل ٢٨٦)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

(١٠) والمقدر هنا ليس الثمر كما في الأول بل العصير. ومجموع السابق هو من قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ ﴾ إلى آخر الآية. انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

بُطُونِهِۦ ﴾؛ لفساد المعنى؛ [إذ تقديره: نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب](١)، أو يتعلق بـ«نسقيكم» مقدَّراً.(٢) وقوله: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ بيان لكيفية الاسقاء(٣).

ويجوز أن يكون متعلقاً بـ«تتخذون»(٤) و «منه» تكراراً؛ للتأكيد(٥). وتذكير الضمير؛ لعوده إلى العصير المحذوف(٦)، والسكَر - بفتح الكاف - مصدر سَكِر مثل رَشِد رَشَداً(٧): الخمر؛ تسمية بالمصدر(٨). وفي الحديث: «حرّم السّكَر من كل

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. والمراد: أن عطف هذه الجملة على جملة﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ يلزم منه إرادة العصر دون عين الثمرات. كذلك «نسقيكم» المذكور، ورد بياناً لعبرة الأنعام لا الثمرات. انظر: الكشاف (٤٤٨/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، والدر المصون (٢٥٩/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤٤٨/٣)، والدر المصون (٢٥٨/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٤٤٨/٣).

(٤) هذا قول آخر في إعراب ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ﴾. انظر: الكشاف (٤٤٨/٣)، والدر المصون (٢٥٩/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤٤٨/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤٤٨/٣)، والدر المصون (٢٥٩/٧).

(٧) انظر: الصحاح /سكر (٦٨٧/٢)، واللسان /سكر (٣٧٢/٤، ٣٧٣).

(٨) وهو مروي عن ابن مسعود وابن عمرﷺ والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم. انظر: جامع البيان (٦٠٩/٧)، والكشاف (٤٤٩/٣)، والمحرر (٢٠٥/١٠)، وزاد المسير (٣٣٩/٤).

شراب»[1]. والآية منسوخة[2].

---

(١) الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة، باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب السكر برقم (٥٦٩٩، ٥٧٠٠، ٥٧٠١) من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ بلفظ: **«حرمت الخمر قليلها وكثيرها، والسُّكر من كل شراب»**.
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١٢٧٩/٤)، عن علي ﷺ مرفوعاً بنحوه.
وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: (أخرجه النسائي من حديث ابن عباس مرفوعاً، ورواه العقيلي من وجه آخر عن علي مرفوعاً، وفيه محمد بن الفرات الكوفي، وهو منكر الحديث) الكافي الشاف ص(٩٥).
وقال الحافظ كذلك في فتح الباري (٥٣/١٠): (ورجاله ثقات، إلا أنه اختلف في وصله وانقطاعه وفي رفعه ووقفه).
وقد اختلف في ضبط كلمة «السكر» في الحديث، فقال ابن عطية في المحرر (الرواية الصحيحة بفتح السين ... ورواه العراقيون «السُّكْر» بضم السين وسكون الكاف) المحرر (٢٠٦/١٠).
وقال ابن حجر في الفتح: (وعلى تقدير صحته، فقد رجح الإمام أحمد وغيره أن الرواية فيه بلفظ: «المسكر» بضم الميم وسكون السين لا «السُّكْر» بضم ثم سكون أو بفتحتين ...) (٥٣/١٠).

(٢) روي القول بنسخ هذه الآية عن عدد من السلف منهم ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة والشعبي والنخعي وأبو رزين رحمهم الله. وعدد من المفسرين كالبغوي وغيره.
وذهب إلى أنها محكمة عدد آخر من المفسرين كالطبري وأبي عبيدة والنحاس حيث قال: (وهو خبر والأخبار لا تُنسخ) ناسخ القرآن (٤٨٦/٢)، وابن الجوزي حيث يقول: ويمكن أن يقال على هذا القول: ليست بمنسوخة ويكون المعنى: إنه خلق لكم هذه الثمار لتنتفعوا بها على وجه مباح، فاتخذتم أنتم

وقيل: السكر: الطعام(١)، قال الأزهري(٢): «أنكره أهل اللغة، والعرب لا تعرفه(٣)».

﴿وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ التمر والزبيب وغيرهما، ما عدا الخمر(٤). وفيه إشارة إلى أن الخمر مع كونه مباح الشُّرب(٥) ليس من الرزق الحسن(٦)؛ ولذلك لم يشربها

=

منها ما هو محرم عليكم، ويؤكد هذا أنها خبر؛ والأخبار لا تنسخ) نواسخ القرآن ص(٣٨٢)، وكذلك ابن العربي وابن عطية.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص(٢٥٢)، وجامع البيان (٦٠٩/٧)، و الناسخ للنحاس (٤٨٦/٢)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٣٣١)، ومعالم التنزيل (٢٩/٥)، والناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٨١/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠٦/١٠)،وزاد المسير (٣٣٩/٤)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٣٨٥،٣٨٣).

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٦٣/١)، وجامع البيان (٦١٠/٧)، عن مجاهد ونصه: «أي: طُعماً»، والبسيط (٤٦٦/٢)، والمحرر (٢٠٦/١٠)، والتفسير الكبير (٧٠/٢٠).

(٢) الأزهري: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الشافعي، الهروي اللغوي الأديب، له تهذيب اللغة، ومعاني القراءات، وغيرهما توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: نزهة الألباء ص(٢٨٠)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤)، وبغية الوعاة (١٩/١).

(٣) ونص كلام الأزهري كالتالي: (وقال أبو عبيدة ـ وَحْدَه ـ: السكَرُ: الطعام ...) تهذيب اللغة /سكر(٥٨/١٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٩/٢)، وجامع البيان (٦٠٧/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٩/٣)، والبسيط (٤٦٦/٢).

(٥) أي: حين نزول الآية في مكة.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٧٠/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٩/١)، وفتوح الغيب (١٣٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦).

الأنبياء قط(١). وإن فسر السَّكَر بالطعام، جاز أن يكون رزقاً حسناً هو: السكر(٢)، والعطف؛ للتغاير(٣)، و«من» للتبعيض؛ لأن بعضها يؤكل طرياً.(٤)

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يستعملون عقولهم في التأمل والتدبر في المصنوعات.(٥)

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ شروع في نوع آخر من الدلائل على وجود الصانع الحكيم(٦). والوحي لغة: السرعة(٧) وفي الحديث: (٨)«الوحا الوحا» ويطلق

---

(١) ولذلك فإن الديانات السماوية السابقة كاليهودية والنصرانية تحرم الخمر، والمتدينون الحقيقيون من أهلها اليوم يمتنعون عنها، وإنما أثبتها التحريف في كتبهم، وكذلك قد ثبت عن عدد من عقلاء العرب في الجاهلية تحريم الخمر على أنفسهم.

انظر: الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات ص(٨٣)، وحكمة تحريم الخمر في الإسلام ص(٥١)، والخمر في ضوء الكتاب والسنة ص(٢٦٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٣٦).

(٣) أي: عطف الرزق على السكر للتغاير بينهما حقيقة أو حكماً، و انظر: فتوح الغيب (١/١٣٦)، وفيه (العطف من باب البيان والتفسير)، وفي «ن» و«ق» زيادة كلمة [صفة]

(٤) أي: في قوله: «ومن ثمرات».

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٧١).

(٧) قال في الصحاح: (والوحي: السرعة، يُمدُّ ويقصر). وحى (٦/٢٥٢٠)، وانظر: اللسان، وحى (١٥/٣٨١)،(١٥/٣٨٢،٣٨١).

(٨) الحديث لم أقف عليه.

على الكتابة، والرسالة، والإشارة، والكلام الخفي، والإلهام(١) وهو المراد هنا(٢).

﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾ [أن مفسِّرة(٣)، أو بأن اتخذي](٤)(٥) والتأنيث؛ لأن النحل اسم الجمع كالناس(٦). ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ بَعْض الجبال والشجر، وما يعرشون من الكُرُوم، والسُّقوف؛ لأنها لا تَبْني في الكل ولا في كل مكان منها(٧). والبيت: ما يبيت فيه الحيوان ويأوي إليه، إنساناً كان أو

---

(١) انظر: الصحاح/وحى (٦/٢٥٢٠)، واللسان /وحى (١٥/٣٨٢،٣٨١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٩)، وجامع البيان (٧/٦١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٠)، معاني القرآن للنحاس (٤/٨٣)، والبسيط(٢/٤٦٧)، والمحرر (١٠/٢٠٦)، وزاد المسير (٤/٣٣٩)، والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٣٣)، وعده إجماعاً، والبحر (٥/٤٩٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٥٠)، والمحرر (١٠/٢٠٦)، والتبيان (٢/٨٠٢)، ومعنى: «أن المفسِّرة» أنها بمعنى «أي» المفسِّرة. انظر: رصف المباني ص(١١٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٠)، والمراد أن «أن» مصدرية بتقدير الجارّ. انظر: حاشية الشهاب (٥/٦١٣).

(٦) وذكر الفراء تأنيثها، ونقل الأزهري تذكيرها وتأنيثها، فمن ذكّر؛ فلأن لفظه مذكّر، ومن أنثه فلأنه جمع نحلة، انظر: المذكر والمؤنث للفراء ص(٧٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤-٢)، وتهذيب اللغة /نحل (٥/٦٤)، والبسيط (٢/٤٦٨)، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص(٦٩).

(٧) أي: ذكر «من» في كل ما سبق؛ لأن النحل لا تبني بيوتها في كل تلك المذكورات، ولا في كل موضع منها. انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، والتفسير الكبير (٢٠/٧٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، والبحر (٥/٤٩٦).

غيره(١)، ومنه بيت العنكبوت فلا احتياج إلى التشبيه ببيت الإنسان.(٢)

﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ إرشادٌ لها إلى العمل بعد اتخاذ المنزل. والمراد: بعض كل الثمرات(٣). وفيه طِبَاق(٤) بين [«من» ولفظ «كل»(٥)].

﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ أي: الطرق التي ألهمك في عمل العسل(٦)، أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك، أي: في مسالكه التي يُحِيْل فيها بقدرته النَّور(٧) المرّ عسلاً من أجْوافك ومنافِذِ مأكلك.(٨) أو إذا أكلتِ الثمار [من](٩) المواضع البعيدة من بيوتك

---

(١) قال الراغب: (أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل) المفردات ص(٦٤).

(٢) في هامش «ص» و «م» كما فعله القاضي أ. هـ. وقد قال البيضاوي: إنما سمي ما تبنيه لتتعسّل فيه بيتاً تشبيهاً ببناء الإنسان) أنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وليس هذا صنيع البيضاوي وحده بل سبقه إليه الراغب كما مرّ في الهامش السابق.

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٦٩)، والمحرر (١٠/٢٠٧)، والبحر المحيط (٥/٤٦٩)، وذكر الرازي في تفسيره (٢٠/٧٤). أنها لابتداء الغاية. أي: «من».

(٤) الطباق سبق التعريف به ص١٥٣.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، وفيه: (طباق؛ لإيثار البعض في الأول والكل في الثاني ...)، وفي: ن بين لفظ «من» و«كل».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، والبحر المحيط (٥/٤٩٦).

(٧) النَّوْر: الزهْر، وتنوير الشجرة: إزهارها. انظر: الصحاح/نور (٢/٨٣٩)، واللسان /نور (٥/٢٤٣).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٠)، والكشاف (٣/٤٥١)، والبحر (٥/٤٩٦).

(٩) في ص: في.

فاسلكي إليها سبل ربك راجعة لا تزل فيها ولا تضل(١)، أو اسلكي سبل ربك في طلب النَّجْعَة وأكل الثمرات.(٢)

﴿ذُلُلًاۚ﴾ جمع ذَلُول، من الذِّل ـ بالكسر ـ [وهو](٣): اللين، [ضد](٤) الصعوبة(٥). حال من السبيل أي: مذللة لكِ(٦)، أو من الفاعل أي: وأنتِ مذللة منقادة لما أُريد(٧). والوجه هو الأول(٨).

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ عَدَل من الخطاب إلى الغيبة(٩)؛

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، وفي هذا الموضع زيادة: واسلك، في: ن وق.

(٢) انظر: المصدر السابق، والتذليل على هذا القول والذي سبق راجع إلى السُّبل، وعلى القولين الأولين راجع إلى العسل. انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٨٤)، والبسيط (٢/٤٧٠،٤٦٩)، والفرق بين القول الثالث والرابع: أن في الثالث وصفاً لرجُوعها إلى بيوتها، وفي الرابع وصفاً لقصدها لمراعيها. انظر: فتوح الغيب (١/١٣٨).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن، وق. وفي الباقي: وهي.

(٤) في الأصل: وضد.

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٨)، والصحاح /ذلل (٤/١٧٠١)، واللسان /ذلل (١١/٢٥٧).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٦٩)، وجامع البيان (٧/٦١٣)، والكشاف (٣/٤٥١)، والمحرر (١٠/٢٠٧)، وزاد المسير (٤/٣٤١)، والتبيان (٢/٨٠٢)، والبحر (٥/٤٩٧)، ونسب إلى مجاهد.

(٧) أي من الضمير في «فاسلكي» انظر: المصادر السابقة ونسب إلى قتادة.

(٨) أي كونها حالاً من السبل لا النحل هو الأوجه.

(٩) الخطاب في قوله: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِي﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ كُلِي﴾ وقوله: ﴿فَٱسۡلُكِي﴾ والغيبة في قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا﴾.

لفراغ التعليم المقتضي له، والشُّروع في المقصود الذي كان ذلك الإلهام والتعليم لأجله، وهو الامتنان[به](١) على الإنسان بإيصال ذلك النفع البالغ [إليه](٢)، والشفاء القَالِع للمرض، الذي هو غاية الأماني، مع كون الدواء من ألذّ الأشياء وأشهى المشهيّات/ ، من ذلك الحيوان الضعيف الذي لا يستهدي العقل إلى تصور المناسبة بينهما(٣).

﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ نوع منه، فالتنوين؛ للتعظيم(٤). وقيل: فيه شفاء من كل داء(٥). وقد روي فيه حديث(٦)، فعلى هذا يكون فيه شفاء لكل داء إما بسيطاً أو

---

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) وكأنه قد توجه بالخطاب إلى الناس بعد الحديث عن النحل. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٧٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٣٨)، ونظم الدرر (١١/١٩٨).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٧١)، وزاد المسير (٤/٣٤٠).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢٧)، برقم (٣٠٠١١)، موقوفاً على ابن مسعود ﷺ من طريقين. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، باب العسل /برقم (٣٤٥٢)، من حديث ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: «**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**». وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الطب (٤/٤٠٣)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. أ. هـ. وقال ابن كثير فيه: بإسناد جيد. تفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٠٠)،وقال ابن حجر في الفتح: (ورجاله رجال الصحيح) (١٠/٢١٠)، وانظر: الكافي الشاف ص(٩٥).

مركباً(١)[و](٢)لا يقتضي وجود الشفاء في كل وقت، بل يعتبر في ذلك، مصادفة الدواء الوقت اللائق، ونُضْج المادة، وسائر ما يُعْتَبر طِبّاً(٣). وبذلك يؤول(٤) الحديث الذي رواه قتادة(٥): «**أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلاً. فقال سقيت وما نفع. فقال: اسقه عسلاً، صدق الله وكذب بطن أخيك**»(٦). كذب البطن عبارة عن عدم قابليته للمحل(٧)، عبّر عنه بالكذب؛ لوقوعه في مقابلة الصدق طباقاً،ونوعاً من المشاكلة(٨).

وقيل: الضمير للقرآن، وهو بعيد جداً(٩).

---

(١) أي: بمفرده أو بمزجه وخلطه مع غيره.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/٣)، والكشاف (٤٥١/٣)، والتفسير الكبير (٧٥/١٠).

(٤) أي: يفسّر.

(٥) قتادة: بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري المفسّر كان رأساً في العربية وأيام العرب، كان آية في الحفظ، منقطع النظير فيه ت(١١٧)، أو (١١٨). انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٩/٧)، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١)، طبقات المفسرين للداودي (٤٧/٢).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، برقم (٥٦٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما بنحوه. والمؤلف ـ رحمه الله ـ قد ساقه هنا مرسلاً ـ بإسقاط الصحابي ـ كما صنع الطبري في جامع البيان (٦١٤/٧)، وقد روي مرفوعاً في غير ما موضع.

(٧) قال ابن حجر: (فمن كذب بطنه، أي: لم يصلح لقبول الشفاء بلّ زلّ عنه) الفتح (٢٠٩/١٠).

(٨) انظر: فتوح الغيب (١٣٩/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦).

(٩) أي: يرجع الضمير في قوله﴿ فِيهِ شِفَآءٌ ﴾ للقرآن وهو مروي عن مجاهد. انظر: جامع البيان (٦١٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١١/٣)، والبسيط (٤٧١/٢)، واستحسنه النحاس في معانيه

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في بدائع صنع الله [و](١)أين النحل من تلك الصَّنْعة في [تلك](٢)البيوت على ذلك الوضع، والشكل المسدّس الذي هو أقل الأَشْكَال فُرَجاً، الذي لا يطّلع عليه إلا الحاذِق في علم الهندسة(٣)؛ ولغموض المعنى والاحتياج إلى مزيد التأمل ختم الفاصلة بالتفكر الذي يقتضي إعمال الرؤية، وترتيب [المبادئ](٤)".

=

(٨٤/٤)، وعزاه القرطبي لابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفراء وابن كيسان، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠).

وجمهور المفسرين على اختيار الأول، فقد رجحه الطبري (٦١٤/٧)، لدلالة السياق عليه،وقال ابن العربي: (هذا قول بعيد، وما أراه يصح عنهم، ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً؛ فإن مساق الكلام للعسل ليس للقرآن فيه ذكر) أحكام القرآن (١٣٨/٣)، وضعف الرازي القول الثاني من وجهين: الأول: الحديث السابق الذكر، والثاني: أن الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات. انظر: التفسير الكبير (٧٥/٢٠).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٢) في م: ذلك.

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٣٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٠/١٠)، والتفسير الكبير (٧٦/٢٠)، وغرائب القرآن (٩١/١٤)، والبحر المحيط (٤٩٧/٥)، ونظم الدرر (٢٠٠/١١).

وعلم الهندسة: هو العلم الذي يهتم بأحوال المقادير كالسطح والخط والزاوية والنقطة والشكل وغيرها. وهو معرّب: أندازه. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٦١/١).

(٤) انظر: ملاك التأويل (٧٤٨/٢)، وغرائب القرآن (٩١/١٤)، والبحر المحيط (٤٩٨/٥)، ونظم

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ ﴾ عند حُلُول الآجال. ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ [أخسه، وهو: الزمان الذي تنقصُ فيه القُوى والعقل[1]. وفي دعائه ﷺ: «وأعوذ بك أن تَرُدَّني إلى أرْذَلِ العمر[2]»][3].

رُوي عن علي ﵁ أنه: خمس وسبعون سنة[4] وعن قتادة: خمس وتسعون[5].

والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص وتفاوت القُوى والعقول.[6]

﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ ﴾ كناية عن غاية النسيان، وتنكُّس

=

الدرر (١١/٢٠٠)، وفي ن: المقدمات.

[1] انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل(١/٥٥٠).

وفي اللسان: (هو الذي يَخْرف من الكِبَر حتى لا يعقل) رذل (١١/٢٨١).

[2] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر، برقم (٦٣٧٤)، بلفظ: «**وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر**».

[3] ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

[4] أخرجه الطبري (٧/٦١٥)، وانظر: الكشف والبيان ل(٢٦٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠).

[5] المروي عن قتادة في كافة المصادر «تسعون سنة» انظر: البسيط (٢/٤٧٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠)، والكشاف (٣/٤٥٣)، وزاد المسير (٤/٣٤١).

وفي بعض نسخ الكشف والبيان ل(٢٦٨)، عن قتادة: سبعون.

[6] انظر: المحرر (١٠/٢٠٨)، والبحر (٥/٤٩٨).

الأحوال ونُقصان القوة الحافظة(١)؛ كالطِّفل فإنه إذا علم شيئاً لم يَرِث(٢) أن ينساه، ولا يقدر على كسب علم زائد؛ لوقوف الفهم، ونُقْصان الدِّرَاكة(٣).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالأشياء ﴿ قَدِيرٌ ﴾ على ماشاء.

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ منكم الغني ومنكم الفقير ومنكم المكثر ومنكم المُقِلّ(٤). ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ لم يساووهم فيه؛ ليكون ذلك [شكراً لتلك](٥) النعمة(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٢) في هامش ص وم: الريث هو البطء. وفي اللسان: (الريث الإبطاء، راث، يريث، ريثاً: أبطأ) ريث/ (٢/١٥٧)، والمراد هنا: لم يَدُم مَعَه ما عَلِمَه.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، والدَّرَّاكة: من الإدراك وهو بلوغ العلم أقصى الشيء، وذلك إذا كانت الحواس الخمس غاية في الجودة وتسمى الحواس الخمس: المدرِكات الخمس. انظر: تاج العروس (١٣/٥٥٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٥) في الأصل: شكر نعمة تلك النعمة.

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٦١٥)، والكشاف (٣/٤٥٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٣١).

روى البخاري(١) عن معاذ(٢): أنه رأي أبا ذر(٣) عليه حُلّة وعلى غلامه(٤) حُلّة فسأله عن ذلك، فقال: [قال](٥) رسول الله ﷺ: «**إخوانكم خَوَلكم(٦) جعلهم الله تحت أيديكم أطعموهم مما تَطعمون وألبسوهم مما تَلبسون ولا تكلفوهم من العمل [إلا ما يطيقون]**»(٧).

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام صاحب الجامع الصحيح والتاريخ وغيرها، جاب الآفاق والبلدان طلباً للعلم قال فيه ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري. توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الثقات (١١٣/٩)، وفيات الأعيان (١٨٨/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٠٤/٢).

(٢) ليس الصحابي الجليل بل هو معاذ آخر. راجع هامش (٧).

(٣) أبو ذر: جُندب بن جُنادة بن سكن الغفاري، الصحابي الجليل ﷺ من السابقين إلى الإسلام، سكن الربَذَة في آخر حياته، وتوفي بها سنة ٣١هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢١٩/٤)، وأسد الغابة (٤٤٠/١)، والإصابة (١٠٧/٧).

(٤) غلام أبي ذر: يحتمل أن يكون أبا مراوح مولى أبي ذر، وزاد مسلم في الكنى أن اسمه «سعد»، وقال ابن حجر في التقريب: (أبو مراوح الغفاري، ويقال الليثي، المدني، قيل: له صحبة، وإلا فثقة من الثالثة) ص(٦٧١) ت (٨٣٥٠)، وانظر: الفتح (١١٧/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) الخول: ما أعطى الله تعالى الإنسان من العبيد،والخدم، والإماء والحشم. من التخويل وهو: التمليك. انظر: الصحاح /خول(١٦٩/٤)، واللسان/خول (٢٢٤/١١).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية برقم (٣٠)، بنحوه: وفيه: «**... فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليُلبسه مما يلبس**».

وذكر البخاري أن الذي سأل أبا ذر ﷺ هو المعرور بن سويد وليس معاذاً.

﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ ﴾ الموالي والمماليك في ذلك الرزق سواء؛ لأن الله هو الرزاق حقيقة(١) ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ حيث لا ينفقون على أمثالهم، مع أنهم عباد مَرْبُوبُون مثلهم(٢). أو المعنى: أنكم لا ترضون بالمساواة مع عبيدكم وإمائكم مع كونكم تشاركونهم في النوع(٣)، فكيف تجعلون لله أنداداً من مخلوقاته(٤). أو أن الموالي والعبيد كلهم عبادي، وأنا رازقهم، فلا يحسبَنَّ الموالي أنهم

=

وهذه الحادثة وهي السؤال إنما جرت مع أبي ذر حين سكن الربذة، وذلك زمن خلافة عثمان ﷺ، ومعاذ بن جبل ﷺ توفي في خلافة عمر ﷺ سنة ١٨هـ. ولعل رواية الإسماعيلي التي ذكرها ابن حجر في الفتح (١١٧/١)، من طريق معاذ عن شعبة تكشف لنا عن معاذ آخر في الإسناد غير الصحابي المشهور، ولعله معاذ بن فضالة، أبو زيد البصري، وهو من كبار شيوخ البخاري مات بعد ٢١٠هـ. انظر: التقريب ص(٥٣٦)، ت (٦٧٣٨).

وفي ن: من العمل ما لا يطيقون.

(١) وهذا المعنى على أن محل هذه الجملة الرفع على الاستئناف. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٩/٣)، وأنوار التنزيل(٥٥١/١)، وانظر: النكت والعيون (٢٠١/٣).

(٢) انظر: التسهيل (٤٣١/١).

(٣) النوع: أخصّ من الجنس، انظر: الصحاح/نوع (١٢٩٤/٣)، واللسان /نوع (٣٦٤/٨)، وهو: اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالأشخاص. انظر: التعريفات ص(٣٦٨)، وقيل: الكلي الذي هو عبارة عن نفس الماهية كالإنسان يسمى نوعاً. انظر: إيضاح المبهم ص(٤٦)، ويكون المراد بالنوع هنا: الإنسانية.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٠/٢)، وجامع البيان (٦١٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٨٦،٨٧/٤).

رادون على مماليكهم من الرزق شيئاً(١)، وفيه إشارة إلى أن المنّ والإعجاب مقدمتا الكفران(٢).

وقرأ أبو بكر(٣): «تجحدون» بالخطاب(٤).

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ نوع آخر من دلائل الأنفس، مع كونها نعماً جزيلة؛ إذ بالأزواج يحصل الأُنس والتناسل(٥).

وقيل: أراد خلق حَوّاء من ضِلع آدم.(٦)

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ أولاد الأولاد(٧). وقيل: بنات؛ لأنهن يسرعن في الخدمة(٨). وأصل الحفد: السرعة(٩)، ومنها دعاء القنوت:

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٤)، والتفسير الكبير (٢٠/٨١).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٣) أي: شعبة عن عاصم.

(٤) وقرأ الباقون بالياء «يجحدون». انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٢٠/٤٠)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٠٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٨٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٦١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٨)، والبسيط (٢/٤٧٧)، والكشاف (٣/٤٥٤)، والمحرر (١٠/٢٠٩).
وهذا القول مروي عن قتادة، وقد ردّه الرازي واختار الأول. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٨٠).

(٧) وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك. انظر: جامع البيان (٧/٦١٩)، والكشاف (٣/٤٥٤)، والمحرر (١٠/٢١٠)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٠٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٢)، والمحرر (١٠/٢١٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١)، والبحر المحيط (٥/٤٩٩).

(٩) انظر: الصحاح / حفد (٢/٤٦٦)، واللسان /حفد (٣/١٥٣).

«وإليك نسعى ونحفد»(١). وقيل: الخَدَمُ مطلقاً(٢). وعلى هذا ﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم﴾ حال من ﴿بَنِينَ﴾ مقدماً(٣).

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ بعّضها؛ لأن الطيبات إنما تكون في الجنة وما في الدنيا أُنموذج منها(٤).

﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ﴾ وهو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها(٥). ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ حيث يحرّمون ما أحل الله(٦).

---

(١) الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٩٠)، موقوفاً على عمر وعلي وابن مسعود ﵃، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل في قنوت الوتر (٢٩٦٩٩)، وباب ما يدعو به في قنوت الفجر (٢٩٧٠٥)، وأخرجه البيهقي في سننه (٢/٢١٠)، كتاب الصلاة/دعاء القنوت، مرفوعاً من حديث ابن عمر، ومرة موقوفاً على عمر ﵁.

(٢) انظر: جامع البيان (٦١٧/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٨٩/٤)، والكشاف (٤٥٤/٣)، وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وطاووس.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤٥٤/٣)، والبحر المحيط (٤٩٩/٥).

و «الأنموذج» قال في المغرب في ترتيب المعرب: (النَّموذجَ بالفتح، والأُنموذجَ بالضم: تعريب نموذة) (٣٢٨/٢)، «نموذج»، وقال الفيروزآبادي: (النموذجَ بفتح النون: مثال الشيء. معرّب، والأنموذج لحن) القاموس / النموذج ص(٢٠٨)، وقد اعترض عليه في تلحين الأنموذج بسبب شهرة هذا الاستعمال بين العلماء، فقد سمى الزمخشري كتاباً له في النحو: الأُنموذج.

(٥) انظر: الكشاف (٤٥٤/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٦٢٠/٧)، والبسيط (٤٨٢/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥١/١).

وتقديم الصلة؛ للحصر(١)؛ لأن مَن جعل الموهُوم متيقّناً، وأنكَر المتيقن وجَحَده مع قيام البرهان، لا أكْفَر منه(٢). وقيل: للمحافظة على الفواصل(٣).

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا ﴾ نعى عليهم بعد إقامة البرهان على وحدانيته بأنهم أشركوا به جمادات لا حِسّ [ولا حراكَ بها(٤)]. والرِّزق: اسم المصدر يعمل عمله، فـ «شيئاً» منصوب به(٥). أو هو بمعنى: المرزوق، فيكون، بدلاً منه(٦). و﴿ مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ صلةُ الرزق إن كان مصدراً بمعنى: لا يرزق من السموات مطراً ولا

---

(١) أي:تقديم المعمول على عامله في الموضعين ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾. وانظر: أنوار التنزيل (٥٥١/١)، وحاشية شيخ زاده (٣٠٣/٥)، وحاشية الشهاب (٦٢٣/٥).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٥١/١).

(٤) انظر: المحرر (٢١١/١٠)، والبحر المحيط (٥٠٠/٥)، وفي ق: لا حس بها ولا حراك.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٠/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٣/٢)، والتبيان (٨٠٣/٢). واسم المصدر هو: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوّه لفظاً أو تقديراً من بعض حروف فعله، من دون تعويض، مثل: عطاء. الخليل ص(٦٨).

(٦) أي: ويكون «شيئاً» بدلاً منه. انظر: معاني القرآن للأخفش (٤١٨/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٣/٢)، ومشكل إعراب القرآن (١٩،٢٠/٢)، والتبيان (٨٠٣/٢). والخلاف هنا مبني على الخلاف في «الرزق» هل هو مصدر أو اسم مصدر، وقيل: إن مكسور الراء اسم مصدر ومفتوح الراء هو المصدر، وهذا هو مذهب البصريين. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢٠/٢)، والبيان (٨١/٢)، و الدر المصون (٢٦٦/٧).

من الأرض نباتاً(١)، وصفةً إن كان اسماً لما يرزق(٢).

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ نفيٌ للإمكان بعد نفي الفعل، ترقّياً(٣). وَجَمْع الضمير وإفراده(٤)، باعتبار [لفظ](٥) «ما» ومعناه(٦). وقيل: ضمير الجمع راجع إلى الكفار، أي: هؤلاء مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور، لا يقدرون على ذلك، فكيف بالجمادات(٧). ولا حاجة إلى تقدير الرَّاجع إلى الرزق(٨)؛ لأن المعنى على نفي الاستطاعة رأْساً(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (٤٥٥/٣)، والدر المصون (٢٦٧/٧).

(٢) أي: إن كان «الرزق» بمعنى المرزوق فإن جملة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ صفة. انظر: الكشاف (٤٥٥/٣)، والدر المصون (٢٦٧/٧).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٨٤/٢٠)، وفتوح الغيب (١٤٥/١)، والبحر المحيط (٥٠٠/٥).

(٤) الجمع في قوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ والإفراد في قوله :﴿يَمْلِكُ﴾ .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) فالإفراد ﴿يَمْلِكُ﴾ مراعاة للفظ « ما » والجمع ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ مراعاة لمعناها .
انظر: معاني القرآن للفراء (١١٠/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٣/٢)، والبسيط (٤٨٣/٢)، والكشاف (٤٥٥/٣)، والمحرر (٢١٢/١٠)، وزاد المسير (٣٤٤/٤)، والبحر (٥٠١/٥).
وهذا الأسلوب من المصنف ــ رحمه الله ــ لف ونشر غير مرتب، فقد ذكر أولاً جمع الضمير آخر ما يتعلق به وهو مراعاة معنى «ما»، وعكس ذلك مع إفراد الضمير.

(٧) انظر: الكشاف (٤٥٥/٣)، والمحرر (٢١٣/١٠)، والدر المصون (٢٦٨/٧).

(٨) الراجع هنا هو: الضمير العائد إلى الرزق وهو مفعول «يستطيعون».

(٩) انظر: الكشاف (٤٥٥/٣)، وفتوح الغيب (١٤٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾ فلا تشركوا(١) به، عَدَل إلى المنـزَّل؛ لأن من أشرك به شيئاً فقد شبهه به(٢)، ففي النهي عن ضرب المثل له تعالى، نهي عن التشبيه به ذاتاً ووصفاً(٣).

وفي لفظ الأمثال لمن لا/ مثل له، نَعْيٌ عظيم على القائل، وتَسْجيلٌ على غَبَاوَته(٤).

وليس فيه أن أسماءه [تعالى](٥) توقيفية(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، وزاد المسير (٤/٣٤٤)، وأنوار التنـزيل (١/٥٥١).

(٢) أي: لم يقل: لا تشركوا. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٣) يعني: في أسمائه وصفاته. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٤) انظر: الكشاف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) في هامش الأصل: قائله الكشف، وفي هامش م: رد على صاحب الكشف. أي: القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، حيث يقول: (وفيه إدماج؛ لأن الأسماء توقيفية) أ. هـ.
وكلام المصنف ـ رحمه الله ـ يحتمل إنكاره كون أسماء الله توقيفية، أو إنكار الاستدلال بهذه الآية على هذا الأمر.
ومذهب السلف وجمهور العلماء على أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية يكتفى فيها بما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، ولا يجوز فيها الاجتهاد ولا يستعمل فيها القياس. وخالفت المعتزلة والكرامية وبعض الأشاعرة، فقالوا بجواز الاشتقاق في أسمائه وصفاته تعالى، وفَصّل الغزالي وغيره فقالوا: (الأسماء توقيفية) والصفات غير توقيفية.. انظر: أصول السنة ص(٦٠)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص(٣٣٠)، ومدارج السالكين (٣/٤١٥)، ولوامع الأنوار (١/١٢٥)، وأسمائه الله وصفاته (٥٦ ـ ٦٨)، والنهج الأسمى (١/٣٩).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ ﴾ قُبْح ما يقولونه ويعتقدون(١). ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ تعليل للنهي عن ضرب الأمثال(٢)، أو نهي عن ضرب المثل حقيقة(٣)؛ فإنه يستدعي العلم بحال المشبَّه والمشبَّه به، وكيفية وجه الشبه، وأنتم عُرَاة عن العلم مُنْهَمِكُون في التقليد، لا تعرفون حقائق الأشياء، بل إنما تعبدون الأسماء من غير نَظَر إلى المسمّى(٤)، ثم أَعْلَمَهم ضَرْب المَثَل(٥)، فقال:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ﴾ مثّل حاله تعالى في كمال قدرته ما شاء وكيف شاء، وحال الأصنام التي جعلوها له شركاء، مع أنها لا تقدر على شيء رأساً(٦) بالمملوك الذي ليس له قابلية المِلك(٧) والتصرف أصلاً والحُرّ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، والبحر المحيط (٥/٥٠١).

(٣) وهو القول الثاني في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٣)، والبسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٣/٤٥٥).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/١٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٥٦).

(٦) رأساً أي: أصلاً. وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٧) المِلْك: بالكسر مَا يملكه الرجل ويتصرف فيه، وما حَوَتْه اليد، والمُلك ـ بالضم ـ: السلطان والقدرة. والمَلك ـ بالفتح ـ مصدر مَلَكته مَلْكاً: كغَلَبته غَلْباً. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١)، ومعاني القراءات ص(٣٠٠).

الذي أُعطِيَ مالاً وافراً، وهو مُطلق العنان، لا حَجْر عليه، ولا حَاجِز دونه ودون [مَرامِه]"(١)(٢). وقيّد المملوك؛ لإخراج الحرّ؛ فإن العبد يُطلق عليهما(٣) و: ﴿ لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَىۡءٍ ﴾؛ لإخراج المكاتَب والمأذون(٤).

الآية دلت على أن المملوك ليس مَحَل التمليك، كما ذهب إليه مالك(٥).

---

(١) والمرام: المطلب. انظر: الصحاح /روم (١٩٣٩/٥)، وفي م: مراده.

(٢) وهذا القول مروي عن مجاهد والضحاك. انظر: جامع البيان (٦٢٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩١/٤)، والبسيط (٤٨٣/٢)، والكشاف (٤٥٦/٣)، والمحرر (٢١٤/١٠).

(٣) أي: في عبوديتهما لله ﷻ، انظر: الكشاف (٤٥٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٧/٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤٥٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٧/٢٠). والمكاتَب: الكِتابة هي: إعتاق السيد عبده على مال في ذمته يؤدى مؤجلاً، وسميت كتابة؛ لأن السيد يكتب بينه وبينه كتاباً بما اتفقا عليه. وقيل غيره. والمأذون: أي العبد المأذون له في التصرف. وهذان يصح تصرفهما. انظر: المغني (٣٢٣/٤)، (٣٣٨/١٢).

(٥) يقصد المصنف ـ رحمه الله ـ أن ما ذهب إليه مالك ـ رحمه الله ـ هو أن العبد محلّ للتمليك.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة:

فذهب مالك والشافعي ـ في القديم ـ ورواية عند الحنابلة واختارها ابن قدامة، وهو قول أهل الظاهر، إلى أنه لا يملك إلا إذا مَلّكه سيّده فهو ناقص المِلك، وقد روي ما يوافق هذا عن ابن عباس وابن عمر ﭬ.

وذهب الأحناف والشافعي ـ في الجديد ـ ورواية عن الحنابلة، وبه قال الحسن وابن سيرين،

و «من» في ﴿ مَن رَّزَقْنَهُ ﴾ الأَولى أن تكون موصوفة(١)؛ لوقوعها [في](٢) مقابلة ﴿ عَبْدًا ﴾(٣)، وقيّد الرزق بالحَسَن؛ لإخراج الحرام؛ إذ لا مِدْحة(٤) في إنفاقه(٥)، ويحتمل أن يراد به: الكثرة؛ ليتّسع مجال الإنفاق منه وجَمَع الضمير في ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾؛ لإرادة الجمع، كأنه قيل: لا يستوي الأحرار والعبيد(٦)؛ لئلا يُتوهم أن ذلك التفاوت ناشئ من الخصوص.(٧)

=

واختاره الجصاص والهراسي إلى أنه لا يملك ولو مُلّك. وروي مثله عن الثوري وإسحاق. انظر: وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٧٦)، ومعالم السنن (٣/٩١)، والحاوي (٥/٢٦٨،٢٦٥)، وأحكام القرآن للهراسي (٤/٢٤٤)، ورؤوس المسائل للزمخشري ص(٢٨٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٤٦)، وبداية المجتهد (٢/٢٢٧)، والمغني (٤/٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٤٧)، وآيات الأحكام في المغني (٢/٢٣٩_٢٤٢).

(١) موصوفة: لعله يقصد نكرة موصوفة بمعنى شيء، وذكر السمين أنه يجوز فيها أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة. انظر: الدر المصون (٧/٢٦٩).

(٢) في ن: على.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٥٦)، والتبيان (٢/٨٠٣).

(٤) مَدْحة: قال في الصحاح: (المدح: الثناء الحسن، وقد مدحه وامتدحه بمعنى وكذلك المِدْحة ...) مدح/(١/٤٠٣)، وفي اللسان: (أنها اسم مصدر، والمصدر المدح.) مدح/(٢/٥٨٩).

(٥) أي: وصفه بالحسن للدلالة على كثرته، فينفق منه.

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٨٤)، والكشاف (٣/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ ﴾ كل الحمد؛ لأنه المتفرد بالإيجاد و القدرة المؤثرة، فلا استحقاق لغيره(١). ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ قيّد الأكثر؛ لإخراج الأقل، فإنهم يقولون جُحوداً(٢).

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ ﴾ أبلغ وأوضح فيما سيق له الكلام، من بيان عجز ما يعبدونـ[ـه من المثل الأول](٣). والأبكم: من وُلِد أخْرساً(٤). وقَيّده بكونه لا يقدر على شيء، ومع ذلك ثِقْل وعِيال على من يتولى أمره(٥)، وحاصله أنه عَديم النفع، مع الضرر الظاهر.

---

(١) انظر: البسيط (٢/٤٨٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٢) وقيل: بل ذكر الأكثر وهو يريد الجميع، وقيل: غير ذلك.انظر: البسيط (٢/٤٨٥)، والبحر (٥/٥٠٣)، والدر المصون (٧/٢٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الصحاح /بَكَم (٥/١٨٧٤)، والمفردات بكم ص(٥٨)، واللسان /بكم (١٢/٥٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٣)، والبسيط (٢/٤٨٦)، والكشاف (٣/٤٥٧)، والمحرر (١٠/٢١٥)، ونظم الدرر (١١/٢١٩). ومعنى عِيال: جمع عَيّل كجياد جمع جَيّد ـ يستعمل للواحد كما فعل المؤلف هنا ـ والمراد بهم: الذين يتكفل الرجل بهم و يعولهم.
انظر: الصحاح /عيل (٥/١٧٨٠)، وحاشية الشهاب (٥/٦٢٧)، وتاج العروس /عيل (١٥/٥٣٤)، وثِقْل ـ بكسر المثلثة وسكون القاف ـ ويصح فتحها: الثقيل المتباطئ، مقابل الخفة. ويطلق عل متاع المسافر وحشمه، وعلى من اشتد مرضه. انظر: الصحاح /ثقل (٤/١٦٤٧)، وتاج العروس /ثقل (١٤/٨٦).

﴿ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ ﴾ لأن مَنَاط الخير، القول والفعل، وهو عارٍ عنهما(١). ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ قابل تلك الصفات. بنقَائِضِها؛ لأن الأمر بالعدل من لَوَازمه النُّطق والعلم والقدرة والاستقامة في الاعتقاد والعمل(٢). وإنما قُدم الأمر بالعدل وإن تأخر عن الاستقامة [وجوداً](٣)؛ لتقدمه شرفاً.

﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ عِلْم ما غاب فيهما، أو عِلْم ما غاب عنهما(٤)، أي: عن [أهلهما](٥) بيان لكمال علمه بعد إبطال الشبهة.

﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴾ إذا [استهونوا](٦) فعل شيء واستقربوه، يضربون له بذلك مثلاً(٧). بيان لكمال قدرته، وتساوي

---

(١) انظر: البسيط (٤٨٦/٢).

(٢) انظر: البسيط (٤٨٦/٢)، والتفسير الكبير (٨٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٢/١).

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٥/٤)، والكشاف (٤٥٧/٣)، وزاد المسير (١٣٥/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٢/١).

(٥) في ص: أهلها.

(٦) في ص ون: استهنوا

(٧) انظر: الكشاف (٤٥٧/٣).

الممكنات بالنسبة إليها[1]، و«أو» بمعنى: «بل» مثل[2]: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[3]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ برهان على ذلك؛ لاندراجه في الكليّة[4].

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ دليل على كمال قدرته بما لا ينكرونه. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة إذا وُصل [بما][5] قبله؛ للإتباع[6]، وزاد حمزة كسر الميم؛

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٥/٤)، والبسيط (٤٨٩/٢)، والبحر المحيط (٥٠٤/٥)، وقد سبق الكلام عن المسألة الكلامية هل تتعلق قدرة الله بالممكنات أو المستحيلات ص(٣٤).

(٢) انظر: البسيط (٤٩٠/٢)، ومعالم التنزيل (٣٤/٥)، والتفسير الكبير (٨٨/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٠/١٠)، ونسبه في البحر (٥٠٥/٥)، إلى الفراء وضعفه؛ لفساد المعنى عنده. ونص أصحاب حروف المعاني على صحة مجيء «أو» بمعنى «بل» بدون شروط عند بعضهم، وبشروط عند آخرين. انظر: حروف المعاني للزجاجي ص(١٣)، ورصف المباني ص(١٣٢)، والجنى الداني ص(٢٢٩)، والمغني ص(٧٧).

(٣) سورة الصافات جزء آية (١٤٧)، وقد رجح المالقي أن «أو» في هذه الآية للإبهام. انظر: رصف المباني ص(١٣٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤٥٧/٣)، والمراد اندراج قدرته على أمر الساعة في قدرته على كل شيء.

(٥) في الأصل: لما.

(٦) بكسر الهمزة في «أمهاتكم» إتباعاً لكسرة النون قبلها في «بطون». وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح الميم. ووافقهم حمزة والكسائي عند عدم الوصل. انظر: السبعة ص(٢٢٨)، والكشف (٣٧٩/١)،

إتباعاً للاتباع(١)، وهو المختار؛ للخفة(٢).

﴿ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الأشياء ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ آلات الإدراك(٣). قيل: من فَقَدَ حِسَّاً فَقَدَ عِلْماً(٤). وتقديم السمع؛ لأنه يُتَلَقَّى به أوامر الشارع(٥). ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ مُولِي تلك المعارف التي هي أجل النعم، بعد ذلك الجهل الذي لا داء أدوأ منه(٦).

﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ ﴾ من دلائل الآفاق بعد ذكر دليل الأنفس ﴿ مُسَخَّرَٰتٍ ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الأسباب المواتية له.(٧) ﴿ فِي جَوِّ

=

والتيسير ص(٧٨)، والنشر (١٨٦/٢).

(١) إتباعاً لكسر الهمزة المكسورة، إتباعاً لكسرة النون. والإتباع في كلام العرب مستعمل كثيراً. انظر: المصادر السابقة والموضح (٧٤١/٢).

(٢) تحتمل الإشارة هنا إلى قراءة حمزة بكسرتين أو قراءة الكسائي بكسرة.

(٣) انظر: الكشاف (٤٥٨/٣)، ونظم الدرر (٢٢٢/١١).

(٤) انظر: نفح الطيب (٢٧٣/٥).

(٥) وقد قُدِّم السمع على البصر هنا وفي سائر القرآن وذلك لعدة حِكَم ذكرها ابن جماعة، منها: شَرَف السمع لثبوت النبوات وأخبار الشارع وأوامره ونواهيه وأدلته به. انظر: كشف المعاني ص(٨٩).

(٦) انظر: نظم الدرر (٢٢٢/١١).

(٧) انظر: البسيط (٤٩١/٢)، والكشاف (٤٥٨/٣)، ونظم الدرر (٢٢٢/١١).

ٱلسَّمَآءِ﴾ جَوّ الشيء: داخله(١). وجو السماء: مابينه وبين الأرض من الهواء(٢)، وفي حديث علي ﵁: «فَتَقَ الأَجْواء وشَقّ الأَرْجَاء» وفي رواية: «سَكَائِك الهواء»(٣) جمع سُكَاكَة، قيل(٤): [هي] أبعد من الجو(٥).

﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ إذ لا دِعامة هناك ولا علاقة، والجسد بثقله يقتضي السقوط(٦). ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ دالة على علم الصانع وقدرته من وجوه شتى؛ خَلْق الطير على الحالة التي يمكن له [الطيران](٧) وخَلْق الجو على

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /جو (١١/٢٢٩)، واللسان /جو (١٤/١٥٧).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٥)، وتهذيب اللغة /جو (١١/٢٢٨)، و المحرر الوجيز (١٠/٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٥٢).

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية (١/٣٠٦)، (٢/٣٤٦)، و لم أقف عليه مسنداً.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) في الصحاح: (السكاك والسكاكة: الهواء الذي يلاقي أعنان السماء) سكك (٤/١٥٩١)، وانظر: الغريبين (٣/٩١١)، والنهاية (٢/٣٤٦)، وقال في اللسان: (السكاك و السكاكة الهواء بين السماء والأرض) سكك (١٠/٤٤١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٥)، والتفسير الكبير (٢٠/٩٣)، وأنوار التنزيل(١/٥٥٣)، وفي ن وق: الطير. ولفظ الصانع لم يرد في أسماء الله سبحانه وتعالى؛ لأن الصانع هو من صنع شيئاً عدلاً كان أو ظلماً، ولفظ الصانع يشتمل على كمال ونقص، وما كان كذلك لم يدخل في أسمائه تعالى، وإنما يطلق عليه كماله، ومثل الصانع في ذلك المريد والفاعل. وذهب آخرون إلى إطلاقه واحتجوا بحديث. ومنهم من يورده لا على سبيل التسمية وإنما على سبيل الإخبار؛ لأن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته. انظر: شفاء العليل ص(٣٠٣)، وبدائع الفوائد (١/٢٤٥)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٥١٢).

الوجه الذي يمكن للطير قَطْعُه بأجنحته، كالماء للسابح، وإمساك الطير على خلاف مقتضى الطَّبع(١).

﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ لأنهم المنتفعون بها استدلالاً على [وحدة](٢) الصانع وقدرته(٣).

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ موضع السّكْنى، فَعَل بمعنى مفعول: البيوت المتعارفة(٤) ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ المتخذة من الأَدَم(٥)، وكانت العرب تتخذ القِبَاب منها(٦). وفي الحديث: **((نزل عليه الوحي وهو في قبة من أَدَم))**(٧)

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) في ن: وحدانية

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٣)، والبحر (٥/٥٠٦).

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٩٢)، والكشاف(٣/٤٥٩).

(٥) قال الفيومي: (والأدِيم: الجلد المدبوغ، والجمع أُدُم بفتحتين وضمتين أيضاً ...) المصباح المنير /أدم ص(٤)، وانظر: اللسان /أدم (١٢/١٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٩٦)، والبسيط (٢/٤٩٢)، والكشاف (٣/٤٥٩)، وزاد المسير (٤/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٣).

(٧) الحديث: لم أجده بهذا اللفظ. وأحاديث انتفاع النبي ﷺ بهذا النوع من القباب كثيرة؛ منها في البخاري: ((وأتيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم)) برقم ٣٧٦.

﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْۙ ﴾ تجدونها خفيفة(١) في الضَّرب والنقص وقت النزول في السفر والتَّرحال(٢)، أو في أوقات السفر والحضر، [فاليوم](٣) لمطلق الزمان(٤).

قرأ ابن عامر، والكوفيون بسكون العين(٥)، وهو أشهر وأخف(٦).

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ ﴾ الصوف للضأن/ والوَبَر للإبل، والشَّعَر للمعز(٧).

---

(١) في ن: الحمل.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٦/٤)، والبسيط (٤٩٢/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، والبحر (٥٠٧/٥).

(٣) في ق: واليوم.

(٤) انظر: الكشاف(٤٥٩/٣)، وفتوح الغيب (١٥٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨)، ورجح ابن المنير في الانتصاف (٤٥٩/٣)، القول الأول.

(٥) أي: «ظعْنكم» وقرأ الباقون بفتحها «ظعَنكم». انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٤٠/٢)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٦) أي: قراءة السكون. والفتح والإسكان لغتان كالنهْر والنهَر. انظر: معاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٤٠/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٦/٤)، والبسيط (٩٣/٢)، والمحرر الوجيز (٢١٧/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١٠).

﴿ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا ﴾ عطف على «سكناً»(١)، والأثاث: متاع البيت، لا واحد له(٢). [والعطف، باعتبار الصفة](٣)، وعن أبي زيد(٤) («الأثاث»: المال والغنم والعبيد والمتاع. الواحدة أثاثة(٥)) و [على](٦) هذا من عطف الخاص على العام؛ [لأن المتاع كل ما يتمتع به](٧).

﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ مُدة مديدة؛ لصلابتها، أو إلى حين انقضاء أعماركم، أو إلى أن

---

(١) وقد فُصل بينها وبين حرف العطف «الواو» بالجار والمجرور «ومن أصوافها». انظر: التبيان (٨٠٤/٢)، والبحر المحيط (٥٠٧/٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٢)، ومجاز القرآن (٣٦٥/١)، وجامع البيان (٦٢٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، والبسيط (٤٩٣/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. والمراد عَطَفَ «متاعاً» على «أثاثاً» باعتبار الصفة، ولو كانا شيئاً واحداً لم يعطف. انظر: أنوار التنزيل (٩٩/١)، وحاشية الشهاب (٢٤٢/٢)، وعن الخليل: أن الجمع بينهما؛ لاختلاف اللفظين. انظر: الدر المصون (٢٧٥/٧).

(٤) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان عالماً بالنحو والقراءات واللغة، أخذ القراءات عن أبي عمرو بن العلاء. كان ثقة من أهل البصرة، له النوادر، ولغات القرآن، والتثليث. ت ٢١٥هـ انظر: أخبار البصريين ص(٦٨)، ونزهة الألباء ص(١٠١)، وغاية النهاية (٣٠٥/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٧/٤)، وتهذيب اللغة /أثث (١٦٦/١٥)، و الصحاح / أثث (٢٧٢/١)، وفيه: (وقال أبو زيد: الأثاث المال أجمع: الإبل والغنم والعبيد والمتاع. الواحدة أثاثة) انظر المحرر الوجيز (٢١٧/١٠)، واللسان /أثث (١١٠/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) من هامش الأصل. والمراد أن الأثاث في قول أبي زيد أخص من المتاع.

تبلى وتفنى(١).

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر وسائر المُسْتَظَلات(٢) ﴿ظِلَٰلًا﴾ تتقون به حَرّ الشمس(٣). ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ مثل الكُهُوف والغِيْران(٤)، جمع كِنّ وهو: ما يُسْتَتر به من كَنَنْت الشيء سَتَرْته(٥)، والعرب تسمى العَرُوس كَنّةْ؛ لأنها تُستر عن الأعين(٦).

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ جمع سِرْبَال وهو: القميص(٧) ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ خَصّه بالذكر؛ لأنه أكثر عندهم(٨)، أو اكتفاءً بأحد الضدين؛ لأن دافع

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٢/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٧/٤)، والبسيط (٤٩٤/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، وزاد المسير (٣٤٨/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، والبسيط (٤٩٥/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣).

(٣) انظر: زاد المسير (٣٤٨/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/١).

(٤) انظر: البسيط (٤٩٥/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، والغِيْران: جمع غار، وهو كالكهف في الجبل، ويجمع قِلّةً على: أغوار. انظر: اللسان /غور (٣٥/٥).

(٥) انظر: إصلاح المنطق / كنن ص(٢٣٢)، واللسان /كنن (٣٦١/١٣).

(٦) انظر: تاج العروس / كنن (٤٨٥/١٨).

(٧) انظر: مجاز القرآن (٣٦٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٧/٤)، والبسيط (٤٩٦/٢)، والمحرر (٢١٩/١٠)، والبحر (٥٠٨/٥)، وانظر: اللسان /سربل (٣٣٥/١١).

(٨) أي: خص ما يقي من الحر دون البرد بالذكر؛ لأن الحر أكثر في بلادهم. انظر: جامع البيان (٦٢٩/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٨/٤)، والبسيط (٤٩٦/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، والمحرر (٢١٨/١٠)، وزاد المسير (٣٤٩/٤)، ونسبه إلى الزجاج، وليس في معانيه.

أحدهما دافعٌ للآخر(١). ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ في الحروب، كالدروع

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٢/٢)، وجامع البيان (٦٢٩/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٨/٤)، والبسيط (٤٩٦/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، والمحرر (٢١٨/١٠)، وزاد المسير ٣٤٩/٤)، والبحر (٥٠٨/٥)، واعترض ابن المنير في الانتصاف (٤٦٠/٣) على القول الثاني بقوله: (وقول القائل: إن ما يقي الحر يقي البرد مشهود عليه بالعرف، فإن الذي يتقى به الحر من القمصان رقيقها ورفيعها، وليس ذلك من لبوس البرد، بل لو لبس الإنسان في كل واحد من الفصلين ـ القيظ والبرد ـ لبس الآخر يُعد من الثقلاء ...).

وقد اعترض شيخ الإسلام ابن تيمية على القولين جميعاً وبيّن مجانبتهما للصواب فقال: (... ولا حذف في اللفظ، ولا قصور في المعنى كما يظنه من لم يحسن حقائق معاني القرآن؛ بل لفظه أتم لفظ ومعناه أكمل المعاني ...) مجوع الفتاوى (٢٥٧/١٢).

وقال: (... وليس في الآية ذكر البرد. وإنما يقول «إن المعطوف محذوف» هو الفراء وأمثاله ممن أنكر عليهم الأئمة حيث يفسرون القرآن بمجرد ظنهم وفهمهم لنوع من علم العربية عندهم. وكثيراً لا يكون ما فسروا به مطابقاً. وليس في الكلام ما يدل على ذكر البرد ...) مجموع الفتاوى (١٥٩/١٦).

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ الرأي الراجح عنده، فقال: (وأحسن من هذا أنه قد تقدم ذكر وقاية البرد في أول السورة بقوله: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾، فيقال: لم فرّق هذا؟ فيقال والله أعلم: المذكور في أول السورةالنعم الضرورية التي لا يقومون بدونها: من الأكل وشرب الماء القراح، ودفع البرد، والركوب الذي لابد منه في النقلة. وفي آخرها ذكر كمال النعم: من الأشربة الطيبة، والسكون في البيوت، وبيوت الأدَم، والاستظلال بالظلال،ودفع الحر والبأس بالسرابيل، فإن هذا يستغنى عنه في الجملة. ففي الأول الأصول، وفي الآخر الكمال؛ ولهذا

والجَوَاشن(١)، قال كَعْبُ ابن زهير(٢): ـ شعر ـ

.... مِـن نَـسْج داود في الهَيْجـا سَرَابيـلُ(٣)

﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تؤمنون به وتنقادون لأمره إذا نظرتم [فيها](٤)، كيف والكلْب ينقاد ويخضع لمن أطعمه كِسْرة يابسة ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا، ولم يقبلوا ما أُرسلتَ به(٥) ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

=

قال:﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أ. هـ. مجموع الفتاوى (٢١٩/١٥).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، والكشاف (٣/٤٥٩). والجَوَاشِنُ: جمع جَوْشَن وهو: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح. انظر: اللسان /جشن (١٣/٨٨).

(٢) كعب بن زهير: بن أبي سُلمى المازني الشاعر المشهور أسلم أخوه بُجير قبله، فهجا كعب المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه. ثم أسلم كعب، ومدح الرسول ﷺ ببردته المشهورة. ت سنة: ٢٦هـ. انظر: أسد الغابة (٥٠١/٤)، والإصابة (٥/٤٤٣).

(٣) في الهامش بالأصل وص ون وق وم: أوله: شُمّ العَرَانين أبطالُ لَبُوسُهُم. يمدح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أ. هـ.

والبيت من البسيط من قصيدته البردة، وهي في ديوانه ص(٩١)، وشم العرانين: شُم: جمع أشم وهو الذي في أنفه علوّ مع استواء، والعرانين: جمع عرنين وهو الأنف. والهيجا: الحرب والمعركة. انظر: شرح قصيدة كعب لابن هشام ص(٢٩٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، والبحر (٥/٥٠٨). وفي ن: فيه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠).

﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ فقد تمهّد عُذرك بإبلاغ ما وجب عليك إبلاغه(١). [فذكر](٢) السبب [وهو البلاغ]؛(٣)[ليدل على المسبب](٤)(٥).

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي عُدِّدَتْ ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بإضافتها إلى الأصنام، وقولهم إنما نُرزق ببركتها وشفاعتها(٦). أو لمّا لمْ يُقَدموا شكْر المنعِم فكان ذلك بمنزلة الإنكار(٧).

وقيل: النعمة نبوة محمد ﷺ، عرفوها بالمعجزات ثم أنكروها(٨). ومعنى «ثم»

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في ن: ذكر.

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، وقال الطيبي في فتوح الغيب (٢/١٥٣): (يعني كان من الظاهر أن يقال: فإن لم ينقادوا لله تعالى بعد تذكيرك إياهم آيات الله، والآية تمهّد عذرك؛ لأنك قد أديت ما عليك من الواجب، فوضع موضع المذكور قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ وضعاً للسبب موضع المسبب ...).

(٥) ما بين المعكوفتين: من الأصل فقط.

(٦) انظر:معاني القرآن للفراء (٢/١١٢)، وجامع البيان (٧/٦٣٠)، والبسيط (٢/٤٩٨)، والكشاف (٣/٤٦٠).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦٣)، والبحر المحيط (٥/٥٠٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٩)، ونسبه إلى السدي ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، والبسيط (٢/٤٩٨)، والكشاف (٣/٤٦٠).

استبعاد الإنكار بعد المعرفة(١) ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الجاحدون. وإنما قُيد بالأكثر؛ إما إقامة له مقام الكل كما في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) أو لأن كفر الأقل ليس عناداً، بل تفريطاً في النظر(٣)، وقيل: أو لأنه لم يبلغ [حَدّ](٤) التكليف(٥)، وفيه أن ذلك ليس داخلاً في الخطاب فلا يحتاج إلى قيد مُخرج(٦).

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد عليهم ولهم بالإيمان والكفر(٧) ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في الاعتذار [ولا حجة](٨) لهم(٩). وقيل: في

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٢) جزء الآية (٧٥) من السورة، وانظر: ص(٢٤٠)، وقد رجح هناك غير ما رجح هنا، وانظر: البسيط (٢/٤٩٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٤) في ق: مقام.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) يرد على القول الأخير. أي: غير المكلف غير داخل في الخطاب والتكليف فلا يحتاج إلى هذا التكلّف في إخراجه.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٠)، والبسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٣/٤٦٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل مثبت في: ص. وفي م وق ون: إذ لا حجة لهم.

(٩) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٠)، والبسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٣/٤٦٠).

الرجوع إلى الدنيا لقوله: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾(١)(٢) ومعنى «ثم» أنهم بعد شهادة الأنبياء يقعون فيما[هو](٣) أطم منها، وهو عدم الإذن في الكلام(٤)؛ لأن الواقع في البَلِية قد يَتَنَفَّس بعض تَنَفُّس إذا أُذن له في إبداء المعذرة، وإدْلاءِ الحجة، وإن كان موقناً بأنه لا يُجديه نفعاً(٥).

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ولا يطلب منهم العُتْبى، وهو: الرضى(٦)، يقال: استَعْتَبْتُ فلاناً أي: طلبت منه أن يرضيني فأعْتَبَني أي: أرضاني(٧). وفي الحديث: «**ولا مُسْتَعْتَب بعد الموت**»(٨) يريد أنه لا تكليف؛ حتى يتدارك المعاصي بالطاعات(٩). وانتصاب «يوم» بمحذوف نحو: اذكر(١٠).

---

(١) سورة المؤمنون جزء آية (١٠٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٤/١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) انظر: الكشاف (٤٦١/٣).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: البسيط (٤٩٩/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥٤/١)، وانظر: اللسان /عتب (٥٧٨/١).

(٧) انظر: الصحاح/عتب (١٧٦/١)، واللسان /عتب (٥٧٨/١).

(٨) الحديث: لم أقف عليه مسنداً. وذكر ابن الأثير نحوه في النهاية، عتب (١٥٩/٣).

(٩) قال ابن الأثير في النهاية (١٥٩/٣)، في معنى الحديث: أي: ليس بعد الموت من استرضاء؛ لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها.

(١٠) انظر: الكشاف (٤٦١/٣)، والمحرر (٢٢٠/١٠)، والتبيان (٨٠٥/٢)، والدر المصون

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار، بَغَتَهم [واشتد عليهم](١) جواب الشرط(٢)، ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ الفاء في مثله فصيحة(٣).

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ﴾ إنما يقولون هذا الكلام ليدفعوا [عن أنفسهم](٤) العذاب، ويوجهوه إلى الشركاء؛ لأنهم ضلوا بسببها(٥).

﴿ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أجابهم الشركاء بهذا

=

(٢٧٧/٧)، وذكر أوجهاً عدة.

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل: وانظر: الكشاف (٤٦١/٣).

(٢) أي: أن جملة «بغتهم واشتد عليهم» هي جواب الشرط وجزاؤه. انظر: الكشاف (٤٦١/٣)، وفتوح الغيب (١٥٤/١)، وذكر في البحر (٥٠٩/٥): أن جملة «فلا يخفف» هي جواب الشرط على إضمار «هو» أي: «فهو لا يخفف»، وانظر: الدر المصون (٢٧٨/٧).

(٣) انظر: فتوح الغيب (١٥٤/٢)، والفاء الفصيحة: هي التي تكون جواباً لشرط مقدر، وهذا عند الزمخشري. وعند غيره: الفاء التي عُطفت على محذوف وسميت كذلك؛ لأنها تفصح أن في الكلام حذفاً وتفيد بيان سببه وتسمى كذلك التفريعية. انظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٢/٣)، والكليات ص(٦٧٦)، ودراسات لأسلوب القرآن (٢٤٦/٢/١)، والخليل ص(٣٠١).

(٤) في ق ون: عنهم.

(٥) انظر: زاد المسير (٣٥٠/٤).

القول(١). فإن كان من الملائكة وعيسى وعُزَير عليهم السلام فالمعنى: أنهم عبدوا الشياطين دوننا(٢)، كقول الملائكة: ﴿ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾(٣) أو التكذيب راجع إلى تسميتهم شركاء دون العبادة(٤).

وإن كان قولَ الأصنام والشياطي فلا امتناع في كذبها(٥)، مع احتمال رجوع التكذيب إلى التسمية(٦).

﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ استسلموا لقضاء الله بعد تلك المقالة(٧).

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من أن آلهتهم تنصرهم وتشفع لهم(٨).

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٠٠)، وزاد المسير (٤/٣٥١)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٦١).

(٣) سورة سبأ جزء آية (٤١)، وانظر: الكشاف (٣/٤٦١).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦١)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٦١)، والبحر (٥/٥١٠).

(٦) أي: تسميتهم شركاء. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٢)، والبسيط (٢/٥٠٠)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٢١).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٣١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠١)، والبسيط (٢/٥٠١)، والمحرر (١٠/٢٢٢)، وزاد المسير (٤/٣٥١).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٣١)، والبسيط (٢/٥٠١)، والكشاف (٣/٤٦١)، وزاد المسير (٤/٣٥١).

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ضمُّوا إلى كفرهم إضلال الغير، وصده عن الإسلام(١) ﴿ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا ﴾ نوعاً منه، أو حِصّة(٢) ﴿ فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ فوق ما كانوا يستحقونه(٣) ﴿ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴾ من الصد عن سبيل الله الموصل إليه، وأضلوا المسترشدين(٤).

﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ بينهم(٥)، فإن الأنبياء كانت تُبعث في نَسَب قومهم(٦). أعاده تحذيراً، أو زيادة إيقاظ؛ ولذلك أتى به مُطْنَباً(٧)[وبدّل لفظ «في» من لفظ «من»؛ مزيدَ مبالغة](٨) ﴿ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٦١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣/٤٦١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٥٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، والبسيط (٢/٥٠٣)، والكشاف (٣/٤٦٢)، والمحرر (١٠/٢٢٢).

(٦) إشارة إلى جزء من قصة أبي سفيان ؓ مع هرقل، والتي أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى، برقم (٢٩٤٠)، وفيه قول هرقل: (فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها ...).

(٧) أي: أعاد الجملة ـ مع اختلاف يسير ـ بعد أن ذكرها في الآية (٨٤)، زيادة في التأكيد والتحذير لهم. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٥٨)، والإطناب: أداء المقصود من الكلام، بأكثر مما يدل عليه، أو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. انظر: المفتاح ص(٢٧٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(١٣٣).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.
والمراد أن في مجيء الحرف «في» هنا بدل «من»، هناك مزيداً من الاتصال بينه وبين أمته بدليل قوله: ﴿ مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٥٨).

عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ المشار إليه من بُعث إليهم، مؤمناً كان أو كافراً.(١) ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مبيناً لكل ما يحتاج إليه في الدين(٢). من المصادر الشاذة؛ فإن المصادر من باب التفعيل؛ كالتكرار والتذكار إنما تكون بفتح التاء(٣).

فإن قلتَ: كيف يكون الكتاب تبياناً لكل شيء، وبعض الأحكام إنما يؤخذ من القياس [والإجماع(٤)] والسنة؟ قلتُ: مرجع الكل إليه فبذلك الاعتبار استقام؛ أما الحديث فلقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾(٥)، والإجماع(٦):

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٣٣/٧)، والبسيط (٥٠٣/٢)، والمحرر (٢٢٢/١٠).

(٢) انظر: البسيط (٥٠٣/٢)، وأنوار التنزيل(٥٥٤/١).

(٣) قال الزجاج: (اسمٌ في معنى البيان، ومثل «التِّبيان»: «التِّلقاء») معاني القرآن (٢١٧/٢)، وقال الجوهري في الصحاح: (والتبيان: مصدر وهو شاذ؛ لأن المصادر إنما تجيء على التَّفعال بفتح التاء، مثل = التذكار والتكرار، والتوكاف، ولم يجيء بالكسر إلا حرفان وهما التبيان والتلقاء) (٢٠٨٣/٥)، وانظر: كتاب سيبويه (٨٤/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٦/٢)، ونسب ثعلب إلى الكوفيين والمبرد إلى البصريين كونه مصدراً. انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، وعدّه ابن عطية في المحرر (٥١١/١٠)، اسم مصدر وليس مصدراً. ونسب ذلك أبو حيان في البحر (٥١١/٥) إلى أكثر النحاة. وانظر: الدر المصون (٢٧٩/٧)، والقاموس ص(١١٨٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) سورة النجم آية (٣)، والآية التي بعدها: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ أقرب إلى الاستدلال.

(٦) الإجماع: اتفاق أهل العصر على حكم النازلة، انظر: التلخيص للجويني (٦/٣)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٨٨/٣)، والإحكام للآمدي (١٩٥/١)، وقال الغزالي: (اتفاق أمة محمد ﷺ خاصة

[فلقوله][1]: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[2] [وأما القياس[3]] فلقوله: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[4] ومن قال بحُجّية قول الصحابي وفعله[5]؛ فلقوله: «أصحابي كالنجوم

=

على أمر من الأمور الدينية) المستصفى (٣٢٥/١).

[1] في م: لقلوله.

[2] سورة النساء آية (١١٥)، والإجماع حجة من حجج الشرع ودليل من أدلة الأحكام، وذلك مذهب جمهور العلماء والأئمة الأربعة، والظاهرية وغيرهم. انظر: التلخيص (١٥/٣)، وقواطع الأدلة (١٩٥/٣، ١٩٧)، والمستصفى (٣٢٨/١).

[3] القياس: قال الغزالي: (هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما، بأمرٍ جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة لهما، أو نفيهما عنهما) المستصفى (٢٣٦/٢)، وانظر: تعريفات أخرى في قواطع الأدلة (٤/٤)، وهو حجة عند أكثر الفقهاء والأئمة، وممن أنكره النظام وداود وأهل الظاهر والشيعة وغيرهم. انظر: قواطع الأدلة(٩/٤، ١٠)، والمستصفى (٢٤٢/٢). وفي ن وق: والقياس.

[4] سورة الحشر آية (٢)، وقال السمعاني معلقاً على الآية بعد استدلاله بها: (والاعتبار: اعتبار الشيء بغيره)، قواطع الأدلة (٥٣/٤) وقال الغزالي كذلك: (إذ معنى الاعتبار العبور من الشيء إلى نظيره إذا شاركه في المعنى). المستصفى (٢٢٦/٢).

[5] يشير المؤلف بقوله هذا إلى الخلاف القوي في هذه المسألة، وقد ردّ هذا الرأي الغزالي. انظر: المستصفى (٤٠٠/١).

بأيهم اقتديتم اهتديتم»(١).

﴿وَهُدًى﴾ للضالين إلى/ الصواب ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم توصلهم إلى النعيم الدائم﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لأحكامه، العاملين بها فيه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ استئناف في غاية الجزالة(٢)، فإنه لما ذكر أن

---

(١) الحديث: أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢/٢٨)، برقم (٧٨١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٣٤٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وابن حزم في الإحكام (٢/٢٤٤)، والبيهقي في المدخل برقم (١٥٢)، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٢٥)، وغيرهم.

وهذا الحديث ضعيف جداً بل أوصله بعضهم إلى درجة الموضوع، وممن حكم عليه بذلك الإمام أحمد، وابن حزم، والبيهقي، وابن عبد البر، والدارقطني، والذهبي، والزيلعي، والبزار، وابن الملقن، وابن حجر وغيرهم.

انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/٢٤٤، ٢٤٥)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/٨٩٨، ٩٢٥).

وانظر: الكامل لابن عدي (٢/٧٨٥)، وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٢٣١)، والخلاصة لابن الملقن (٢/٤٣١)، وتلخيص الحبير (٤/١٥٦٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٤٤٤) برقم (٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١).

(٢) الجَزَالة: قال في الصحاح: (اللفظ الجزْل: خلاف الركيك) جزل (٤/١٦٥٥)، وانظر: اللسان /جزل (١١/١٠٩).

الكتاب تبيانٌ لكل شيء، كأنه سُئل عن كيفيته، فبين ذلك على الإِجْمال(١). والعـدْل لغة: التوسُّط، وعدم الميل(٢). والمراد به هنا: التوسط بين الإفراط والتفريط(٣)، إمـا في العقائد والأُصول؛ كالتوحيد المتوسط بين التعطيل(٤) والتشريك(٥)، والكَسْب(٦)

---

(١) انظر: نظم الدرر (٢٣٤/١١).

(٢) انظر: اللسان /عدل (٤٣٠/١١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٠٤/٢٠)، والبحر (٥١٣/٥)، والتفصيل التالي هو اختصار لكلام الرازي، وهو متضمن لمذهب الأشاعرة في أفعال العباد. وقد وافقه المؤلف في ذلك.

(٤) التعطيل هو: (نفي ما وصف الله به نفسه أو وصفه به أعرف الناس به وهو رسوله ﷺ) شرح العقيدة الطحاوية (٧٩٠/٢). أو هو: إنكار ونفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعض ذلك. انظر: فتح رب البرية للشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ ص(٥٥)، ووسطية أهل السنة ص(٣٠٩).

(٥) يقابل أهل العلم بين التعطيل والتشبيه، وهو ما عبر عنه المصنف هنا بالتشريك. يقول الإمام الطحاوي واصفاً الدين الحق في عقيدته: (وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر ...) وعلّق ابن أبي العز بقوله: (من غير تشبيه، فلا يقال سمع كسمعنا ولا بصر كبصرنا ونحوه ...) شرح العقيدة الطحاوية (٧٩٠/٢).

(٦) الكَسب: هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضر، أو يعود على فاعله منه نفع أو ضرر. انظر: التعريفات ص(١٩٣)، وشرح الطحاوية (٦٥٢/٢). ويوضحه الجويني بقوله: (ومعنى كونه مكتسباً: أنه قادر على فعله، وإن لم تكن قدرته مؤثرة في إيقاع المقدور) لمع الأدلة ص(١٢١). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفُسر الكسب بأنه ما يحصل في محل القدرة المحدثة مقروناً بها) منهاج السنة (٤٥٩/١).

المتوسط بين الجَبْر المحض(١) والقَدَر(٢)، وإما في الفروع والأعمال؛ كالتعبد بالطاعات المتوسط بين البَطَالة(٣) والتَّرَهُّب(٤). وإما في السَّجايا(٥) والأخلاق؛ كالشجاعة المتوسطة [بين](٦) الجُبن والتهوّر(٧).

=

والقول بالكسب هو مذهب الأشاعرة في أفعال العباد. وقد فرّوا به من قول المعتزلة (القدرية) إن العبد يخلق فعل نفسه، ومن قول الجبرية إن أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش ...

والحق: أن بين قول الأشاعرة بالكسب وبين مذهب الجبرية نسب؛ إذ حاصل قول الجبرية أن العبد ليس له قدرة البتة، وحاصل قول الأشعرية أن له قدرة غير مؤثرة. والقدرة غير المؤثرة كعدمها.

أما أهل السنة فيقولون: (إن فعل العبد فعلٌ له حقيقة، ولكنه مخلوق لله تعالى، ومفعول لله تعالى، ليس هو نفس فعل الله، ففرقٌ بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق) شرح الطحاوية (٢/٦٥٢)، وانظر: منهاج السنة (١/٤٥٩)، (٢/٢٩٨)، ووسطية أهل السنة ص(٣٧٤_٣٨٠).

(١) الجبر المحض: (نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى) الملل والنحل (١/٩٧)، والقائلون بالجبر هم الجهمية أتباع الجهم بن صفوان، وهم أقسام ولذلك قال المؤلف هنا: الجبر المحض. وقد سبق بيان مذهبهم في الهامش السابق. والمحض: الخالص. انظر: معجم مقاييس اللغة /محض (٩٧٦).

(٢) القدر: القدرية هم نفاة القدر وهم المعتزلة نسبوا إليه لنفيهم إياه.

(٣) البطالة: قال في اللسان: (بطَلَ الأجير، بالفتح، يبطل بطالة وبِطالة، أي: تَعَطَّل فهو بطال.) بطل (١١/٥٧)، والمراد هنا: ترك العبادة بالكلية.

(٤) الترهب: نسبة إلى الرَّهْبَنَة والرهبان كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ سورة الحديد جزء آية (٢٧).

(٥) السجايا: جمع سجية وهي: الطبيعة، والخُلُق. انظر: اللسان/سجا (١٤/٣٧٢).

(٦) ما بين المعكوفتين مكرر في: م.

(٧) التهوّر: قال في اللسان: (الوقوع في الشيء بقلة مبالاة) هور (٥/٢٦٨).

﴿ وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ ﴾ أي: الإخلاص في تلك الأمور أُصولاً وفروعاً(١) على ما أشار إليه ﷺ [بقوله](٢): «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه**»(٣)، أو الشفقة على خلق الله(٤)، كما هو المتعارف لقوله: ﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾(٥).

﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [إعطاء](٦) ذوي القرابة حقهم من الصلة(٧).

﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ الكبيرة التي تَفَاحَش قبحها(٨) [من الفحش](٩) وهو: التجاوز عن الحد(١٠).

---

(١) انظر: البسيط (٥٠٥/٢)، وزاد المسير (٣٥٣/٤)، والتفسير الكبير (١٠٣/٢٠)

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) الحديث: جزء من حديث الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: إن الله عنده علم الساعة، برقم (٤٧٧٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٠٦/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٦/١٠)، البحر (٥١٤/٥).

(٥) سورة التوبة جزء آية (٩١).

(٦) في الأصل وص: وعطاء.

(٧) انظر: جامع البيان (٦٣٤/٧)، والبسيط (٥٠٥/٢)، والمحرر (٢٢٤/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٥/١).

(٨) قال في اللسان: (الفاحش ... وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي) فحش /(٣٢٥/٦).

(٩) في ن: والفحش، وانظر: البسيط (٥٠٦/٢).

(١٠) قال في اللسان: (وكل شيء جاوز قدرَه وحدَّه فهو فاحش) فحش/(٢٢٦/٦).

وفي الحديث «سُئِل عن دم البراغيث، فقال: **لا بأس به مالم يكن فاحشاً**»(١) وكثيراً ما يُراد به الزنا؛ لاشتماله على ذنوب شتّى(٢).

﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ وكل ما ينكره الشرع صغيراً كان أو كبيراً(٣) ﴿ وَٱلْبَغْيِ ﴾ والظلم على الناس، أو على كافة الخلق(٤)، أفرده بالذكر وإن كان داخلاً في المنكر؛ لِعَظَم جُرْمه وشدة أمره(٥)؛ فإن ما بين العبد وبين الله أهون وأسهل(٦). ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فإن قُبْح الإفراط والتفريط يُدرك بأوائل العقول(٧). قيل: لو لم ينزل من الكتب السماوية إلا هذه الآية لَكَفَت مأخذاً للأصول، والفروع؛ لاحتوائها على التعظيم لأمر الله، والشّفقة على خلق الله.(٨)

---

(١) الحديث: ذكره في النهاية في غريب الحديث والأثر، فحش (٣/٣٧٢)، و لم أقف عليه مسنداً. والبراغيث: جمع برغوث، وهو دابة أو حشرة صغيره. انظر: اللسان /برغث (٢/١١٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٤)، والمحرر (١٠/٢٢٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦٧)، والانتصاف (٣/٤٦٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٤)، والبسيط (٢/٥٠٧)، والمحرر (١٠/٢٢٤).

(٥) انظر: المحرر (١٠/٢٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦٧).

(٦) يقصد: أن ما تعلق بحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بالتحلل منه، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم: حقوق المخلوقين مبنية على المشاحة، وحقوق الخالق مبنية على المسامحة.

(٧) وهو ما يسميه المناطقة: الأوليات، وهي: البدهيات التي يدركها العقل من أول وهلة، ولا تتوقف على واسطة. انظر: إيضاح المبهم من معاني السّلّم ص(٩٦)، وشرح السلم لعبد الرحيم الجندي ص(٨٩).

(٨) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٥٥)، وفي هذا الموضع إشارة إلى ما ورد عن ابن مسعود أنه قال: إن

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ مع رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾(١) وكل من دخل الإسلام فقد بايع رسول الله ﷺ(٢) والحمل على بيعة الرضوان(٣) غير مستقيم؛ لأن الآية مكية(٤). وقيل: هو

=

أجمع آية في القرآن في سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ...﴾.

وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب تعليم القرآن وفضله (٣٧٠/٣)، برقم (٦٠٠٢)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(١٧١)، برقم (٤٨٩)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٦٣٥/٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النحل (٣٥٦/٢)، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٣٤/٩)، بأسانيد عدة بالأرقام (٨٦٥٨_ ٨٦٦١)، وقال في المجمع: (رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة فيه ضعف). مجمع الزوائد (٤٩/٧، ١٢٦).

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات (٤٧٣/٢)، برقم (٢٤٤٠).

(١) سورة الفتح جزء آية (١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣٦/٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٩/١٠).

(٣) بيعة الرضوان: هي بيعة الصحابة للنبي ﷺ على الموت أو على عدم الفرار، عندما بلغهم مقتل عثمان رضي الله عنه لما بعثه النبي ﷺ لمفاوضة قريش على دخول مكة عام الحديبية، وكان عدد المؤمنين ألفاً وأربعمائة، وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ الفتح آية (١٨). وسميت لذلك بيعة الرضوان. انظر: سيرة ابن هشام (٩٨٩/٣)، وحدائق الأنوار (٦١٢/٢)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (١٦٦/٢).

(٤) يرد المؤلف هنا على الطيبي في فتوح الغيب (١٦٣/١)، حيث يقول: (لأنه في أهل بيعة الرضوان)

النذر(١) [وقيل](٢): الأيمان(٣). ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ بعد إحكامها وعَقْد القلب عليها، أخرج لغو اليمين(٤). ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ مراقباً ومهيمناً(٥) فإن من حلف باسمه تعالى، أو بصفة من صفاته، ألزم البرّ على نفسه(٦) فكما أن الكفيل [مُطالب](٧) بأداء الدين، فكذلك الحالف مُطَالب بالبرّ(٨)؛

=

وبيعة الرضوان إنما كانت في صلح الحديبية عام ٧هـ، والآية: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ مكية كغالب السورة. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٨).

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٤) لغو اليمين: هو كما قالت عائشة رضي الله عنها (كلام الرجل في بيته لا والله وبلى والله) أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣٧٢)، مرفوعاً والصحيح وقفه. ونقل عن الإمام أحمد: أن من اللغو أن يحلف على اليمين يرى أنه كذلك. وقيل: هي ما لا يعقد عليها القلب. انظر: المغني (١١/١٨٠)، وزاد بعضهم: نسيان ما حلف عليه، وما أُكره عليه من اليمين. انظر: معجم لغة الفقهاء ص(٣٩٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٠٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٠).

(٧) في بقية النسخ: يطالب.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

لئلا يكون استخْفَافاً [باسمه](١)(٢).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ وعيد على نقض العهد.

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ هي امرأة حمقاء من قُريش، رَيْطَة(٣) بنت سعد بن كعب بن زيد مَنَاة، كانت لها جَوَار تأمرهن بالغزْل من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أَمَرَتْهن بنقض ما غزلن فكان هذا دأبها(٤). والأَنْكَاث: نِكْث ـ بالكسر ـ [كأوزار(٥)]: جمع وِزْر(٦) نصب

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) أي: باسمه تعالى وصفته التي حَلَف بها.

(٣) رَيْطَة: ـ بفتح الراء والطاء، وسكون الياء ـ في نسبها أقوال عديدة:
قيل: ريطة بنت عمرو المرية، وقيل: ريطة بنت سعد بن تميم. وقيل غير ذلك. انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، والمحبر ص(٣٨١)، وجامع البيان (٦٣٨/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٢/٤)، والبسيط (٥١٠/٢)، والتعريف والإعلام ص(١٧٢)، وتفسير المبهمات في القرآن (١١٥/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وجامع البيان (٦٣٨/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٢/٤)، والبسيط (٥١٠/٢)، والكشاف (٤٦٩/٣)، وزاد المسير (٣٥٤/٤)، والتعريف والإعلام ص(١٧٢)، وغرر التبيان ص(٣٠٤).

(٥) في بقية النسخ: كالأوزار.

(٦) قال في اللسان: (واحد الأنكاث: نِكث. وهو: المغزول من الصوف أو الشعر ...) نكث (١٩٧/٢)، وانظر: تهذيب اللغة /نكث (١٨١/١٠).

على الحال من الغَزْل(١)، أو المصدر(٢)، أو مفعول النقض؛ لأنه ضُمّن معنى الجَعْل(٣). أتى به مجموعاً؛ مبالغة(٤).

وفي تشبيه حال الناقض بحالها تحذير، وإشارة إلى أن ذلك ليس من فعل العقلاء، وأن فاعله داخل في عِداد النساء الحُمُق(٥).

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ حال من ضمير «تكونوا» أو من المستكن في الجار، أي: لا تكونوا مشبهين بامرأة هذا شأنها.(٦) و «دخلاً» ثاني مفعولي «تتخذون»(٧). والدَّخَل: الفساد(٨) أصله: الشيء الذي لم يكن من جنس ما

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٢) وذلك لأن معنى نقضت: نكثت. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٠)، والبسيط (٢/٥١١)، والبيان (٢/٨٣)، والدر المصون (٧/٢٨١).

(٣) أي: ضمّن النقض معنى الجعل والتصيير فاحتاج إلى مفعولين، ثانيهما «أنكاثاً». انظر: البسيط (٢/٥١١)، ورجحه، والتبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥)، وفتوح الغيب (١/١٦٤)، ورجحه، والدر المصون (٧/٢٨١).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/١٦٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨).

(٥) انظر: المصادر السابقة. وفي اللسان: (وقوم ونسوة حُمُق، وحمقى وحماقى) حمق (١٠/٦٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، والتبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٧٠)، وعده الزجاج في معانيه (٣/٢١٧) مفعولاً لأجله وكذا مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٢٠)، وانظر: الدر المصون (٧/٢٨١).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٧٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

يدخل فيه(١)»(٢)، وإنما كانت الأيمان المنقوضة دَخَلاً؛ لوقوع الفتنة بينهم بنقضها(٣).

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ علة لاتخاذهم دَخَلاً، أي: لأجل أن تكون طائفة أكثر مالاً وأوفر عدداً(٤)، وذلك أن قريشاً كانوا يعقدون الحِلْف مع طائفة، فإذا رأوا أعداء تلك الطائفة أكثر، وشَوْكَتهم(٥) أوفر نقضوا العهد، وحالفوا أولئك، فنُهِي المؤمنون عن فعل ذلك(٦). وكان(٧) إما تامة و﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ في محل الرفع صفة(٨)، أو ناقصة، والجملة خبرها(٩)، ولا يجوز أن يكون الضمير

---

(١) في الأصل زيادة كلمة «فساد» هنا. ولا معنى لها؛ فهي تكرار.

(٢) قال أبو عبيدة: (كل شيء وأمر لم يصح فهو دَخَل) مجاز القرآن (٣٦٧/١)، وانظر: أنوار التنزيل (٥٥٥/١)، ونظم الدرر (٢٤٣/١١)، وقال في اللسان: (الدَّخَلُ: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم) دَخَل (٢٤١/١١).

(٣) أنظر: نظم الدرر (٢٤٣/١١).

(٤) انظر: جامع البيان (٦٣٨/٧)، والكشاف (٤٧٠/٣).

(٥) شوكتهم: شدة بأسهم وكثرة سلاحهم. انظر: اللسان/شَوَك (٤٥٤/١٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وجامع البيان (٦٣٦/٧، ٦٣٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٣/٤)، والبسيط (٥١٢/٢).

(٧) في قوله تعالى: ﴿ أَن تَكُونَ ﴾.

(٨) وإذا كانت تامة فإن: «أمة» فاعلها، وجملة: ﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ إما في محل نصب حال أو في محل رفع صفة. وهذا هو الوجه عند البصريين. انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وكشف المشكلات (٦٩٥/٢)، والتبيان (٨٠٦/٢)، والدر المصون (٢٨٢/٧).

(٩) أي: جملة: ﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ خبر: «تكون» إذا كانت ناقصة واسمها «أمة». انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٧/٢)، والمحرر (٢٢٧/١٠)، ونسبه إلى الكوفيين، وكشف المشكلات (٦٩٥/٢)، والتبيان (٨٠٦/٢)، والدر المصون (٢٨٢/٧).

فَصْلاً؛ لأن الاسم الأول نكرة(١).

﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ ﴾ أي: إنما يختبركم الله بكونهم أربى، فينظر هل تَمَسَّكون بحبل الوفاء، أم تَغْتَرُّون بالكثرة(٢)، فتُخفِرون(٣) عهد الله [فالمجرور](٤) عائد إلى: ﴿ أَن تَكُونَ ﴾(٥)، وقيل: إلى الأمر بالوفاء(٦) ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ عطف على مقدر، أي: إنهما يبلوكم به؛ لينظر، وليبين، ويميز يوم القيامة المُحِقّ من المبطل. وفيه وعد لمن حفظ العهد، ووعيد

---

(١) يمنع البصريون أن يكون الضمير «هي» فصلاً؛ لوقوعه بين نكرتين «أمة ــ أربى» بينما أجازه الكوفيون كالفراء والكسائي وغيرهما؛ لأن قوله: ﴿ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ مما قارب المعرفة. ورجح المؤلف رأي البصريين. انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٨/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٧/٢)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢١/٢)، والبسيط (٥١٣/٢)، والمحرر (٢٢٧/١٠)، وكشف المشكلات (٦٩٥/٢)، والبيان (٨٣/٢)، والتبيان (٨٠٦/٢)، والدر المصون (٢٨٢/٧)، والفصل: يسميه البصريون «ضمير الفصل» ويسميه الكوفيون «العماد»، وسمي بذلك؛ لأنه يعتمد عليه في التفريق والفصل بين النعت والخبر. انظر البيان(٨٣/٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢١١/٣)، ومعجم المصطلحات النحوية ص(١٧٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٧)، والكشاف (٤٧٠/٣).

(٣) في هامش الأصل وم: خفره أي حفظ عهده، وأخفره: نقض عهده. وانظر: تهذيب اللغة /خفر (٣٥٥/٧).

(٤) في م: والمجرور.

(٥) المجرور هو الهاء في قوله: «به» انظر: مشكل إعراب القرآن (٢١/٢)، والكشاف (٤٧٠/٣)، والبحر (٥١٤/٥)، والدر المصون (٢٨٢/٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٧)، والبسيط (٥١٣/٢)، والمحرر (٢٢٧/١٠).

لمن غدر.

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ متفقة على الإسلام[1] ﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ إضلاله ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ وَلَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ [يوم القيامة][2] ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ باختياركم، وإن كان واقعاً بمشيئته تعالى. وفيه إشارة إلى ما هو الحق من التوسط بين الجبر والقدر[3].

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ كرالنهي صريحاً وضمناً؛ إظهاراً لِعظَم فساده، ومبالغة في التحذير عن ارتكابه[4]. ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ مجاز[5]عن تبدل الرشد بالغي، والصيرورة من الصواب إلى الخطأ[6]. [وأفرد][7]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٣) سبقت الإشارة إلى مذهب السلف في هذه المسألة، وإلى اختيار المصنف _ عفا الله عنه _ انظر: ص(٢٤٥).

وقال الواحدي معلقاً على هذه الآية: (وهذه الآية صريحة في تكذيب القدرية؛ حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه، وجعلها لمن شاء من خلقه ...) البسيط (٢/٥١٤)، وانظر: زاد المسير (٤/٣٥٤).

(٤) انظر: الكاف (٣/٤٧١)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٢٨).

(٥) سبق ذكره

(٦) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٧)، والمحرر (١٠/٢٢٨)،

(٧) في ص: أفرد.

القدم[ونكّره](١) إشارة إلى أن زَلَلَ قدمٍ واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة(٢).

﴿ وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ ﴾ في الدنيا من القتل والأسر/ إشارة إلى أن المؤمنين وإن قَلُّوا فلهم الغلبة والعاقبة ﴿ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ أعرضتم، من الصدود(٣) أو منعتم غيركم من الصَّد(٤). ﴿ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة لا يُقادَر قَدْره(٥)، آثر الذوق في عذاب الدنيا؛ لأنه أُنموذج عذاب الآخرة.

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ ولا تستبدلوا بعهد الله عَرَضاً يسيراً(٦)، وهو ما كان تَعِدُ قريش من ارتدّ، من المال والنساء(٧). ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب والنعيم الدائم(٨) ﴿ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ من المتاع الفاني ﴿ إِن كُنتُمۡ

---

(١) في ن وق: نكرها.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٦/١).

(٣) انظر: الكشاف (٤٧١/٣)، والبحر (٥١٦/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤٧١/٣)، والبحر المحيط (٥١٦/٥).

والفرق بين الصد والصدود: أن الصدّ يكون لازماً بمعنى: أعرض، ومصدره الصدود، ويكون متعدياً بمعنى: منع ومصدره: الصد. انظر: تهذيب اللغة/صد (١٠٤/١٢)، وأساس البلاغة/صد (٥٣٩/١)، وحاشية الشهاب (٦٤٦/٥)، وتاج العروس/صد (٥٢/٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤٧١/٣).

(٦) انظر: البسط (٥١٦/٢)، والكشاف (٤٧١/٣)، وزاد المسير (٣٥٦/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٦/١).

(٧) انظر: الكشاف (٤٧١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٦/١).

(٨) انظر: البسيط (٥١٦/٢)، والكشاف (٤٧١/٣).

﴿ تَعۡلَمُونَ ﴾ إن كنتم من أهل العلم والتمييز.⁽¹⁾

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ ﴾ يفنى ويزول⁽²⁾ ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب وخزائن رحمته⁽³⁾. ﴿ بَاقٍ ﴾ دائم لا يزول، برهان على أن ماعند الله خير؛ إذ لا نسبة للفاني مع الباقي⁽⁴⁾. ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم ﴾ عليحفظ العهد ومشاقّ الفَاقَة⁽⁵⁾. قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر _ في رواية ابن ذكوان _ بالنون، التفاتاً⁽⁶⁾، وهو أبلغ؛ لنون العظمة⁽⁷⁾ ﴿ بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ بأرجح

---

(١) انظر: أنوار التنــزيل (١/٥٥٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٧)، والبسيط (٢/٥١٦)، وأنوار التنــزيل (١/٥٥٦).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥١٦)، والكشاف (٣/٤٧١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٣).

(٥) انظر: أنوار التنــزيل (١/٥٥٦)، والبحر (٥/٥١٦).

والفاقة: الفقر والحاجة، انظر: تاج العروس /فوق (١٣/٤١٠).

(٦) أي: «لنجزين».انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٢/٤٠)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٩)، وقد وَهَّم الداني في التيسير من روى (النون) عن ابن ذكوان، وخالفه ابن الجزري في النشر، فنقل «النون» عن هشام وابن ذكوان جميعاً من بعض الطرق وصحح «الياء» عنهما كذلك. انظر: التيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٧) انظر: الموضح (٢/٧٤٤).

أعمالهم، كالواجبات والمندوبات(١) أو بجزاءٍ أحسن من أعمالهم(٢).

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ «من» متناولة لأولي العلم مطلقاً إلا أن الإناث لَمَّا لَمْ يدخلن في بعض الأحكام؛ نَصّ على النوعين؛ ترغيباً للفريقين(٣).

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا اعتداد بعمل دون الإيمان(٤) ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ أما الغني فظاهر، وأما الفقير؛ فلأنه يرجو ثواب الآخرة، وقد اسْتَحْلى مشاقّ الطاعة، فلا يحس بألم الفَاقَة(٥)، وقد جَرّبنا ذلك في طريق [الحجاز،(٦) من] العطش والحر المفْرِط، فإن تَصَوُّر زيارة بيت الله [الحرام](٧) وحَرَم رسوله ﷺ يخفف

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٧٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨)، والبحر المحيط (٥/٥١٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٥) وقد ذُكِر في المراد بالحياة الطيبة معان أخرى كثيرة منها: أنها في الجنة، وقيل: في القبر، وقيل: الرزق الحلال. وقيل: العبادة والطاعة، وقيل: القناعة، والأخير هو معنى كلام المؤلف هنا. انظر: جامع البيان (٧/٦٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٣، ١٠٤)، والبسيط (٢/٥١٧)، والكشاف (٣/٤٧٢)، والمحرر (١٠/٢٢٩).

(٦) في ص ون وق: الحجاز زمن.

(٧) ما بين المعكوفتين من: ن وق.

ذلك ويسهل الأمر(١).

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ من الطاعات(٢).

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ أردت قراءته(٣)، من إطلاق المسبب على السبب(٤)، لما روى جبير بن مطعم(٥) رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»(٦) وأيضاً الشروع في العمل هو الذي يقتضي الاستعاذة من العدو، كالمحارب قبل اللقاء يُعدّ آلة الحرب، لا بعد فراغه، بل لو فعل ذلك عُدّ عَبَثاً(٧). فإن قلتَ: قد نُقِل عن

---

(١) وكانت زيارة المصنف رحمه الله للبقاع المقدسة عام ٨٦١هـ كما هو مبين في الدراسة.

(٢) انظر: البسيط (٥١٦/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥٦/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٦٤٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٥/٤)، والبسيط (٥١٩/٢).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٥) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي،أبو محمد، أو أبو عدي، من حُكَماء قريش وساداتهم، أسلم في الفتح، أو قبله. كان أنسب قريش لقريش، وقد أخذ النسب عن أبي بكر رضي الله عنه. توفي سنة ٥٧هـ، وقيل غيرها، في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: أسد الغابة (٣٩٧/١)، والإصابة (٥٧٠/١، ٥٧١).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٦٧٣٩)، وقد حسّنه المحقق بمجموع طرقه.
وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة، برقم (٧٦٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة، برقم (٨٠٧)، والحاكم في مستدركه (٢٣٥/١)، وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من حديث جبير بن مطعم بنحوه مع زيادات في أوله.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

بعض الأئمة حمل الآية على ظاهرها فما وجه ذلك(١)؟ قلت: وجهه أن القارئ إذا فَرَغ من قراءته رُبّما عَرَض له إعجاب في نفسه، لاسيما إذا كان عالماً بأن كل حرف يثاب عليه عشر حسنات(٢)، فكانت الاستعاذة [لدفع](٣) ذلك الوسواس(٤).

---

(١) عَدّ مكي، والواحدي، وابن الجزري التعوذ قبل القراءة إجماعاً، ونسبه النووي وابن كثير وغيرهما إلى الجمهور وهو الصواب: فقد نقل عن بعض الصحابة والأئمة الفقهاء أن الاستعاذة عقب القراءة وهؤلاء هم: أبو هريرة ﷺ، والنخعي وابن سيرين وداود الظاهري، وحُكي عن مالك، ونُسب إلى حمزة وأبي حاتم. وقد رد ابن الجزري ذلك كله؛ لأن الرواية عن حمزة وأبي حاتم بذلك منقطعة، والرواية المنسوبة إلى أبي هريرة إسنادها لا يحتج به، وعلى فرض صحته فإن استعاذته عقب الفاتحة محتمل أن تكون للسورة التي بعدها، ورد ابن العربي نسبته إلى مالك. ولم تنقل كتب داود وأصحابه شيئاً من ذلك عنهم، بل نص ابن حزم إمام أهل= الظاهر على أن التعوذ قبل القراءة.

انظر: المحلى (٣/٣١٨_٣٢٢)، والبسيط (٢/٥١٩، ٥٢٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٥٩)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٥)، والمجموع (٣/٣٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠١٦)، والنشر (١/٢٠١،٢٠٠).

(٢) يشير إلى حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))** وقد روي أيضاً موقوفاً على ابن مسعود. وقد أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، برقم (٢٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه الدارمي في سننه موقوفاً، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، برقم: (٣١٩٠).

(٣) في ن: لترك.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/١٣٧).

فإن قلتَ: كيف يتلفظ القارئ بها؟ قلتُ: يقول: «أعوذ بالله»(١) ولو زاد صفات التنزيه «كالسميع العليم» لا بأس به(٢)، وحديث ابن مسعود(٣) ﵁ أن رسول الله ﷺ: «نهى عن الزيادة» لم يصح(٤)، وتعقيبه [بعده](٥) بذكر العمل الصالح

---

(١) في هامش الأصل وم: وما يفعله بعض القراء: استعيذ بالله، لم يرد به رواية، وقد شنّع على من يفعله الجزري في النشر أ. هـ قلتُ: وقد نقل ابن الجزري عن حمزة أنه قرأ: استعيذ، نستعيذ: وقال: لا يصح. ونسب اختياره إلىصاحب الهداية ... انظر: النشر (١/١٩٤)، وقد ذكر ابن كثير أثراً في قراءة «أستعيذ»، وذكر أن الأثر غريب وفي إسناده ضعفاً وانقطاعاً، والأحاديث الصحيحة أولى بالاتباع.انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠)، ونُقل قول: «استعيذ» عن بعض الحنفية كذلك، موافقة للقرآن. انظر: البناية (٢/٢١٧)، وفتح القدير لابن الهمام (١/٢٩١،٢٩٠).

(٢) ورد في صيغة الاستعاذة أقوال عدة أوصلها ابن الجزري إلى ثمانية. وأشهر تلك الصيغ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

انظر: الكشف لمكي (١/٨)، والتيسير للداني ص(٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/١٤٠،١٣٩)، والنشر لابن الجزري (١/١٩٦، ١٩٧، ١٩٨)، وهداية القاري للمرصفي (٢/٥٥٥).

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم قديماً أول الإسلام، عُرف في الصحابة بصاحب السِّوَاد ـ أي: السر ـ والسواك. شهد بدراً والمشاهد كلها. أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والقراء. توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، أو ٣٣هـ. وعُمِّر بضعاً وستين سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٥٠)، وأسد الغابة (٣/٣٩٨)، والإصابة (٤/٢٠٠،١٩٩).

(٤) وفي الحديث المذكور أنه قال: قرأت على النبي ﷺ، فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: «**يابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ**» أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٧٠).

وأشار ابن عرّاق إلى وضعه. انظر: تنزيه الشريعة (١/٣٠٩)، برقم (٨٥)، وعزاه لابن النجار في تاريخه. وانظر: تخريج الزيلعي (٢/٢٤٤).

(٥) ما بين المعكوفتين من: ص.

إيذان بأن القراءة منه⁽¹⁾، ويجوز أن يكون متصلاً بقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا ﴾ ومابينهما اعتراض يبين ذلك⁽²⁾.

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي: ليس تَسَلُّط على المصدّقين بالله المفوّضين أمورهم إليه، بل غايته الوسوسة التي تندفع بالاستعاذة⁽³⁾. وفيه إشارة إلى أن الاستعاذة إنما تنفع إذا قارنت الإيمان والتوكل⁽⁴⁾.

﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يتخذونه ولياً، ويطيعون أوامره⁽⁵⁾. فإن قلتَ: قد نفى عنه السلطان في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾⁽⁶⁾ وأثبته هنا بطريقة الحصر، فما وجه ذلك؟ قلتُ: أراد بسلطانه: عَمَلُ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٧٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٢) الآية رقم (٨٩)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٥)، والبسيط (٢/٥٢١)، ومعالم التنزيل (٣/٨٤)، والكشاف (٣/٤٧٣).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٣١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٥)، والبسيط (٢/٥٢١).

(٦) سورة إبراهيم جزء آية (٢٢).

وسوسته، ونفاذ دعوته(١). عبّر عنه بالسلطان؛ للمشاكلة والازدواج(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ بالله(٣) أو بالشيطان(٤) أو بإغوائه(٥) ﴿ مُشۡرِكُونَ ﴾ والظاهر أن العطف باعتبار تغاير الصفة(٦)، أو من يتولاه أعمّ من المشرك(٧).

﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾ بالنسخ ذكره عَقِيب الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن؛ لأنه باب عظيم من أبواب وسوسته، يوهم الناقصين أنه من البداء، والتناقض، والله منزّه عنهما(٨).

---

(١) أي: تأثيره لا يتجاوز الوسوسة. انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٧)، ونظم الدرر (١١/٢٥٣).

(٢) أي: المشاكلة مع كلمة «سلطان» في الآية قبلها. وسبق بيان المراد بالمشاكلة.

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبسيط (٢/٥٢٢)، والكشاف (٣/٤٧٣)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، وعزاه إلى مجاهد والضحاك، والتبيان (٢/٨٠٦).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والكشاف (٣/٤٧٣)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، وعزاه إلى ابن قتيبة، والتبيان (٢/٨٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٦)، ونسبه إلى الربيع بن أنس، والبحر (٥/٥١٨)، ورجحه لاتفاق الضمائر.

(٥) أي: بسبب إغوائه ووسوسته. انظر: الكشاف (٣/٤٧٣)، والبحر (٥/٥١٨).

(٦) أي: عطف جملة: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ على جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ ﴾ والمراد: اشتمال كل واحد منهما على وصف زائد على الآخر. انظر: البسيط (١/٢٧٧)، والمحرر (١٠/١٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٩٩).

(٧) لما في توليه من النيابة عنه فيما يقوم به من إضلال الخلق، أو بعض أوليائه من غير المشركين.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، ونظم الدرر (١١/٢٥٣)، والبداء هو: الظهور بعد الخفاء، أو ظهور الرأي بعد أن لم يكن، أو نشأة رأي لم يكن موجوداً من قبل. انظر: التعريفات ص(٤٣)، والتوقيف ص(١١٨)، وقد أنكر اليهود وقوع النسخ؛ لأنه يستلزم البداء في رأيهم.

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من مصالح العباد، فلعل ما يكون مصلحة بالأمس يكون مفسدة اليوم⁽¹⁾. وقرأ أبو عمر وابن كثير بتخفيف الزاء. والتشديد أبلغ⁽²⁾.

والجملة اعتراض بين الشرط وجزائه⁽³⁾ وهو: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ ﴾؛ للتوبيخ وبيان خطأ الكفار⁽⁴⁾. [و]⁽⁵⁾التفت من التكلّم إلى الظاهر؛ لإشعار لفظ الجلالة الدالة على الألوهية بكمال العلم⁽⁶⁾. ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ليسوا من

=

وبالغ الروافض في إثبات النسخ حتى أثبتوا البداء على الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٣٠).

(١) انظر: البسيط (٢/٥٢٣)، والكشاف (٣/٤٧٣).

(٢) أي: «تُنزِّل» وقرأ الباقون بالتشديد «يُنَزِّل». انظر: السبعة ص(١٦٥)، والكشف (١/٢٥٤)، والتيسير ص(٦٤)، والنشر (٢/١٦٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٢٣)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٨)، والتبيان (٢/٨٠٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٦) لم أعثر على مصدره، وقد أشار إليه الآلوسي في روح المعاني (١٤/٣٤١).
والتكلم كان في قوله: «بدلنا» والظاهر هو لفظ الجلالة في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ وهذا من الإظهار في مقام الإضمار، ودخوله تحت الالتفات محل نظر، ولعله محل خلاف والله أعلم.

أهل العلم، فهم بمعزَل عن معرفة حكمة الله في شرع الأحكام(١).

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ جواب لقولهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾(٢)، وروح القدس: جبريل، كقولهم: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد كمال تلك الصفة فيه(٣)، وإيثاره؛ للدلالة على التقديس المنافي للافتراء(٤) ﴿ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالأمر الثابت ملتبساً بالحكمة(٥)، وفيه دلالة على أن النسخ حق(٦). ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ليميز المؤمنين الثابتين على الإيمان؛ فإنهم إذا تدبروا الناسخ، وعلموا ما فيه من الحكمة، ازدادوا طُمَأنينة(٧) وترسّخت عقائدهم ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ معطوفان على محل «ليثبت» على أن الأفعال / الثلاثة،

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٢) انظر: فتوح الغيب (١/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٣) انظر: جامع البيان (١/٤٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٨)، والكشاف (٣/٤٧٤)، والمراد أن إضافة الروح للقدس كإضافة حاتم وزيد إلى الخير والجود؛ لبيان اكتمال تلك الصفات فيهم. انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٩/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥٢٣) والكشاف (٣/٤٧٤)، وفتوح الغيب (١/١٧١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، ووجه دلالته: أن جبريل عليه السلام نزل بالناسخ والمنسوخ.

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٧)، والبسيط (٢/٥٢٣)، والكشاف (٣/٤٧٤).

لجبريل(١). ويجوز العطف على ما بعد اللام، على أن الثلاثة فعلُه تعالى(٢)، وفيجعل التثبيت له تعالى، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ فعل جبريل؛ نصباً على العِلّية(٣)، وإن جاز لفظاً يَفُوْتُ حُسْن النظم(٤)، وفي إثبات هذه الصفات لهم، وإن تم الجواب بقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ تعريض بحصول أضدادها لغيرهم(٥).

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ أرادوا غلاماً لحُوَيْطب بن عبد العُزّى(٦) اسمه «عايش»(٧) وكان قد أسلم وحسن إسلامه وكان

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، والدر المصون (٧/٢٨٦)، والأفعال الثلاثة هي: «التثبيت، والهداية، والبشرى» وعلى هذا الوجه هي محل نصب.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وما بعد اللام «يثبت».

(٣) نصب على العِلّيّة: أي مفعولٌ لأجله.

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وفوات حسن النظم؛ لاختلاف عَوْد الضمائر واختلاف الفاعِلين.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، وفتوح الغيب (١/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٦) حُوَيْطب بن عبد العزى بن أبي قيس، قرشي عامري، أسلم عام الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم الذين أمرهم عمر بتحديد الحرم، رأى الملائكة يوم بدر وكان هو مع المشركين. مات زمن معاوية ٥٤هـ. وقيل بعد ذلك. انظر: التبيين في أنساب القرشيين ص(٤٣٢)، والإصابة (٢/١٢٤، ١٢٥).

(٧) وذكر ابن حجر في الإصابة (٣/٤٥٩)، أن اسمه «عابس»، وأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ

صاحب كُتُب(١)، وقيل: هو «جَبْر» غلام رومي كان لعامر بن الحَضْرمي(٢)(٣)، وقيل: عبدان؛ «جبر» و «يَسَار»، كانا قَيْنَين بمكة يقرآن التوراة والإنجيل فكان رسول الله ﷺ يسمع قراءتها(٤). وقيل: سلمان الفارسي رضي الله عنه(٥)، وهو

= مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة آية (٢٠٧) نزل فيه وفي صهيب — رضي الله عنهما_ وانظر: غرر التبيان ص(٣٠٥).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وجامع البيان (٦٤٨/٧)، وفيه أن اسمه يعيش، وكذا معاني القرآن للنحاس (١٠٦/٤)، والبسيط (٥٢٥/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٤٧/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٦/٤)، ونسبه إلى أبي عبيد، والبسيط (٥٢٥/٢)، وغرر التبيان ص(٣٠٥).

وعامر بن الحضرمي: هو أخو العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور. ذكر أهل التفسير قصته مع غلامه الذي

أسلم ثم أكرهه عامر على الكفر، ثم أسلم عامر مولاه وهاجرا جميعاً، وقيل بل قتل على الكفر يوم بدر. انظر: المبهمات (١١٦/٢)، والإصابة (٤٦٩/٣).

وجبر: قيل هو مولى ابن الحضرمي، وقيل: مولى بني عبد الدار، وكان يهودياً بمكة، يسمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف فأسلم وكتم إسلامه ثم علم مواليه فعذبوه. انظر: الإصابة (٥٦٢/١).

(٣) انظر: التعريف والإعلام ص(١٧٣)، وغرر التبيان ص(٣٠٥)، وتفسير مبهمات القرآن (١١٦/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٦٤٩/٧)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٨١)، ونسبه إلى عبيد الله بن أسلم، والبسيط (٥٢٤/٢)، وزاد المسير (٣٦٠/٤)، والتعريف والإعلام ص(١٧٣)، وغرر التبيان ص(٣٥)، وتفسير مبهمات القرآن (١١٧/٢، ١١٦).

والحاصل أن الله ﷻ رد هذه الشبهة وليس في تحديد الاسم كبير فائدة، بل جوّز النحاس أن يكونوا أشاروا إلى هؤلاء جميعاً فتصح الأقوال جميعاً. انظر: معاني القرآن للنحاس (١٠٧/٤).

(٥) سلمان الفارسي أبو عبد الله رضي الله عنه أصله من رامهرمز، وقيل: من أصبهان. قدم المدينة طلباً للنبي ﷺ.

خطأ؛ لأن الآية مكية، وسلمان لقي رسول الله ﷺ بالمدينة(١).

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ ﴾ لغة [الذي](٢) يميلون إليه. من لَحِد ـ بالكسر ـ: مال(٣)، ومنه اللحد: للقبر الذي يُمال إلى جانب القبلة(٤).

وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء، وهما لغتان، والضم أشهر(٥).

﴿ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ كيف يستقيم أن يكون متعلماً منه؟!! فدل على أن قولهم ناشئٌ عن كمال الجهل وغاية العناد.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [لا](٦) يُصَدّقون [بها](٧) بعد

=

أول مشاهده الخندق ثم ما بعدها. ولي المدائن ومات بها في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧٥/٤)، وأسد الغابة (٤٨٧/٢)، والإصابة (١١٨/٣).

(١) انظر: المحرر (٢٣٢/١٠)، وزاد المسير (٣٦٠/٤)، ونسبه إلى الضحاك، وفتوح الغيب (١٧١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٢) في الأصل وص وم: الذين، والمثبت من: ن وق.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٧/٤)، والكشاف (٤٧٤/٣).

(٤) انظر: الصحاح/لحد (٥٣٤/٢)، واللسان/لحد (٣٨٩/٣، ٣٨٨).

(٥) قراءة حمزة والكسائي: «يَلحَدون» والجمهور «يُلحدون» من ألحد الرباعي، والفتح من لحد الثلاثي. انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٤٨٤/١)، ومعاني القراءات ص(١٩٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٠٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) في ن: به.

ظهورها، عناداً(١). ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ لا يهديهم إلى الحق والطريق الموصل إليه(٢) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ تهديد لهم بعد إِمَاطَة الشبهة وقَلْعِ دَابرها، بأقوى البراهين(٣).

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ رَدٌّ لقولهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ وقَلْبٌ عليهم(٤)، بعد الجواب عنه بقوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ [وهو أبلغ](٥) من أن يقال: إنما أنتم مفترون؛ لدلالته على أن منشأ الافتراء عدم الإيمان(٦)، ومن نسبوا الافتراء إليه سَاحَتُه بريئةٌ [من(٧) لَوْثِه](٨) وفيه

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٥٠/٧)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١)، وفيه: (ثم قلب الأمر عليهم)، وفي الكشف على الكشاف ل(٢٨٩): (أي قلب عليهم).

وفي ذلك إشارة إلى أن القصر والحصر في الآية: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ﴾ هو من نوع قصر القلب، وهو: ما يعتقد فيه المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر، فالافتراء هنا منهم لا منه.

انظر: حاشية الشهاب (٦٥٤/٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٤٦٩).

(٥) في ص: أبلغ. وفي «ن» و «م» و «ق»: وأبلغ.

(٦) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٧) من ن وق، وفي الباقي: عن لوثه.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وفيه: (بعد أن حقق بالبيان البرهاني براءة ساحة مثله عن

تحاشٍ من نسبة المخاطب إلى ما يكره(١). ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ الكاملون في الكذب؛ لأن تكذيب آيات الله من أعظم الأكاذيب(٢)، أو أولئك الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين(٣)، أو الكاذبون في قولهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ ﴾(٤)، [أو إشارة](٥) إلى قريش، على معنى أن قريشاً هم المقصورون على الكذب(٦)، نفى الافتراء عنه بطريق البرهان(٧).

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ [بدل من: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(٨)، والمعنى: إنما يفتري الكذب من كفر بالله(٩)، وبينهما

=

لوث الافتراء ...).

(١) وذلك حين جعل الكلام عن الغائب.انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ن وق: إشارة.

(٦) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣).

(٧) أي: عن النبي ﷺ. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٨) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، والتبيان (٨٠٧/٢)، والدر المصون (٢٨٨/٧).

(٩) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وزاد المسير (٣٦٢/٤)، ونسبه إلى البصريين، والدر المصون (٢٨٨/٧).

اعتراض(١)، أو بدل من «أولئك» على معنى: ومن كفر بالله من بعد إيمانه](٢)، هم الكاذبون(٣)، أو من الخبر، والمعنى: وأولئك هم من كفر بالله بعد إيمانه(٤) وعلى الوجوه المراد بالإيمان: التمكن منه(٥)، كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾(٦) وقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ استثناء منقطع(٧)، أو مبتدأ خبره محذوف، دل عليه قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ﴾ أي: من كفر بالله [من](٨) بعد إيمانه فعليهم غضب إلا من أكره(٩)، والوجه أن يكون نصباً على

---

(١) وهي جملة: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، والدر المصون (٢٨٨/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٩/٣)، ولم يُجز غيره، والكشاف (٤٧٥/٣)، والمحرر (٢٣٤/١٠)، والبحر (٥٢١/٣)، ونسبه والذي قبله إلى الحوفي.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢١/٢)، وكشف المشكلات (٦٩٧/٢)، والبيان (٨٤/٢)، والبحر (٥٢١/٥)، وضعف هذه الأوجه جميعاً.

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٧٥/١).

(٦) سورة البقرة جزء آية (١٦).

(٧) وعلّته: أن الكفر اعتقاد، والإكراه على القول دون الاعتقاد. وقيل: بل متصل. انظر: التبيان (٨٠٧/٢)، والدر المصون (٢٩٠/٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٩) قد عاد المؤلف هنا إلى سياق الأقوال في إعراب جملة: ﴿مَن كَفَرَ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٩/٣)؛ لأنه لا خبر لها، وجامع البيان (٦٥١/٧)، ورجحه، والبسيط (٥٣١/٢)،

الذم(١)، متصلاً بقوله: ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾(٢) فيتّسِق النظم، ويكون تنفيراً عن الاستبدال المنهي عنه بأبلغ وجه، بعد إقامة البرهان وإزاحة الشبهة.(٣)

﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ طابت به نفسه، وانبسطت له(٤). وأصل الشرح: الكَشف وإزالة الإبهام(٥). ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ لِعَظم جُرْمِهم. نزلت في المستضعفين، كانت كفار قريش يعذبونهم ويأمرونهم بالكفر والارتداد، منهم عمار بن ياسر(٦) وأبواه

= ونسبه إلى الأخفش. وزاد المسير (٣٦٢/٤) ونسبه إلى ابن الأنباري، وكشف المشكلات (٦٩٧/٢)، والتبيان (٨٠٧/٢).

(١) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وبعّده في البحر (٥٢١/٥)، ورجح أن تكون الجملة مستقلة عما قبلها من جهة الإعراب، بل من جهة المعنى والمناسبة. وانظر: الدر المصون (٢٨٩/٧).

(٢) آية رقم (٩٥).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠).

(٤) قال أبو عبيدة: (تابعته نفسه وانبسط إلى ذلك) مجاز القرآن (٣٦٨/١)، وانظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٧٥/١)، وقال في اللسان: (الشرح: الكشف؛ يقال شرح فلان أمره. أي: أوضحه، وشرح مسألة مشكلة. أي: بيّنها) شرح (٤٩٧/٢).

(٦) عمار بن ياسر بن عامر العَنْسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، صبر على أذى المشركين. شهد بدراً وما بعدها. قتل في صفين مع علي سنة ٣٧هـ وله أربع وتسعون سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٢٤٦/٣)، وأسد الغابة (١٣٩/٤)، والإصابة (٤٧٣/٤).

ﷺ(١). [أما أبواه](٢) فصبرا وقتلا على الإسلام، وأما عمار فإنه تكلم بكلمة الكفر(٣)، فخلوا عنه «**فأتى رسول الله ﷺ وهو يبكي وقال: هَلَكْتُ، فقال رسول الله ﷺ: كلا لا هَلْك**(٤)**، ومسح عن عينيه**»(٥)، وقال: «**إن عماراً مُلئ إيماناً من قَرْنِه إلى قَدَمِه، وإن الإيمان قد اختلط بلحمه ودَمِه**»(٦)، والآية دلت على جواز التكلّم في

---

(١) وهما ياسر بن عامر العَنْسي، قتله المشركون تعذيباً بسبب إسلامه وكان حليفاً لآل مخزوم. وأم عمار سمية بنت خُبّاط، وقيل خياط، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، قتلها أبو جهل، فكانت أول شهيدة في الإسلام. انظر: طبقات ابن سعد (٢٦٤/٨)، وأسد الغابة (٤٨٢/٥)، (١٦٧/٧)، والإصابة (٥٠٠/٦)، (١٨٩/٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) القصة أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (٣٦٠/٢)، بنحوها، الطبري في جامع البيان (٦٥١/٧)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٧/٤)، والبسيط (٥٣٣/٢)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٨١).

(٤) هَلْك: أي: هلاك، وفي القاموس: (ولأذهبنّ فإما هَلْك، وإما مَلْك، بفتحهما وبضمهما، أي: إما أن أهْلَك، وإما أن أملِك ...) هلك ص(٩٥٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٢٤٩/٣)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير (٣٥٧/٢)، بنحوه، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب المرتد، باب المكره على الردة (٢٠٨/٨، ٢٠٩)، وانظر: الكشف والبيان ل(٢٧١).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، بلفظ: «**ملئ عمار إيماناً إلى مُشاشه**» وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٠/١)، وانظر:

الجملة؛ رُخصةٌ، والصبرُ لإعْزَاز الدين، والموتُ على ذلك، هو الرتبة والعزيمة(١). لما صح «أن مُسَيْلمة(٢) الكذاب أخذ رجلين من المسلمين(٣)، فقال لأحدهما: [ما تقول في محمد؟ قال: رسول الله ﷺ، قال: فأنا؟ قال: أنت أيضاً، فخلى عنه](٤) وقال للآخر: ما تقول في محمد؟ فقال: رسول الله ﷺ، فقال: ما تقول فيّ؟ قال: أنا أصم.

=

الكشف والبيان ل(٢٧١).

(١) جمهور أهل العلم على أن من أُكره على الكفر فأتى بكلمة الكفر، لم يَصِر كافراً؛ إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، وعليه أن يُظهر إسلامه إذا زال عنه الإكراه، وأن الأفضل الصبر وعدم إظهار الكفر. وهناك قول ضعيف بوقوع الكفر عليه ظاهراً وتلحقه أحكام الكفر، روي ذلك عن محمد بن الحسن. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٤٩)، وأحكام القرآن للهراسي (٤/١٧٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٦٢)، والبسيط (٢/٥٣٢)، والمغني (١٠/٣٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩٠).

(٢) مسيلمة بن ثمامة الحنفي الكذاب، ولد ونشأ باليمامة، ادعى النبوة وأن الوحي ينزل عليه، كثر أتباعه، فسار إليه خالد بن الوليد ﷺ فانتصر عليه وقتله سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ. انظر: السيرة لابن هشام ص(١٢٤٦)، والروض الأنف (٢/٣٤٠)، ونهاية الأرب ص(٢٢٤).

(٣) في هامش الأصل وم: اسم المقتول حبيب بن زيد الأنصاري ـ بفتح الحاء المهملة على وزن فَعيل ـ وقيل: بضم المعجمة مصغَّر أ. هـ.

والآخر هو: عبد الله بن وهب الأسلمي. وقد بقي أسيراً لدى مسيلمة حتى مجيء جيش خالد ﷺ لقتال مسيلمة. وفي طبقات ابن سعد (٤/٣١٦) أن ذلك ـ قتل حبيب ـ كان بعد وفاة النبي ﷺ. وانظر: الإصابة (٤/٢٢٦).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

فأعاد عليه، فأعاد مقالته(١)، فقتله(٢) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أما الأول فقد أخذ برخصة، وأما الآخر فقد صَدَع بالحق، هنيئاً له».(٣)

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى الكفر بعد الإيمان(٤)، أو إلى شرح الصدر بالكفر(٥)، أو الوعيد عليه(٦). ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ آثروها عليها(٧). ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الذين ذَرَأهم للنار، لقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ ﴾ ليس لهم قلوب يعقلون بها ولا آذان يسمعون بها ولا أعين يبصرون بها(٨) ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ الكاملون في الغفلة، حيث آثروا الفاني على

---

(١) أي: حبيب.

(٢) أي مسيلمة.

(٣) الحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٦٢/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب السير (٤٧٧/٦)، (٣٣٠٢٧) بنحوه.

(٤) انظر: البسيط (٥٣٢/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٥) انظر: البسيط (٥٣٢/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤٧٦/٣)، والمحرر (٢٣٨/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ سورة الأعراف آية (١٧٩).

الباقي[1]، ولو كانت الدنيا من الذهب والآخرة من الخَزَف لَمَا آثرها العاقل، فكيف والأمر بالعكس[2]. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ الكاملون في الخُسران؛ لأن من اغتر بالفاني لا أَخْسَرَ منه: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ / ٱلدُّنْيَا﴾[3].

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ بالتعذيب والإكراه على الكفر[4] وقرأ ابن عامر: «فَتَنوا» على بناء الفاعل[5]، أي: فتنوا أنفسهم بالتلفظ بالكفر[6]، أو فتنوا غيرهم كما فعل سهيل بن عمرو[7] بابنه أبي

---

(١) انظر: الكشاف (٤٧٧/٣).

(٢) أي: المراد أن العاقل لا يؤثر الفاني على الباقي، كيف والباقي لا يمكن وصفه بالنسبة للفاني. والخزف: الطين المعمول آنية قبل وضعه في النار، وشكّك ابن فارس في عربيتها. انظر: معجم مقاييس اللغة /خزف ص(٣١٤)، والمصباح المنير /خزف ص(٦٤)، والقاموس /خزف ص(٨٠٤).

(٣) سورة الكهف جزء آيتي (١٠٤،١٠٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٠/٣)، والبسيط (٥٣٤/٢)، والكشاف (٤٧٧/٣). ونقل ابن عطية في المحرر (٢٣٩/١٠)، عن عكرمة والحسن قولاً وجيها في معنى هذه القراءة إذا عاد الضمير إلى المشركين: أي أنهم فُتِنوا، أي: من أسلم من المشركين، والذي فتنهم هو الشيطان.

(٥) انظر: السبعة ص(٣٧٦)، ومعاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٤١/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٢٩/٢).

(٦) انظر: البسيط (٥٣٤/٢).

(٧) سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري، أسلم بعد فتح مكة، كان سفير المشركين في صلح

جندل(١) ثم أسلم(٢). والضم أولى(٣)؛ لأن المفتون في الإسلام أحرى بالرحمة والغفران ممن عَذَّب المسلم ثم أسلم(٤).

﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ على مشاق الجهاد وبذل المال والنفس(٥) ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ «إن» مع اسمها توكيد للأُولى(٦). وقيل: الجار والمجرور، خبر «إن»

=

الحديبية، خرج مجاهداً إلى الشام حتى مات في طاعون عمواس عام ١٨هـ رضي الله عنه. انظر: طبقات ابن سعد (٤٥٣/٥)، وأسد الغابة (٥٥٦/٢)، والإصابة (١٧٧/٣).

(١) أبو جندل: ابن سهيل بن عمرو العامري القرشي، اسمه عبد الله، وقيل العاص، وهو من خيار الصحابه، أعاده أبوه يوم الحديبية، فخرج إلى ساحل البحر، مات في طاعون عمواس عام ١٨هـ، وقيل: بل قتل يوم اليمامة. انظر: طبقات ابن سعد (٤٠٥/٧)، وأسد الغابة (٥٩/٦)، والإصابة (٥٨/١٠٧،٧/٤).

(٢) وكان إسلامه عام الفتح.

(٣) أي: «فُتِنُوا» وهي قراءة الجمهور. وهي اختيار عامة المفسرين والقراء. انظر: معاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٤١/٢)، والموضح (٧٤٦/٢).

(٤) وأن كانت المغفرة متجهة للفريقين بشرط حُسْن الإسلام.

(٥) انظر: البسيط (٥٣٤/٢)، وزاد المسير (٣٦٤/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٩/١).

(٦) انظر: التبيان (٨٠٨/٢)، والدر المصون (٢٩١/٧).

الأول(١) كأنه قيل: إن ربك لهم لا عليهم(٢). والثانية مع خبرها بيان لكونه لهم(٣). وقيل: لا خبر للأولى؛ لأن خبر الثانية أغنى عنه فلا يحتاج إلى التقدير(٤). ﴿مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ من بعد الهجرة والجهاد والصبر(٥). ﴿لَغَفُورٞ﴾ لما صدر منهم ﴿رَّحِيمٞ﴾ بقبول توبتهم وتبديل سيئاتهم حسنات.

﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ﴾ كل شخص بقرينة الإسناد(٦) ﴿تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾ عن ذاتها والنفس جارية مجرى التأكيد(٧)، ومجادلتها: السعي في خلاصها والاعتذار بمعاذير(٨) كقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾(٩) ﴿وَتُوَفَّىٰ

---

(١) إذا كان الخبر عن والذين هاجروا، انظر: كشف المشكلات (٧٤٨/١)، والدر المصون (٢٩٦/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٦٣٢/٢)، والدر المصون (٢٩٦/٧).

(٣) وهو قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

(٤) انظر: البيان (٨٦/٢)، ورده في البحر (٥٤٢/٥)، والدر المصون (٢٩٦/٧)، وفي هامش ... على الكشاف.

(٥) انظر: الكشاف (٦٣٢/٢)، وزاد المسير (٥١٤/٤)، والتفسير الكبير (١٠/١٠٨).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٠/١٠٩)، ونظم الدرر (٢٦٣/١١).

(٧) انظر: الكشاف (٦٣٢/٢)، والكشف على الكشاف (ق ٢٩).

(٨) انظر: الكشاف (٦٣٢/٢)، والتفسير الكبير (١٠/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢٨٥/٣).

(٩) سورة الأنعام جزء آية (٢٣).

هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾(١) حتى يقول العبد عند المحاجة: «**لا أقبل شهادة الملائكة ولا أقبل إلا شاهداً مني فتشهد عليه جوارحه بما كسبت، فيقول سُحقاً لكنّ عنكن كنتُ أُناضلُ**»(٢).

﴿ وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ جزاءه ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ لا يُنْقَصُون من الأَجر شيئاً(٣).

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾ أشار إلى عذاب الدنيا اللاحق بسبب الكفر؛ فإن النفوس تنزجر به أكثر مما تنزجر بعذاب الآخرة؛ ولذلك شرعت الحدود(٤).

والقرية؛ إما مفروضة(٥)، أو قرية من القرى جرى عليها ما جرى في الأزمنة

---

(١) سورة الأعراف جزء آية (٣٨).

(٢) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، برقم (٧٣٦٥)، من حديث أنس بن مالك بلفظ: «**كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أُجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال فتنطق بأعماله. قال ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل**».

(٣) انظر: البسيط (٥٣٦/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥٩/١).

(٤) انظر: نظم الدرر (٢٦٤/١١).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢١٧/٣)، والكشاف (٤٧٨/٣)، والمحرر (٢٤١/١٠).

القديمة(١)، وهذا هو الحق لقوله: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾(٢)؛ لأن ضرب المثل إنما يكون بأمر بديع في [الشناعة](٣)؛ زجراً للسامع عن ارتكاب [ما يوجبه](٤)(٥).

﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ أي: أهلها [والإسناد(٦) مجاز](٧) ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ واسعاً(٨) ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من كل جانب من جوانبها ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ أبطرتهم تلك النعم فلم يشكروا مُوْليها [و](٩) جمع

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٧/١)، ونظم الدرر (٢٦٤/١١). وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنها مكة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٩/٤)، والنكت والعيون (٢١٧/٣)، والبسيط (٥٣٦/٢)، والكشاف (٤٧٨/٣).

(٢) الآية التي تلي هذه الآية وهي رقم (١١٣).

(٣) في ص: الشياعة.

(٤) في ص ون وق: موجبه.

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢٩/٢٠). والمراد: أن كون القرية من القرى التي جرى عليها العذاب أبلغ في الزجر.

(٦) من ق ون، وفي الأصل وم: الإسناد مجاز، وفي ص: الإسناد. فقط.

(٧) سبق الكلام عن المجاز وروده في القرآن ص(٣٢).

(٨) انظر: مجاز القرآن (٣٦٩/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٠/٣)، والكشاف (٤٧٨/٣).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

القلة استعمل في الكثرة(١) بمعونة المقام(٢).

﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ وهما آفتان باطِنتان، لا شيء أشد على النفس من أحدهما، فكيف إذا اجتمعا.

شبّه أولاً ما يدركه الإنسان من ألم الجوع والضُّر، بما يدركه من طعم المُرّ البَشِعْ ثم شَبّه ذلك الألم والضُّر باللباس، من حيث الاشتمال، وحَذف المشَبّه، وذكر المشَبّه به [وهو اللباس(٣)، فالأُولى استعارة مَكْنية(٤) والثانية تَصْريحية(٥).

---

(١) جموع القلة: وهو ما يطلق على عشرة فما دونها إلى الثلاثة مثل: «أفعُل، أفعَال، أفعِلة، فِعْلة» ويدخل فيه جمع المذكر والمؤنث السالمين. على خلاف.

وجموع الكثرة: ما يطلق على فوق العشرة إلى ما لا نهاية، وأوصلوا أبنيته إلى ثلاث وعشرين. انظر: شرح المفصل (٥/١٠ـ١١)، وأوضح المسالك (٣٠٧/٤)، والخليل ص(١٧٦).

(٢) قال الرازي في تفسيره (١٣٠/٢٠): (والمقصود: التنبيه بالأدنى على الأعلى يعني أن كفران النعم القليلة لمّا أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى بإيجاب العذاب) وانظر: نظم الدرر (٢٦٤/١١).

وقد نص النحاة على أن العَرَب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير كما تستغني بجمع الكثرة عن القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير. انظر: شرح المفصّل (١١/٥).

(٣) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٩)، والمثل السائر (١١٩/٢)، والإيضاح (١٠٠،١٠١/٥).

(٤) أي: تشبيهه ألم الجوع والضر، بالطعم المر. والاستعارة المكنية وسبق تعريفها ص(١١٣).

(٥) أي: تشبيهه الألم والضر باللباس. والاستعارة التصريحية هي: أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، وتنقسم إلى تحقيقية وتخييلية) المفتاح ص(٣٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٩٣).

وأَوْقَع الإِذَاقَة على اللباس دون الكسوة]⁽¹⁾؛ لأنه يفيد زيادة التأثير والتأثّر⁽²⁾. ومن هذا عُلِم أن قولهم: إن الترشيح⁽³⁾ أبلغ من التجريد⁽⁴⁾، لم يكن على إطلاقه⁽⁵⁾.

فإن قلت: المشبه في الاستعارة الأولى والثانية هو: ما يُدْرك من ألم الجوع وما يَغْشى الإنسان، ويحيط به [منه]⁽⁶⁾، و[ذاك]⁽⁷⁾ أمر معقول، والمدرَك بالذوق لابد

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٩٠): (وظهر من هذا التقدير إيثار التجريد على الترشيح؛ لأن الإذاقة تفيد ما تفيده الكسوة من التأثير والإدراك، أُوثر اللباس على الطّعم؛ دلالة على الشمول، والإذاقة على الكسوة؛ دلالة على زيادة التأثير...)

(٣) الترشيح: هو أن يُجاء في الاستعارة بما يلائم المستعار منه، وهو المعنى الحقيقي. انظر: المفتاح ص(٣٨٥)، والإيضاح (١٠١/٥)، والبرهان في علوم القرآن (٤٣٨/٣).

(٤) التجريد: (أن تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه مباين له فتخرج ذلك إلى ألفاظه بما اعتقدت ذلك)، البرهان في علوم القرآن (٤٤٨/٣)، وانظر: الكليات ص(٢٧٣)، ويلحق التجريد الاستعارة فتسمى الاستعارة التجريدية، وهي: التي قُرنت بما يلائم المستعار له، أي المشبّه. انظر: المفتاح ص(٣٨٥،٣٧٤)، والإيضاح (٩٩/٥).

(٥) انظر: الإيضاح (١٠١/٥)، الكشف على الكشاف ل(٢٩٠). والمراد أن مقولة الترشيح أبلغ من التجريد، لا تَصْدُق هنا؛ وذلك لأن التجريد ـــ وهو: الإتيان بما يلائم المشبّه ـــ جاء هنا أبلغ في إظهار المعنى من الترشيح، ولو أريد الترشيح لقيل: فكساها الله لباس الجوع ...انظر: الطراز (٢٣٧/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) في ق: وذلك.

وأن يكون محسوساً، فكيف تكون الإذاقة تجريداً، بل تكون ترشيحاً؛ لأنه من توابع الطَّعْم المُرّ البَشِع"(١)؟! قلتُ: الإذاقة لكثرة استعمالها في البلايا والشدائد بمعنى الإصابة؛ قد جَرَت مجرى الحقيقة، فبذلك الاعتبار كانت تَجريداً"(٢). وَجَعْل [المشَبّه](٣) المستعار له لفظ اللباس، انتقاع اللون ورَثَاثة الهيئة(٤)، اللازمين للجوع والخوف، يذهب حلاوة الإذاقة(٥).

---

(١) يقصد المصنف ـ رحمه الله ـ هنا بهذا التساؤل أن المشبه أمر معنوي معقول، وما استُعير له من الذوق إنما يناسب المحسوسات؛ فملاءمته للمستعار منه وهو المعنى الحقيقي أولى. وأجاب عن هذا بما ملخصه: أن الإذاقة لكثرة استعمالها بهذا المعنى أصبحت كالحقيقة فيه.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٧٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٩)، والمفتاح ص(٣٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٠)، وقد اعترض على السكاكي وتبعه المؤلف.

وانتقاع اللون: قال في اللسان: (انتقع لونه: تغير من هَمّ أو فَزَع) اللسان /نقع (٨/٣٦٣).

ورثاثة الهيئة: قال في اللسان: (رجل رث الهيئة: خَلَقُها باذُّها. وفي خلقه رثاثة أي: بذاذة) رث (٢/١٥١).

(٥) يرد المؤلف على الرازي حيث يقول الرازي: (ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن) التفسير الكبير (٢٠/١٣١)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠).

والمصنف ـ رحمه الله ـ قد ردّ في هذه المسألة البلاغية عدة آراء، فرد على من قال إن الترشيح أبلغ من التجريد، ووافق في ذلك القزويني في الإيضاح، ورد على من قال إن الاستعارة هنا

﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ من [الكفران](١)، والإخلال بالشكر(٢).

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي: من أهل تلك القرية(٣) ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ نسبوه إلى الكذب، ولم يؤمنوا به. ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ عذاب الاستئصال [فَقَلَع](٤) شَأْفَتهم(٥).

﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ في كُفران النعم، وتكذيب رسولهم(٦).

وقيل: الضمير المنصوب في «جاءهم» لأهل مكة(٧)، وفيه أن هذا المثل إنما ضُرب لهم قبل أخذ العذاب؛ ليأخذوا حِذْرهم(٨)؛ ولذلك أمرهم بقوله: ﴿ فَكُلُواْ

=

مرشحة، وهو الزمخشري، ورد على من قال إن المشبه (المستعارله) هو: انتقاع اللون ورثاثة الهيئة اللازمين للجوع والخوف، وهو السكاكي، والرازي.

(١) في م ون وق: الكفر.

(٢) انظر: جامع البيان (٦٥٦/٧)، والبحر المحيط (٥٢٥/٥).

(٣) انظر: البسيط (٥٤٠/٢).

(٤) في ن: فقطع.

(٥) الشأفة: قال الأزهري: (استأصل الله شأفته، أي: أصله) تهذيب اللغة /شأف (٤٢٦/١١)، وفي اللسان: (الشأفة: الأصل) شأف (١٦٨/٩).

(٦) انظر: زاد المسير (٣٦٦/٤).

(٧) انظر: البسيط (٥٣٩/٢)، والمحرر الوجيز (٢٤٢/١٠)، والتفسير الكبير (١٣١/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٩/١).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٩/١).

مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ أي: قد استَبَان لكم ما حل بمن كفر بأنعُم الله، فاجمَعُوا أكْل نِعْمَته مع الشكر؛ لئلا يحل بكم ما حل بهم(١).](٢) ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [إن صح أنكم لا تريدون بعبادة الآلهة إلا عبادَته(٣)، وإنما تعبدونها؛ لتقربكم إليه زلفى(٤)](٥).

ثم عَدّد المحرمات بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليُعلم أن ما عداها حِلّ لهم(٦). فإن قلتَ: تصدير الجملة بـ«إنما» يدل على حصر المحرمات، وقد حُرِّمت السِّباع والحُمُر الأهلية(٧)!! قلتُ:

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠)، والبحر المحيط (٥/٥٢٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٨١).

(٤) كما قال تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ سورة الزمر جزء آية (٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٩).

(٧) لحديث أبي ثعلبة الخُشَني ؓ **((أن النبي ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع))** متفق عليه.
فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم (٥٥٣٠).
وتحريم الحمر الأهلية؛ لحديث جابر ؓ **((أن النبي ﷺ: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية))**

الحصر إنما هو بالنسبة إلى ما كانوا يحرمونه من السائبة(١) والوَصِيلَة(٢) والحَام(٣). والمعنى: إنما حَرَّم عليكم هذه المذكورات لا ما تحرمونه أنتم بأهوائكم(٤) وقد دل عليه قوله: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ أي: لا تقولوا للشيء الذي تصفه ألسنتكم بالحِل

=

وقد سبق تخريجه.

وقد اعتبر الرازي أن أقساماً من المحرمات داخلة في الآية تحت الميتة، وما أهل لغير الله به وقال: (فمن أنكر حصر التحريم في هذه الأربع إلا ما خصه الإجماع والدلائل القاطعة كان في محل أن يخشى عليه) التفسير الكبير (١٣٢/٢٠).

(١) السائبة: التي تسيب في المرعى فلا تُردّ عن حوض ولا عَلَف وذلك إذا ولدت خمسة أبطن. أو الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر. لم يركب ظهرها و لم يُجَزَّ وَبَرها. انظر: المفردات ص(٢٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/٦).

(٢) الوصيلة: إذا ولدت شاة أحدهم ذكراً وأنثى، قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، أو الشاة إذا ولدت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر. انظر: المفردات ص(٥٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/٦).

(٣) الحام: هو الفحل من الإبل إذا ضرب عشرة أبطن، فيحمى ظهرُه فلا يركب. انظر: المفردات ص(١٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/٦).

والصواب أن يقال: إن الحصر هنا على إطلاقه؛ لأنه لم يكن حُرِّم يومئذٍ إلا المذكورات. وانظر: المحرر (٢٤٤/١٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤٨١/٣).

والحُرمة من غير سند، هـذا حـلال وهـذا حـرام(١)، فـ ﴿ ٱلْكَذِبَ ﴾: مفعـول ﴿ تَقُولُواْ ﴾ و ﴿ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ ﴾ بدل منه(٢)، أو ﴿ ٱلْكَذِبَ ﴾ مفعول/ القول الأول(٣)، ويقدر بعد الوصف قول آخـر أي: فتقولوا: هذا حلال [وهذا حرام(٤)؛ واللام في الوجهين صلة القول(٥)، أو «ما» مصدرية(٦)، واللام للتعليل(٧)، أي: لا تقولوا لأجل وصف ألسنتكم الكذب، وكونها يُنْبُوع الأكاذيب

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٨١)، وأنوار التنـزيل (١/٥٦٠)، والبحر (٥/٥٢٦)، والدر المصون (٧/٢٩٧).

(٣) أي: قوله: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ﴾

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨١)، والبحر المحيط (٥/٥٢٦)، ومغني اللبيب ص(٥٩٢). وقد ذُكر في وجه انتصاب «الكذب» قول آخر هو: أن العامل فيه هو: الفعل «تصف». انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبيان (٢/٨٤)، والدر المصون (٧/٢٩٧).

(٥) أي: اللام في قوله: «لما» على أن «ما» موصولة. انظر: التبيان (٢/٨٠٩)، والبحر (٥/٥٢٧).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبيان (٢/٨٤)، والتبيان (٢/٨٠٩)، وأنوار التنـزيل (١/٥٦٠)، وهو معنى كلام الزجاج في معانيه (٣/٢٢٢).

(٧) أي: في قوله: «لما» وهذا على أن العامل في الكذب هو «تصف». انظر: البسيط (٢/٥٤٢)، وزاد المسير (٤/٣٦٦)، وعزاه لابن الأنباري وليس في بيانه، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٥٠)، والتسهيل لعلوم التنـزيل (١/٤٣٨)، والدر المصون (٧/٢٩٨).

هذا حلال وهذا حرام(١)] (٢) وهذا مثل قولهم في الإطْراء في المِدْحة: ريْق فلان يصف السُّلافة(٣) وعينه تصَفِ ُ السِّحْر(٤). وحاصله أنه محل تلك الصفة من باب الاستعارة بالكناية(٥).

﴿ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ ﴾ تعليل خال عن الغَرَض(٦).

---

(١) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل مُشار إلى تكراره.

(٢) انظر: زاد المسير (٣٦٦/٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(٣) السُّلافة: في تهذيب اللغة: (السُّلَافة: من الخمر أخلصها وأفضلها) سلف/ (٤٣٣/١٢)، وانظر: اللسان/سلف (١٦٠/٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤٨١/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(٥) أي: استعارة مكنية، وقد سبق تعريفها . وانظر: فتوح الغيب (١٨٩/١).

(٦) انظر: الكشاف (٤٨١/٣)، قال في البحر: (وهي التي تسمى لام العاقبة والصيرورة ...والظاهر أنها لام = التعليل) البحر (٥٢٧/٥)، وانظر: التفسير الكبير (١٣٤/٢)، وقال الشهاب: (يعني أنها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية) حاشية الشهاب (٦٦٧/٥)، وانظر: فتوح الغيب (١٩٠/١).

وقول المؤلف ــ رحمه الله ــ تعليل خال عن الغرض. يشير به إلى مذهب الأشاعرة في أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض والغايات.

وقد قال الأشاعرة ذلك هروباً من قول المعتزلة بوجوب فعل الأصلح على الله ﷻ تعالى الله عن ذلك.

وقد حمل مذهب الأشاعرة ذلك بعضهم على تسمية لام التعليل حيث جاءت في القرآن بأنها لام العاقبة والصيرورة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ وإن حصل لهم ما حصل؛ فإن عاقبته وخِيْمة ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ﴾ ما يتوصلون إليه بالافتراء(١) ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ في الآخرة.

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ على اليهود خاصة(٢). ﴿ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ ﴾ ما سبق في سورة الأنعام وهو قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ

=

ومذهب السلف في ذلك: أن الله ﷻ حكيم وأفعاله لا تخلو عن حكمة ولا يلزم أن نعرف هذه الحكمة ونحيط بها.

والسلف لا يستعملون لفظ «الغرض» فيما يتعلق بأفعال الله؛ لإشعاره بنوع من النقص، فهو لفظ بدعي لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في ألفاظ الأعلام من أئمة الإسلام.

انظر: الأربعين في أصول الدين ص(٢٤٩)، وتمهيد الأوائل ص(٥٠ـ٥٢)، وغاية المرام ص(٢٢٤)، والمواقف في علم الكلام ص(٣٣١)، ومنهاج السنة (١/١٤٢ـ١٤٧)، ومفتاح دار السعادة (٢/٦٦)، والحكمة والتعليل في أفعال الله ص(٦٢ـ٧٠).

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٥٢٧)، ونسبه إلى العسكري، وانظر: التسهيل في علوم التنزيل (١/٤٣٨).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٩).

شُحُومَهُمَآ ﴾(١) ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ ﴾ بالتحريم والتضييق عليهم(٢) ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ بالكفر الموجب لزوال النعمة، كقوله: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ ﴾(٣).

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ غير عارفين بالله وبصفاته(٤)، أو كانوا عارفين، ولكن اتبعوا الشهوات، فكانت المعرفة جهالة؛ لعدم الجري على مُوجِبِها(٥) ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ ﴾ ما أفسدوه بالتوبة(٦) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ أي: بعد التوبة يغفر ما سبق منهم، [ويثبّت](٧) على التوبة(٨).

---

(١) سورة الأنعام جزء آية (١٤٦). وقد أخرج الطبري عن قتادة في هذه الآية ــ أي: آية النحل ــ أنه قال: ما قصّ الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ جامع البيان (٦٥٩/٧)، وانظر: البسيط (٥٤٢/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٥٨/٧)، والبسيط (٥٤٣/٢)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/١).

(٣) سورة النساء جزء آية (١٦٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤٨٢/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٤٨٢/٣)، والبحر المحيط (٥٢٨/٥).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٠/١).

(٧) في «ن» و «ق»: ويثيب.

(٨) انظر: جامع البيان (٦٥٩/٧)، والكشاف (٤٨٢/٣)، والمحرر (٢٤٨/١٠).

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ فُعْلَة بمعنى المفعول[1]، كالرُّحلة لمن يُرحل إليه[2]؛ لأن الناس كانوا [يؤمّنونه][3] أي: يقصدونه؛ لتعلم الدين ومحاسن الأخلاق[4].

أو كان [منفرداً][5] في زمانه بالدين[لم][6] يشاركه أحد[7]، والرجل [المنفرد][8]

---

[1] انظر: الكشاف (٤٨٢/٣)، والتفسير الكبير (١٣٦/٢٠).

[2] الرُّحلة: قال في الصحاح: (الرُّحلة ــ بالضم ــ: الوجه الذي تريده، يقال: أنتم رُحْلتي، أي: الذين ارتحل إليهم) الصحاح/رحل (١٧٠٧/٤).

[3] في ص وق ون: يأتونه.

[4] انظر: معاني القرآن للفراء (١١٤/٢)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٦٥٩/٧)، عن ابن مسعود. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١١١/٤)، والبسيط (٥٤٤/٢)، والكشاف (٤٨٢/٣)، وزاد المسير (٣٦٨/٤).

[5] في ص و ن و ق: متفرداً.

[6] في ق: لا يشاركه.

[7] انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١١١/٤)، وعزاه إلى مجاهد، والبسيط (٥٤٤/٢)، وعزاه إلى مجاهد والكشاف (٤٨٢/٣)، والمحرر (٢٤٨/١٠)، وزاد المسير (٣٦٨/٤)، وفي هامش الأصل و م: وفي البخاري أنه قال لسارة: «**ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك**» والمراد به: إبراهيم عليه السلام. وقد أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً». برقم (٣٣٥٨).

[8] في: ص و م و ق و ن: المتفرد.

بمعنى يسمى: أمة(١). وقد قال رسول الله ﷺ في زيد بن نُفَيْل(٢) موحّد الجاهلية: «يبعث يوم القيامة أمة واحد»(٣).

أو لاسْتِجْماعه صفات لا توجد إلا في جَمْع كثير(٤). وإلى هذا يشير أبو نُوَاس(٥) في مدح الفضل بن يحي البَرْمَكي(٦)

---

(١) قال في اللسان: (ومعنى الأمة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن قصْده منفرد من قصْد سائر الناس) أمم/(١٢/٢٨،٢٧)، وانظر: المحرر (١٠/٢٤٨).

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي: ابن عم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما، ترك عبادة الأوثان وكان مجاهراً بعداوتها، يعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام حتى أُخرج من مكة. قتل قبل البعثة بقرية من قرى الشام. انظر: نسب قريش ص(٣٦٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٥٠).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث سعيد بن زيد، برقم (١٦٤٨)، وصحح العلامة أحمد شاكر إسناده. ولفظه في المسند: «أمة واحدة». والنسائي في السنن الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر، كتاب المناقب، باب (١٣)، برقم (٨١٨٧)، (٨١٨٨)، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/٢٣٧): بإسنادين جيدين، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٥١)، برقم (٣٥٠)، من حديث سعيد بن زيد. وقال الهيثمي: (وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد (٩/٤١٧)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث جابر بن عبد الله (٤/٤١)، برقم (٤٧٢٠)، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أيضاً من حديث سعيد بن زيد (٢/٢٦٠)، برقم (٩٧٣)، وقال فيه الهيثمي (٩/٤١٧): وإسناده حسن.

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٤٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٠).

(٥) أبو نواس: الحسن بن هانئ، الحكمي بالولاء، ولد بالأهواز، وجال في الأمصار. شاعر العراق في عصره، يُذكر أنه تاب في آخره عمره، اختلف في وفاته، فقيل: ١٩٥، أو ١٩٦، أو ١٩٨هـ وعمره ٥٢ سنة. انظر: الشعر والشعراء (٢/٧٩٦)، ووفيات الأعيان (٢/٩٥).

(٦) الفضل بن يحي بن خالد البرمكي، وزير الخليفة الرشيد وواليه على خراسان. توفي في سحنه بعد

ليس من الله بمستنكرٍ   أن يجمع العالَمَ في واحدِ(١)

﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ مطيعاً له خاشعاً(٢)، ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً [عن](٣) الباطل(٤) ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٠ ﴾ صَرّح به وإن لَزِم من قوله: ﴿ حَنِيفًا ﴾؛ تكذيباً لقريش، فإنهم كانوا يزعمون أنهم على مِلّته(٥).

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ﴾ آثر جمع القلة(٦)؛ إيماءً إلى أنه لم يُخِلّ بالشكر، لو قَلّت، فكيف وهي من الكثرة بحيث لا تحصى(٧). ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ اختاره

=

نكبة البرامكة، سنة ١٩٢هـ، أو ١٩٣هـ انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٣٤)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧).

(١) انظر: ديوان أبي نواس ص(٤٥٤)، وفيه «لله» بدل من الله، والبيت من البحر السريع وفي الديوان وفي الشعر والشعراء أن الممدوح هنا هو الفضل بن الربيع وزير الرشيد بعد البرامكة، وليس الفضل البرمكي كما ذكر المصنف، وكذا الأغاني (٢٥/٢٨٠)، وانظر: مشاهد الإنصاف ص(٣٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٩)، وجامع البيان (٧/٦٦٠)، عن ابن مسعود، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١١١)، والبسيط (٢/٥٤٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن، وفي الأصل وص: من، وفي م: إلى. وانظر: أنوار التنزيل (١/٥١٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٨٤)، والمحرر (١٠/٢٤٩)، ومعناه في جامع البيان (٧/٦٥٩).

(٦) وهو «أَنْعُم» على وزن «أَفْعُل».

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٦١).

[على](١) الخلق بالنبوة(٢) ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام(٣)، إجابة لقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾(٤).

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ ذكراً حسناً(٥)، إجابة لقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾(٦) لا يرى أهل مِلَّةٍ إلا وَيُثْنون عليه، ويزعمون أنه على دينه(٧)، أو امرأته سَارَّة(٨)؛ فإنها كانت أجمل النساء وأتقاها، كما روي عن علي

---

(١) في ن: من.

(٢) انظر: مجاز القرآن (٣٦٩/١)، والكشاف (٤٨٤/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٦١/١).

(٣) انظر: الكشاف (٤٨٤/٣)، وزاد المسير (٣٨٦/٤)، ونسبه إلى مقاتل.

(٤) سورة البقرة جزء آية (١٢٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٦٦١/٧)، والبسيط (٥٤٥/٢)، عن ابن عباس، وزاد المسير (٣٦٨/٤).

(٦) سورة الشعراء آية (٨٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٦٦٢/٧)، عن قتادة، والبسيط (٥٤٦/٢)، والكشاف (٤٨٤/٣)، والبحر المحيط (٥٢٩/٥).

(٨) سَارَّة: زوجة إبراهيم عليه السلام، وأم إسحاق عليه السلام. قيل: هي ابنة ملك حرّان، والمشهور أنها ابنة عم إبراهيم عليه السلام ((هاران))، المنسوبة إليه حَرّان هاجرت مع إبراهيم عليه السلام إلى الشام ثم مصر، وقد أخرج البخاري في صحيحه برقم (٣٣٥٨)، قصتها مع ملك مصر. ذهب بعضهم إلى نبوتها، والصحيح الذي عليه الجمهور أنها صديقة. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢٤٦/١)، والروض الأنف

ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾(١): «أنها المرأة الصالحة»(٢) ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ لقربه في حضرة قدسه، في مقعد صدق(٣) إجابة لدعائه. ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٤) وكونه من رؤساء المرسلين لا ينافيه؛ لأنهم في أعلى درجات الصالحين(٥).

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ في لفظ «ثم» إشارة إلى أن أَجَلّ ما أوتيه خليل الله هو اتّبَاع حبيب(٦) الله ملّته، ولا يخفى ما في ذلك من التنويه بشأن رسول الله ﷺ(٧) ثم في لفظ «أوحينا» وإقْحَام الملّة إشارة إلى استقلاله بالأخذ

=

(١/٨٧، ٨٨)، والبداية والنهاية (١/٣٤٧).

(١) سورة البقرة جزء آية (٢٠١).

(٢) انظر: زاد المسير (١/١٩٦). وأخرج ابن أبي حاتم هذا القول عن محمد بن كعب القرظي في تفسيره (٢/٣٥٨)، وانظر: الدر المنثور (١/٥٦١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٣٧).

(٤) سورة الشعراء جزء آية (٨٣).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥٤٦).

(٦) أي: نبينا محمد ﷺ.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٨٤)، وقال ابن المنير في الانتصاف: (وإنما تفيد ذلك «ثم»؛ لأنها في أصل وضعها لتراخي المعطوف عليه في الزمان، ثم استعملت في تراخيه عنه في علو المرتبة بحيث يكون

عمن أخذ [عنه](١) إبراهيم(٢) ﵇ ﴿حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بل كان قدوة الموحدين(٣).

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ وبَال السبت، وهو المسْخُ(٤)، وإيرادُه مِثل إيراد ضرب المثَل بالقرية آنفاً؛ لاشتراكهما في الدلالة على أن نعمة الله انقلبت عليهم نقمة بالكفر والعصيان(٥). ذكرهُ لُطفاً بالسامعين(٦). أو فرض السبت[أي](٧) تعظيمه على اليهود خاصة(٨)، فإن موسى ﵇: «أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فلم يفعلوه وآثرو السبت عليه، وقالوا نختار اليوم الذي فَرَغ

=

المعطوف أعلى رتبة وأشمخ محلاً مما عُطف عليه ...) (٣/٤٨٤). وانظر: فتوح الغيب (١/١٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(١) في ق: منه.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩١)، وفي لفظ الإقحام وإطلاقه في تفسير كلام الله نظر !!

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦١).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨٥).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) قال في اللسان: (يقال: لطف الله لك، أي: أوصل إليك ما تحب برفق) لطف (٩/٣١٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٢)، والبسيط (٢/٥٤٧)، والكشاف (٣/٤٨٥)، وزاد المسير (٤/٣٦٩).

الله من خلق الأشياء فيه، إلا شِرْذِمة(١) منهم رضوا بالجمعة فأوجب الله تعظيم السبت، فوفى [بتعظيمه](٢) الشِّرذمة وأَحَلَّ به الآخرون فاصطادوا فيه فعاقبهم [الله](٣) بالمسْخ(٤)».

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يجازي كل فريق بما يستحقه(٥).

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ متصل باتباع ملة إبراهيم، كأنه قال: كيف أتبع؟ فأشار إلى كيفية ذلك، بأن بيّن له مراتب الدعوة بحسب المدعويين؛ لأن المخاطب؛ إما كامل القابلية(٦)

---

(١) شِرْذمة: الجماعة القليلة من الناس. انظر: اللسان /شرذم (٣٢٢/١٢).

(٢) في الأصل: بتعظيم.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٤/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٣/٣)، والكشف والبيان ل(٢٧٢)، والبسيط (٥٤٧/٢)، والمحرر (٢٥٠/١٠)، وزاد المسير (٣٦٩/٤)، ويتأيد هذا المعنى بما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة برقم (٨٧٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد**)).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١/١).

(٦) وهو طالب الحقيقة والمعرفة. انظر: التفسير الكبير (١٤٠،١٤١/٢٠)، وأنوار التنزيل

بحسب الفطرة، فيخاطب بالمقالة المحكمة، إما خطابياً أو برهانياً(١)، وإما متوسط فيخاطب بالإقناعيات(٢)، وإما عاتيٌّ يعرف أو معاند(٣)، فالمجادلة معه بالرفق واللين(٤)، كما فعل إبراهيم ﷺ حين رأى كوكباً(٥). ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ فلا عليك بعد / البلاغ على الوجه الذي وقت عليه(٦). وتقديم الضالّ؛ لأن الكلام فيه(٧).

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ نزلت الآيات الثلاث

(١/٢٩٥ب)

(١) رمز المفسر بقوله: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٠-١١١)، والكشف على الكشاف (ق ٣٦٢).

(٢) رمز المفسر بقوله: ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ انظر: المصادر السابقة.

(٣) عاتي معرف: المتعرِّف: المكابر المتعنت من كل شيء. انظر: تاج العروس (عرف ٢٤/١٣٦).

(٤) رمز المفسر بقوله: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ انظر: الكشاف (٢/٦٠٤).

(٥) كما ذكر الله ذلك عنه في سورة الأنعام بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى﴾ الآيات من (٧٦-٧٨)، يقصد أن إبراهيم ﷺ سلك في محاجته لقومه هذه الطرق الثلاث.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٩٢).

(٧) انظر: فتوح الغيب (١/١٩٧)، والكشف على الكشاف (ق ٣٦٣).

إلى آخر السورة بعد أُحُد(١) وذلك «أن رسول الله ﷺ بعد انقضاء الحرب، شرع في دفن الشهداء، والفحص عن القتلى فوقف على عمه حمزة(٢) أسد الله فوجده قد بُقر(٣) بطنه ومُثّل به [أنواع المثلات](٤) فشق ذلك عليه، فحلف إن أظفره الله بالمشركين ليمثلن بسبعين منهم(٥)» فقيل له: إن أحكام الدنيا على

---

(١) وقد سبق البيان في أول السورة أن هذه الآيات الثلاث مدنية باتفاق.

وأُحُد: جبل معروف بالمدينة، كانت عنده المعركة المشهورة فسميت به. وسمي هو بذلك، لتوحده عن الجبال. وقد ذكر النبي ﷺ جملة من فضائله وقد كانت المعركة في السنة الثالثة من الهجرة وقد قتل فيها سبعون من أصحاب النبي ﷺ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص(٧٤٨)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٢٠).

(٢) حمزة: أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعمه. كان يكنى أبا عمارة أسلم في السنة السادسة من البعثة فعزّ به المسلمون. قُتل يوم أحد وعمره تسع وخمسون سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٠،٩)، وأسد الغابة (٢/٦٦)، والإصابة (٢/١٠٥).

(٣) بُقر: البَقْر: فتح الشيء. انظر: معجم مقاييس اللغة/بقر ص(١٤٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) قصة مقتل حمزة ﷺ والتمثيل به، رويت عن أبي هريرة وابن عباس ﷺ. أما حديث أبي هريرة: وفيه: **«أن النبي ﷺ نظر يوم أحد إلى حمزة وقد مُثّل به فرأى منظراً لم ير قط أوجع لقلبه منه...»** أخرجه ابن سعد في الطبقات(٣/١٤)، والحاكم في المستدرك (٣/١٩٧)، وفيه صالح المري، وقال الذهبي: صالح واهٍ، أي: ابن بشير المري. وقال في مجمع الزوائد (٦/١١٩): (رواه البزار والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف). وقال البخاري في صالح هذا: (منكر الحديث). انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/٣٩٦).

وأما حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٩٧)،

المقاصّة(١) والمماثلة، فإذا جازيتهم بمثل فعلهم فقد أخذت بثأرك.

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ فقال: بل أصبر، وكفّر عن يمينه(٢)، ونهى عن المُثْلة(٣)؛ فهي محرمة إجماعاً في سائر الحيوانات بأسرها في الأقطار

=

والدارقطني في سننه (١١٨/٤)، والطبراني في الكبير (٥٢/١١)، برقم (١١٠٥١)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف) مجمع الزوائد (١٢٠/٦).

وقد ضعف النحاس في معانيه (١١٣/٤)، حديثي أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وكذا صنع ابن كثير (٢٠٢٦/٥).

وعزا ابن حجر حديث أبي هريرة ﷺ للبزار والطبراني وقال: بإسناد فيه ضعف، ثم ذكر رواية المسند وأخرى عند ابن مردويه، وقال: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً. انظر: الفتح (٤٧٣/٧، ٤٧٢)، وقد نص ابن عطية في المحرر (٢٥١/١٠)، والقرطبي في الجامع (٢٠١/١٠)، على أن قصة التمثيل بحمزة قد وقعت في صحيح البخاري، و لم أجده.

وقد أخرج الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب (١٧)، برقم (٣١٢٨)، من حديث أبي بن كعب ﷺ أن نزول هذه الآية كان في فتح مكة، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(١) المقاصّة: هي المماثلة في قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع.انظر: المصباح / قصص ص(١٩٣).

(٢) راجع تخريج الحديث في الصفحة السابقة.

(٣) وذلك في أحاديث منها:

حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ **((أن النبي ﷺ لعن من مثّل بالحيوان))** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة ....، برقم (٥٥١٥)، وحديث عبد الله بن زيد: **((أن النبي ﷺ نهى عن النُّهبة والمُثْلة))** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح

كلها(١). والضمير في «هو» عائد إلى صبر المخاطبين والقرينة «صبرتم»(٢). والتعبير عنهم بالصابرين؛ للدلالة على أنهم إذا علموا أن الصبر خير لهم فهم كالصابرين بالفعل؛ لعدم إخلالهم بالأفضل(٣). أو إلى جنس الصبر(٤)، والمراد بـ«الصابرين» جنسهم أيضاً(٥).

﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾ في المواطن كلها، وليس تصريحاً بما عُلِم(٦). ﴿ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ إلا بإرشاده وتوفيقه، وربْط القلب على لقاء المكروه؛ رجاء ثوابه(٧). ﴿ وَلَا

=

والصيد، باب ما يكره من المثلة ... برقم (٥٥١٦)، وغيرها من الأحاديث كثير.

(١) ويدخل في ذلك التمثيل بالمشركين عقب المعركة، والتمثيل بالحيوانات وتعذيبها. انظر: مراتب الإجماع ص(٢٥٣)، والتمهيد (٢٤/٢٣٤)، ط مغربية، والمبسوط (١٠/٥،٤)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣/٢٤٤)، والفروع (٦/٢١٩)، وجواهر الإكليل شرح مختصر خليل (١/٢٥٤).

والمُثْلَة: ــ كغُرفة ــ التنكيل بالقتيل وتجديع أعضائه. انظر: المصباح /مثل ص(٢١٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٤)، والكشاف (٣/٤٨٨)، والتبيان (٢/٨١٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٩٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٩٠)، والبحر المحيط (٥/٥٣١).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) يرد المصنف هنا على الرازي (٢٠/١٤٣)، والبيضاوي (١/٥٦٢)، في قولهما إن هذا الأمر تصريح بما عُلم وفُهم من الآية السابقة من مدح الصبر.

والمصنف يرى أن الأمر هنا أعم من هذه الحادثة، فهو مأمور بالصبر في المواطن كلها.

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٦)، والكشاف (٣/٤٩٠)، والتبيان (٢/٨١٠).

﴿تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على الكافرين؛ فإن الله وعدك النصر والعاقبة(١). وقيل: على المؤمنين(٢)، وما حل [بهم](٣) يوم أُحد، وفيه فَوَاتُ حُسْن النظم مع قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٤) من مكرهم.

وقرأ ابن كثير «في ضِيقٍ» بكسر الضاد، وهما لغتان(٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ المعاصي، بالعون والنصر(٦)، علة للنهي عن الحزن وضيق الصدر(٧)، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ مخلصون في تقواهم، أو[محسنون](٨) بالترحُّم والشفقة على خلق الله(٩)، وفيه إشارة إلى أنه بالصبر والتجاوز عن المعاقبة محسنٌ متفضّل(١٠). وفيه ربط آخر السورة بأولها؛ لأن قوله:

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبسيط (٢/٥٥٢)، والكشاف (٣/٤٩٠)، والمحرر (١٠/٢٥٣)، ورجحه. والتبيان (٢/٨١٠).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: به.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٥٣)، حيث يقول: (والأول أصوب، يكون عود الضمير على جهة واحدة).

(٥) وقرأ الباقون بفتح الضاد «ضَيْقٍ». انظر: السبعة ص(٣٧٦)، ومعاني القراءات ص(٢٥١)، والكشف (٢/٤١)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٤)، والكشاف (٣/٤٩٠).

(٧) ذكره الآلوسي في روح المعاني (١٤/٣٨٤)، وعزاه إلى الطيبي وليس عنده.

(٨) في ن مخلصون.

(٩) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٢).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٤).

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ في المعنى أمر بالصبر لمجيء الفرج(١).

---

(١) انظر: نظم الدرر (١١/٢٨٥).

تفسير
سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل(١)

مائة وعشر آيات(٢). مكية(٣)، وعن ابن عباس ﷺ: إلا قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ فإنها نزلت بالمدينة لما جاء وفد ثقيف.(٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ سبحان عَلَم للتسبيح [بمعنى](٥): التنزيه والتقديس البليغ(٦)، من السَّبْح وهو: الإبعاد في

---

(١) وتسمى أيضاً سورة الإسراء، وسبحان. انظر: الإتقان (١٧٣/١).

(٢) وهذا عددها في العد الشامي والمكي والمدني والبصري. وفي العد الكوفي: إحدى عشرة ومائة. انظر: التبيان في عد آي القرآن ص(١٧٧)، وفنون الأفنان ص(١٢١).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١). وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل أن ابن مسعود ﷺ قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: ((إنهن من العتاق الأُول وهُنَّ من تلادي)). برقم (٤٧٠٨). ومعناه: أنها من أول ما تعلم ابن مسعود من القرآن. انظر: فتح الباري (٤٩٥/٨).

(٤) أخرجه النحاس في إعراب القرآن (٤٨٩/٢)، مختصراً، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٤/٧)، وعزاه في الدر (١٨١/٥)، إلى النحاس وابن مردويه.
وثقيف: بطن من هوازن العدنانية. اشتهروا باسم أبيهم «ثقيف» واسمه قيس بن منبه، وقيل: قيسيّ. زعم بعضهم أن ثقيفاً من بقايا ثمود وردّ عليه بقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ سورة النجم آية (٥١). ومنازل ثقيف بالطائف. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٢٦٦)، ونهاية الأرب ص(١٨٦).

(٥) في ق: لمعنى.

(٦) انظر: الكشاف (٤٩١/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

الأرض.⁽¹⁾[والإتيان]⁽²⁾به عَلَماً دالاً على الحقيقة الحاضرة في الذهن؛ للدلالة على أن ما يرد بعده من الأمور البديعة، فالله مُنَزَّهٌ عن العجز عن إيجادها⁽³⁾. وقيل: عَلَم في غير حال الإضافة⁽⁴⁾. ولا حاجة إليه؛ لأن الإضافة لا تنافي العَلَمية⁽⁵⁾، [كما في قولهم: حاتم الجود]⁽⁶⁾.

ونصَبَهَ بفعلٍ واجب التَّرْك⁽⁷⁾، ونصب «ليلاً» على الظرفية⁽⁸⁾. وتنكيره⁽⁹⁾؛ للدلالة على وقوع الإسراء في جزء منه⁽¹⁰⁾؛ لأن الليل وإن كان اسماً للمجموع، إلا أن مُنكَّرَه يقع على البعض فأُريد، بقرينة السُّري الذي لا يكون غالباً إلا في بعض

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢). وفي اللسان: (السَّبْح: التقلب والانتشار في الأرض ...) سبح (٤٧٤/٢).

(٢) من: م ون وق، وفي الأصل: وفي الإتيان. ولا يناسب السياق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٣/١).

(٤) انظر: التبيان (٤٩/١)، وشرح الكافية للرضي (٥٠٦/١/٢).

(٥) انظر: شرح الكافية للرضي (٥٠٦/١/٢)، والمساعد على تسهيل الفوائد (٣٤٠/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم. والمراد أن «حاتم» علمٌ ومع ذلك أضيف إلى الجود.

(٧) أي: محذوف وجوباً وتقديره أُسبّح. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٧٢/١)، والتبيان (٤٩/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٩/١).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤١٣/٢)، والتبيان (٨١١/٢).

(٩) أي: «ليلاً».

(١٠) أي: للتقليل. انظر: الكشاف (٤٩٢/٣)، والتفسير الكبير (١٤٧/٢٠)، والتبيان (٨١١/٢). وقيل: إن التنكير للتفخيم والتعظيم. انظر: فتوح الغيب (٢٠٤/١).

الليل(١).

وما في الباء من معنى الاتصال(٢)، وإضافة العبد إلى ضمير الله الدال على أنه العبد الحقيقي؛ إشارة إلى استحقاقه تلك الرتبة السَّنيَّة التي لم ينلها أحد من المرسلين(٣)، وأن العناية به في أقصى الدرجات، ولذلك قال في آخر السورة: ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾(٤).

﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ قد اشتهر، وكاد أن يتواتر أنه عُرِج به(٥)، واختلف في كيفية ذلك:

فذهب جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن ذلك كان مناماً

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٢) في قوله: «بعبده».

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٧)، وفتوح الغيب(١/٢٠٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٤) جزء آية رقم (٨٧).

(٥) حديث الإسراء والمعراج ثبت من طرق عدة، وبروايات متعددة منها: حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة في مسند الإمام أحمد برقم (١٧٨٣٥)، وصحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦/٣٧١)، برقم (٣٢٠٧)، وغيرها، وحديث أنس أيضاً وأبي سعيد في مسند الإمام أحمد برقم (١٢٥٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤٠٩)، وحديث أبي ذر، في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤١٣)، وحديث مالك بن صعصعة: في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤١٥).

ورؤيا نوم(١).

والذي عليه المحققون، أنه أُسري بجسده(٢)؛ ولذلك وقع الارتياب

---

(١) روي ذلك عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومعاوية ﷺ، وقد نقله عنهما ابن إسحاق، وروي كذلك عن الحسن البصري.

انظر: جامع البيان (١٦/٨)، والشفا (٢٤٥/١)، وزاد المعاد (٤٠/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٧١/١)، وقد فرّق ابن القيم وغيره بين القول بأن الإسراء كان رؤيا نوم والقول بأنه كان بروحه دون جسده ﷺ وأن قول عائشة ومعاوية رضي الله عنهما كان الإسراء بروحه وليس رؤيا نوم. و لم يفرق القاضي عياض بين القولين. انظر: الشفا (٢٤٥/١)، وانظر: زاد المعاد (٤٢/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٧٢/١).

(٢) وهذا الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين المتقدمين والمتأخرين، ومن هؤلاء عمر وابن عباس وجابر وأنس وابن مسعود وأبو هريرة وحذيفة ﷺ والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم.

قال الآجرّي: (فمن زعم أنه ـ أي الإسراء والمعراج ـ منام، فقد أخطأ في قوله، وقصر في حق نبيه ﷺ وردّ القرآن والسنة، وتعرّض لعظيم) الشريعة ص(٤٩٤).

ورد قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ بأن نسبته إليها لا تصح ـ وكذا معاوية ﷺ، فقد قال ابن دحية عن قول عائشة «ما فقد جسده الشريف» موضوع. وقال ابن سريج: هذا حديث لا يصح. وعلى فرض صحته فعائشة رضي الله عنها لم تكن حينئذٍ ـ حين الإسراء ـ زوجاً للنبي ﷺ ولا في سن يضبط، وقولها مخالف للنص.

وقد ورد في الإسراء والمعراج أقوال أخرى منها:

قيل: كان الإسراء مرتين، مرة بالجسد والروح، ومرة بالروح فقط. قال به النووي والمهلب شارح البخاري، وأبو نصر القشيري، وأبو سعيد، وعزاه السهيلي إلى ابن العربي واختاره، وكذلك عزاه إلى أبي شامة. وغيرهم.

والإنكار(١).

واختلف في وقت الإسراء، قيل: كان قبل نبوته(٢). والأصح قول الزهري(٣): أنه أُسري به في ليلة السابع والعشرين من ربيع الأول بعد بعثته بخمس سنين(٤).

=

وقيل: كان الإسراء بالروح والجسد والمعراج بالروح فقط.

وقيل: غير ذلك.

انظر: جامع البيان (١٦/٨)، الشريعة ص(٤٩٤)، الشفا (١/٢٤٦_٢٥٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٨١)، والروض الأنف (٣/٤١٧)، وشرح مسلم للنووي (٢/٣٨٤)، وزاد المعاد (٣/٤٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧١)، وفتح الباري (١/٦٠٦، ٧/٢٥٠)، وشرح المواهب اللدنية (٦/٤،٣).

(١) أي: إنكار قريش على النبي ﷺ وارتداد من ارتد ممن أسلم، مترتب على فهمهم أن الإسراء كان بالروح والجسد. انظر: فتوح الغيب (١/٢٠٩).

(٢) وهو المفهوم من رواية شريك عن أنس «وذلك قبل أن يوحى إليه» عند البخاري ومسلم. وقال ابن حجر: (وأما كونه قبل البعث فلا يثبت) الفتح (٧/٢٥١).

(٣) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أبو بكر، ولد سنة ٥٠هـ، حدث عن عدد من الصحابة وكبار التابعين كان آية في الحفظ. قال عنه عمر بن عبد العزيز: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري، توفي سنة أربع عشرة ومائة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/١٢٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٨٣).

(٤) ذكر القاضي عياض في الشفا (١/٢٥٥): عدة روايات عن الزهري في تاريخ الإسراء، منها أنه كان بعد البعثة بعام ونصف، ومنها أنه قبل الهجرة بخمس، وقيل: إنه قبلها بعام، وعزاه ابن القيم وتبعه ابن أبي العز إلى الزهري. انظر: الشفا (١/٢٣٥)، وزاد المعاد (٣/٤٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧٢)، وفتح الباري (٧/٢٥٧)، وذكر ابن عبد البر أنه كان قبل الهجرة النبوية بسنة وشهرين. انظر: المصادر السابقة.

وسياق الحديث: «أتاه جبريل وهو في الحِجْر وقيل: في الحَطِيْم[1] [وقيل][2]: في بيت أم هانئ[3] ـ والكل محتمل؛ لاختلاف الأوقات[4] ـ فشق بطنه وقلبه وغُسِل بماء زمزم، وأُتي بإناء مليءٍ حكمة وإيماناً، فحشى به صدره، ثم أُتي بالبُراق وهي: دابة دون الفرس وفوق الحمار، يقع خَطْوُه حيث يقع بصره[5]. فركبه وأتى المسجد الأقصى ـ وهو: بيت المقدس، سمي بالأقصى لغاية بُعْدِه من المسجد الحرام؛ إذ لم يكن

---

(١) الحطيم: هو ما بين الركن والباب من الكعبة سمي؛ لازدحام الناس هناك. وقيل: هو الحِجْر المخرَج منها. سمي به؛ لأن البيت رُفع وترك هو محطوماً. وقيل: غيره. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٨/٢).

(٢) في م: كان.

(٣) أم هانئ: اسمها فاختة بنت أبي طالب، وقيل: هند. شقيقة علي وجعفر رضي الله عنهم جميعاً أسلمت ومكثت بمكة حتى عام الفتح، خطبها النبي ﷺ فاعتذرت إليه، عاشت بعد خلافة علي ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (١٥١/٨،٤٧)، والإصابة (٤٨٥/٨).

(٤) وجمع ابن حجر بين الأقوال فقال: (والجمع بين هذه الأقوال: أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتُها عند شِعْب أبي طالب، ففرج سقف بيته ـ وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ـ فنزل منه الملك، فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق ...) فتح الباري (٢٥٨/٧).

(٥) وفي بعض طرق الحديث عند البخاري وغيره: «دون البغل وفوق الحمار، أبيض». وهو مشتق من البريق؛ لأنه أبيض، أو من البرق، لسرعة سيره ويحتمل أن لايكون مشتقاً. وقد أورد ابن حجر آثاراً في أن البراق كان يركبه الأنبياء من قبل. انظر: المحرر الوجيز (٢٥٥/١٠)، وفتح الباري (٢٦٣/٧).

مسجد أبْعدَ منه في ذلك الزمان(١) _ قال: فربطت البُراق في الحلقة التي يربط الأنبياء بها، ثم مُثّل لي الأنبياء فصليت بهم إماماً. ثم عُرج بي إلى السموات حتى بلغت السِّدْرة المنتهى وهي(٢) النَّبْق(٣)، ورأيت ثمرها كقِلال هَجَر(٤) وأوراقها كآذان [الفيلة](٥)، ولم يقدر أحد على نَعْتِها لما غَشِيَها من الأنوار، ثم تخلّف جبريل، فارتقيت إلى مستوى أسمع فيه صَرِيف الأقلام(٦)، ففرض الله علي وعلى أمتي خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى بن عمران فسألني فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك واسأله التخفيف؛ فإن أُمتك لا تطيق ذلك؛ فإني قد جربت بني

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٦٠)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٥٧).

(٢) وسميت كذلك؛ لأنها ينتهي إليها علم الملائكة، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/٣٩٤)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٢/٣٨٦)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٣) بفتح النون وكسر الباء أو إسكانها وهي: ثَمَر السدر. انظر: النهاية (٥/٨)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٤) هَجَر: قرية من قرى المدينة، وليست التي بالبحرين. والقلال ـ بالكسر ـ جمع قُلة ـ بالضم ـ: الجِرَار. انظر: النهاية (٥/٤،٢١٤/٩١)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٥) من ق ون، وفي الأصل وص وم: الفيل.

(٦) صريف الأقلام: (صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ). النهاية (٣/٢٤)، ونقل النووي عن الخطابي في معناها: (صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ ...) شرح النووي على مسلم (٢/٣٩٢).

إسرائيل. قال:

فرجعت، فوضع عني الشطر، فرجعت إلى موسى فسألني / فأخبرته، فقال: ارجع فاسأله التخفيف. فلم أزل أتردد بين موسى وربي حتى بلَغَت خمس صلوات. فقال: ارجع فقلت: قد استحييت من ربي، لكن أُفوّض وأتوكل [قال](١): فنوديت: يا محمد، لا يبدل القول لديّ، هي خمس وهن خمسون، الحسنة عندي بعشر أمثالها»(٢).

وذكر أنه «دخل الجنة وأتاه مالك خازن النار، فسلّم عليه»(٣) «ورأى في السماء السابقة البيت المعمور، وإبراهيم مسند ظهره إليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا تأتيهم النَّوْبة إلى آخر الدهر(٤)» قال: «فأصبحت بمكة، وأخبرت قريشاً، فكذبوني وسألوني أشياء ببيت المقدس ما كنت أثْبَتُّها، فكربت كرباً شديداً، فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت اذكر لهم ما يسألوني(٥)» وسألوه [عن

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وق ون.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج برقم (٣٨٨٧)، وكتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء، برقم (٤٠٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب صفة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام، برقم (٤٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء، برقم (٤٠٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه من حديث جابر، كتاب التفسير، باب (أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام). برقم (٤٧١٠).

عِيْرٍ لهم كان][1] بالشام فقال: «يقدم عيركم يوم كذا مع شروق الشمس، يقدمه جمل أورق، فخرجوا في ذلك اليوم إلى الثنية[2]، فقال واحد منهم: هذه الشمس والله قد أشرقت، فقال الآخر: وهذا العير والله يقدمه الجمل الأَوْرَق[3]» فإن قلتَ: قد ذكر أنه رأى الأنبياء [ووصف][4] خَلْقهم وشمائلهم، حتى قال في يوسف عليه السلام ((رأيته قد أُعطى شطر الحُسن))[5] وقال في إبراهيم عليه السلام ((صاحبكم أشبه الناس به يريد نفسه[6])) وهم أموات بلا ريب فكيف [ذلك[7]]؟ قلتُ: قد صح عنه «أن لحوم الأنبياء محرمة على الأرض[8]». وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء

---

(١) في ق: عن عير كانت لهم.

(٢) الثنية: المكان المرتفع في الجبل يكون طريقاً. والمراد بها: ثنية مخصوصة في مكة يسلكها القادم من الشام إلى مكة. انظر: القاموس / ثنى ص(١٢٦٨)، وحاشية الشهاب (٩/٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/٢٤)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٧/٢)، وانظر: مجمع الزوائد (٦٨/١).

أورق: الأورق: الأسمر ومنه قيل للرماد: أورق، وللحمامة: ورقاء. انظر: ا لغريبين (١٩٩٠/٦)، والنهاية (١٥٣/٥)، وفي الصحاح: (قال الأصمعي: الأورق من الإبل: الذي لونه في بياض إلى سواد). ورق (١٥٦٥/٤).

(٤) في ص: ووصف عليهم.

(٥) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٤٠٥٠)، وصحح المحقق إسناده وقال على شرط مسلم، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٠/٦)، برقم (٣١٩١١)، والحاكم في مستدركه (٥٧٠/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، برقم (٣٤٣٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر النبي ﷺ للأنبياء، برقم (٤٢٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٨) جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، وليلة الجمعة،

يرزقون[1]، والأنبياء فوق الشهداء اتفاقاً.

فإن قلت: قال «رأيت موسى في قبره عند الكثيب الأحمر يصلي[2]» وفي رواية: «رأيته ينحدر في الوادي ملبياً[3]» وقد ذكر «أنه رآه في السماء السادسة وتردد بينه وبين ربه في تخفيف الصلوات[4]» «وقد رآه في جملة الأنبياء في المسجد الأقصى[5]» قلتُ: رآه في تلك المواضع كلها في أوقات مختلفة[6].

= برقم (١٠٤٧)، بلفظ ((...إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء)) وصححه الألباني: انظر: صحيح سنن أبي داود (١٩٦/١)، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، برقم (١٣٧٣) به، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن النسائي (٤٤٣/١).

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران آية (١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام برقم (٦١٠٧،٦١٠٨) بنحوه.

(٣) سبق تخريجه آية (٥٣)، النحل ص (١٨٤)

(٤) سبق تخريجه ص(٣١٤).

(٥) سبق تخريجه ص (٣١٤).

(٦) وذلك لأن رؤيته ﷺ لموسى عليه السلام يلبي، أو يصلي في قبره كانت رؤيا منام، و لم تكن ليلة المعراج. ورؤيته للأنبياء هي رؤية لأرواحهم مصورة في صور أبدانهم ــ عدا عيسى عليه السلام ــ وليس كما زعم بعض الناس أنه رأى نفس الأجساد المدفونه في القبور.

فإن قلتَ: هل رأى ربه رؤية عين؟ قلتُ: قد اختلف فيه: «أنكرته عائشة(١) ـ رضي الله عنها ـ [غاية](٢) الإنكار، وقرأت: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾(٣) ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾(٤)»(٥).

وأثبتها ابن عباس، وعليه المحققون من الصحابة ومن بعدهم؛ لأن هذا القول لم يكن إلا بالسماع، والمثبت يقدم على النافي، وعائشة لم تقل ذلك نقلاً، وما

=

ولذلك فإن رؤيته ﷺ للأنبياء أو بعضهم في أماكن مختلفة في لحظات متقاربة لا يمتنع؛ لأن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة فهي تصعد وتهبط في اللحظة الواحدة وليست كالأبدان. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٢٩،٣٢٨).

(١) عائشة: بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها ولها تسع، ومات عنها ولها ثمان عشرة، كانت أفقه الناس وأعلم الناس توفيت سنة ٥٨هـ وقيل غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٥٨)، والإصابة (٨/٢٣١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) سورة الأنعام جزء آية (١٠٣).

(٤) سورة الشورى جزء آية (٥١).

(٥) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، برقم (٤٨٥٥)، عن مسروق قال: ((قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قف شَعَرى مما قلت. أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ... وذكرت الآيتين)).

استدلت به من القرآن فالجواب عنه ظاهر(١).

﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ بركات الدنيا والدين؛ لأنه موطن الأنبياء ومتعبدهم، وفيه الأنهار والأشجار وغالب أنواع الثمار(٢). ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ

---

(١) اشتهر الخلاف في رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ في الدنيا، فأنكرته عائشة وابن مسعود وأبو هريرة ﷺ وحملوا آية سورة النجم على رؤيته ﷺ لجبريل ﷺ وقد حكى الدارمي اتفاق الصحابة ﷺ على أنه لم يره.

واختلفت الرواية عن أبي ذر ﷺ في ذلك، وأثبت الرؤية ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الأحبار وعروة ابن الزبير والحسن البصري والزهري ومعمر وابن خزيمة،وهؤلاء مختلفون في الرؤية هل هي رؤية عين أو قلب.

ويمكن الجمع بين القائلين بالنفي والإثبات بأن النفي محمول على نفي رؤية العين، والإثبات محمول على رؤية القلب.

ـ وهذه الرؤية إنما هي ثابتة في روايات حصلت في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ.

انظر في ذلك: الشريعة ص(٤٩٦)، والشفا (١/٢٥٩_٢٦٥)، الروض الأنف (٣/٤٤٥)، وشرح النووي على مسلم (٣/٨،٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥٠٩)، وزاد المعاد (٣/٣٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧٥)، وفتح الباري (٨/٧٨١-٧٨٢)، والمواهب اللدنية (٣/٩٨_١٠٠).

وفي هامش الأصل وق وم ون: الذي استدلت به:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ الإدراك أخص من الرؤية، ورفع الإيجاب الكلي لاينافي الإيجاب الجزئي. والآية الثانية لا دلالة فيها بوجه وهي: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ أ. هـ. والمراد أن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية؛ لإمكانها من غير إحاطة، والإدراك هو الرؤية على جهة الإحاطة ولذلك فهو رؤية خاصة. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص(١٥٧)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٢/٩٨٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٢)، والبسيط (٢/٥٦٠)،

ءَايَـٰتِنَآ ﴾ ما رآه تلك الليلة(١). التفت إلى التكلم؛ لِعِظَم ذلك(٢) ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوال عبده(٣) ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ بأحواله وما يستحقه من سوابغ نواله.(٤)

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ استطرده؛ تمهيداً لذكر القرآن(٥)؛ لأن موسى عليه السلام معراجه إلى الطور، ومعراجه(٦) إلى السدرة المنتهى(٧). ووصف كتاب موسى عليه السلام بأنه: ﴿ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ والقرآن: بأنه ﴿ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾. فوازِن بين: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ وبين: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [وبين وصف الكتابين](٨) يظهر لك تفاوت الرتب(٩).

= والكشاف (٣/٤٩٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤).

(١) انظر: البسيط(٢/٥٦٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤)، وفتوح الغيب (١/٢١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٩٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أي: النبي ﷺ.

(٧) انظر: نظم الدرر (١١/٣٠٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وكلمة: «وصف» ساقط من ص

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

وقرأ أبو عمرو: «ألا يتخذوا» بالياء(١)؛ لاحتياج الخطاب إلى التقدير(٢).

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ نُصب على البدل(٣)، أو الاختصاص(٤)، أو النداء في قراءة الخطاب(٥)، أو مفعول أول لـ«لا تتخذوا»(٦) و﴿مِن دُونِي﴾ حال من «وكيلاً»(٧) وفي ذكر تذكير بما أنعم على آبائهم من الإنجاء في سفينة نوح(٨).

---

(١) وقرأ الباقون بالتاء «ألا تتخذوا». انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٢/٤٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٢) في هامش ص: إما تقدير: قلنا، أو الحكاية. أ. هـ.

فيلزم من قراءة الجمهور تقدير ما ذكر؛ لأن فيها التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب، أما قراءة أبي عمرو فعلى الغيبة؛ لتقدم ذكرها. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٥)، والكشف (٢/٤٢)، والتبيان (٢/٨١٢).

(٣) فتنصب «ذرية» على البدل من «وكيلاً» ويصح هذا الإعراب على القراءتين. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس(٢/٤١٤)، والبيان في غريب القرآن (٢/٦٨).

(٤) أي: على تقدير: أعني. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤١٤)، والبيان في غريب القرآن (٢/٨٦).

(٥) ولا يصح في قراءة أبي عمرو البصري؛ لأن الياء للغيبة، والنداء للخطاب. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤١٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٦)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٨٦)، والتبيان (٢/٨١٢).

(٦) والمفعول الثاني هو «وكيلاً». انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: التبيان (٢/٨١٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٦).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ تعليل للنهي، كأنه قيل: أنتم أولاد ذلك العبد الشكور فاقتدوا به، وأولاد المحمولين معه(١)؛ لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾(٢). وقيل: ثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين معه، فهم متصلون به(٣)، وليس بذاك؛ لأن المَسَاق يأباه(٤).

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عَبَّر عن الوحي بالقضاء؛ للدلالة على كونه أمراً لازماً(٥).

والكتاب [هو: التوراة](٦) واللام في «لتفسدن» جواب القسم؛ لأن القضاء المُبْرَم جارٍ مجراه، فأغنى عن تقديره(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٤).

(٢) سورة الصافات آية (٧٧).

(٣) وهذا المعنى مبني على نصب «ذرية» على الاختصاص والمدح. انظر: الكشاف (٣/٤٩٤)، وفتوح الغيب (١/٢١٣).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/٢١٣).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٤٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. والمراد بالكتاب يترتب على معنى القضاء، فإن كان بمعنى الوحي كان الكتاب هو التوراة، وإن كان بمعنى التقدير والإلزام كان الكتاب هو اللوح المحفوظ. انظر: جامع البيان (٨/٢٠).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥).

﴿ مَرَّتَيْنِ ﴾ أولاهما: قتل زكريا عليه السلام(١)، أو تغيير أحكام التوراة(٢)، فاستولى عليهم بُخْتَ نَصّر، وفتك فيهم، وقتل قتلاً ذريعاً(٣)، وكان قد وعظهم أرْمِيا فلم يرفعوا له رأساً، ولما أكثر عليهم حبسوه(٤).

والثانية: قَتْل يحي بن زكريا - عليهما السلام(٥) -، واستيلاء هردوس وقَتْله

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢١). وقد اعترض على ذلك بأن المشهور أن زكريا عليه السلام لم يقتل.

(٢) انظر: البسيط (٢/٥٦٥)، ومعالم التنزيل (٥/٧٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤).

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٣)، وجامع البيان (٨/٢١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٢٢)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

وقد رجح المحققون أن غير بختنصر هو الذي أريد بالآية. وسيأتي بيانه.

وبختنصر: ــ بضم الباء والتاء وسكون الخاء ــ معرّب بوخت بالعبرانية، ومعناه: ابن. ونصّر: ــ بفتح النون وتشديد الصاد ــ اسم صنم، وقيل: وجد عند الصنم ولم يعرف أبوه، فنسب إليه، وكان قبل زمان عيسى عليه السلام بقرون. يقال: إنه أحد من ملك الأرض. انظر: المحبر ص(٣٩٤)، والمعارف ص(٣٢)، والقاموس /نصر ص(٤٨٣).

(٤) انظر: المعارف ص(٤٧)، وجامع البيان (٨/٢٥)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

وأرْميا: ــ بضم الهمزة أو كسرها، وتشديد الياء أو تخفيفها ــ وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، يقال: إنه هو الخضر، ويقال هو الذي قال الله فيه: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ سورة البقرة جزء آية (٢٥٩). انظر: المحبر ص(٦)، والمعارف ص(٤٨)، والبداية والنهاية (٢/١٣٦ـ٣٧٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٥)، وذكر الإجماع على ذلك بين المفسرين. وانظر: التعريف والإعلام ص(١٧٨)، وغرر التبيان ص(٣٠٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/١٢٦).

لبني إسرائيل، وكان من ملوك الطوائف(١)، أو عزمهم على قتل عيسى عليه السلام(٢).

﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ تكبراً مفرطاً. وذلك سبب [الدمار](٣) وقيل: المُلْك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم(٤). ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ وعْد

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٩٠/١_٥٩٣)، والتعريف والإعلام ص(١٧٨).

وهردوس: يقال: هيردوس، وسمّاه الطبري: خردوس، أحد ملوك بابل زمن عيسى ويحي عليهما السلام وسموا ملوك الطوائف؛ لكثرتهم وقلة ما يقع تحت كل منهم. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٩١/١)، وغرر التبيان ص(٣٠٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤٩٥/٣).

والخلاف قائم بين المفسرين والمؤرخين قديماً وحديثاً في ذينك الإفسادين، فقيل: هما قبل مبعث النبي ﷺ.

وقيل: واحد قبل مبعثه، والآخر ما نحن فيه هذه الآيام من جور وطغيان وعلوٌ لليهود.

وقيل: كلاهما بعد بعثة النبي ﷺ، فالأول في حياته ﷺ والآخر علوّهم اليوم.

انظر: جامع البيان (٢١/٨_٢٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٣_٣٧٥)، والأساس في التفسير (٣٠٣٧/٦)، والشخصية اليهودية من خلال القرآن ص(٣٢٧_٣٤٩)، ومعالم قرآنية في الصراع مع اليهود ص(٢٥٢). وانظر: تعليق الدكتور: عبد الرحمن الهوساوي على تحقيق البسيط (٥٧٠/٢).

(٣) في الأصل: الدماء.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: (ولهذا يروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة). مجموع الفتاوى(٦٣/٢٨).

عقاب أولاهما. عبر عنه بالوعد؛ دلالة على لزوم وقوعه(١) ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ بخت نصر(٢)، وقيل: سنحاريب(٣)، وقيل: جالوت(٤) ﴿أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ذوي قوة وشوكة(٥) ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ ترددوا بين الدُّور، كناية عن التمكن التام الدال على أنواع العذاب(٦) قيل: قتلوا علماءهم، وأحرقوا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٧)، وعزاه إلى ابن المسيب، والكشف والبيان ل(٣٧٥)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٧،٢٣)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٦٦)، وعزاه إلى سعيد بن جبير، ووصف الرواية التي ذكرها ابن جرير بالوضع ونقل ذلك عن شيخه المزي.
وسَنْحاريب: ـ وقيل صنحاريب، وقيل: سنحاريب ـ ملك بابل، قيل: إن بختنصر هو ابن ابنه أوابن بنته، وكان أصل بلده نينوى، أحد ملوك الطوائف الذين سلطهم الله على بني إسرائيل. وكثير من القصص التي تروى عنه لا أصل لها. انظر: المعارف ص(٤٦ـ٥٠)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٣٥).

(٤) وهو المروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقتادة ـ رحمه الله ـ. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٣)، وجامع البيان (٨/٢٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣)، والبسيط (٢/٥٦٥).
وجالوت: ملك قاتله بنو إسرائيل تحت قيادة ملكهم طالوت. وقد قتله داود عليه السلام، وقد ذكر الله ذلك في كتابه في سورة البقرة في الآيات (٢٤٩ـ٢٥١). وانظر: المعارف ص(٤٥)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٤٧٢)، والبداية والنهاية (٢/٣٠٠ـ٣٠١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٤).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٦٦)، والمفردات ص(١٠٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤).

التوراة، وخربوا / المسجد الأقصى، وسبوا منهم سبعين ألفاً(١).

أصل الجَوْس: التردد(٢)، وخلال الشيء: باطنه، ومنه الخَلّة(٣).

﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۝٥ ﴾ لابد وأن يُفعل.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الغَلَبة(٤)، يقال: الحرب، كرٌّ وفرٌّ. وذلك[لما تابوا وأخلصوا، ألقى](٥) الله الرأفة في قلب بَهْمَن بن اسْفَنْدِيَار(٦)، فردّ أسراهم إلى الشام، وملّك عليهم دانيال(٧) فاستولوا على أتباع بُخْتَ نصّر(٨) أو بأن

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٧/٨)، والتعريف والإعلام ص(١٧٨).

وقد وصف ابن كثير في تفسيره (٣٠٦٦/٥)، ما يرويه المفسرون في هذا السياق بأنه موضوع، وأن فيما قص الله علينا في كتابه غنية، ولم يحوجنا الله إلى غير ذلك ....

(٢) انظر: اللسان /جوس (٤٣/٦).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /خل (٥٦٧/٦_٥٧٣)، وعمدة الحفاظ /خلل (٦١١/١).

(٤) انظر: الكشاف (٤٩٥/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٦) بَهْمَنُ بن اسْفَنْدِيَار. أحد ملوك الفرس، قيل كان زمن عيسى عليه السلام، وقيل: بل بعد ذلك بكثير، ومعنى بهمن: الحسن النية. انظر: المعارف ص(٦٥٢)، وتاريخ الأمم والملوك (٥٦٨/١_٥٧٠).

(٧) دانيال: أحد أنبياء بني إسرائيل، وممن وقع في أسر بختنصر. ويقال: إن المسلمين لما فتحوا تُستُر بقيادة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عثروا على جسده فأمرهم عمر رضي الله عنه بدفنه بحيث لا يُعرف قبره. انظر: المعارف ص(٤٩)، والبداية والنهاية (٣٧٦/٢_٣٨٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٢/٨)، وتاريخ الأمم والملوك (٥٦٩/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٤/١).

سُلِّط داود عليه السلام على جالوت فقتله(١).

﴿ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ مما كنتم. مفرد، وهو: مَنْ ينفر مع الرجل من قومه؛ لقضاء حاجته(٢). أو جمع نَفَر كالعبيد(٣)، أو نافر كالحجيج(٤).

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ﴾ لا يتجاوزها. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أحسنت على أحد ولا أسأت» وتلاها(٥). وهذا إنذار لهم؛ لئلا يعودوا، إن كان في التوراة(٦). وإلا فإنذار لهذه الأمة عن الإتيان

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧)، والبسيط (٢/٥٦٨). وقد انساق عدد من المفسرين وراء الإسرائيليات، = فبالغوا في تتبع رواياتهم في ذكر أسماء ملوك بابل وغيرهم مما لا يثبت، وهو من الإسرائيليات، بلا شك. وفي ذلك يقول الرازي في تفسيره (٢٠/١٥٧): (واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم، بل المقصود أنه لما أكثروا من المعاصي سلَّط الله عليهم أقواماً قتلوهم وأفنوهم ...) وانظر: ما نقلته عن ابن كثير .

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣)، ومعاني القرآن للنحاس(٤/١٢٣)، والبسيط (٢/٥٦٨).

(٣) أي: كـ«عبد» يجمع على «عبيد» انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٨)، والبسيط (٢/٥٦٨).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣).

(٥) الأثر لم أجده مسنداً وقد ذكره في الكشاف (٣/٤٩٦).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢١٨).

بمثله(١). وإنما ذَكَر اللام مع الإساءة؛ ازدواجاً(٢).

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ العقوبة الآخرة(٣)[و](٤)آثر الآخرة على الأخرى في مقابلة أولاهما(٥)؛ إشارة إلى أن لا عقوبة بعدها إن استقاموا(٦). فإن قلت: لم عطف بالفاء وكان الظاهر الواو؛ لأنه تفصيل المجمل(٧)؟ قلتُ: للدلالة على أن مجيء وعد وعقاب الآخرة لم يتراخ عن كثرتهم، وأنهم بَطِروا سريعاً، ونسوا ما كان حَلَّ بهم، ففاجأهم عذاب الله(٨).

﴿ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [أي: بعثناهم](٩)؛ ليسوؤا وجوهكم، حذف؛

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/٨)، والبسيط (٥٦٩/٢)، وغرائب التفسير للكرماني (٦٢٢/١)، والتفسير الكبير (١٥٩/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/١)، والبحر المحيط (١٠/٦).
الازدواج: افتعال من المزاوجة وهو المشاكلة وقد سبق بيانها ص (١٠)، وليس من المزاوجة المصطلح عليها عند أهل البديع ومعناه: أن يشبه الكلام بعضه بعضاً في السجع أو الوزن.
انظر: الإيضاح (٣٣/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٠٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٥/١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم، ون.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا ﴾. آية (٥).

(٦) وهذا المعنى إنما يفهم من لفظ «الآخرة» لا «الآخرى».

(٧) أي: تفصيل لقوله تعالى: ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ ﴾.

(٨) انظر: فتوح الغيب (٢١٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، ونظم الدرر (٣٤١/١١).

(٩) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

لدلالة الأول عليه(١). وذكر الوجوه؛ [لأن أثر المساءة يظهر فيها](٢)؛ ولأنها أشرف الأعضاء(٣). أو عبر بها عن الذاوت(٤). وقرأ الكسائي بالنون على سنن «بعثنا» و«أمددنا»(٥)، وابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء وفتح الهمزة، مسنداً إلى الله، أو البعث، أو الوعد(٦)، والباقون بضم الهمزة، بعدها واو، مسنداً إلى ضمير العبادة(٧)، وهو المختار(٨)؛ لقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ متعلق بـ«بعثنا» ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾ يُهْلِكُوا من التبار(٩) ﴿مَا عَلَوْا۟﴾ ما استدلوا

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٦/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١٢٤/٤)، والبسيط (٥٧١/٢)، والكشاف (٤٩٦/٣)، وأنوار التنـزيل (٥٦٥/١).

(٢) في ص: لأنه يظهر فيها. وانظر: البسيط (٥٧١/٢)، والكشاف (٤٩٦/٣)، والتفسير الكبير (١٦٠/٢٠).

(٣) وانظر: نظم الدرر (٣٤٩/١٢).

(٤) وانظر: البسيط (٥٧١/٢)، والبحر (١٠/٦).

(٥) أي: «لنَسوءَ» انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٤٣/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٦) أي: «ليسوء» انظر: المصادر السابقة.

(٧) أي: «ليسوؤا» انظر: المصادر السابقة.

(٨) وهو اختيار مكي والأزهري والواحدي. انظر: الكشف (٤٣/٢)، ومعاني القراءات ص(٢٥٢)، والبسيط (٥٧١/٢).

(٩) انظر: الصحاح /تبر (٦٠٠/٢)، واللسان/تبر (٨٨/٤).

عليه ﴿ تَتۡبِيرًا ﴾.

قيل: «دخل أمير الجيش، فذبح قرابينهم، فوجد دماً يغلي، فسألهم عنه، فقالوا دم قربان لم يُقبل. فقال: ما صَدَقوني، فقتل عليه أُلوفاً وقال: إن لم تصدقوني لم أترك منكم أحداً، فقالوا: دم يحي، فقال: يا يحي، قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك، فاهدأ بإذن الله. فسكن الدم»(١)[وهذا أمر بعيد، لكن ذكرناه على ما نقلوه](٢).

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ ﴾ بعد المرة الثانية(٣). ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ ﴾ هذا أيضاً من المقضي في التوراة، وقد عادوا فسلط الله عليهم الأكاسرة(٤).

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٠)، والكشف والبيان ل(٣٧٧).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وقد ذكر نحو هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/٨)، وغيره، وهي وغيرها من القصص والروايات التي ساقها المؤلف هنا تبعاً لمن سبقه من المفسرين من الإسرائيليات التي يحسن بالمفسر أن يُنَزِّه تفسيره عنها. وقد صحح ابن كثير في البداية والنهاية والتفسير إسناد القصة إلى سعيد بن المسيب. لكنه نفى أن يكون الدم ليحي بن زكريا عليهما السلام؛ لأنه بعد زمان بخت نصر بمدة، ورجح أن يكون دم نبي متقدم أو دم بعض الصالحين. انظر: البداية والنهاية (٣٧٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٦٦/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٤٩٦/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤٩٦/٣)، وفتوح الغيب (٢١٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

وعن قتادة: ثم عادوا فسلط [الله](١) [عليهم](٢) محمداً ﷺ وأمته، فهم في ذل إلى يوم القيامة، يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون(٣).

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [حاصراً](٤) عن الخروج(٥)، فعيل بمعنى: الفاعل؛ ولذلك لم يؤنث(٦).

﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ للطريقة التي هي أقوم

---

(١) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٢/٨)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٧٧)، والبسيط (٥٧٣/٢).
وهذا الأثر وصف حقيقي لحالهم في زمن قتادة ـ رحمه الله ـ وحق في زمن المؤلف ـ رحمه الله ـ في القرن التاسع، أما في زماننا فقد تغيرت الأحوال، وتبدّلت الموازين، وكدنا أو قاربنا أن ندفع لهم الجزية. والله المستعان.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) وهذا على أن معناه الحبس، وذهب آخرون إلى أنه بمعنى المفعول أي: المهاد والبساط. والأول اختاره ابن قتيبة، والثاني مروي عن الحسن واختاره ابن جرير والثعلبي. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٧٤/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣)، وجامع البيان (٤٣/٨)، والكشف والبيان ل(٣٧٧)، والبسيط (٥٧٤/٢).

(٦) انظر: التبيان (٨١٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦١/٣)، وعَدَّ ذلك منهما سهواً، ولعل مرادهما أنه جيء به كذلك للمبالغة ولذلك لا يؤنث ولا يجمع. انظر: البحر المحيط (١١/٦)، والدر المصون (٣١٩/٧).

الطرق، وأسهلها؛ إذ ليس فيها الآصار(١) والأغلال؛ ولذلك قال: «لو كان موسى بن عمران حياً لَمَا وَسِعَه إلا اتباعي»(٢).

﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وتخفيف الشين ثلاثياً(٣). والباقون بالضم والتشديد(٤)، وهذا أفصح وأبلغ(٥).

﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ عطف على ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ والمعنى: يبشر المؤمنين ببشارتين؛ [ثوابهم](٦)، وعقاب أعدائهم(٧). أو على «يبشر»(٨) بتقدير، أي: ويخبر بأن الذين لا يؤمنون معذبون(٩).

---

(١) الآصار: ــ جمع إِصْر ــ وهو الحبس، والثقل. انظر: عمدة الحفاظ /أصر (١٠٣/١)، والقاموس /أصر ص(٣٤٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، بنحوه ــ من حديث جابر برقم (١٥١٥٦)، وضعفه المحقق، لأن فيه مجالد بن سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٤٧/٩)، والبيهقي في الشعب (٢٠٠/١) برقم (١٧٦)، والبغوي في شرح السنة (٢٧٠/١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨٠٦/٢)، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه، برقم (٤٤١)، وذكره في مجمع الزوائد (٧٤/١).

(٣) أي: يَبْشُر. انظر: السبعة (٢٠٥)، والتيسير ص(٧٣)، والنشر (١٨١/٢).

(٤) أي: يُبَشِّر. انظر: المصادر السابقة.

(٥) وقد أنكر أبو حاتم التخفيف، و لم يوافَق عليه. انظر: الكشف (٣٤٤/٢).

(٦) في ق ون: ثواب.

(٧) انظر: الكشاف (٤٩٧/٣)، والتبيان (٨١٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/١).

(٨) أي معطوف على «يبشر» وهو الوجه الثاني في إعراب جملة: ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٩) انظر: الكشاف (٤٩٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/١)، والدر المصون (٣٢٠/٧).

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ﴾ نزلت حين قال النضر بن الحارث: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(١) فضُرِب عنقه يوم بدر(٢).

وقيل: نزلت حين دفع رسول الله ﷺ أسيراً إلى سَوْدَةَ(٣) - رضي الله عنها - فسمعت بالليل أنينه، فسألته، فشكا إليها ألم الإسار(٤)، فحلت إساره فهرب. فلما أصبح رسول الله ﷺ طلب الأسير، فأُخبر بشأنه. فقال اللهم اقطع يدها. فرفعت سودة يديها [جازمة بقطع يديها](٥)؛ إجابة لدعائه. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «إني بَشَر أغضب كما يغضب البشر، وإني سألت الله أن يجعل دعائي ولعنتي على من لا يستحقه رحمة»(٦).

---

(١) سورة الأنفال آية (٣٢)، وانظر: البسيط (٢/٥٧٦).

(٢) قتله علي ﷺ بعد رجوعهم من بدر بمكان يقال له الصفراء. انظر: السير النبوية لابن هشام ص(٦٢٣)، والروض الأنف (٥/١٥٣)، والاكتفاء للكلاعي(٢/٣٥).

(٣) سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة سنة عشر من البعثة. توفيت بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٥٢)، والإصابة (٨/١٩٦).

(٤) الإسار: الحبل الذي يشد به الأسير. انظر: اللسان / أسر (٤/٢٠)، والقاموس /أسر ص(٣٤٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٦) الحديث: قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٢/٢٦٠): (غريب من حديث سودة). وقال ابن حجر: لم أجده من هذه الجهة) الكافي الشاف ص(٩٧)، وانظر: الفتح السماوي (٢/ ٧٦٨)، وقد أخرج أحمد في مسنده برقم (١٢٤٣١) من حديث أنس نحوه، وفيه أنه ﷺ دفع الأسير إلى

وقيل: هو دعاء كل أحد على ماله وأهله عند الغضب(١). فيتصل على الوجهين بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾؛ إشارة إلى أنه ليس من ذلك الأقوم في شيء.(٢) وحمله على آدم عليه السلام لا يلائم المقام، واللفظ يأباه.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ في أموره، ولذلك يدعو بالشر دعاءه بالخير(٣).

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ بيان لما يهدي إليه القرآن من دلائل التوحيد، والمراد: [نَيِّرا](٤) الليل والنهار(٥). ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ القمر(٦).

=

حفصة أم المؤمنين. وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم ....

وقال في مجمع الزوائد (٢٦٩/٨): ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (١٥٢/٩)، نحوه من حديث عائشة، وفيه أنه دفع الأسير إليها.

وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة، برقم (٦٣٦١) من حديث أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك إلى يوم القيامة».

وأخرج مسلم في صحيحه بأتم منه من حديث أنس، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ برقم (٢٥٧٠).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٢)، وجامع البيان (٤٤/٨)، عن قتادة، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٢٧/٤).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٢٦/١٠).

(٤) من ص، وفي بقية النسخ: نيّر.

(٥) أي: الشمس والقمر. انظر: جامع البيان (٤٦/٨)، والكشاف (٤٩٨/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤٩٨/٣)، وعند الطبري والواحدي أن السواد الذي يُرى في القمر هو أثر ذلك المحو، وقد اعتمدا في ذلك على آثار ضعيفة. انظر: جامع البيان (٤٧/٨)، والبسيط (٥٧٨/٢).

أوالليل والنهار آيتان(١)، والإضافة(٢) للتبيين كإضافة العدد [إلى المعدود](٣)(٤).

﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ مضيئة، تجعل الخلق بُصَرَاء بالإضاءة(٥).

وعن عمر بن الخطاب ﵁: «أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، رأيتُ في المنام أن الشمس والقمر يتحاربان، فقال عمر: كنت مع مَن؟ قال: كنت مع القمر. فقال أفٌّ لك، آية مَمْحُوَّة. فوُجِد في حرب علي ﵁ مع معاوية(٦) ﵁(٧)».

---

(١) القول الثاني في معنى قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ انظر: البسيط (٢/٥٧٧)، والكشاف (٣/٤٩٨).

(٢) في قوله: ﴿ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ و﴿ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ ﴾.

(٣) في ن: للمعدود.

(٤) انظر: الكشاف(٣/٤٩٨)، ومعنى الإضافة للتبيين: أنها بيانية على تقدير «من» انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٧)، والبسيط (٢/٥٧٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٧).

(٦) معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي أمير المؤمنين، أسلم عام الفتح، وقيل: قبل ذلك. كان من كُتّاب الوحي. ولي الشام على عهد عمر ﵁ وأقره عثمان ﵁ ثم اجتمع عليه الناس لما صالح الحسن رضي الله عنهما. توفي سنة ٦٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٤٠٦)، والإصابة (٦/١٢٠).

(٧) الرائي هنا هو حابس بن سعد الطائي، وكان عمر ﵁ قد ولاه القضاء بحمص، فعزله عمر ﵁ بعد ذلك. انظر: خبره في ترجمته في أسد الغابة (١/٤٦٠)، والإصابة (١/٦٥٦)، وانظر: إعلام الموقعين (١/١٩٤).

﴿ لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ / رزقاً في بياض النهار[1]. ﴿ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ يدور القمر في المنازل التي [عليها][2] مدار السنة الشرعية والشهور العربية[3].

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ كل شيء يحتاجون إليه من أمر الدنيا والدين، بيّناه بياناً شافياً[4].

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ جعلنا عمله لازماً له لزوم القلادة والغُلّ، فكأنه طار إليه من وَكْر القدر[5]. أو جاء على عرفهم [في السَّانح][6] والبارِح [من][7] التيمن والتشاؤم[8]. وخُصّ العُنُق؛ لأنه محل الزَّين

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٦).

(٢) من ن، وفي سائر النسخ: عليه.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٧)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٠)، والبسيط (٢/٥٧٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٧).

(٥) انظر: تلخيص البيان ص(١٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٦). والوَكر: عش الطائر. انظر: القاموس، وكر ص(٤٩٤)، وفي التعبير به هنا نظر.

(٦) في ق، ون: على السانح.

(٧) في ص: مع.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٧)، والبسيط (٢/٥٨١)، وتلخيص البيان ص(١٣١)، والكشاف

بالقلائد والأطواق، ومناط الشَّيْن بالأغلال والأوهاق[1]؛ ولأنه سيد الأعضاء، والبارز [للناظرين][2].

﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾ صحيفة أعماله[3]، نُصِب على الحال بتقدير المبتدأ من المحذوف العائد إلى الطائر[4]. [أي: نخرج عمله حال كونه

=

(٤٥٩/٤)، والتفسير الكبير (١٦٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

والسانح: ما ولاّك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما، فيمر من جهة اليسار إلى اليمين.

والبارح: ما ولاّك مياسره، فيمر من جهة اليمين إلى اليسار. وقيل: غير ذلك.

انظر: الصحاح /سنح (٣٧٦/١)، وبرح (٣٥٦/١).

ولا حاجة إلى هذا التكلف، فإن السلف فسروا «الطائر» في القرآن بالأعمال وجزائها. انظر: جامع البيان (٤٨/٨)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥٣/١٤).

[1] انظر: جامع البيان (٤٨/٨)، والتفسير الكبير (١٦٩/٢٠)، والبحر المحيط (١٤/٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، والأوهاق: جمع وَهَق، وهو الحبل الذي يقيد به الإنسان. انظر: القاموس/وهق ص(٩٢٩).

[2] انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، ويمكن أن يكون المراد بالعنق هو الذات؛ لأنه يعبّر في العربية بالرقبة ويراد بها الإنسان، أو يكون المراد بكونه سيد الأعضاء حمله سيد الأعضاء وهو الوجه، أو تقدمه على باقي الأعضاء في السير. وفي الأصل: للناظر. انظر: تلخيص البيان ص(٦٣١).

[3] انظر: أنوار التنزيل (٥٦٦/١).

[4] انظر: التبيان (٨١٥/٢)، والدر المصون (٣٢٣/٧)، ولم يتبين لي معنى قوله: «المبتدأ».

كتاباً](١) وحَمْله على النفس المُتَنَقِشَة بالمَلَكَات، يقتضي اتحاد المُخرَج والمخرَج له، مع كونه مخالفا للأحاديث(٢).

---

(١) ما بين المعكوفتين من ص، وح.

(٢) في هامش الأصل وم وص: قائله القاضي.

والمصنف رحمه الله يرد على البيضاوي قوله: (أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله؛ فإن الأعمال الاختياريه تحدث في النفس أحوالاً، ولذلك يفيد تكريرها لها مَلَكات) وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

وأصل كلام البيضاوي مقتبس من كلام الرازي. انظر: التفسير الكبير (١٧١/٢٠).

وخلاصة معنى كلامهم: أن المخرَج ليس صحيفة أعماله، بل هو نفسه التي نُقش فيها آثار أعماله في الدنيا، ونشر ذلك بمعنى ظهوره له أو لغيره من الناس.

وهذا الكلام منهم من جنس كلام الفلاسفة والصوفية وهو فوق ذلك يناقض بعضه كما قال المؤلف ــ رحمه الله ــ: يقتضي اتحاد المخرَج والمخرَج له؛ إذ مرجع الضمير «له» في الآية إلى الإنسان، المخرَج هي نفس الإنسان أيضاً!!

وقبل ذلك وبعده مخالف للنصوص من الآيات والأحاديث:

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ ﴾ سورة الحاقة آية (١٩).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ سورة الإنشقاق آية (٧،٨).

والأحاديث منها:

ما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب ذكر الميزان، برقم (٤٧٥٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها ــ وفيه: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزان أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ ﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي

﴿ يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ بعد ما كان مطوياً خفياً. وقرأ ابن عامر: «يُلَقَّاه» بالتشديد(١). وعلى الوجهين المستتر؛ إما للإنسان أو للكتاب(٢).

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾ على إرادة القول(٣). [وعن قتادة](٤): (يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قارئاً(٥)، ﴿ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ﴾ فعيل بمعنى: الحاسب كالضريب؛ ولذلك لم يؤنث(٦). نصبه على التمييز كـ«لله درّه فارساً»(٧) أو بمعنى الكافي، استعمل بمعنى: الشاهد تجوزاً؛ لأن الشاهد يكفي المدّعي ما

=

يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ...). وقد ضعف الألباني الحديث انظر: ضعيف سنن أبي داود ص(٣٨٧).

وانظر: التفسير الكبير (١٧١/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١)، وحاشية الشهاب (٢٦/٦)، وروح المعاني (٤٩/١٥).

(١) أي: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف «يُلَقّاه». والباقون: بفتح الياء وتسكين اللام وتخفيف القاف: «يَلْقَاه» مع الإمالة عند حمزة والكسائي. انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٤٣/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٣٠/٢).

(٢) انظر: إعراب القراءات السبع (٣٦٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٣/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٤٩٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ق، ون.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان(٥٠/٨)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٧٨)، والبسيط (٥٨٤/٢).

(٦) انظر: البسيط (٥٨٥/٢)، والكشاف (٤٩٩/٣)، والبحر المحيط (١٤/٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣١/٣)، والكشاف (٤٩٩/٣).

يهمه(١). وعن الحسن «لقد أنصفك من جعل نفسك عليك حسيباً»(٢).

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ ﴾ على مِنوال ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾ وفيه دلالة على أن الأطفال لا يعذبون(٣).

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ﴾ لا تحمل نفس إثم أخرى(٤)، وأصل الوزر:

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٩).

(٢) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٨)، والواحدي في البسيط (٢/٥٨٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٥/٨٢).

(٣) وقع الخلاف بين طوائف من العلماء في مصير أطفال المشركين في الآخرة على عدة أقوال:

منها: أنهم يأتون مع آبائهم.

وقيل: بالتوقف في ذلك، وقيل: هم في الجنة، وقيل: يمتحنون، وقيل: هم من أهل الأعراف، وغيرذلك.

والذي عليه الجمهور وتعضده الأدلة هو أنهم في الجنة. وأطفال المسلمين غير داخلين في هذا الخلاف، فقد حكى الإجماع غير واحد أنهم من أهل الجنة. انظر: تفصيل كل ذلك في:

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص(١٩٤_٢٠٤)، وشرح النووي على مسلم (١٦/١٨٢)، وطريق الهجرتين ص(٦٧٤_٦٩٤)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٧١_٢٠٧٨)، وفتح الباري (٣/٣١٥_٣١٦)، وأطفال الكفار في الآخرة ص(٣٠ ـ ٤١).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٨٦)، والكشاف (٣/٤٩٩).

الثِّقل(١)، ومنه: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾(٢). فإن قلتَ: قد قال: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾(٣)، قلتُ: ذاك [للضلال](٤) والإضلال، فلا تنافي(٥).

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ مبيناً للأحكام، فيه دليل على أن لا حُكْم قبل البعثة؛ لانتفاء لازمه(٦)، وحَمْل الرسول على العقل لم يوجد في كلام

---

(١) انظر: الصحاح/وزر (٢/٨٤٥)، واللسان/وزر (٥/٢٨٢).

(٢) سورة محمد جزء آية (٤).

(٣) سورة العنكبوت جزء آية (١٣).

(٤) في ص: الضلال.

(٥) قال المصنف ـ رحمه الله ـ في تفسير تلك الآية: (﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾: أوزارهم التي اقترفوها. ﴿ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بسبب الإضلال، فإن الدال على الشر كفاعله. من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) ل (٢٣٦).
ومعنى كلام المؤلف هنا: للضلال، أي: حمله لأثقاله، والإضلال: حمله لأثقال غيره.

(٦) هذا من المؤلف ـ عفا الله عنه ـ موافقة لمذهب الأشاعرة في نفي التحسين والتقبيح العقليين، مبالغة منهم في مخالفة المعتزلة القائلين بإثبات التحسين والتقبيح العقليين.
ومعنى مذهب الأشاعرة أن العقل لا يُحسّن ولا يُقبح، وأن ذلك راجع إلى الشرع، فهم بذلك يجعلون الأفعال كلها سواء، فلا يوصف شيء منها بالقبح والحسن حتى يرد ذلك من الشرع، ويشمل ذلك عندهم كل فعل قبيح، كالزنا والكذب وغيرها.
وكل من المعتزلة والأشاعرة على طرفي نقيض في هذه المسألة، وأما قول السلف في ذلك فهو: أن الأفعال توصف في نفسها بالحسن والقبح كما توصف بالنفع والضر، ومعرفة ذلك راجعة إلى

الشارع(١)[قط](٢).

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً ﴾ إذا دنا وقت إهلاك قوم؛ لأن حين تعلّق الإرادة، الفعل واجب الوقوع(٣).

=

الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

لكن لا يترتب على ذلك ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الأمر والنهي من جهة الشارع.

انظر: تفصيل رأي الأشاعرة وردود السلف عليهم في ذلك في:

الإرشاد للجويني ص(٢٢٨)، والتفسير الكبير (١٧٤/٢٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣٣/٨)، ومنهاج السنة (٤٤٨/١)، ومدارج السالكين (٢٤٤/١)، ومفتاح دار السعادة (٣٩٨/٢)، والمواقف ص(٣٢٣)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٤٦٩/١ـ٤٧٣).

(١) في هامش الأصل: قائله الماتريدي، وليس بشيء، وأين مشركو مكة من تفسير الرسول بالعقل. أ. هـ.

ومن ذهب إلى هذا القول ـ وهو أن المراد بالرسول هو العقل ـ الرازي، وتكلّم في إثبات أن العقل كافٍ لمعرفة المهمات من أمور الدنيا والآخرة، وأنه لولا العقل لما تقررت رسالة أحد من الأنبياء. انظر: التفسير الكبير (١٧٤/٢٠)، والنبوات وما يتعلق بها ص(٩٦ـ٩٧)، ولا ريب في بطلان هذا الكلام وهو مبني على أصلين فاسدين، أحدهما عن المعتزلة وهو التحسين والتقبيح العقليين، والثاني: وهو أول ما يجب على المكلف هو النظر.. انظر: فتوح الغيب (٢٢٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، وانظر: الإشارة إلى مذهب السلف في الهامش السابق.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) هذا من المؤلف ـ عفا الله عنه ـ ميل إلى تفسير الجبائي والزمخشري للآية، وقد نقله من القزويني

﴿ أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ مكّناهم من الفسق، بأن أوسعنا عليهم أسباب الملاذّ، والوصول إلى الشهوات(١). أو لما أفاض عليهم [النعم](٢)؛ لتكون وسائل الطاعات فجعلوها ذرائع المعاصي، فكأنهم مأمورون بفعل المعصية(٣).

=

في الكشف.

ومبنى تفسير المعتزلة ذلك هو نفيهم لاتصاف الله جل وعلا بالإرادة أو تفسيرها بنفس الفعل والأمر.

والمؤلف فرّ إلى ذلك لعدم اقتناعه بتفسير الأشاعرة للآية بقولهم: إذا تعلقت إرادتنا بإهلاك القرية، وذلك التفسير مبني على مذهب الأشاعرة في الإرادة، وأنها إرادة قديمة أزلية واحدة، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد.

أما السلف فيقولون: (إنه لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته ...) مجموع الفتاوى (١٦/٣٠٣). والسلف يقسمون الإرادة إلى كونية وشرعية.

ويكون المراد بالإرادة في الآية على مذهب السلف ليس نوعها القديم بل من الإرادات المتعاقبة.

انظر: الكشاف (٣/٥٠٠)، والتفسير الكبير (٢٠/١٧٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/٣٠٢، ٣٠٣)، وفتوح الغيب (٢/٢٢٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٨٠)، وحاشية الشهاب (٦/٢٩)، وروح المعاني (١٥/٦٢)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١٠٥٩)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٢/٦٢٩).

(١) انظر: جامع البيان (٨/٥٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٠٠).

وفيه إشارة إلى أنهم عكسوا القضية الواجبة(١).

وقيل: أمرناهم بالطاعة فآثروا الفسق(٢) وفيه أنه حذفٌ بلا دليل؛ لأن قولك: أَمَرْتُه فقرأ، لا يُفهم منه إلا الأمر بالقراءة(٣). فإن قلت: قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾(٤) قرينة، وذكر الفسق بعد الأمر أيضاً(٥). قلتُ: التقييد بالإتْرَاف، وزمان إرادة الإهلاك، يأباه(٦).

﴿ فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ ﴾ كلمة العذاب(٧) ﴿ فَدَمَّرۡنَٰهَا ﴾ فأهلكناها.

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، جامع البيان(٨/٥١) ــ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ــ ومعاني القرآن للزجاج٣/٢٣١)، والبسيط (٢/٥٨٧).

(٣) وهذا اعتراض الزمخشري على هذا الرأي. انظر: الكشاف (٣/٥٠٠)، والتفسير الكبير (٢٠/١٧٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٢٨).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٦) انظر: المصدر السابق.

والمراد أن تقييد الأمر بالمترفين يمنع كون المراد به هو الأمر بالطاعة، إذا لا دليل على استثناء غيرهم.

وكذا يمنع من هذا القول زمان إرادة الإهلاك ــ وهو عند الأشاعرة ــ قديم ولم يكن ثمّ أمر. وقد سبق الرد على هذا القول.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٧)

﴿ تَدۡمِيرٗا ﴾ إهلاكاً، أيْ: إهلاك استئصال(١).

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾ «كم» منصوب المحل، مفعول «أهلكنا» والجار والمجرور تمييز(٢).

﴿ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ ﴾ إذ لم يُهلك قبله أُمة استئصالاً(٣). ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ قد أحاط ببواطنهم وظواهرهم بالعِلْم الأَتَمّ. فلو لم يكونوا مستحقين لذلك العذاب، لَمَا وقع ذكر البصير بعد الخبير تتميماً، كما في ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(٤).

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ أي يريد بعمله الدنيا ﴿ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ لا ما أراده.

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٩٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٢٠)، والكشاف (٣/٥٠٢)، والتبيان (٢/٨١٦)، والبحر المحيط (٦/١٨). والجار والمجرور هما «من القرون».

(٣) انظر: البحر المحيط (٦/١٨).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٤)، والبحر (٦/١٨)، وهذه الجملة من المصنف ــ رحمه الله ــ هي تفصيل لقول الزمخشري في الكشاف (٣/٥٠٢): (على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لاغير، وأنه عالم بها ومعاقب عليها). وقد علّق الآلوسي في روح المعاني (١٥/٦٦) على هذا الكلام بقوله: (ولا أرى كلامه ــ أي الزمخشري ــ خالياً عن دسيسة اعتزال تظهر بالتأمل، ولعله ذلك لم يتعرض له العلامة البيضاوي).

مَا كُلّ مـا يتَمَنَّـى المـرء يدركـه ....[1]

﴿ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ بدل من «له» بـدل الـبعض[2]؛ [لأن][3] كثيراً [مـنهم][4] لا يعطى شيئاً منها[5] ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَ ﴾[6].

﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ مأوى ومقراً. ﴿ يَصۡلَىٰهَا ﴾ يدخلها[7]، أو يحترق بهـا[8] مـن صَـلَيْت الـشاة: شـويتها[9]. ﴿ مَذۡمُومًا ﴾ تلعنـه الملائكـة والنـاس[10]

---

(١) البيت: من البسيط، وهو لأبي الطيب، وتمامه: تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. انظـر: ديوانـه (٤/٢٣٦).

ومعناه: إن أعداءه يتمنون، ولكن أمانيهم لا تتحقق؛ لأن الرياح لا ترضى السفن أحياناً. انظـر: شرح العكبري لديوان المتنبي (٤/٢٣٦).

(٢) انظر: التبيان (٢/٨١٦)، والبحر المحيط (٦/١٨).

(٣) في الأصل وص: لأنه.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/١٨).

(٦) سورة الحج جزء آية (١١).

(٧) انظر: البسيط (٢/٥٩٣)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٨٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٣/٦١٦)، وزاد المسير (٢/٩١)، وأنوار التنـزيل (١/٢٠٣).

(٩) انظر: تهذيب اللغة /صلى (١٢/٢٣٨)، وعمدة الحفاظ /صلى (٢/٤٠٧).

(١٠) انظر: جامع البيان (٥/٤٤٨).

﴿ مَّدْحُورًا ﴾ [مهانا][1]، من دحرته: إذا دفعته بالإهانـة[2]. وفي الحـديث: «لم يُـرَ إبليس أذحر من يوم عَرَفَة لما يَرَى من كثرة عفو الله، إلا يـوم بـدر»[3] ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ أي: بعمله. ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ حـق السعي مـن امتثـال الأوامـر واجتناب [المناهي][4][5].

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ والحال أن ذلك السعي مقـرون بـالإيمان الـذي لا يعتـد بعمل دونه[6]. وعن بعض الحكماء: (من لم يكن معه نيـة صـادقة، وإيـمان راسـخ، وعلم مصيب؛ لا ينفعه عمل[7]. ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [أي][8]: مقبولاً عند الله، يثاب عليه[9].

---

[1] في ق ون: منها.

[2] انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٧٩).

[3] الحديث أخرجه مالك في الموطأ بنحوه، كتاب الحج، برقم (٩٥٤) ص(٢٩١).

[4] في ن، وق: المعاصي.

[5] انظر: الكشاف (٣/٥٠٣)، وأنوار التنـزيل (١/٥٦٧).

[6] انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٨٠)، والبحر المحيط (٦/١٨).

[7] ذكره في الكشاف (٣/٥٠٥)، والبحر المحيط (٦/١٩).

[8] ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، ون، وق.

[9] انظر: أنوار التنـزيل (١/٥٦٧)، والبحر المحيط (٦/١٨).

﴿ كُلاًّ ﴾ كل واحد من العاصي والطائع(١). والتنوين عوض المضاف إليه(٢).
﴿ نُّمِدُّ ﴾ بالعطاء مرة بعد أخرى، ونجعل [له](٣) الآنف مَدَداً للسابق(٤).
﴿ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ بدل من ﴿ كُلاًّ ﴾(٥) ﴿ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴾ اسم للمعطى(٦) ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ ممنوعاً من أحد في الدنيا(٧)، من الحِظَار وهو: الحجاب(٨)، وفي الحديث: **«قالت امرأة: دفنت ثلاثة من الأولاد فقال**

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٣)، والكشاف (٣/٥٠٦).

(٢) نظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨٢)، وتنوين العِوض هو: أحد أنواع التنوين، ويكون عوضاً عن جملة أو عن مفرد ــ كما هنا ــ أو عن حرف.

وقيل: إن التنوين في «كل» و «بعض» إنما هو للتمكين وليس للتعويض، وقد رجع لزوال الإضافة التي تعارضه. انظر: المساعد شرح التسهيل (٣/٦٧١)، ومغني اللبيب ص(٣٣٢،٣٣١)، وحاشية الشهاب (٦/٣٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٢)، والتبيان (٢/٨١٦).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨١٦)، والدر المصون (٧/٣٣٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٥٦)، والبسيط (٢/٥٩٥)، والكشاف (٣/٥٠٦).

(٨) قال الأزهري في تهذيب اللغة /حظر (٤/٤٥٤): (وكل شيء حجز بين شيئين فهو حِظار وحِجار). وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده /حظر (٣/٢١٠)، وأساس البلاغة /حظر (١/١٩٨).

لها: لقد احتظرت بحِظَار من النار»(١).

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ النظر بالبصيرة(٢)، والمخاطب، كل من يتأتى منه. ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ «اجتمع أشراف قريش يوماً بباب عمر ﷺ، فخرج الإذن لبلال(٣) وصهيب ـ رضي الله عنهما ـ، ولم يؤذن لهم، فَشَقَّ ذلك عليهم، فقال سهيل بن عمرو: ياقوم، إنما أُتينا من قبل أنفسنا[دعي هؤلاء إلى الإسلام(٤)] ودعينا [فأسرعوا](٥) وأبطأنا، / وإذا كان هذا حالنا في باب عمر فكيف بحالنا في، الآخرة فإن حسدتموهم على باب عمر فأنتم إلى ما أعد الله لهم من المراتب بالحسد أولى»(٦)

---

(١) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأدب والبر والصلة، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (٦٦٤٦،٦٦٤٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٠٦/٣)، والبحر المحيط (١٩/٦).

(٣) بلال بن رباح الحبشي المؤذن ﷺ، أمه حمامة، عذّبه المشركون على إسلامه فاشتراه أبو بكر ﷺ وأعتقه، شهد المشاهد كلها، خرج بعد وفاة النبي ﷺ مجاهداً إلى الشام ومات بالشام زمن عمر ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (٢٣٢/٣)، وأسد الغابة (٣٠٥/١)، والإصابة (٤٥٥/١).

(٤) في م: دعي إلى الإسلام هؤلاء.

(٥) في ق ون: فأسرعوا هؤلاء.

(٦) الأثر أخرجه ابن المبارك في الجهاد برقم (١٠٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (١٠٥/٢/٢)، مختصراً، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٣١/٢)، في ترجمة سهيل، وعزاه لابن المبارك، وذكره كذلك ابن الأثير في أسد الغابة (٥٥٧/٢)، وذكره كذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمة

﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ لا تعتقد له شريكاً في الألوهية وخواصّها(١). والخطاب له، والمراد أمته(٢). أو من باب الإلهاب(٣)، لّما قدّم أن من سعى إنما يعتدّ بسعيه إذا كان مؤمناً، شرع يبيّن حقيقة الإيمان، ثم فصّل فروع ذلك، وطرائق السعي(٤).

﴿ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومًا ﴾ يذمّك ربك على اتخاذك له شريكاً(٥) ﴿ مَّخۡذُولاً ﴾ لا ناصر لك من الشريك؛ لعجزه عن نفع نفسه فضلاً عن غيره(٦).

المنصوبان خبر «تقعد»؛ لكونه بمعنى صار(٧). وفي لفظ القعود إشارة إلى

=

سهيل (١٧٨/٣).

(١) انظر: جامع البيان (٥٧/٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٧/٨)، والبسيط (٥٩٥/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٣٠/٣)، ومعالم التنزيل (٨٥/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٧/١).

(٣) الإلهاب: (كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله ...). الطراز (١٦٥/٣)، وانظر: معجم المصطلحات البلاغية ص(٧١٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٨٣/٢٠).

(٥) انظر: الكشاف (٥٠٦/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٠٦/٣)، والمحرر (٢٧٦/١٠).

(٧) انظر: الكشاف (٥٠٦/٣)، والبحر المحيط (٢٠/٦)، وضعّفه، وعزاه السمين في الدر (٣٣٣/٧)، إلى الفراء، وليس في معانيه.

سقوط الرتبة، وأنه لا تليق له الرياسة بل الخمول والتستر خجلاً.(١)

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ حكم حكماً مبْتُوتاً لا يقبل المَحْوَ والتبديل(٢). ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ «أن» مفسّرة، والكلام إنشاء(٣)، أو مصدرية بتقدير الباء، والكلام نفي(٤). ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ وأحسِنوا، أو بأن تحسنوا، بناء على الوجهين في ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾(٥)، والأَولى جعله متعلقاً بـ ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾(٦) وعدم جواز عمل المصدر في الصلة المتقدمة ممنوع(٧).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٨٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/١٨٥).

(٣) أي: نهياً. انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتبيان (٢/٨١٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣)، ورجحه، والدر المصون (٧/٣٣٣).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتبيان (٢/٨١٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣).

(٥) فإذا كانت «أن» مفسّرة يكون التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً.

وإذا كانت «أن» مصدرية يكون التقدير: بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً. انظر: الكشاف (٣/٥٠٦).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٩٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨٧)، والبحر (٦/٢٣)، والدر المصون (٧/٣٣٤).

(٧) في هامش الأصل وم: قائله القاضي. أ. هـ. أي: البيضاوي. والحق أن هذا الرأي ليس للقاضي بل هو تابع للزمخشري حيث يقول في الكشاف: (لأن المصدر لا يتقدم على صلته) (٣/٥٠٧)، والمصنف هنا أخذ برأي الواحدي في البسيط (٢/٥٩٨)، وقد جمع السمين في الدر المصون (٧/٣٣٤)، والشهاب في حاشيته (٦/٣٦)، بين الوجهين.

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [أصله][1] «إن» زيدت «ما» المؤكدة؛ ولذلك صح دخول النون المؤكدة[2].

قرأ حمزة والكسائي: «يبلغان» مسندا إلى ضمير الوالدين[3].

و «أحدهما» بدل البعض و «كلاهما» بدل الكل، لا توكيد؛ لأن «أحدهما» صارف عنه؛ إذ لو أُريد توكيد التثنية لقيل «كلاهما» فحسب[4].

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ لا تتضجر ولا تستقذر منهما ما تستقذر من غيرهما[5] صوت، أو ا سم فعل، مأخوذ من الأَفَفْ - على وزن الفَرَس- وهو:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٢) و «إن» هي الشرطية، و «ما» هي التي يصفها النحويين بالزائدة، وفي لزوم النون المؤكدة لها خلاف. انظر: الكتاب (٣/٥١٥)، والبسيط (٢/٥٩٩)، والكشاف (٣/٥٠٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣)، والجنى الداني ص(٥٣٥)، والدر المصون (٧/٣٣٨)، ومغني اللبيب ص(٧٣).

(٣) وقرأ الباقون «يبلغَنّ». انظر: السبعة ص(٣٧٩)، والكشف (٢/٤٤)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٧)، والتبيان (٢/٨١٧)، والدر المصون (٧/٣٣٧)، ومغني اللبيب ص(٣٥٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٤٠)، والبسيط (٢/٦٠٣)، والكشاف (٣/٥٠٧).

الشيء القليل(١).

قرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين(٢)، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر بالكسر بلا تنوين(٣)، وابن كثير وابن عامر بالفتح بلا تنوين(٤)، والمختار الكسر بلا تنوين؛ لأنها جارية على الأصل في تحريك الساكن.(٥) ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ ولا تزجرهما إذا تعاطيا ما لا يعجبك(٦).

﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ مراعاة للأدب. قيل: أنه يقول لهما [يا أبتا، ويا أمّتا](٧) كما قال إبراهيم عليه السلام(٨) ولا يناديهما بأسمائهما مواجهة(٩)، وأما إذا كانا

---

(١) انظر: اللسان/أفف (٩/٨).

(٢) أي: ((أُفٍّ)).

(٣) أي ((أُفِّ)).

(٤) أي ((أُفَّ)). انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٢/٤٤)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٥) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/٧٥٤)، وقد نص ابن جرير على اختياره هذه القراءة. انظر: جامع البيان (٨/٦٠)، وقد أوصل أبو حيان في البحر (٦/٢٢)، اللغات الواردة في «أف» إلى أربعين لغة. وانظر: الدر المصون (٧/٣٤١_٣٤٢).

(٦) انظر: البسيط (٢/٦٠٣)، والكشاف (٣/٥٠٧).

(٧) كذا في جميع النسخ. وبقية المصادر كالكشاف وغيره فيها: يا أبتاه ويا أمتاه.

(٨) يشير إلى قول إبراهيم عليه السلام لأبيه، كما أخبر الله عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾ سورة مريم جزء آية (٤٢)، وكذلك في الآيات الثلاث بعدها.

(٩) انظر: الكشاف (٧/٥٠٧).

غائبين فلا بأس به، قالت عائشة رضي الله عنها: «يارسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، لا يقدر أن يقوم مقامك»(١).

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ وتواضع لهما غاية التواضع. شَبّه هيئة الإنسان عند تذلله لوالديه، بهيئة الطائر إذا خَفَض جناحه على أفراخه؛ مشفقاً عليها(٢). أو ﴿ جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ استعارة بالكناية وتخييل(٣)، كما في قول لبيد(٤):

إذ أصبحتْ بِيَد الشَّمال زِمَامَها(٥) ....

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة، برقم (٧١٦). بنحوه.

(٢) ففي الآية على هذا تشبيه. انظر: تلخيص البيان ص(١٣٢)، والكشاف(٣/٥٠٨)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٧٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٢)، وفتوح الغيب(٢/٢٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٤).

(٣) وعلى هذا هي استعارة تخييلية.

وانظر: البسيط (٢/٦٠٥)، والمصادر السابقة.

(٤) لبيد بن ربيعة العامري أحد الشعراء الفرسان. أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، لم يقل من الشعر بعد إسلامه إلا بيتاً أو بيتين استغناءً بالقرآن. وهو أحد أصحاب المعلقات المشهورة، توفي سنة ٤١هـ. انظر: الشعر والشعراء (١/٢٧٤)، وطبقات ابن سعد (٦/٣٣)، والإصابة (٥/٥٠٠).

(٥) تمام البيت: وغداة ريح قد كَشَفْت وقِرَّة   إذ أصبحت بيد الشمال زمامها.

وهو من الكامل، من معلقته التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها.

ومعنى البيت: أن تلك الغداة أو الريح الباردة حصلت في ذلك الوقت، وأتت بسبب هبوب الشمال، وهي ريح معروفة بالبرودة، فكأنها قائدة لها كما تقاد الإبل بأزمتها. انظر: ديوان لبيد

وذكر الخفض ترشيح(١).

﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ لأجل رحمتك إياهما(٢) ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ ادع لهما ربك بأن يرحمهما رحمته الباقية، ولا تقتصر على الرحمة الفانية(٣). ﴿ كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ كما رحماني بالتربية حين كنت أحوج خلق الله إليهما(٤). وفي الحديث: «**أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبَر [إلى](٥)أن أليَ منهما ما وَلِيَاني في الصغر، فهل قضيت حقهما؟ قال: لا؛ فإنهما كان يفعلان معك وهما يريدان بقاءك، وأنت تفعل وتريد موتهما**»(٦).

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ ﴾ حث على الإخلاص، وأن ما تفعله

=

ص(١٧٦)، وشرح القصائد التسع للنحاس (٤٢٤/١)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص(١٤٢).

(١) سبق بيان معنى الترشيح في الاستعارة ص(٢٨٢).

(٢) انظر: الكشاف (٥٠٨/٣)، والتفسير الكبير (١٩٢/٢٠).

(٣) انظر: الكشاف (٥٠٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٨/١).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) الحديث: لم أجده. وقد سكت عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢٦٥/٢)، وقال ابن حجر: «لم أجده» الكافي الشاف ص(٩٨)، وقال المناوي: (قال الولي العراقي: «لم أقف عليه»). الفتح السماوي (٧٧١/٢)، وقد ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٠٩/٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٥٦٨/١).

معهما يكون خالصاً لوجه تعالى، لاخوفاً من لائمة [الناس](١)(٢).

والآيات والأخبار في بر الوالدين مستفيضة. وقد أسند البخاري: «**أن رجلاً راهباً في بني إسرائيل يسمى جُريجاً كان يصلي فنادته أُمه: يا جُريج، فقال: يارب، أمي وصلاتي. فنادته: ياجريج. فقال: يارب أُمي وصلاتي. فنادته: ياجريج. فقال: يارب، أمي وصلاتي، فقالت: رب لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات(٣) وكانت بَغِيّة من بَغَايَا بني إسرائيل زنت مع راعٍ يأوي إلى صَوْمَعَة جُريج فأتت بغلام(٤)، فقالوا لها: ممن هذا الغلام؟ قالت: من جُريج فجاءوا وهدموا صومعته، وأرادوا قتله. فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: يا غلام من أبوك؟ قال: أبي الراعي، فخضعوا له، وقالوا: نبني صومعتك بالذهب، قال: [لا](٥) أعيدوها كما كانت فأعادوها**»(٦).

---

(١) في الأصل: النفس.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩٣/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٨/١)، والبحر المحيط (٢٧/٦).

(٣) في هامش الأصل: المومسات: الزواني.
وفي النهاية: (المومسة: الفاجرة، وتجمع على: مَيامسٍ أيضاً ومَوامس) مومس (٣١٨/٤).

(٤) في هامش الأصل: أصل الحديث أن البغية راودت جريجاً فلم تقدر على إضلاله فافترت عليه. وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: لو كان جريج فقيها لأجاب أمه. أ. هـ.
وقد ذكره ابن حجر في الفتح (١٠١/٣): وقال: وقد روى الحسن بن سفيان وغيره طريق الليث عن يزيد بن حوشب عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**(لو كان جريج عالماً لعلم أن إجابته أمه أولى من عباده ربه)**)، ويزيد هذا مجهول...). وانظر: فتح الباري (٥٩٤/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٦) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، برقم (٣٤٣٦)، وكتاب المظالم، باب إذا هدم حائطاً فليبن مثله، برقم (٢٤٨٢) بنحوه.
والصَّومعة هي ــ بفتح المهملة ــ أي الصاد ــ وسكون الواو ــ: البناء المرتفع المحدد أعلاه. انظر: فتح الباري (٥٩٤/٦).

[وإنما كان](١) ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ منكم؛ لأن علم البشر يَعْتَرِيه السهو والنسيان(٢). وعدٌ لمن أضمر البر، ووعيد لمن خالف(٣). ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ كأنه قيل: كيف نقدر على الوفاء بحقها والبشرية لا تَنْفَك عن نَوْعِ تقصير؟ فقيل: إن قصدتم الصلاح ثم وقعت إساءة، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ ستّاراً لزلاتهم، لُطْفه حاجز دون عقابه(٤)، والأوّاب: كثير التوبة، من الأَوْب وهو الجانب(٥). فكأنه يأتي التوبة من [كل](٦) الجهات. وضعه موضع الضمير؛ ليشمل كل جانٍ تائب(٧).

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ذا القرابة مطلقاً. تعميم بعد التخصيص(٨)، والحق يشمل المالي وغيره(٩). فإن قلتَ: كيف يشمل

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٩٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /أوب (١٥/٦٠٧)، والقاموس /أوب (٦٠،٥٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٧) أي: قوله: «الأوابين». انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٨).

(٨) انظر ك الكشاف (٣/٥١٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

المالي والزكاة فرضت بالمدينة. قلتُ: أراد ما كان فرضاً في المال من [المواساة](١) كقوله: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾(٢) وما فُرض بالمدينة مقادير الزكاة، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ / لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٣) والآية مكية بلا خلاف(٤). وقيل: أراد بذي القربى أقارب رسول الله ﷺ(٥)، وبالمسكين: المحتاج؛ فيشمل الفقير وابن السبيل(٦). ﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾ التفريق ومنه، بذر الزرع(٧)، والمنهي عنه صرف المال في غير حاجة ولا طاعة الله(٨). وفي المثل: لا سَرَف في الخير كما لا خير السَّرَف(٩). [وقصة](١٠)أبي بكر الصديق ﵁ مشهورة(١١).

---

(١) في ن: المساواة.

(٢) سورة الأنعام جزء آيتي (١٤١).

(٣) سورة فصلت جزء آية (٦،٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٦٧/٨)، والمحرر الوجيز (٢٨١/١٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٩٧/٦،٣٩٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة/ بذر (٤٢٧/١٤)، والمفردات /بذر (٤٠)، وعمدة الحفاظ/بذر (١٩٥/١).

(٨) انظر: الكشاف (٥١٢/٣).

(٩) بعض من كلام الحسن بن سهل لما قيل له: لا خير في السرف، فقال: لا سرف في الخير. انظر: خزانة الأدب للحموي (٣٥٥/١)، والمستطرف (٣٤٥/١).

(١٠) في ق ون: وقضية.

(١١) لعله يشير إلى قصة إنفاق أبي بكر الصديق كل ماله مرات عدة، وذلك مشهور في السيرة، وقد ذكره البخاري تعليقاً، كتاب الزكاة (٣٧٧/٣)، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (١٠، ١١)،

﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾ كإخوانهم في الشرارة [أو](١) قرناؤهم(٢)، أو أصدقاؤهم، تشبيهاً لقِران الصُّحبة بقِران القرابة(٣). كانوا في الجاهلية يصرفون الأموال في غير طاعة الله رياءً وفخراً، فأمرهم بالإنفاق في طاعته، وبيّن لهم المصارف، ثم نهاهم عما كانوا يفعلونه(٤).

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾ فلا يدعو إلى الخير، علة للنهي عن التبذير؛ إشارة إلى أنه بوسوسته وإغوائه.(٥)

﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾ وإن أعرضت عن هؤلاء؛ لفقد ما ترحمهم به من رزق ربك، حال كونك راجياً أن يفتح الله عليك، فتسد به خلّتهم(٦). فوضع الابتغاء موضع الفَقْد، إقامته للسبب مقام

=

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب الرخصة في الرجل يخرج من ماله، برقم (١٦٧٧)، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، برقم (٣٦٧٥)، وصححه.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: م ون.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥١٣)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٥).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٩٥)، الكشف على الكشاف ل(٢٩٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٥)، والكشاف (٣/٥١٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٥).

(٥) انظر: البسيط (٢/٦٠٩)، والكشاف (٣/٥١٣)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥١٣).

المسبب(١)، وفيه لُطف[وهو](٢)أن ذلك الإعراض، لهم مآلاً وحقيقة، وإن كان عنهم حالاً وصورة.(٣)

أو الإعراض كناية عن عدم النفع، والابتغاء مجاز عن عدم الاستطاعة(٤)، والمعنى: إن لم تقدر على نفعهم لعدم الاستطاعة ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ ذا يُسْر ولين مثل: يفتح الله [عليك](٥)، ورزقك الله(٦). وفي الحديث: «**الكلمة الطيبة صدقة**»(٧)، وقيل: ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ متعلق بجواب الشرط، مقدماً

---

(١) انظر: الكشاف (٥١٣/٣)، والتفسير الكبير (١٩٦/٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والبحر المحيط (٢٨/٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والمراد: أن الإعراض كائن للسعي من أجلهم، بينما صورته أن الإعراض عنهم.

(٤) انظر: الكشاف (٥١٣/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦).

(٥) ما بين المعكوفتين من: ص و ح.

(٦) انظر: جامع البيان (٧٠/٨)، والبسيط (٦١١/٢)، والكشاف (٥١٣/٣).

(٧) الحديث: جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، برقم (٢٨٩١).

عليه. أي: قل لهم قولاً ميسوراً؛ رحمة عليهم؛ مبتغياً بذلك رحمة الله عليك(١)، وإنما يستقيم على مذهب الكوفية؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها - في غير «إما» - عند غيرهم.(٢)

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ نهي عن الإفراط والتفريط وهما: الشح والإسراف؛ ليلزم منه الاقتصاد المحمود، وهو: الجود. فالغَل والبَسط كنايتان عنهما(٣).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والدر المصون (٧/٣٤٥)، وجواب الشرط الذي تعلقت به الجملة هو: «فقل لهم».

(٢) وقد اعترض أبو حيان في البحر على ذلك (٦/٢٨)، لمخالفته لمذهب الجمهور القائل بأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها مطلقاً.

أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك. والحق معهم لوروده في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ سورة الضحى آية (٩).

وقد حمل القزويني في الكشف هذا على التعليق المعنوي، فيضمر ما ينصبه، خروجاً من الخلاف.

انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والدر المصون (٧/٣٤٥).

والمذهب الكوفي: مدرسة نحوية تسمى المدرسة الكوفية، نشأت مقابل المدرسة البصرية مخالفة لها في بعض المسائل النحوية، أشهر رؤوسها الكسائي ومن بعده الفراء وثعلب وابن الأنباري وغيرهم. انظر: الفهرست لابن النديم ص(٨٩)، والمدارس النحوية لشوقي ضيف ص(١٥١)، وما بعدها.

(٣) انظر: تلخيص البيان ص(١٣٢)، والكشاف (٣/٥١٤)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٦).

رُوي: «**أنه كان عليه قميص ﷺ لم يكن له غير ذلك ﷺ فاكتسته[منه]**[1] **امرأة، فكساه إياها وقعد عرياناً، ثم أذّن بلال، فلم يقدر على الخروج، وانتظره الناس؛ فنزلت**»[2].

فإن قلتَ: قد ذكرتَ أنه لا سرف في الخير، وقد صح عنه أنه قال: «**لو كان عندي مثل [أحد]**[3] **ذهباً ما ادّخَرْتُ منه شيئاً إلا شيء أَرْصُده لدَيني**»[4] **قلتُ**: ذاك حيث لا يترتب عليه مفسدة، ولا شك أن قعوده في البيت لعدم القدرة على الخروج فيه فوات مصالح لا تحصى.

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك الناس؛ لإخلالك بمصالحهم، فينسبونك إلى سوء التدبير، وتلوم نفسك [نادما][5] على ما فعلت[6]. ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ منقطعاً عن

---

[1] ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

[2] ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٨)، من حديث جابر، وأورده الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٨)، وقال ابن حجر: (لم أجده). الكافي الشاف ص(٩٩).

[3] في الأصل وم: الأحد.

[4] الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني الخير، برقم (٧٢٢٨) بنحوه.

[5] ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل.

[6] انظر: البسيط (٢/٦١٤)، والكشاف (٣/٥١٤)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٩).

الناس، من حَسِر بَصَرُه: إذا كَلَّ وانقطع⁽¹⁾، أو مَلُولاً، من حَسِرت الناقة: إذا كَلَّت وأعْيَت عن السير⁽²⁾، أو من الحسرة وهي: شدة التلهّف على الفائت⁽³⁾.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ تسلية له بعد العتاب بأن ما فيه من ضيق ذات اليد، ليس لهوان منه عليه تعالى⁽⁴⁾. وفيه إيماءٌ إلى أن الله تعالى مع سَعَة رزقه، يبسُط ويقدِر، فاسْتَنُّوا به أنتم أيضاً⁽⁵⁾. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ عالماً بسرائرهم وعَلَنِهم، يبسط [الرزق]⁽⁶⁾ لمن اقتضت الحكمة له البسط [ويقبض]⁽⁷⁾ كذلك.⁽⁸⁾

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ من خوف الفاقة⁽⁹⁾. ﴿ نَّحْنُ

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٧٥/١)، ومعاني القرآن للفراء (١٢٢/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٦/٣).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٣٧٥/١)، ومعاني القرآن للفراء (١٢٢/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٢/٦).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /حسر (٢٨٨/٤)، المفردات /حسر ص(١١٨).

(٤) انظر: الكشاف (٥١٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٩/١).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، وم، وق، ون.

(٧) في الأصل: ونقيض.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٩/١).

(٩) انظر: الكشاف (٥١٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٩/١).

نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ أيضاً فلا وجْهَ للقتل إذاً.

﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ لأن قتل النفس من أكبر الكبائر، وفيه قَطْع التناسل، وعدم الاعتماد على ضمان الله الرزّاق، ونسبة العجز إليه.(١)

و «الخِطأ» كالإثم لفظاً ومعنى، مصدر خَطِئَ [كأثم](٢)(٣).

وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء مصدر خَطِئ أيضاً كوَرِم ورَماً(٤)، ذكره الزجاج(٥)، وقيل: اسم مصدر: أخطأ الصواب(٦).

وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدوداً مصدر خَاطَأ(٧) بمعنى: خطئ، كسَافَر. أو مصدر الثلاثي كقياماً مصدر قام(٨). والمختار الكسر مع القصر لوضوح المعنى وعدم

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٢) في م: كالإثم.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٤) أي: «خَطَأً» من غير مد. انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٢/٤٥)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٧) أي: «خِطَاءً» مكسور الخاء ممدوداً. و «خاطأ» الرباعي.

(٨) انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٢/٤٥)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

التأويل(١).

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ ﴾ فضلاً عن المباشرة والوقوع فيه(٢). ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ﴾ زائدة القبح؛ لاشتماله على أنواع المعاصي(٣). ﴿ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ بئس طريقاً؛ لأن غصْب البُضْع ليس مشروعاً في ملة، ولا في حالة(٤).

﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ الذي شرع وقد بينه [بقوله](٥) ﷺ: **«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث؛ كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن معصوم»**(٦).

---

(١) وهي قراءة الجمهور «خِطْئاً». انظر: المصادر السابقة، وممن اختارها الطبري ومكي. انظر: جامع البيان (٨/٧٤)، والكشف (٢/٤٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله «إن النفس بالنفس»، برقم (٦٨٧٨)، بلفظ **«لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة»** واللفظ الذي أثبته المؤلف -رحمه الله- هو تابع فيه للواحدي والبيضاوي. انظر: البسيط (٢/٦١٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

وهذا حال الاختيار، فلا يُشْكِل بقتل المسلم في تَتَرُّس الكفار(١)، ولا بقتل الصَّائِل دفعاً(٢).

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ لم يستوجب القتل(٣). ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ ﴾ من يلي أمره(٤). ﴿ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ القاتل ابتداءً؛ بأن يَقْتُل عمداً، فيُقْتَص منه(٥). أو الولي [بالمُثْلة](٦)(٧). أو تُقْتَل جماعة بواحد، أو غير القاتل، كما كان

---

(١) مسألة قتل المسلم المترس به: إذا قُتل المسلم المترس به، أو أُصيب، من جرَّاء رمي المسلمين له فلا إثم عليهم. وقد وقع الخلاف في الدية والكفارة، فنفاهما الأحناف، وأثبت الشافعية والحنابلة الكفارة، واختلفوا في الدين على قولين، والمالكية مختلفون في ذلك. انظر: فتح القدير (٥/٤٤٧، ٤٤٨)، ومواهب الجليل (٣/٣٥١)، ونهاية المحتاج (٨/٦٥)، والمغني (٨/٤٥٠،٤٤٩).

(٢) مسألة قتل الصائل دفعاً: لو قَتَل المصول عليه الصائل دفاعاً عن نفسه ونحوها، فعند الجمهور أنه لا قصاص ولا دية ولا كفارة عليه، ولا إثم كذلك. انظر: جواهر الإكليل (٢/٢٩٧)، والمغني (٨/٣٢٨)، والصائل: من صال إذا وثب. هو من سطا متعدياً على غيره يريد نفسه، أو ماله أو عرضه. انظر: المغني (١٠/٣٤٧،٣٤٦)، ومعجم لغة الفقهاء ص(٢٦٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٥١).

(٦) في ن: في المثلة.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٧٧) ــ عن طلق بن حبيب ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥٠)، والبسيط (٢/٦١٨)، والكشاف (٣/٥١٦).

دَأْبهم في الجاهلية⁽¹⁾، أو بعد أخذ الدية، أو العفو، أو لا يراعي المماثلة المعتبرة في القصاص⁽²⁾.

وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب على تقدير: ياقاتل / ابتداءً⁽³⁾، أو ياولي [القتيل]⁽⁴⁾.

والياء هو المختار؛ لقرب الولي؛ ولأن نهي القاتل ابتداءً قد عُلِم من قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ﴾⁽⁵⁾. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ علة للنهي، والضمير لولي المقتول، أي: لكونه منصوراً في الدنيا بتَشَفِّيه بالقصاص⁽⁶⁾. أو المقتول ظلماً نُصِر بالقصاص بأن لم يُهدر دمه، وفي الآخرة بالثواب⁽⁷⁾، أو القاتل ابتداءً خطأ، لا يُقتل فلو قتل

---

(1) انظر: جامع البيان (٨/٧٧) ــ عن الحسن وابن زيد ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥٠)، والبسيط (٢/٦١٨)، والكشاف (٣/٥١٦).

(2) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٠٤)، والبحر المحيط (٦/٣٠).

(3) أي: تسرف. انظر: السبعة ص(٣٨٠)، ومعاني القراءات ص(٢٥٦)، والكشف (٢/٤٦)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠)، وفيه عن خلف بالتاء أيضاً، وفي السبعة أن ابن عامر بالتاء أيضاً.

(4) في ص: القتل.

(5) انظر : جامع البيان (٨/٧٦) ، والموضح في وجوه القراءات(٢/٧٥٦،٧٥٧) .

(6) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٨)، والبسيط (٢/٦١٩)، والكشاف (٣/٥١٦).

(7) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥١)، والبسيط (٢/٨١٦)، والكشاف (٣/٥١٦).

كان إسرافاً، فيُقْتل قاتله.(١)

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾ فضلاً عن أكله(٢) ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن الطرق، من حُسْن النظر فيه(٣). ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال القوة والعقل فيستقل بالوِلاية(٤). ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ﴾ بينكم وبين الله، وبين سائر الخلق(٥).

﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ مطلوباً من المُعَاهِد الوفاء به، كسائر الحقوق(٦)، من سألته الشيء: طلبته، أو العهد مسئول عن حاله كيف رُوعي(٧)؛ تخييلاً على طريقة: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾(٨)، أو الناكث يُسأل عن حال

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥١٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥١٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٩٠)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٠٦).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٩)، والكشاف (٣/٥١٧)، ورجحه ابن المنير في الانتصاف (٣/٥١٧).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٢٢)، والكشاف (٣/٥١٧).

(٨) سورة التكوير آية (٨).

والتخييل هو: (اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره، على جهة التصوير) الطراز (٣/٥). ويطلق ويراد به التشبيه والاستعارة والمماثلة. انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان

العهد، [ويعاقب][1] عليه[2].

﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴾ للناس ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ بالميزان السوي[3]، روميٌّ أُعرب، فلا يقدح في كون القرآن عربياً؛ لإجراء أحكام العربي عليه[4].

=

ص(٢٣٣)، والمطول ص(٣٨٤،٣٨٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٢٩٦)، وقد أنكر ابن المنير على الزمخشري تسمية ذلك بالتخييل (٣/٥١٧).

(١) في ص وح: ويعاقب. والمثبت الموافق للمصادر.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥١٧)، والتفسير (٢٠/٢٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٣) أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٦)، والمعرّب ص(٤٨٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١).

وقد اختلف في كلمة «قسطاس» هل هي عربية أم أعجمية عربت، ورجح الرازي أنها عربية الأصل، ورجح البيضاوي نقلاً عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها رومية الأصل عربت. انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٩٢)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠)، والبحر (٦/٣١)، والإتقان (١/٤٣٩).

والخلاف فيها ناشئ عن الخلاف في وجود اللفظ الأعجمي في القرآن؛ فقد أنكره طائفة، وأثبته طائفة، وتوسط آخرون فأثبتوا الاشتراك أو النقل.

انظر: جامع البيان (١/٣٤)، والإتقان(١/٤٢٧_٤٣٠).

قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف، كالقرطاس، وهما لغتان(١).

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ مآلاً وعاقبة، تفعيل من آل الأمر إلى كذا(٢).

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ لا تتبع شيئاً لا تعلَمُه قولاً كان أو فعلاً(٣).

من قَفَوْت الشيء وقَفَّيْته: اتَّبَعْته(٤).

وفي الحديث: «من قَفَا مؤمناً بما ليس فيه حَبَسه الله في رَدْغَة الخَبَال(٥) حتى يأتي بالمَخْرَج»(٦) استدل به من نفى الاجتهاد(٧)، ورُدّ بأن الشَّرع قد أقام غالب الظن مقام

---

(١) وقرأ الباقون بالضم. انظر: السبعة ص(٣٨٠)، ومعاني القراءات ص(٢٥٧)، والكشف (٢/٤٦)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥١٧).

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٩)، والكشاف (٣/٥١٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٩)، وتهذيب اللغة /قفو (٩/٣٢٥).

(٥) في هامش الأصل وص وم: أصل الردغة الماء والطين، والوحل الشديد والمراد بالخبال: عصارة أهل النار أ.هـ. وقد فسِّرت في الحديث: (بأنها عرق أهل النار أو عصارة أهل النار). في صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكرٍ خمر، برقم (٥١٨٥)، وقال في النهاية (٢/١٩٧): (الرَّدغة - بسكون الدال وفتحها -: طينٌ ووَحَلٌ كثير، وتُجْمع على رَدَغ ورِدَاغ).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه، برقم (٥٣٨٥)، و(٥٥٤٤)، بنحوه وصحح المحقق إسناد الأول.
وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، برقم (٣٥٩٧)، بنحوه وصححه الألباني، وانظر: صحيح سنن أبي داود (٢/٣٩٦)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٧)، بنحوه وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٨٢)، بنحوه.
ومعنى: «حتى يأتي بالمخرج» أي: يخرج من عهدته أو يرجع عما قال. انظر: حاشية زاده (٥/٣٨٤)، والشهاب (٦/٥٣)، والشاهد فيه «قفا».

(٧) وهم الظاهرية نفاة القياس. وقد استدلوا بالآية لا الحديث.
وانظر: المحلى بالآثار (١/٧٦ـ٧٨)، وانظر: منهاج الأصول للبيضاوي مع شرحه /نهاية السول للأسنوي (٤/٧-١٠).

العلم في الفروع(١)، وقيل: هذا في العقائد والأصول، وحيث لا مَسَاغ للاجتهاد(٢).

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي: كل هذه الأعضاء. وأولاء يشار به إلى العقلاء وغيرهم سواء(٣). قال جرير(٤):

---

(١) انظر: الكشاف (٥١٩/٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١١/١٣-١١٥)، وقد سرد الرازي في التفسير الكبير (٢٠٩/٢٠) صوراً لتلك الفروع التي عمل فيها بالظّن.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٨١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٩/٣)، والبسيط (٦٢٥/٢).

(٤) جرير بن عطية بن حذيفة، وحذيفة هو الخَطَفى. من بني كليب بن يربوع من تميم، وهو من فحول شعراء الإسلام وكان من أحسن الناس تشبيهاً. عُمّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة سنة ١١٤هـ أو ١١٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: طبقات فحول الشعراء (٣٧٤/٢)، والشعر والشعراء (٤٦٤/١)، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ص(٨٠).

البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(٦٢٢)، وفيه «الأقوام» بدل «الأيام»، وعلى هذا فلا شاهد فيه، ولهذا شكك ابن عطية في المحرر (٢٩٤/١٠)، في الاستدلال به، وتبعه القرطبي في الجامع (٢٦٠/١٠)، وأثبت أبو حيان رواية الأيام؛ لأن النحاة ينشدونه كذلك، و لم يكونوا لينشدوا إلا ما رُوي، انظر: البحر المحيط (٣٣/٦)، وورد برواية «الأيام» في معاني القرآن للأخفش (٧١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٠/٣)، وغيرها. وفي هامش ص وم: أوله: ذم المنازل بعد منزلة اللوى. أ. هـ.

ومعنى البيت على الرواية التي ذكرها: يحتقر المنازل بعد منازل اللوى وهو مكان، وكذا العيش غير الذي يعيشه أهلها. انظر: شرح الديوان ص(٦٢٢).

…………… والعيش بعد أولئك الأيام[1]

﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ضمير «كان» عائد إلى «كل» وكذا المجرور في «عنه»[2]. والجار والمجرور قائم مقام فاعل «مسؤولاً»[3] ومنع تقديم الفاعل، وما يقوم مقامه؛ لخوف اللبس بالمبتدأ، ولا لبس هنا[4]، أو في «مسؤولاً» ضمير المصدر المدلول عليه بـ«لا تقف»[5]، والمعنى: أن هذه الأعضاء تُسأل فيما استعملها صاحبها[6].

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ذا مَرَح، وهو: الفرح الشديد[7]. وفي الحديث: «**كان رجل فيمن كان قبلكم يمشي فنظر في عِطفه، فأعجبه نفسه، فخسف**

---

[1] انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٣)، والتبيان (٢/٨٢١)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١)، والبحر (٦/٣٣).

[2] أي: «عنة» انظر: الكشاف(٣/٥٢٠)، وقد اعترض عليه العكبري في التبيان (٢/٨٢١)، والسمين في الدر المصون (٧/٣٥٤)، وغيرهما.

[3] في هامش ص وم: أوله: ذم المنازل بعد منزلة اللوى. أ. هـ.

[4] انظر: فتوح الغيب (١/٢٥٨)، وعزاه لصاحب التقريب.

[5] انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

[6] انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣١٢).

[7] انظر: البسيط (٢/٦٢٥)، والكشاف (٣/٥٢٠).

الله [الأرض](١) به، فهو [يتجلجل](٢) فيها إلى [يوم](٣) القيامة»(٤).

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً ﴾ بما تفعله في تلك [المِشْية](٥). تهكمٌ به، ونِسْبة إلى السَّفَه(٦).

«ناول رسول الله ﷺ يوم أُحُد أبا دُجَانة(٧) ﷺ سيفاً كان بيده، فأخرج عصابة حمراء وشَدَّها في رأسه، وكان يسميها عصابة [الموت](٨)، ومشى مرحاً مختالاً [نحو](٩) العدو، فقال رسول الله ﷺ: هذه مشية لا يحبها الله إلا في هذا

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وح.

(٢) في ن: يتلجلج.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، برقم (٣٤٨٥)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب تحريم التبختر في المشي، برقم (٥٤٣٤) بنحوه، والعَطف: الجانب، ويتجلجل: يغوص فيها مضطرباً متدافعاً. انظر: النهاية (٢٧٤/١)، وشرح النووي (٢٩٠/١٤)، وفتح الباري (٣٢٠/١٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) انظر: الكشاف (٥٢٠/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٧) أبو دجانة: سِمَاك بن خَرَشة الأنصاري، شهد بدراً باتفاق، حضر اليمامة وكان ممن شارك في قتل مسيلمة، واستشهد باليمامة. وقيل غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٥٥٦/٣)، وأسد الغابة (٥٢٤/٢)، والإصابة (١٠٠/٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٩) في ق ون: يؤم.

الموطن»(١).

﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المأمور والمنهي. ولفظ «كل» للشمول(٢)، والسيء: المنهي فعله، وفي المأمور: تركه(٣)، أو هو: المنهي، والامتياز بالإضافة(٤). وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو على لفظ التأنيث(٥) منصوباً خبر «كان»(٦)، و «كل» للمنهي وحده، وقوله: ﴿ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهًا ﴾ خبر آخر، أو بدل، أو حال من المستكن في «كان»(٧)، والتذكير هو المختار؛ لظهور المعنى مع الشمول(٨). وكون الفعل مكروهاً لا ينافي الإرادة، كتناول المريض

---

(١) الحديث: أصل مناولة الرسول ﷺ لأبي دجانة السيف بحقه، ثابت في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي دجانة، برقم (٦٣٠٣)، أما بقية الرواية فهي لابن إسحاق، وهي مرسلة. انظر: سيرة ابن إسحاق ص(٣٠٥)، وسيرة ابن هشام ص(٧٥٧)، وأخرج نحوها ابن سعد في طبقاته الكبرى (٣/٥٥٦)، وانظر: أسد الغابة (٢/٥٢٥).

(٢) انظر: البسيط (٢/٦٢٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٢٧)، والكشاف (٣/٥٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

(٤) انظر: الدر المصون (٧/٣٥٥)، والمراد أن الإضافة على هذا المعنى غيرها على المعنى الأول.

(٥) أي: «سيئةً» انظر: السبعة ص(٣٨٠)، والكشف (٢/٤٦)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٦) انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٥)، والبيان (٢/٩٠)، والبحر المحيط (٦/٣٥).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٦)، والبيان (٢/٩٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١)، والبحر المحيط (٦/٣٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٨٢).

الدواء(١).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأحكام(٢) ﴿ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ ﴾ بعض ما أوحى إليك ﴿ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ بدل ﴿ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ ﴾ أو حال من العائد المحذوف(٣)، سُميت حكمة؛ لعدم تطرق النسخ إليها، فكانت في غاية الإحكام(٤)، أو لأن الأحكام الشرعية كلها حِكَم(٥).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما-: «أن هذه الآية مكتوبة في توراة موسى عشر آيات»(٦).

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ كرره؛ للتنبيه على عِظَم شأن التوحيد(٧)،

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١)، وهذا رد منهما على المعتزلة نفي الإرادة ومن ثم نفي الخلق، وجواب الرازي والبيضاوي لا يتضمن التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية كما هو مذهب السلف. وراجع الكلام عن ذلك ص(٣٤١).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٠/٣)، والدر المصون (٣٥٧/٧)، فـ«من» للتبعيض.

(٣) انظر: التبيان (٨٢٢/٢)، والبحر المحيط (٣٥/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٢١/٣)، والتفسير الكبير (٢١٥/٢٠)، وفتوح الغيب (٢٦٢/١).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٩٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١٥/٢٠).

(٦) ذكره في الكشاف (٥٢١/٣). وقد أخرج الترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، برقم (٢٧٣٣)، من حديث صفوان بن عسال وفيه ذكر بعض هذه الآيات، وفي الدر المنثور (٢٨٧/٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل»، وعزاه لابن جرير.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

ورتب عليه أولاً: ما يترتب على تركه من الذم والخذلان(١)، وثانياً: ما يثمره في الآخرة(٢)، بقوله: ﴿ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ ﴾ كما يلقى [الحطب والحجر](٣) ﴿ مَلُومًا ﴾ يلومك كل أحد، أو تلوم نفسك نادماً(٤) ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ مدفوعاً مبعداً [من رحمة الله](٥)(٦).

﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ آثركم بهم، من الصفوة(٧)، الهمزة للإنكار(٨). نَهْيٌ عن الشرك، ثم أردفه بما هو رديفه [وقرينه](٩)، وهو نسبة الولد إليه تعالى(١٠).

---

(١) في قوله تعالى في نفس السورة آية (٢٢): ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٣) في ن: الحجر والحطب.

(٤) انظر: جامع البيان (٨٣/٨)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٥) في ن وق: من الرحمة.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٧) انظر: البسيط (٦٢٩/٢)، والتفسير الكبير (٢١٦/٢٠)، والتبيان (٨٢٢/٢).

(٨) انظر: البسيط (٦٢٩/٢)، والكشاف (٥٢١/٣)، والدر المصون (٣٥٨/٧)، وسمى ابن هشام في مغني اللبيب ص(٢٦)، هذا النوع من الإنكار: الإنكار الإبطالي.

(٩) في ق: وضربيه.

(١٠) انظر: التفسير الكبير (٢١٦/٢٠)، والبحر المحيط (٣٦/٦).

﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ مفعول أول، والثاني محذوف، أي: أولاداً(١). ويجوز أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد(٢)، نحو: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾(٣).

﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ حيث تنسبون إلى الذي ليس كمثله شيء الولد، لاسيما وقد جعلتم له ما تكرهونه لأنفسكم(٤).

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ كررنا القول بعبارات مختلفة(٥). الإشارة إلى البعض [وهو: الآيات](٦) المشتملة على إبطال الولد؛ لأنه مما كُرّر(٧). أو الكل، أي: ولقد صرفنا القول في مواضع في هذا القرآن(٨) ﴿ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ ليتذكروا

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٢٢)، والتقدير: إناثاً أولاداً، ورده السمين في الدر (٧/٣٥٨)، واعتبر «من الملائكة» هو المفعول الثاني.

(٢) انظر: التبيان (٢/٨٢٣)، والدر المصون (٧/٣٥٨).

(٣) سورة البقرة جزء آية (١١٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٢١)، والبحر المحيط (٦/٣٦).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٢).

(٦) ما بين المعكوفتين مكرر في: الأصل، وفي ق، ون: أو هو الآيات.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢١).

(٨) انظر: المصدر السابق.

ويتعظوا؛ فإن للتكرار تأثيراً بليغاً. ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمۡ ﴾ التكرار [و](١) التصريف(٢) ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ تجافياً عن الحق وعدم طمأنينة به(٣). وعن الثوري: أنه كان إذا قرأ هذه الآية يقول: «لئن زاد أولئك نفوراً ما زادني لك إلا خضوعاً»(٤).

وقرأ حمزة والكسائي: «ليذْكروا» من الذُّكر بضم الذال(٥)، وهو/ : ذكر القلب، ضدٌ للنسيان، والذهول، والمعنيان متقاربان إلا أن في التذكر زيادة[تعمق(٦)](٧).

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ قرأ ابن كثير وحفص بياء الغيبة(٨)

---

(١) في ص: أو.

(٢) انظر: البسيط (٢/٦٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٧).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢١).

(٤) ذكره الكشاف (٣/٥٢١). و لم أقف عليه مسنداً.

(٥) أي: «ليذْكروا» بإسكان الذال وضم الكاف، وقرأ الباقون بالتشديد «ليذّكروا». انظر: السبعة ص(٣٨١)، والكشف (٢/٤٧)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠)، وفي الكشف أنها من الذِكر بكسر الذال. وجوّز السمين الأمرين، الضم والكسر جميعاً. انظر: الدر المصون (٧/٣٦٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(٧) انظر: البسيط (/٦٣١)، والكشف (٢/٤٧).

(٨) أي: كما يقولون.

وقد اختلفت القراءات في ثلاث كلمات في هذه الآيات، وهي «كما تقولون»، «عما يقولون» «تسبح»، فأما الأولى «كما تقولون» فقرأها بالياء ابن كثير وحفص والباقون بالتاء. وأما «عما

[وقرأ الذي بعده عاصم وحده بالغيبة](١)، أي: قل للمشركين مستدلاً عليهم في بطلان الشرك، لو كان آلهة كما تزعمون ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ لطلبوا إليه [طريقاً](٢) طلباً للمُلْك؛ وسعياً في المغالبة، كما هودَيْدَن الملوك(٣)، ولذلك آثر لفظ: ﴿ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾، أو لوكان معه آلهة لتقربوا إليه متوسلين إلى جوده، مستكملين من فضله وفَيْضه(٤)، فادعاء الألوهية في المستكمِل اعتراف بالتناقض(٥).

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ تنزيه له ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ عن مثل هذا القول، فكيف عن ثبوته وتحقيق مدلوله ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ زائد العلو(٦)، وصف العلو

=

يقولون» فقرأها بالتاء حمزة والكسائي والباقون بالياء، أما «تسبح» فقرأها بالياء ابن كثير ونافع وشعبة وابن عامر والباقون بالتاء.

انظر: السبعة ص(٣٨١)، ومعاني القراءات ص(٢٥٨)، والكشف (٢/٤٨)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣١).

(١) مثبت من هامش الأصل وم وص. وهو مشكل؛ إذ لم ينفرد عاصم كما مرّ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٣٢)، والكشاف (٣/٥٢٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤١)، والبسيط (٢/٦٣٢)، والكشاف (٣/٥٢٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، وفيه: (ويجب أن لا يسمى المستكمل المتوسل إلهاً؛ فإنه مناقضة ...).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٢).

بالكِبَر الذي هو من أوصاف الأجسام؛ ليدل على فُرْطه[1]. [قرأ ابن كثير وحفص بالتاء والذي بعده قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم][2].

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾ تدل على وجوده، بحدوثها وإمكانها، وعلى وحدانيته، بأوصافها ونظامها[3]. شَبّه الدلالة بالنطق،

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١٩/٢٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، وق، ون.

وهذا مشكل أيضاً وقد مر تفصيل القراءات في الآيات في الصفحة السابقة وفي ق، ون وهامش م: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بياء الغيبة.

(٣) اختلف أهل التفسير في المراد بتسبيح السموات والأرض هل هو: حقيقي، أم أن المراد به دلالتها على خالقها وقدرته وحكمته.

فذهب إلى الأول: جمهور أهل التفسير كالضحاك وعكرمة وقتادة والحسن والطبري والقرطبي والخازن وابن تيمية وابن كثير والآلوسي وغيرهم.

وذهب إلى الثاني: الزمخشري والرازي والبيضاوي وغيرهم.

ولا شك في رجحان الأول لموافقته لظاهر القرآن ونصوص السنة الكثيرة الدالة على تسبيح الحصى والطعام وغيرها بين يدي رسول الله ﷺ.

وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية بين القولين، فقال: (وقد زعم طائفة أن ما ذكر في القرآن من تسبيح المخلوقات هو من هذا الباب، وهو دلالتها على الخالق تعالى، ولكن الصواب أن ثَمّ تسبيحاً آخر زائداً على ما فيها من الدلالة ...) مجموع الفتاوى (٤٠٦/١٢)، وانظر: جامع البيان (٨٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٥٩/٤)، والبسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، والتفسير الكبير (٢١٩/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن

وعبر عنه بالتسبيح؛ استعارة بالكناية(١). والإسناد إلى ما لا يصح منه النطق، قرينة وتخييل(٢).

ومن جوّز استعمال المشترك في المعنيين، حَمَل التسبيح في المعطوف على الحقيقة؛ لأن من أُريد به، الملائكة والثقلان(٣).

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ الخطاب للمشركين؛ لأنه قَدم ذكر قبائحهم(٤). ثم نَزّه ذاته، وبالغ في تلك النزاهة، ثم أقام البرهان عليها؛ بأن الأكْوَان شاهدة بها، ولكن أنتم أيها المشركون ليس لكم فَهْم تدركون به تلك الشهادة؛ لتوقفها على التدبر والنظر الصحيح(٥). وقيل: الخطاب

=

(٢٦٦/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٩٤/٥)، وروح المعاني (١٢١/١٤).

(١) انظر: فتوح الغيب (٢٦٥/١)، وقد سبق بيان الاستعارة المكنية.

(٢) وانظر: تعريف التخييل ص(٣٦٧).

(٣) والمعطوف هو قوله: ﴿ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ والمعنيان هما: الحقيقي والمجازي. وانظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، وقد ضعفه، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١)، وقد جوّزه، وفتوح الغيب (٢٦٧/١)، والبحر المحيط (٣٨/٢) والتفسير الكبير (١٢١/٢٠) وقد ردّه.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٢/٣)، والبسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، ورجحه، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، والبحر المحيط (٣٨/٦).

(٥) انظر: البسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١).

للمؤمنين(١)، وعدم الفقه: عدم العمل بمقتضى تلك المعرفة؛ لاستيلاء الغفلة على الأكثر(٢). والوجه هو الأول.(٣) ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ لا يعاجل بالعقوبة بعد ظهور أسبابها(٤) ﴿ غَفُورًا ﴾ يغفر لمن تاب بعدها(٥).

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ذا ستر، مثل: سيلٌ مفعَم(٦)، أو حجاب لا يُرى فهو مستور عن الأبصار(٧)، أو حجاب دونه حجاب(٨).

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ حكاية ما كانوا يقولون: ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٢)، والانتصاف ــ حاشية على الكشاف ــ (٣/٥٢٢)، ورجحه، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، وردّه.

(٢) انظر: الانتصاف -حاشية على الكشاف - (٣/٥٢٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٨٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٨/٨٥).

(٦) يعني: على النَّسب كقولهم حائض وطالق في (فاعل) وقاسوا عليه (مفعول) أيضاً كما في (مكان مَهُول) ومنه المثال هنا (مفعَم) إي: ذا إفعام. وهو الاتساع والامتلاء. انظر: معجم مقاييس اللغة /فعم ص(٨٥٠)، وانظر: البسيط (٢/٦٣٦)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والبحر المحيط (٦/٣٩)، والدر المصون (٧/٣٦٢).

(٧) أي: الحجاب معنوي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣)، والبسيط (٢/٦٣٦)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والبيان (٢/٩١)، والبحر (٦/٣٩).

(٨) أي: حُجب متكررة ومتعددة بعضها يحجب بعضاً. انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والتبيان (٢/٨٢٣).

﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾(١)، أو ابتداء كلام، تعليل للإعراض(٢). والأول ألصق بالمقام؛ لأن الكلام في عَدّ قبائحهم(٣). ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه. ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ صَمَماً يمنعهم [عن استماع القرآن المعجز](٤)بلفظه ومعناه(٥). وإنما قَدّم المانع عن إدراك المعنى، وإن كان الثاني مقدماً في الوجود؛ لكونه أهم.(٦)

﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ منفرداً عن آلهتهم، يقال:

---

(١) سورة فصلت جزء الآية رقم (٥). وانظر: الكشاف (٥٢٣/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

(٣) أي: كونه حكاية ما كانوا يقولون. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧). وقد رجح الزمخشري في تفسير الآية رقم (٥٧) في سورة الكهف الوجه الثاني الذي ذكره المؤلف هنا. ولم يذكر هذا الوجه في تفسير آية الإسراء. انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، وقد عدّ الآلوسي في روح المعاني (١٢٨/١٤)، اقتصار الزمخشري على هذا الرأي دسيسة اعتزالية.

(٤) في ق ون: عن السماع. القرآن معجز ... وفي ح وس: والقرآن معجز ....

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٦) والمذكور أولاً هو المانع من إدراك المعنى أي: فهمه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ والمذكور ثانياً هو المانع من إدراك اللفظ أي: سماعه، وهو قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. والمراد بالأهم هنا: إدراك المعنى. انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١)، وفتوح الغيب (٢٦٨/١).

[وحد](١) يحِد وحْداً وِحْدةً كوعَد يعِد عِدةً(٢). نصب على المصدر، قائم مقام الحال، يقال: جلس وحده أي: منفرداً(٣). وفي حديث عائشة تصف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «لله دَرّ أُم درت عليه، كان نسيج وحده»(٤).

﴿ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ ﴾ هربوا كائنين على صفة القَهْقَرى من شدة الإنكار(٥) ﴿ نُفُورًا ﴾ جمع نافر، كقعود في قاعد، أو مصدر بمعنى: التولية(٦).

﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ ﴾ بالشيء الذي يستمعون لأجله؛ هازئين

---

(١) في ص وح: وحده.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، وهو عنده مصدر للثلاثي، وعند سيبويه ليس بمصدر بل اسم وُضِع موضع المصدر، وعند غيرهما مصدر (أوحد) على حذف الزوائد. انظر: الكتاب (١/٣٧٨)، والبحر المحيط (٦/٣٩).

(٣) وقال يونس: هو منصوب على الظرفية، وقيل: منصوب على الحالية. انظر: الكتاب (١/٣٧٨)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والبحر المحيط (٦/٣٩)، والدر المصون (٧/٣٦٣).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٩٨)، بنحوه، والطبراني في الأوسط (٥/٤٧٥)، برقم (٤٩١٠)، بنحوه كذلك، والبيهقي في الكبرى (٨/٢٠٠)، بنحوه، ولفظه عندهم: «كان والله أحوذياً نسيج وحده ...». وعزا الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٠)، جملة: لله أم حملت به ودرت عليه ... للطبراني و لم أجده.

(٥) القهقرى: الرجوع إلى الخلف. انظر: اللسان/قهر (٥/١٢١).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والبسيط (٢/٦٣٨)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والتبيان (٢/٨٢٣)، وهو عند كونه جمعاً حال من فاعل «ولوا» انظر: الدر المصون (٧/٣٦٤).

بك وبالقرآن(١). الجار والمجرور في محل الحال(٢)، أو بما يستهزؤن به مستمعين إليك، على التضمين(٣). قيل: كان إذا قرأ وقف عن يمينه رجلان من عبد الدار(٤) وآخران منهم عن شماله يصفقون ويخلطون عليه بالأشعار(٥). ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ ظرف لـ﴿ أَعْلَمُ ﴾(٦)؛ مبالغة في الوعيد بأنه أحاط بما فعلوه وبوقته، لم يَفُتْه شيء(٧).

﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ أي: ونحن أعلم بتناجيهم أيضاً، حين هم ذوو

---

(١) انظر: الكشاف (٥٢٣/٣).

(٢) أي: «به» انظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، والبحر (٤٠/٦)، والدر المصون (٣٦٥/٧).

(٣) أي: على تضمين فعل الاستماع فعل الاستهزاء. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨)، والبحر المحيط (٤٠/٦)، ونسبه إلى الحوفي.

(٤) عبد الدار: هم بنو عبد الدار، وهم أكبر أبناء قصي بن كلاب وكانت له حجابة الكعبة ثم لبنيه من بعده، وينسب إليه: عبدي، عباديّ، عبدري. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٢٥)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(٢١٢)، ونهاية الأرب ص(٣٠٦).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٢٣/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، والتبيان (٨٢٣/٢)، والبحر المحيط (٤٠/٦)، والدر المصون (٣٦٥/٧).

(٧) انظر: فتوح الغيب (٢٧٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

نجوى(١). أو جمع نَجِيّ(٢). ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ بدل من ﴿ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾(٣) ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾ بيان لما وقع به التناجي. وضع «الظالمون» موضع المضمر؛ دلالة على أن تناجيهم من باب الظلم(٤)، ولا يجوز أن يكون بدلاً من «إذ» [الأولى](٥)؛ لأن هذا القول ليس من الاستهزاء، بل مما يُسرّ به بعضهم إلى بعض(٦)، ولما يلزم أن [يكون](٧) حديث النجوى فاصلاً أجنبياً(٨). والمسحور: من

---

(١) على أن «نجوى» مصدر أو اسم مصدر. انظر: مجاز القرآن (٣٨١/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦١/٤)، وكشف المشكلات (٧١٩/٢)، والبيان (٩١/٢)، والتبيان (٨٢٤/٢).

(٢) كقتلى جمع قتيل. انظر: كشف المشكلات (٧١٩/٢)، والبيان (٩١/٢)، والتبيان (٨٢٤/٢)، والبحر المحيط (٤٠/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، والتبيان (٨٢٤/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٥) من ن: وفي سائر النسخ: الأول.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٨) في هامش الأصل وم: رد على أبي البقاء. وهذه الجملة فيها رد على أبي البقاء في قوله: («إذ يقول» بدل من «إذ» الأولى ...) التبيان (٨٢٤/٢)، بينما يرى المصنف ـ رحمه الله ـ تبعاً للزمخشري أنها بدل من الثانية.

انظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨)، والبحر المحيط (٤٠/٦).

سُحِر به، فاخْتَلَّ عقله(١). وقيل: ذا سَحْر وهي: الرئة، أي: بشراً مثلكم.(٢)

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ مثّلوك بالساحر تارة وبالمسحور أخرى(٣)، وتارة يقولون: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾(٤) والأوجه أن يقال: ضرب الأمثال له، هو قولهم: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا ﴾إلى آخر [المقالات](٥) الثلاث،على أنه بيان وتفسير لذلك المجمل(٦) ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ عن طريق الصواب. ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ طريقاًإليه؛ لانحصاره في الطريق الذي أنت عليه، وهم عنه ناكبون(٧).

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ عطف على قوله: ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾، باب

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٣/٣)، والبسيط (٦٣٩/٢)، والكشاف (٥٢٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١)، وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) وهذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٣٨١/١)، وانظر: جامع البيان (٨٨/٨)، وجوّزه، ورده ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢١٧)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦١/٤) والبسيط (٦٤٠/٢).

(٣) انظر: البسيط (٦٤١/٢)، والكشاف (٥٢٣/٣)، والتفسير الكبير (٢٢٥/٢٠).

(٤) سورة النحل جزء آية (١٠٣).

(٥) في ق: المقامات.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٧) في القاموس: (نكّبه الطريق، ونكّب به عنه: عدل.) نكب ص(١٣٩).

آخر من أبواب الضلال(١)، أو على مقدر دل عليه الكلام، أي: قالوا لك: مسحور [وقالوا](٢): أئذا كنا(٣). لمّا ذكر استهزاءهم به وبما جاء به، أتبعه بالاستهزاء بالذي دل عليه ما جاء به، وهو البعث بعد تفتت الأجزاء(٤). والرُّفات: كل ما دُقّ وكُسِر(٥).

﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ إنكار منهم، ودعوى استحالة(٦). والعامل في «إذا» ما دل عليه «مبعوثون» لا نفسه؛ لتصَدّر الاستفهام(٧)/ و«خلقاً»

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٢) في ق، ون: أو قالوا.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٤)، وتهذيب اللغة، رفت (١٤/٢٧١).

(٦) وذلك؛ لأن الاستفهام إنكاري. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٣).

(٧) والعامل في ((إذا)) الذي دل عليه ((مبعوثون)) هو: نبعث أو نُعاد. والمانع من كون العامل ((مبعوثون)) نفسه تقدُّم الاستفهام الذي له صَدْر الكلام و «إن» التي لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. والحاجة للتقدير ناشئة من القول بمذهب الجمهور في أن العامل في «إذا» الشرطية هو جوابها لا شرطها، أما على القول بأن العامل الشرط فلا حاجة للتقدير. انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٣)، والبحر المحيط (٦/٤١)، وحاشية الشهاب (٦/٦٦)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (١/٩٩،٨٦).

إما حال بمعنى: مخلوق، أومصدر(١).

﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ كانت شبهتهم في دعوى الاستحالة، عدم التناسب بين العظام والرُّفات، وبين الحياة؛ لأنها تقتضي كون المحل غَضَّاً طرياً، وقد استولى اليَبَس على تلك العظام، ورَمَّتْ(٢)، أزاح الشبهة بأنه قادر على إيجاد الحياة فيما هو أبعد مناسبة من العظام الرُّفات، وهو الحجارة والحديد(٣)؛ لأن نسبة قدرته إلى كل الممكنات سواء(٤). ومعنى الأمر: الإهانة وقلة المبالاة(٥).

﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [هو](٦) أبعد من الحديد في قبول الحياة(٧). قيل: هو الموت؛ فإن الله قادر على إحياء الموت(٨)، وقد صح «أنه يؤتى به

---

(١) انظر: التبيان (٨٢٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١)، والبحر المحيط (٤١/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٤/٣)، والتفسير الكبير (٢٢٦/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/٢٠). وفيه مسألة كلامية: وهي هل قدرة الله تتعلق بالممكنات أو المستحيلات. وانظر الكلام عليها ص(٢٦)، سورة الحجر آية (٢٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٤/٣)، والكشاف (٥٢٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٥/٢)، وجامع البيان (٨٩/٨) وأورده عن عدد من الصحابة والتابعين، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦٤/٤).

في صورة كبش فيذبحه يحي بن زكريا - عليهما السلام - بين الجنة والنار»⁽¹⁾.

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ أبدَوْا شبهة أخرى تتعلق بالفاعل، بعد إزاحة الشبهة عن القائل⁽²⁾. ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ من [العدم]⁽³⁾ وأنتم معترفون بذلك⁽⁴⁾.

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يحركونها نحوك؛ تعجباً، واستهزاء⁽⁵⁾. يقال: نغض رأسه: إذا حركه⁽⁶⁾، وفي حديث ابن الزبير - رضي الله عنهما -: «أن

---

(١) أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وأنذرهم يوم الحسرة» برقم (٤٧٣٠)، بنحوه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٤٨)، بنحوه وليس في البخاري تسمية من ذبحه، ونقل ابن حجر عن القرطبي عن بعض الصوفية تسميته كما أشار المصنف. انظر: فتيح الباري (١١/٥١٢).

(٢) الفاعل: القادر على البعث، والقائل: المتكلم عن البعث. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) الكشاف (٣/٥٢٤)، بنصه.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٥).

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ. أحد العبادلة، وأحد الشجعان. وهو أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، بويع بالخلافة سنة ٦٤هـ، ثم قتل على يد أهل الشام بقيادة الحجاج سنة ٧٣هـ. انظر: الاستيعاب (٣/٣٩)، وأسد الغابة (٣/٢٤٥)، والإصابة (٤/٧٨).

الكعبة لما احترقت نَغَضت[1]» أي: تحركت، وأشرفت على الانهدام[2].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ فماذا عذركم بعد الوقوع، وكل آت قريب[3]. ولم يبين لهم الوقت؛ لأنه متفرد بعلمه، من الخمس التي لا يعلمها غيره[4]. ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ هو نداء إسرافيل للبعث[5]، وهو المنادي من مكان قريب[6]. أسنده إلى نفسه؛ إجلالاً له[7]. وقيل:

---

[1] لم أجده. وذكره ابن الأثير في النهاية / نغض (٥/٧٤). وذكره الزمخشري في الفائق (٤/٩)، وابن منظور في اللسان / نغض (٩/٢٣٨).

[2] انظر: النهاية /نغض (٥/٧٤).

[3] انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٣).

[4] وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ سورة لقمان آية (٣٤).

[5] انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٢٨).

[6] كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ سورة ق آية (٤١).

[7] أي: في قوله: «يدعوكم».

الدعاء والاستجابة استعارتان للبعث والانبعاث⁽¹⁾؛ تنبيهاً على سرعة وقوعهما، وسهولة أمرهما، مع الدلالة على أنهم مطلوبون للحساب والجزاء⁽²⁾.

﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾ قائلين: سبحانك اللهم وبحمدك⁽³⁾. أو منقادين معترفين بوحدانيته، حيث لا ينفع⁽⁴⁾. وقيل: ابتداء كلام مع المؤمنين⁽⁵⁾.

﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: في الدنيا، أو في القبور، وذلك لما يرون من الهوْل⁽⁶⁾.

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ أضافهم إلى نفسه؛ تشريفاً لهم⁽⁷⁾ ﴿ يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ الكلمة، أو الحجة التي هي أحسن⁽⁸⁾؛ لخلوها عن الجدال

---

(١) انظر: الكشاف (٥٢٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١)، والنفخ ونداء إسرافيل ثابت بما لا يدع مجالاً للتأويل وادعاء المجاز والاستعارة.

(٣) انظر: البسيط (٦٤٧/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣)، عن سعيد بن جبير، وعزاه في الدر المنثور (٣٠١/٥)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد أيضاً.

(٤) انظر: البسيط (٦٤٧/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣).

(٥) انظر: البسيط (٦٤٨/٢)، والتفسير الكبير (٣٢٩/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (٦٤٨/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣).

(٧) انظر: نظم الدرر (٤٤١/١١).

(٨) انظر: الكشاف (٥٢٥/٣)، والتفسير الكبير (٣٣١/٢٠).

والخشونة(١). ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ بالحمل على المخاشَنة، فعلى الحازم أن لا يغترّ بوساوسه(٢). ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ قديم العداوة واضحها.(٣)

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ تفسير لـ﴿ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ وما بينهما اعتراض(٤)، أي: قولوا هذا الكلام لهم ونظائره، ولا تقولوا: أنتم أهل النار، وأمثاله؛ لثَوران الفتنة، مع عدم العلم بالعاقبة(٥).

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ موكولاً إليك أمرهم، إن عليك إلا البلاغ والجدال بالتي هي أحسن، دون المحاقَّة والمشاقّة(٦).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣٣١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣٣١)، وأنوار التنزيل (٥٧٤).

(٤) أي: جملة: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ ... الآية.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤).

ومعنى قوله: (عدم العلم بالعاقبة): أي: موت أولئك على الكفر ودخولهم النار من الغيب الذي ينبغي إحالة العلم به إلى الله جل وعلا. انظر: حاشية الشهاب (٦/٦٩).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥).

والمحاقّة: قال الجوهري: (حاقّه أي: خاصمه، وادعى كل واحد منهما الحق، فإذا غلَبه قيل: حَقَّه). الصحاح/حق (٤/١٤٦١).

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ردٌ لإنكارهم أن يكون يتيم أبي طالب⁽¹⁾ رسولاً، بأن من اختاره للنبوة علمه محيط بمن في السموات والأرض، فلو لم يكن أهلاً لها لما اختاره⁽²⁾.

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي: فضلناك على سائر

=

والمشاقة: قال: (المشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة). الصحاح/شق (١٥٠٣/٤).

(١) أبو طالب: بن عبد المطلب بن هاشم. عم النبي ﷺ شقيق أبيه. واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: غيره. كفل النبي ﷺ بعد وفاة عبد المطلب ورعاه فأحسن رعايته. وله من الولد عقيل وجعفر وعلي وأم هاني وجمانة وأمهم واحدة. وزعم بعضهم إسلامه، لكن الصحيح عدمه. مات في السنة العاشرة من المبعث. انظر: نسب قريش ص(٤٠)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٤)، والإصابة (١٩٦/٧).

والمراد بقول المؤلف (يتيم أبي طالب) أي: النبي ﷺ، وهو حكاية قول المشركين وقد تبع في ذلك الزمخشري في الكشاف (٥٢٥/٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٥٧٤/١).

وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها وقد أفتى المالكية بقتل قائلها، منهم أبو الحسن القابسي وعدد من فقهاء الأندلس، لما في تلك العبارة من الاستخفاف والتحقير، ووافقه ابن حجر إذا اقترنت بما يدل على الازدراء، واعترض عليهم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ الضحى آية (٦).

انظر: الشفاء (٩٤٠/٢، ٩٣٨) ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٣٤٢/٤)، وشرح الشفا للملا قاري (٩٣/٥، ٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٥/٣)، والتفسير الكبير (٢٣٠/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٤/١).

الأنبياء؛ لعلمنا أن ليس فيهم من يوازيك[1] ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[2] دل على كونه خاتم الرسل، وأُمته آخر الأمم[3].

ويجوز أن يراد به ما بين الرسل من تفاوت الرتب، بحسب ما سبق في علمه تعالى[4].

وذَكَر داود منفرداً مقروناً بذكر الزبور؛ للدلالة على أن فضله وشرفه إنما هو بالكتاب والمعارف، لا بالملك والإمارة[5]. ونَكّره[6]؛ لأنه أراد بعضه، وهو المشتمل على تفضيل الرسول ﷺ وأمته[7]؛ أو لأنه من الأعلام المشتقة كالحَسَن؛ فيأتي باللام

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٥)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٣).

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٥).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤).

(٤) انظر: البسيط (٢/٦٥٠)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٣٠)، والبحر المحيط (٦/٤٩).

(٦) أي قوله: «زبوراً».

والمراد بالزبور: اسم كتاب داود عليه السلام وهو بمعنى: المزبور، أي: المكتوب، وورد في بعض الأحاديث أن نزوله كان في رمضان، وفيه المواعظ والحكم. انظر: البداية والنهاية (٢/٣٠٧)، والقاموس /زبر(٣٩٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧١).

وبدونه(١).

وقرأ حمزة: «زبُوراً» بضم الزاء(٢)، [وهما لغتان](٣).

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ كالملائكة، والمسح، وعزير(٤) ﴿ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ ﴾ رَفْعه وإزالته ﴿ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴾ عنكم إلى أعدائكم، [فهم](٥) عن إيصال النفع أبْعد(٦).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ يسمونها آلهة ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ خبر «أولئك» و﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ صفته(٧). ﴿ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ بدل

---

(١) وتكون اللام فيه لِلَمح الأصل، كالعباس وعباس، والحسن وحسن والفضل وفضل. انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، والتبيان (٢/٨٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧٢).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٨٢)، والكشف (١/٤٠٢)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (٢/١٩٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص ون وق.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٩٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٦) انظر: البسيط (٢/٦٥٢)، والكشاف (٣/٥٢٦).

(٧) وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٢٦)، وكشف المشكلات (٢/٧٢٣)، والبيان (٢/٩٢)، والدر المصون (٧/٣٧٢).

من واو ﴿يَبْتَغُونَ﴾[1]، و «أي» موصولة حُذِف صَدْرُ صلتها[2]، والمعنى: أولئك المعبودون يطلب أقربهم[منه][3] الوسيلة بالطاعة [والخضوع إليه[4]. وقيل: «يبتغون» فيه تضمين معنى الحرص، أي: أولئك المعبودون يطلبون إلى ربهم الوسيلة بالطاعة[5]] يحرصون على الأقربية، ويغالبون فيها، فالابتغاء واقع على الوسيلة، والحرص على الأقربية[6]. ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ كما هو

---

[1] انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣١/٢)، والتبيان (٨٢٥/٢)، وذكر أنها من واو «يدعون» «لا يبتغون».

[2] وقيل: بل هي استفهامٌ مبتدأ، وما اختاره المؤلف هو مذهب سيبويه في «أي». انظر: الكتاب (٤٠٠،٤٠١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣١/٢)، وكشف المشكلات (٧٢٣/٢)، والبيان (٩٣/٢)، والتبيان (٨٢٥/٢)، والدر المصون (٣٧٣/٧).

[3] في الأصل: منهم.

[4] انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٦/٣)، والكشاف (٥٢٦/٣).

[5] ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

[6] وهذا القول مبني على الرأي الثاني في «أي» هنا وأنها استفهامية وهو مذهب الخليل، ويرد عليه أن فيه تعليقاً لفعل غير أفعال القلوب.

واحترز المؤلف ــ تبعاً للزمخشري ــ من ذلك بتضمين «يبتغون» معنى الحرص، فجاز التعليق حينئذ.

ومع ذلك ففي تأخير المؤلف لهذا القول وسياقه بعد قوله: (وقيل ...) دلالة على ترجيح الأول.

شأن العبيد مع المولى، فكيف يصح دعوى الألوهية فيها(١). ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ جديراً بأن يحذره كائناً من كان؛ لشدة هوله.أعاذنا الله منه(٢).

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ مهلكوا أهلها بالموت والاستئصال(٣) ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ بالقتل والسبي(٤). عن مقاتل(٥): «الصالحة بالموت والطالحة بالعذاب.»(٦)، وقيل: المراد قرى

=

انظر: الكشاف (٥٢٦/٣)، وفتوح الغيب (٢٧٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٩)، والبحر المحيط (٥٠/٦)، والدر المصون (٣٧٤،٣٧٥/٧).

(١) انظر: الكشاف (٥٢٦/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٦/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٠٣/٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٩٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٧/٣)، والكشاف (٥٢٦/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٩٧/٨)، والكشاف (٥٢٦/٣).

(٥) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي البلْخي المفسر، كان من أوعية العلم، بحراً في التفسير. قال الشافعي فيه: الناس كلهم عيال عليه في التفسير، وكان مع ذلك متروك الحديث. له نظائر القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرها. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الفهرست ص(٢٢٢)، ووفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٣٠/٢).

(٦) تفسير ل(٨٤)، وفيه (أما الصالحة فهلاكها بالموت، وأما الصالحة فيأخذها بالعذاب) وانظر: الكشف والبيان ل(٣٨٠).

الكفار(١).

﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ في اللوح المحفوظ، لابد من وقوعه(٢).

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ ﴾ مجاز عن ترك الإرسال(٣). و «أن» مع مدخولها فاعل المنع جواب [لقولهم](٤)(٥): لولا يأتينا بآية كما أرسل الأولون(٦). ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ بالآيات المقترحة، وقد جرت سنتنا / باستئصال من كذّب بها، وقد سبقت المشيئة بإيمان بعضهم، [أو أن](٧) لا

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٣٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٩٨).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٥٥)، والكشاف (٣/٥٢٦)، وفتوح الغيب (١/٢٨٠).

(٤) في ق ون: لقوله.

(٥) «أن» التي ذكر المؤلف أنها مع مدخولها فاعل المنع هي «أن» الثانية في قوله: ﴿ أَن كَذَّبَ ﴾ أما «أن» الأولى فهي في موضع النصب مفعول ثاني للمنع. أو في موضع جر أي: من أن نرسل. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣١)، وكشف المشكلات (٢/٧٢٤)، والبيان (٢/٩٣)، والتبيان (٢/٨٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧٦).

(٦) إشارة لقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ سورة الأنبياء آية (٥).

(٧) في ق ون: وأن.

تستأصل هذه الأمة(١).

﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ مضيئة واضحة في كونها آية، من أبصر: إذا أضاء(٢)، كقوله: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾(٣). أو جاعله إيّاهم بُصراء من أبصرتُه: جعلتُه ذا بصيرة.(٤) [وإنما](٥)أفردها؛ لكونها قريبة من ديارهم، يشاهدها صادرهم وواردهم(٦). ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ كفروا بها، أو ظلموا أنفسهم بعقرها الوجب لإهلاكهم(٧). ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ ﴾ [الآيات](٨)المقترحة، فإنها طلائع الاستئصال إن كُذّب بها(٩). أو الآيات النازلة من القرآن بعضها إثر بعض(١٠) ﴿ إِلَّا

---

(١) انظر: الكشاف (٥٢٦/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٦/٢)، وتهذيب اللغة /بصر (١٧٦/١٢)، والبسيط (٦٥٦/٢).

(٣) سورة يونس جزء آية (٦٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٢٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦٧/٤)، والبسيط (٦٥٦/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١)، والبحر المحيط (٥١/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، وق، ون.

(٦) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣).

(٧) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٩) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١)، وطلائع الاستئصال: مقدّمات العذاب.

(١٠) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣).

تَخۡوِيفًا ﴾ من الاستئصال، أو من عذاب الآخرة(١)، الباء مزيدة، أو في [موقع](٢) الحال.(٣)

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾ بقوله: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ ﴾(٤) وقوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ ﴾(٥) [فهو](٦) بشارة بنصره وشفاء صدره(٧). والتعبير بالماضي ـ كما في نظائره ـ؛ لتحقق وقوعه.(٨)

﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ ﴾ رأى في منامه، نَصْره وهلاك عدوّه.

---

(١) أي: من الاستئصال إن أريد الآيات التي اقترحوها، أو من عذاب الآخرة إن أُريد الآيات النازلة. انظر: الكشاف (٣/٥٢٧)، وأنوار التنـزيل (١/٥٧٥).

(٢) في م ون: موضع. والمثبت هوالموافق لما في أنوار التنـزيل (١/٥٧٥).

(٣) انظر: أنوار التنـزيل (١/٥٧٥).

(٤) سورة القمر جزء آية (٤٥).

(٥) سورة آل عمران جزء آية (١٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٧)، وأنوار التنـزيل (١/٥٧٥).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

روى مسلم(١) وأبو داود(٢)، عن أنس ﷺ(٣): «أنه لما ورد ماء بدر فقال: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا. قال فما مَاطَ أحد موضع يده»(٤)، فلما تسامعت قريش ضحكوا منه سخرية(٥). فذلك قوله: ﴿ إِلَّا

---

(١) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري صاحب الصحيح، وأحد حُفّاظ الدنيا وأوعية العلم، له الطبقات والكنى وغيرهما. مكث يؤلف في الصحيح خمس عشرة سنة. ولد سنة ٢٠٤هـ توفي سنة ٢٦١هـ وانظر: طبقات علماء الحديث (٢/٢٨٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٢٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٦٧).

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، صاحب السنن، وقد عرضه على الإمام أحمد، كان يشبه بأحمد بن حنبل في هديه وسمته، وكان إمام أهل الحديث في زمانه، كان يقال عنه: ألين له الحديث كما ألين لداود ﷺ الحديد. مات بالبصرة سنة ٢٧٥هـ. انظر: طبقات علماء الحديث (٢/٢٩٠)، تذكرة الحفاظ (٢/١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢/٨٣).

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ﷺ خادم رسول الله ﷺ، من المكثرين في الرواية كان له عند قدوم النبي ﷺ المدينة عشر سنين، سكن المدينة ثم البصرة مات بها آخر الصحابة سنة إحدى وتسعين، وقيل: غير ذلك، وعمره مائة. انظر: طبقات ابن سعد (٧/١٧)، والإصابة (١/٢٧٥)، وأسد الغابة (١/١٩٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المغازي، باب عزوة بدر / برقم (٤٥٩٧)، ومعنى: «ماط»: تباعد. انظر شرح النووي على مسلم (١٢/٣٤١).
وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الأسير ينال منه، برقم (٢٦٨١).

(٥) وتفسير الآية على هذا الوجه هو الذي رجحه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٢٨)، ونقل أبو حيان في البحر المحيط (٦/٥٣)، عن شيخه ابن النقيب عن أبي العباس القرطبي ترجيحه هذا الرأي، وقد ضعفه الرازي في التفسير الكبير (٢٠/٢٣٧)، لكون السورة مكية والحادثة مدنية.

فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ وقيل: هو رؤيته عالم المَلَكُوت ليلة الإسراء(١)، وبه [تعلق](٢) من قال إنها كانت في المنام. وليس له فيه دليل؛ لعدم اختصاص الرؤيا بالمنام، كيف وابن عباس رضي الله عنه من أعرف الناس باللسان، وقد حَمَلها على رؤية العين(٣). وقيل: إنما عَبَّر عنها بالرؤيا؛ لوقوعها بالليل(٤). وقيل: هي رؤياه أنه دخل مكة التي أخبر الله عنها بقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ

---

(١) وهو رأي جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٦)، وجامع البيان (٨/١٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٨)، والبسيط (٢/٦٥٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٢) في ص: يتعلق.

(٣) وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وما جعلنا الرؤيا» برقم (٤٧١٦)، تفسير ابن عباس لهذه الآية، وقد نقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري قوله: (ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلاناً رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين) زاد المسير (٥/٣٩).
والفتنة على هذا القول: هي ارتداد قوم كانوا أسلموا، لمّا أُخبروا بالإسراء، ولو كانت رؤيا نوم لما كانت فتنة. انظر: البسيط(٢/٦٥٨)، والكشاف (٣/٥٢٨)، وزاد المسير (٥/٣٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٨٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٥٣).

ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾(١)(٢).

وكون السورة مكية لا يمنع وقوعها بها وحكايتها لهم بالمدينة(٣). وكونها فتنة أنه لما صالَح قريشاً، ولم يدخل مكة [ورجع](٤) اضطرب الناس لذلك حتى قال له عمر ﵁: **«ألست أخبرتنا أنا ندخلها ونطوف بالبيت؟ فقال: هل قلت لك هذا العام؟ فقال: لا. فقال: إنك ستدخلها وتطوف به»**(٥).

وقيل: رأى [أن](٦) أَغْلِمَةً من بني أمية(٧) يَنْزُون منبره نَـزْوَ القِـرَدَةِ(٨). والفتنة ما

---

(١) سورة الفتح جزء آية (٢٧).

(٢) وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ، انظر: جامع البيان (١٠٣/٨)، والبسيط (٦٥٩/٢)، وضعفه؛ لكون السورة مكية، والحادثة وقعت بعد الهجرة. وتبعه الرازي في التفسير الكبير (٢٢٧/٢٠)، ورده. ولم يستبعده في البحر المحيط (٥٣/٦)؛ لمناسبته لصدر الآية.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) جزء من حديث صلح الحديبية الطويل، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد /برقم (٢٧٣١)، و(٢٧٣٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) بنو أمية: هم بنو أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف، منهم عثمان ﵁، وأبو سفيان، وابنه معاوية رضي الله عنهما، وعمرو بن العاص ﵁، ينسب إليهم فيقال: أُموي وأَموي. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٧٨)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(١٥٠)، ونهاية الأرب ص(٨٧).

(٨) وقد رُوي هذا التفسير عن سهل بن سعد، أخرجه الطبري بإسناده في جامع البيان (١٠٣/٨)، وروى ابن مردويه نحوه عن الحسين بن علي ﵁، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه من حديث عمرو بن

حدث في أيامهم، أعظمها لعنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر(١). ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ عطف على الرؤيا(٢). وهي: شجرة الزقوم(٣). لما سمعوا: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾(٤) فقالوا: واعجباً من محمد يقول: نار جهنم تحرق الحجارة، ثم يقول: إن فيها شجرة(٥). وهذا الاستبعاد إنما كان لجهلهم

=

العاص، ويعلى بن مرة، ومن مرسل سعيد بن المسيب، وقال ابن حجر في أسانيد ابن مردويه وابن أبي حاتم: (وأسانيد الكل ضعيفة) الفتح (٨/٥٠٨)، وضعف ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٠٦)، حديث سهل بن سعد، وكذا الشوكاني في فتح القدير (٣/٢٣٨)، ومعنى ينزون: يَثِبون. انظر: النهاية نزا (٥/٣٨)، والقاموس /نزا ص(١٣٣٨).

(١) وقد استمر هذا المنكر العظيم حتى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فترك ذلك وكتب إلى عماله بترك ذلك وأن يقرؤا عوضه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية (٩٠)، من سورة النحل.

وكان عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ قد امتنع عن ذلك عندما كان والياً على المدينة. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/٤٢)، وفتوح الغيب (١/١٦١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٣) وهو تفسير جماهير المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٦)، وجامع البيان (٨/١٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٩)، والبسيط (٢/٦٦٠)، والكشاف (٣/٥٢٨).

(٤) سورة الصافات آية (٦٤).

(٥) وهذه هي فتنتهم بها. انظر: جامع البيان (٨/١٠٥)، والبسيط (٢/٦٦٠)، والكشاف (٣/٥٢٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٨١).

بالله وبصفاته؛ إذ ليس نبات الشجرة في النار بأبعد من وجود النار بين أجزاء الشجر الأخضر الغَضّ، وهم يعترفون بذلك، يتعاطونه فيما بينهم(١): ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾(٢)].

ولعنها في القرآن؛ الإخبار بأنها طعام الأثيم(٣)، أو أسند اللعن إليها وهو لأصحابها(٤)، أو لأنها في أصل الجحيم، وهو أبعد مكان من رحمة الله(٥).

وقيل: هي الشيطان(٦). وقيل: أبو جهل(٧). وقيل: الحكم بن العاص(٨).

---

(١) وذلك هو شجر المَرْخ والعَفَار حيث يستطيع من لم تكن معه نار أن يأتي بعودين أخضرين منها ويقدح أحدهما بالآخر فتتولد منهما النار، وهو أحد أوجه التفسير لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ سورة يس آية (٨٠). انظر: جامع البيان (١٠/٤٦٥)، ومجموع الفتاوى (١٧/٢٤١)، وتفسير القرآن العظيم (٧/٢٩٣٦).

(٢) سورة الواقعة آية (٧٢،٧١).

(٣) وفي هذا ذمّ لها. انظر: البسيط (٢/٦٦٢).

(٤) وهم آكلوها في النار. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٠)، والبسيط (٢/٦٦١)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٣٦٦) ط: المعرفة. وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والحكم هو:ابن العاص أو أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. عم عثمان ﷺ ووالد مروان، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ونفاه النبي ﷺ إلى

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بإنزال آيات [الوعيد](1) شيئاً بعد شيء(2). ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ إلا تجاوزاً عن الحد مفرطاً.(3)

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ استطرد قصة إبليس مع آدم؛ إشارة إلى أن هؤلاء من أتباعه الذين لم تُجْدِ فيهم الآيات والنُّذُر(4). ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ أنكر أن يكون ساجداً لمن هذه صفته؛

=

الطائف، ثم رجع في خلافة عثمان ﷺ. توفي سنة (٣٢). انظر: طبقات ابن سعد (٥/٤٤٧)، والإصابة (٢/٩١).

والأقوال الثلاثة الأخيرة هي أقوال ضعيفة.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٤) وقد ذكر بعض أهل التفسير مناسبات أخرى إضافة لما ذكره المؤلف هنا بين هذه الآية وما سبقها ومن ذلك:

ـ أن فعل هؤلاء يذكر بفعل إبليس واستكباره عن السجود.

ـ وكذلك أن هذه الآيات مشتملة على السبب الذي زادهم طغياناً كبيراً وهو احتناك الشيطان لهم.

انظر: البسيط (٢/٦٦٢)، والتفسير الكبير (٢١/٣)، والبحر المحيط (٦/٥٤)، ونظم الدرر (١١/٤٦٢).

تحقيراً له(١) و﴿طِينًا﴾ نُصِب على الحال، إما من الموصول، والعامل «أسجد»(٢)، وهو وإن لم يكن حالة السجدة طيناً إلا أنه جعله نفس ما كان؛ مبالغة في الاحتقار، زاعماً أن تلك الذلة لم تزل(٣). أو من الراجع المحذوف إليه، والعامل: خلقته، أي: خلقته وهو طين(٤). أو منصوب بنزع الخافض(٥).

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ الكاف للخطاب، لا محل له من الإعراب(٦). والمعنى: أخبرني عن شأن هذا الذي فَضّلته عليّ، لم فعلت

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٤/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٩).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والكشاف (٥٢٩/٣)، والبحر المحيط (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠).

(٤) أي: منصوب على الحال من العائد على الموصول، وهو محذوف. انظر: الكشاف (٥٢٩/٣)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والبحر (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٥) ويكون التقدير: من طين، فلما حذف الجار نصب. انظر: كشف المشكلات (٧٢٥/٢)، والبيان (٩٤/٢)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

وقد أجاز الزجاج كون «طيناً» تمييز وتبعه ابن عطية وآخرون، ورده أبو حيان. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٧/١٠)، وكشف المشكلات (٧٢٥/٢)، والبيان (٩٤/٢)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والبحر المحيط (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والكشاف (٥٢٩/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٧/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

[ذلك](١)، والحال يقتضي عكس ذلك؛ إذ أنا خير منه. حُذف؛ لدلالة السابق عليه(٢). ثم ابتدأ الكلام؛ منتقماً منه بقوله: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منهم [لم](٣) ينفذ فيهم مكري(٤).

الاحتناك: [قلع](٥) الشيء من أصله(٦)، والمراد حملهم على الكفر الموجب لخلود العذاب الذي هو بمنزلة الاستئصال(٧). وقيل: من حَنَكْت الدابة، إذا جَعَلت حَبْلاً في حَنكها الأسفل؛ تسخيراً لها(٨). وعِلْمه بذلك؛ إما من قول الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ ﴾(٩)(١٠). أو لمّا عمل وسوسته في آدم، أو تَفَرّس

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧١)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(٣) في ق ون: لا.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩).

(٥) في ق ون: قطع.

(٦) انظر: النهاية (١/٤٣٤)، واللسان/حنك (١٠/٤١٧).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٦٤)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢١/٥).

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٧١)، والمفردات/حنك ص(١٣٤)، والبسيط (٢/٦٦٥)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(٩) سورة البقرة جزء آية (٣٠).

(١٠) أي: كيف علم إبليس عليه لعنة الله أنه سيكون قادراً على إغواء ذرية آدم وأجاب عنه المؤلف بأمرين.

في [خلْقه](١) وما رُكّب فيه من القُوى الشَّهوية والغضبية(٢).

﴿قَالَ ٱذْهَبْ﴾ إجابة إلى ما طلب من الإغواء والتخلية لما هو بصَددِه(٣).

﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ بيّن له ما جَرّه إليه سوء اختياره(٤). وغَلّب المخاطب على الغائب؛ لأنه الأصل في ذلك(٥). وقيل: [التفات](٦) إلى من تبعه(٧)[و](٨) نُصب «جزاء» على الحال الموطئة أو المؤكدة(٩)،

=

وانظر: البسيط (٢/٦٦٦)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(١) في ص: خلقته.

(٢) فعلم الحال الذي ستكون عليه ذريته من الضعف. انظر: البسيط(٢/٦٦٦)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢١/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، وفتوح الغيب (١/٢٩٠).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، والتفسير الكبير (٢١/٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٦).

(٦) في ن: التفت.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، والتفسير الكبير (٢١/٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٩) انظر: التبيان (٢/٨٢٧)، وفتوح الغيب (١/٢٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٦/٥٥)، والدر المصون (٧/٣٨١) والحال المؤكدة هي: التي تفيد معنى جديداً والحال الموطئة هي التي تذكر تمهيداً لما بعدها. انظر: الخليل ص(١٩٠، ١٩٢).

أو المصدر لما دل عليه: ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾(١) والموفور: الكامل، دفع توهم خفة العذاب، لاشتراك الجم الغفير فيه(٢).

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ استخِفّ، من الفَزّ وهو: الخفة(٣)، والمراد: خفة العقل، ونقصان/ الرأي. ﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ من الجَلَبَة وهي: الصياح(٤)، والخيل: الخَيّالة، اسم جمع، وكذا الرَّجْل، كـ«رَكْب» و«صَحْب»(٥).

وقرأ حفص بكسر الجيم(٦)، على أنه وصف كـ«رَاجل»(٧) يقال: رَجِل رَاجِل

---

(١) وتقدير العامل فيه: تجاوزون، وقيل: العامل فيه المصدر قبله «جزاؤكم». انظر: البسيط (٦٦٧/٢)، والكشاف (٥٤٠/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٨/١٠)، والتفسير الكبير (٦/٢١)، والتبيان (٨٢٦/٢)، وفتوح الغيب (٢٩٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٥٥/٦)، والدر المصون (٣٨١/٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣١٨/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، والبسيط (٦٦٧/٢)، والمفردات، فز ص(٣٧٩)، والكشاف (٥٣٠/٣)، وعمدة الحفاظ/فزز (٢٦٩/٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /جلب (٩٠/١١)، وانظر: البسيط (٦٦٨/٢)، والكشاف (٥٣٠/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٠/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٦) أي: «رجِلك» وقرأ الباقون بإسكان الجيم «رجْلك» انظر: السبعة ص(٣٨٢)، ومعاني القراءات ص(٢٥٨)، والكشف (٤٨/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣١/٢).

(٧) لأن الصفة إذا جاءت على «فَعْل» جاز فيها «فَعِل» كما يقال «حَذْر» و «حَذِر» انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٨/٢، ٤٩).

[ورَجْل](١) ورَجْلاَن أي: ماش(٢).

لا صوتَ ولا خيلَ ولا رَجْلَ، وإنما الكلام على التمثيل من تمكينه من الإغواء وإزاحة موانعه، وتوفير أسباب ما هو بصدده(٣). ويحتمل أن يكون له خيل ورَجِل من الشياطين وجنده(٤). وفي الحديث: «**إن إبليس ينصب عرشه على الماء، ثم يُفرِّق سراياه؛ للفساد. فأقربهم عنده من فَرّق بين المرء وزوجه**»(٥) ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ كالبَحِيرة، والسائبة، والوصيلة، والخيانة، وكل تصرف لا مساغ له شرعاً(٦). ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ تسميتهم الأولاد بعبد العزى وعبد يغوث وعبد

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، ومكرر في: م.

(٢) انظر: المفردات/رجل ص(١٩٠)، واللسان/رجل (٢٦٨/١١).

(٣) وهذا ترجيح من المؤلف -رحمه الله - لما رجحه الزمخشري في الكشاف (٥٣١/٣)، وقد سبقه إلى ذلك أبو علي في الحجة (١١١/٥)، والشريف الرضي في تلخيص البيان (١٣٥)، وإلى هذا الرأي أشار الواحدي مضعِّفاً. انظر: البسيط (٦٦٩/٢). ولا ملجئ إليه.

(٤) وهو قول جمهور المفسرين وعامتهم، وهؤلاء الجند هم من الجن أو الإنس، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، والبسيط (٦٦٩/٢)، والكشاف (٥٣١/٣).

(٥) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان، برقم (٧٠٣٧)، بنحوه.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٣/٤)، والبسيط (٦٧١/١)، والكشاف (٥٣١/٣)، والبحر المحيط (٥٦/٦). وقد سبق الكلام عن البحيرة والسائبة والوصيلة ص (٢٨٦).

الحارث(١)، وتحصيل الولد بالسفاح(٢).

﴿ وَعِدۡهُمۡۚ ﴾ بأن الأصنام تشفع لهم، وبتسويف التوبة، والاتّكال على كرامة الآباء(٣). ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ شيئاً لا حقيقة له(٤). من الغِرّة وهي: الغفلة(٥). اعتراض؛ لئلا يُغتر بمواعيده(٦). ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ ﴾ وهم الخلّص الذين قال إبليس: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾(٧) دل على التخصيص إضافة التشريف(٨). ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴾يتكلون عليه من وساوسه ودفع إغوائه(٩).

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ عاد إلى دلائل التوحيد،

---

(١) انظر: جامع البيان (١١١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٣/٤)، والبسيط (٦٧١/٢)، والكشاف (٥٣١/٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (٥٣١/٣)، والتفسير الكبير (٨،٩/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٩/٢١)، والبحر المحيط (٥٦/٦).

(٥) انظر: المفردات /غرر ص(٣٥٨)، وعمدة الحفاظ /غرر (١٨٩/٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٧) سورة ص جزء آية (٨٣).

(٨) في قوله: «عبادي». انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والبحر (٥٦/٦).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٣)، والبسيط (٦٧٢/٢)، والكشاف (٥٣٢/٣).

[وإفاضة](١) النعم على [غير](٢) الشاكرين(٣)، والإزْجَاء: السَّوْق(٤)، والمراد تسييرها بإرسال الريح(٥). [ثم](٦) ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ بالتجارة والربح، وتحصيل ما يحتاجون إليه(٧). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ حيث هيأ لكم أسباب المعاش في البحر الذي هو مظِنَّة الهلاك(٨).

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ خوف الغرق عند تلاطم الأمواج(٩) ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ لم يهتد إلى إنقاذكم، من الضلال: ضد الرشاد(١٠)، أو ذهب

---

(١) في م: وإضافة.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: التفسير الكبير (١١/٢١)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (١٧٤/٤)، والبسيط (٦٧٢/٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٣٢١/١٠)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٦) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٧) انظر: البسيط (٦٧٢/٢)، والتفسير الكبير (١١/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والبحر (٥٧/٦).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٩) انظر: البسيط (٦٧٣/٢)، والكشاف (٥٣٢/٣)، والتفسير الكبير (١١/٢١).

(١٠) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف (ل٣٠٠).

عن خاطركم من تعبدونه، من ضل عني: إذا ضاع(١)، أو من ضلّني فلان: إذا ذهب [وفارقك](٢)(٣) قال: ـ شعر ـ

والسائل المبتغي كرائمها يعلم أني تَضِلَّني عِلَلي(٤)

﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فإنه لا يزول في ذلك الوقت عن خاطركم؛ لعلمكم بأنه القادر على الإنجاء(٥). وقيل: الاستثناء منقطع(٦)، وذلك؛ لأنهم ما كانوا يدعون الله في الشدائد، وأما في حالة السراء، فكان دعاؤهم مختصاً بآلهتهم وحدها؛فكأنه

---

(١) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠). والاستثناء في قوله ﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ على هذين المعنيين متصل؛ لأن الله تعالى مما كانوا يدعون في حالتهم تلك.

انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والتبيان (٨٢٧/٢)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والدر المصون (٣٨٤/٧).

(٢) في ن: وتركك.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /ضل (٤٦٢/١١).

(٤) ذكره في تهذيب اللغة، ضل (٤٦٣/١١)، بلا نسبة. وفي اللسان/ضل (٣٩٢/١١) بلا نسبة.

وهو من المنسرح ومعناه تفارقني وتذهب عني فلا أتعلل بعلة. انظر: تهذيب اللغة / ضل (٤٦٣/١١)، وروح المعاني (١٦٦/١٥).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والتبيان (٨٢٧/٢)، والبحر المحيط (٥٧/٦)، والدر المصون (٣٨٤/٧).

خارج عن المدعويين لذلك الاختصاص(١). ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن[التوحيد](٢) واختصاصه بالدعاء(٣). أو أعرضتم في الكفران، واتسعتم فيه، من أعرض في كذا: اتسع فيه(٤). وفي حديث الأعرابي: «**لئن أقصرت الخُطْبة فقد أعرضت في المسألة**»(٥) وقال ذو الرمة(٦):

---

(١) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٢) في ق ون: التوبة.

(٣) انظر: البسيط (٦٧٣/٢)، والتفسير الكبير (١١/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٥) جزء من حديث أخرجه عبد الله بن المبارك في البر والصلة برقم (٢٧٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٠٤/٢) برقم (٧٧٥)، وفيه «قَصّرت ... وعَرّضت» ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن (٢٧٣/١٠). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٨٦٤٧)، وصححه المحقق. وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم (٦٩)، والحاكم في مستدركه (٢١٧/٢)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبغوي في شرح السنة (٢٤١٩)، ومعناه: (أي جئت بالخطبة قصيرة، وبالمسألة واسعة كبيرة) النهاية (١٩١/٣).

(٦) ذو الرمة: غيلان بن عقبة. وذو الرمة لقبه. شاعر أموي كان مقيماً بالبادية. فائقاً في التشبيه، كثير الحديث عن الأطلال توفي سنة ١١٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٥٤٩/٢)، والشعر والشعراء (٥٢٤/٢)، ومعجم الشعراء المخضرمين ص(١٤٧).

عَطَاء فتى تمكَّن في المعالي ... فأَعْرَض في المكارم واسْتَطَالا(١)

﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴾ كثير الكفران.

﴿ أَفَأَمِنتُمۡ ﴾ [استفهام](٢) تقرير، وفيه معنى الإنكار(٣). والفاء عاطفة على مقدر، أي: أنجوتم من الغرق فأمنتم؟(٤). ﴿ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ ﴾ فيجعلكم تحت الأرض مقلوبة عليكم، وهو عذاب من جنس الغرق(٥)، فلا وَجْه لأَمْنكم مع استواء القدرة على النوعين من العذاب(٦). وإنما ذكر الجانب؛ للدلالة على أن الجوانب والجهات كلها مستوية بالنسبة إلى قدرته(٧)، ولو ذكر البر في مقابلة البحر كما في قوله: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ ﴾(٨) فاتت تلك الدلالة(٩).

---

(١) البيت: من الوافر من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة، وروايته في الديوان: تبوّأ فابتنى وبنى أبوه ... والمعنى: أنه تمكن من عَرْض المكارم وطُولها. انظر: ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (١٥٤٩/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين من: الأصل وم.

(٣) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والبحر المحيط (٥٧/٦)، ورد القول بالتقدير، والدر المصون (٣٨٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٣/٣).

(٦) انظر: البسيط (٦٧٤/٢)، والكشاف (٥٣٣/٣)، والتفسير الكبير (١٢/٢١).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) آية (٦٧)، من السورة.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «نخسف» بالنون، وكذلك الأفعال المذكورة بعده؛ التفاتاً من الغيبة، وهو أبلغ في التهديد(١). ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا﴾ ريحاً من جانب الفَوْق بالحَصْباء، وهي: الحصى الصغار(٢)؛ فإن القتل بها أشد عذاباً، كما أُرسل بها أبابيل على أصحاب الفيل(٣). ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾ يقوم بنصركم(٤)، ومنه الوكيل في أسمائه تعالى(٥).

﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ بأن يخلق فيكم دواعي

---

(١) والأفعال المذكورة بعده هي: «يرسل، يعيدكم، فيرسل، فيغرقكم» آيتي (٦٨،٦٩). وقرأها الباقون بالياء. انظر: السبعة ص(٣٨٣)، والكشف (٢/٤٩)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٥)، والبسيط (٢/٦٧٤)، والكشاف (٣/٥٣٣).

(٣) وهم الذين أخبر الله بقصتهم في سورة الفيل: ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾ (٣،٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١١٣)، والبسيط (٢/٦٧٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٢).

(٥) وقد ورد في عدد من الآيات. منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران آية(١٧٣). وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ سورة هود جزء آية (١٢).
انظر: شرح الأسماء الحسنى للرازي ص(٢٨٣)، والمنهاج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٧٠٩)، وأسماء الله الحسنى للغصن ص(٣٣٦).

[الركوب][1]، ويشجعكم على ذلك نجاتكم في المرة الأولى[2]. ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ لا يمرّ بشيء إلا قصفه وكسره[3] ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [أوعد][4] بغرق البحر بعد إيعاده بنوعين من عذاب البر[5]؛ لكونهما قليل الوقوع، فليس للإنذار بهما ما للغرق من الهول، لا سيّما وقد نقضوا العهد الذي عاهدوه إن كشف عنهم، حين الإشراف عليه[6]. ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ مطالباً يطالبنا لِمَ فعلت[7].

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ حث للإنسان على الشكر، بعدما قدم حفظه

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) انظر: أنوار التنـزيل (٥٧٧/١)، وقد تبع المصنف ـ رحمه الله ـ البيضاوي في التعبير بلفظ «يخلق فيكم» رداً على قول الزمخشري في الكشاف (٥٣٣/٣): (يقوي دواعيكم)؛ إذ أن ذلك مشعر بمذهبه الفاسد في دعوى خلق العباد لأفعالهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، وحاشية الشهاب (٨٣/٦).

(٣) انظر: البسيط (٦٧٦/٢)، والكشاف (٥٣٣/٣).

(٤) في ص: وعد.

(٥) والنوعان هما: خسف البر، وإرسال الحاصب.

(٦) الكشف على الكشاف ل(٣٠١،٣٠٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٥/٤)، والكشاف (٥٣٣/٣)، وأنوار التنـزيل (٥٧٧/١).

وكلاءَته له(١). ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾على الدواب والسفن(٢) ﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾ من المستلزمات(٣). [﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ بأن سخَّرنا لهم ما في السموات والأرض، أسباباً لمعاشهم](٤) وخَصَصْناهم ببديع الشكل والصورة والحواس والقوى الدَّرّاكة، بحيث صار نُسْخة العالم(٥).

عن الأصمعي(٦): (دخلت يوماً على الرشيد(٧) وبين يديه جَام وخَبِيص ـ

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣/٢١)، والبحر المحيط (٥٨/٦).

(٢) انظر: البسيط (٦٧٧/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧/١)، والبحر المحيط (٥٩/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٥) والمراد أن تكامل هذه الحواس لدى الإنسان جعلته أشرف هذه المخلوقات، فيقارن ما لديها من حواس بما لديه هو من حواس وبهذا يحصل التمايز بين تلك المخلوقات. انظر: التفسير الكبير (١٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٦) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، البصري أبو سعيد، كان من أعلم الناس في فنه، شهد له الأئمة بالسنه والصدق، وكان آية في الحفظ وبحراً في اللغة توفي سنة ٢١٥هـ أو ٢١٦هـ انظر: نزهة الألباء ص(١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٤٧٩/٨).

(٧) هارون الرشيد: بن المهدي بن المنصور، الخليفة العباسي ولي الخلافة بعد أخيه الهادي. كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك، صاحب حج وجهاد، وكان يحب العلماء ويتواضع لهم ويعظم حرمات الدين ويكره الجدال والكلام، غزير الدمعة. توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٣/٨)، وتاريخ الخلفاء ص(٣٣٦).

[الخبيص: نوع من الحلواء](١) _ وبيده ملعقة. فقال: هَلُمّ يا أصمعي فساعد. قلت: يا أمير المؤمنين، حدثنا سفيان بن عيينة(٢)، عن عمرو بن دينار(٣)، عن طاوس(٤)، عن عبد الله بن عباس _ جدك _ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بالأكل بالأيدي، فرمى بالملعقة(٥).) والضمير لبني آدم الشامل للصالح والطالح(٦). وليس في الآية دليل على الأفضلية بمعنى الأقربية عند الله، على ما هو

---

(١) ما بين المعكوفتين مثبت من هوامش النسخ. والجام: إناء من فضة. انظر: اللسان/جوم (١١٢/١٢).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الهلالي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، كان من أعلم الناس بالحديث وتفسيره تتلمذ عليه الشافعي والحميدي وأحمد وغيرهم، طاف البلاد، وسمع من أعلام زمانه، وطال عمره فبلغ إحدى وتسعين سنة، ومات سنة ١٩٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٩٧/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٨٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٦٥٤/٧).

(٣) عمرو بن دينار، أبو محمد الجمحي، شيخ الحرم في زمانه، سمع عدداً من الصحابة وكبار التابعين، كان شديد التثبت في الحديث، فقيهاً، يرجع إليه الناس في الفتيا، توفي سنة ١٢٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٧٩/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٨٤/١)، وسير أعلام النبلاء (١١٣/٦).

(٤) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي اليمني، سمع عن عدد من الصحابة ولازم ابن عباس رضي الله عنهما مدة، كان يعظ الخلفاء والأمراء، وكان من العبّاد، ومجابي الدعوة حج أربعين مرة، توفي بمكة يوم التروية من سنة ١٠٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٥٣٧/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٥٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/٥).

(٥) القصة أشار إليها الكشاف (٥٣٤/٣)، والأثر عن ابن عباس أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان(٣٨١)، وعزاه في الدر المنثور (٣١٦/٥)، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾

المتنازع فيه لا للبشر ولا/ للمَلَك(١). والذي عليه الجمهور تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة، وتفضيل رسل الملائكة على عامة المؤمنين [وعامة المؤمنين](٢) على عامة الملائكة(٣). وقيل: بل تفضيل عامة الملائكة على عامة المؤمنين(٤)، ومنهم من فَضَّل مطلقاً، نبياً كان أو ولياً(٥)، ومنهم من فضل الكَرُوبيّن مطلقاً(٦). والحق ما عليه الجمهور(٧)؛ [لكونهم أبعد من

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، وفي: م ون زيادة: وتفضيل.

(٣) وهو قول الأشاعرة والماتريدية وكثير من الشافعية والحنفية.

(٤) وهذا قول المعتزلة والفلاسفة ومن وافقهم من الأشاعرة.

(٥) وهذا قول جمهور السلف، ووافقهم بعض الصوفية والشيعة.

(٦) الكَرُوبيون: ـ بفتح الكاف وتخفيف الراء ـ سادة الملائكة، وقيل: هم حملة العرش، وقيل: هم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون. انظر: جامع البيان (٨٥/٩)، والتفضيل بين الملائكة والناس لابن تيمية ص(٢٩)، والقاموس، كرب ص(١٣٠)، والإيمان بالملائكة ص(١١٣).

(٧) مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر:

اختلف العلماء والمتكلمون في هذه المسألة خلافاً طويلاً.

ومما هو خارج من محل الخلاف، تفضيل النبي ﷺ على الملائكة؛ فإنه محل إجماع، وقد نقل ذلك الإجماع الفخر الرازي، وحكاه السبكي والسراج البلقيني والزركشي والسيوطي في الحبائك ص(١٦١)، وانظر: العقدية السفارينية (٣٩٨/٢-٤٠٩).

وكذلك مما لا خلاف فيه تفضيل الملائكة على فُسّاق المسلمين.

=

ـ وما سوى ذلك فقد ذهب جمهور السلف والأئمة إلى تفضيل الأنبياء والصالحين على الملائكة عموماً، وهو رأي الإمام أحمد، وابن عقيل، ومن الحنفية ابن الصفار وغيره، وبعض الأشاعرة.

وقد رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وساق عليه عدداً من الأدلة، وذكر أنه لم يظهر مخالف لهذا الرأي زمن الصحابة والتابعين.

ـ وذهب الأشاعرة والماتريدية، وبعض الأحناف، وبعض الشافعية، ونقل عن ابن عقيل من الحنابلة: إلى تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة كجبريل وميكائيل، وتفضيل رسل الملائكة على بقية البشر.

وقد نقل السعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية ص(١٥٩)، الإجماع عليه.

ونقل البلقيني عن بعض الحنفية أن الرسل أفضل من الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من الأنبياء.

ـ وذهب المعتزلة والفلاسفة إلى تفضيل الملائكة على البشر مطلقاً، ووافقهم الإسفرائيني والحليمي والحاكم والباقلاني والرازي في بعض كتبه وأبو شامة.

ـ وذهب آخرون إلى تفضيل الملائكة الكروبيين على من سواهم.

ومن العلماء من يرى التوقف في هذه المسألة كالسبكي الأب وولده، ونقل التوقف كذلك عن كثير من الأشاعرة، وتردد ابن أبي العز في الكلام فيها، ونقل إعراض الطحاوي عن ذكرها، كما نقل توقف أبي حنيفة فيها، وتوقف الواحدي فيها كذلك؛ كما نقل زاده في حاشيته على البيضاوي (٤٠٩/٥) التوقف عن الماتريدي نفسه.

وجمع شيخ الإسلام ابن تيمية بين الأقوال فذكر أن الملائكة أفضل باعتبار البداية وصالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، فالملائكة الآن مستغرقين في عبادة ربهم، منزهين عما يقارفه بنو آدم، وهذه الحال الآن أكمل من أحوال البشر، وفي الآخرة بعد دخول الجنة يصبح صالحوا البشر أكمل من حال الملائكة. انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٣/٤).

الخطأ](١).

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ﴾ منصوب باذكر(٢)، أو بدل من

=

وعلّق ابن القيم على ذلك بقوله: (وبهذا التفضيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين) بدائع الفوائد (/).

وقال المقري: في إضاءة الدجنة ص () ناظماً المسألة:

والأنبياء أفضل فالملائكة   يتلون في فضل عَلَوْا أرائكة
وقيل بل عكسٌ وبعض فضّلا   في ذاك تفضيلاً له قد أصلا
وانعقد الإجماع أن المصطفى   أفضل خلق الله والخلف انتفى

وقال السفاريني في الدرة (٢/٣٩٨):

وعندنا تفضيل أعيان البشر   على ملاك ربنا كما اشتهر
قال ومن قال سوى هذا افترى   وقد تعدى في المقال واجترى

انظر في كل ذلك: مقالات الإسلاميين (٢/١٢٦)، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص(٢٩٥)، والبسيط للواحدي (٢/٦٧٩)، والتفسير الكبير (٢/٢٣٤)، والمحصل للرازي ص(٥٣١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٦٥،٣٤٣_٣٩٢)، وشرح المقاصد للتفتازاني (٥/٦٥_٧١)، وشرح الطحاوية ص(٤١٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢)، والحبائك ص(١٦١)، والمواهب اللدنية (٣/١٢٩)، وحاشية زاده (٥/٤٠٩)، وحاشية الشهاب (٦/٨٥،٨٤)، والعقيدة السفارينية (٢/٣٩٨)، وروح المعاني (١٥/١٧٤).

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل وم.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣٤)، والتبيان (٢/٨٢٨).

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾(١)، أو ظرف لما دل عليه [قوله](٢): «متى»(٣). لمّا بين كرامة النوع على الإطلاق في الدنيا، أشار إلى التفاوت في الدرجات في الآخرة(٤). والإمام هو: الرسول المبعوث إلى الأُمة. ينادون بالإضافة إليه، يا أمة موسى، يا أمة محمد(٥) - عليهم الصلاة والسلام - وقيل: الإمام: الكتاب، ينادي: يا أهل القرآن، يا أهل التوراة(٦).

وقيل: هو المقتدى نبياً كان أو غير نبي(٧).

وقيل: الإمام: الأُم، ينادى: يا ابن فلانة(٨)؛ إجلالاً لعيسى بن مريم عليه السلام،

---

(١) في آية (٥٢)، من السورة نفسها. انظر: التبيان (٢/٨٢٨)، والدر المصون (٧/٣٨٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) في الآية (٥١)، من نفس السورة. انظر: البيان (٢/٩٤)، والتبيان (٢/٨٢٨)، والدر المصون (٧/٣٨٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٨)، والبحر المحيط (٦/٥٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/١١٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٧)، والبسيط (٢/٦٨٣)، والكشاف (٣/٥٣٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٢٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٧)، والبسيط (٢/٦٨٣)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٢٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/١١٦)، وضمه إلى القول الأول ورجحهما، والكشاف (٣/٥٣٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٢٦).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٣٧)، ومعالم التنزيل (٥/١١٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٨).

والحسن(١) والحسين(٢) رضي الله عنهما -؛ وستراً على أولاد الزنى(٣).

﴿ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ ﴾ فرحاً وسروراً بما فيه من الإيمان والأعمال الصالحة(٤) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ هو ما يكون في شقّ نواة التمرة(٥)، يضرب به المثل في القلة(٦).

---

(١) الحسن: بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد سنة ثلاث من الهجرة، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه. كان يشبه النبي ﷺ، أصلح الله به بين أهل الشام والعراق كما أخبر النبي ﷺ، وتنازل لمعاوية رضي الله عنهما حقناً لدماء المسلمين، مات سنة ٤٩هـ ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب (٤٣٦/١)، وأسد الغابة (١٥/٢)، والإصابة (٦٠/٢).

(٢) الحسين: بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد سنة أربع، وقد حفظ عن النبي ﷺ حديثاً، قاتل مع أبيه حتى قتل، ثم كان مع أخيه ثم سكن المدينة، فلما مات معاوية رضي الله عنه دعاه أهل العراق ليليهم، وكانت القصة المشهورة، فقتل يوم عاشوراء سنة ٦١هـ. انظر: الاستيعاب (٤٤٢/١)، وأسد الغابة (٢٥/٢)، والإصابة (٦٨/٢).

(٣) وقد رد هذا التفسير من ناحية اللغة، إذ لا يعرف جمع «الأم» على «إمام»، وتعليلاته الثلاثة التي تبع فيها الزمخشري لا تخلو من نقاش؛ إذ ليس في نسبة عيسى عليه السلام إلى أمه غضاضة، ولا في نسبة الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى أبيهما سلب شرف ومنزلة، وأن الفضيحة حاصلة للأمهات على أي وجه دُعوا. انظر: الانتصاف -حاشية ابن المنير -(٥٣٧/٣)، وفتوح الغيب (٣٠٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢)، والدر المصون (٣٩٠/٧)، وحاشية الشهاب (٨٧/٦)، وروح المعاني (١٧٦/١٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٨/١)، والدر المصون (٣٩٠/٧).

(٥) انظر: جامع البيان (١١٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٣/٣)، والبسيط (٦٨٥/٢).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /فتل (٢٨٩/١٤)، والمفردات /فتل ص(٣٧١).

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ عن طريق الرشاد والاستدلال بالأكوان على [المكوِّن](١)(٢) ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [أشد عمى](٣) لا يهتدي إلى حجة(٤). ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ منه في الدنيا؛ لزوال الاستعداد وفوات المحل.(٥)

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ قيل: «**نزلت في ثقيف قالوا: يامحمد، نحن أصهارك وجوارك، أعطنا خصالاً نفتخر بها على العرب؛ لا نُعشَر، ولا نُحشر، ولا نجبّي في الصلاة، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا علينا يكون موضوعاً عنا، وأن تترك اللات لنا سنة، وأن تمنع وادينا وجّ [الطائف](٦)كما حرمت مكة**»(٧).

---

(١) في ق: الملكوت.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق ون.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٣)، والبسيط (٢/٦٨٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(٦) في ن: والطائف.

(٧) خبر وفد ثقيف أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عثمان بن أبي العاص برقم (١٧٩١٣)، بإسناد رجاله ثقات، وأخرج نحوه كذلك برقم (١٧٥٣٠)، بإسناد صحيح.

وقيل: سألته قريش الكف عن سب آلهتهم[1]. وقيل: سألوه أن يمسح

=

وأخرجه الطيالسي برقم: (٩٨١)، بإسناد صحيح، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب ما جاء في خبر الطائف برقم (٣٠٢٦)، وابن خزيمة في صحيحه، برقم (١٣٢٨)، بنحوه وابن أبي شيبة برقم (١٩٧/٥٢٦،٣/٢)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص(٢٤٠).

وذكر سبب النزول الثعلبي في تفسيره ل(٣٨١)، والواحدي في البسيط (٦٨٩/٢)، وأسباب النزول ص(٢٨٩)، ومعنى قولهم: لا نعشر: أي لا يأخذ عُشر أموالهم في الصدقة، انظر: معالم السنن (٣٥/٣)، والنهاية (٢١٦/٣)، وقولهم: لا نحشر، أي: لا نجمع للغزو ولا نندب له، وقيل: لا نحشر إلى عامل الزكاة، انظر: معالم السنن (٣٤/٣)، والنهاية (٣٧٤/١).

وقولهم: لا نجبي، أي: نصلي وأصل التجبية: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: السجود. انظر: النهاية (٢٣٠/١).

و «وَجّ» بتشديد الجيم وفتح الواو. قيل: هو الطائف نفسها، وقيل: واديها، سمي كذلك لأن أول من سكنها وج بن عبد الحي أو عبد الحق.

انظر: معجم ما استعجم (١٣٦٩/٤)، ومعجم البلدان (٤١٦/٥)، والروض المعطار ص(٦٠٨).

وللعلماء كلام في الشروط التي ذكرها وفد ثقيف، ولماذا ذكروها، وما الذي أجابهم رسول الله ﷺ إليه، ولماذا؟ وما الذي منعهم إياه ولماذا؟.

انظر: معالم السنن (٣٠/٣)، والنهاية (٢٣١/١)، وزاد المعاد (٦٠٠/٣).

[1] انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١).

وجوهها؛ ليمكنوه من استلام الحَجَر(١). [و](٢) «إن» هي المخففة(٣)، واللام هي الفارقة(٤)، والمعنى: الشأن قاربوا إيقاعك في الفتنة والإشراك، بتجاوزك عن أحكام ما أُنزل إليك.(٥) ﴿ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ ﴾ غير الذي أُوحي إليك ﴿ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ صديقاً داخلاً حُبّك في خِلال قلوبهم(٦).

﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ ﴾ بالعصمة(٧) ﴿ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ لقاربت أن تميل إلى طِلْبتهم أدنى مَيْل؛ لشدة كيدهم، وغاية اهتمامك بإيمانهم(٨).

---

(١) انظر: جامع البيان (١١٨/٨)، معاني القرآن للزجاج (٢٥٣/٣)، والكشف والبيان ل(٣٨١)، والتفسير الكبير (٢١/٢١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) أي: المخففة من الثقيلة، وليست نافية خلافاً لمذهب الكوفيين. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٦٤٠/٢)، والكشاف (٥٣٩/٣)، والدر المصون (٣٩٢/٧)، والمغني ص(٣٥).

(٤) في قوله: «ليفتنونك» وهي لام التوكيد الفارقة بين إن المخففة وإن النافية، وهي عند الكوفيين بمعنى «إلا». انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١).

(٦) انظر: المفردات /خلل ص(١٥٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١١٩/٨)، والبسيط (٦٠٩/٢)، والكشاف (٥٣٩/٣).

(٨) انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١).

﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ أي: العذاب المضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة(١). حَذف الموصوف؛ لتبادر الفهم إليه(٢). والإضافة بمعنى: في(٣). وقيل: ضعف الحياة: حياة الآخرة، وضعف الممات: عذاب القبر(٤)، والأول هو الوجه؛ لتبادر الفهم إلى هذه الحياة عند الإطلاق؛ ولأن الممات يشمل القبر وما بعده(٥).

وفي الكلام دلالة على جلالة قدره [ﷺ؛ فإن الركون هو: الميل اليسير، وقد قُيد بأدنى رَكْنة مقروناً بلفظ «كاد» الدال على القرب](٦) دون الوقوع، فهو منزّه عن الهمّ بما دعوه إليه(٧). فمن قال: إنه طلب الكاتب، وأمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، [فكتب بسم الله الرحمن الرحيم](٨)، هذا كتاب من محمد رسول

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٢٠)، وهو تفسير جمهور المفسرين، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٩)، والبسيط (٢/٦٩١)، والكشاف (٣/٥٣٩).

(٢) والموصوف هو: العذاب. انظر: الكشاف (٣/٥٣٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٩).

(٣) أي: للظرفية، أو للملابسة، انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٤٠).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٣٩)، والتفسير الكبير (٢١/٢٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

ﷺ لثقيف: لا يُعْشَرون ولا يُحْشرون، فقالوا: ولا يُجَبُّوْن، فسكت رسول الله ﷺ، فقالوا للكاتب: اكتب، فنظر الكاتب إلى رسول لله ﷺ، فقام عمر ؓ فسل سيفه، فقال: أَسْعَرْتم(١) قلب نبينا يا معشر ثقيف أَسْعَرَ الله قلوبكم.)(٢) فقد أخطأ في اللغة(٣)، وأسند إلى أفضل الرسل ما لا يجوز إسناده على مسلم، هو التصميم على الشروع في تغيير أحكام الله، بل الرضى بالشرك. هدانا الله سواء السبيل، وأعاذنا من مُزَخْرَف الأقاويل.(٤)"

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ يدافع عنك.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ هم أهل مكة، أرادوا إخراجه(٥) ﴿ وَإِذً

---

(١) قال في اللسان: (سَعَر القوم شراً وأسْعَرهم وسَعّرهم عَمّهم به) سعر (٣٦٥/٤).

(٢) في هامش النسخ: والحديث موضوع، لم يوجد في كتاب من كتب الحديث ومعناه باطل. أ. هـ وقد ذكره الثعلبي في تفسيره ل(٣٨٢)، من غير إسناد، والزمخشري (٥٣٨/٣)، وقد سكت عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢٧٩/٢)، وقال ابن حجر: (لم أجده). الكافي الشاف ص(١٠٠).

(٣) يشير إلى قول ابن السكيت: يقال: (قد سَعَرهم شراً، ولا يقال أسْعَرَهم) إصلاح المنطق ص(٢٢٥)، وانظر: الصحاح/سعر (٦٨٥/٢).

(٤) في هامش النسخ: يرد على الكشاف. أ. هـ.

(٥) انظر: جامع البيان (١٢١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٠/٤)، والبسيط (٦٩١/٢).

يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾[1] يؤيد أن الضمير في «يفتنونك» لهم دون ثقيف[2]. ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلا زماناً يسيراً[3]. وقد كان كذلك؛ فإن صناديدهم بعد سنتين من خروجه قتلوا ببدر.[4].

وقيل: الوعيد كان [على][5] الإخراج، ولم يخرجوه، بل خرج بأمر ربه[6]، وما قيل: (من أن الأرض أرض المدينة، فإن اليهود زَيَّنُوا له سُكْنى الشام؛ فإنها موطن الأنبياء ومهاجر أبيه إبراهيم عليه السلام، فخرج رسول الله ﷺ إلى أميال، فنزلت الآية،

---

(١) سورة الأنفال جزء آية (٣٠).

(٢) راجع ص (٤٢٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٤٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٩).

(٤) كأبي جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهم. انظر: جامع البيان (٨/١٢١)، والبسيط (٦٩٢)، والسيرة النبوية لابن هشام من (٥٩٠_٦٢٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) ويمكن الجمع بينهما: أنهم أرادوا إخراجه، وأذيته، فأذن الله له بالخروج وأمره به. انظر: البسيط (٢/٦٩٣)، والكشاف (٣/٥٤٠).

فرجع إلى المدينة)(١). فليس له أصل(٢)، ولا نقله أحد[يوثق به](٣)، وكيف يغتر بقول اليهود، وهو بين أظهر المهاجرين والأنصار.(٤)

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر: «خلافك» وهما لغتان(٥): قال:

عَفَت الديار خِلاَفَهُم فكأنما   بَسطَ الشَّوَاطِبُ بينهن حَصِيراً(٦)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب ما روي في سبب خروج النبي ﷺ إلى تبوك، من حديث عبد الرحمن بن غنم (٥/٢٥٤)، بنحوه. وقال: إن صح الخبر فيه، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٨٢)، وذكره الواحدي في البسيط (٢/٦٩٢)، وأسباب النزول ص(٢٩٠).
وضعف القصة ابن عطية وقال: (وهذا ضعيف لم يقع في سيرة، ولا في كتاب يعتمد عليه) المحرر الوجيز (١٠/٣٣٠)، وعلّق ابن كثير على إسناد البيهقي، فقال: (وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح؛ فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالاً لقول الله ...) تفسير القرآن العظيم (٥/٢١١٣). وقال أيضاً: (وهذا القول ضعيف؛ لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك) المصدر السابق.

(٢) في هامش الأصل: ولا يصح؛ لأنه ﷺ (قال لهم: أريت في المنام دار هجرتكم بين لابتين) وهي: المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلوات. أ. هـ.

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٤) هذا افتراض وإلا فالسورة والآية مكيتان، و لم يكن حينئذ وصف المهاجرين والأنصار.

(٥) وقرأ حفص: «خِلافك» كما قرأ الأخوان والشامي، وقرأ الباقون: «خَلْفَك». انظر: السبعة ص(٣٨٣)، ومعاني القراءات ص(٢٥٩)، والكشف (٢/٥٠)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣١).

(٦) البيت من الكامل، عزاه في اللسان /خلف (٩/٨٦) للحرث بن خالد المخزومي، وروايته فيه:

عَقَب الربيع خلافهم، فكأنما   نشط الشواطب بينهن حصيراً

وروايته في جامع البيان (٨/١٢٢):

عقب الربيغ خلافها فكأنما   بَسَطَ الشواطبُ بينهن حصيراً.

﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ ﴾ نصب على المصدر(١). وهي: أن كل قوم أخرجوا رسولهم، أن يهلكهم عذاب عاجل(٢) ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴾ تغييراً. دل على أن إضافة السنة إلى الرسل مجاز؛ لوقوعها لهم(٣).

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ قرر التوحيد والإلهيات، ثم أتبعها بذكر الفروع، وبدأ بالصلاة التي هي أعظم الأركان بعد التصديق(٤). والدُّلوك: المَيْل، والمراد به: زوال الشمس عن كبد السماء،وهو وقت الظهر(٥)/ واللام فيه

=

وعزاه في الأغاني (٣/٣٣٣)، للحرث برواية:

عقب الرذاذُ خلافهم فكأنما   بَسَطَ الشواطبُ بينهن حصيراً.

والمؤلف موافق لرواية الكشاف (٣/٥٤١).

ومعنى البيت: دَرَست وخربت ديار الأحبة بعدهم حتى كأنما مدت النساء اللاتي يشققن خوص النخل في جوانبهن الحصير، فكأنها غير مكنوسة. انظر: الانتصاف(٣/٥٤١)، وحاشية الشهاب (٦/٩١)، ومشاهد الإنصاف ص(٥١).

(١) والتقدير أي: سننا بك سنة من تقدم ... وفي إعرابها وجهان آخران. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٣٣)، والبيان (٢/٩٥)، والتبيان (٢/٨٣٠)، والدر المصون (٧/٣٩٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، والبسيط (٢/٦٩٥)، والكشاف (٣/٥٤١).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٩٥)، وعزاه إلى الجرجاني صاحب: نظم القرآن، وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٩)، وقد سبق الكلام على المجاز في القرآن، والخلاف فيه.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٦)، والبحر المحيط (٦/٨٦).

(٥) وهو قول جمهور المفسرين من الصحابة ﵃ والتابعين ومن بعدهم.

للتوقيت، كما قولك: [قدمت](1) لثلاث خَلَوْن من شهر كذا(2). وهي أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلف جبريل عليه السلام حين أقام له أوقات الخمس(3). ﴿ إِلَىٰ

=

وهو مروي عن عمر وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وأبي برزة رضي الله عنهم، وعن قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم، واختاره ابن جرير والنحاس، والأزهري والزجاج وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٢٩/٢٢)، وجامع البيان (١٢٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨١/٤)، والبسيط (٦٩٧/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٢/١٠)، والجامع لأحكام (٣٠٣/١٠).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٢) وهي بمعنى: «بَعْد»، وذكر بعضهم فيها معنى السببية. انظر: البسيط (٧٠٠/٢)، ورصف المباني ص(٢٢٤)، والجنى الداني ص(١٠١)، والمغني ص(٢١٦)، والدر المصون (٣٩٦/٧).

(٣) وذلك في حديث أبي مسعود الأنصاري: ((أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ حين دلكت الشمس فصلى به الظهر)) وقد أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٥/٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/١٧)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٦٣/١)، مطولاً وفي إسنادهم رجل ضعيف. وعزاه الزيلعي (٢٨١/٢)، في تخريج أحاديث الكشاف لابن مردويه، وعزاه ابن حجر لإسحاق في مسنده ووصف إسناده بالانقطاع. انظر: الكافي الشاف ص(١١٠). وأصل حديث أبي مسعود عند البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها برقم (٤١٢).

﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ إلى وقت ظلامه يقال: غَسَق وأغْسَق: أظلم(١). ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ صلاة الفجر(٢). سميت قرآناً؛ لكون [القراءة](٣) ركناً فيها(٤)، كما سميت بالسجود و[السَّبحة](٥). والاختصاص؛ لكون القراءة فيها أطول(٦).

---

(١) انظر: فعلت وأفعلت للزجاج ص(٦٩)، والبسيط (٢/٧٠٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٩)، وجامع البيان (٨/١٢٨)، وهو قول جمهور المفسرين، وانظر: البسيط (٢/٧٠١).

(٣) في ص: القرآن.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، ومعاني القرآن (٤/١٨٣)، والبسيط (٢/٧٠٢)، والكشاف (٣/٥٤٢)، وهذا من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

(٥) في ن: السجدة

وسميت الصلاة النافلة خاصة سبحة كما في حديث عائشة: ((ما رأيت رسول الله ﷺ سبّح سبحة الضحى، وإني لأسبحها)) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب من لم يصل الضحى، برقم (١١٧٧).

وسميت كذلك؛ إما لورود التسبيح فيها، أو لأن التسبيح الذي في الفريضة نافلة فقيل لصلاة النافلة سبحة إذ أنها كالتسبيح في الفريضة، وقيل: غير ذلك. انظر: فتح الباري (٣/٧١)، وأما تسمية الصلاة بالسجدة فواضح.

(٦) فقد صح عن النبي ﷺ قراءة سورة الروم وسورة المؤمنين، وقرأ ما بين الستين إلى المائة في صلاة الفجر وروي عنه غير ذلك، وهو عمل جمهور السلف والعلماء والأئمة. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٢١٠)، والحاوي الكبير (٢/٢٣٦، ٢٣٧)، والمجموع (٣/٣٤٤)، وبدائع الصنائع

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ تشهدها الملائكة، وتجتمع عندها ملائكة الليل والنهار(١)، أو يشهدها كثير من الناس؛ لعدم الاشتغال(٢)، وكلما كثر الجمع ازدادت الفضيلة(٣). والآية جامعة للصلوات الخمس(٤)، وحمل الدلوك على الغروب بعيد؛ يوجب إلغاء ذكر الظهر والعصر(٥).

=

(٤٧٨/١، ٤٧٩)، والمغني مع الشرح الكبير (٥٦٨/١_٥٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٠، ٣١٠)، والفروع (٤٢٠/١)، وشرح الزركشي (٦٠٥/١).

(١) كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ...)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر برقم (٥٥٥).

(٢) وهذا خلاف حال كثير من الناس اليوم؛ فهم لا يشهدونها، مع عدم الاشتغال، بل لكثرة النوم والغفلة والله والمستعان.

(٣) لقول النبي ﷺ ((صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٨٧)، والطيالسي في مسنده برقم (٥٥٦)، وصحح المحقق إسناده، وأبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٥٥٤).

(٤) على أن معنى الدلوك: الزوال لا الغروب؛ لأن قوله: ﴿ لِدُلُوكِ ﴾ يشمل الظهر والعصر، وقوله: ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ .

(٥) على أن معنى الدلوك: الغروب، وهو مروي عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس ﷺ، وهو اختيار الفراء وابن قتيبة وغيرهما. وقد جُمع بين القولين: بأن الدلوك بمعنى الميل وهو يتناول الزوال والغروب كليهما. انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٩/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٠)، والبسيط (٦٩٦/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٣/١٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٥).

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾ وعليك بعض الليل، إغراء(١). أو هو من قبيل:﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾(٢) والتهجُّد ترك الهُجُود وهو: النوم(٣)، ويقال: تهجّد: إذا نام، فهو من الأضداد(٤). وضمير «به» عائد إلى القرآن(٥). ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ فريضة زائدة على الصلوات الخمس، لك خاصة دون أُمتك(٦). وقيل: كان واجباً

---

(١) انظر: الكشاف (٥٤٢/٣)، والتبيان (٨٣٠/٢)، والبحر المحيط (٦٩/٦)، ومَنَعَه إن أريد به تفسير إعراب، لا تفسير معنى. وكذا في الدر المصون (٣٩٨/٧).
والإغراء هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود؛ ليفعله، وينصب فيه الاسم بفعل محذوف يفيد التشويق. انظر: أوضح المسالك (١١٤/٣)، والخليل ص(٩٦).

(٢) سورة النحل جزء آية (٥١).
وفي هامش الأصل وص وم: كونه من باب: ﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾؛ لأن تقديره: صلّ بعض الليل فتهجد به. أ. هـ. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٣) أي: الهجود هو النوم. انظر: جامع البيان (١٢٩/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٣/٤)، وانظر: الصحاح/هجد (٥٥٥/٢)، واللسان /هجد (٤٣١/٣).

(٤) انظر: الأضداد لقطرب ص(١٢٩)، وللأصمعي ص(٤٠)، ولابن السكيت ص(١١٨). وللسجستاني ص(١٤٠)، ولابن الأنباري ص(٥٠).

(٥) انظر: البسيط (٧٠٤/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٤/١٠)، والبحر المحيط (٦٩/٦).

(٦) انظر: جامع البيان (١٣٠/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٤/٤)، والبسيط (٧٠٥/٢)، والكشاف (٥٤٢/٣).

عليه وعلى أمته ثم نُسخ بآخر المزّمّل(١).

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ هو مقام الشفاعة العظمى [لإراحة](٢) وتمييز الفريقين، يرغب إليه الأولون والآخرون، ويحمدونه على ذلك، نطقت به الأحاديث(٣). وعن جابر بن عبد الله(٤) رضي الله عنهما: أنه قال ﷺ: ((من

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ الآية (٢٠)، انظر: البسيط (٧٠٧/٢)، والناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٨٥/٢)، وأحكام القرآن له (٢١٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٠) (٥٥/١٩).

(٢) في ق ون: لإزاحة.

(٣) أصحها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٦٥)، من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: **((يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا ... وفيه: ائتوا محمداً فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني، فأستاذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فَيَدَعُني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك وسل تعطه، وقل يُسمع واشفع تشفع...))** الحديث.

وكون المقام المحمود هو الشفاعة العظمى، هو رأي أكثر المفسرين وأهل العلم. انظر: جامع البيان (١٣١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٦/٣)، والبسيط (٧٠٧/٢)، وادّعى الإجماع عليه، والكشاف (٥٤٣/٣)، ونسبه ابن حجر في فتح الباري (٥٢٠/١١)، إلى الجمهور.

(٤) جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي رضي الله عنهما، هو وأبوه صحابيان، وأحد المكثرين من رواية الحديث شهد أكثر غزوات النبي ﷺ، أصيب بصره في آخر عمره، قيل:

قال حين يسمع الأذان: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً، حلّت له شفاعتي(١)). وانتصاب «مقاماً» على الظرفية لمقدر أي: فيقيمك في مقام(٢)، أو على تضمين البعث الإقامة؛ لاستدعائه فعلاً يكون فيه معنى الاستقرار، فلا يصح أن يكون الفعل عاملاً فيه.(٣).

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِى مُدۡخَلَ صِدۡقٍ ﴾ أي: في القبر، إدخالاً مرضياً، من قبيل: رجل صدق(٤). ﴿ وَأَخۡرِجۡنِى مُخۡرَجَ صِدۡقٍ ﴾ منه مُلَقّى بالإكرام(٥)، وقيل:

= كان آخر الصحابة موتاً بالمدينة سنة ٧٨هـ، وقيل ٧٤، وقيل ٧٣. انظر: الاستيعاب (١/٢٩٢)، وأسد الغابة (١/٣٧٧)، والإصابة (١/٥٤٦).

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء /برقم (٦١٤).

(٢) انظر: البسيط (٢/٧٠٩)، والكشاف (٣/٥٤٢)، والدر المصون (٧/٤٠٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣). وفي إعراب «مقاما» أوجه أخرى. انظر: التبيان (٢/٨٣٠)، والبحر المحيط (٦/٧٠)، والدر المصون (٧/٤٠٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٣٦)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وانظر: الكشاف (٣/٥٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٠).

(٥) أي: من القبر. انظر: الكشاف (٣/٥٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٠).

إدخاله مكة ظاهراً عليه، وإخراجه منها آمناً(١)، وقيل: إدخاله الغار آمناً، وإخراجه منها سالماً(٢)، والحق التعميم في كل ما يلابسه من أمر الدنيا والآخرة(٣). والصدق يستعمل في [الأفعال] كما يستعمل في [الأقوال](٤) ويراد به الإخلاص(٥)، يقال: فعل ذلك الأمر بنية صادقة ومنه قوله: ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾(٦).

﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ حجة مؤيدة لعنايتك، تنصرني بها على من عاداني(٧). وقيل: ملكاً وعزاً قوياً ناصراً للإسلام على الكفر(٨). فأجابه

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣٩/٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والحسن. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٥/٤)، والبسيط (٧١١/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣)، وفي المصادر الماضية أن الإدخال كائن إلى المدينة والإخراج من مكة،وقد روى الطبري في جامع البيان (١٣٧/٨)، كما نقل النحاس في معانيه (١٨٥/٤)، عن الضحاك،كونهما جميعاً من مكة،وإليها عام الفتح. وذكره الكشاف (٥٤٥/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٤٥)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١).

(٣) انظر: الكشاف (٥٤٥/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٤) في: ق تقديم الأفعال على الأقوال.

(٥) انظر: المفردات /صدق ص(٢٧٧)، وعمدة الحفاظ، صدق (٣٧٨/٢).

(٦) سورة يونس جزء آية (٢).

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: جامع البيان (١٣٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٦/٤)، وعزاه لمجاهد والشعبي وعكرمة. والبسيط (٧١٢/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣).

(٨) وهو قول الحسن وقتادة. انظر: جامع البيان (١٣٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٦/٤)، والبسيط (٧١٢/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣).

الله بقوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾(١) ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾(٢).

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ جاء دين الإسلام، وزال ما سواه من الأباطيل(٣). وعن ابن مسعود ﵁ ((دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾))(٤).

﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ كلام مستقل دال على حُكْم كلي، جارٍ مجرى المثل، فإن كل باطل وإن كان له جَوْلة وصَوْلة، يضمحِلّ سريعاً.(٥)

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من «للبيان»، قُدمت على المبيَّن؛ للاهتمام(٦). أو للتبعيض(٧)، لا بمعنى أن بعضه شفاء دون

---

(١) سورة غافر جزء آية (٥١).

(٢) سورة المجادلة جزء آية (٢١).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣٨/٨)، والبسيط (٧١٣/٢).

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ برقم (٤٧٢٠)، بنحوه.

(٥) انظر: الكشاف (٥٤٧/٣)، والتفسير الكبير (٣٤/٢١).

(٦) وهو اختيار النحاس في معاني القرآن (١٨٧/٤)، والواحدي في البسيط (٧١٤/٢)، والكشاف (٥٤٧/٣)، والمحرر (٣٣٨/١٠)، والتبيان (٨٣٠/٢). وقول المؤلف: قدمت على المبين ....يردّ فيه على أبي حيان اشتراطه تقدم المبهم الذي تبينه «من» عليها. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

(٧) وقد منعه النحاس (١٨٧/٤)، والبسيط (٧١٤/٢)، والحوفي للعلة التالية. انظر: التبيان (٨٣٠/٢)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

بعض(١)، بل المعنى: تنزل أبعاضه الشافية على حسب تجدد الداء شيئاً فشيئاً(٢). وإنما كان شفاءً؛ لأنه يُزيل عمى الجهل عن القلب، وينجيه عن حَيرة الشك، وتستشفي ببركاته الأمراض(٣).

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾؛ لازدياد الكفر بزيادة المكفور به كقوله: ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾(٤).

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ بالأمن والعافية وسعة الرزق [وتوفير الأسباب(٥)](٦) ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن ذكر الله والقيام بالشكر ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ وترفع بنفسه(٧). لفظ الجانب مقحم(٨)؛ للدلالة على بُعده عن الشكر(٩). وقرأ ابن عامر ـ في

---

(١) وهو المعنى المفهوم من التبعيض. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣٩/٨)، والبسيط (٧١٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٤) سورة التوبة جزء آية (١٢٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٦) انظر: الكشاف (٥٤٧/٣).

(٧) انظر: البسيط (٧١٥/٢)، والبحر المحيط (٧٣/٦).

(٨) سبقت الإشارة إلى أن الأولى عدم استعمال هذا اللفظ تأدباً مع القرآن.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤،٣٠٣).

رواية ابن ذكوان ـ: «نآء»(١) بتقديم الألف، على القلب(٢)، أو معناه: نهض، كما في بيت امرئ القيس(٣):

.... وأَرْدَف أَعْجَازاً ونَاءَ بكَلْكَلِ(٤)

والمختار قراءة الجمهور؛ لكونها نصاً في المراد، وهو البُعْد(٥).

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ شديد اليأس(٦)

---

(١) وقرأ الباقون بتقديم الهمزة على الألف«نأى» على اختلافهم في إمالة النون والهمزة. انظر: السبعة ص(٣٨٤)، ومعاني القراءات ص(٢٦٠)، والكشف (٢/٥٠). والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢٣١/٢).

(٢) حيث وضع الألف المنقلبة عن الياء، وهي لام الفعل وضعها في موضع الهمزة، وهي عين الفعل، وكان وزنه قبل القلب «فَعَل» وأصبح بعد القلب «فَلَعُ» ومثله رأى وراء في الوزن والقلب. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٥٠)، والدر المصون (٧/٤٠٤).

(٣) امرئ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، أشعر العرب، كان يسمى ذا القروح، قتلت بنو أسد أباه فقضى عمره يطلب بثأره، حتى مات مسموماً. انظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (٥٢/١)، والشعر والشعراء (١/١٠٥).

(٤) البيت من معلقته المشهورة وهو من: الطويل وأوله: فقلت له لما تمطى بجوزه ... ومعنى تمطى: تمدد، وجوزه: وسطه، وأردف أعجازاً: أي أتبع أواخره بأوائله، وناء بكلكل: أي نهض. والكلكل: الصدر. انظر: ديوان امرئ القيس ص(١٨)، وشرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (١/١٦٠)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص(٤٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/١٤٠).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٣٨٩/١)، والكشاف (٥٤٨/٣).

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ على طريقته التي جُبِل عليها، من شَكَلْت الدابة: إذا قيّدتها(١)، وإليه أشار بقوله: «كل ميسّر لما خلق له»(٢). ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴾؛ لأنه الذي خلقكم على تلك الشاكلة، وجَبَلكم عليها و «أهدى» من هدى لازماً بمعنى: اهتدى، ويجوز أن يكون من المتعدي(٣).

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ سألوه عن الروح الذي به حياة الحيوان؛ فإن العقل لا يهتدي إليحقيقته(٤). روى البخاري عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: ((بينا أنا مع رسول الله ﷺ يمشي في خِرَب المدينة، وهو متكئ على عَسِيب، فمر على اليهود. فقال بعضهم: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: دعوه [لايستقبلكم](٥) بشيئ تكرهونه. فقالوا: اسألوه. فسألوه، فأمسك رسول

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٨/٤)، والبسيط (٧١٨/٢)، والمفردات /شكل ص(٢٦٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «فسنيسره للعسرى» برقم (٤٩٤٩).

(٣) انظر: الصحاح/هدى (٢٥٣٣/٦)، والكليات /هدى (٩٥٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٤٨/٣)، والتفسير الكبير (٣٧/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٥) في ق و ن: لا يستقبلنكم.

الله ﷺ فلم يرد عليهم. قلت: يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾(١))).

والمعنى: أنه تعالى مستأثر بعلمه، لا طريق لأحد إلى معرفته(٢)، ولذلك أردفه بقوله ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ والروح من الكثير الذي / ما أوتيتم

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، برقم (١٢٥)، وفي كتاب التفسير، باب: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾، برقم (٤٧٢١).

وخِرَب: ــ بكسر الخاء وفتح الراء ــ جمع خَرِبة وهي: ضد العامر. وورد في بعض روايات البخاري الأخرى في صحيحه: حَرْث بالحاء المهملة والثاء المثلثة والمراد في زرع، وقد رجح ابن حجر لفظة: حَرث؛ لاعتضادها بما عند مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح برقم (٦٩٩٢)، وفيه: كان في نخل، وبرواية ابن مردويه: في حرث للأنصار. انظر: فتح الباري (١/٢٩٨)، (٨/٥١١).

والعسيب: العصا من جريد النحل. انظر: النهاية /عسب (٣/٢١٢)، وفتح الباري (١/٢٩٨).

والحديث يدل على نزول الآية في المدينة، وهو خلاف قول جمهور المفسرين في مكية السورة وليست هذه الآية مما استثني.

وقد أخرج الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((أن قريشاً قالت ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ...)) الحديث، كتاب التفسير، برقم (٣١٤٠)، وقال ابن حجر معلقاً على هذا التعارض: (ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول، بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح). فتح الباري (٨/٥١٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٤٣)، والكشاف (٣/٥٤٨).

علمه(١). وقيل: معناه: أنه مُحْدَثٌ بأمر الله وتكوينه(٢)، وفيه أن هذا معلوم لكل من السائل والمسؤول عنه(٣). وقيل: أشار إلى أن الروح لا يمكن إدراكه إلا بعَوارض تُميزه(٤)، ولذلك اقتصر عليه كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٥) على ذكر صفاته، وهو قياس للممكن على المستحيل، وما الدليل على عدم إمكان معرفة حقيقته(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤٤/٨).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٥٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١).

(٣) أي: كون الروح محدثاً بأمر الله وتكوينه من البدهي المعلوم للرسول ﷺ وهو المسؤول، ولليهود وهم السائلون.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٨١/١)، وفي هامش الأصل وم: الأول قول الإمام، والثاني قول القاضي أ. هـ.

والمراد: أن قول المصنف: وقيل: معناه أنه محدث ... وهذا من قول الإمام وهو الرازي. وقول المصنف: وقيل أشار إلى أن الروح ... هذا من قول القاضي وهو البيضاوي.

(٥) سورة الشعراء جزء آية (٢٣)، وقد كان جواب موسى عليه السلام لسؤال فرعون بقوله: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء (٢٤).

(٦) هذا اعتراض من المصنف ــ رحمه الله ــ على رأي البيضاوي؛ لأن بيان كنه الروح ممكن بخلاف كنه الذات العلية. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤)، وحاشية الشهاب (١٠٢/٦).

وقيل: الروح هو جبريل(١)، أو القرآن(٢)، أو مَلَك آخر(٣). فإن قلتَ: ما وجه اتصال هذا الكلام بما تقدم؟ قلتُ: إن أُريد بالروح القرآن، أو جبريل فظاهر؛ لقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾(٤)، وإن أريد به ما به الحياة، وهو المختار، فهو كلام معترض؛ لبيان [خسارهم](٥)(٦)؛ فإن القرآن إنما كان شفاء؛ لاشتماله على الأحكام الدينية أصولاً وفروعاً، وهم لا يتدبرون فيه؛ لاقتناصها، والسؤال عن إزالة ما فيها من الاشتباه، ويشتغلون بما لا ضرورة تدعوهم إليه.(٧)

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤٣/٨)، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٠/٤)، والبسيط (٧٢١/٢)، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ سورة الشعراء (١٩٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٠/٤)، والبسيط (٧٢٢/٢) والكشاف (٥٤٨/٣)، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ سورة الشورى جزء آية (٥٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٤٣/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٩/٤)، والبسيط (٧٢٠/٢)، والحق أن الروح في هذا الموضع هي أرواح بني آدم خاصة، أو المخلوقات ذوات الأرواح. وبقية المعاني هي صحيحة في الآيات الأخرى كل بحسبها. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢٦/٤)، والبحر المحيط (٧٤/٦)، والروح لابن القيم ص (٣٦٩ــ٣٧١).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٥) في ق و ن: خسارتهم.

(٦) انظر: فتوح الغيب (٣١٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1] اعترضت اليهود، وقالوا: ما أعجب شأن محمد تارة يقول: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وتارة يقول: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2] وهذا من قلة علمهم؛ لأن ما أُوتي البشر من الحكمة قليل بالنسبة إلى علم الله وإن كان في نفسه كثيراً[3]، على أن الموصوف بالقلة والكثرة في [الآيتين[4]] ليس شيئاً واحداً؛ لأن القليل هو العلم، والكثير هو الخير المترتب على ذلك العلم القليل[5]، ونظيره ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[6].

وما قيل: لما قالت اليهود تلك المقالة نزلت: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن

---

[1] سورة البقرة جزء آية (٢٦٩).

[2] أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، برقم (٣١٤٠)، وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه. والطبري في جامع البيان (١٤٣/٨)، (٢٢١/١٠). وعزاه في الدر المنثور (٥٢٧/٦)، إلى ابن مردويه.

[3] انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩١/٤)، والكشاف (٥٤٩/٣).

[4] وما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

[5] انظر: الكشاف (٥٤٩/٣)، والتفسير الكبير (٥٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٨١/١).

[6] سورة القدر آية (٣).

شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾(١) فليس بسديد(٢)؛ لأن سورة لقمان مكية، وسورة البقرة من آخر القرآن نزولاً.(٣)

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ساقه؛ امتناناً وحثّاً على استدامة الشكر، بعدم [بيّن](٤) أنه شفاء ورحمة(٥). ومعنى إذهابه: محْوُه عن الصدور والمصاحف(٦). وعن ابن مسعود ﵁: ((يُسرى على القرآن، فيصبح الناس منه فقراء؛ ترفع المصاحف وينزع ما في الصدور))(٧) واللام موطئة للقسم المحذوف،

---

(١) سورة لقمان جزء آية (٢٧).

(٢) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي والكشاف. أ. هـ.
وسبب النزول هذا أورده الزمخشري في الكشاف (٣/٥٤٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (١/٥٨١)، متضمناً الأثر المذكور في أول الصفحة.

(٣) انظر: فنون الأفنان ص(١٦٨)، والبرهان في علوم القرآن (١/١٩٣، ١٩٤).

(٤) في ق ون: تبين.

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/٧٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٢)، والكشاف (٣/٥٤٩).

(٧) الأثر: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٦٣) برقم (٥٩٨١). وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب في رفع القرآن ...، برقم (٣٠١٨٤). والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٤٢)، برقم (٨٧٠٠)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن، (٤/٥٠٤) بنحوه. وقال: صحيح الإسناد ... ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣٢): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة).

﴿ لَنَذْهَبَنَّ ﴾ جوابه نائب مناب جواب الشرط(١). ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ كفيلاً يضمن رده عليك، ويتوكل علينا بالمطالبة(٢). ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ ﴾ استثناء متصل(٣)، أي: إلا رحمته [فإنها](٤) تقدر على الرد بعد الإذهاب والتوكل بالمطالبة(٥)، أو منقطع(٦) والمعنى: لكن رحمتنا أدركتك [فترَكَتْه](٧) غير مذهوب به(٨). ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ حيث أنزل عليك القرآن الذي فيه تبيان كل شيء، بعد ما لم تكن تدري ما الكتاب ولا الإيمان(٩). وقد

---

(١) انظر: البسيط (٢/٧٢٧)، والكشاف (٣/٥٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، والبسيط (٢/٧٢٨)، والكشاف (٣/٥٥٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٤) في ن: فإنه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣٩)، والبسيط (٢/٧٢٨)، والكشاف (٣/٥٥٠)، والمحرر (١٠/٣٤٢)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٧) في ص: فتركه.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠).

(٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ آية (٥٢) من سورة الشورى.

وصف فضله عليك تارة بالكِبر، وأخرى بـالعِظَم؛ ملاحظـة للكـمّ، والكيـف(١)؛ دلالة على كمال عناية من كل وجه(٢).

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم(٣)، استئناف؛ لبيان ذلك الفضل الكبير(٤). ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾؛ لكونه خارجاً عن طوقهم(٥). جواب قسم محذوف(٦)، ولولا اللام الموطئة [لجاز](٧) أن يكون جوابَ الشرط؛ لكونه

---

(١) وصف بالكِبَر كما في هذه الآية، ووصفه بالعظَم كما في قوله تعـالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ سورة النساء جزء آية (١١٣). والكم ملاحظ في الكبير والكيف ملاحظ في العظيم.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥٥).

(٣) انظر: أنوار التنـزيل (١/٥٨١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٧٥).

(٥) هذا التعبير يوهم القول بالصرفة وهي: صرف العرب عن معارضة القرآن، أو سلبهم العلوم الـتي يتمكنون بها من ذلك. وهذا القول مشهور عن المعتزلة والرافضة وبعض المصنفين. انظر: تفـصيل الكلام في ذلك في إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء (٩٢-١١٩).

(٦) وقد دل على هذا القسم اللام الموطئة في «لئن».انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٣٠)، وكـشف المشكلات (٢/٧٣٢)،والكشاف (٣/٥٥٠)، والتبيان (٢/٨٣١)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٧) في م: جاز.

ماضياً(١)، كقوله:

وإنْ أتــاه خليــل يــومَ [مَــسْغَبَةٍ](٢)   يقولُ لا غَائِـب مـالي ولا [حَـرِمُ](٣)(٤)

﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [معواناً](٥) لم يذكر الملائكة؛ لكونه مبعوثاً إلى الإنس والجن، فهم المخاطبون بالتحدي(٦)، لا لأن إتيان الملائكة بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة؛ لأن المعجزة فعل من أفعال الله تعالى دالة على صدق مدعي الرسالة، فلو احتمل إتيان غيره بمثله لم تبق تلك الدلالة قطعية(٧)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ كررنا بأساليب

---

(١) وهذا هو مذهب عبد القاهر الجرجاني في المقتصد (١١٠٤/٢)، وتبعه فيه الزمخشري في الكشاف (٥٥٠/٣)، وردّه أبو حيان في بأنه ليس مذهب البصريين ولا الكوفيين. انظر: البحر المحيط (٧٧/٦)، والدر المصون (٤٠٧/٧).

(٢) في ق ون: مسألة. وهي رواية الديوان.

(٣) في م: حرام.

(٤) البيت لزهير، من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، من البسيط، ورواية الديوان: يوم مسألة، وخليل: من الخَلّة وهي: الفقر، والحَرِمُ: المنعُ. انظر: شرح شعر زهير ص(١٢٠).

(٥) في ن: معاوناً.

(٦) انظر: البحر المحيط (٧٥/٦).

(٧) يرد تعليل البيضاوي عدم ذكر الملائكة. انظر: أنوار التنزيل (٥٨١/١)، وحاشية الشهاب (١٠٤/٦).

كل نوع من أنواع الحكم، التي هي في الحُسْن والغَرابة(١)[كالأمثال، في](٢)مباحث المبدأ والمعاد، ووقائع الأنبياء مع الأمم(٣) ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ بهذه الحِكم التي هي أجل النعم. صح الاستثناء ـ وإن لم يصح «[ضربت](٤) إلا زيداً» ـ «لأن»؛ «أبى» نَفْيُ مَعْنى(٥).

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ لعدم الاعتداد بما في القرآن من الإعجاز الظاهر والمعنى الباهر، وقَصْر النظر على المخرَج الفاني من الماء والأراضي والثمار، كسائر البهائم(٦). قائله نضر بن الحارث أو أبو جهل(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٥١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨١).

(٢) في م: كأمثال. من ... وفي ن: كالأمثال من.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥٦)، والبحر المحيط (٦/٧٧).

(٤) في الأصل وص: ضرب، والمثبت الموافق للمصادر.

(٥) فكأن التقدير: لم يرضوا إلا كفوراً؛ لأن الاستثناء المفرغ مشروط بالنفي. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٩٨)، والبحر المحيط (٥/٣٤)، والدر المصون (٧/٤٠٨).

(٦) أي: إنما تعلقت هممهم وتاقت نفوسهم إلى ما يتعلق بالأجساد، كما تصنع البهائم، ولم يهتموا بما يخاطب العقول والقلوب.

(٧) في هامش الأصل وص وم: والأصح أن قائله عبد الله بن أبي أمية، وقد أسلم سنة الفتح. أ. هـ. وقد أخرج الطبري في جامع البيان (٨/١٥٠،١٤٩)، قصة مطولة فيها ذكر النفر من قريش الذين ناظروا رسول الله ﷺ، وفيهم أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وغيرهما، وفي إسناد الطبري رجل مجهول.

والينبوع مفعول من نَبَعَ الماء، كيَعْبُوب من عَبّ الماءُ: إذا زَخَر(١). والبناء للمبالغة أي: عيناً كثيرة الماء(٢).

وقرأ الكوفيون [«تَفْجُر»](٣) مخففاً(٤)، وأصل الفَجْر: الشَقّ(٥). والتخفيف هو المختار، لإفراد «ينبوعاً»(٦)؛ ولهذا اتفقوا على تشديد الثاني(٧)؛ لوقوعه على الأنهار(٨)، ولأن المعجزة تقتضي وجود الفعل لا كثرته(٩).

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾

=

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٣٧)، وزاد نسبته إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٥)، والبسيط (٢/٧٣٢)، والكشاف (٣/٥٥٢)، واليَعْبوب: الماء الكثير الجاري، أو الفرس السريع الطويل. انظر: القاموس /عب ص(١١١).

(٢) أي: بمجيئه على مفعول. انظر: فتوح الغيب (١/٣٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٤) وقرأ الباقون بالتشديد «تُفَجّر». انظر: السبعة ص(٣٨٤)، والكشف (٢/٥٠)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢/٢٣١).

(٥) انظر: معاني القراءات ص(٢٦١).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٤٦)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٥١).

(٧) في قوله تعالى ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (٩١).

(٨) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٥١)، والتفسير الكبير (٢١/٥٨).

(٩) في الآية السابقة.

أي بستاناً يشتمل على هذه الأشياء(١). ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ قِطَعَاً، من كَسَفْتُ الثوب: قَطَّعْته(٢)، يريدون قوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(٣).

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بتحريك السين، والباقون بالإسكان(٤)؛ فعلى الأول جمع، وعلى الثاني اسم جمع(٥). ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ كفيلاً

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤٦/٨)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣١/٢)، وجامع البيان (١٤٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٤/٤)، والبسيط (٧٣٤/٢).

(٣) سورة سبأ جزء آية (٩).

(٤) أي «كِسْفاً» و «كِسَفاً» انظر: السبعة ص(٣٨٥)، ومعاني القراءات (٢٦١)، والكشف (٥١/٢)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢٣٢/٢).

(٥) أي: قراءة «كِسَفاً» على أنه جمع، وقراءة «كِسْفاً» على أنه اسم جمع، وأُجيز كون الثانية جمعاً. انظر: معاني القرآن للفراء(١٣١/٢)، وجامع البيان (١٤٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٩/٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦١)، والكشف عن وجوه القراءات (٥٢/٢)، والبسيط (٧٣٣/٢).

ضامناً لصحة ما تدّعيه(١)، أو مقابلاً، حال من الله تعالى،(٢) وحال الملائكة حُذف؛ للعلم به(٣)، كما حُذف الخبر في قوله:

.... فإني وقَيّارٌ بها لغريب(٤)

أو حال من الملائكة(٥). والقبيل بمعنى: الجماعة من الثلاثة وما فوقها(٦).

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٥)، والبسيط (٢/٧٣٥)، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، والكشاف(٣/٥٥٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٩٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٨)، عن قتادة وابن جريج،ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٥)، والبسيط (٢/٧٣٤)، وعزاه للضحاك.

والمعنى: تأتي بهم حتى نراهم مقابلة. وانظر: الكشاف (٣/٥٥٢)، والتبيان (٢/٨٣٢)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٣) ويكون التقدير: أو تأتي بالله قبيلاً وبالملائكة قبيلاً. وانظر: الكشاف (٣/٥٥٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/٧٨)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٤) البيت: من الطويل وهو لضابئ البرجمي قاله عندما سجنه عثمان ﷺ بالمدينة.

وصدره: فمن يك أمسى بالمدينة رحله ....

وهو في الكتاب (١/٧٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٦٨)، والهمع (٢/١٤٤)، وقيّار: اسم فرسه أو جمله. وقيل: غير ذلك. وقد حذف خبر «قياره». وانظر: خزانة الأدب (١٠/٣٣٥_٣٤٢)، ومشاهد الإنصاف ص(١١).

(٥) انظر: التبيان (٢/٨٣٢)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٦) انظر: الصحاح /قبل (٥/١٧٩٦).

﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٌ مِّن زُخۡرُفٍ ﴾ من ذهب، هذا أصله، ويطلق على الزينة والتمويه(١) ﴿ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ / وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ وحْدَه؛ لاحتمال أن يكون سحْراً(٢) ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبًا نَّقۡرَؤُهُۥۗ ﴾ فيه تصديقك(٣). ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي ﴾(٤) تعجباً من عنادهم وتعنتهم(٥) أو تنزيهاً له تعالى عن أن يشاركه أحد في القدرة(٦) ﴿ هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ كسائر الرسل، وشأن الرسل الإتيان بالمعجزة الدالة على صدق دعواهم مناسبة لحال المرسَل إليهم(٧)، وليس أنسب بحالكم من القرآن معجزة(٨). وقد أجاب مفصلاً

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٠/٣) ومعاني القرآن للنحاس (١٩٥/٤)، والبسيط (٧٣٦/٢)، والمفردات /زخرف ص(٣١٢)، واللسان /زخرف (١٣٣/٩،١٣٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٨٢/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٠/٣)، والكشاف (٥٢٢/٣).

(٤) اختلف القراءات الواردة هنا، فقرأ ابن كثير وابن عامر: «قال» وقرأ الباقون: «قل» انظر: السبعة ص(٣٨٥)، والكشف (٥٢/٢)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢٣٢/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٥٥٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٦) انظر: جامع البيان (١٤٩/٨)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٨/٦).

(٧) لاشتهارهم بالفصاحة والبلاغة كما كانت معجزات موسى العصا واليد ... مناسبة لحال قوم فرعون الذين انتشر فيهم السحر، وكما كانت معجزات عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ... مناسبة لحال قومه الذين اشتهروا بالطب. انظر: المعجزة القرآنية، الإعجاز العلمي والغيبي (٢٢-٢٩).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٦٠/٢١).

في سائر السور: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(١) ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾(٢).

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ يريد الكفار(٣). ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ أي الوحي، أو الرسول(٤). ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ ﴾ فاعل «منع»(٥) ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ إنكار منهم أن يكون الرسول من الله بشراً(٦). ﴿ قُل ﴾ جواباً عن شبهتهم ﴿ لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ ﴾ كما يمشي الناس، لا أنهم

---

(١) سورة الأنعام آية (٧).

(٢) سورة الحجر آية (١٥،١٤).

(٣) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٤) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والكشاف (٥٥٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦١/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤/٢)، والتبيان (٨٣٢/٢)، والدر المصون (٤١٢/٧).

(٦) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والكشاف (٥٥٣/٣).

يطيرون إلى السماء، ويأخذون هنالك(١) ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ مستوطنين(٢)، احترازاً من الملائكة المرسلين لأمر الله، والسياحين؛ لسماع، الذكر(٣) ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ من جنسهم؛ ليسهل الأخذ منه(٤)؛ ولذلك كان جبريل يتمثل رجلاً في أكثر الأحيان(٥) و«بشراً» و«ملكاً» يجوز أن يكونا موصوفين بـ«رسولاً»(٦) والأحسن جعلهما حالين؛ لأن مَصَبّ الغرض إنكار كون الرسول

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، والبحر المحيط (٦/٧٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦١)، والبسيط (٢/٧٣٩)، وزاد المسير (٥/٦٣).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦١)، والبسيط (٢/٧٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢).

(٥) كما في حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام. الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ...، برقم (٥٠)، وغيره من الأحاديث.

(٦) «بشراً» في قوله تعالى ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ (٩٤)، و «ملكاً» في قوله تعالى: ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ (٩٥)، وعلى هذا الإعراب يكون نصبهما على المفعولية. و«رسولاً» في كلا الموضعين صفة لهما.

انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/٧٩)، والدر المصون (٧/٤١٢).

بشراً، واعتقاد كونه ملكاً(١). والتقديم [أوفق](٢) وأعون(٣).

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ على أني بلغت ما أرسلت به [وبذلت](٤) الجهد(٥). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ عالماً بسرائرهم وظواهرهم(٦).

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ﴾ يقدرون على هدايتهم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾؛ لأنها أشرف الأعضاء؛ إهانة لهم(٧)؛ ولأنهم لم يُعَفِّروها بالسجدة لربهم؛

---

(١) وهو ما استحسنه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٥٣)، ورجحه البيضاوي في أنوار التنزيل (١/٥٨٢)، ورجحه الطيبي في فتوح الغيب (١/٣٢٧)، وعزاه لصاحب التقريب، وتبع الطيبيَّ في الترجيح القزوينيُّ في الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٢) في ص: أوفى. وفي ن: أوفر. والمثبت موافق للمصادر.

(٣) أي: الوجه الثاني من الإعراب يكون الحال مقدماً وهذا التقدم أعون على فهم المعنى؛ لأنه على الحالية يفيد المقصود بمنطوقه، وعلى الوصفية يفيد خلاف المقصود بمفهومه.

انظر: فتوح الغيب (١/٣٢٧، ٣٢٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، وحاشية الشهاب (٦/١٠٨)، وروح المعاني (١٥/٢٤٨).

(٤) في ق ون: وبلغت.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٣)، والبحر المحيط (٦/٧٩).

(٧) انظر: نظم الدرر (١١/٥١٦).

تواضعاً(١). «قيل: يارسول الله: كيف يمشي الإنسان على وجهه؟ فقال: أليس الذي أمشاه على رجليه قادراً على أن يمشيه على وجهه»(٢). ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ الكلام على التشبيه، أي: لا يرون شيئاً تَقَرّ به أعينهم، ولا يسمعون ما تستلذ أسماعهم، ولا ينطقون بما يقبل منهم(٣). أو علىالحقيقة، بأن يحشروا كذلك بعد الحساب إلى النار؛ لأنهم يتكلمون ويرون ويسمعون(٤)، قال تعالى: ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾(٥). ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾(٦) ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾(٧).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «الذين يحشرون على وجوههم»، برقم (٤٧٦٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ بنحوه.

(٣) انظر: جامع البيان (١٥٢/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٧/٤)، والبسيط (٧٤٠/٢)، والكشاف (٥٥٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، وليس من داع إلى القول بالمجاز هنا.

(٤) انظر: جامع البيان (١٥٢/٨)، والبسيط (٧٤٠/٢)، والكشاف (٥٥٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٣/١).

(٥) سورة طه جزء آية (١٠٣).

(٦)سورة الفرقان جزء آية (٤٢).

(٧) سورة الفرقان جزء آية (٤٢).

﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ سكَنَت[1] ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ توقداً. يقال: سعّرت النار: إذا هيّجْتها، وزدتها لهباً[2]. الظاهر: زدناها سعيراً، وإنما [أوقع][3] الفعل عليهم؛ مبالغة[4].

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ يشير إلى الحكمة في إفنائهم بالنار، وإعادتهم على الدوام؛ لأنكارهم الإعادة بعد الفناء، فجزاهم الله بالذي كانوا يكذّبون به[5].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ

=

وقد ساق المؤلف ـ رحمه الله ـ هذه الآيات الثلاث ليستدل بها على استعمال الكفار لحواسهم ـ أبصارهم، ألسنتهم، سمعهم ـ في موقف الحساب وقبل المسير بهم إلى النار.

وهذا هو الراجح؛ لأن نفي البصر والسمع والكلام عنهم إنما هو في بعض مواطن الحشر.

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٥٣)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٩٧) ـ وعزاه للضحاك ـ والبسيط (٢/٧٤٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٨).

(٣) في ص: وقع.

(٤) أي: أوقع زيادة السعير عليهم بقوله: ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾.

ذكره الشهاب (٦/١١٠)، وروح المعاني (١٥/٢٥٥)، وأشار إلى اقتباسه من الرازي و لم أقف عليه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٣)، والبحر المحيط (٦/٨٠).

مِثْلَهُمْ ﴾ الاستفهام؛ للإنكار، داخل على النفي فيفيد الإثبات(١)، أي: قد علموا يقيناً أن من قَدِرعلى خلق السموات والأرض قادر على إعادتهم(٢)[وفي](٣) لفظ المثل إشارة إلى أن الإعادة مثل البدء ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾(٤)(٥).

﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ عطف على «أو لم يروا»؛ لأن العطف على الصلة يمنعه الفصل بالخبر(٦)، وعلى ما بعد «أن» المصدرية لا يحسُن معنى(٧)[؛ إذ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦/٨١).

(٢) انظر: البسيط (٢/٧٤٢)، والكشاف (٣/٥٥٥)، والبحر المحيط (٦/٨١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون، والواو فقط ساقط من الأصل وص.

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٢٩).

(٥) التفسير الكبير (٢١/٦٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٥٥).

وجاز عطف الجملة الإخبارية على الإنشائية لأن الإنشائية مؤولة بخبرية، فهي في قوة جملة: قد رأوا، أو قد علموا. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣٠٢)، وفتوح الغيب (١/٣٣٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، والبحر المحيط(٦/٨١)، والدر المصون (٧/٤١٦)، وروح المعاني (١٥/٢٥٨)، وامتنع عطف الجملة على الصلة وهي جملة ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، لوجود الفصل بخبر إن وهو ﴿ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾.انظر: فتوح الغيب (١/٣٣٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٧) أي: ويمتنع كذلك العطف على جملة ﴿ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾، وذلك لعدم مناسبة معناه.

لا حُسْن في إيقاع القدرة على الأجل](١). والأجل: يوم القيامة(٢)، بدليل قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا﴾(٣)، وقيل: هو الموت(٤)، والمعنى: أنهم قائلون بالموت لا محالة، ولم يخلقوا عبثاً، فلا بد من الجزاء، وذا لا يمكن إلا بالإعادة، ففيم الإنكار(٥).

﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً(٦). أتى بالمُظْهر؛ دلالة على أنهم ظالمون في الإنكار بعد وضوح الحق(٧).

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ﴾ «أنتم» فاعل فعل محذوف، يفسره «تملكون»؛ لأن «لو» الشرطية لا

---

(١) ما بين المعكوفتين مثبت من هامش الأصل وص وم. وهو تعليل لعدم جواز عطف جملة ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ﴾ على جملة ﴿يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾. انظر: فتوح الغيب (١/٣٣٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٢) انظر: البسيط (٢/٧٤٢)، ـ وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما ـ والكشاف (٣/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٥١).

(٣) آية (٩٨)، من نفس السورة.

(٤) انظر: البسيط (٢/٧٤٢) ـ وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما ـ والكشاف (٣/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (١/٣٥١).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٥٤)، والبسيط (٢/٧٤٢)، والكشاف (٣/٥٥٥).

(٧) أي: أتى بالوصف الظالمون و لم يقل: أبو. انظر: نظم الدرر (١١/٥١٨).

تدخل إلا على الفعل(١)، والمعنى: أن هؤلاء الذين طلبوا منك أن تفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أرادوا به توسعة الرزق عليهم، فهم من الشح بحيث لو ملكوا خزائن رزق الله التي لا تَمَسُّها يدُ الفناء لبخلوا بها من خوف الفقر مع علمهم بعدم نفادها.(٢)

ولو أن داراً أنبتت لك أرضها   إبَراً يضيق بها فِناء المنزلِ
وأتاك يوسف يستعيرك إبْرة   ليخيط قَدّ قميصه لم تفعلِ(٣)

[قيل](٤): لمّا برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر أفاد الاختصاص، وأن

---

(١) ويكون التقدير: قل لو تملكون أنتم، فحذفت «تملكون» لدلالة «تملكون» الثانية عليها. وهو اختيار مكي والزمخشري والحوفي وابن عطية وابن الأنباري والعكبري.
انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٢/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٤٢/٢)، والبسيط (٧٤٢/٢)، والكشاف (٥٥٥/٣)، والمحرر الوجيز (٣٥١/١)، وكشف المشكلات (٧٣٥/٢)، والبيان (٩٧/٢)، والتبيان (٨٣٣/٢)، والبحر المحيط (٨١/٦)، والدر المصون (٤١٦/٧)، ومغني اللبيب ص(٢٦٧)، وإنما امتنع دخول «لو» الشرطية إلا على الفعل؛ لأن الشرط إنما يعقل بالفعل، فالتزم وقوع الفعل بعدها لفظاً أو تقديراً. انظر: الإيضاح شرح المفصل (٢٥٨/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٥٥٥،٥٥٦/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٣) البيتان من الكامل وهما لمهدي بن سابق، ذكر ذلك البستي في روضة العقلاء ص(٢٤١).
وانظر: ثمار القلوب للثعالبي ص(٤٧)، و لم ينسب لمعين، وانظر: المستطرف (٣٧٥/١)، والرواية عندهم جميعاً، لو أن دارك أنبتت لك واحتشت ... وذكرهما القزويني في الكشف ل(٣٠٤) بلفظ: ولو أن دارك أنبتت لك أرضها.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

الناس هم المختصون بالشُّح [المتَبالغ(١)](٢). قلتُ: [هذا](٣) إذا اقتضاه المقام؛ إذ لا معنى للاختصاص في قوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾(٤)(٥).

﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ شديد البخل من قتر على عياله: إذا ضيق عليهم(٦)، أصله: الوقاية(٧). قال الحاتم(٨):

وأحْنَاءَ سرجٍ قاترٍ ولجامَهُ ....(٩)

---

(١) في ق ون: المبالغ، والمثبت هو الموافق للمصادر.

(٢) هذا وجه بلاغي في الآية السابقة ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ﴾ وهي رغم الوجه الراجح في إعرابها السالف الذكر، إلا أنها تبدو في صورة المبتدأ والخبر، فأفاد تقدم الضمير «أنتم» اختصاصهم بتلك الصفة الذميمة وهي الشح والبخل، انظر: الكشاف (٥٥٥/٣)، والتفسير الكبير (٦٤/٢١)، وفتوح الغيب (٣٣٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥). والبرهان في علوم القرآن (٩٠/٣).

(٣) في م وق ون: وهذا.

(٤) سورة التوبة جزء آية (٦).

(٥) وهذا تقييد من المصنف ــ رحمه الله ــ لهذا الوجه البلاغي أنه بحسب اقتضاء المقام له، فليس كل كلام برز في صورة المبتدأ والخبر ــ وهو ليس كذلك ـ يفيد الاختصاص، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ فإنها قرينة آية الإسراء في الإعراب إذ الفعل محذوف دل عليه المذكور «استجارك» وبدا الكلام في صورة المبتدأ وليس الاختصاص بمفهوم هنا ولا وجه له. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٦) انظر: الصحاح /قتر (٧٨٦/٢)، ومعجم مقاييس اللغة /قتر (٤٥٩).

(٧) قال في الصحاح: (ورحل قاترٌ، أي: واق لا يعقر ظهر البعير) /قتر (٧٨٦/٢)، وانظر: معجم مقاييس اللغة /قتر (٧٨٤)، والقاموس /قتَر (٤٥٩).

(٨) حاتم بن عبد الله الطائي، شاعر جواد، يضرب المثل بكرمه، أسلم ولده عدي وابنته سفّانة، أما هو فلم يدرك الإسلام. انظر: الشعر والشعراء (٢٤١/١)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٨٦).

(٩) البيت من قصيدة طويلة، وهي من الطويل، وتمامه: عتاد فتى هيجا، وطِرفاً مسوّماً.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ متصل بقولهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾[1] إشارة إلى أن [موسى عليه السلام قد أتى][2] بأعظم مما سألتم، ولم يؤمن به فرعون وقومه[3]، كما قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[4]، والآيات التسع هي: العصا، واليد البيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، وانفجار الماء من الحجر، وانفلاق البحر، ونَتْق الجبل[5]. فإن قلتَ: نَتْق الجبل، وانفجار الماء من الحجر ليسا من الآيات المذهوب بها إلى

=

وأحْناء: جمع حِنْو ــ بالكسر ــ: وهو مقدم السرج وآخره، وكل ما فيه اعوجاج، انظر: القاموس /حنو (١٢٧٧).

وفاتر: الليّن، ويروى القاتر ــ بالقاف ــ وهو: ما يترك أثراً في ظهر الدابة. ويروى فاتر ــ بالفاء ــ ومعناه: الليّن، وليس فيه على هذه الرواية شاهد. انظر: ديوان حاتم ص(٨٦)، والإيضاح في علوم البلاغة (٢/٢٠).

(١) جزء من آية (٩٠) من السورة نفسها.

(٢) في ن: موسى قد أوتى مما ...

(٣) انظر: البسيط (٢/٧٤٥)، والتفسير الكبير (٢١/٦٥)، والبحر (٦/٨٢).

(٤) جزء من آية (٥٩) من السورة نفسها.

(٥) وهو مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٩٠)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٥٥).

وعزاه في الدر المنثور (٥/٣٤٣)، لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ... وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٢)، والبسيط (٢/٧٤٥)، والكشاف (٣/٥٦٦).

فرعون(١)، قلتُ: أراد[بيان](٢) ما أوتي موسى من المعجزات / ، لا ما تحدى به فرعون، ألا ترى أن فَلْق البحر لم يكن في معرض التحدي، بل بعدما حق عليه القول(٣)، ويدل على ذلك قوله بعد هذا: ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ لكون الإشارة إلى بعضها بالضرورة؛ لأن الكل لم تكن موجودة إلا على التدريج والتعاقب(٤).

«وما رَوَى [صفوان بن عسال] ﷺ(٥): أن بعض اليهود سأل رسول الله ﷺ عن الآيات التسع التي أوتي موسى ﷺ، فقال: «هي الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا، والسحر، والسرقة، وأكل الربا، والمشيء ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وعلى اليهود خاصة السبت»(٦)، فلا يناسب تفسير الآية بها لِنُبُوّ المقام عنها(٧)[بل أمور أُخر وإن

---

(١) وإنما كانت بعد هلاك فرعون وهجرة موسى ﷺ وقومه من أرض مصر.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن ون.
وصفوان هو: ابن عَسَّال المرادي ﷺ، صحب النبي ﷺ، وغزا معه اثنتي عشرة غزوة. سكن الكوفة، وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث.
انظر: طبقات ابن سعد (٢٧/٦)، وأسد الغابة (٢٨/٣)، والإصابة (٣٥٣/٣).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٠٩٢)، _وضعف المحقق إسناده _ والترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرِّجْل /برقم (٢٧٣٣)، وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، باب تفسير سورة بني إسرائيل، برقم (٣١٤٤)، وقال: حسن صحيح. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٩٢)، وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب تحريم الدم، باب السحر، برقم (٤٠٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي ص(١٦٢)، وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٢٦)، وقد ضعف المحقق إسناده، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٣/٨)، وغيرهم.

(٧) والحديث على فرض صحته مشكل من جهتين:

اشتركا في العدد][1].

﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ أي: قلنا لموسى ﷺ: اسأل بني إسرائيل [من][2] فرعون وقت مجيئه؛ لقوله: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ

=

الأول: العدد، ففيه تعداد عشر آيات، وفي الآية السؤال عن تسع.

وأجيب عن ذلك بأن العاشرة هي زيادة كالإيصال والتتميم أي: خذوا ما سألتم عنه، وأزيدكم ما يختص بكم ... انظر: فتوح الغيب (١/٣٣٤).

الثانية: تعارضه مع ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير التسع آيات.

قال: ابن كثير: (هو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء ... ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر كلمات، فإنها وصايا في التوراة، ولا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ...) تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٣٥)، وذكر نحوه في البداية والنهاية (٩/٩٦).

وجمع الطحاوي بين حديثي ابن عباس وصفوان بن عسال ﷺ فقال: (فكان تصحيح ما في حديث ابن عباس وما في حديث صفوان في ذلك أن ما في حديث صفوان هو على الآيات التي تُعُبِّدُوا بها وكان ما في حديث ابن عباس هو الآيات التي أوعدوا بها وخوفوا بها ... فصح بذلك ما في الحديثين جميعاً، وعقلنا عن رسول الله ﷺ أن مراده بما في أحدهما غير مراده بما في الآخر منها...) مشكل الآثار (١/٩).

ولعل الكوراني ـ رحمه الله ـ يشير ويميل إلى رأي الطحاوي هذا بقوله: (بل أمور أُخَر وإن اشتركا في العدد).

[1] ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

[2] في ص: عن.

إِسْرَٰٓءِيلَ[1]﴾[2]، وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ[3]، وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ﴾ اعتراض من باب: زيد _ فاعلم _ فقيه[4]. والمعنى: اسأل يا محمد عما جرى بينه وبين [فرعون][5] أهل الكتاب؛ إما لأن تظاهر الأدلة يقويّ اليقين[6]، وإما للدلالة على [أنه][7] أمر محقق عندهم، وليس القصد منه السؤال حقيقة[8]. بل كونهم من أهل علمه بحيث يؤمر مثلك بالسؤال [منهم[9]][10] أو متعلق بـ«اذكر» على

---

(١) سورة طه جزء آية (٤٧).

(٢) وهذا القول مبني على القراءة المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما: فسألَ بني إسرائيل، على المُضي، وهي شاذة.

انظر: جامع البيان (١٥٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٠١/٤)، والقراءات الشاذة لابن خالويه ص(٧٧)، والكشاف (٥٥٧/٣)، وإعراب القراءات الشواذ (٧٩٩/١).

(٣) وهو قول الجمهور. انظر: جامع البيان (١٥٧/٨)، والبسيط (٧٤٦/٢)، والكشاف (٥٥٧/٣)، والبحر المحيط (٨٢/٦).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٨٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٨) انظر: البسيط (٧٤٦/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٩) في ق ون: عنهم.

(١٠) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

الاستئناف(١)، أو بـ «يخبرونك» على جواب الأمر(٢). ولا يجوز تعلقه بـ«أتينا»؛ لأنه لم يؤت التسع وقت مجيئه(٣). وضمير «هم» لآبائهم(٤). ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ تخبط عقلك [حيث](٥) تتكلم بما لا يعقل(٦). والظن؛ إما بمعنى العلم؛ بقرينة أنه بصدد تكذيبه؛ أو على طريقة كلام الملوك في أن ظنهم لا يكذب، كما أن «لعل» «وعسى» عندهم لازم الوقوع.

﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآيات التي أراها إياه(٧). وقرأ

---

(١) أي: قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾، وهذا الإعراب على القول الثاني، وهو أن الخطاب للنبي ﷺ. انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، والتبيان (٨٣٤/٢)، والبحر المحيط (٨٣/٦)، ورده، والدر المصون (٤٢٠/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، والبحر المحيط (٨٣/٦)، ورده، والدر المصون (٤٢٠/٧).

(٣) أي: وقت مجيئه لفرعون.

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾؛ لأن الخطاب للنبي ﷺ، وبنو إسرائيل هم من كان في زمانه وموسى عليه السلام ما جاءهم وإنما جاء آباءهم. انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٥) ما بين المعكوفتين مثبت من الأصل وم ون.

(٦) انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، والتفسير الكبير (٦٦/٢١).

(٧) انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٤/١).

الكسائي وأبو بكر بضم التاء على الإخبار عن نفسه(١)، تكذيباً لظن فرعون. والأحسن الخِطاب(٢)؛ لأن عِلْم الخَصْم بصحة الدعوى أبلغ في الإلزام(٣)، مثله ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾(٤). ﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ يبصّرك الحق وصِدْقي(٥)، نُصِب على الحال(٦) ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ ذا ثُبُور أي: هالكاً(٧)، أو مصروفاً عن الحق، من ثَبَرَه: حَبَسَه(٨).

---

(١) أي: علمتُ. انظر: السبعة ص(٣٨٥)، ومعاني القراءات ص(٢٦٢)، والكشف (٢/٥٠)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢/٣٣٢).

و لم تنسب هذه القراءة إلا إلى الكسائي وحده، إلا الأزهري في معاني القراءات ص(٢٦٢)، فقد نسبها إلى الأعشى عن أبي بكر، ولعل المصنف ــ رحمه الله ــ تبعه فنسبها إلى أبي بكر «شعبة».

(٢) أي: علمتَ، وهي قراءة الجمهور. انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٥٢).

(٤) سورة الصف جزء آية (٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨٣٤)، والدر المصون (٧/٤٢٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/١٥٩) ــ عن مجاهد وقتادة ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٣)، والبسيط (٢/٧٤٩).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٢)، وجامع البيان (٨/١٥٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٣).

وفي حديث أبي موسى ﵁(١): «أتدري ما ثبر الناس عن طاعة الله»(٢).

وشتان بين الظنين؛ فإن ظن موسى ﵇ مستند إلى أمارة كادت تلحق باليقين، وظن فرعون كذبٌ مَحْض، وتسميةٌ للزّنْجي بكافور(٣).

﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أراد إزعاج موسى ﵇ وبني إسرائيل من أرض مصر(٤). ﴿ فَأَغْرَقْنَهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴾ أراد شيئاً وأردنا

---

(١) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس ﵁ قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله الخلفاء من بعده، كان حسن الصوت بالقرآن، توفي بمكة أو الكوفة سنة ٤٢هـ وقيل:٤٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢/٣٤٤)، وأسد الغابة (٣/٣٧٦)، والإصابة (٤/١٨١).

(٢) من كلام أبي موسى قاله لأنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ. انظر: الفائق في غريب الحديث (١/١٦٢)، والنهاية (١/٢٠١)، ومعناه: ماالذي صدهم ومنعهم عن طاعة الله.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

والكافور: نبات طيب نَوْره أبيض كالأقحوان، وقيل: هو أخلاط طيب تُجَمَّع. والعين التي في الجنة اسمها كافور، ومزجت بالكافور لطيب ريحه.

انظر: تهذيب اللغة /كفر (١٠/٢٠٢)، وأساس البلاغة /كفر (٢/١٤٠)، والقاموس /كفر ص(٤٧١)، وتاج العروس /كفر (٩/٤٥٤).

والمصنف رحمه الله هنا يعرّض بكافور الإخشيدي، وهو: كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، صاحب المتنبي، كان عبداً مملوكاً ثم ساد لرأيه وحزمه وشجاعته، فصيره سيده من كبار قواده، مدحه المتنبي، ثم انقلب عليه وهجاه. كان كافور صالحاً مهيباً يقرب العلماء. توفي سنة ٣٥٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٩٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣١١).

(٤) انظر: البسيط (٢/٧٥٠)، والمفردات /فز (٣٧٩)، والكشاف (٣/٥٥٨).

غيره، فكان ما أردنا، فأغرقناه في الماء الذي كان يفتخر به⁽¹⁾، [في قوله: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ⁽²⁾ ﴾]⁽³⁾ أو لمّا كان عالياً يقصد الصعود إلى السماء، جعلناه سافلاً تحت الماء.⁽⁴⁾

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ بعد غرقه⁽⁵⁾ ﴿ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي كان فرعون يريد إخراجكم منها⁽⁶⁾. ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ وعد الدار الآخرة، أو الحياة الآخرة⁽⁷⁾. ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ من ههنا وههنا، اللفيف: الجماعات من قبائل شتى⁽⁸⁾، وأصل اللف: الخلط⁽⁹⁾. ومنه حديث أم

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٦٧/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٨٤/١).

(٢) سورة الزخرف جزء آية (٥١).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٤) يشير إلى ما ذكره الله تعالى عن فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾ سور غافر آية (٣٦)، و (٣٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٨٤/١)، والبحر المحيط (٨٤/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٥٥٨/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١٦٠/٨)، والبسيط (٧٥٠/٢)، والكشاف (٥٥٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٤/١).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٣/٣)، والبسيط (٧٥٠/٢)، والمفردات /لفف ص(٤٥٢).

(٩) انظر: الصحاح /لفف (١٤٢٧/٤)، واللسان /لفف (٣١٨/٩).

زرع(١): «وإذا أكل لفّ»(٢) أي: خلَط من أنواع المآكل(٣).

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ أي: ما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لإنزاله ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ وملتبساً بالحق والحكمة نزل(٤)، وإنزاله بالحق وإن كان مستلزماً لنزوله [منه](٥) إلا أنه ذكره؛ دفعاً لتوهّم تطرق التبديل إليه بعد الإنزال وقبل الوصول إليه(٦).

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ إلا متصفاً بهاتين الصفتين، فلا عليك بعدهما(٧).

---

(١) أم زرع: ذكر ابن حجر عن ابن دريد أن اسمها عاتكة. وقيل: بل هي: أم زرع بنت أكهل بن ساعدة. انظر: الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات ص(٨٦)، وفتح الباري (٩/٣٢١).

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب النكاح /باب حسن المعاشرة مع الأهل برقم (٥١٨٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث /لفف (٤/٢٢٤)، وفتح الباري (٩/٣٢٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٥) وفي الأصل وم وق ون: به، وهو مخالف للمصادر.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤). وفي هامش الأصل وم: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾. سورة الحجر آية (٩).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، والتفسير الكبير (٢١/٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

﴿ وَقُرۡءَانٗا ﴾ آتيناك، دل عليه: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ ﴾(١) ﴿ فَرَقۡنَٰهُ ﴾ بيّناه وشرحناه(٢)، في محل النصب على الوصف(٣)، ويجوز أن يكون مفسِّراً لناصبِ «قرآناً»، [أي: فرقنا](٤) قرآناً فرقناه(٥).

﴿ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ متمهلاً ذا تؤدة وتثبت(٦). ﴿ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ بحسب الحوادث شيئاً فشيئاً(٧).

﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْ ﴾ ليس معناه الأمر والنهي معاً، بل

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٣٥)، بنحوه، والدر المصون (٧/٤٢٥)، وهذا هو الوجه الأول في إعراب «قرآناً»، وأنه منصوب بفعل مقدر، تقديره: آتيناك.

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٦١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥).

(٣) أي: قوله «فرقناه» محله النصب على أنه نعت لـ«قرآناً».
انظر: التبيان (٢/٨٣٥)، والدر المصون (٧/٤٢٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) وهذه مسألة من باب الاشتغال، وردّ هذا القول في البحر؛ لأن قوله: «قرآناً» لا يصح الابتداء به هنا؛ لكونه نكرة، والاشتغال لا يجوز إلا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣٥)، وكشف المشكلات (٢/٧٣٧)، والبيان (٢/٩٧)، والتبيان (١/٨٣٥)، والبحر المحيط (٦/٨٤)، والدر المصون (٧/٤٢٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥)، والبسيط (٢/٧٥٣)، والكشاف (٣/٥٥٩).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٥٩).

الإعراض عنهم، والازدراء بهم، وعدم المبالاة.(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قَبْل القرآن، وهم [علماء أهل الكتاب(٢). تعليل لآمنوا أو لا تؤمنوا، كأنه قيل لهم: إن لم تؤمنوا فإن من هو خير منكم آمن به وهم](٣) علماء أهل الكتاب(٤).

فإن قلتَ: السورة مكية، ولم يكن بمكة من آمن بالقرآن من أهل الكتاب، وإنما آمن به عبدالله بن سلام ﵁(٥) وأضرابه بالمدينة بعد الهجرة، قلتُ: هو إخبار بما سيقع، يدل عليه قوله: ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾، أو أراد من تَنَصَّر من مشركي العرب(٦)؛ كورقة بن نوفل(٧). ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ يسقطون على

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٣/٨)، والبسيط (٧٥٤/٢)، والكشاف (٥٥٩/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: الكشاف (٥٥٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٥/١).

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف ﵇. كان اسمه الحصين فغيّره النبي ﷺ، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان من أحبار يهود، بشّره النبي ﷺ بالجنة، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٥٢/٢)، وأسد الغابة (٢٦٨/٣)، والإصابة (١٠٤/٤).

(٦) انظر: البسيط (٧٥٤/٢)، والتفسير الكبير (٧٠/٢١)، والبحر المحيط (٨٥/٦).

(٧) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، ابن عم خديجة رضي الله عنها سمّاه عدد من العلماء في الصحابة وأبى آخرون؛ فإنه مات قبل الرسالة، وصح في الحديث أن خديجة كانت

وجوههم ساجدين؛ شكراً لله على بعثة الموعود المنعوت في كتبهم(١). ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ قائلين، الواو من الحكاية لا المحكي(٢). ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ ﴾ عن خلف الوعد(٣) ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ الشأن كل وعد منه واقع لا محالة(٤) ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ باكين، أعاده؛ لاختلاف الحال والسبب(٥)، فإن الأول للشكر وقت الإنجاز(٦)، والثاني لمّا أثّر فيهم مواعظ القرآن حال البكاء(٧).

فإن قلتَ: السجدة إنما تكون بالجبهة والأنف، فما وجه ذكر الذَّقَن دونهما؟ قلتُ: أراد وصْفَهم بتمكين الجبهة والتحامل عليها؛ خشوعاً، حتى أنه يُلْصِق

=

تسأله عن حال النبي ﷺ حين البعثة. وكان ورقة ممن تنصّر وهجر ما عليه أهل الشرك. انظر: الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، والإصابة (٢/٢٣٦).

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥)، والبسيط (٢/٧٥٥)، والكشاف (٣/٥٥٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٢) يظهر أن معناه: أن قولهم: سبحان ربنا، يمكن أن يكون سابقاً على الخرور وتالياً له. والله أعلم.

(٣) أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٤) المصدر السابق بنحوه.

(٥) انظر: البسيط (٢/٧٥٧)، والكشاف (٣/٥٦٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٦) أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٧) المصدر السابق.

الذَّقَن بالأرض أيضاً(١)، أو أراد أنهم يسقطون على الذَّقَن مغشياً عليهم سروراً وخشية(٢)، أو تَعْفِير/ الذَّقَن كناية عن غاية الخشوع(٣). وما قيل: [لأن](٤) أول ما يلقى الأرض من الساجد ذَقَنه، خلاف [للواقع(٥)](٦). وإيثار اللام والظاهر حرف الاستعلاء(٧)؛ للدلالة على شدة الاتصال والإلصاق(٨). ﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ سماع القرآن ﴿ خُشُوعًا ﴾ لله تعالى لزيادة إيمانهم المقتضي لذلك.

---

(١) انظر: البسيط (٢/٧٥٥)، والتفسير الكبير (٢١/٧٠)، وفتوح الغيب (١/٣٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦)، وعزاه لصاحب الفرائد.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٧٠)، وفتوح الغيب (١/٣٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ق ون: أن.

(٥) في ن: الواقع وفي ص: المواقع.

(٦) في هامش م: يرد على القاضي والكشاف. أ. هـ.

والحق أن القول بأن أول ما يلقى الأرض من الساجد هو ذَقَنه ليس من لدن الزمخشري، ولا البيضاوي، بل سبقهم إليه الزجاج في معانيه(٣/٢٦٤)، والنحاس في معانيه (٤/٢٠٦)، وتبعهما الواحدي في البسيط (٢/٧٥٥)، وانظر: الكشاف(٣/٥٦٠)، وأنوار التنزيل(١/٥٨٥).

(٧) أي: «االلام» بدل «على» في قوله: «للأذقان».

(٨) انظر: البسيط (٢/٧٥٦)، والكشاف (٣/٥٦٠)، وفتوح الغيب (١/٣٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ ﴾ [نزلت](١) لما قرأ على المشركين: ﴿ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾(٢) لا نعرف إلا رحمن اليمامة(٣). وقيل: (لمّا سمع أبو جهل رسول الله ﷺ يقول: ياالله و يارحمن، وقال: إن محمداً ينهاناً أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهاً آخر(٤). [والدعاء](٥) بمعنى: التسمية(٦)؛ إذ لو كان بمعنى النداء

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) سورة الفرقان جزء آية (٦٠).

(٣) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٥/٨)، عن مكحول. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل (٣٨٥)، وعزاه في الدر المنثور (٣٤٨/٥)، إلى ابن أبي حاتم.

واليمامة: أرض واسعة من نجد كانت تسمى «جو» و «العَرُوض»، فتحها خالد بن الوليد ﷺ عُنْوة بعدما ارتد أهلها، وادعى مسيلمة فيها النبوة، كان ذلك في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

انظر: تهذيب الأسماء (٢٠١/٣)، ومعجم البلدان (٥٠٥/٥)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٤٥٨).

(٤) أخرجه الطبري في في جامع البيان (١٦٥/٨)، عن ابن عباس، وذكره الواحدي في البسيط (٧٥٧/٢).، وأسباب النزول ص(٢٩٤)، وعزاه في الدر المنثور (٣٤٨/٥)، إلى ابن مردويه.

(٥) في ص: لأن الدعاء.

(٦) ورجح أبو حيان أنه بمعنى النداء، وفصل آخرون فقالوا:إن كانت الآية رداً على المشركين فهو بمعنى التسمية، وإن كانت رداً على اليهود فهو بمعنى النداء.

انظر: الكشاف (٥٦٠/٣)، وفتوح الغيب (٣٤٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦)، والبحر (٨٦/٦)، وحاشية الشهاب (١٢٢/٦)، وروح المعاني (٢٧٦/١٥).

يلزَم الإشراكُ إنْ تغاير مدلول الاسمين(١)، وعَطْفَ الشيء على نفسه إن اتحدا(٢). والمفعول الأول محذوف، أي: سموه بهذا أو بذاك(٣).

وقيل: (لما قالت اليهود لرسول الله ﷺ: [إن الله](٤) قد أكثر في التوراة ذكر الرحمن، وما نراك تكثر منه.(٥)].

أو الغرض التسوية بين الاسمين في الحُسْن، والإفضاء إلى المقصود(٦). ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ أيّ الاسمين ذكرتَه فهو من أحسن الأسماء(٧). عدل عنه إلى المنزَّل؛ سلوكاً لطريق البرهان؛ لأن أسماءه تعالى إذا حَسُنت كلها اندرج فيها هذان الاسمان ضرورة(٨). و «أو» للتخيير(٩)، والتنوين

---

(١) أي: الله أو الرحمن.

(٢) وليس العطف هنا بالواو؛ إذاً لجاز. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٦). وقد اعترض الشهاب على هذا التعليل. انظر: حاشية الشهاب (٦/١٢١_١٢٢).

(٣) أي: مفعول «ادعو» الأول وهو الضمير. انظر: الكشاف (٣/٥٦٠)، والبحر المحيط (٦/٨٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٨٥). وانظر: الكشاف (٣/٥٦٠)، وزاد المسير (٥/٧٠)، عن الضحاك وكذا البحر المحيط(٦/٨٦).

(٦) وهذا على أن الآية رد على اليهود. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٥)، وفتوح الغيب (١/٣٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، والتفسير الكبير (٢١/٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٦٠).

عوض عن المضاف إليه(١)، و«ما» تؤكد إبهام «أيّ»(٢)، وضمير «له» للمسمى(٣).

وحسن أسمائه تعالى؛ لدلالتها على الجلال والإكرام(٤).

﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتك في الصلاة؛ لأن الجهر لا يوصف به سائر أركانها(٥). عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ وهو مختف - بمكة - إذا قرأ في الصلاة رفع صوته، فسمع المشركون، سَبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله له: لا تجهر بقراءتك بحيث يسمع المشركون.»(٦) ﴿وَلَا

---

(١) في قوله: «أياً» انظر: الكشاف (٥٦١/٣)، والدر المصون (٤٢٩/٧).

(٢) وقيل: بل شرطية أخرى. انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٣/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٣٥/٢)، والكشاف (٥٦١/٣)، والتبيان (٨٣٦/٢)، والدر المصون (٤٢٩/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٥/١).

(٤) قال الكرماني: صفات الجلال هي العلمية: كلا شريك له، وصفات الإكرام الوجودية. وقال غيره: صفات الجلال: ما يدل على العظمة: كجليل وكبير، وصفات الإكرام كرحيم ورحمن ... ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (... وهو سبحانه المستحق للجلال والإكرام،فهو مستحق غاية الإجلال وغاية الأكرام، ومن الناس من يحسب أن الجلال هوالصفات السلبية والإكرام هو الصفات الثبوتية كما ذكره الرازي ونحوه. والتحقيق: أن كليهما صفات ثبوتية، وإثبات الكمال يستلزم نفي النقائص ...). مجموع الفتاوى (٢٥١/١٠_٢٥٢)، وقد أشار الكوراني ـــ رحمه الله ـــ في كتابه الكوثر الجاري ل(٦٨٢)، إلى وجه التفريق بينهما فقال: (...قلت: الصفات على قسمين: صفة جلال، وصفة كمال، الأولى: ما دلت على سلب ملا يليق بجانب قدسه، الثانية: مادلت: على اتصافه بما يليق بكبريائه ...) وانظر: أنوار التنزيل(٥٨٥/١)، ومدارج السالكين (٣٢/١، ٣٣)، وحاشية الشهاب (١٢٢/٦).

(٥) انظر: البسيط (٧٦٠/٢)، والكشاف (٥٦١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٥/١).

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «ولا تجهر بصلاتك» برقم (٤٧٢٢) بنحوه.

تُخَافِتْ بِهَا ﴾ بحيث لا يسمع من خَلْفَك(١)، وأصل الخَفْت: الضعف(٢)، وفي الحديث: «نوم المؤمن سُبات وصوته خُفَات»(٣). ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴾ قراءة بين القراءتين دون [الجهر](٤) وفوق المخافتة(٥). روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «أنها نزلت في الدعاء(٦)».

وروى ابن جرير(٧) عن ابن سيرين(٨): «مر رسول الله ﷺ على أبي بكر وهو

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /خفت (٧/٣٠٥،٣٠٤)، والنهاية في غريب الحديث /خفت (٢/٤٩)، واللسان /خفت (٢/٣٠).

(٣) لم أقف عليه مسنداً، وذكرته كتب غريب الحديث، انظر: الغريبين (٢/٥٧٤)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/٢٨٩)، والنهاية (٢/٤٩) وفيها: وسمعه خفات.

(٤) في م: الجمهور

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٠)، والكشاف (٣/٥٦١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «ولا تجهر بصلاتك»، برقم (٤٧٢٣) بنحوه، وهذا الحديث يدل على أن معنى قوله تعالى: «صلاتك» دعائك.

وقال النحاس: (... والدعاء يسمى صلاة، ولا يكاد يقع ذلك للقراءة). معاني القرآن (٤/٢٠٧).

(٧) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر المؤرخ الإمام، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، ألف في التفسير، والتاريخ، والفقه، والقراءات، والحديث وغير ذلك، كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، أكثر من الرحلة في طلب العلم. توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٢١٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(٩٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/١١٠).

(٨) محمد بن سيرين: أبو بكر، مولى أنس بن مالك ﷺ، ولد في خلافة عثمان ﷺ،وسمع عدداً من الصحابة، كان فقيهاً، إماماً، غزير العلم، عالماً بالتعبير. كانت أمة مولاة لأبي بكر الصديق ﷺ. توفي سنة ١١٠هـ، وعمره بضعٌ وثمانون سنة.

انظر: طبقات ابن سعد (٧/١٩٣)، وطبقات علماء الحديث (١/١٥٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٦٢).

يقرأ خفياً، ومر على عمر وهو يقرأ جهاراً ـ وكان جَهْوَري الصوت ـ. فقال لأبي بكر: لِمَ تقرأ هكذا؟ فقال: لقد أسمعت من أُناجي. وقال لعمر: لِمَ تقرأ جهاراً؟ قال: أوقظ الوسْنَان وأطرد الشيطان. فأمر أبا بكر أن يرفع قليلاً، وعمر أن يخفض قليلاً».(١)

وقيل: ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بالإخفات نهاراً، وجهاراً بالليل(٢).

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ في الألوهية(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٦١٢)، مرسلاً. وله شاهد من حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب في رفع الصوت بالقراءاة في صلاة الليل برقم (١٣٢٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٣٦٣)، وأخرجه الترمذي في جامعه كتاب الصلاة، باب قراءة الوتر، برقم (٤٤٧)، وقال الترمذي: حديث غريب وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١/٢٥٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب صلاة التطوع (١/٣١٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

وله ـ أيضاً ـ شاهد من حديث علي ﷺ أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٦٥)، وضعف المحقق إسناده، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة، برقم (١٣٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٧١)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ ناصر يمنعه من الذل(١)، أولم يوال أحداً؛ ليدفع به الذلة عن نفسه(٢)، وإنما محبته لمن أحب مَحْض لُطف وعناية؛ فإنه الغني المطلق(٣). وإنما بنى الحمد على[نفي](٤) الأوصاف الثلاثة؛ لكونه كناية عن الوصف بكمال الجود؛ لأن الولد مبخلة، والشريك مانع من التصرف، والاحتياج إلى من يعتز به ويذبّ عنه(٥) ـ مع كونه منافياً للألوهية ـ باعث على الإمساك والادخار(٦) كما هو شأن الملوك مع الجنود والأعوان(٧).

ولأن المانع من العطاء؛ إما مَنْ دونه وهو الولد؛ أو مثله وهو الشريك؛ أو فوقه وهو الولي، فنفى الكل على طريقة الترقي(٨)، فانحصر الجود فيه، تعالى

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٢)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٧٢)، والبسيط (٢/٧٦٢)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

وهذا التعبير يشتمل على مذهب الأشاعرة في نفي الحكمة والتعليل لأفعال الله، وقد سبق بيان مذهب السلف .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٥) في ن وق: زيادة هو.

(٦) الكشف على الكشاف ل(٣٠٧)، مع تصرف يسير.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٨) سبق بيان معنى الترقي ص (١٤١).

كبرياؤه، وعظمت نعماؤه فلذلك قال: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ من كل نقيصة(١)، فوافق الخاتمة الفاتحة تقديساً وتنزيهاً(٢). وصلى الله على مبلغ كلامه ومبين أسراره.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ([illegible]) وأنوار التنزيل ([illegible]).

(٢) فاتحة السورة كان بالتسبيح: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ وخاتمتها كان بالتكبير: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ وانظر: البحر المحيط ([illegible]) ونظم الدرر ([illegible]).

تفسير
سورة الكهف

سورة الكهف

مكية(١) وهي مائة وإحدى عشرة آية(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لما كان القرآن مشتملاً على الإرشاد إلى إقامة الدين بمعنى التوجه الكلي إلى جَنَاب قُدسه، أو الإذعان القلبي والاعتراف باللسان، وكلا القسمين من أجلّ نَعْمائه؛ رتّب انحصار الحمد على إنزاله.(٣)

﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ شيئاً من العوج. وأصله: الميل(٤)، قال ابن السكّيت(٥): (ما كان ينتصب، كالحائط والعود قيل [فيه](٦): عَوج ـ بالفتح ـ وما

---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٩)، وفنون الأفنان ص(١٦٨)، والبرهان في علوم القرآن (١٩٣/١). والأقوال في مدنية بعض آياتها لا تصح. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠).

(٢) وهذا على العدّ البصري، وعلى العد الكوفي: مائة وعشر آيات، وعلى العد الشامي: مائة وست آيات، وعلى العد المكي والمدني: مائة وخمس آيات. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٩)، وفنون الأفنان ص(١٢١).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦٤/٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة / عوج ص(٧١٧)، واللسان/عوج (٣٣١/٢-٣٣٢).

(٥) ابن السكّيت: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف المعروف بابن السكيت؛ لكثرة سكوته، وطول صمته، إمام في اللغة والأدب، تصانيفه متعددة، منها: إصلاح المنطق، والأضداد، والمذكر والمؤنث، وغيرها، توفي سنة ٢٤٦هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: إنباه الرواة (٥٦/٤)، وفيات الأعيان(٣٩٥/٦)، بغية الوعاة (٣٤٩/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، و ن.

كان في الأرض أو في دين أو معاش يقال فيه: عِوج ـ بكسر العين(١) ـ.) والمراد: نفي الاختلال عنه من جهة اللفظ والمعنى.(٢)

﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيماً لا زيغ فيه من الحق إلى الباطل(٣)، أو قائماً بأمور الدين، كافلاً به(٤)، مِن قام بالأمر، ومنه: قَيِّم اليتيم(٥). [وهو الوجه؛ لقوله: ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾(٦)؛ ولأن الاستقامة عُلمت سابقاً(٧). منصوب بفعل مضمر أي: جعله قيّماً(٨)](٩)أو حال على أن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل ﴾ أيضاً حال آخر، كأنه قال: منتفياً عنه

---

(١) إصلاح المنطق ص(١٦٤)، مع اختلاف يسير، وانظر: الصحاح / عوج (١/٣٣١)، ومعجم مقاييس اللغة/ عوج ص(٧١٨).

(٢) فعلى أنها من عَوج بالفتح نفَى عنه الاختلال من جهة اللفظ، وعلى أنها من عِوج بالكسر نفى عنه الاختلال من جهة المعنى. وانظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/١٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٣)، والبسيط (١/١٣٧)، تحقيق د. عبد العزيز اليحي. والكشاف (٣/٤٦٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣)، والبحر المحيط (٦/٩٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /كفل (١٠/٢٥٣).

(٦) سورة النحل جزء آية (٨٩).

(٧) وذلك بنفي العوج عنه. والمؤلف ـ رحمه الله ـ يرجح المعنى الثاني لـ«قيما» للتعليل الذي ذكره. انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، وفتوح الغيب (١/٣٤٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والبحر المحيط (٦/٩٤)، والدر المصون (٧/٤٣٤).

العوج، مستقيماً(١). ويجوز أن يكون ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ عطفاً تفسيرياً من تمام الصلة(٢) كقوله: ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٣) على الأوجه هناك(٤)؛ لأن المراد منه: الكتاب الكامل، فيكون حالاً من «الكتاب»؛ لعدم الفاصل بالأجنبي(٥). ومن حمَله على التقدم والتأخر، فقد عَدَل عن الظاهر من غير نكتة.(٦)

---

(١) وجاز تعدد الحال لما اتحد صاحب الحال. خلافاً لمن منعه كالفارسي وأبي حيان. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والبحر المحيط (٦/٩٤)، وارتشاف الضرب (٣/١٥٩٥)، والدر المصون (٧/٤٣٤).

(٢) لأن الفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز، وإن كان خلاف الأولى. انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، ومنعه، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والتبيان (٢/٨٣٧)، وضعّفه، والبحر (٦/٩٤)، والدر المصون (٧/٤٣٣).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٢١٧).

(٤) أي: الأوجه في إعراب جملة ((المسجد الحرام)) وكيف فُصل بينه وبين صلته وهي جملة «عن سبيل الله» بجملة «وكفر به»، وهذا الإعراب هو المختار. انظر: كشف المشكلات (١/١٦٠)، والمصنف _ رحمه الله _ تكلم على هذه الآية، في سورة البقرة، فقال: (««والمسجد الحرام» عطف على «سبيل»، لامتناع العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، ولا وجه لتقدير الجار؛ إذ لا معنى للكفر بالمسجد، والصدّ والكفر، متحدان ذاتاً، فكأنْ لا فاصلة). غاية الأماني المجلد الأول.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣٦)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والدر المصون (٧/٤٣٣)، وهذا الوجه هو من تمام الإعراب السابق لجملة «ولم يجعل» على أنها معطوفة، ولم يستبعد المؤلف هذا الوجه؛ لكون الفاصل غير أجنبي كما بيّن.

(٦) وقد نقل القول بالتقديم والتأخير في الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال به الأخفش،

﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا ﴾ أي: الذين كفروا عذاباً شديداً، حذف المفعول الأول(١)؛ لأن الغرض هو إنذار البأس؛ ليرتدع المؤمن والكافر، بدليل إعادة الإنذار بعد التبشير مذكوراً معه المنذَر(٢). ﴿ مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ من عنده، في محل [النصب](٣) حال أو صفة، تهويل للعذاب.(٤) وقرأ أبو بكر بسكون الدال مع / الإشمام وكسر النون(٥)[؛ لأن لدن كعَضُد يجوز في مثله إسكان الوسط؛ تخفيفاً(٦)،

والفراء، والكسائي، والزجاج، والطبري. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٣)، وجامع البيان (٨/١٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٧)، والكشاف (٣/٥٦٤)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(١) والمفعول الأول: الذين كفروا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والدر المصون (٧/٤٣٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧)، وإعادة الإنذار كانت في قوله تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ آية (٤).

(٣) في ص: نصب.

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣١٠)، والدر المصون (٧/٤٣٩).

(٥) أي: «من لَدْنِه»، وهي قراءة شعبة، وقرأ الباقون بضم الدال وتسكين النون، وضم الهاء. انظر: السبعة ص(٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٢/٥٤)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٢). والإشمام: عبارة عن ضم الشفتين من غير نطق، فهو يُرى ولا يُسمع، ولا يكون إلا في المرفوع والمضموم. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/١٢٢).

(٦) لأن السكون أخف من الضم. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤١)، والبيان (٢/٩٩)، والدر المصون (٧/٤٣٧).

و أشير بالإشمام إلى أن أصله الضم، وكُسِر النون](١)؛ لالتقاء الساكنين(٢)، والمختار هو الضم؛ لأنه الأصل والشائع.(٣)

﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ هي الجنة(٤)، عبر عنها بالأجر؛ اعتداداً بالأعمال كرماً منه.

﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ من غير انقطاع.(٥)

﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ خصهم بالذكر، وأعاد الإنذار؛ إشارة إلى عِظم كفرهم(٦)، وإنما لم يذكر المنذَر به؛ اكتفاءً بما تقدم(٧).

﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بالولد، أو باتخاذه(٨) ﴿ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ﴾ الذين

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٢) انظر: الحجة (١٢٥/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٥٤/٢)، وكشف المشكلات (٧٤١/٢)، والبيان (٩٩/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف عن جوه القراءات (٥٤/٢ـــ٥٥)، والموضح في وجوه القراءات (٧٧٣/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (١٧٥/٨)، والبسيط (١٤٢/٢)، ومعالم التنزيل (١٤٣/٥)، والكشاف (٥٦٥/٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وغرائب التفسير (٦٤٨/١)، وأنوار التنزيل (٤/٢).

قَلّدوهم فيه(١)؛ لأن المراد نفي العلم بنفي المعلوم؛ لكونه مستحيلاً لا يصح تعلق العلم به، لا أنه ممكن [والجهل](٢) في الطريق(٣).

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ عظمت تلك المقالة(٤). نصب على التمييز(٥). ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ صفة لها [بمعنى](٦) التعجب، كأنه قيل: ما أكبرها كلمة(٧)!؛ لأن ما يكون فيه شَيْن يتعاظم الإنسان أن يتفوه به إذا وسوس إليه الشيطان، فكيف بتشبيه من ليس كمثله شيء بالحيوانات في التوالد المحتاج إلى الازدواج(٨) وفي ﴿ تَخْرُجُ مِنْ

---

(١) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣).

(٢) في الأصل: وأجهل، والمثبت هو الموافق للمصادر.

(٣) في هامش الأصل، و م، وص: أراد أن نفي العلم إما أن يكون؛ لأنه متعلقه محال لا يمكن تعلقه به، أو للجهل في الطريق، والأول هو المراد بقرينة المقام. أهـ. قلت: معناه ما لهم به من علم؛ لأنه ليس مما يُعلم؛ لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به.
انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، والتفسير الكبير (٧٩/٢١)، وفتوح الغيب (٣٥٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، وجامع البيان (١٧٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٤/٤)، والبسيط (١٤٣/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، وكشف المشكلات (٧٤٢/٢)، والكشاف (٥٦٥/٣)، والتبيان (٨٣٨/٢)، والدر المصون (٤٤٠/٧).

(٦) في ن، و ق: معنى.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢١٤/٤)، والكشاف (٥٦٥/٣)، والدر المصون (٤٤٠/٧).

(٨) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٤/٢)، وفتوح الغيب (٣٥٣/١).

أَفۡوَٰهِهِمۡۚ ﴾ إشارة إلى أنها مجرد صوت [وحروف](١)(٢). ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾ تصريح بما عُلم ضمناً، وإشارة إلى أن عدم العلم لا يُخرج الكلام والمتكلم عن الكذب إذا كان غير مطابق للواقع(٣). ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ قاتلها(٤)، من البخَاع، وهو: عِرْق في صُلْب الحيوان متصل بعنقه، فإذا وصل الذبح إليه كان غاية(٥). ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ شَبّه تولّيهم عن الإيمان، بارتحال أحبة

---

(١) في م: وحرف.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٧٩).

(٣) وهذا هو مذهب جمهور أهل السنة، وهو مبني على الخلاف في أن الخبر لا يخرج عن كونه صدقاً أو كذباً، فالصدق ماطابق الواقع، والكذب ما خالف الواقع، سواء عُلم أو لم يُعلم، معتقداً لذلك أم لا. وهذا هو قول الجمهور.

وذهب آخرون إلى أن صدق الخبر يكون بمطابقته لاعتقاد المخبر سواء طابق الواقع أم لا. انظر التفسير الكبير (٢١/٧٩)، وتشنيف المسامع (٢/٩٣٢)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٢٩٤، ٢٩٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، وجامع البيان (٨/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٤)، والكشاف (٣/٥٦٦).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، بخع ص(١١٦)، والكشاف٤/٣٧٦)، والأساس / بخع (١/٤٨)، والتكملة / بخع (٤/٢١١)، وفيه: البخاع بالكسر، وكذا الدر المصون (٧/٤٤٣)، وفي النهاية: (... لم أجده لغير الزمخشري وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب والتشريح، فلم أجد البخاع بالباء مذكوراً في شيء منها. النهاية / بخع (١/١٠٢)، وانظر: اللسان (بخع ٨/٥)، وقال الزبيدي في التاج / بخع (١١/٧): وقد تعقب قوم ابن الأثير بأن الزمخشري ثقة ثابت واسع الاطلاع فهو مقدم).

الإنسان عن منازلهم فهو يتلهف عليهم ويقتل نفسه وجْداً(١) ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي: القرآن(٢) ﴿ أَسَفًا ﴾ مصدر في موضع الحال من فاعل ﴿بَٰخِعٌ ﴾ أو مفعول(٣) له. وهو: أشد الحزن.(٤)

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ [ما عليها](٥) من زخارفها(٦) [إزالة](٧) لما كان يتعاظمه من بسط الدنيا مع ذلك الكفر المتبالغ(٨)، كما تعاظم موسى ﷺ في قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً ﴾(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٥٣/١)، وعدّها استعارة تمثيلية، والبحر المحيط (٩٦/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، والبسيط (١٤٩/٢)، والكشاف (٥٦٦/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣٦/٢)، والتبيان (٨٣٨/٢)، والبحر المحيط (٩٦/٦)، والدر المصون (٤٤٣/٧).

(٤) أي: الأسَف، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، والبسيط (١٥٠/١)، والكشاف (٥٦٦/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣).

(٧) في: ن: إزاحة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤/٢)، والبحر المحيط (٩٧/٦).

(٩) سورة يونس جزء آية (٨٨).

﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ نعاملهم معاملة المختبِر؛ ليتميز الزاهد فيها من المغتر بها، لا إيثاراً لهم(١). ثم زهّد فيها بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ نجعله كالأرض البيضاء، سمجاً قبيحاً، بإماتة الحيوان، وتجفيف النبات، فيتبدَّل الزَّينُ شَيْناً(٢) أو نجعله حطاماً مساوياً للأرض(٣). والجُرُز: الأرض التي لا نبات فيها(٤)، وقيل: ما كان فيها نبات ثم قطع، فلا يقال: للسِّباخ جُرُز(٥).

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ذَكَرَ ما يشتمل على أُمهات العجائب في صدر السورة؛ من تزيين الأرض بما خَلَق فوقها من الأنواع والأجناس الفائتة [الحصر](٦)، ثم إعدامها كأنْ لم تغن بالأمس، تمهيداً لذكر قصة أصحاب الكهف(٧) التي كانت من أعاجيب الدهر عندهم.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، والبسيط (١٥١/١)، والكشاف (٥٦٦/٣)، وأنوار التنزيل (٤/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣)، والكشف على الكشاف ل (٣٠٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٢٨٦/٣)، وأنوار التنزيل (٤/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، ومجاز القرآن (٣٩٣/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٦/٤)، والنكت والعيون (٢٨٦/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٣٩/٥)، وأساس البلاغة /جرز (١٣٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٦) في ق ون للحصر.

(٧) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣)، وأنوار التنزيل (٤/٢)، وفتوح الغيب (٣٥٦/١)، ونظم الدرر

و «أم» للإضراب الدال على أن ذلك أعظم من إبقاء أشخاص أحياء مدة مُتَطاولة(١). فإن قلتَ: الإضراب إنما يحسُن إذا كان الثاني أغرب وأعجب، وما ذكرتَه على عكس ذلك(٢)!! قلتُ: تعجبهم من هذا دون ذاك هو المنكر الأغرب، فالإضراب ماش على ذلك السَّنن(٣). [و](٤) الخطاب له(٥)، والمقصود السائل المتعجب؛ إذ هو ﷺ يعلم من قدرته ما لا يتعاظمه(٦).

والرقيم: قيل لوح [على](٧) باب الكهف مكتوب عليه أسماؤهم(٨)، وقيل:

(١٢/١٤).

(١) و «أم» هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة، والإضراب فيها للانتقال لا للإبطال. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٤٨/٢)، والكشاف (٥٦٦/٣)، والتبيان (٨٣٨/٢)، وفتوح الغيب (٣٥٥/١)، والبحر المحيط (٩٧/٦)، والدر المصون (٤٤٥/٧).

(٢) فالأول هو: العجائب المذكورة في أول السورة من تزيين الأرض ثم إذهاب تلك الزينة، والثاني هو: قصة أصحاب الكهف. انظر: فتوح الغيب (٣٥٦/١).

(٣) أي: أن الأمر الأول هو الأولى بالتعجب، فمن لم يتعجب منه، فكيف يتعجب من قصة أصحاب الكهف. انظر: الكشاف (٥٦٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٢/٢١)، وفتوح الغيب (٣٥٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من م، وق، ون.

(٥) أي: للنبي ﷺ والمقصود غيره. انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط (٩٧/٦).

(٦) أي: من قدرة الله. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، وجامع البيان (١٨٢/٨) ــ عن سعيد بن جبير، ورجحه ــ ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٧/٤)، والبسيط (١٦٠/١،

الوادي الذي فيه الكهف(١)، وقيل: اسم قريتهم(٢)، وقيل:اسم مكانهم، وهو مكان بقرب فلسطين(٣)، وقيل: اسم كلبهم(٤). قال أمية ابن [أبي](٥) الصلت(٦):

---

١٦١)، والكشاف (٥٦٧/٣)، والبحر المحيط (٩٨/٦)، وغرر التبيان ص(٣١٥)، وتفسير مبهمات القرآن (١٤٢/٢).

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٩٤/١)، وجامع البيان (١٨١/٨)، ــ عن قتادة ــ ومعاني القرآن للنحاس (٢١٨/٤)، والكشاف (٥٦٧/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٨٣)، والبحر المحيط (٩٨/٦)، وتفسير مبهمات القرآن (١٤١/٢).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٩٧/٢) ــ عن كعب الأحبار ــ وجامع البيان (١٨٠/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٧/٤)، والبسيط (١٥٩/١)، والكشاف (٥٦٧/٣).

(٣) وقيل: هو موضع بين عُصْبان والأيلة دون فلسطين، انظر: جامع البيان (١٨٠/٨) ــ عن ابن عباس ــ، والكشاف(٥٦٧/٣)، والمحرر (٣٦٧/١٠)، وغرر التبيان ص(٣١٦).

وأشار ابن عطية وتبعه أبو حيان أن أرضهم كانت بالأندلس. انظر: المحرر (٣٩٢/١٠)، والبحر المحيط (٩٨/٦)، ورجحه.

وفلسطين: هي من بلاد الشام، وهي البلاد المعروفة اليوم، وهي التي يحتلها اليهود، وأول من سماها كذلك اليونان، وقيل: غير ذلك، والنسبة إليها فلسطي أو فلسطيني. انظر: معجم البلدان (٣١١/٤)، ومعجم بلدان فلسطين ص(٢٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢١٧/٤) ــ عن أنس بن مالك ﷺ، والكشاف (٥٦٦/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٨٣)، والبحر المحيط (٩٨/٦)، وغررالتبيان ص(٣١٦)، وتفسير مبهمات القرآن (١٤٢/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من: ن، وهو الموافق للمصادر.

(٦) أمية بن أبي الصلت الثقفي شاعر جاهلي حكيم، كان يقرأ في كتب أهل الكتاب، وترك كثيراً من

وليس بها إلا الرقيم مجاوراً　　وَصِيدَهُمُ والقوم في الكهف هُجَّد[1]

وقيل: أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف[2]. و﴿ عَجَبًا ﴾ وَصْفٌ بالمصدر، أي: كانوا آية عجباً من آياتنا، أو ذات عجب[3].

وسبب النزول: (أن قريشاً أرسلوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة؛ يتعرفون منهم نَعْت رسول الله ﷺ هل هو ذاك المنعوت في التوراة

عادات أهل الجاهلية. حضر الإسلام ولم يسلم، سمع النبي ﷺ شيئاً من شعره، وقال: إن كاد ليُسلم. سكن الشام زمناً، ثم رجع إلى الطائف ومات بها بعد بدر.

انظر: طبقات فحول الشعراء ص(٣٦٢/١)، والشعر والشعراء (٤٥٩/١)، وتهذيب الأسماء (١٢٦/١).

(١) البيت: من الطويل، وهو لأمية كما أشار المصنف ــ رحمه الله ــ:

وهو في ديوانه ص(١٨١)، وانظر: الحماسة البصرية (٤٢٠/٢)، والكشاف (٥٦٦/٣)، والبحر المحيط (٩١/٦)، وروايته في المصادر السابقة: همَّد. وفي أنوار التنزيل (٤/٢): هُجَّد. والمعنى: أن الرقيم وهو الكلب كان مجاوراً لباب كهفهم، أو فنائه، وأهل الكهف نيام.

وإنما استشهد ــ المؤلف رحمه الله ــ تبعاً للكشاف وأنوارالتنزيل ــ بالشعر على هذا المعنى دون ما تقدم لغرابته. انظر: حاشية الشهاب (١٣٥/٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤/٢)، وفتح الباري (٦٢٧/٦)، وعلى هذا يكون أصحاب الكهف هم المذكورون في هذه السورة، وأصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (٣٤٦٥).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦٧/٣)، والبحر المحيط (٩٨/٦).

أم لا؟ فقالت اليهود: سلوه عن ثلاثة أشياء؛ عن رجل مَلَك مشارق الأرض ومغاربها، وسلوه عن الروح، وسلوه عن طائفة فارقوا قومهم، وفروا بدينهم، ووصفوا لهم أصحاب الكهف. وقالوا: إن أخبركم عن الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي(١))

﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ شُبّان من أشراف الروم(٢)، وكان ملكهم دِقْيانوس أرادهم على الكفر، فهربوا منه(٣) ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً ﴾ من خزائن رحمتك بلا واسطة [وهي](٤) شاملة للأمن والرزق(٥) ﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا ﴾ شأننا الذي نحن بصدده(٦) ﴿ رَشَدٗا ﴾ إصابة على الطريق المؤدي إليه(٧) أو اجعل أمرنا كلَّه رَشَداً، كقولك: رأيت [منك](٨) أسداً(٩). وأصل التهيئة:

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان(١٧٤/٨)، عن ابن عباس ﷺ، وانظر: البسيط (١٥٦/١)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٩٩)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٤٣/٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٨٣/٨)، وأنوار التنزيل (٥/٢). وفي التعريف والإعلام: دقيوس، وكذا في تفسير مبهمات القرآن (١٤٢/٢)، وفي المحبر ص(٣٥٦)، وغرر التبيان ص(٣١٦): دقيانوس.

(٤) ما بين المعكوفتين من: ص.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٠/٣)، والبسيط (١٦٣/١)، والكشاف (٥٦٧/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٦٧/٣).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٠/٣)، والكشاف (٥٦٧/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٩) والأسلوب هنا تجريد، كأنه أُخذ منه أمرٌ آخر مثله. وقد سبق بيان التجريد ص (٧٦)، وانظر: الكشاف (٥٦٧/٣)، والتفسير الكبير (٨٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٥/٢)، وفتوح الغيب (٣٥٨/١).

إحداث هيئة [الشيء](١)(٢).

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أنمناهم إنامة ثقيلة لا تُنَبِّهُهُم الأصوات، كما ترى من أُلقي عليه نومة ثقيلة يُصاح به فلا يَسمع(٣). ضَرْب الحجاب كناية عن سد طريق الصوت واستحكامه(٤)، فالمفعول الأول محذوف كما في: بنى على امرأته، أي: القبة(٥). ﴿ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ معدودة أي: كثيرة؛ فإن القليل يعرف / بدون العَدّ(٦)، أو قليلة؛ فإن الكثير عند الله قليل(٧) ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا

---

(١) في ن: الرجل.

(٢) أنوار التنزيل (٢/٥)، بنصه، وأصله في المفردات /هيأ ص(٥٤٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧١)، والبسيط (١/١٦٤)، والكشاف (٣/٥٦٧).

(٤) وقيل: هنا استعارة تمثيلية، وقيل: مكنية.

انظر: تلخيص البيان ص (١٤٠، ١٤١)، والكشاف (٣/٥٦٧)، وفتوح الغيب (١/٣٥٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط (٦/٩٩)، وحاشية الشهاب (٦/١٣٧)، وروح المعاني (١٥/٣٠٦).

(٥) وتقدير المفعول الأول: الحجاب. انظر: الكشاف (٣/٥٦٧)، والبحر المحيط (٦/١٠٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧١)، والبسيط (١/١٦٥)، والمفردات / عد ص(٣٢٤)، والكشاف (٣/٥٦٧)، وأجاز هؤلاء الوجهين جميعاً:

وانظر: فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ص(١٦٩)، وجزم به؛ لأن المراد تعظيم الصفة.

وانظر: فتوح الغيب (١/٣٥٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، وحاشية الشهاب (٦/١٣٨)، وروح المعاني (١٥/٣٠٧).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

وجمع الطيبي بين القولين بأن مقام التعجب من خرق العادة يقتضي الكثرة، وعكسه يقتضي القلة.

عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾(١)، أو بالنظر إلى مدة إقامتهم أحياء إلى آخر الدهر(٢).

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ أيقظناهم(٣) ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ أي: ليتعلّق علمنا تعلّقاً حالياً كما كان متعلقا به تعلّقاً استقبالياً(٤)، أو مجاز عن لازمه وهو التمييز(٥)، و «أي» لتضمنه معنى الاستفهام عُلّق عنه العلم(٦)، فهو

انظر: فتوح الغيب (٣٥٩/١)، وجمع القزويني بينهما بأن الكثرة تناسب النظر إلى المخاطبين، والقلة ناسب بالنظر إلى المخاطب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(١) سورة المؤمنون جزء آية (٤٧).

(٢) وهذا على القول بأنهم باقون في كهفهم أحياء.

(٣) انظر: البسيط (١٦٥/١)، وأنوار التنزيل (٥/٢)، والبحر المحيط (١٠٠/٦).

(٤) هذا الكلام دفع لشبهة القول بحدوث علمه تعالى.
ومعنى الكلام: أن علم الله تعالى أزلي بوقوع هذه الأحداث، وكلما تجددت الأحوال تجدد تعلّق علم الله بها، فالتجدد كائن في تعلق العلم لا فيه.
انظر: أنوار التنزيل (٥/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩)، وحاشية زاده (٤٥٢/٥)، وحاشية الشهاب (١٣٨/٦)، وروح المعاني (٣١١/١٥).
وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بقوله: (... وقوله: ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ ونحو ذلك، فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، وهو العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب، والأول هو العلم بأنه سيكون، ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب؛ فإن هذا إنما يكون بعد وجود الأفعال ... وعامة السلف وأئمة السنة والحديث على أن المتجدد أمر ثبوتي كما دل عليه النص). مجموع الفتاوى (٤٩٦/٨)، وانظر: مجموع الفتاوى(٣٠٤/١٦).

(٥) أي ليظهر الأمر لهم ويتميز العارف بالأمر من غيره. انظر: الكشاف (٥٦٩/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٦) أي: لم يعمل فيه، وسبق بيان معنى التعليق ص(٧٠).

مبتدأ و﴿ أَحۡصَىٰ ﴾ فعل ماض خبره(١). و «ما» في ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾ مصدرية(٢)، و ﴿ أَمَدٗا ﴾ مفعول ﴿ أَحۡصَىٰ ﴾(٣)، والمعنى: أيهم ضَبَط أمد أوقات لُبثهم، فإنهم لما استيقظوا اختلفوا في ذلك(٤)، [وقيل](٥): اختلاف الحزبين من غيرهم.(٦)، وقيل: «أحصى» أفعل التفضيل(٧)[وفيه أن أفعل التفضيل](٨)وإن كان قياسه من المزيد

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والبيان (٢/١٠١)، والتبيان (٢/٨٣٩).

(٢) وقيل: بل هي موصولة بمعنى الذي. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٥)، والتبيان (٢/٨٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٠٠)، والدر المصون (٧/٤٤٩)، ومغني اللبيب ص(٣٠١).

(٣) وهو أحد قولي الزجاج، واختيار أبي علي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٥٦٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والتبيان (٢/٨٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٦٧)، وهذا الوجه في إعراب ((أحصى))، وما نَتَج عنه هو اختيار أبي علي والزمخشري وابن عطية وغيرهم. انظر: الكشاف (٣/٥٦٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٧٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والبحر المحيط (٦/١٠١)، والدر المصون (٧/٤٤٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٨٧)، والبسيط (١/١٦٧)، والكشاف (٣/٥٦٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٧٢).

(٧) وهو اختيار الفراء، والزجاج، والنحاس، والتبريزي، وأجازه الحوفي والعكبري. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٩)، والكشاف (٣/٥٦٧)ــ ومنعه ــ وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والتبيان (٢/٨٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٠١)، والدر المصون (٧/٤٤٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

عند سيبويه(١) إلا أنه لا يعمل النصب، وتقدير فعله ناصباً تطويل بلا طائل(٢)، ونصْب «أمداً» بـ«لبثوا» لا يساعد عليه المعنى؛ لأن الإحصاء والضبط إنما هو لمدة اللبث [لا للبث](٣) في الأمد(٤)، ولأن تساؤلهم في وقت الانتهاء إنما كان عن العارف لا عن الأعرف لقولهم: ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ ﴾(٥).

﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ حديثهم ملتبساً بما هو ثابت في الواقع؛ إيماء إلى أن ما ينقله أهلُ الكتاب من قصتهم لمْ يَسْلم عن اختلال؛ بزيادة أو نقصان(٦). ﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ ﴾ قيل: كانوا شُباناً متقاربي الأسنان، من قبيلة واحدة(٧). ﴿ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ على الفطرة التي يولد عليها كل مولود(٨).

---

(١) انظر: الكتاب (٧٣/١)، والدر المصون (٤٥٠/٧).

وقال ابن يعيش: (اعلم أن سيبويه يجيز بناء أفعل من كل فعل ثلاثي قياساً نحو ما أكرم زيد من كرم ... وبعضهم يجيزه مما كان من أفعل، وهو مذهب سيبويه.) وشرح المفصل (٩٢/٦).

وقد نقل أبو حيان مذاهب الناس في بناء التفضيل من أفعل. انظر: البحر المحيط (١٠٠/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٥٦٧/٣، ٥٦٨)، وفتوح الغيب (٣٦٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط، (١٠٠/٦)، والدر المصون (٤٥١/٧، ٤٥٢)، ومغني اللبيب ص(٥٦٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٤) انظر: الكشاف (٥٦٨/٣)، وفتوح الغيب (٣٦٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٦) انظر: نظم الدرر (٢١/١٢).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٩٨/٢١)، وأنوار التنزيل (٥/٢).

(٨) انظر: نظم الدرر(٢١/١٢). وهو إشارة إلى قول النبي ﷺ ((كل مولود يولد على الفطرة

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾ بين يدي ملكهم(١). والربط تمثيل لإفراغ الصبر في قلوبهم، وتثبيت جأشهم(٢). ﴿ فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ بعيداً عن الحق، غاية في الظلم(٣)، من شَطّ الدار: إذا بَعُد(٤). وفي الحديث «أعوذ بك من الضُّبْنَة في السفر، والشِّطَّة ...»(٥).

﴿ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ ﴾ قالوه منكرين ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ ﴾ ببرهان واضح دال على استحقاقهم

...الحديث)). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم (١٣٨٥).

(١) انظر: البسيط (١٧١/١، ١٧٢)، والكشاف (٥٦٩/٣).

(٢) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٤١)، والبسيط (١٧١/١)، وفتوح الغيب (٣٦٤/٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦٩/٣)، والتفسير الكبير (٩٩/٢١)، وأنوار التنزيل (٥/٢).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة /شطن ص(٥٢٤).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٣١١)، بنحوه وصححه أحمد شاكر.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٤٢/٤)، برقم (٢٣٥٣)، بنحوه، وغيرهم. وليس في تلك الروايات «الشِّطة».

والضُّبْنة: -مثلثة الضاد- من تلزمك نفقته من عيال وأهل ومن لا غناء فيه ولا كفاية من الرفقاء، من الضبن وهو: ما تحت الإبط. انظر: النهاية ضبن (٦٨/٣)، والقاموس / ضبن ص(١٢١١).

الألوهية[1]، فإن العقائد لا يجوز التقليد فيها، وما لا دليل عليه مردود.[2] ﴿ فَمَنْ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥، ٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، والتفسير الكبير (٢١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦).

مسألة: التقليد في العقائد:

الكلام في هذه المسألة فرعٌ عن إيجاب المتكلمين النظر على المكلف وأنه أول ما يجب عليه. ومذهبهم في ذلك واضح البطلان. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٣)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص(٤٨٠).

وفي حكم التقليد في العقائد على هذا أقوال:

أولاً: أنه لا يجوز، وهو قول المتكلمين، وافترق القائلون به إلى فريقين:

فطائفة صححت إيمان المقلّد مع تأثيمه، وطائفة كفرت المقلد في الإيمان والعقائد، والأكثرون على الأول، وعلى الثاني المعتزلة، ونسب إلى الأشعري، ورد نسبته القشيري وغيره.

ثانياً: أن التقليد جائز، وإيمان المقلد على هذا صحيح. وقال به العنبري وبعض المعتزلة وغيرهم، ومن صحح إيمان العوام من السلف والأئمة ليس مستندهم هذا القول بل من رجع إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف ليس بمقلد.

ثالثاً: أن التقليد واجب، وإيمان المقلد صحيح.

وأما مذهب السلف وجمهور أهل الحديث فهو عدم وجوب النظر _ إلا على من احتاج إليه، وترتب إيمانه عليه _ وصحة إيمان عوام المسلمين؛ لأنه ثبت دخول الجم الغفير من الأعراب والأعاجم في الإسلام، و لم يثبت أن طلب منهم أحد النظر والاستدلال أو أمهلهم وأجّلهم.

انظر: تفصيل ذلك في: أصول الدين للبغدادي ص(٢٥٣)، وشرح الأصول الخمسة ص(٦٣)، درء تعارض العقل (٧/٤٤١)، والنبوات (١/٢٤٩)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٥٠٨، ٥٠٩)، ولوامع الأنوار (١/٢٦٧_٢٧٥)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص(٤٨٠).

أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ لا أظلم ممن قال إن له شريكاً.

﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ «ما» موصولة، أي: ومعبوديهم(١)، أو مصدرية، أي: وعبادتهم(٢)، أو نافية، إخبارٌ من الله تعالى(٣)، كلام معترض؛ ثناء على الفتية بأنهم صادقون في الاعتزال(٤) ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ جزموا بذلك إلهاماً من الله تعالى(٥)، أو علموا ذلك من مشاهدة توالي الرزق على سائر الحيوانات(٦)، أو كان فيهم نبي، أو أخبرهم نبي موجود في زمانهم(٧). ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ما ترفقون(٨) به، أي:

---

(١) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٦)، والكشاف (٣/٥٦٩)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٦)، والبيان (٢/١٠٢)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٣) انظر: البيان (٢/١٠٢)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والبحر المحيط (٦/١٠٣)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، ونظم الدرر (١٢/٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، ونظم الدرر (١٢/٢٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩).

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي المصادر: [ترتفقون]. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٢٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٤)، والبسيط (١/١٧٦)، والكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦).

تنتفعون(١)، من الرفق، وهو: لِيْن الجانب، ضد العنف(٢). اسم آلة، كالمِفتَح والمِبْرد(٣). وقرأ نافع وابن عامر، بفتح الميم وكسر الفاء(٤)، وهما لغتان، وفتح الميم أفصح؛ لأنها لغة الحجاز(٥).

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ إن حَضرتَ مكانهم، الخطاب له، أو لكل أحد(٦) ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ تميل، من الزَّور، وهو: المَيْل(٧)، ومنه الزُّور للكذب؛ لأنه مَيْل عن الصدق(٨) وأصله: تتزاور فأُدغمت التاء في الزاء(٩). وقرأ

---

(١) انظر: الكشاف (٥٦٩/٣).

(٢) انظر: الصحاح/رفق (١٤٨٢/٤)، ومعجم مقاييس اللغة/رفق ص(٤١٣)، واللسان/ رفق (١١٩/١٠، ١١٨).

(٣) اسم الآلة: اسم مشتق من فعل، لما يستعان به في ذلك الفعل، ويكون مفتوح العين مكسور الميم. انظر: معاني القرآن للفراء (١٥١/٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١١٩/١).

(٤) وقراءة الجمهور: «مرفقاً» بكسر الميم وفتح الفاء. انظر: السبعة (٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٥٦/٢)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢٣٢/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٦/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٣/٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٥٦/٢)، البسيط (١٧٧/١)، والبحر المحيط (١٠٣/٦)، والدر المصون (٤٥٥/٧).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٦/٢).

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة /زور ص(٤٦٤، ٤٦٥)، والكشاف (٥٧٠/٣)، والبحر المحيط (٩٢/٦،٩١)، والدر المصون (٤٥٧/٧).

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة /زور ص(٤٦٥).

(٩) المؤلف - رحمه الله - يُفَسِّر قراءة نافع ومن وافقه: تَزَّاور. بتشديد الزاء وقد جريت على إثبات قراءة حفص في كتابة الآيات وهي هنا: تَزَاوَر بتخفيف الزاء.

الكوفيون بتخفيف الزاء مضارع تزاور على وزن تباعد، حُذفت إحدى التاءين. وابن عامر: تَزْوَرّ كتَحْمَرّ(١)، والأول أبلغ(٢) ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ الجهة المسماة باليمين، ولفظ الذات مقحم(٣).

﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تتركهم(٤) ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قيل: كان باب الغار مستقبل بنات النعش، فتميل عنهم الشمس عند طلوعها، وتتركهم عند غروبها، فلا يصل إليهم حرّها(٥) ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ في مكان يصل إليهم رَوْح الهواء(٦)، أو هم في فجوة من الغار، أي: مكان متسع معرّض للشمس، لولا أن

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٢/٥٦، ٥٦)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣،٢٣٢).

(٢) أي: قراءة نافع وابن كثير أبي عمرو تَزَّاور. واختارها مكي، انظر: الكشف (٢/٥٧).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٧٠)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، وسبق التنبيه على استعمال لفظ: «مقحم».

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٩٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، والبسيط (١/١٨١).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٤)، والكشف والبيان ل(٣٨٨)، والبسيط (١/١٨٢)، والكشاف (٣/٥٧٠)، وزاد المسير (٥/٨٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٠). ومعنى ذلك: أن باب الغار كان إلى جهة الشَّمال.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، ورَوْح الهواء: نسيمه. انظر: حاشية الشهاب (٦/١٤٣).

الله يحجبها عنهم(١) [يؤيده](٢) قوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [أي: كونهم معرِض الشمس ولا تصيبهم، وتصيب كل ماكان في ذلك السَّمْت، آية من آيات الله على اختصاصهم بتلك الكرامة(٣). وعلى الأول شأنهم وحديثهم من آيات الله](٤)(٥) ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ بالتوفيق والإرشاد ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ الذي سلك طريق الصواب، وأصاب الفلاح. ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وصدعوا بالحق(٦)، أو ثناء على الله تعالى بأنه الهادي والولي المرشد(٧) لقوله: ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾(٨) والأول أوجه؛ لأن الكلام لبيان حالهم، وأنهم أهل للولاية(٩) ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ يخذله ....

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٩٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٣)، والبسيط (١/١٨٣)، والكشاف (٣/٥٧٠).

(٢) في: ق و ن: يؤيدها.

(٣) انظر: البسيط (١/١٨٣)، والكشاف (٣/٥٧٠)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٧٦)، والسمت الجهة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٥) أي: على القول بأن مكان نومهم غير معرض للشمس، بل يصل إليهم الهواء فقط. انظر: الكشاف (٣/٥٧١).

(٦) انظر: البسيط (١/١٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، وفتوح الغيب (١/٣٦٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، وفتوح الغيب (١/٣٦٨).

(٨) جزء آية (١٣) من السورة نفسها.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ يدله على طريق الصواب ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ خطاب لكل أحد(١) جمع يَقِظ(٢) ﴿وَهُمْ رُقُودٌ ۚ﴾ والحال أنهم نيام(٣) ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ﴾ لئلا تأكل الأرض أجسادهم(٤)، قيل: في كل سنة [تقلّبتان(٥)](٦)، وقيل: [تقلّبة](٧) واحدة ليلة العاشوراء(٨). ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ﴾ بفناء الغار(٩)، وقيل: العَتَبة(١٠)، وقيل: الباب(١١)، وإنما نَصب

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧١).

(٢) بكسر قاف بقظ، مثل: نَكِد وأنكاد، وقال السمين: إنه بضم القاف: يقُظ. نحو عضُد وأعضاد. انظر: مجاز القرآن (١/٣٩٦)، ومعاني القرآن للأخفش(٢/٤٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٤)، والبسيط (١/١٨٥)، والكشاف (٣/٥٧١)، والدر المصون (٧/٤٥٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٩٤)، والبسيط (١/١٨٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٥٨)، وزاد المسير (٥/٨٣).

(٥) في: ن: تقليبتان.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٩٤)، والبسيط (١/١٨٦)، والكشاف (٣/٥٧١)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٢).

(٧) في ن: تقليبة.

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٨)، والكشاف (٣/٥٧١)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٢). وعاشوراء: بالمد، وفيه لغة بالقصر ـ اسم لليوم العاشر من المحرم؛ نسبته إلى ليلته العاشرة؛ في رأي الأكثر. وقيل: بل هو اليوم التاسع، ورُدّ. ووزن فاعولاء في العربية قليل لم يسمع منه إلا ثلاث كلمات أو أربع منها هذه، وقال القرطبي: عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم. انظر: الجمهرة / عشر (٢/٧٢٧)، والنهاية في غريب الحديث / عشر (٣/٢١٧)، وفتح الباري (٤/٣٠٧).

(٩) وهو قول أكثر المفسرين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وجامع البيان (٨/١٩٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٧٤)، والبسيط (١/١٩٠)، والكشاف (٣/٥٧١).

(١٠) أي: عتبة الباب. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، والبسيط (١/١٩١)، ومعالم التنزيل (٥/١٥٨)، والكشاف (٣/٥٧١).

(١١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٩٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وجامع

«باسطٌ» «ذراعيه»؛ لأنه حكاية حال ماضية(١).

قيل: مروا بكلب فتبعهم، فطردوه، فقال: لِمَ تطردوني، أنا أُحب أحبَّاء الله، ناموا أنتم وأنا أحرسكم(٢)، وقيل: مروا براعٍ معه كلب، فتبعهم(٣)، يؤيده قراءة جعفر الصادق(٤)[«وكالبهم»](٥)(٦)، ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ لو نظرتهم. ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ أدبرت من خوفهم فارًّا(٧)، مصدر في موقع الحال(٨)، أو مصدر؛ إذ التولية فيها معنى الفرار(٩)، أو مفعول له(١٠). ﴿وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ وذلك لما

البيان (١٩٥/٨)، والبسيط (١٩٠/١)، ومعالم التنزيل (١٥٨/٥)، والكشاف (٥٧١/٣).

(١) أي: عمل اسم الفاعل «باسط»، النصب في «ذراعيه» مع كونه للماضي؛ لأنه حال محكية، وهو رأي الكسائي. انظر: البسيط (١٨٩/١)، وكشف المشكلات (٧٤٨/٢)، والكشاف (٥٧١/٣)، والتبيان (٨٤١/٢)، وشرح كافية ابن الحاجب (٧٢٨/١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦٠/٧).

(٢) انظر: البسيط (١٨٧/١)، والتفسير الكبير (١٠٢/٢١).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) جعفر الصادق: بن محمد بن علي ـ زين العابدين ـ بن الحسين بن علي ﵄، أبو عبد الله القرشي، شيخ بني هاشم، أبو بكر الصديق ﵁ جده لأمه. شنّع على الرافضة، تعرضهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتبرأ منهم لأجل ذلك، كان من أوعية العلم، آية في العبادة، والحلم. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: حلية الأولياء (١٩٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٣٨/٦).

(٥) في ن: كلبهم.

(٦) لم أجد من نسب هذه القراءة إلى جعفر الصادق ولا من ذكرها سوى الكشاف (٥٧١/٣).

(٧) انظر: البسيط (١٩٢/١).

(٨) انظر: التبيان (٨٤١/٢).

(٩) أي: منصوب على المصدرية. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٢/١)، والبيان (١٠٣/٢)، والتبيان (٨٤١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦١/٧).

(١٠) انظر: التبيان (٨٤١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦١/٧).

ألبسهم الله من الهيبة(١)، وقيل:/ لطول شعرهم وأظفارهم، وعِظَم أجسادهم(٢)، [والرُّعْب](٣) خوف يملأ الصدر، من رعَبْت الحوض: ملأته(٤). قال - شعر -:

بذي هَيْدَبٍ أَيْما الرُّبى تحت وذْقِه   فتروى وأيما كل وادٍ فَيَرْعَبُ(٥)

وقرأ نافع وابن كثير: «ملِّئت» بتشديد اللام، وهو أبلغ معنى، والتخفيف

---

(١) انظر: الكشاف (٥٧١/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٣/١)، والكشاف (٥٧١/٣)، وهذا القول مستبعد جدا؛ لأنهم لم ينكروا ذلك من أنفسهم عند استيقاظهم. انظر: المحرر (٣٨٠/١٠).

(٣) في الأصل: فالرعب.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة/رعب ص (٤١٠)، والمفردات رعب/ص (١١٧).

(٥) البيت من الطويل، وهو لُمليح بن الحكم الهُذلي، ونسبه أبو الفرج الأصبهاني لنُصيب. ورواية البيت في إصلاح المنطق، وفي شرحه للسيرافي، وفي لسان العرب:

بـذي هَيْدَب أيْمـا الرّبى تحـت وَدْقِهِ   فَتَرْوَى وأيْمـا كـل وادٍ فَيَرْعَـبُ

وروايته في الأغاني:

بـذي هَيْدَب أمـا الرّبى تـحت وَدْقِهِ   فتـَرْوَى وأمـا كـل وادٍ فَيَزْعَبُ

والهيدب: الغيم المتراكب في أطراف السحاب، والربى: ــ جمع ربوة ــ المكان المرتفع، والودْق: المطر، وأيما بمعنى: أمّا، قُلبت إحدى الميمين ياء، ويَرْعَب: يمتلي، ورواية الأغاني: فيزعب: يمتلي، أيضاً.

والشاعر يصف سحاباً بكثرة المطر، رويت منه الربى، وامتلأت الأودية.

انظر: إصلاح المنطق ص(٢٢٦)، وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص(٤٠٢) والأغاني (٥٧/٩)، واللسان /رعب (٤٢١/١).

أشهر(١).

(روي أن معاوية ﷺ(٢)غزا الروم فمر على الكهف، فقال: لو علمنا خبر هؤلا، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: قد منع الله عن ذلك من هو خير منك، فقال: ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾، فقال: لا أنتهي حتى أعلم حالهم. فبعث جماعة فلما دخلوا هَبّت عليه ريح فأحرقتهم.)(٣)

---

(١) والجمهور على التخفيف ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾. انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٦٥)، والكشف (٢/٥٧)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

وكلمة ﴿ رُعْبًا ﴾ لم يشر المؤلف إلى القراءات فيها هنا لكونه تكلم عنها عند ورودها في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ آية (١٥١)، وقد قرأها ابن عامر والكسائي بالتثقيل أي: بضم العين ((رعُباً)) ((الرعُب))، وقرأ الباقون بالتخفيف، أي: بإسكان العين ((رعْباً))((الرعْبُ)) حيثما ورد في القرآن انظر: السبعة ص(٢١٧)، ومعاني القراءات ص(١١١)، والكشف (١/٣٦٠)، والتيسير ص(٧٦)، والنشر (٢/١٦٢).

(٢) معاوية: بن أبي سفيان بن حرب ـــ رضي الله عنهما ــ أبو عبد الرحمن،أظهر إسلامه عام الفتح، شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف، ولي دمشق لعمر ﷺ ثم جمع لعثمان ﷺ الشام كلها، بويع له بالخلافة، واجتمعت عليه الأمة بعد علي ﷺ توفي سنة ستين. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٤٠٦)، والإصابة (٦/١٢٠).

(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط (٣/١٤٠)، وابن أبي شيبة في المسند لا المصنف، وليس في المطبوع وعزاه ابن حجر إلى ابن أبي شيبة،وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وقال: (صحيح الإسناد) الكافي الشاف ص(١٠٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٧٤)، نحوه لابن أبي حاتم، وابن المنذر. انظر: الفتح السماوي (٢/٧٩٢).

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أي: كما أنمناهم تلك النومة التي تشبه الموت، كذلك [بعثناهم](١) تلك البعثة التي تشبه إحياء الموتى(٢). أو كما أنمناهم أصِحّاء كذلك بعثناهم من غير نقص، في تلك المدة المتطاولة(٣). ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يسأل بعضهم بعضاً، ويتعرفوا حالهم، حتى إذا وقفوا عليها، ازدادوا يقيناً وشكراً على تلك الكرامة التي خُصّوا بها(٤). ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ﴾ مُذْ نِمتم ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ كما هو المتعارف؛ لأن أقصى ما ينام الإنسان يوماً كاملاً وعن الحسن: «دخلوا الكهف غدوة واستيقظوا وقت الظهيرة، فظنوا أنه ذلك اليوم أو الذي بعده»(٥)، [ومبنى](٦) الكلام على الظن، فلا كذب(٧)، فلما نظروا طول أظفارهم وشعرهم ﴿قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ﴾ [و](٨) لما رأوا الأمر ملتبساً أخذوا فيما يهمهم قائلين ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ الوَرِق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة(٩).

---

(١) كذا في: ص، وبقية النسخ: بعثنا.

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٩٦)، والبسيط (١/١٩٥)، الكشاف (٣/٥٧٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٥١).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٩٦)، والكشاف (٣/٥٧٢).

(٥) انظر: البسيط (١/١٩٦)، والكشاف (٣/٥٧٢)، وزاد المسير (٥/٨٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٤)، والبحر المحيط (٦/١٠٦)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٥١)، وكلهم بلا نسبة.

(٦) في ص وم: ومعنى.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٧٢)، والبحر المحيط (٦/١٠٦).

(٨) ما بين المعكوفتين من: ص.

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وتهذيب اللغة /ورق (٩/٢٨٩)، والكشاف (٣/٥٧٢).

قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة بإسكان الراء(١) وهما لغتان كفَخِذ وفَخْذ، الكسر أصل، والإسكان أخف(٢). والمدينة قيل: هي [طرسوس](٣)(٤).

وفي حملهم الوَرِق دلالة على أن [حَمْل](٥) الزاد لا ينافي التوكل(٦). قيل: [إن بعض أهل العلم كان شديد الحنين إلى زيارة بيت الله، وكان مُعْدَماً لا استطاعة

---

(١) أي: «وَرْق» وقراءة الجمهور بكسر الراء «وَرِق». انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٦٥)، والكشف (٢/٥٧)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٥)، ومعاني القراءات ص(٣٦٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٥٧).

(٣) في ن: طرطوس.

(٤) انظر: البسيط (١/١٩٨)، والكشاف (٣/٥٧٣)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧)، والبحر المحيط (٦/١٠٧)، وسماها الطبري في جامع البيان (٨/١٩٦)، أفسوس، وكذا الثعلبي في كشف البيان ل (٣٨٨)، ونقل السيوطي عن مقاتل أن اسمها منبج. انظر: مفحمات الأقران ص(١٣٧)، وجمع أبو حيان بين ذلك فقال: «وقيل: تسمى الآن طرسوس، وكان اسمها عند خروجهم أفسوس» البحر المحيط (٦/١٠٧)، وانظر: معالم التنزيل (٥/١٦٠).

وطَرَسُوس: مدينة إسلامية على وزن حَلَزون، كانت للأرمن والروم ثم فتحها المسلمون، ثم عادت للروم ثم فتحت ثانية، وهي في الشام، بين أنطاكية وحلب، وقيل: طُرْسوس، وقيل: طَرْسوس، وأنكره أبو حاتم.

انظر: معجم البلدان (٤/٣١)، ومعجم ما استعجم (٣/٨٩٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/١٩٢)، والقاموس /طرس (٥٥٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٣)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧).

[له][1] [فتْعُولِمَ][2] منه ذلك، وكان كلما قصد فوج من أغنياء بلده الحج أتوه وبذلوا له مؤونة الحج من الزاد والراحلة يتعذر بمعاذر، فإذا تولوا عنه قال لمن حضره: ما لهذا السفر الهمْيان إلا شيئان: [شد][3] الهَمْيَان، والتوكل على الرحمن)[4].

﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ أيّ أهلها[5]، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ[6]﴾، ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أحلّ وأرخص[7] ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليتكلف اللطف فيما يباشره من الشراء؛ لئلا يُغْبَن؛ فإن طلب الربح كمال.[8]

(عرض رسول الله ﷺ قدحاً على البيع، فقال رجل: عندي فيه درهم، فأبى، فقال الآخر: عندي فيه درهمان، فقال: بعتك)[9].

---

[1] في ن: عنده.

[2] في النسخ: فتوعلم، والمثبت من هامش م.

[3] ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

[4] ذكرها في الكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦)، والهِمْيان: ما يشد به الإزار، وتحفظ به الدراهم. انظر: اللسان /همي (٣٦٤/١٥)، والقاموس /همي ص(١٣٤٦).

[5] انظر: جامع البيان (٢٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٨/١)، والكشاف (٥٧٣/٣).

[6] سورة يوسف جزء آية (٨٢).

[7] انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٧/٢)، وجامع البيان (٢٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٦/٣)، والبسيط (١٩٨/١)، والكشاف (٥٧٣/٣).

[8] انظر: الكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦).

[9] جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٢١٣٤)، بنحوه، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود، في سننه، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، برقم (١٦٤١).

أو ليتكلف اللطف في التخفي؛ حتى لا يعرف(١).

﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ لا يفعل ما يكون مؤدياً إلى الإشعار(٢)، فسمّاه إشعاراً؛ لكونه سبباً له(٣).

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾ يطّلعوا عليكم، من ظَهَرت على فلان: غَلَبته(٤) ﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يقتلوكم شر قتلة(٥)[قيل](٦): كان دأبهم ذلك. ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ يصيّروكم إليها. والإعادة بمعنى التصيير شائعة(٧)، وقيل: كانوا على دينهم أولاً(٨). ﴿ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾؛ لأن الارتداد شر أنواع الكفر(٩).

وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد، برقم (١٢١٨)، وأشار ابن حجر في التلخيص (٩٦٤/٣)، إلى تضعيفه، وانظر: خلاصة البدر المنير (٦١/٢).

(١) انظر: البسيط (١٩٩/١)، والكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦)، ورجحه.

(٢) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة/ظهر (٢٤٨/٦)، ٢٥٥، والصحاح/ظهر (٧٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٠٨/٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٦/٣)، والبسيط (٢٠٠/١)، والكشاف (٥٧٤/٣).

(٦) في الأصل: وقيل.

(٧) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣)، والبحر المحيط (١٠٨/٦).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٧/٢).

(٩) ولذلك اشتدت عقوبته، وأُحل دم المرتد.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: وكما أنمناهم، وبعثناهم، اطلعنا عليهم غيرهم(١)[من العثور وهو: الاطلاع.(٢)](٣) ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ أي: المُعْثِرُون(٤) ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ في وقوعها، من عطف الخاص على العام(٥)؛ توكيداً لوقوعها؛ لأن حال الفتية في نومهم وبعثهم دليل ظاهر على جواز الموت والبعث(٦).

لما دخل المبعوث للطعام المدينة وأخرج الدراهم، فوجد البيّاع عليها اسم دقيانوس(٧)، اتهمه بأنه قد وجد كنزاً فرفعه إلى الملك، وكان مؤمناً بعيسى عليه السلام فسأله الملك، فقال: من أين لك هذه الدراهم، قال: خرجت بها أمس من هذه المدينة، فقال الملك: أظن بك جنوناً، فقال بعض الشيوخ الحاضرين: إنا قد سمعنا أن فتية في زمن دقيانوس هربوا بدينهم منه، لعلهم هؤلاء. فركب الملك إليهم

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، و ن.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة / عثر ص(٧٣٧)، والمفردات / عثر ص(٣٢٢).

(٤) أي: الذين أطلعهم الله على حالهم. انظر: الكشاف (٣/٥٧٤).

(٥) فوعد الله من العام والساعة من الخاص.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧).

(٧) دقيانوس: اسم الملك الذي كان في زمن الفتية أهل الكهف، وكان من عبدة الأصنام. انظر: المحبر ص(٣٥٦)، وتاريخ الأمم والملوك (٢/٨_١٠).

فوجدهم في الكهف فسألهم عن حالهم، فقصوا عليه القصة. ثم قالوا للملك: نُعيذك من شر الجن والإنس، فعادوا إلى مضاجعهم، فأماتهم الله تعالى، فاتخذ الملك لكل واحد منهم تابوتاً(١) من ذهب، ثم رآهم في المنام يكرهون التابوت من الذهب، فأبدلهم تابوتاً من خشب(٢).

وقيل: لما قربوا المكان الذي هم فيه، فقال المبعوث للملك مكانك حتى أُخبرهم بمجيئك، فلما دخل ألقى الله النوم عليهم، وعُمِّي الكهف على الملك وأصحابه(٣)، وهذا هو الصواب(٤)؛ لقوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾(٥) ولقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾(٦).

﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ أمر دينهم، متعلق بـ﴿ أَعْثَرْنَا ﴾(٧) أو

---

(١) التابوت: الصندوق الذي يحفظ فيه المتاع، يقال فيه: التَّبُوت، والتابوه. انظر: تاج العروس /تبت (٢٥/٣، ٢٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٠٠/٨ـ٢٠٢)، والبسيط (٢٠٢/١)، والكشاف (٥٧٥/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠٥/٨)، وأنوار التنزيل (٨/٢).

(٤) في هامش الأصل، وم، وص: الأول ذكره الكشاف وهو مخالف لظاهر الآية، فإن قوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ خطاب لرسول الله ﷺ. أهـ.

وكون الخطاب للنبي ﷺ يدل على أنهم استمروا في رقادهم حتى زمن النبي ﷺ.

(٥) جزء آية (١٨) من السورة.

(٦) جزء آية (١٨) من السورة.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٦/٣)، والكشاف (٥٧٤/٣)، والتبيان (٨٤٢/٢)، والبحر المحيط (١٠٨/٦)، والدر المصون (٤٦٥/٧).

[بـ«يعلموا»](١)(٢) وكان بعضهم يقول: إنما تُبعث الأرواح، وبعضهم يقول: تبعثان معاً(٣). أو أمر الفتية، فقال بعضهم: ناموا نومهم أول مرة، وقال آخرون: بل ماتوا(٤)، وقال طائفة: بني عليهم بنياناً؛ لئلا يتطرق إليهم الناس(٥)، كما بني على قبر النبي ﷺ الحجرة الشريفة(٦). ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ ﴾ وقوله: ﴿ رَّبُّهُمْ

---

(١) في ن: «ليعلموا».

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٩)، والكشاف (٣/٥٧٤)، والتبيان (٢/٨٤٢)، والبحر المحيط (٦/١٠٨)، والدر المصون (٧/٤٦٥).

(٣) أي: اختلاف أهل ذلك الزمان في دينهم أتبعث الأرواح فقط، أم الأرواح والأجسام معاً. انظر: جامع البيان (٨/٢٠٥)، والبسيط (١/٢٠٣)، والكشاف (٣/٥٧٤).

(٤) أي: إلى قيام الساعة. انظر: البسيط (١/٢٠٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٥)، والبسيط (١/٢٠٤) ـ وعزاه لابن عباس ـ والكشاف (٣/٥٧٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤)، وليس في قصة أصحاب الكهف دليلٌ على جواز البناء على القبر، وأما دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، فكان كما قالت عائشة: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً» أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم (١٣٣٠)، وحجرة عائشة التي دفن فيها النبي ﷺ كانت خارج المسجد، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك، أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحُجر ويوسّع بها المسجد، فدخلت الحجرة في المسجد، وبنيت منحرفة عن القبلة؛ لئلا يصلي إليها أحد. انظر: مجموع الفتاى (٢٦/١٤٧، ١٤٨)، (٢٧/٢٢٣).

أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ ﴾ من كلام المتنازعين، فإنهم لما تذاكروا حديثهم، ولم يهتدوا إلى حقيقة الحال أحالوا العلم إلى الله تعالى(١). أو هو كلام الله تعالى، ردّ لكلام المتنازعين(٢) ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ ﴾ / كانوا أولى بهم، وهم الملك وحاشيته(٣) ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ يصلي الناس فيه؛ تبركاً[بمكانهم(٤)](٥).

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ إخبار بما سيقع بين أهل الكتاب والمؤمنين في عِدّتهم(٦)، روي أن السيد(٧) والعاقب(٨) [كانا](٩) عند رسول الله ﷺ - وهما من نصارى نجران(١٠) - فتذاكروا أصحاب الكهف، فقال السيد - وكان

---

(١) انظر: البسيط (٢٠٤/١)، والكشاف (٥٧٥/٣)، والتفسير الكبير (١٠٦/٢١).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: البسيط (٢٠٥/١)، والتفسير الكبير (١٠٦/٢١).

(٤) في ق، و ن: لمكانهم.

(٥) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣)، والتفسير الكبير (١٠٦/٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٥٧٥/٣).

(٧) السيد: الأيهم، وفد على النبي ﷺ مع قومه نصارى نجران، وهو صاحب رحلهم، ومجتمعهم، ذكر أنه أسلم. انظر: المحبر ص(١٧٢)، وطبقات ابن سعد (٣٥٧/١، ٣٥٨)، وسيرة ابن هشام ص(٥٦٠)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص (٦٤٤).

(٨) العاقب: عبد المسيح، أمير وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وصاحب مشورتهم، وهو والذي قبله أرادا مباهلة النبي ﷺ، فنزل فيهم أول سورة آل عمران. انظر: المحبر ص(١٣٢)، وطبقات ابن سعد (٣٥٨/١، ٣٥٧)، وسيرة ابن هشام ص(٥٦٠).

(٩) في ق: كانوا.

(١٠) نجران مدينة تقع جنوب المملكة العربية السعودية، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ

يعقوبياً(١) ـ: [كانوا](٢) ثلاثة رابعهم كلبهم(٣)، وقال العاقب _ وكان نسطورياً(٤) _: [كانوا خمسة سادسهم كلبهم](٥)(٦) ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا

ابن قحطان، كانت النصرانية ديانة أهلها، ووفدوا عل النبي ﷺ سنة عشر ثم أسلم بعضهم بعد ذلك، وبها وقعت حادثة الأخدود التي ذكرها الله في سورة البروج. انظر: معجم ما استعجم (١٢٨٩)، معجم البلدان (٥/٢٦٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/٢/١٧٦)، والبيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ص(٢٢، ١٢٤).

(١) اليعقوبية: فرقة من النصارى ينتسبون إلى يعقوب البرذعاني، وكانوا يسكنون مصر والنوبة والحبشة، واعتقادهم أن المسيح هو الله تعالى نفسه _ تعالى الله عن ذلك _ فلما صُلب المسيح بقي العالم بلا مدبر ثلاثة أيام، ثم رجع كما كان. انظر: الفصل في الملل والنحل (١/١١١)، والملل والنحل (١/٢٧٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩)، والبسيط (١/٢٠٦)، والكشاف (٣/٥٧٥).

(٤) النسطورية فرقة من النصارى ينتسبون إلى نسطور بطْريْرك القسطنطينية، ويعتقدون أن مريم لم تلد الإله، وأن الله _ تعالى عما يقولون _ لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله، وكانت هذه الفرقة تتوزع في العراق والهند وفارس. انظر: الفصل (١/١١١)، والملل والنحل (١/٢٦٨).
وفي هامش الأصل وم: نسطور الحكيم كان في زمن المأمون الخليفة، فالمعنى أن «عاقباً» كان له رأي فنصره نسطور. أهـ
وهذا القول مما خطأً فيه المؤرخون الشهرستاني حين ذهب إليه في الملل والنحل وقد تبعه فيه القزويني في الكشف على الكشاف، ولما أشكل عليه نسبة العاقب إلى هذ المذهب سلك هذا المنهج في التعليل، وقد تبعه الكوراني رحمه الله في ذلك، كما يبدو في هذا التعليق.
انظر: الملل والنحل (١/٢٦٨)، والكامل لابن الأثير (١/٣٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩)، والعبر (٣/٣٠٤)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق. وفي م: كانوا خمسة، وفي ص: كانوا. فقط.

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩)، والبسيط (١/٢٠٦)، والكشاف (٣/٥٧٥). ومجيء أهل نجران إلى النبي ﷺ إنما كان بعد الهجرة بمدة، وسورة الكهف - كما سبق - مكية، وقد ذكر ابن

بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ استعارة جعل الكلام الغائب عن القائل علْمه بمنـزلة الرِّجام المرمي به بجامع قِلّة الإصابة؛ فإن الرجام قَلّما يصيب المرْمى على السداد(١). وأما إيثار الرمي في قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾(٢)؛ لاعتبار التأثير في العِرْض تأثير السهم في الرمِيّة(٣)، أو الرجم بمعنى: الظنّ؛ لشيوع استعماله فيه(٤)، قال زهير(٥):

…………………… وما هو عنها بالحديث المرَجّم(٦)

إسحاق في سيرته أن وفد نصارى نجران قد وفد على النبي ﷺ بمكة، وأنهم أسلموا، فلعل المؤلف – رحمه الله – ومن سبقه إلى ذلك اعتمدوا على تلك الرواية.

انظر: سيرة ابن هشام ص(٣٩٧،٣٩٦)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص(٦٤٤).

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٤٤)، والكشاف (٥٧٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٧٤/١)، والكشف على الكشاف ل (٣٠٩).

(٢) سورة النور جزء آية (٤).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٧/٣)، والبسيط (٢٠٩/١)، والكشاف (٥٧٦/٣).

(٥) زهير: ابن أبي سُلمى المازني، من أشهر شعراء الجاهلية، من أسرة غلب عليها الشعر، فأبوه وخال أبيه وزوج أمه وولداه وأخته وحفيده كلهم شعراء، أحد أصحاب المعلقات، وهو صاحب الحوليات، واشتهر شعره في وصف حرب داحس والغبراء. انظر: طبقات فحول الشعراء (٦٣/١)، والشعر والشعراء (١٣٧/١)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(١٥٤).

(٦) البيت من الطويل من معلقته، وأوله: وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتمُ.

وفيه ينهى عبساً وذبيان عن الحرب والاقتتال، وأنهم قد علموا الحرب وعهدوها، وما تحذيري لكم فيها بالحديث المظنون.

انظر: ديوانه بشرح ثعلب ص(٢٦)، وشرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (٣٢٨/١)، وشرح المعلقات العشر للتبريزي ص(١٤٧).

ولم يذكر السين؛ اكتفاء بذكره في الأول؛ فإن المعطوف في حكمه(١).

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ «سبعة» خبر مبتدأ محذوف، أي: هم سبعة(٢) و﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ صفته(٣). الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف(٤)، كما في قولهم: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، وذلك لأن الصفة والحال متقاربان؛ ألا يرى أن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالاً(٥)، وجدوى هذه المبالغة والتأكيد أن هذه العدّة هي الصواب(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨)، وفتوح الغيب (١/٣٧٣).

(٢) ومثله «ثلاثة» و «خمسة». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٥٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٩)، وكشف المشكلات (٢/٧٥٠)، والكشاف (٣/٥٧٦)، والدر المصون (٧/٤٦٦).

(٣) ومثله «رابعهم كلبهم» و «سادسهم كلبهم» انظر ك الكشاف (٣/٥٧٦)، والدر المصون (٧/٤٦٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧).

ومعنى ذلك: «أن للصفة نوع اتصال بالموصوف، فإذا أريد توكيد اللصوق وسّط بينهما هذه الواو؛ ليؤذن أن هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف ...». فتوح الغيب (١/٣٧٨).

والمفسرون والنحاة علىخلاف في نوع الواو وإعراب جملة: «وثامنهم كلبهم»، وقد تبع المصنف هنا قول الزمخشري والبيضاوي، انظر: الكشاف(٣/٥٧٧)، وأنوارالتنزيل(٢/٨).

والخلاف فيها جار على نسق الخلاف في الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ سورة الحجر آية (٤)، وقد سقت اختيار المؤلف -رحمه الله- وآراء الموافقين والمخالفين هناك.

(٥) وهذا تعليل الترجيح الذي اختاره المؤلف.

انظر: فتوح الغيب (١/٣٨٠،٣٧٩،٣٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٦) وهي أنهم ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

ولذلك أتبعه بقوله: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾(١) قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: (هذه الواو لما جاءت لم يبق بعدها عدّة عادّ، وأنا من ذلك القليل.)(٢)، وقال ﷺ: (هم سبعة نفر أسماؤهم؛ يمليخيا، مكشلينيا، هؤلاء يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش، وكان يستشير هؤلاء الستة، والسابع الراعي الذي تبعهم.)(٣) ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ ﴾ في الفتية أهل الكتاب(٤) ﴿ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ إلا مجادلة بالتي هي أحسن، بأن تقص عليهم ما أوحي إليك(٥). ﴿ وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾؛ لأن السؤال؛ إما

---

(١) انظر: الكشاف (٥٧٧/٣)، وأنوار التنزيل (٨/٢).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في تفسيره (٤٠٠/١)، والطبري في جامع البيان (٢٠٦/٨)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦٨/٧)،برقم (٦١٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٥٣/٧): (وفيه يحي بن أبي روق وهو ضعيف) وعزاه السيوطي في الدر (٣٧٥/٥)، كذلك إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره الرازي في التفسير الكبير (١٠٧/٢١)، وانظر: أنوار التنزيل (٨/٢)، ومفحمات الأقران ص(١٣٨)، وقال الآلوسي: (وفي صحة نسبة هذه الرواية لعلي ــ كرم الله وجهه ــ مقال) روح المعاني (٣٥٦/١٥).

قال ابن كثير رحمه الله: (وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظرٌ في صحته ــ والله أعلم ــ فإن غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب ... فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة) تفسير القرآن العظيم (٢١٥٤/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٥٥٧/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠٧/٨،٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٧/٣)، والبسيط (٢١٢/١)، والكشاف (٥٧٧/٣).

للإسترشاد وقد كفيت عنه؛ وإما للتعنُّت وليس ذلك من دأبك؛ فإنك بعثت بمحاسن الأخلاق مبشراً وميسّراً.(١)

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ لم يُرد الغد المتعارف، بل الزمان المستقبل(٢)، كقوله: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾(٣) ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ متعلق بالنهي، أي: لا تقل إذا عزمت على فعل في الزمان المستقبل: إني فاعله إلا مقروناً بقولك: إن شاء الله(٤). أو لا تقل لشيء: أفعله غداً، إلا أن يأذن الله لك، فإن لم يأذن الله لك لا تقل(٥)، وعلى هذا المراد بالشيء: ما يكون من أمر الدين، لا ما يتعلق بأفعال الجِبِلّة(٦)، وكذا ما قيل: إن قوله: ﴿ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ كلمةُ تأبيد، كأنه قيل: لا تقولنّهُ أبداً(٧). ولا يجوز تعلقه بـ﴿ إِنِّى فَاعِلٌ ﴾؛ لأن

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧).

(٣) سورة القمر آية (٢٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٨)، وجامع البيان (٨/٢٠٨)، والكشاف (٣/٥٧٨)، والتبيان (٢/٨٤٣)، والدر المصون (٧/٤٦٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٨) ــ وقد رده ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٨)، والكشاف (٣/٥٧٨)، والتبيان (٢/٨٤٣)، والدر المصون (٧/٤٦٩).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠). والجِبلة: الخليقة. انظر: معجم مقاييس اللغة /جبل ص(٢٣٣).

(٧) وهذا وجه ثالث في معنى الجملة. انظر: الكشاف (٣/٥٧٨)، والاستثناء على هذا منقطع.

استثناء اقتران المشيئة بالفعل فاسد(١)، واستثناء اعتراض المشيئة دون الفعل، وإن صح إلا أنه لا يتوجه إليه النهي(٢).

وهذا تأديب له من الله تعالى(٣)؛ فإنه لما سأله المشركون عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، فقال: أُخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فعاتبه الله على ذلك، بأن أَخّر عنه الوحي أياماً، وكذبته قريش(٤).

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ تدارك ما فَرَط منك بأن تقول: إن شاء الله، إذا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨)، وفي هامش الأصل وم: إنما كان فاسداً؛ لأن كل فعل لا يخرج عن مشيئة الله تعالى. وكذا عدم توجه النهي في الثاني؛ لأنه إذا لم يشأ لا يكون. ومعنى التقييد بالأبد: أن وقت المشيئة مجهول، فيجب الانتهاء دائماً. أهـ. ورجح ابن الحاجب كون الاستثناء مفرغاً ورد ما سوى ذلك، وعلل فساد المعنى حال تعلق المشيئة بجملة «إني فاعل»، فقال: (...ففاسد، إذ يصير المعنى إني فاعل بكل حال إلا في حال مشيئة الله، فيصير منهياً عن ذلك وهو خلاف الإجماع ...). الأمالي النحوية لابن الحاجب (١/٩٣)، وانظر: فتوح الغيب (١/٣٨٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠)، وحاشية زاده على البيضاوي (٥/٤٦٦)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٩)، وروح المعاني (١٥/٣٥٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

قال السمين: (يعني أن النهي عن مثل هذا المعنى لا يحسن) الدر المصون (٧/٤٦٩)، وانظر: الأمالي النحوية لابن الحاجب (١/٩٣)، وفتوح الغيب (١/٣٨٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠)، وحاشية زاده (٥/٤٦٦)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٩)، وروح المعاني (١٥/٣٥٨).

(٣) أي: للنبي ﷺ.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٨)، والبسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٣/٥٧٨).

تذكرت أنك نسيت(١). ولا دلالة فيه على ما نقل عن ابن عباس من جواز الاستثناء بعد سنة(٢)؛ لأن الكلام في التدارك فيما يرجع إلى التعويض، لا إخراج الحكم عن الجزم(٣). (روي أن المنصور(٤) لما بلغه أن أبا حنيفة(٥) خالف ابن عباس -رضي الله عنهما- في ذلك دعاه، وسأله عن ذلك،

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٨/٣)، والبسيط (٢١٤/١)، والكشاف (٥٧٨/٣).

(٢) كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٨/٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٧/١١) برقم (١١٠٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع: (٥٧٨/٣)،: (رجاله ثقات) وعزاه في الدر المنثور (٣٧٧/٥)، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

والآية، والاستثناء المذكور فيها لا صلة لهما بالأيمان؛ لأن الاستثناء لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولاً. وهو مذهب الجمهور. وذهب قلة إلى العمل بهذا الاستثناء في اليمين ولو انفصلا عملاً برأي ابن عباس وذهب آخرون إلى أن ذلك من خصائص النبي ﷺ، والصواب أن الآية ليست من الأيمان، وهي تعم جميع الأمة.

وأما ما نقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فعلى فرض صحته يُخَرّج على أنه من السنة أن يأتي بالاستثناء ولو بعد مدة ولو بعد الحنث والكفارة انظر: جامع البيان (٢٠٩/٨)، وقال ابن كثير: (وهذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح، وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس. والله أعلم)، تفسير القرآن العظيم (٢١٥٥/٥). وانظر في ذلك: والمغني (٢٢٧،٢٢٨/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٥/٥).

(٤) المنصور: عبد الله بن محمد بن علي العباسي، أبو جعفر الخليفة، كان أكثر العباسيين هيبة وشجاعة ورأياً وحزماً، حريصاً، تاركاً للهو واللعب، وطّد دولة بني العباس، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة ١٣٧هـ. مات في طريقه إلى الحج سنة ١٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٧/٧)، وتاريخ الخلفاء ص(٣٠٨).

(٥) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي بالولاء، عالم العراق، ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك ﷺ، ولم يرو عنه، وروى عن كبار التابعين كعطاء وغيره، ارتحل في طلب العلم، قال فيه ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الجواهر المضية (٤٩/١)، سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٦)، والطبقات السنية (٧٥/١).

فقال: يا أمير المؤمنين ضرر ذلك عائد إليك؛ فإنك تأخذ البيعة بالأيمان، أفترضى أن يخرجوا من عندك ويقولوا: استثنينا، فاستحسن ذلك منه.)(١) أو اذكر ربك [إذا نسيت](٢) بالاستغفار، كأنه جريمة توجب الاستغفار لها(٣).

أو اذكر ربك إذا نسيت شيئاً؛ فإن ذكره يتسبب لتذكره(٤). وقد حمل على آداء الصلاة المنسية(٥)؛ لقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(٦).

﴿ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴾ أي: قل عند نسيان شيء: لعل ربي أن يهديني إلى ما هو خير من هذا المنسي(٧)؛ لقوله: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾(٨)، أو هذا إشارة إلى خبر أصحاب الكهف، أي: عسى أن يهديني ربي إلى ما هو أعظم دلالة على صدقي في دعوى الرسالة(٩)،

---

(١) القصة: أخرجها الخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٥/١٣)، وذكرها الزمخشري في الكشاف(٥٧٨/٣)، والسيوطي في تبييض الصحيفة ص(١٣٣)، وكان الذي أبلغ المنصور ذلك عن أبي حنيفة الربيع حاجب الخليفة.

(٢) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠٩/٨)، والكشاف (٥٧٨/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٥) انظر: البسيط (٢١٩/١)، ومعالم التنزيل (١٦٣/٥)، والكشاف (٥٧٩/٣).

(٦) سورة طه جزء آية (١٤).

(٧) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٨) سورة البقرة جزء آية (١٠٦).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٥/٤)، والبسيط (٢٤٠/١)، والكشاف (٥٧٩/٣).

وقد وقع ذلك، حيث آتاه الله من القصص والإخبار بالمغيبات إلى آخر الدهر ما يَضْمَحِلّ نبأ أصحاب الكهف عنده(١).

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ بيان لما أجمل في قوله: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾(٢) وفيه إشارة إلى أن أهل الكتاب كما اختلفوا في عِدّة الأشخاص، اختلفوا في مدة لبثهم إلى وقت الانتباه أيضاً(٣)، وإنما أخر البيان؛ ليكون معجزةً استقلالاً(٤). وقرأ حمزة والكسائي بإضافة «مائة» إشارة إلى الأصل(٥)، والأصل في تمييز «مائة» الجمع، كثلاثة وأربعة(٦)، / أُوثر المفرد؛

---

(١) انظر: البسيط (٢٢١/١)، ومعالم التنزيل (١٦٤/٥)، والكشاف (٥٧٩/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٠/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٤)، والبسيط (٢٢٠/١)، والكشاف (٥٧٩/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٥) من غير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين (مائةٍ سنين).
انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٢٦)، والكشف (٥٨/٢)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢٣٣/٢)، والمراد بالأصل هنا أن تمييز «مائة» يكون جمعاً كما هو الأصل، وإنما عدل عنه لعلة. انظر: شرح الكافية لابن الحاجب (٥٧٧/١/٢).

(٦) قال في شرح المفصل: (القياس في ثلاثمائة وأربعمائة إلى تسعمائة أن تجمع المائة فيقال ثلاث مئين أو ثلاث مئات؛ لأن العدد من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى الجمع نحو: ثلاثة أقفزة وأربعة دراهم ...) شرح المفصل (٢١/٦)، وانظر: شرح التسهيل (٦٨/٢). والاقتصار على المفرد هنا «مائة» دون مئين أو مئات لكونه أخصر ولعدم اللبس. انظر: شرح الكافية لابن الحاجب (٥٧٥/١/٢).

للتخفيف(١)، ومن لم يضف جعل «سنين» بدلاً(٢).

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ وقد أخبرك به، وهذا التذييل [كالتذييل](٣) بقوله: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾(٤). ﴿ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ عِلْم ما غاب عنكم فيهما، وأمر أصحاب الكهف نَزْر من ذلك(٥). ﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾ فِعْلا تعجب، أُريد تعجيب المخاطبين، أي: ما أبصره وأسمعه؛ فإنه لا يخفى عليه شيء مما يدرك بهما(٦)، والهاء يعود إلى الله تعالى(٧)، ومحله الرفع على الفاعلية عند

وصرح ابن مالك بالمختار، فقال (ومفرداً مع مائة وصاعداً) وقال ابن عقيل في الشرح: (نحو مائة درهم وألف درهم) شرح التسهيل (٦٩/٢)، وانظر: أوضح المسالك (٢٢٠/٣).

(١) على أن التقدير على قراءة حمزة والكسائي: ثلاثمائة سنة، فسنة بمعنى سنين، الواحد أخف من الجمع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٤٠/٢)، وكشف المشكلات (٧٥٣/٤)، والتبيان (٤٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٤٠/٢)، والبيان (١٠٦/٢)، والتبيان (٤٤/٢)، والدر المصون (٤٧١/٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٤) آية (٢٢) من السورة. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٥) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٨/٤)، والبسيط (٢٢٧/١)، والكشاف (٥٧٩/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٦/٥).

(٧) في قوله «به» انظر: التبيان (٨٤٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٢٩/٣)، والدر المصون (٤٧١/٧).

سيبويه(١)، والباء مزيدة(٢)، أصله أَبْصَرَ [فنقل](٣) إلى صيغة الأمر بمعنى الإنشاء(٤)، فبرز الضمير؛ لعدم قابلية الصيغة له.(٥) والنصب على المفعولية عند الأخفش(٦)، والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد(٧)، والباء مزيدة، إن [كانت](٨) الهمزة للتعدية(٩)، ومعديّة إن كانت للصيرورة(١٠).

---

(١) وهو مذهب الجمهور كذلك. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٥٤، ٧٩٤)، والبيان (٢/١٠٦)، والتبيان (٢/٨٤٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣٢٩).

(٢) ويكون التقدير: أبصره وأسمعه. وقد سبق التعليق على القول بالزيادة.

(٣) في بقية النسخ: نقل.

(٤) أي: صورته أمر، وهو خبر في المعنى. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٠٦).

(٥) أي: لّما لم تناسبه صيغة الأمر، فإن فاعل الأمر دائماً ضمير مخاطب مستتر، والضمير هنا للغائب فأُبرز هنا، وأُدخلت الباء لتفرق بينه وبين لفظ الأمر. انظر: البيان (٢/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩)، وحاشية الشهاب (٦/١٦٣).

(٦) الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي " الأخفش الأوسط" كان يعرف بالأخفش الصغير حتى ظهر علي بن سليمان " الأخفش الصغير"، فسمي سعيد الأوسط، والأخفش هو صغير العينين مع ضعف بصرهما، صحب الخليل ثم سيبويه، كان ينسب إلى القدر، له معاني القرآن وغيره توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص(٧٣)، ونزهة الألباء ص (١٢٠)، وإنباه الرواة (٢/٣٦).

(٧) وقد حكى العكبري في التبيان (٢/٨٧٥)، نسبته إلى الزجاج، والفاعل عندهم مضمر. وانظر: الدر المصون (٧/٦٠٢-٦٠٣).

(٨) في الأصل وم: كان.

(٩) والمراد بالتعدية هنا: النقل، أي: التي تنقل الفاعل مفعولاً، وهذا هو رأي الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف وغيرهم، وذلك لأن الأمر عندهم حقيقة. انظر: الجنى الداني ص(٤٧)، وارتشاف الضرب (٤/٢٠٦٧).

(١٠) وهذا مذهب بعض البصريين، وذلك أن التعجب هنا صورته صورة الأمر، وهو خبر في المعنى. انظر: الجنى الداني (٤٧)، وارتشاف الضرب (٤/٢٠٦٦).

﴿ مَا لَهُم ﴾ الضمير لأهل السموات والأرض(١) ﴿ مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ من يتولى أمورهم، إيجاداً وكلاءة(٢). ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ من خلقه، قرأ ابن عامر: «ولا تشركْ» بالخطاب؛ التفاتاً، على صيغة النهي، والنفي أبلغ.(٣)

﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ ﴾ فإن تلاوته أقرب الوسائل [إليه](٤) وأشرف العبادات لديه، وفيه بيان كل [مشكل](٥)، وهو أشرف معجزاتك، فالواجب عليك القيام بحقه(٦). ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ لا أحد يقدر على تبديله؛ لكونه معجزاً(٧)، بخلاف سائر الكتب؛ ولذلك وقع فيها التحريف. ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ ﴾ من دون الله ﴿ مُلۡتَحَدٗا ﴾ ملجأ تميل إليه

والكلام في الأوجه في إعراب جملة «أبصر بهم وأسمع» مقتبس من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٩).

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٧٩).

(٣) وقراءة الجمهور «ولا يشركُ» بالياء والرفع. انظر: السبعة ص(٣٩٠)، ومعاني القراءات ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٥٩)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) في ق و ن: شرك.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/١١٥).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٠)، والتفسير الكبير (٢١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩).

إن هممت بالتبديل؛ فإنهم كانوا يدعونه إليه(١): ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾(٢).

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ وهذا أيضاً مما كانوا يدْعُونه إلى خِلافه. (قالوا: إن أردت مجالستنا، فأخرج هؤلاء العبيد والصعاليك من عندك، يريدون بلالاً وعماراً وصهيباً وأضرابهم)(٣) و (والغداة والعشي) كناية عن جميع الأوقات(٤)، وقيل: صلاة الفجر والعصر(٥)، أو أُريد الدعاء في هذين الوقتين؛ فإنهما أشرف الأوقات. وقرأ ابن

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٩/٤)، والكشاف (٥٨٠/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٢) سورة يونس جزء آية (١٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٤/٨)، وأسباب النزول ص(٢٩٧)
وقد وردت روايات تدل على أن الذين طلبوا ذلك من رسول الله ﷺ هم كفار قريش وروايات تدل على أنهم من المؤلفة قلوبهم ممن أسلم بعد الفتح من أنحاء الجزيرة، قال أبو حيان (والأول أصح؛ لأن السورة مكية) البحر المحيط (١١٣/٦)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩٠)، والبسيط (٢٢٩/١)، تحقيق الفائز ومعالم التنزيل (١٦٦/٥)، والكشاف (٥٨٠/٣)، ومجموع الفتاوى (٦٠/١١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٧/٥).

(٤) أي يصلّون الصلوات الخمس المكتوبة، أو يدعون ربهم في كل وقت، والثاني أليق بالسورة المكية. انظر: جامع البيان (٢٠٢/٥)، والبسيط (٢٢٩/١) تحقيق الفائز، والكشاف (٥٨٠/٣)، والتفسير الكبير (١١٦/٢١).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠٢/٥) ـــ عن قتادة ـــ والبسيط (٢٣٠/١) تحقيق الفائز، ومعالم التنزيل (١٦٦/٥)، والكشاف (٥٨٠/٣)، والتفسير الكبير (١١٦/٢١).

عامر: (بالغُدْوة) والوجه أنه عَلَمٌ لما قَبْل الضُّحَى، فدخل فيه اللام[1] كما في قوله:

.... والزيدُ زيدُ المعاركِ[2]

وعليه الرسم[3]. والمختار قراءة الجمهور؛ لعدم التأويل؛ لكونه اسم جنس دخل عليه اللام[4]، والرسم؛ لبيان الأصل، كالزكاة والصلاة[5]. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ﴾ مخلصين له العبادة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ متعد بنفسه عدي

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٩)، والكشف (٤٣٢/١)، والتيسير ص(٨٥)، والنشر (١٩٤/٢) قال الأزهري: (وإذا لم يريدوا بغدوة غداة يوم بعينه، وأرادوا غدوة من الغدوات جاز دخول الألف واللام. وعلى هذا المعنى توجه قراءة ابن عامر) معاني القراءات ص(١٥٥) وانظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٣٢/١)، والتبيان (٤٩٨/١).

(٢) البيت من الطويل من قصيدة يهجو بها بني كليب بن يربوع، قوم جرير، وتمامه:

وقد كان منهم حاجب وابن أمه أبو جندل والزيد زيد المَعَارك

وهو للأخطل غياث بن غوث. وفي هامش الأصل وم: وقد كان منهم حاجب وابن عمه. وانظر: ديوان الأخطل ص(٢٢١)، ومعناه: ومن هؤلاء القوم حاجب بن لقيط بن زرارة، وأخوه أبو جندل، ورجل يسمى زيداً يعدّ للحروب. انظر: فتوح الغيب (٣٩٢/١)، ومشاهد الإنصاف ص(٨٧)، والشاهد فيه: أنه أدخل اللام على زيد وأضافه وهو علم شخص استدلالاً على تأويل التنكير، وضعفه الطيبي؛ لأن العَلَم إذا نُكِّر فقد استعمل على خلاف ما وضع له. انظر: فتوح الغيب (٣٩٣/١)، ومشاهد الانصاف ص(٨٧).

(٣) أي: الرسم العثماني، ومن هنا دخلت الشبهة على أبي عبيدة فأنكر هذه القراءة ظناً منه أن ابن عامر إنما قرأ بها اتباعاً للخط وأنه لادليل معه، وقد شنع أبو حيان في الرد عليه. انظر: البحر المحيط (١٣٩/٤).

(٤) فلا إشكال في دخول اللام. انظر: معاني القراءات ص(١٥٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٤٣٢/١)، والحجة (١٤٠/٥).

(٥) لأن أصل ألفها واو فلما تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فبقيت الواو في الرسم إشارة إلى الأصل. انظر: التبيان (٤٩٨/١)، وفتوح الغيب (٣٩٢/١).

بـ«عن» لتضمينه معنى النُّبُوّ(١) والمعنى: لا تقتحمهم عيناك [مجاوزتين](٢) إلى غيرهم(٣). وفي إقحام العين وإسناد الفعل إليه مضمناً معنى فعل آخر؛ ليكون مؤدياً مجموع معنى الفعلين، مبالغة لا تخفى(٤). ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ حال من الكاف(٥)، كما في قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾(٦).

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ جعلنا قلبه غافلاً عنه، من أَغْفَلْتُه: إذا صيّرته غافلاً(٧)، وجعْلُه من أغفلت الرجل: [وجدته](٨) غافلاً، لا

---

(١) فضمّن الفعل «عَدَا» معنى الفعل «نبا». انظر: الكشاف (٣/٥٨١)، وأنوار التنزيل (٢/١٠)، واعترض أبو حيان ذلك بأن التضمين لا ينقاس عند البصريين، ولا يصار إليه إلا ضرورة. انظر: البحر (٦/١١٤).

(٢) في ق ون: مجاوزاً، والمثبت الموافق للمصادر.

(٣) الكشاف (٣/٥٨١)، بنصه.

(٤) وهو أبلغ من إعطاء معنى واحد. انظر: الكشاف (٣/٥٨١)، وقد سبقت الإشارة إلى عدم مناسبة لفظ الإقحام.

(٥) في قوله: «عيناك». انظر: الكشاف (٣/٥٨٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٠)، والبحر المحيط (٦/١١٤)، واستشكله، ولا إشكال فيه. انظر: الدر المصون (٧/٤٧٥)، وحاشية الشهاب (٦/١٦٧).

(٦) سورة النساء جزء آية (١٢٥).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٣٩٤)، والمفردات /غفل ص(٣٦٢)، وزاد المسير (٥/٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/١٠)، ومدارك التنزيل (٢/٩٤٥).

(٨) في ق: جعلته. ولا يستقيم.

أصل له[1]، ومن أغفلت الدابة: إذا تركتها من غير سِمَة، تردّه كلمة «عن»[2]. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ ما سوّلته نفسه ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ متجاوزاً الحد، اسم من أفرط: إذا تجاوز الحد[3]. وفي حديث علي ﵁: (الجاهل إما مفرِط أو مفرّط).[4]

---

(١) انظر: المحتسب (٢/٢٨)، والكشاف (٣/٥٨٢).

وفي هامش الأصل وم: ذكر صاحب الكشاف الوجهين ترويجاً لمذهبه، فردّه؛ لأن أعلمت زيداً أو أهلكته، ليس معناه وجدته عالماً أوهالكاً، وإن جاء أبخلته؛ وجدته بخيلاً، لأنه غير مطرد.ورد الثاني واضح. أ. هـ.

والحامل للزمخشري على هذا التأويل والذي بعده هو مذهبه الفاسد في أفعال العباد وزعمه خلق العباد لأفعالهم.

وقد سبق بيان مذهب السلف في هذا في غير ما موضع.

وانظر في رد هذا الوجه: الانتصاف ـ حاشية ابن المنير ـ (٣/٥٨٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٠)، والبحر المحيط (٦/١١٤)، وفتوح الغيب (١/٣٩٤).

(٢) انظر: تلخيص البيان ص(١٤٤)، والكشاف (٣/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/١١٤)، وعزاه للرماني المعتزلي، ومعنى: سمة أي: علامة انظر: معجم مقاييس اللغة /وسم ص(١٩٠٢)، وحاشية الشهاب (٦/١٦٨)، ووجه ذلك: أن قوله: أغفلت الدابة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، أما أغفلنا قلبه عن ذكرنا فقد تعدى إلى الثاني بـ «عن».

(٣) انظر: الصحاح /فرط (٣/١١٤٨)، ومعجم مقاييس اللغة/فرط ص(٨٤١).

(٤) ذكره في النهاية فرط (٣/٣٨٩) و لم أقف عليه مسنداً.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: ما تلوته عليكم⁽¹⁾ ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ حال مؤكِّدة⁽²⁾، أو خبر بعد خبر⁽³⁾، أو «الحق» مبتدأ محذوف، و «من ربكم» خبره⁽⁴⁾، والأول أوجَه لقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾؛ لأنه لما أمره بتلاوة كتابه، والصبر مع الذين يتلونه حق تلاوته مريدين وجهه، ونهاه عن الالتفات إلى زخارف الدنيا، فكأنه قال: هذا الذي أُوحي إليّ هو الحق من ربكم، فمن شاء فليدخل في زمرة الفائزين بهذه السعادة، ومن شاء فليكن في رِبقة⁽⁵⁾ الهالكين، منهمكاً في الضلالة⁽⁶⁾. وإنما أبرز الكلام في صورة التخيير؛ إزاحة للعلل⁽⁷⁾. ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكاملين في الظلم ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/١١٥)، والدر المصون (٧/٤٧٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/١١٥)، والدر المصون (٧/٤٧٧).

(٥) ربقة: قال في اللسان: «أخرج ربقة الإسلام من عنقه، والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ...». ربق (١٠/١١٣).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١). والآية هنا إنما هي من باب التهديد والوعيد والتخويف. انظر: جامع البيان (٨/٢١٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣٢)، والبسيط (١/٢٣٨)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٥٨).

سُرَادِقُهَاۚ ﴾ ما يحيط بالخِيم والبيوت، معرّب سرايرده(١)، [قيل:](٢) هو دخان يحيط بهم قبل دخول النار(٣)، وقيل: حائط من النار [يطيف بهم](٤) لايمكنهم من الخروج(٥). ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ ﴾ من العطش ﴿ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ هو النحاس المذاب(٦)، وعن [أبي عمرو]:(٧) هو [دُرْدِيّ](٨) الزيت(٩)، وعنه أيضاً:

---

(١) قيل: أصله فارسي. انظر: المفردات /سردق ص(٢٣٠)، والمعرّب للجواليقي ص(٣٩٨)، وفيه: أصله سردار، وانظر: الإتقان (٤٣٥/١)، وفيه سرا برده، أي: ستر الدار.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، وفي: ص، وق: وقيل.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٧)، وجامع البيان (٢١٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٣/٤)، والبسيط (٢٤١/١)، وعزاه لأبي عبيدة، ـوليس في مجازه ـ، والكشاف (٥٨٣/٣).

(٤) في ص: وقيل: يطيف بهم، وفي ح: يحيط بهم.

(٥) انظر: جامع البيان (٢١٧/٨)، والبسيط (٢٤١/١)، والكشاف (٥٨٣/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٩/٥).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٤٠٠/١)، وغريب القرآن لليزيدي ص(٢٢٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والصحاح/مهل (١٨٢٢/٥)، ومعجم مقاييس اللغة/مهل ص(٩٦٨).

(٧) في ق: ابن عمر. وأبو عمرو: هو أبو عمرو ابن العلاء وسبقت ترجمته.

(٨) في سائر النسخ عدا، ق: رديء، والمثبت الموافق للمصادر.

(٩) انظر: الصحاح / مهل (١٨٢٢/٥)، والبسيط (٢٤٢/١).

والدُّرْدِيّ: هو عَكَر الزيت وما يبقى في أسفله. انظر: النهاية /درد(١٠٥/٢).

القيح والصديد(١). ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ ﴾ إذا قدم للشرب، من فُرط حراراته(٢) - أعاذنا الله منه - ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ إنشاء ذم بعد الإخبار عن الأوصاف؛مبالغة في الإنذار والوعيد(٣). ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾. والمرتفق ما يتكأ عليه(٤)، شِبْه الوسادة، تسمى مِرْفقة(٥)، والارتفاق لأهل النار، فهو على المشاكلة لقوله ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾(٦)، وقيل: الارتفاق: الاتكاء على المرفق، وهي هيئة المتحزّن المتحسّر.(٧)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ «إنّ» الثانية بما في حيّزها خبر «إنّ» الأولى(٨)، واستغنت الجملة

---

(١) انظر: الصحاح /مهل (١٨٢٢/٥)، والبسيط (٢٤٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٢/٣)، والكشاف (٥٨٣/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٥٨٣/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٢٠/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٥/٤) والبسيط (٢٤٦/١)، والكشاف (٥٨٤/٣).

(٥) انظر: الصحاح/رفق (١٤٨٢/٤)، وتلخيص البيان ص(١٤٦).

(٦) آية (٣١) من السورة نفسها، والمشاكلة هنا كانت لمّا ذكر الارتفاق في حق أهل الجنة. انظر: تلخيص البيان ص(١٤٦)، والكشاف (٥٨٤/٣)، وفتوح الغيب (٣٩٨/١).

(٧) انظر: الصحاح/رفق (١٤٨٢/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١١)، وفي هامش الأصل وم: الثاني ذكره الجوهري فلا حاجة إلى المشاكلة أ. هـ.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٣/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٥٤/٤)، ومشكل إعراب القرآن (٤١/٢)، والتبيان (٨٤٥/٢)، والدر المصون (٤٨٠/٧).

عن العائد؛ لأن: ﴿ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ يعمّ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(١)، أو الخبر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ وما بينهما اعتراض(٢). وعلى الأول إما استئناف؛ لبيان الأجر، أو خبر آخر(٣).

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ «من» [الأولى](٤) للابتداء(٥)، أو مزيدة(٦)؛ لقوله: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ ﴾(٧) والثانية بيان(٨). والأساور [جمع أسورة](٩)

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والتبيان (٢/٨٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٥٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤١)، وكشف المشكلات (٢/٧٥٦)، والتبيان (٢/٨٤٥)، والدر المصون (٧/٤٨٠).

(٣) أي: جملة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ ﴾ في إعرابها على الوجه أحد أمرين. انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والبحر المحيط (٦/١١٦).

(٤) في الأصل، وص، وم: الأول.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، ومغني اللبيب ص(٣١٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١)، وإنما يستقيم هذا على مذهب الكوفيين لا البصريين الذين يشترطون لزيادتها ثلاثة شروط و لم تتوافر هنا. انظر: الجنى الداني ص(٣١٧، ٣١٨)، ومغني اللبيب ص(٣١٣).

(٧) سورة الإنسان جزء آية (٢١).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والبحر المحيط (٦/١١٦)، ومغني اللبيب ص(٣١٣)، ونقل عن قوم إنكار ذلك، وأنها للتبعيض.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

جمع سِوار(١)، وتنكيرها؛ لِعِظَم حُسْنِها(٢). ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ /[لأن](٣) الخُضْرة أحسن الألوان(٤)؛ ولذلك استعارها [للدنيا](٥) في قوله: «إن هذه الدنيا [حُلْوة خَضِرة](٦)»(٧) ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الأشرف والأدنى؛ فإن الاستبرق: ما غَلُظ من الحرير(٨)، معَرّب استبرك(٩). أو السندس [الظهارة](١٠)، والاستبرق البطانة(١١)؛ لقوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾(١٢)، وهذا أليق.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/١١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١)، والبحر المحيط (٦/١١٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) في ق: خضرة حلوة، والمثبت الموافق للرواية.

(٧) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم (٦٨٨٣).

(٨) والسندس: ما رقّ منه. انظر: جامع البيان (٨/٢٢١)، والبسيط (١/٢٥٠)، والكشاف (٣/٥٨٤).

(٩) وقيل: أصله استبره، أو استبر. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والبسيط (١/٢٥٠)، والمحرر الوجيز (١/٣٩٨)، والمعرّب ص(١٠٨)، والإتقان (١/٤٣١)، وجعله في البحر المحيط (٦/١١٧)، عربياً من برق يبرق إذا تلألأ.

(١٠) في ص: للظهارة.

(١١) أي: السندس لما يظهر من لباسه، والاستبرق لما خفي ولامَسَ البشرة.
وفي تهذيب اللغة، ظهر (٦/٢٥١) (...فالبطانة ما ولي الجسد وكان داخلاً، والظهارة: ما علا وظهر ولم يل الجسد ...).

(١٢) سورة الرحمن جزء آية (٥٤).

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ ﴾ جمع أريكة وهي: السرير الذي عليه الحَجَلة(١)، وقيل: كلّ ما يتكأ عليه من وسادة أو منصّة(٢). وفي الحديث «عسى رجل متكئ على أريكته يأتيه الحديث مني، يقول: بيني وبينكم كتاب الله، ألا وإني أوتيت مثل القرآن أو أكثر»(٣) ﴿ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ المذكور. ﴿ وَحَسُنَتۡ ﴾ الأرائك ﴿ مُرۡتَفَقًا ﴾.

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا ﴾ مثّل للمفتخرين بزخارف الدنيا، القائلين لك لا نجالسك حتى تطرد الصعاليك والعبيد، حالهم وحال هؤلاء الفقراء(٤) بحال ﴿ رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ ﴾ قيل: كانا أخوين من بني

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠١/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٢٢١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٤/٣)، والبسيط (٢٥٣/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦٠/٥)، والحَجَلة: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور يجمع على حَجَل وحِجَال. انظر: تاج العروس، حجل (١٤٠/١٤).

(٢) انظر: القاموس / أرك ص(٩٣١)، وتاج العروس /أرك (٥٠٥/١٣).

(٣) الحديث أخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند برقم (١٧١٧٤)، وصحح المحقق إسناده، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود= (٨٧١/٣)، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، برقم (٢٦٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي (٣٣٩/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٢٢/٨)، والتفسير الكبير (١٢٥/٢١)، والبحر المحيط (١١٨/٦)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦١/٥).

إسرائيل؛ أحدهما كافر [واسمه](١) قرطوس، والآخر مؤمن اسمه يهوذا(٢). قيل: هما المذكوران في قوله: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾(٣)(٤) ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار، [فتشاطراها](٥) فكان كلما أنفق الكافر في الدُّور والبساتين والنساء وسائر ما يتمتع به، أنفق المؤمن في سبيل الله وأبواب البر نظيره؛ راجياً من الله ثوابه.(٦) ﴿ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ جعلنا الجنتين محفوفتين بالنخل(٧)، من حَفَفْتُ الشيء بالشيء: إذا أطفته به.(٨) يتعدى إلى مفعول، وإلى الثاني بالباء(٩)، ويجيء لازماً ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(١٠)(١١) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ لتكونا جامعتين بين الأقوات والفواكه، مع حسن المنظر،

---

(١) في ص: اسمه.

(٢) وقيل في اسم الأول: فرطوس أو قطروس، أو تمليخا، وقطفير، انظر: الكشاف(٣/٥٨٥)، والتعريف والإعلام ص(١٨٥)، وزاد المسير (٥/٩٧)، والتفسير الكبير (٢١/١٢٤)، والبحر المحيط (٦/١١٨)، ومفحمات الأقران ص(١٣٩)، وقيل: إنهما أخوان من قريش الأسود بن عبد الأسد وأبو سلمة بن عبد الأسد. انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٠)، والبسيط (١/٢٥٦)، والكشاف (٣/٥٨٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١/٦٦٠)، ومفحمات الأقران ص(١٣٩).

(٣) سورة الصافات آية (٥١).

(٤) انظر: التعريف والإعلام ص(١٨٦)، ومفحمات الأقران ص(١٣٩).

(٥) في ص: فتشاطرها.

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٠)، البسيط (١/٢٥٥)، والكشاف (٣/٥٨٥)، والتعريف والإعلام ص(١٨٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤)، والبسيط (١/٢٥٦)، والكشاف (٣/٥٨٥).

(٨) انظر: تهذيب اللغة /حفف (٤/٤)، والقاموس/حفف ص(٨٠١).

(٩) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣٣٦).

(١٠) سورة الزمر جزء آية (٧٥).

(١١) فالجمع «حافّين » من الفعل «حفّ» اللازم، فلم يُذكر له في الآية مفعولٌ.

والترتيب الأنيق(١).

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ ما يؤكل منها وهو الثمر(٢) [قرأه الكوفيون وابن عامر بضم الكاف والباقون بالإسكان(٣)](٤) ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ ولم تنقص(٥)، أفرد الضمير؛ حملاً على لفظ ﴿ كِلْتَا ﴾؛ لكونه مفرداً(٦). ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ فإنه مِلاك الأمر، ومادة الحُسْن في الكروم والبساتين(٧).

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ سائر أنواع الأموال من الذهب والفضة، قاله

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤)، والبسيط (١/٢٥٦)، والكشاف (٣/٥٨٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

(٤) أي: أُكُلها، أُكْلها. انظر: السبعة ص(١٩٠)، والكشف (١/٣١٤)، والتيسير ص(٧٠)، والنشر (١/١٦٢).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٨/٢٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤).

(٦) فكلمة «كلتا» لفظ مفرد ومعناها مثنى، ولذلك أفرد الضمير في «منه» ووحّد «آتت». انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٣٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٥)، والبسيط (١/٢٥٨)، ودرة الغواص للحريري ص(٣٩٨)، والكشاف (٣/٥٨٥).

(٧) انظر: نظم الدرر (١٢/٥٨).

مجاهد(١). وسائر الأثاث(٢). قرأ عاصم بفتح الثاء والميم، وأبو عمرو بضم الثاء وسكون الميم، تخفيف «ثُمُر» والباقون بضمتين(٣)، والمختار قراءة عاصم، [للخفة](٤) وتناول الجنس الأنواع(٥).

﴿ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ يراجعه في الكلام كما [يفعل](٦) الأصحاب والرفقة(٧)، قيل: أخذ بيده يريه شيئاً فشيئاً مفتخراً(٨). ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٤)، وجامع البيان (٨/٢٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣٩)، والبسيط (١/٢٥٩).

وقيل: الثَّمر: حمْل الشجر، والثُّمُر: المال، يقال: ثَمُر ماله: إذا كثر.

انظر: المصادر السابقة، والكشاف(٣/٥٨٦).

(٢) انظر: لم أجده مسنداً للمؤلف في قوله ذلك.

(٣) قراءة عاصم: «ثَمَر»، وقراءة أبي عمرو: «ثُمْر»، وقراءة الباقين «ثُمُر»،ومثلها قوله تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ الآية. انظر: السبعة ص(٣٩٠)، والكشف (٢/٥٩)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

(٤) في الأصل: المخففة، وساقط من: ن.

(٥) فالفتح أخف من الضم، وقراءة الفتح يدخل فيها المال والثمرات. وهذا الاختيار خلاف اختيار ابن جرير ومكي، فقد اختارا قراءة الجمهور. انظر: جامع البيان (٨/٢٣٣)، والكشف (٢/٥٩، ٦٠)، والبسيط (١/٢٦٢)، وممن اختار قراءة عاصم: الزجاج في معانيه (٣/٢٨٥).

(٦) في ص: تفعل.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦)، وزاد المسير (٥/٩٩)، ونظم الدرر (١٢/٥٨).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦).

مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ هم رِهْط الإنسان وعشيرته(١)، يطلق على الرجال خاصة من الثلاثة إلى العشرة(٢)، وقيل: أولاداً ذكوراً؛ لأنهم ينفرون مع الأب دون الإناث(٣).

فإن قلتَ: قد ذكرتَ أنهما [كانا](٤) أخوين، فلم آثر لفظ الصاحب على الأخ؟ قلتُ:؛ لأن المؤمن ليس أخاً للكافر وإن اتّحَدَ به نسباً(٥). ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ [أفردها](٦) إشارة إلى أنه لا نصيب له في الجنة التي وُعد المتقون(٧)؛ لأن الإضافة تفيد الاختصاص(٨). وقيل: أراد دخوله كل واحدة(٩)، أو لاتصالهما كأنهما جنة

---

(١) انظر: البسيط (٢٦٢/١)، والكشاف (٥٨٦/٣)، وزاد المسير (١٠٠/٥)، وعزاه لأبي سليمان الدمشقي.

(٢) انظر: تهذيب اللغة / نفر (٢٠٩/١٥)، ومجمل اللغة/نفر ص(٧٠٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /رهط (١٧٤/٦)، والبسيط (٢٦٢/١)، والكشاف (٥٨٦/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: البحر المحيط (١١٩،١٢٠/٦)، وفيه أنه ليس أخاه، ويدل عليه تفسير النفر بالرهط والعشيرة؛ إذ لو كانا أخوين لكان رهطهما واحداً.

ورجح الآلوسي في روح المعاني (٣٩٦/١٥): أن المراد بالصاحب المعنى اللغوي، فلا ينافي أُخوّة النسب.

(٦) في الأصل وق و ن: أفرده.

(٧) انظر: الكشاف (٥٨٦/٣)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢١)، وأنوار التنزيل (١١/٢)، واعترض عليه في البحر المحيط (١٢٠/٦)، ولم ينصر اعتراضه. انظر: الدر المصون (٤٨٩/٧)، وروح المعاني (٣٩٦/١٥).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف (٣١١)

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٢/١٠)، وأنوار التنزيل (١١/٢)، والبحر المحيط (١٢٠/٦).

واحدة(١)، والأول هو الوجه.(٢) ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ لأنه غرّها بالفاني، وعرّضها [للعذاب](٣) الدائم(٤). ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ﴾ تفنى(٥) ﴿أَبَدًا﴾ لكمال غفلته، وعدم تأمله في القرون الخالية والقصور الخاوية(٦). ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ على سبيل الفرض والتقدير ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ مرجعاً(٧). قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضمير المثنى عائداً إلى جنتين(٨).

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يريد

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٢/١٠)، وقال أبو البقاء: «إنما أفرد و لم يقل جنتيه؛ لأنهما جميعاً ملكه، فصارا كالشيء الواحد. وقيل: اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع». التبيان (٨٤٧/٢).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١)، ورجحه لخلو الأوجه الأخرى عن النكتة، واعتبر الشهاب الخفاجي في حاشيته (١٧٥/٦): تقديم البيضاوي للوجه الأول ترجيحاً له لنفس العلة.

(٣) في ق: بالعذاب.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤١/٤)، والبسيط (٢٦٤/١)، والكشاف (٥٨٦/٣)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢١).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٢٤/٨)، والبسيط (٢٦٤/١)، وأنوار التنزيل (١١/٢).

(٦) أنوار التنزيل (١١/٢)، مع تصرف يسير، وانظر: البحر المحيط (١٢٠/٦).

(٧) انظر: الكشاف (٥٨٦/٣)، وأنوار التنزيل (١٢/٢).

(٨) أي: «منهما»، وقرأ الباقون: «منها». انظر: السبعة ص(٣٩٠)، والكشف (٦٠/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

مادته وأصله السابق(١)، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ معتدلاً كامل القوى(٢). وإنما[كفّره](٣)؛ لكونه شك في قيام الساعة(٤)، والشَّاك في قيام الساعة كافر من وجوه(٥). ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ أصله [لكن](٦) أنا فنقلت حركة الهمزة إلى النون، ثم حذفت وأُدغم النون في مثلها(٧) وأثبت ابن عامر الألف في الوصل وحذفها الباقون(٨). قال الزجاج: (إثبات الألف جيد؛ جبراً

---

(١) انظر: الكشاف (٥٨٧/٣)، وأنوار التنزيل (١٢/٢).

(٢) انظر: البسيط (٢٦٦/١)، والكشاف (٥٨٧/٣).

(٣) في ق: كفرك.

(٤) انظر: الكشاف (٥٨٧/٣)، وزاد المسير (١٠٠/٥)، والتفسير الكبير (١٢٧/٢١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢٧/٢١)، وفتوح الغيب (٤٠٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١١)، وفيه: أن من تلك الوجوه شكه في قدرة الله تعالى على البعث، وشكه في الإخبار الصادق من الله جل وعلا عن البعث، وشكه في حكمته سبحانه وتعالى من الخلق لقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة المؤمنون آية (١١٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٦/٣)، والبسيط (٢٦٧/١)، والكشاف (٥٨٧/٣)، والمحرر الوجيز (٤٠٣/١٠)، والبحر المحيط (١٢١/٦).

(٨) أما في الوقف فلا خلاف في إثباتها. انظر: السبعة ص(٣٩١)، والكشف (٦١/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

للكلمة، وإشارة إلى الأصل)(١) قلتُ: المختار حذفه؛ جرياً على الأصل في الضمير المنفصل نحو﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ﴾(٢) والوقف يُبيّن الرسم للاتفاق على الوقف بالألف، وهو الرسم في مصحف أبيّ(٣). و «هو» ضمير الشأن والجملة بعده خبر، وهو مع خبره خبر «أنا»(٤) والاستدراك من ﴿ أَكَفَرۡتَ ﴾ كأنه قال: أنت كافر، لكني مؤمن(٥).

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ ﴾ وقت دخولك ﴿ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لامَهُ على ترك هذه الكلمة أي: ما شاء الله على أن «ما» موصولة، أو أيّ شيء شاء الله كان، على أنها شرطية(٦). ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ اعترافاً بالعجز، وأن ما تيسر لك بإرادة الله ومعونته، من غير حول ولا قوة منك(٧)، وفي الحديث: «من رأى شيئاً

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٧)، ونصه: (فأما ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ فهو الجيد بإثبات الألف، لأن الهمزة قد حذفت من «أنا» فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة.) وجوّد ذلك الرأي الأزهري في معاني القراءات ص(٢٦٧)، واستحسنه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٨٧).

(٢) سورة يوسف جزء آية (٩٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٦٢).

(٤) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٥٩)، والكشاف (٣/٥٨٧)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٥) الاستدراك بـ«لكن». انظر: الكشاف (٣/٥٨٧).

(٦) وتكون «ما» في موضع رفع إن كانت موصولة، وفي موضع نصب إن كانت شرطية. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٨)، والبسيط (١/٢٧٣)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٦١)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٨)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/١٢).

فأعجبه، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيء»(١). ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾ «أنا» ضمير الفصل(٢)، ويجوز أن يكون تأكيداً للمفعول(٣). ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ في الدنيا أو في الآخرة(٤)، [جواب](٥) الشرط(٦). ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ آفة سماوية مثل الصاعقة، والبَرَد والريح(٧). وعن يحيى بن يعمر(٨) «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم

---

(١) الحديث أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٧) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان باب (٣٣)، برقم (٤٣٧) تعليقاً، من طريق أبي بكر الهذلي، وقال الهيثمي: (وأبو بكر الهذلي ضعيف جداً)، انظر: مجمع الزوائد (١٠٩/٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٥٨٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٤٢/٢)، وكشف المشكلات (٧٦١/٢)، والتبيان (٨٤٨/٢).

(٣) والمفعول هو الياء في قوله «ترنِ». انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٤٢/٢)، وكشف المشكلات (٧٦١/٢)، والتبيان (٨٤٨/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤٤/٤)، والمحرر الوجيز (٤٠٥/١٠).

(٥) في ق و ن: وجواب.

(٦) في قوله: «إن ترنِ» انظر: كشف المشكلات (٧٦١/٢)، والبيان (١٠٩/٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٢٥،٢٢٦/٨)، والبسيط (٢٧٥/١)، وزاد المسير (١٠٢/٥).

(٨) يحيى بن يعمر: أبو سليمان العدواني البصري، التابعي، حدّث عن عدد من الصحابة، كان من أوعية العلم وحَملة الحُجة، قيل: كان أول من نقط المصاحف. مات قبل الثمانين، وقيل: قبل التسعين. انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص(٢٠٣)، تذكرة الحفاظ (٥٧/١)، سير أعلام النبلاء (٣٧١/٥).

لا تجعلها حسباناً(١)». أو مصدر بمعنى الحساب، والمراد التقدير بخرابها(٢). أو جمع حسبانة وهي: السهام(٣)، أو الوسائد الصغار، والمراد إرسال أشياء تشبهها(٤)، ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أرضاً ملساء لا نبات[بها](٥)(٦) ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا / غَوْرًا ﴾ غائراً في الأرض، مصدران وصف بهما مبالغة(٧)، و﴿ يُصْبِحَ ﴾ إما فعل ناقص، والمنصوب بعده خبر(٨)، وإما بمعنى الدخول في الصباح؛ فإن طروق العذاب بالليل أشد(٩). ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ للماء الغائر، جعل طلبه غير

---

(١) الحديث: ذكره في النهاية عن يحي بن يعمر (١/٣٦٨)، و لم أقف عليه مسنداً.

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٦)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وزاد المسير (٥/١٠٢)، وفي هامش الأصل وم: أي مقدارا قدّره الله من العذاب أ. هـ.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والبسيط (١/٢٧٥)، والكشاف (٣/٥٨٨)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٠٥)، وزاد المسير (٥/١٠٢).

(٤) انظر: القاموس /حسب ص(٧٤)، وتاج العروس / حسب (١/٤٢٢).

(٥) في ق: لها.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٨/٢٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٥)، والبسيط (١/٢٧٧).

(٧) والوصفان هما «زلقاً» و «غوراً» انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٠)، والبسيط (١/٢٧٨)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وزاد المسير (٥/١٠٢)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٦٣)، ونظم الدرر (١٢/٦٤)، و «زلقا» وصف نحوي، و «غوراً» وصف لغوي والثاني أعم من الأول. انظر: حاشية الشهاب (٦/١٧٩).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٢).

(٩) انظر: البحر المحيط (٦/١٢٣)، ونظم الدرر (١٢/٦٤).

مقدور؛ لأن طلب المحال كالمحال، لا يصدر عن عاقل(١).

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ كناية عن الهلاك رأساً، من أحاط به العدو.(٢) واختلاف القراء [قد](٣) ذُكر آنفاً(٤). ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ كناية عن غاية الأسف والندم؛ فإن النادم يفعل ذلك(٥)؛ ولتضمنه معنى الندم عَدَّاه بـ«على»(٦) ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ساقطة كرومها على ما كانت [معروشة](٧) عليه من الأخشاب(٨)؛ لزيادة الحزن والكَمَد إذا رآها كذلك. واختصاص الكروم؛ لأنها أصل الجنة(٩)، والنخيل الحافّة بها كالتوشيح لها(١٠). ﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ إما في نفسه، أو جهاراً ﴿ وَلَمْ تَكُن

---

(١) ذكره في حاشية الشهاب (١٧٩/٦)، وروح المعاني (٤٠٦/١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٨٨/٣)، والتفسير الكبير (١٢٩/٢١)، والبحر المحيط (١٢٣/٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ انظر: ص(٥٤٨).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، ومعاني القرآن للنحاس(٢٤٦/٤)، والبسيط (٢٨٠/١)، والكشاف (٥٨٨/٣)، والمحرر الوجيز (٤٠٦/١٠)، والتفسير الكبير (١٢٩/٢).

(٦) لأن فعل الندم يتعدى بـ«على» انظر: الكشاف (٥٨٨/٣)، والبحر المحيط (١٢٢/٦)، والدر المصون (٤٩٧/٧).

(٧) في الأصل وص وم: مفروشة.

(٨) انظر: الكشاف (٥٨٨/٣).

(٩) ذكره أبو السعود في إرشاد العقل السليم (٢٤٤/٥)، والآلوسي في روح المعاني (٤٠٩/١٠).

(١٠) في هامش الأصل وم: التوشيح التزين. أ. هـ.

لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أحد ينصره حالة العذاب(١)، وإنما آثر لفظ الفئة؛ لأن أكثر الانتصار بالشبان الأقوياء في الشدائد(٢). ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ دفع لما يتوهم أنه بذلك الندم صار تائباً، فتدركه رأفة ربه القادر على نصره(٣). فإن قلتَ: قوله: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ ظاهر في التوبة والإيمان، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٤)، قلتُ: ندمه إنما كان؛ أسفاً على الدنيا، وأنه لو لم يشرك لم يُصِب جنته ما أصابها(٥)، ولئن كان مخلصاً في توبته فإنما لم تقبل؛ لأنها كانت بعد ظهور الآية(٦)، ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ ﴾(٧).

وقرأ حمزة والكسائي بتذكير الفعل، وهو المختار؛ لوجود الفاصل(٨).

---

(١) انظر: الكشاف (٥٨٩/٣)، وزاد المسير (١٠٣/٥).

(٢) وفي لفظ دلالة على الشباب.

(٣) انظر: الكشاف (٥٨٩/٣).

(٤) سورة الروم جزء آية (٤٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢٩/٢١).

(٦) إذا كان المراد بالآية: هلاك جنته، فليس ذلك مانعاً من التوبة، أما إذا كان المراد بالآية هلاكه هو فنعم. انظر: التفسير الكبير (١٢٩/٢١)، والبحر المحيط (١٢٤/٦)، وحاشية الشهاب (١٨٠/٦، ١٨١)، وروح المعاني (٤٠٩/١٥).

(٧) سورة يونس جزء آية (٩٨).

(٨) أي: «يكن» والجمهور «تكن» وكان الفصل بالظرف «له» بين المؤنث «فئة» وفعله «تكن»، والمؤنث غير حقيقي، وقد أشار إلى ترجيحها ابن زنجلة في الحجة ص(٤١٨)، وابن ابي مريم في

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ أي: في تلك الحالة التي حل فيها غضب الله، لا نصرة ولا قدرة لأحد غيره(١). وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو(٢).

[وعن](٣) الفراء: أنهما لغتان(٤)، والمشهور أن الكسر معناه: السلطنة، والفتح [هو: النصرة](٥)(٦) [وهو](٧) المختار(٨)؛ [لقوله ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ وقرأ أبو عمرو والكسائي [برفع: «الحق» على أنه صفة الولاية، والباقون](٩) بجر: «الحق»

الموضح (٧٨٣/٢)، انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القرآءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٢/٢)، واختار قراءة الجمهور، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

(١) انظر: الكشاف (٥٨٩/٣).

(٢) أي: «الوِلاية»، والجمهور: «الوَلاية». انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٢/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٠٨/٢).

(٣) في ص، وم، وق: عن.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٩/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، وفي ق ون: والفتح: النصرة.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٩/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٤/٤)، والبسيط (٢٨٣/١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، و م.

(٨) وقراءة الفتح أيضاً اختيار مكي. انظر: الكشف (٦٣/٢)، واختار الطبري الكسر. انظر: جامع البيان (٢٢٨/٨).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ وهو من قوله: «برفع ..... الباقون».

صفة(١) «الله» كقوله: ﴿ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾(٢)، وهو المختار(٣)](٤)؛ لسلامته عن الفصل بين الصفة والموصوف.(٥)

وقيل: ﴿ هُنَالِكَ ﴾ إشارة إلى الآخرة، ولا يخفى بُعده.(٦) ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ قرأ عاصم وحمزة بسكون القاف(٧)، وهما لغتان بمعنى العاقبة(٨).

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أتبع المثل الأول لمن اغتر بالدنيا وزخارفها بما هو أظهر؛ فإن ذلك [كان](٩) على طريقة الحكاية دون

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٢/٦٣)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢٣٣)، وانظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٣)، والتبيان (٢/٨٤٩).

(٢) سورة الأنعام جزء آية (٦٢).

(٣) وهو اختيار الطبري ومكي. انظر: جامع البيان (٨/٢٢٨)، والكشف (٢/٦٣).

(٤) ما بين المعكوفتين وهي الجملة من «لقوله ... المختار» ساقط من: ق، ون.

(٥) فلا فاصل بين الموصوف لفظ الجلالة «الله» والصفة «الحق».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٨٩)، والتفسير الكبير (٢١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٣)، واستظهره، والبحر المحيط (٦/١٢٤).

(٧) وقراءة الجمهور بضم القاف. انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٨٦)، والكشف (٢/٦٣)، والتيسير ص(١١٧).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والبسيط (١/٢٨٥)، والكشاف (٣/٥٩٠).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

المشاهدة(١)، وهذه أمور مشاهدة لهم على التوالي(٢). ﴿كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ خالط بعضه بعضاً [بسببه، وتكاثف].(٣)(٤) وقيل: نفع في النبات حتى رَوِي [وَرَفّ](٥)؛ لدخول الماء في أجزائه(٦). وكان الظاهر على هذا: فاختلط بنبات الأرض، وإنما عكس؛ مبالغة، وصفاً للشيء بوصف ما يجاوره(٧). ﴿فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا﴾ مهشوماً مكسوراً متحطماً، والهَشْم: الكَسْر(٨)، ومنه قيل لجد رسول الله ﷺ هاشم، واسمه عمرو(٩). قال شاعرهم:

---

(١) وهي قصة صاحب الجنتين.

(٢) انظر: نظم الدرر (٦٨/١٢).

(٣) في ق ون: بسببه وتكاثفه.

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣). والتكاثف: قال ابن فارس: (الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدل على تراكب شيء على شيء ... يقال: هذا شيء كثيف.. وشجر كثيف ...) معجم مقاييس اللغة / كثف ص(٩١٩).

(٥) في ق: ورق.

(٦) انظر: البسيط (٢٨٦/١)، والكشاف (٣٩٠/٣)، والتفسير الكبير (١٣١/٢١)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).
ورفّ: هو أن يهتز النبات نضارة ويتلألأ. انظر: تهذيب اللغة /رف (١٧٠/١٥)، والصحاح /رفف (١٣٦٦/٤)، والأساس /رفف (٣٧٠/١).

(٧) انظر: الكشاف (٣٩٠/٣)، والتفسير الكبير (١٣١/٢١)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤٨/٤)، والبسيط (٢٨٧/١)، والكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٩) عمرو «هاشم» بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، والد عبد المطلب جد النبي ﷺ كان هاشم وعبد شمس توأمين، كانت الرفادة والسقاية بمكة إليه، فلذا كان يهشم الثريد للحجيج ويطعمهم

عمرو العلى هَشَم الثْريد لقومه   ورجال مكة مُسنِتُون عِجَافُ(١)

﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ ﴾ تفرّقه(٢)، شبه حال الدنيا في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء سريعاً بحال النبات، يكون أخضر وارفاً، ثم يصير عن قريب حطاماً تُطَيّره [الرياح(٣)](٤)[وجه الشبه منتزع من عشر جمل](٥)(٦).

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ كامل القدرة، وذلك من آثار تلك القدرة.(٧)

إياه، صاهر بني النجار في المدينة وولد له عبد المطلب بها، ومات بغزة. انظر: نسب قريش ص(١٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(٢٤)، التبيين في أنساب القرشيين ص(٣٧)، ونهاية الأرب ص(٣٨٦).

(١) البيت من الكامل، وهو منسوب تارة لابن الزبعرى، ومرة لابنة هاشم نفسه، ومرة لمطرود بن كعب الخزاعي.

وروي: عمرو العلي، وروى: عمرو الذي. والبيت في مدحه لإطعامه الحجاج الثريد وهشمه له. انظر: الاشتقاق لابن دريد ص(١٣)، والمقتضب (٣١٢/٢)، واللسان / سنت (٤٧/٢)، وخزانة الأدب (٤٠١/١١).

ومسنتون عجاف: أصابهم قحط وجوع. انظر: اللسان /سنت (٤٧/٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٤٠٥/١)، وغريب القرآن لليزيدي ص(٢٣٠)، وجامع البيان (٢٢٨/٨)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٣) في ق، و ن: الريح.

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢)، وفتوح الغيب (٤١٢/١)، والبحر المحيط (١٢٦/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين من: م.

(٦) والجمل العشر منها: ماء، أنزلناه من السماء، فاختلط به، نبات الأرض، فأصبح، هشيماً، تذروه، الرياح. ووجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبّه به. انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٦٧٢).

(٧) انظر: نظم الدرر (٦٨/١٢).

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ خصهما بالذكر؛ لأنهما مناط الغرور(١) ﴿ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴾(٢)، ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا ﴾ الأعمال الصالحة(٣) وصفٌ للشيء بوصف أثره وما يترتب عليه؛ لأن الباقي ثوابها(٤). وقيل: هي الصلوات الخمس(٥)، وقيل: سبحان الله والحمد لله(٦). عن قتادة: (كل ما أريد به وجه الله)(٧)، وهو الوجه.(٨) ﴿ وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ لعدم خيبة الأمل، بخلاف أمل الدنيا فإنه تارات(٩).

---

(١) انظر: المصدر السابق (١٢/٦٩).

(٢) سورة المدثر آيتا (١٢، ١٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٢)، والبسيط (١/٢٩٠).

(٤) انظر: نظم الدرر (١٢/٧٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٦)، وجامع البيان (٨/٢٢٩)، عن ابن عباس ﵄، وابن جبير ومسروق.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٢)، والبسيط (١/٢٨٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٦)، وجامع البيان (٨/٢٣٠)، عن عثمان وابن عباس ﵃، وابن المسيب وعطاء ومجاهد.

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٩)، والبسيط (١/٢٩٠).

(٧) البسيط (١/٢٩١)، ومعالم التنزيل (٥/١٧٥)، الكشاف (٣/٥٩٠)، وزاد المسير (١/١٠٤).

(٨) لاشتماله على جميع الأقوال وعمومه.

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٣).

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ تهويل ليوم القيامة بعد التنفير عن الاغترار بالدنيا وزخارفها(١). وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتاء على بناء المفعول ورفع «الجبال» والباقون بالنون(٢)، وهو المختار؛ لكونه أشد تهويلاً(٣).

ونسير الجبال؛ إما قلعها وطيرانها في الجو(٤)، لقوله: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾(٥)؛ وإما إذهابها وجعلها تراباً(٦)، لقوله: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾(٧) وكلا المعنيين بحسب الأوقات(٨).

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ ليس عليها جبال ولا نبات(٩) ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣٣/٢١).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٩٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٤/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢)، قراءة الجمهور: «نسير» والباقون «تسير».

(٣) وهو اختيار مكي. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٦٤/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٥) سورة النمل جزء آية (٨٨).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦٧/٥).

(٧) سورة المزمل جزء آية (١٤).

(٨) والمراد أن الجبال تمر بمراحل حين تقوم الساعة، فتقلع، ثم تمر مَرّ السحاب، ثم تكون هباء منثوراً. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٦٩٢/٨).

(٩) انظر: جامع البيان (٢٣٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥٠/٤)، والبسيط (٢٩٤/١)، والكشاف (٥٩٠/٣).

وجمعناهم إلى الموقف(١)[آثر](٢)الماضي؛ إشارة إلى تحقق وقوعه(٣)كما في قوله ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾(٤) وقيل: للدلالة على أن الحشر قبل تسيير الجبال، وليس بسديد(٥)، لقوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾(٦) بعد قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا﴾(٧) ولما روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ(٨)أن رسول الله ﷺ قال: «**يحشر الناس على أرض بيضاء عَفْراء ليس فيها عَلَم**»(٩) ﴿فَلَمۡ

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٣٣/٨)، والكشاف (٥٩٠/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق ون.

(٣) انظر: زاد المسير (١٠٦/٥)، أنوار التنزيل (١٤/٢)، والبحر المحيط (١٢٧/٦).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٤٤).

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي. أ. هـ. والحق أنه يرد على الزمخشري قوله «قلت: للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ...». الكشاف (٥٩١/٣). وإنما ذكره البيضاوي ثانياً، انظر: أنوار التنزيل (١٤/٢).

(٦) سورة طه جزء آية (١٠٨).

(٧) سورة طه جزء آية (١٠٧). فدلت الآيتان على تقدم تسيير الجبال على الحشر.

(٨) سهل بن سعد: بن مالك الساعدي الأنصاري الخزرجي، من مشاهير الصحابة كان اسمه حَزْناً فغيره النبي ﷺ، كان عمره حين توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة، توفي بالمدينة سنة (٩١)، وهو آخر من مات بها من الصحابة. انظر: أسد الغابة (٥٤٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٢/٤)، والإصابة (١٦٧/٣).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة برقم (٦٥٢١)، ومسلم في صفات المنافقين، باب في البعث والنشور، برقم (٦٩٨٦)، وعفراء: خالصة البياض. انظر: النهاية / عفر (٢٣٦/٣)، وفتح الباري (٤٥٦/١١).

نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ لم نترك، ومنه يسمى / نقض العهد غدراً؛ لكونه تركاً للوفاء.(١)

﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ كما تعرض الجنود على الملوك صفاً صفاً(٢).

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ على إضمار القول، وهو العامل في «يوم» ويجوز تقديره: اذكر(٣) ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ حفاة عراة [غرلاً كما خلقناكم أول مرة](٤) لا مال ولا ولد(٥). ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [إضراب](٦) إلى ما هو أعظم من التعزز بالأموال، وهو إنكار البعث(٧).

---

(١) انظر: البسيط (١/٢٩٦)، والكشاف (٣/٥٩١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٩١).

(٣) فيكون «يوم» في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ منصوباً بـ «قلنا» أو «اذكر» مقدرين.
انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٤) ــ ورجح الثاني ــ وكشف المشكلات (٢/٦٧٥)، والبيان (٢/١١١)، والكشاف (٣/٥٩١)، والبحر المحيط (٦/١٢٨)، والدر المصون (٧/٥٠٢).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٥٢)، والبسيط (١/٢٩٦)، والكشاف (٣/٥٩١).

ويشهد لهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الحشر، برقم (٦٥٢٧)، عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ ((أن رسول الله ﷺ قال: تحشرون حفاة عراة غرلاً)). وغرلاً: جمع أغْرَل: وهو الأقلف الذي لم يختتن. انظر: معجم مقاييس اللغة/غرل ص(٨١٤).

(٦) في الأصل: أضرب، والمثبت أبلغ معنى.

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/١٢٨).

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي: كتاب كل أحد، وهو صحيفة عمله.(١) ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ من الذنوب(٢) [الإشفاق](٣) الخوف(٤)، من الشَّفق وهو: الشيء الرديء(٥). ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا ﴾ يا هَلْكتنا المختصة بنا، تعَالَيْ هذا أوانك(٦)، ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ استئناف؛ للتعجب(٧) ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ ضَبَطَها، لا يشذ منها شيء(٨). فإن قلتَ: كان الظاهر تقديم الكبيرة كما يقال: فلان لا يملك ديناراً ولا درهماً. قلت: ليس وَزنهما واحداً؛ لأن محل المسامحة هو الصغيرة، فكان مظنة عدم إحصائها(٩). ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ مكتوباً في الصحف، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ فيكتب

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٣٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٣/٣)، والبسيط (٢٩٨/١)، والكشاف (٥٩١/٣)، وزاد المسير (١٠٧/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٣٤/٨)، وزاد المسير (١٠٦/٥).

(٣) في ن، و ق: والإشفاق.

(٤) انظر: تهذيب اللغة /شفق (٣٣٢/٨)، ولسان العرب /شفق (١٥٤/٧).

(٥) انظر: العين /شفق (٤٤/٥)، والصحاح / شفق(١٥٠٢/٤)، ومعجم مقاييس اللغة/شفق ص(٥٣٠).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩١/٣).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٣/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٥٩١/٣)، والتفسير الكبير (١٣٥/٢١)، والبحر المحيط (١٢٨/٦).

(٩) فليس الترتيب في: لا يملك ديناراً ولا درهماً، كالترتيب في قوله تعالى: ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾، وعلى هذا فتقديم الصغيرة؛ إما لمظنة عدم كتابتها ــ كما ذكر المصنف ــ أو اهتماماً بها، أو أن الذي جرَّهم إلى الكبائر هو الصغائر. انظر: المثل السائر (٢٣٣/٢)، والبحر المحيط (١٢٨/٦)، ونظم الدرر (٧٣/١٢)، وروح المعاني (٤٢٠/١٥).

عليه مالم يفعله.(١)

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾(٢) بيّن حال الدنيا وزخارفها ـ وكان الشيطان أقسم في بدء العداوة: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾(٣) ـ أشار إلى أن الاغترار بها من تزيين ذلك العدو(٤) ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ استئناف يجري مجرى العلة كأنه قيل: لِمَ لَمْ يسجد؟ قيل: كان جِنّياً مطبوعاً على الفساد(٥). ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الفاء دالة على سببية ما قبله، أي: كان فسقه؛ لكونه من الجن(٦) ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ ﴾ أبَعْدَما وُجد ذلك منه تتخذونه، إنكار وتعجيب(٧) ﴿ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ أولاده، إن صح أن له أولاداً(٨)، أو أتباعه مجازاً(٩). ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ بدلاً مني

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٥/١٧٨)، والبسيط (١/٣٠٢)، والكشاف (٣/٥٩١).

(٢) كذا في جميع النسخ، ويحتاج السياق إلى زيادة لفظ [لما] ليستقيم الكلام.

(٣) سورة الحجر جزء آية (٣٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٧) فالهمزة للإنكار والتوبيخ. انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٨) وكون إبليس له ذرية وأولاد هو قول مجاهد وقتادة والحسن وابن زيد والأعمش والضحاك، وتكلف بعضهم ذكر أسماء فيها تكلّف. انظر: جامع البيان (٨/٢٣٧)، والكشف والبيان ل(٣٩١)، والبسيط (١/٣٠٦)، والمحرر (١٠/٤١٣)، والتعريف والإعلام ص(١٨٧)، وزاد المسير (٥/١٠٨)، والبحر المحيط (٦/١٢٩)، ومفحمات الأقران ص(١٣٩، ١٤٠).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩). ورجح الآلوسي في روح المعاني (١٥/٤٢٥)، الجمع بين الأتباع والذرية.

﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ حال [تؤكد](١)؛ التوبيخ(٢) فإن موالاته بدلاً من موالاته تعالى منكر يُتعجب منه، كيف وقد انضم إليه كونه عدواً لكم قديم العداوة(٣)!. ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ إبليس وذريته(٤).

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ لم يحضروا خلق شيء من المخلوقات فضلاً عن الإعانة في التأثير، فكيف يستحقون العبادة(٥). وإشهاد خلق أنفسهم إشهاد بعضهم خلق بعض(٦)، كقوله: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾(٧). ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ إبليس وذريته، وضع «المضلين» موضع الضمير؛ ذماً لهم(٨). والعضد مظهر القوة، استُعمل في المِعْوان

---

(١) في ق: توكيد.

(٢) انظر: الدر المصون (٧/٥٠٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٤)، والبسيط (١/٣٠٨)، والكشاف (٣/٥٩٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٨)، والكشاف (٣/٥٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٤).

(٧) سورة الحجرات جزء آية (١١). أي: لا يلمز بعضكم بعضاً.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢).

والنصير كاستعمال الظهر(١). فإن قلتَ: الوصف بالإضلال مشعر بعلِّية الانتفاء، فيوهم جواز الاعتضاد بغير المضلين(٢). قلتُ: الاعتضاد في الإيجاد والخلق محال، دلت القواطع عليه(٣). وأما في إظهار الدين والشرائع فلا مانع منه(٤)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾(٥) ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾(٦)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ إبليس وذريته، أو من عُبد[من](٧) دون الله(٨)[قرأ حمزة: «نقول» بالنون المناسبة «جعلنا»، والباقون

---

(١) انظر: البسيط (٣٠٩/١)، وزاد المسير (١٠٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن ٢/١١).

(٢) فكأن النفي منصبٌّ على المضلين فقط لا غيرهم.

(٣) وهذا على القراءة المتواترة وأن مرجع الضمير في ((كنتُ)) إلى الله ﷻ.

(٤) وهذا مشكل وإنما يستقيم على القراءة الأخرى ـ غير المتواترة ـ وفيها يرجع الضمير في ((كنت)) إلى النبي ﷺ. أو يكون المراد أنه مثل قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ سورة محمد جزء آية (٧). أي: بنصر دينه وشريعته وتحكيمها.

(٥) سورة الصف جزء آية (١٤).

(٦) سورة الحشر جزء آية (٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٨) انظر: جامع البيان (٢٣٩/٨)، وأنوار التنزيل (١٥/٢).

بالياء(١)](٢) ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ بل تبرأوا منهم، قالوا: ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾(٣) ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ مكان هلاك يشتركون فيه، يقال: المال بين زيد وعمرو(٤)، اسم مكان من وَبَق: هلك(٥)، [و(٦)] الموبقات: كبائر الذنوب(٧)، وعن الحسن: (عداوة(٨)، في الشدة كالهلاك). وعن الفراء: (البَيْن: الوصل، أي: جعلنا تواصلهم هلاكاً).(٩)

وإن أريد بالشركاء الملائكة وعيسى وعزير، فالموبق: البرزخ البعيد الذي يهلك فيه الأشواط؛ لفرط بعده(١٠) وفي المثل: بلد يهلك فيه أشواط

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، و ق.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٩٣)، والكشف (٦٥/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

(٣) سورة القصص جزء آية (٦٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٣/٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، وجامع البيان (٢٣٩/٨، ٢٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٣)، والبسيط(٣١٣/١)، والكشاف (٥٩٣/٣)، وفتوح الغيب (٤١٢/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم، وق.

(٧) كما في الحديث: «اجتنبوا السبع الموبقات ...» وفيه ذكر كبائر الذنوب كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ سورة النساء جزء آية (١٠)، برقم (٢٧٦٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٣٩/٨)، والكشاف (٥٩٣/٣).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، والبسيط (٣١٢/١).

(١٠) انظر: الكشاف (٥٩٣/٣).

الرياح.(١)

﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ رأوها من مكان بعيد لها [تغيظٌ وزفيرٌ](٢) ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ أيقنوا ولا يقين أجلى منه(٣)، أو ظنوا ـ مع بُعدها ـ أنها تأخذهم في الحال؛ لشدة خوفهم [وإيثار المواقعة مبالغة، كأن طلب الوقوع من الطرفين](٤) ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ مكاناً يعدلون إليه.(٥)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ ﴾ كررنا كل معنى في الحسن، مثل يضرب به(٦)، وتقديم القرآن على الناس في هذه السورة

---

(١) وفي معنى هذا المثل قول أبي الطيب:

بأرض تهلك الأشواط فيها إذا ملئت من الركض الفروج

انظر: ديوانه بشرح العكبري (١/٢٣٨). وفي هامش الأصل، وم: الشوط الجري إلى الغاية.

(٢) في سائر النسخ: تغيظاً وزفيراً، وهو لحن وفي الجملة إشارة إلى قوله: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ الفرقان آية (١٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٧)، وجامع البيان (٨/٢٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٥)، والبسيط (١/٣١٥)، والكشاف (٣/٥٩٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم، وانظر: التفسير الكبير (٢١/١٤٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٧)، وجامع البيان (٨/٢٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٥)، والبسيط (١/٣١٦)، وأنوار التنزيل (٢/١٥).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٤١).

خاصة دون سائرها؛ للاهتمام بها؛ لأن السورة مصدّرة به.(١) ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ مراءً بالباطل(٢). «وعن علي ﵁ أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة رضي الله عنها ـ وهما في الفراش فقال: ألا تصليان؟ قلت: إن نفوسنا بيد الله متى شاء ردها إلينا. فضرب [بيده](٣) على فخذه ثم قرأ وهو مولٍّ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾(٤)».

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ هو القرآن، أو من أتى به(٥). ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ لذنوبهم السالفة. ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وهو هلاك الاستئصال؛ إذ لم يبق لهم عذر(٦) ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ

---

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٢٨)، وملاك التأويل (٧٦٦/٢)، وكشف المعاني ص(٢٣٢)، ونظم الدرر (٨٨/١٢).

والآيات هي آية (٤١)، و(٨٩) من سورة الإسراء، وهذه الآية من سورة الكهف.

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤١/٨)، والكشاف (٥٩٣/٣).

(٣) في الأصل، وم، وق: يده.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، برقم (١١٢٧).

معنى طرقه: الطروق الإتيان بالليل، انظر: فتح الباري (١٣/٣).

(٥) أي: النبي ﷺ. انظر: جامع البيان (٢٤١/٨)، والبسيط (٣١٨/١)، وزاد المسير (١١٠/٥)، وأنوار التنزيل (١٥/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، والبسيط (٣١٨/١)، وأنوار التنزيل (١٥/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٧٤/٥).

قُبُلًا ﴾ معاينة(١)، أي: عذاب الآخرة(٢). وقرأ الكوفيون بضمتين، وهو لغة فيه، أو جمع قبيل بمعنى: أنواع(٣)، والمختار الكسر؛ لخفته(٤).

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ للمؤمنين والكافرين(٥). ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ عناداً باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات(٦) ﴿ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ليزيلوه، من أدْحَض القدم: أزلقها، والدَّحْض: / المكان الزَّلَق(٧)، وفي الحديث: «دون جسر جهنم طريق ذا دَحَض».(٨)

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٦/٤)، والبسيط (٣١٩/١)، والكشاف (٥٩٤/٣)، وزاد المسير (١١١/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣).

(٣) وقرأ الباقون بالكسر: «قِـبَلا». انظر: السبعة ص(٣٩٣)، والكشف (٦٤/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٤/٢).

وقراءة الضم: إما أن يكون معناها: عياناً، كالكسر، أو جمع قبيل بمعنى: أنواع وأصناف من العذاب. انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، والكشف عن وجوه القراءات (٦٤/٢)، والبسيط (٣١٩/١).

(٤) واختار ابن جرير قراءة الضم. انظر: جامع البيان (٣١٣/٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٢)، والبحر المحيط (١٣٢/٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٢).

(٧) انظر: الصحاح /دحض (١٠٧٥/٣)، ومعجم مقاييس اللغة /دحض ص(٣٧٧)، والمفردات /دحض ص(١٦٥)، واللسان/دحض (١٤٨/٧).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٤١٦)، وصحح المحقق إسناده، وقال: على شرط مسلم، وأبو نعيم في الحلية (١٦١/١) من حديث أبي ذر.

﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي ﴾ معجزاتي التي صَدَّقْتُ بها رسلي ﴿ وَمَآ أُنذِرُواْ ﴾ الذي أُنذروا به(١) ﴿ هُزُوٗا ﴾ مهزواً به. قرأ حمزة بإسكان الزاء، والباقون بالضم، وهما لغتان، وأبدل حفص الهمزة واواً(٢).

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا ﴾ [إذ](٣) لا أظلم منه؛ لأنه كَفَر بعد ظهور الحق مع كونه له لا عليه(٤). ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ ﴾ من المعاصي، وكان عليه أن يبادر إلى قبولها؛ لأنه يذهب بالذنوب(٥) ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾(٦)، ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾ علة [للإعراض](٧)؛ إذ لا قصور في تلك الآيات(٨) ﴿ أَن يَفۡقَهُوهُ ﴾

---

(١) و «ما» على هذا موصولة، وقيل: بل مصدرية، والتقدير: وإنذارهم. انظر: البسيط (٣٢١/١)، والكشاف (٥٩٤/٣)، والبحر المحيط (١٣٢/٦).

(٢) قراءة الجمهور: «هُزُوًا» وحمزة «هُزْءًا» وحفص «هُزُوًا» انظر: السبعة ص(١٥٩)، والكشف (٢٤٧/١)، والتيسير ص(٦٣)، والنشر (١٦٢/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٤٣/٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، والتفسير الكبير (١٤٣/٢١). ومرجع الضمير في قوله: «لأنه» إلى قبول آيات الله وعدم الإعراض عنها.

(٦) سورة الأنفال جزء آية (٣٨).

(٧) في ص: للإعتراض.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٦/٢).

كراهة أن يفقهوه⁽¹⁾، ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ ﴾ يمنعهم عن استماع الحق⁽²⁾. ﴿ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ لِسَدّ طرق الإدراك عليهم⁽³⁾. [إذاً]⁽⁴⁾ جواب للرسول ﷺ على تقدير سؤال كأنه قال: مالي لا أدعوهم، وجزاء لكونهم مطبوعاً على قلوبهم فدعوتهم، لا تنجح⁽⁵⁾.

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ ﴾ الواسعة ﴿ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾ من الكفر والمعاصي، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾ أي: عذاب الاستئصال، تعليل لإمهالهم بعدما تحقق أنهم من أهل النار⁽⁶⁾. ﴿ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ ﴾ لابد من مجيئه، فالتأخير لذلك الوعد لا للإهمال⁽⁷⁾ ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٧)، والكشاف (٣/٥٩٤).

(٤) في ص: أو.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/١٦)، وفتوح الغيب (١/٤٢٦)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢). وقد خطأ الأمين الشنقيطي في أضواء البيان جمهور البلاغيين من المفسرين في اعتبار جملة ﴿ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ ﴾ جواباً وجزاءً للشرط في ﴿ وَإِن تَدۡعُهُمۡ ﴾، وذلك لأنه ليس بين الشرط والجزاء ارتباط هنا، فالقضية ـ كما في علم المنطق ـ ليست قضية لزومية بل هي اتفاقية لا ارتباط بين طرفيها. انظر: أضواء البيان (٤/١٤٩،١٤٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٩٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٤٣)، والبحر المحيط (٦/١٣٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/١٦).

دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾ ملجأً(١)، يوم بدر، أو يوم القيامة.(٢)

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾ قرى عاد وثمود وأصحاب الأيكة(٣)، أشار إليها؛ لأنهم شاهدوها،(٤) ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ ﴾ خبر «تلك»(٥) ﴿ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ كذبوا الرسل كقريش(٦) ﴿ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾ لإهلاكهم، مصدر أضيف إلى المفعول، أو لوقت إهلاكهم، اسم زمان(٧) وقرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بفتح اللام والميم مصدر هلَكَ، أو اسم زمان(٨) [وفي رواية حفص بكسر اللام مصدراً

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٩)، وجامع البيان (٢٤٤/٨)، والبسيط (٣٢٣/١، ٣٢٤)، والكشاف (٥٩٥/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٨)، والكشاف (٥٩٥/٣)، وأنوار التنزيل (١٦/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، والكشاف (٥٩٥/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٥/٣)، والتفسير الكبير (١٤٣/٢١).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٤٥/٢)، والكشاف (٥٩٥/٣)، والتبيان (٨٥٣/٢)، والدر المصون (٥١٤/٧).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩٥/٣)، وأنوار التنزيل (١٦/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٤)، والحجة (١٥٦/٥)، والبسيط (٣٢٥/١، ٣٢٦)، والكشاف (٥٩٥/٣)، والتبيان (٨٥٣/٢)، والبحر المحيط (١٣٣/٦)، والدر المصون (٥١٥/٧).

(٨) وقراءة الجمهور: ((مُهلَكهم)) بضم الميم وفتح اللام الثانية. انظر: السبعة ص(٢٩٣)، ومعاني القراءات ص(٣٧)، والكشف (٦٥/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٤/٢).

أو اسم زمان](1) على غير القياس، كالمرجع(2) والمختار قراءة الجمهور؛ لقوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.(3)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ اذكر وقت قول موسى ﷷ لفتاه يوشع بن نون(4).

أورد قصة موسى ﷷ مع الخضر(5) - وإن لم يُسأل عنها -؛ استظهاراً

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، ون.

(٢) ودعوى الشذوذ في مجيء المصدر من المضارع مكسور العين كـ«يرجِع، ويهلِك» مكسور العين مردودة بل غاية ما هنالك أنه قليل. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، والحجة (١٥٧/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٦٥/٢)، والبسيط (٣٢٦/١، ٣٢٧)، والتبيان (٨٥٣/٢)، وأنوار التنزيل (١٦/٢)، والبحر المحيط (١٣٣/٦)، والدر المصون (٥١٦/٧)، والقاموس / هلك ص(٩٥٨).

(٣) وهو اختيار الطبري ومكي، انظر: جامع البيان (٢٤٤/٨)، والكشف (٦٦/٢).

(٤) وهذا هو رأي جمهور أهل التفسير في اسم فتى موسى ﷷ.

وقيل: بل هو أخو يوشع، وقيل: هو ابن أخت موسى ﷷ واستشكل بعضهم ــ كابن العربي ــ كونه فتى موسى، لأن معنى فتى: عبد،ويوشع لا يكون مملوكاً. والصواب أنه سمي فتى؛ لخدمته إياه، أو من الفتاء، وهو الشباب؛ لغلبة الخدمة في الشباب. والراجح رأي الجمهور، وهو نص الحديث عند البخاري في إحدى الروايات برقم (٤٧٢٦)، وانظر: جامع البيان(٢٤٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٣/٤)، والبسيط (٣٢٩/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٣٩/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٨٨)، وزاد المسير (١١٥/٥)، والتفسير الكبير (١٤٥/٢١)، والبحر المحيط (١٣٥/٦)، وفتح الباري (٥٢٩/٨)، ومفحمات الأقران ص(١٤٠).

(٥) الخضر: هو صاحب موسى ﷷ اشتهر بهذا الاسم، ووردت أقوال كثيرة في اسمه ونسبه وسيأتي الكلام في نبوته وحياته. وسمي الخضر كما قال النبي ﷺ: ((إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي خضراء)). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر، رقم (٣٤٢٠)، وأفرد له ابن حجر في الإصابة ترجمة وافية جمع كل ما يتعلق به. انظر:

لصدق [دعواه](١) النبوة(٢)؛ ودلالة على جهل اليهود الذين امتحنوه؛ فإن موسى عليه السلام نبيهم، وقصته هذه [من](٣) أعظم وقائعه، وهم لا يعرفونها.

وقصته على ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير(٤) قال: «كنا عند ابن عباس - رضي الله عنهما - في بيته إذ قال: سلوني. قلت: أي أبا عباس، جعلني الله فداك، بالكوفة رجل قاصّ يقل له: نوف(٥)، يزعم أن موسى ليس موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر(٦)، فقال ابن عباس: كذب عدو الله(٧). حدثني أبي بن

الإصابة (٢/٢٤٦_٢٨٢)، وانظر: فتح الباري (٦/٥٣٦،٥٣٥) (٨/٥٢٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) أي: لبيان شيء من العلمه أورثه الله إياه، علّهم يصدقون بنبوته.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم أحد أئمة التابعين وسادتهم، روى عن عدد من الصحابة وأكثر عن ابن عباس رضي الله عنه، كان مجتهداً في العبادة، من أوعية العلم قتله الحجاج في قصة مشهورة سنة ٩٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (١/٧٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٧).

(٥) نَوْف بن فضالة البِكَالي يقال: هو ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه تابعي صدوق، من أصحاب علي رضي الله عنه، كان عالماً حكيماً، قاضياً وإماماً لأهل دمشق، خرج في البعوث مع محمد بن مروان، فقتل بعد التسعين. انظر: تهذيب الكمال (٣/٦٥)، تهذيب التهذيب (٤/٢٤٩)، وفتح الباري (٨/٥٢٦).

(٦) هذا هو زعم اليهود وقالوا هو: موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وتبعهم في ذلك بعض المؤرخين كابن إسحاق وغيره.

والذي حملهم على ذلك ظنهم أن يكون تعلم موسى عليه السلام من الخضر، ــ وهو دونه ــ تنقّصاً منه، وذلك مردود. انظر: التعريف والإعلام ص(١٨٩)، وزاد المسير (٥/١١٤)، التفسير الكبير (٢١/١٤٤)، والبداية والنهاية (٢/١٧٠)، وفتح الباري (٨/٥٢٧).

(٧) والتعبير بقوله: «كذب عدو الله» محمول على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير من تلك المقالة. انظر: فتح الباري (٨/٥٢٧).

كعب ﵁(١)أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذكّر موسى يوماً ـ وفي رواية ـ قام خطيباً في بني إسرائيل حتى فاضت العيون ورقّت القلوب، فقال رجل: أي رسول الله هل في الأرض رجل أعلم منك؟ قال: لا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يَرُدّ العلم [إليه](٢) فقال: بلى. ليَ عبد بمَجْمَع البحرين هو أعلم منك. فسأل السبيل إلى لُقِيِّه، فقال: اجعل حوتاً في مِكْتل(٣)، فحيث فقدت الحوت فهو ثمة. فقال ﵇ لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت. فقال: ما كلفت كثيراً. فانطلقا حتى أتيا إلى الصخرة، فوضع موسى رأسه فنام، وكان في أصل الصخرة عين الحياة، فأصاب الحوتَ منها شيءٌ(٤)، فاضطرب وانسَلَّ من المِكتَل، فسقط في البحر فأمسك الله الجِرْية(٥)عن الحوت فصار عليه مثل الطّاق(٦)فلما استيقظ موسى

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري أبو المنذر ﵁ سيد القراء، شهيد بدراً والمشاهد كلها، كان عمر ﵁ يسميه سيد المسلمين، قيل: إنه أول من كتب للنبي ﷺ، اختلف في زمان وفاته، فقيل: في خلافة عمر ﵁، والراجح أنه في خلافة عثمان ﵁. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٤٩٨)، أسد الغابة (١/٧٨)، الإصابة (١/١٨٠).

(٢) في م عليه.

(٣) في هامش م: المِكْتل: الزَّنبيَل. وهو الزَّبيْل أو شبه الزبيل، انظر: الصحاح /كتل (٥/١٨٠٩)، واللسان /كتل (١١/٥٨٣).

(٤) وقد نقل ابن حجر عن الداودي عن ابن التين إنكارهم لهذه الرواية، وقوله: (لا أرى هذا يثبت فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته ...). قال ابن حجر: (ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالاً). فتح الباري (٨/٥١٣).

(٥) الجِرْية، وفي بعض الروايات: جِرْية الماء، بكسر الجيم، أي: حالة الجريان، فأصبح الماء جامداً. انظر: النهاية (١/٢٥٦)، وفتح الباري (٨/٥٣١).

(٦) الطاق: ما عُطف من الأبنية. انظر: ا لصحاح / طوق (٤/١٥١٩)، واللسان/طوق (١٠/٢٣٣).

عليه السلام نسي فتاه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى عليه السلام لفتاه: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ فقال له فتاه: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قال موسى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ ولم يجد موسى عليه السلام نصباً في سفره حتى جاوز الصخرة، ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾، يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسَجّى [ببردة](١) _ وفي رواية _ كان طُنْفُسة(٢)، خضراء على كَبِد(٣) البحر، فسلم [عليه موسى](٤) فقال له الخضر: وأنّى بأرضك السلام، قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى إنك على علم علمك الله لا أعلمه، وأنا على علم علمني الله لا تعلمه، ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾، قال موسى: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ

وتفسره رواية مسلم: «فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة» كتاب الفضائل برقم (٦١١٥).
ومعناه: أن موضع سلوك الحوت بقي فارغاً، انظر: المحرر الوجيز(١٠/٤٢٣).

(١) في الأصل: ببرد.

(٢) الطُّنْفُسة: بكسر الطاء والفاء، وبضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء _: البساط الذي له خَمَل رقيق، ويجمع على طَنَافس. انظر: النهاية (٣/١٢٧) طنفس، وفتح الباري (٨/٥٣٢).

(٣) كبد البحر: أي أوسط موضع من شاطئه. انظر: الصحاح/كبد (٢/٥٣٠)، واللسان/كبد (٣/٣٧٥).

(٤) في ن: موسى عليه.

مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخَضِر فحملوهم، ووقع عصفور على البحر فأخذ من الماء بمنقاره، فقال الخضر لموسى: ما عِلْمي وعِلْمك وعلم الخلائق من علم الله إلا بمقدار ما غَمَس هذا العصفور منقاره. فلم يفجأ موسى إلا والخضر قد قَلَع لوحاً من ألواح السفينة بالقَدُوم(١). فقال موسى: قوم حملونا بغير نَوْل(٢) عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي /عُسۡرٗا ﴾. وكانت هذه من موسى نسياناً. ثم خرجا من السفينة يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذه فاقتلع رأسه، فقال له موسى: أقتلت نفساً [زكية](٣) بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال: وهذه أشد من الأولى. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبو أن يضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض، فأقامه الخضر، وقال بيده هكذا فقام، وكان مائلاً. فقال موسى: قومٌ أبو أن يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال: هذا فراق بيني وبينك. فقال رسول الله ﷺ: وددنا لو صبر موسى حتى يقص الله علينا من أمرهما(٤)».

---

(١) القَدُوم: بالتخفيف، وقيل: بالتشديد أيضاً. القدُّوم: اسم آلة النجار. انظر: النهاية /قدم (٢٥/٤)، وفتح الباري (٤١٨/٦).

(٢) النَّول: بفتح النون وإسكان الواو: الأُجرة. انظر: النهاية /نول (١١٣/٥)، وفتح الباري (٥٣٤/٨).

(٣) في الأصل: زاكية.

(٤) الحديث- بطوله - أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع: فأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء /

﴿ لَآ أَبۡرَحُ ﴾ لا أزال(١)، حذف الخبر؛ لدلالة حالة السفر عليه؛ لقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾ لأن الغاية تستدعي [ماهي](٢) غاية له(٣)، أي: لا أبرح أسير(٤)، أو لا يبرح سيري، فحذف المضاف [وأُقيم](٥) المضاف إليه مقامه، فانقلب الفعل من الغيبة إلى [المتكلم](٦) فالخبر ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾(٧)، وليس الإسناد مجازياً كما تُوُهِّم(٨)، ويجوز أن يكون فعلاً تاماً، أي: لا أزول عما أنا عليه من السير،

باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، برقم (٣٤٠١، ٣٤٠٠).

وأخرجه في كتاب التفسير /تفسير سورة الكهف /برقم (٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧). وأقرب الروايات إلى ما أثبته المؤلف هنا، هي رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٣/٢)، وجامع البيان (٢٤٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣)، والبسيط (٣٢٩/١)، والكشاف (٣٩٦/٣). وهي على هذا ناقصة من أخوات «كان».

(٢) في ق، ون: ما هو، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) أي: لابد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها. انظر: فتوح الغيب (٤٢٨/١).

(٤) والمحذوف على هذا الوجه الخبر، وهو ـ أي: حذف خبر كان وأخواتها ـ يمتنع عند أبي حيان وغيره إلا في الضرورة الشعرية، والجمهور على خلافهم. انظر: الكشاف (٥٩٦/٣)، والتبيان (٨٥٤/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٧/٧).

(٥) في ن: وأقام.

(٦) في سائر النسخ - عدا الأصل -: التكلم، والمثبت الموافق للمصادر، وهو أبلغ.

(٧) وهذا وجه آخر في كون «أبرح» فعلاً ناقصاً، وليس فيه الخبر محذوفاً. انظر: الكشاف (٥٩٦/٣)، والتبيان (٨٥٤/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٧/٧).

(٨) يرد على الزمخشري إسناده: ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾ من حيث اللفظ إلى المتكلم، ومن حيث المعنى إلى مقدر محذوف. فلا حاجة لذلك؛ لأن ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾ هي الخبر، والعائد محذوف تقديره: حتى

فلا يستدعي خبراً.⁽¹⁾ ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾ ثمانين سنة⁽²⁾؛ فإن ما بعدها أرذل العمر، أو دهراً طويلاً⁽³⁾.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ موسى وفتاه ﴿مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾ المكان الذي [وعده]⁽⁴⁾الله، وهو ملتقى بحر الروم وفارس⁽⁵⁾مما يلي

أبلغ به. انظر: الكشاف (٣/٥٩٦)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢)، والبحر المحيط (٦/١٣٦)، والدر المصون (٧/٥١٧).

(١) وهذا وجه آخر في «أبرح» وهي أنها تامة فلا تحتاج إلى خبر، ومنعه الزجاج، ولا حجة له. انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٨)، والبسيط (١/٣٢٩)، والكشاف (٣/٣٩٦)، والتبيان (٢/٨٥٤)، والبحر المحيط (٦/١٣٦)، والدر المصون (٧/٩٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٩)، وجامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٤)، والبسيط (١/٣٣٠، ٣٣١)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢٢)، وزاد المسير (٥/١١٥)، وهذا القول مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة ﷺ.

(٣) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، والبسيط (١/٣٣٠)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢٢)، وزاد المسير (٥/١١٥).

(٤) في ق، ون، وص: وعد.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، وجامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٣)، والبسيط (١/٣٠٣)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢١)، وهذا القول مروي عن مجاهد وقتادة.

[المشرق](١) وقيل: طَنْجة(٢)، وقيل: إفْرِيقية(٣) من بلاد [المغرب](٤) وتفسير البحرين بموسى والخضر باطل(٥) ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ أي: فَقَدَاه، الناسي فتاه، وإسناده إلى

---

(١) من: ن وفي بقية النسخ: الشرق.

(٢) وهو مروي عن محمد بن كعب، انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢١)، وطنجة: مدينة مغربية على ساحل البحر، كان الفرنج يسمونها طنجر، كان بناؤها في العصور القديمة. انظر: معجم البلدان (٤/٤٩)، والاستبصار في عجائب الأمصار ص(١٣٨)، وصف أفريقيا ص (٣١٤).

(٣) وهو مروي عن أبي بن كعب، انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١/٤٢١)، وزاد المسير (٥/١١٥)، وضعف ابن حجر إسناده إلى أُبي. انظر: فتح الباري (٨/٥٢٣)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، ويطلق هذا الاسم - أعني إفريقية - على القارة المعروفة، وعلى بلاد العرب منها خاصة، وربما قُصد به تونس منها خاصة، وأصل هذه التسمية من الفرق لافتراقها وانفصالها عن أوربا وآسيا ببحرين، وقيل: نسبة إلى أفريقوس أحد الملوك القدماء ـ أو أفريقيس ـ، و قيل: سميت تونس بذلك لفرقها بين مصر والمغرب، وكان فتحها زمن عثمان ﷺ على يد عبد الله بن أبي السرح ﷺ. انظر: معجم البلدان (١/٢٧٦)، ووصف إفريقيا ص(٣٥).

(٤) في الأصل، وص، وم: الغرب، والمثبت موافق للمصادر.
قلت: والخلاف في المراد بمجمع البحرين لا يترتب عليه كبير فائدة، وقد رجح بعض المفسرين المعاصرين كون مجمع البحرين في أرض مصر أو فلسطين؛ لأنها مكان أحداث تاريخ موسى ﷺ مع بني إسرائيل. وعلى ذلك فهو إما مجمع خليجي العقبة والسويس، أو التقاء النيل بالبحر الأبيض المتوسط، أو مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية. والله أعلم. انظر: تفسير الظلال (٤/٢٢٧٨)، والتحرير والتنوير (١٥/٣٦٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢١)، وضعّفه، والتعريف والإعلام ص(١٨٨)، وفتح الباري(٨/٥٢٣)، وقال: (هذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ) وعزاه إلى القرطبي، وقال الآلوسي: (وهو تأويل صوفي، والسياق ينبو عنه) روح المعاني (١٥/٤٥٠).

موسى؛ لأدنى ملابسة(١). ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴾ طاقاً(٢)، مفعول ثاني لـ«اتخذ»(٣) و﴿ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ حال من السبيل، ويجوز تعلقه بـ«اتخذ»(٤).

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴾ إشارة إلى سفرهم بعد فَقْد الحوت؛ [لأنه](٥) قبله لم يَنْصَب(٦)، ولعل الحكمة؛ أن ذلك كان في طلب العلم، وهذا كان خالياً عن الفائدة(٧). «قال» فتاه ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ ﴾ أي: [فقدته](٨) ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [بوسواسه](٩) وقرأ حفص بضم الهاء؛ مراعاة للأصل

---

(١) أو نسي أحدهما الحوت، ونسي الآخر أن يسأل عنه. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، وجامع البيان (٨/٢٤٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٥)، والبسيط (١/٣٣٣)، والكشاف (٣/٥٩٧)، والمحرر الوجيز (١/٤٢٢)، وزاد المسير (٥/١١٦)، والبحر المحيط (٦/١٣٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٤٨)، والكشاف (٣/٥٩٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢٣)، وراجع هامش رقم (٦) ص(٥٧٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٦٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٥)، والبيان (٢/١١٣)، والدر المصون (٧/٥٢٠).

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٥٤)، والدر المصون (٧/٥٢١).

(٥) في جميع النسخ: لأن، فأثبتّ الهاء؛ ليستقيم المعنى.

(٦) وهي معنى قوله في الحديث: «ولم يجد النصب حتى جاوز ما أُمر به» وسبق تخريجه. انظر: البسيط (١/٣٣٧)، والكشاف (٣/٥٩٧).

(٧) ولا يسلّم، لأن عمل النبي الموحى إليه لا يوصف بذلك.

(٨) المثبت من: ن، وفي بقية النسخ: فَقَده.

(٩) في: ن. بوساوسه.

المرفوض(١) ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ بدل من الضمير(٢) ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ من كلام فتاه(٣) ﴿ عَجَبًا ﴾ مفعول مطلق أي: فعجب موسى وفتاه عجباً(٤)، لما روى البخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**كان البحر للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً**»(٥).

وقيل: مفعول ثان لـ«اتخذ» أي: اتخذ سبيله في البحر عجباً، أي: اتخاذاً عجباً.(٦)

وقيل: [هو](٧) قول موسى(٨)، أي: قال عجباً، كيف نسيت بعد تلك

---

(١) وقرأ الباقون بكسر الهاء كلهم في حالة الوصل، وحفص أتى على الأصل، فوصلت الهاء بواو ثم حذفت الواو لسكونها مع سكون الياء قبلها وبينهما حاجز غير حصين وهو الهاء، وبقيت الضم دليلاً على حذف الواو. انظر: السبعة ص(٣٩٤)، والكشف (١/٢،٤٣/٦٦)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (١/٢٤٠)، ومعنى المرفوض: المتروك.

(٢) أي من الهاء في «أنسانيه». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٥)، والبسيط (١/٣٣٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤٠)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٢٤).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٦٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٦)، والتبيان (٢/٨٥٥).

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري من طريق سفيان عن عمرو بن دينار، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٥).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٦٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٦)، والتبيان (٢/٨٥٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وق.

(٨) أي: كلمة «عجباً» فكأن الفتى قال ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ فقال موسى ﴿ عَجَبًا ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤١)، والكشاف (٣/٥٩٨)، وردّه.

المشاهدة، وإمساك الماء.(١) ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ يريد حياة الحوت؛ فإنه دليل المطلوب(٢) ﴿فَٱرْتَدَّا﴾ رجعا في الطريق الذي جاءا منه(٣) ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يتبعان آثارهما، من قَصَصْت الأثر: اتبعته(٤).

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ هو الخضر كما صرح به في الحديث(٥). ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ نبوة، إن كان نبياً، وكرامة، إن لم يكن(٦) ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ مختصاً بنا لا يمكن الوصول إليه بالاكتساب.(٧)

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ على هذا الشرط، وإنما لم يجزم القول؛ مراعاة للأدب مع المعلم؛ لئلا يكون متحكماً عليه(٨) ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٥) وهذا هو قول جمهور أهل التفسير للتصريح به في الحديث عند البخاري الذي سبق تخريجه، وقد خالف في ذلك من لا يعتد بخلافه ــ كما قال ابن عطية ــ فقال: ليس بالخضر بل هو شخص آخر. انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٢٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٥٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٤٣)، وسيأتي الخلاف في نبوته مفصلاً إن شاء الله ص(٦٠٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٥٠).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٧).

رُشْدًا ﴾ علماً ذا رُشد(١) وقرأ أبو عمرو بفتح الراء والشين(٢)[وهما](٣) [لغة](٤)، كالبُخل والبَخَل(٥). ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ لأني أرتكب ما لا يوافق شَرْعَك(٦) ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ الخُبْر: عِلْم الباطن(٧)- شعر -

فلما التقينا صدق الخُبْرَ الخَبَرْ(٨) ……………………

نصب على التمييز(٩)، أو على المصدر؛ لأن الإحاطة بمعنى الخبرة(١٠) ﴿ قَالَ

---

(١) انظر: الكشاف (٥٩٨/٣).

(٢) وقرأ الباقون «رُشْداً» بضم الراء وإسكان الشين، وفي إحدى الطرق عن ابن ذكوان «رُشُداً». انظر: السبعة ص(٣٩٤)، والكشف (٦٦/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٤/٢).

(٣) في بقية النسخ ـ عدا الأصل ـ: وهي.

(٤) ما بين المعكوفتين من ن.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠١/٣)، والكشف عن وجوه القراءات (٦٦/٢)، والبسيط (٣٤٤/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠١/٣).

(٧) انظر: المفردات / خبر ص(١٤١).

(٨) شطر بيت لم أقف عليه، وقد ذكره في اللسان /خبر (٢٢٧/٤).

(٩) انظر: الكشاف (٥٩٩/٣)، البحر المحيط (١٤٠/٦)، والدر المصون (٥٢٦/٧).

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن (٤٦/٢)، والبسيط (٣٤٦/١)، والكشاف (٥٩٩/٣)، وكشف المشكلات (٧٧١/٢)، والتبيان (٨٥٥/٢)، والبحر المحيط (١٤٠/٦)، والدر المصون (٥٢٦/٧).

سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ عُطِف على ﴿ صَابِرٗا ﴾؛ لأنه في تأويل المفرد، أي: غير عاص(١)، أو على ﴿ سَتَجِدُنِيٓ ﴾ مقولاً للقول(٢). وإنما علّق بالمشيئة؛ لأن أفعال العباد بمشيئته تعالى(٣)، أو تمنى(٤)؛ إشارة إلى أن الصبر على ما يخالف الحق بظاهره ـ وإن كان في نفسه حسناً جميلاً ـ في غاية الصعوبة(٥). ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ ﴾ تنكره، ويخفى عليك سببه(٦). ﴿ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ حتى أكون أنا البادئ؛ فإن المعلِّم أدرى بحال المتعلم من نفسه، كالطبيب مع المريض(٧). ولذلك قال رسول الله ﷺ: **«دعوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيء، فائتوا منه ما استطعتم»**(٨).

---

(١) أي: عطف الفعل على الاسم «صابراً» لأن الاسم في تأويل المفرد المشتق، انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، والبحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٧).

(٢) في محل نصب أو لا محل لها من الإعراب كما عند الزمخشري، انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٨)، وفتوح الغيب (١/٤٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢)، والبحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٨).

(٤) أي قوله: «إن شاء الله».

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، أنوار التنزيل (٢/١٨)، والبحر المحيط (٦/١٤٠).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠).

(٨) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، برقم

﴿ فَٱنطَلَقَا ﴾ على هذا الشرط ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا ﴾ استفهام إنكار(١). وقرأ حمزة والكسائي بياء الغيبة وفتح الراء ورفع «أهلها(٢)»، والخطاب ـ بضم التاء ـ أبلغ إنكاراً(٣) ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾ عظيماً، من أمِر - بكسر الميم -: عَظُم وكَبُر(٤)، وفي حديث هرقل(٥): قال أبو سفيان(٦) «لقد أمِر أمرُ ابن أبي كبشة»(٧)(٨) يريد رسول الله ﷺ.

(٧٢٨٨) بنحوه.

(١) انظر: البسيط (٣٤٨/١).

(٢) أي: «لَيَغرَقَ أهلُها».

(٣) وهي قراءة الجمهور. انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٦٨/٢)، واختارها والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٥/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٢/٣)، وتهذيب اللغة، أمر (٢٩٨/١٥)، والصحاح/أمر (٥٨١/٢)، والبسيط (٣٤٩/١).

(٥) هِرَقْل ـ بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ـ ملك الروم، يلقب بقيصر، وهو أول من ضرب الدنانير وأحدث البيعة والكنائس. انظر: تاج العروس /هرقل (٨٠٠/١٥).

(٦) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ﷺ، من أشراف قريش وتجارها، أسلم يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف وحنين، وبعده اليرموك، توفي في خلافة عثمان ﷺ سنة ٣٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (٢٤٠/٤)، وأسد الغابة (١٥٨/٦).

(٧) أبو كبشة: اختلف في المراد به، فقيل: أحد أجداد النبي ﷺ من جهة أُمه، وردّه ابن حجر، وقيل: جد عبد المطلب لأُمه، وردّه كذلك ابن حجر، وقيل: أبوه من الرضاعة، وهو الحارث بن عبد العزى، وقيل: رجل من خزاعة خالف قريشاً فعبد الشِّعرى، فنسبوا النبي ﷺ إليه لاشتراكهما في المخالفة. انظر: المحبر ص(١٢٩)، والاستيعاب (٣٠١/٤)، وفتح الباري (٥٤/١)، وبلوغ الأرب (٢٣٩/٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٦)، برقم (٧).

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ذكّره بما اعتذر إليه(١) ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ بالذي نسيته؛ فإن النسيان لا يعاتَب / عليه(٢).

نسيتُ [وعدك] والنسيان مغتفر   فإن أول ناس [أول](٣) الناس(٤)

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي﴾ شأني ﴿عُسْرًا﴾ بالمضايقة وتكليف ما لا يطاق(٥)، مفعول ثان(٦)، يقال: رهِقه ـ بالكسر ـ: إذا غشيه، وأرهقه: إذا أغشاه.(٧)

﴿فَانطَلَقَا﴾ بعد الخروج من السفينة﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ بأن اقتلع رأسه ـ كما سبق(٨) ـ، وقيل: ذبحه(٩)، وقيل: ضرب رأسه في

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠).

(٣) ما بين هاتين المعكوفتين والتي قبلها زيادة من ق، ون. وبه يتم البيت.

(٤) البيت: لم أجده. وهو من الطويل، وروايته في حاشية الشهاب (١/٤٦٧):
نسيت وعدك والنسيان مغتفر   فاغفر فأول ناس أول الناس

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٥٨)، والبسيط (١/٣٥٢)، والكشاف (٣/٦٠٠)، والمحرر (١٠/٤٢٨).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨٥٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /رهق (٥/٣٩٨)، والصحاح/رهق (٤/١٤٨٦)، والبسيط (١/٣٥٢).

(٨) في الحديث عند البخاري، وسبق تخريجه.

(٩) عن سعيد بن جبير في إحدى روايات البخاري، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠١)، والتعريف والإعلام ص(١٩٢)، وغرر التبيان (ص٣٢٣)، وفتح الباري (٨/٥٣٧)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، والإتقان (٢/١٠٩٦).

الحائط(١). قيل: كان اسمه جيسون(٢). ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «زاكية» وهما لغتان(٣)، والتشديد أبلغ(٤). وعن اليزيدي(٥): (الزاكية: التي لم تذنب إليك، والزكية: التي لم تذنب قط(٦)) فيختلفان، والرسم مختلف(٧) ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ ذا نُكْر، مبالغة في الإنكار وهذا أشد من الأول(٨)؛ ولذلك قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

---

(١) انظر: الكشاف والبيان (ل٣٩٢)، وفي هامش الأصل: والجمع بين الروايات ظاهر. أ. هـ. وفي فتح الباري: (ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة، ثم ذبحه ثم قطع رأسه) (٥٣٦/٨).

(٢) وعند البخاري عن ابن جريج: حيسور، وقيل جيسور، وقيل: حينون. انظر: الكشاف والبيان ل(٣٩٢)، والتعريف والإعلام ص(١٩٢)، وغرر التبيان ص(٣٢٣)، وفتح الباري (٥٣٧/٨)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، والإتقان (١٠٩٦/٢).

(٣) انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٦٨/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٥/٢).

(٤) أي: قراءة الجمهور «زكيّة».

(٥) اليزيدي لعله عبد الله بن يحي اليزيدي، فهو تلميذ البصري.

(٦) لم أجده، والتفريق الوارد بين القراءتين في المعنى وارد عن أبي عمرو البصري، ونصه: «الزاكية التي لم تذنب، والزكية التي أذنبت ثم غفر» انظر: الكشاف والبيان ل(٣٩٢)، وزاد المسير (١٢١/٥)، والتفسير الكبير (١٥٦/٢١)، وأنوار التنزيل (١٩/٢)، وقال الشهاب في حاشيته (٢١١/٦): (وفرق أبي عمرو بين زاكية وزكية غير ظاهر ...).

(٧) انظر: الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف ص(١٠٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٥٩/٨) ـ عن قتادة ـ والبسيط (٣٥٥/١)، والكشاف (٦٠١/٣)، والمحرر (٤٣٠/١٠)، وسوى بينهما.

صَبۡرٗا ﴾ بزيادة «لك» مكافحاً إياه بالعتاب على قلة الثبات بعد تقدم الوصية ووقوع المخالفة عن قريب(١). وقرأ نافع وابن عامر [_في رواية ابن ذكوان_، وعاصم](٢)_ في رواية أبي بكر _ بضم كاف «نكراً» والباقون بالإسكان، وهما لغتان(٣).

﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا ﴾ بعد هذه الواقعة ﴿ فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ ﴾ وإن سألتُ صُحبتك(٤) ﴿ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾ تعتذر به لمفارقتك، وقرأ نافع وأبو بكر بنون مخففة؛ لأن أصله «لدن» فحركت نونه الساكنة بالكسر(٥)، وأشمّ أبو بكر الدال الساكنة ضمة؛ إشارة إلى الأصل(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٦٠١)، وأنوار التنزيل (٢/١٩)، وملاك التأويل (٢/٧٩٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٢/٦٩)، ــ واختار الإسكان ــ والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/١٦٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٣)، والكشاف (٣/٦٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٩).

(٥) مع ضم الدال عند نافع، وإشمامها شيئاً من الضم عن أبي بكر شعبة.

وقرأ الباقون: بضم الدال وتشديد النون، انظر: السبعة ص (٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٢٧١)، والكشف (٢/٦٩)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٥).

(٦) والأصل هو الضم، وسبق بيان معنى الإشمام ص(٤٩٢).

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ﴾ هي: أنطاكية(١)، وقيل: الأيلة(٢)، وقيل: هي أبعد أرض من السماء(٣)، وقيل: برقة(٤)، وقيل: أرض

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/١٥٥)، والكشف والبيان ل(٢٩٢) ــ عن ابن عباس، والبسيط (٣٦٥/١)، وأنطاكية: ــ بتخفيف الياء ــ وقيل: بالتشديد، بلد بالشام على الساحل فتحها أبو عبيدة رضي الله عنه صلحاً، تنسب إلى أنطاكية بنت الروم، أو أنطاكين من ملوك الروم، وهي اليوم جزء من جمهورية تركيا. انظر: معجم ما استعجم (٢٠٠/١)، معجم البلدان (٣١٨/١)، والروض المعطار ص(٣٨)، والمواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية (٨٢/٢)، والموسوعة العربية العالمية (٢٥٠/٣).

(٢) عن ابن سيرين. انظر: جامع البيان (٢٦١/٨)، والبسيط (٣٦٥)، وغرر التبيان ص (٣٢٢)، وفي الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٦٠٢/٣)، والمحرر الوجيز (٤٣١/١٠)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، وغيرها أنها الأُبُلّة أي: أُبلّة البصرة.

والأيلة: ــ بفتح الهمز ــ على وزن فَعْلة، تقع على رأس خليج العقبة من البحر الأحمر الذي تلتقي فيه الحدود السعودية والمصرية والأردنية والفلسطينية. قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، قيل: منها صاد اليهود السمك يوم السبت، يسميها اليهود اليوم إيلات. انظر: معجم ما استعجم (٢١٦/١)، ومعجم البلدان (٣٤٧/١)، والموسوعة العربية العالمية (٥٤٩/٣)، ومعجم بلدان فلسطين (١٣٤).

(٣) أي: الأيْلة، أو الأُبلّة. انظر: جامع البيان (٢٦١/٨)، والكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٦٠٢/٣)، وتفسير مبهمات القرآن (١٠٠/٢).

(٤) انظر:المحرر الوجيز (٤٣١/١٠)، والتعريف والإعلام ص(١٩٣)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، عن ابن عباس. وبَرْقَة: هي بلاد بين مصر وتونس، وهي اليوم في ليبيا، على ساحل البحر

بربر(١)، وقيل جروان(٢)، وقيل: باجروان(٣)

﴿ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾ طلبا طعاماً(٤)، في الحديث: «أهل قرية لئاماً بخلاء»(٥)

﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ يقال: ضَافَه: نزل به ضيفاً، من ضاف السهمُ: إذا

المتوسط، فتحها عمرو ابن العاص ﵁ صلحاً. انظر: معجم البلدان (٤٦٢/١)، والاستبصار ص(١٤٣).

(١) أرض البربر: بلاد القبائل التي تسكن جبال المغرب وشمال غربي إفريقيا، وهم قبائل يصعب حصرها، وقد انتشر بينهم الإسلام بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وبرز منهم قادة فاتحون كطارق بن زياد وقامت فيهم دول كثيرة كالمرابطين والموحدين وغيرهم. انظر: معجم البلدان (٤٣٨/١)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٣٢/١)، والموسوعة العربية العالمية (٢٩٠/٤).

(٢) لم أجد لها ذكراً، ولعلها باجروان الآتية. وفي كتاب بلدان الخلافة الشرقية ص(٣٥٧)، ذكر جزيرة تسمى «جرون» في الخليج العربي عند مضيق هرمز.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤٣١/١) ــ وفيه أبو حوران ــ والبحر المحيط (١٤٢/٦)، وزاد المسير (١٢٢/٥)، وفيه باحروان. بالمهملة ــ وأنوار التنزيل (١٩/٢)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، وفيهما: باجروان بالمعجمة،وهي مدينة بجزيرة العراق بها ديار مُضر يمر بها نهر. انظر: معجم ما استعجم (٢٢٠/١)، ومعجم البلدان (٣٧٢/١)، والروض المعطار ص(٧٤)، وبلدان الخلافة الشرقية (١٣٦) و (٢١٠)، قال ابن حجر معلقاً على الخلاف في اسم القرية: (وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين، وشدة المباينة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك) الفتح (٥٣٦/٨).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤٣٠/١٠).

(٥) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر ؑ برقم (٦١١٥)، في أثناء سياقه قصة موسى والخضر عليهما السلام، وليس فيه «بخلاء».

مال(١). وضيّفه: أنزل [به](٢) ضيفاً(٣) ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ مشرفاً على السقوط(٤) من [القض](٥)، وهو: الكسر.(٦) استعارة تبعية(٧)، كقوله:

إنّ دَهْراً يِلُفُّ شَمْلي بسُعْدى   لَزَمَانٌ يَهُمّ بالإحسان(٨)

﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ بأن أشار إليه بيده من غير مباشرة وعلاج ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ لاحتياجنا وعدم استحقاقهم الإكرام بالتبرع، وقرأ ابن

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /ضاف (٧٣/١٢)، والصحاح / ضيف (١٣٩٢/٤)، ومعجم مقاييس اللغة /ضيف ص(٦٠٧).

(٢) ما بين المعكوفتين من ص.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /ضاف (٧٣/١٢)، والصحاح/ضيف (١٣٩٢/٤)، ومعجم مقاييس اللغة / ضيف ص(٦٠٧).

(٤) انظر: الكشاف (٦٠٣/٣).

(٥) في ن: النقض. والقض من «قَضّ» الثنائي على رأي أبي عبيد، والنقض من «نقض» الثلاثي عند أبي علي. انظر: اللسان/قضض (٢١٩/٧).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قضض (٢٥٠/٨)، والصحاح /قضض (١٢٢/٣)، واللسان/قضض (٢١٩/٧).

(٧) الاستعارة هنا: لما شبه مشارفة الجدار للانقضاض بمن أراد أن ينحط بعد أن كان منتصباً، ووجه الشبه الميلان، ثم استعيرت الإرادة للمشبه، فهي استعارة مصرحة تبعية، وجوز الطيبي أن تكون مكنية. انظر: تلخيص البيان ص(١٤٨)، والكشاف (٦٠٣/٣)، وفتوح الغيب (٤٤٥/١).

(٨) البيت من الخفيف، لحسان بن ثابت ﷺ. وهو في ديوانه ص(٥١٧/١)، وتهذيب اللغة /دهر(١٩٢/٦)، وروايته فيه: يلُف حبلي بجُملٍ. وانظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠)، وفيه: إن دهراً يلف شملي بجُملٍ.

ومعناه: الزمان الذي يجمع شملي بسُعدى أو جُمل وهو اسم محبوبته لزمان يهُمّ بالإحسان، ويريده، فشبه الدهر بإنسان تصح منه إرادة الإحسان. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠).

كثير وأبو عمروٍ «تَخِذت عليه»(١) من تَخِذ [_ بفتح التاء وكسر الخاء _](٢) مرادف أخذ، وهي لغة هذيل، قال شاعرهم:

وقد تَخِذَت رجلي لَدَى جَنْب غَرزِها(٣) ....

وقراءة الجمهور أفصح وأبلغ(٤)".

﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ ﴾ إشارة إلى الفراق الموعود(٥)، أو إلى وقته(٦)، أو الاعتراض(٧)، والبَيْن: الوَصْل [أي](٨): هذا وقت فراق

---

(١) وقرأ الباقون «اتَّخَذْتَ»، كلٌّ على أصله من إدغام الذال أو إظهارها. انظر: السبعة ص(٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٢٧٢)، والكشف (٢/٧٠)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٣) البيت من الطويل، وهو منسوب تارة إلى الممزق العبدي، وتارة إلى المثقف العبدي، وتمامه:

.... نسيفاً كأُفحوص القَطَاة المطرَّق

وفي المحرر: إلى جنب ..... نسيقاً وفي البسيط .... إلى ...

والغرز للناقة كالحزام للفرس، والنسيف: أثر ركض الرِّجل بجنبي البعير، والأفحوص: موضع بيت القطاة،والمطرق: التي حان جمع بيضها، والقطاة: نوع من الحمام. انظر: الأصمعيات ص(١٣٩)، وتهذيب اللغة /نسف (١٣/٦).

(٤) وهي اختيار الطبري ومكي، انظر: جامع البيان (٨/٢٦٣)، والكشف عن جوه القراءات (٧١/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٣/٦٠٦).

(٧) وهو قوله: «لو شئت لتخذت» انظر: جامع البيان (٨/٢٦٤)، والبسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٦٠٦/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

المواصلة(١)، أو ظرف بمعنى الوسط(٢)، أُضيف إليه المصدر؛ اتساعاً(٣) ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ تلك الوقائع الثلاث.

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ قيل: كانوا عشرة، خمسة زَمْنَى، وخمسة يعملون في البحر(٤). استُدل به على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً(٥). وقيل: سَمّاهم مساكين؛ لزمانتهم، وعدم القدرة على دفع المَلِك(٦) ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ أمامهم، أو خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه(٧) ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ كل سفينة سالمة؛ لدلالة [الكلام](٨)

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٤)، والبسيط (١/٣٧٥).

(٢) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٣٤)، والبحر المحيط (٦/١٤٤).

(٣) كما يضاف المصدر إلى المفعول. انظر: الكشاف (٣/٦٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠)، والدر المصون (٧/٥٣٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠٦)، والتعريف والإعلام ص(١٩١)، وغرر التبيان ص (٣٢٢)، وزمنى: جمع زَمِن: من به زمانة، وهي مرض يقعده. انظر: معجم مقاييس اللغة /زمن ص (٤٥٩).

(٥) وهو أرفع من الفقير الذي لا يملك شيئاً، انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والبسيط (١/٣٧٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٥)، والمحرر (١٠/٤٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٧)، وجامع البيان (٨/٢٦٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥)، والكشف والبيان ل(٣٩٢)، والبسيط (١/٣٧٧)، والكشاف (٣/٦٠٦).

(٨) في الأصل الأحكام، وهو تحريف.

عليه(١). وكان الظاهر تقديمه على إرادة العيب؛ لأنه مسببٌ عنه وعن كون المُلاّك مساكين و[لكن](٢) لما كان مسكنة المُلاّك هو أقوى الجزأين رتب عليه المعتنى بشأنه، تنبيهاً على أن في التأمل ما يدل على الآخر(٣)، ثم أردفه به على سبيل التتميم؛ إذ عسى أن لا يهتدي إليه الخاطر.(٤)

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ يُغْشِيهما(٥)؛ لأنه كان كافراً، فيوجب حُب [الأبوين](٦) والرقة على الدخول فيما هو فيه، كذا عن سعيد بن جبير وابن جريج(٧)(٨)، وعن مقاتل

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٧٧)، والبسيط (١/٣٨١).

(٢) في الأصل: ولكن.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٦٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠)، والانتصاف (٣/٦٠٧)، وفتوح الغيب (١/٤٥٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٥).

(٦) في ق: الوالدين الأبوين.

(٧) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، روميّ الأصل، أدرك صغار الصحابة و لم يرو عنهم، هو أول من دون العلم بمكة، لازم عطاء ثماني عشرة سنة. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٤٨٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٥٨).

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، وعزاه في الدر (٥/٤٢٨) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

والكلبي(١): (كان غلاماً طاغياً يقتل ويسرق، وكان أبواه في عز وشرف، فإذا طُولب بجنايته يحلف أبواه أنه لم يفعل(٢)). وقيل: «فخشينا» حكاية قوله تعالى. والخشية بمعنى الكراهة، وكان سؤال موسى عليه السلام ومخاطبته مع الله، والخضر واسطة. ولا يخفى بُعْده(٣). وكذا ما قيل: فخشينا أن يجتمع مؤمنان وكافر في بيت واحد(٤).

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ طهارة ونقاء من الذنوب(٥). وقرأ نافع وأبو عمرو: «يبدّلها» بالتشديد(٦)، وهو أبلغ، وأكثر في القرآن(٧). ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ الرُّحم: الرحمة والعطف(٨)، وقرأ غير ابن عامر بسكون

---

(١) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر ــ أو مبشّر ــ الكوفي صاحب التفسير، قال الإمام أحمد عن تفسيره: لا يحل النظر فيه، وقال الذهبي عنه: لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به. توفي سنة ١٤٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦)، وميزان الاعتدال (١٥٩/٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٧).

(٢) انظر: البسيط (٣٨٣)، عن عطاء عن ابن عباس، زاد المسير (١٢٥/٥)، عن الكلبي.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٦٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٥/٣)، والبسيط (٣٨٢/١)، والكشاف (٦٠٧/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٤) لم أقف على مصدره.

(٥) انظر: الكشاف (٦٠٧/٣).

(٦) وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص(٣٩٧)، والكشف (٧٢/٢)، والتيسير ص(١٨٨)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٧) انظر: الكشف (٧٢/٢).

(٨) انظر: معالم التنزيل (١٩٥/٥).

الحاء(1)، وهما لغتان.

روي: (أنه وُلِدت لهما جارية فتزوجها نبي، فولدت نبياً، فهدى الله على يديه أُمة من الأمم)(2)، وقيل: سبعين نبياً(3) وقيل: ولد لهما [ابن](4) مؤمن(5).

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ قيل: اسمهما أصْرم [وصُريم](6)(7) ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ هو مال مدفون من ذهب وفضة(8)، وقيل: لوح من ذهب مكتوب فيه: «**عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن. لا**

---

(1) وهم الجمهور، وقرأ ابن عامر: «رُحُما» بضمتين. انظر: السبعة ص(397)، والكشف (72/2)، والتيسير ص(118)، والنشر (163/2).

(2) انظر: الكشف والبيان ل(393) ــ عن الكلبي ــ والبسيط (386/1)، والكشاف (608/3).

(3) انظر: الكشف والبيان ل(392) ــ عن جعفر بن محمد ــ والبسيط (387/1) ــ عن عطاء عن ابن عباس ــ ومعالم التنزيل (195/5)، والكشاف (608/3).

(4) في ن: نبي.

(5) انظر: جامع البيان (267/8) ــ عن ابن جريج ــ والكشف والبيان ل(392) ــ عن ابن جريج ــ والبسيط (387/1)، والكشاف (608/3).

(6) في الأصل: صيرم، والمثبت الموافق للمصادر.

(7) انظر: الكشف والبيان ل(392)، والكشاف (608/3)، والتعريف والإعلام ص(193)، ومفحمات الأقران ص(142).

(8) انظر: جامع البيان (269/8)، ومعاني القرآن للزجاج (307/3)، البسيط (389/1).

إله إلا الله /محمد رسول الله»(١) ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ إشارة إلى علة الحفظ، وعن جعفر الصادق ﵁: «كان بين الغلامين وبين الأب الصالح سبعة آباء»(٢) قيل: (جرى بين حسين بن علي ﵁ وبين بعض الخوارج كلام، فقال الحسين: بِم حُفِظ الكنز للغلامين؟ قال: بصلاح أبيهما، فقال: أبي وجدي خير منه)(٣) ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ غاية القوة وهو: ما بين [ثماني](٤) عشرة إلى ثلاثين(٥). مفرد(٦)، وعن سيبويه جمع: شِدّة(٧). ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦٨/٨)، بإسناده عن الحسن وغيره، والبزار في كشف الأستار (٥٧/٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٥٣/٧): (رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي و لم أعرفها) وأخرجه الواحدي في الوسيط (١٦٢/٣)، وفيه السدي الصغير عن أبان، وهما متروكان. وانظر: الكافي الشاف ص(١٠٤).

(٢) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٣٩٠/١)، ومعالم التنزيل (١٩٦/٥)، والكشاف (٦٠٩/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٩٣)، وتفسير مبهمات القرآن (١٧٦/٢)، وذهب بعض أهل التفسير إلى أن ظاهر سياق الآية يقتضي كونه الأب المباشر. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١١)، والبحر المحيط (١٤٧/٦).

(٣) ذكره في الكشاف (٦٠٩/٣). ويقصد بجده: النبي ﷺ، وبأبيه علياً ﵁.

(٤) في الأصل وص وم: ثمانية.

(٥) انظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢)، واللسان/شدد (٢٣٥/٣).

(٦) أي: «الأشد» مفرد جاء على بناء الجمع. انظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢).

(٧) وقيل: جمع لا واحد له من لفظه. و لم أجده في الكتاب. وانظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢)، واللسان /شدد (٢٣٦/٣).

مفعول له(١)، أو مصدر منصوب بـ«أراد»؛ لأنه في معنى رحمهما(٢)، وقد راعى في المقامات الثلاث ما يليق؛ فإن خرق السفينة لما كان عيباً واقعاً بمباشرته، أسنده إلى نفسه(٣)، وإبدال الغلام بما هو خير منه كان بقتله وإيجاد الله، أسند الإرادة إلى نفسه وإلى الله(٤)، وبلوغ الغلامين وحفظ الكنز لهما لم يكن له في ذلك مدخل، أسنده إليه تعالى(٥). وقيل: هو باعتبار حال العارف في النظر إلى الوسائط وارتفاعها(٦)

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٣)، والبسيط (٣٩١/١)، والكشاف (٦٠٩/٣)، والتبيان (٨٥٨/٢)، والبحر المحيط (١٤٧/٦)، والدر المصون (٥٣٩/٧).

(٢) أي: قوله: «أراد» بمعنى رحمهما. انظر: الزجاج (٣٠٧/٣)، والبسيط (٣٩١/١)، والكشاف (٦٠٩/٣)، والبحر المحيط (١٤٧/٦) ــ وعده تكلّفاً ــ والدر المصون (٥٤٠/٧).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٦٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٢١/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢١/٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٦٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٢١/٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢١/٢)، وحاصل هذا: أنه في ابتداء أمره كان يرى نفسه مؤثرة فأسند الإرادة إليها، ثم تنبّه إلى أنه لا يستقل بالفعل دون الله. انظر: حاشية الشهاب (٢٢٥/٦)، واعترضه الآلوسي؛ لأن فيه تنقصاً من الخضر أو من موسى عليهما السلام. انظر: روح المعاني (٢٣/١٥).

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ما شاهدتَه ﴿ عَنْ أَمْرِى ﴾ صادراً عن شأني بل بأمر الله(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من الحِكَم الخفية. ﴿ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [أصله تستطع](٢) حُذفت منه التاء؛ تخفيفاً، واختص به دون الأول(٣)؛ لأنه آخر القصة، فيدل الاختصار على الاقتصار(٤)، وهذا من غامض أسرار كلامه تعالى، وسيأتي في آخر الشعراء نظيره(٥).

وقد اشتملت القصة على جملة من الآداب(٦)، وهي: أن العالم وإن كان فريداً

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٧)، والبسيط (١/٣٩١)، والكشاف (٣/٦٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) أي: في قوله: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الآية (٧٨).

(٤) انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٢١)، وكشف المعاني في المتشابه والمثاني ص(٢٥٠).

والمراد به أنه لفظ تكرر في القصة، فناسب تخفيفه ثانياً. وقيل: إن الأمر كان فيه من المشقة والثقل على موسى عليه السلام، فناسب إثبات التاء في أول الأمر، فلما ارتفعت المشقة ارتفعت التاء. انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٢٥)، ومحاسن التأويل (١١/٧٢).

(٥) وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الشعراء، حيث قال: (... فحذف لذلك ليكون فيه إشارة إلى أن القصص قد تمت وقد رمز إلى ذلك بحذف التاء ... وهذا من غوامض أسرار القرآن ...) غاية الأماني ل(٢٢٢).

(٦) وقد استطرد بعض المفسرين في ذكر جملة من الآداب في طلب العلم عند نهاية القصة أو بدايتها، انظر: التفسير الكبير (٢١/١٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢١)، وفتوح الغيب (١/٤٥٢)، والبحر

في زمانه لا يُعجب بعلمه؛ إذ ربما يكون أعلم منه(١)، وفي المثل: في الزوايا خبايا(٢). وأن لا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه إذ ربما كان فيه سر لم يطلع عليه(٣). ويراعي الأدب مع المعلم ولا يبادئه بالسؤال(٤)، وإذا رأى خلاف الشرع ينكره وإن كان من صدر عنه أجل منه(٥)، ويعفو عن صاحب الجريمة إذا رجع واعتذر.(٦)

فإن قلت: موسى عليه السلام كان أعظم رتبة أم الخضر؟ قلتُ: بل موسى عليه السلام؛ فإنه من أولي العزم(٧) والخضر مختلف في نبوته(٨). ولا يقدح في ذلك اتّباعه إياه في

المحيط (١٣٩/٦)، واللباب في علوم الكتاب (٥٣١/١٢).

(١) وهذا مأخوذ من رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم على يد الخضر. انظر: أنوار التنزيل (٢١/٢).

(٢) مثل يضرب للشيء العظيم الثمين الذي لا يعرف قدره ولا يؤبه له.وقد صاغه القاضي الأرّجَاني شعراً، فقال:

تأمل منه تحت الصدغ خالا
لتعلم خبايا في الزوايا

انظر: ديوان الأرجّاني (١٥٥٦/٣)، وقد ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر (٢١٨/٥)، في بيت آخر، وانظر: كذلك المثل السائر (٤٢٠/١)، وصبح الأعشى: (٣٥١/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢١/٢).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ سورة الشورى جزء آية (١٣).

(٨) وقد اختلف في كون الخضر ولياً أو نبياً:

فالجمهور أنه نبي غير مرسل، نسبه إلى الجمهور عدد كالثعلبي وأبي حيان وغيرهما.

جزئيات لم تتوقف عليها شريعته، وكم من مسألة استفادها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أصاغر الصحابة.(١)

فإن قلتَ: ما تقول في الخضر، هل هو حي أم لا؟ قلت: العلم عند الله في ذلك؛ إذ لم يرد نصٌّ يدل على حياته ولا موته(٢). وأرباب القلوب وأصحاب

وقال بعضهم: بل مرسل.

وقيل: هو ولي وليس نبياً، تمسك به القشيري وجماعة من الصوفية، ونقل عن أبي بكر بن الأنباري وأبي علي بن أبي موسى من الحنابلة،واحتفل بهذا القول الزنادقة الذين يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي.

وقيل: بل هو من الملائكة،وهذا قول غريب باطل، حكاه الماوردي. انظر: تفصيل الخلاف في ذلك: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والنكت والعيون (٣/٢٢٥)، وزاد المسير (٥/١١٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٤٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٣٤)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٨٦)، والبحر المحيط (٦/١٣٩)، والإصابة (٢/٢٤٧-٢٤٩)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٥٤٦، ٥٤٧)، وروح المعاني (١٥/٤٦٢)، ومحاسن التأويل (١١/٧٦).

(١) كما ورد من قصص عمر ﷺ مع ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وقع في ذلك خلاف شديد:

فالجمهور على موته، وأنه لم يكن موجوداً على عهد النبي ﷺ، نقل عن الإمام البخاري، وعلي الرضا، وابن المنادي، وابن أبي الفضل المرسي وإبراهيم الحربي، وغيرهم.

وذهب كثيرون إلى حياته، وأنه من المعمّرين، فقال النووي: (قال الأكثرون من العلماء: وهو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ...).

الكشوف متفقون على حياته [و][1] أكثرهم يخبر عن الاجتماع به[2]. رزقنا الله الوصول إلى ذلك.[3]

ونقل نحو ذلك عن ابن الصلاح وغيره.

وأكثر استنادهم إلى حكايات وأحاديث لا يصح منها شيء وهي إلى الوضع أقرب كما نقل ذلك عن ابن دحية وغيره.

وانظر: تفصيل ذلك في: زاد المسير (٥/١١٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧)، وفتاوى ابن الصلاح (١/١٨٥)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/١٨، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٨)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٨٧)، والبحر المحيط (٦/١٣٩)، والإصابة (٢/٢٥٢_٢٥٥)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٥٤٧)، وروح المعاني (١٥/٤٦٢، ومحاسن التأويل (١١/٧٨)، وقد بين ابن تيمية ــ رحمه الله ــ وجه تلك النقول عن بعض العلماء والصالحين وأنهم رأوا الخضر، وذكر أن الذي رأوه إنما كان جنياً يلبّس على المسلمين وأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه رأى الخضر، ولو كان الخضر حياً على عهد النبي ﷺ لوجب عليه القدوم إليه والمجاهدة معه والإيمان به، لأن الله فرض على كل نبي إن أدرك محمداً ﷺ أن يؤمن به ويجاهد معه كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ الآيات. سورة آل عمران (٨١). انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/١٨، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) وقد مضى في النقل السابق عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما يبين حقيقة ذلك الاجتماع،وأنه إنما كان مع الجن.

(٣) والمؤلف – رحمه الله – ينصر مذهب القائلين بحياته وتعميره، وقد سبق بيان الرد على ذلك.

في هامش الأصل وم: والحديث الذي يروونه: «لو كان حياً لزارني» موضوع أ. هـ. انظر: كلام

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ ﴾ ثالث القصص التي [امتحنته](١) اليهود بها. و«ذو القرنين»(٢) هذا: كان نبياً، أو ولياً(٣)، وليس قاتل «دارا»(٤)؛ فإنه كافر فلسفي تلميذٌ لأَرِسطاطاليس(٥)(٦). [قيل](٧): كان في زمن إبراهيم عليه السلام(٨)، وإنما سمي

العلماء على وضعه في الأسرار المرفوعة ص(٢٨٧).

(١) في الأصل وق ون: امتحنه.

(٢) ذو القرنين: اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً فقيل: عبد الله، وقيل: مصعب، وقيل: إسكندر، وقيل: غير ذلك وهو ملك صالح ـ في الراجح ـ كان في زمان إبراهيم عليه السلام آمن به وطاف معه بالبيت، انظر: المعارف ص(٥٤)، أخبار مكة للأزرقي ص(٧٤)، وتاريخ الأمم والملوك (٥٧٥/١)، والكامل (١٨٦/١)، والبداية والنهاية (٥٣٧/٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٣٩٢/١)، ومعالم التنزيل (١٩٧/٥)، والكشاف (٦٠٩/٣)، وزاد المسير (١٢٩/٥)، والبداية والنهاية (٥٣٧/٢)، والأكثر على أنه ملك صالح وليس نبياً، انظر: الكوكب الساطع (٥٤٧/٢).

(٤) فإن الإسكندر بن فليبس المقدوني، وهذا قبل المسيح بثلاثمائة سنة، أما ذو القرنين فهو إسكندر الأول في زمان إبراهيم عليه السلام. انظر: المعارف ص(٦٥٣)، التفسير الكبير (١٦٥/٢١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦١/٤)، والبحر المحيط (١٥٠/٦)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٨٨/٥).

ودارا هو ابن دارا أحد ملوك الفرس ملك بعد أبيه دارا بن بهمن أربع عشرة سنة ثم أساء السيرة فيهم فكرهوه، وغزاه الاسكندر المقدوني فانتصر عليه وهلك دارا على يد جنده. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٧٢/١)، والكامل (٢٨١/١)، والبداية والنهاية (١٨٧/٣).

(٥) أرسطاطاليس: وقيل: أرسطو طاليس ـ تلميذ أفلاطون الفلسفي المشهور، إليه انتهت الفلسفة اليونانية، كان وزيراً ومعلما للأسكندر المقدوني، مات وله سبع وستون سنة. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٢١)، والبداية والنهاية (٥٤٢/٢)، ومعجم الفلاسفة ص(٥٢).

(٦) وكان أرسطاطاليس وزيره وقد تبعه إسكندر في مذهبه. انظر: التفسير الكبير (١٦٦/٢١، ١٦٩)، وفتوح الغيب (٤٥٢/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٨٨/٥)، والبداية والنهاية (٥٤٢/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٨) انظر: التعريف والإعلام ص(١٩٩)، وغرر التبيان ص(٣٢٥)، ورجحه، وقيل: بل بعد عيسى

بذي القرنين؛ لأنه ملك المشرق والمغرب(١)، وقيل: لأنه رأى في نومه [كأنه](٢) آخذ بقرني الشمس(٣)، وقيل: كان في رأسه شِبْه القرنين(٤)، وقيل: كان له ضفيرتان(٥)، وقيل: كان لتاجه قرنان(٦).

وسأل ابن الكواء(٧) علي بن أبي طالب ﵁، فقال(٨): ((كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، ضُرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله [ثم ضُرب](٩) على قرنه الأيسر، فسمي ذا القرنين وفيكم مثله))(١٠) يريد نفسه؛ فإنه ضُرب

﵇. انظر: المعارف ص(٥٤).

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والكشف والبيان ص(٣٩٣)، والبسيط (١/٣٩٤)، والكشاف (٣/٦٠٩)، وغرر التبيان ص(٣٢٤).

(٢) في ق ون: أنه.

(٣) انظر: المعارف ص(٥٤) ـ عن وهب ـ والكشف والبيان ل(٣٩٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٧١)، والكشف والبيان ل(٣٩٣)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (١/٣٩٤)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٨)، والكشاف (٣/٦١٠)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦١٠)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٧) ابن الكواء: عبد الله بن الكواء بن عمرو بن النعمان بن ظالم، من كبار الخوارج، كان ممن جادل علياً ﵁ في شأن التحكيم، ثم رجع عن مذهب الخوارج ولازم علياً ﵁. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٣٠٨)، وميزان الاعتدال (٤/١٦٥)، ولسان الميزان (٤/١٠٢).

(٨) أي: علي ﵁.

(٩) في ن: فضرب.

(١٠) أخرجه ابن إسحاق في سيرته برقم (٢٦١)، ص(١٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٤٩)، برقم (٣١٩٠٤)، (٣١٩٠٥)، وجامع البيان (٨/٢٧١)، وانظر: البسيط (١/٣١٤)، ومعالم

على[قرن رأسه](١) يوم الخندق(٢)، وضَرَبَ على قرنه الآخر ابن مُلْجِم(٣)- لعنه الله(٤)، أو أراد أنه يحب الله ويحبه، وهو الظاهر(٥)؛ لقوله ﷺ يوم خيبر «**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحبهما**»(٦)، ﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ من شأنه وحاله ﴿ ذِكْرًا ﴾ قرآناً(٧)، أو ما يذكر على وجه الزمان إلى آخر الدهر؛ لعدم اختلاله(٨)

التنزيل (١٩٨/٥).

(١) في ق ون: على رأسه.

(٢) الخندق: هي غزوة الأحزاب التي جمعت فيها قريش العرب وحاصرت المدينة سنة ٥ هـ، وسميت الخندق؛ لأن المسلمين حفروا فيها خندقاً حول المدينة. انظر: سيرة ابن هشام ص(٨٩٦).

(٣) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، أسلم وهاجر في خلافة عمر ﷺ شهد فتح مصر وسكنها زمناً ثم كان من شيعة علي ﷺ وشهد معه صفين، ثم خرج عليه مع الخوارج وتآمر على قتله، وقتله في الكوفة سنة ٤٠هـ، ثم قتله الحسن بن علي رضي الله عنهما بعده. انظر: طبقات ابن سعد (٢٣/٣)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٨٨/٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣)، وذكر الأزهري في تهذيب اللغة /قرن (٩٠/٩) تعليلاً آخر. وفي هامش الأصل: والأصح أن ضرب الخارجي علياً في موضع ضرب يوم الخندق من عمرو بن ود. أ. هـ. أي: كان القرن الذي ضربه عليه ابن ملجم هو الذي ضُرب عليه يوم الخندق.

(٥) أي: كما أن ذا القرنين أحب الله فأحبه الله، فكذلك علي ﷺ. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب علي ﷺ، برقم (٣٧٠٢).

(٧) انظر: البحر (١٥٠/٦).

(٨) انظر: المصدر السابق.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جعلناه متمكناً يتصرف فيها بلا مانع(١).

قيل: «ملك [بسيط](٢) الأرض مؤمنان؛ سليمان وذو القرنين، وكافران؛ نمرود والضحاك(٣)»(٤) ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ ما يتوصل به إلى مقصوده من علم وقدرة وسائر الآلات(٥) ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أراد سفر المغرب فاتبع طريقاً يوصل إليه.(٦) وقرأ الكوفيون وابن عامر «أَتْبَع» من الأفعال، معدى إلى

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) الضحاك بن قيس الحميري ذو الحيتين، وبعضهم يسميه بيوراسف، أو بيوراسب، وقيل: هو الضحاك بن الأهيوب، من ملوك العجم، وقيل: إنه ملك الدنيا ألف سنة. انظر: المحبر ص(٣٩٣)، والمعارف ص(٦٥٢)، والبداية والنهاية (٢/١٧٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٤٩)، برقم (٣١٩٠٧)، عن مجاهد، وفيه بختنصر بدل الضحاك، وكذا أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣) عن مجاهد.

وفي المحبر ص(٣٩٣): (وقال ابن الكلبي أيضاً: ملك الأرض أربعة نفر؛ برّان وفاجران؛ فالبرّان: سليمان بن داود عليهما السلام، وذو القرنين، والفاجران: نمروذ ... وبختنصر ... وقال هشام مرة أخرى: الفاجران نمرود والضحاك).

وفي هامش الأصل وم: وذكر في الكشاف بدل «الضحاك» «بختنصر» وليس بصحيح؛ لأن بختنصر كان عاملاً على بابل نيابة عن بيوراسب أ. هـ. وبيوراسب هو: الضحاك؛ كما سبق بيانه. انظر: المحبر (٣٩٣، ٣٩٤)، والمعارف ص(٦٥٢)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٣٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والبسيط (١/٣٩٦)، والكشاف (٣/٦١٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٩٦)، والكشاف (٣/٦١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢١). والمؤلف يفسّر الآية على قراءة نافع ومن وافقه «فاتّبع».

مفعوله(١)، كقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾(٢) أو أحد المفعولين محذوف، أي: أمْرُهُ، أو سبباً سبباً(٣)، والافتعال، أبلغ، مع عدم الحذف(٤).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾

ذات حمأة وهي: الطين الأسود(٥)، قال اليزيدي: (قرأ معاوية ﵁: عين حامية، فقال [له](٦) ابن عباس ﵁: حمئة، فقال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: كيف تقرأ؟ فقال: حمئة، فأرسل إلى كعب الأحبار(٧) كيف تجدها في التوراة، قال: تغرب في ثأط وهو

---

(١) وقرأ الباقون «فاتّبع» من الافتعال بالوصل والتشديد. انظر: السبعة ص(٣٩٧، ٣٩٨) ومعاني القراءات ص(٢٧٤)، والكشف (٧٢/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٢) سورة الصافات جزء آية (١٠). وهو على هذا متعد إلى مفعول واحد. انظر: الدر المصون (٥٤٠/٧).

(٣) أي: في قراءة القطع والتخفيف وجه آخر وهو أن « أتبع » متعد لمفعولين، الأول محذوف تقديره، إما: أمرَه، أو سبباً. أي: فأتبع أمرَه سبباً، أو أتبع سبباً سبباً آخر. انظر التبيان (٨٥٩/٢)، والدر المصون (٥٤٠/٧).

(٤) أي: قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بالوصل والتشديد؛ إذ الفعل معدى لمفعول واحد مذكور. انظر: جامع البيان (٢٧٢/٨) ـــ واختارها ـــ والكشف (٧٣/٢)، والدر المصون (٥٤١/٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٧٣/٨)، والبسيط (٣٩٦/١)، والكشاف (٦١١/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٧) كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، كان من يهود اليمن فأسلم وقدم على عمر ﵁، أُخذ عنه بعض أخبار الأمم السابقة، سكن حمص بالشام ومات بها سنة ٣٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٤٥/٧)، حلية الأولياء (٣٦٤/٥)، وتذكرة الحفاظ (٤٢/١).

الحمأة)[1]. وقد ألمّ به تُبّع[2] في شعره يصف ذا القرنين:

فـرأى مغـار الـشمس عنـد غروبهـا   في عـين ذي خُلُـب وثَـأطِ حَرْمَـدِ[3]

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «حامية» من حَمِي، كـ: رضي أي: في عين حـارة[4]، وعـن أبي ذر ﷺ: ((**كنت رديف رسول الله ﷺ عند غروب الشمس فقال: هل تدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنها / تغـرب في**

---

[1] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤١١/١)، بنحوه، والطبري في جامع البيان (٢٧٤/٨)، وعزاه في الدر المنثور (٤٥٢/٥)، إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

[2] تبّع: الأكبر، وهو تبّع بن الأقرن بن شمر يرعش، أشهر ملوك اليمن، وهو أول التبابعة، وقيل: آخرهم، غزا بلدانا كثيرة حتى وصل إلى الصين. يقال: إن مدة حكمة مائة وثلاث وستون سنة، وله شِعرٌ يروى، وخلفه بعده ابنه كليكرب. انظر: المعارف ص(٦٣٠).

[3] البيت من الكامل يمدح به تبع الأكبر جده الإسكندر «ذا القرنين» وقبله قوله:

قـد كـان ذو القـرنين جـدي مـسلماً   ملكـا تـدين لـه الملـوك وتـسجد

ويروى الشاهد: فرأى مغيب الشمس عند مآبها، ويروى: فأتى مغيب الشمس.

ومعنى: الخُلُب: الطين، وثَأْط: الحمأة المختلط بماء، والحَرْمد: الأسود. ونسب البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: العين /أدب (٤١٧/٨)، خلب (٢٧٠/٤) ــ ونسبه إلى تبّع ــ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، ولم ينسبه ــ وتهذيب اللغة /حرمد (٣٣٠/٥)، خلب (٤١٨/٧) ــ ونسبه مرة لأمية ومرة لتبّع ــ والبحر المحيط (١٥١/٦) ــ ونسبه إلى تبع ــ وكذا الدر المصون (٥٤١/٧)، وانظر: مشاهد الإنصاف ص(٣٣).

[4] وقرأ الباقون: «حمئة» انظر: السبعة ص(٣٩٨)، والكشف (٧٣/٢)، والتيسير (١١٨)، والنشر (٢٣٦/٢).

عين حامية.»(١).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما-: **«أن رسول الله ﷺ نظر إلى الشمس حين غابت، فقال: في نار الله الحامية، لولا ما يزيحها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض(٢)»** ولا تنافي؛ لإمكان؛ الوصفين(٣). ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ كفاراً، لباسهم جلود الوحش، وطعامهم ما لفظه البحر(٤) ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ نداؤه إن كان بلا واسطة - وهو الظاهر - فهو نبي، وإلا [فبالإلهام](٥) أو على لسان نبي(٦) ﴿إِمَّآ أَن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٤٥٩)، بنحوه، وصحح المحقق إسناده،وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، باب (١)، برقم (٤٠٠٢)، بلفظه، والحاكم في المستدرك (٢٤٤/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأصل الحديث في البخاري مختصراً برقم (٤٨٠٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٦٩٣٤)، وضعف المحقق إسناده لجهالة رجل فيه، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٧٥/٨)، به. وقال الهيثمي في المجمع (١٣١/٨): (رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات). وقال ابن كثير: (وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك. والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (٢١٩٠/٥).

(٣) أي: بين الحمئة والحامية، فيمكن أن توصف العين بالوصفين. انظر: جامع البيان (٢٧٥/٨)، والكشاف (٦١٢/٣)، والمحرر (٤٤٤/١٠)، والدر المصون (٥٤٢/٧).

(٤) أنوار التنزيل (٢١/٢)، بلفظه.

(٥) في الأصل وم: فبإلهام.

(٦) انظر: البسيط (٣٩٩/١)، ومعالم التنزيل (١٩٩/٥)، والمحرر (٤٤٤/١٠)، زاد المسير (١٣٠/٥)، وأنوار التنزيل (٢٢/٢).

تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ خيّره بين القتل والدعوة إلى الإسلام(١) ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ بالاستمرار على الكفر ﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ بالقتل ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ عذاب النار [الذي](٢) لم يعهد مثله(٣). ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ حسنات أعماله(٤)، أو الكلمة الحسنى، وهي كلمة الإيمان(٥). وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «جزاء» منصوباً منوناً(٦) [مؤكدا](٧) على المصدر، أو الحال من الفاعل أو المفعول(٨)، أو تمييزاً(٩). ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ ذا يسر وسهولة، لا مشقة

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٥)، والبسيط (١/٣٩٩)، والكشاف (٣/٦١٢).

(٢) في م: التي.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٩)، وجامع البيان (٨/٢٧٥)، والبسيط (١/٤٠١)، والكشاف (٣/٦١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٤٦).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٢)، وهذا المعنى والذي قبله على قراءة الجمهور: «جزاءُ» برفع «جزاء» من غير تنوين، أما على القراءة الأخرى فمعنى الحسنى: الجنة. انظر: الكشف (٢/٧٥)، والبسيط (١/٤٠١).

(٦) وقرأ الباقون برفع «جزاء» من غير تنوين. انظر: السبعة ص(٣٩٨،٣٩٩)، والكشف (٢/٧٤)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٧) ما بين المعكوفتين من: م، وق، ون.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٧٥)، والتبيان (٢/٨٦٠)، والدر المصون (٧/٥٤٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٨)، والتبيان (٢/٨٦٠)، والدر المصون

فيه(١)، ويجوز أن يكون التخيير بين القتل والأسر، واتخاذ الحُسْن: إبقاء أرواحهم(٢)، وعلى هذا جوابه من الأسلوب الحكيم؛ لأنه تعرّض للإيمان الذي خلا عنه التخيير(٣)، وعلى الوجهين راعى تقديم ما مِنَ الله على ما مِنْه(٤).

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ طريقاً موصلاً إلى المشرق(٥)، وفي [لفظة](٦) «ثم» إشارة إلى أنه إنما توجّه بعد تمهيد جانب [المغرب](٧) وضبطِ أحواله(٨).

(٧/٥٤٢).

(١) انظر: الكشاف (٣/٦١٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٦٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٥)، والكشاف (٣/٦١٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٤) أي: على كون التخيير بين القتل والدعوة أو القتل والأسر، فقدم في جانب الرحمة ما مِن الله ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ على ما منه: ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ تنبيهاً على أن ما منه تابع. وقدم في جانب العذاب ما منه: ﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ على ما من الله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ مراعاة للوجود والوقوع، وترقياً؛ ليكون أغيظ و «ما» في قول المؤلف ـ رحمه الله ـ «ما مِن الله ... ما مِنه» هي موصولة بمعنى الذي. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٥) انظر: البسيط (١/٤٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢).

(٦) من ص، وفي البقية: لفظ.

(٧) من: ق، وفي البقية: الغرب.

(٨) لاقتضائها الترتيب.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ ﴾ الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمورة الأرض⁽¹⁾ ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ قيل: أرضهم لا تُمسك البناء، لهم أسراب يدخلونها عند طلوع الشمس؛ فإنهم لا يقدرون على حرّها، فإذا ارتفعت خرجوا وترددوا في أمر المعاش⁽²⁾، رُوي «أن رجلين وصلا إليهم، وهم وراء الصين⁽³⁾، فإذا أحدهم يفرش إحدى الأذنين ويتغطى بالأخرى»⁽⁴⁾، وقيل: الستر: اللباس⁽⁵⁾. وقد شاهدنا نحن ببلاد مصر ما

---

(١) أنوار التنزيل (٢/٢٢)، بنصه.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٤١٢/١)، وجامع البيان (٢٧٦/٨)، عن قتادة والحسن، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٤٠٣/١)، والكشاف (٦١٢/٣)، وزاد المسير (١٣١/٥).

(٣) الصين: البلاد المعروفة بالمشرق، وأغلب أهلها من المغول، وسكانها اليوم خمس سكان العالم، ومساحتها خمس مساحة آسيا، وقد حكمها الشيوعيون في القرن الماضي وما زالوا وكان الإسلام قد دخلها في القرن الأول الهجري. انظر: الروض المعطار ص(٣٧٢)، والموسوعة العربية العالمية (٢٥٧/١٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٤٠٣/١)، ومعالم التنزيل (٢٠١/٥)، والكشاف (٦١٢/٣). قال ابن كثير في البداية والنهاية (٥٥٣/٢): (فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ...).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩١/٤)، ومعالم التنزيل (٢١١/٥).

يجلب من السودان(١)، لا لِبْس لهم أصلاً، بل [في](٢) طريق الحجاز خلق كثير(٣).

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أمْر ذي القرنين كما ذكر في القوة ورفعة الشأن(٤)، أو بلغ، مطلع الشمس كما بلغ مغربها(٥)، أو مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والضلال.(٦) ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ زيادة تعظيم لأمره على الأول، وأنه فوق ما وصف، له أسباب لا يحيط بها إلا علم اللطيف الخبير(٧)، وعلى الثاني، تعظيم للأسباب الموصلة له إلى ذلك المكان الشاسع الذي لم يصل إليه أحد

---

(١) السودان: هم سكان بلاد النوبة جنوب مصر وما حولها، وأشهر بلدانهم اليوم ما يسمى بالسودان، وهي أكبر بلدان أفريقيا مساحة، دخل الإسلام جزءاً منها حين فتح مصر ثم دخلت بقية أجزائها في الإسلام بعد ذلك. انظر: وصف أفريقيا ص(٥٣٣)، والموسوعة العربية العالمية (١٣/١٧٨-١٨٥).

(٢) من ص، وفي بقية النسخ: وفي.

(٣) لعل المؤلف ــ رحمه الله ــ رآهم واطلع على حالهم في سفره إلى الحج الذي سبقت الإشارة إليه.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٦١٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٩)، والبسيط (١/٤٠٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠١)، والكشاف (٣/٦١٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢).

(٧) أي: يترتب هذا على القول الأول في مرجع الإشارة في «كذلك» انظر: الكشاف (٣/٦١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

قبله.(١) وعلى الثالث [تتميم](٢) يؤكد أنه سَنّ بهم ما سَنّ بأولئك الذين عند مغرب الشمس.(٣)

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ طريقاً إلى صوب الشمال(٤)، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ وهما الجبلان اللذان بنى السد بينهما(٥). قيل: هما جبلا أرمينية وأذربيجان(٦)، وقيل: بمنقطع أرض الترك(٧) [ومن](٨) ورائهما يأجوج ومأجوج.

---

(١) أي: وعلى القول الثاني. انظر: معالم التنزيل (٢٠١/٥)، الكشاف (٦١٣/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) أي: وعلى القول الثالث. انظر: معالم التنزيل (٢٠١/٥)، الكشاف (٦١٣/٣)، وفتوح الغيب (٤٥٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢٢/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٧٨/٨)، والكشاف (٦١٣/٣)، وزاد المسير (١٣٢/٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٧٨/٨) ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ وزاد المسير (١٣٢/٥)، ومفحمات الأقران ص(١٤٣)، عن الضحاك. وإرْمينيّة: بكسر الهمز وفتح الياء الأخيرة وقد تشدد - وهي في الأصل جزء من بلاد الروم، ويسكنها جنس الأرمن، واليوم هي دولة استقلت عن الاتحاد السوفيتي ضمن دول جبال القوقاز. انظر: معجم البلدان (١٩١/١)، والروض المعطار ص(٢٦)، والموسوعة العربية العالمية (٥١٨/١).
وأذرَبيجان: ــ بسكون الذال وفتح الراء أو العكس ـ إقليم قوقازي، فتحه المسلمون في عهد عمر ﷺ، وقد استقلت كسابقتها عن الاتحاد السوفيتي، وغالب أهلها من المسلمين. انظر: معجم البلدان (١٥٥/١)، والروض المعطار ص(٢٠)، والموسوعة العربية العالمية (٤٠٤/١).

(٧) أي: مما يلي أرمينية. انظر: المحرر (٤٤٧/١٠) ــ وعزاه للمهدوي ــ وزاد المسير (١٣٢/٥)، عن وهب بن منبه.
والترك: قبائل كثيرة أصل بلادها في أواسط آسيا وإليها تنسب البلاد اليوم: تركستان، وتركمانستان: ومن تلك البلاد هاجر العثمانيون الأتراك إلى بلاد الأناضول وانتشر نسلهم فيها ونسبت إليهم. انظر: معجم البلدان (٢٧/٢)، والموسوعة العربية العالمية (٢٢٠/٦).

(٨) من ص، وفي سائر النسخ: من.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو [وحفص](١) [بفتح](٢) «السَّدَّين»، وهما لغتان(٣). وعن [أبي عبيد](٤): الضم لفعل الخالق، والفتح لفعل المخلوق(٥)، و يتقارضان، وبه استقام(٦). ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ لفرط جهلهم. وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف، أي: لا يكادون إفهام

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) في الأصل وص وم: بضم، والمثبت الصواب الموافق للمصادر.

(٣) وقرأ بالضم الباقون، انظر: السبعة ص(٣٩٩)، ومعاني القراءات ص(٢٧٥)، والكشف (٧٥/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٤) وكذا في جميع النسخ، وفي المصادر: أبي عبيدة، والقول منسوب إليه كما سيأتي، وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي، ولد سنة ١١٠، نُسب إلى مذهب الخوارج تارة وإلى القول بالقدر تارة أخرى، له مجاز القرآن وغيره، كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها. عُمّر طويلاً، ومات سنة ٢٠٩، أو ٢١٣هـ. انظر: نزهة الألباء ص(٩٥)، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣)، وإشارة التعيين ص(٣٥٠).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٤/١)، بنحوه، وانظر: تهذيب اللغة /سد (٢٧٦/١٢)، والبسيط (٤٠٥/١)، ونسب كذلك إلى عكرمة وابن الأنباري، انظر: جامع البيان (٢٧٨/٨)، والتفسير الكبير (١٧٠/٢١)، والبحر المحيط (١٥٣/٦).

(٦) في هامش الأصل وم وص: أي: بالتقارض استقام المعنى وإلا فالكل مخلوق لله سواء قرئ بالضم أو بالفتح أ. هـ.

ومعنى قوله: يتقارضان أي: يتناوبان ويتجازيان فيجزي أحدهما عن الآخر. انظر: اللسان/قرض (٢١٨/٧).

الغير؛ لغرابة لغتهم(١)، ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: في أرضنا. هما طائفتان عظيمتان وراء السد(٢). رُوي: «أنه لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف نفس»(٣) هما مِن ولد يافث بن نوح(٤). وقيل:

---

(١) أي «يُفقهون» وقراءة الباقين بفتحهما، انظر: السبعة ص(٣٩٩)، والكشف (٢/٧٥)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٢) انظر: البسيط (١/٤٠٦)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠٢)، والكشاف (٣/٦١٣).

(٣) جزء من حديث أخرجه الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً برقم (٢٣٩٦)، قال ابن كثير عنه: (حديث غريب جداً، وإسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة)، البداية والنهاية (٢/٥٥٤).

وأخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٢٨٤)، عن أبي سعيد مرفوعاً، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٧٧)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٥٩٣)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٣١)، وله شاهد آخر أخرجه النسائي في التفسير برقم (٣٥٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٠١)، وصححه ووافقه الذهبي، والأقوال ـ كما ترى ـ متضاربة في ما بين رفع ووقف، وتصحيح وتضعيف، ورمي بالوضع.

وقد خطأ ابنُ حجر ابنَ الجوزي في عده من الموضوعات وأشار إلى تصحيحه، ومال ابن كثير إلى وقفه على ابن عمرو.

انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٣١١)، والكافي الشاف ص(١٠٤)، واتحاف الجماعة (٣/١٦٠).

(٤) انظر: البسيط (١/٤٠٨)، عن مقاتل ـ والكشاف (٣/٦١٤)، وزاد المسير (٥/١٣٣)، ويافث هو: ولد نوح عليه السلام آمن هو وإخوانه سام، وحام، وركبوا الفلك مع أبيهم، ويقال: إن الروم والترك من ولده. انظر: المحبر ص(٣٨٣)، والمعارف ص(٢٦).

يأجوج من الترك، ومأجوج من الجَبَل أو الدَّيْلم(١). وقيل: يأجوج الذكران ومأجوج الإناث(٢)، وهما اسمان [أعجميان](٣)، كـ: هاروت وماروت(٤). وعن الأخفش: (أنهما عربيان، مَنْ هَمَزَ - وهو عاصم - جعل الألف [أصلاً](٥) فيأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول مأخوذ من: أجيج النار، ومن لم يهمز جعل الألف زائدة، فياجوج من: يججت وماجوج من: مججت)(٦)، وعدم الانصراف للعلمية

---

(١) انظر: البسيط (٤٠٨/١) — عن الضحاك — ومعالم التنزيل (٢٠٢/٥)، والكشاف (٦١٤/٣)، وزاد المسير (١٣٣/٥)، والتفسير الكبير (١٧٠/٢١).

والدَّيلم: بلاد ناحية أرض فارس، ينسب إليها: ديلمي، ولسكانها لغة يختصون بها دون الفارسية، وبعضهم ينسب إلى العرب فهم من ولد ضبة بن أد بن طابخة. انظر: المعارف ص(٧٤)، الأنساب (٢٦٥/٣)، ومعجم البلدان (٦١٥/٢)، والروض المعطار ص(٢٥٥).

(٢) لم أجد مصدر هذا القول.

(٣) في الأصل وص وم: عجميان.

(٤) انظر: البسيط(٤٠٧/١)، وهاروت وماروت: مَلَكان، ومن زعم أنهما عربيان فهما مشتقان من المَرْت: الكَسْر، والهَرَت: الشق. انظر: تاج العروس هرت، مرت (١٣٤،١٥٨/٣).

(٥) في ن: أصلية.

(٦) معاني القرآن للأخفش (٤٣٣/٢)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، تاج العروس /هرت، ومرت (١٣٤،١٥٨/٣)، وجامع البيان (٢٧٩/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والحجة (١٧٣/٥)، والبسيط (٤٠٧/١).

وقراءة عاصم بالهمز، والباقون بدونه. انظر: السبعة ص(٣٩٩)، والكشف (٩٤/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٣٠٦/١).

والتأنيث(١). ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ يحجر بيننا، وقرأ حمزة والكسائي «خراجاً»(٢)، والخَرْج والخراج واحد، كالنوْل، والنوَال والحصْد والحصاد(٣). وقيل: الخرْج: الجعل، والخراج: ما يُضرب على الأرض(٤). وقيل: الخرج مصدر، والخراج: اسم(٥)، وقيل: الخرْج: ما تبرعت به، والخراج: ما لَزِمك(٦)، وقيل: الخراج أعم؛ بناء على أن زيادة [البناء](٧)؛ لزيادة المعنى(٨)، هذا وكلٌّ منهما يستعمل في موضع الآخر.(٩)

---

(١) فمن عدهما عربيان منعهما للعلمية والتأنيث فهما بمعنى القبيلة، ومن عدهما أعجميان، منعهما للعلمية والعجمة. انظر: مجاز القرآن (٤١٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والكشف (٧٧/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٩/٢)، والتبيان (٨٦١/٢)، والدر المصون (٥٤٦/٧، ٥٤٧).

(٢) وقرأ الباقون «خرجاً» انظر: السبعة ص(٤٠٠)، والكشف (٧٧/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /خرج (٤٨/٧)، والبسيط (٤١٠/١)، وزاد المسير (١٣٤/٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والبسيط (٤٠١/١)، ومعناه. الخرج: مرة واحدة، والخراج مرات متكررة.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والبسيط (٤١٠/١)، وهذا القول بمعنى السابق.

(٦) انظر: زاد المسير (١٣٤/٥)، وعزاه لأبي عمرو البصري، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، ون.

(٨) انظر: البسيط (٤١٠/١)، وعزاه لابن الأعرابي وثعلب، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤)، والبحر المحيط (١٥٤/٦).

(٩) إذا افترقا. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ما جعلني فيه مكيناً، من المال واليَسار خير مما تبذلون لي(١). وقرأ ابن كثير «مكنني» بالإظهار؛ اعتباراً للأصل(٢)؛ لأن نون الوقاية كلمة مستقلة(٣)، وعليه رسم المصحف المكي، وعلى الإدغام سائر الرسوم(٤) ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ من الصُّنَّاع والآلات(٥) ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً موثقاً(٦) من قولهم: ثوب مُرَدَّمٌ، أي: رِقَاع فوق رِقاع(٧)، وأرْدَمَت الحُمَّى: دامت(٨).

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قِطَع الحديد، واحدها: زُبْرَة، وهي: القطعة

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١١)، والبسيط (١/٤١١)، والكشاف (٣/٦١٥).

(٢) والباقون بإدغام النونين. انظر: السبعة ص(٤٠٠)، والكشف (٢/٧٨)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (١/٢٣٨).

(٣) ونون الوقاية تسمى نون العماد، وتلحق الفعل واسم الفعل والحرف، قبل ياء المتكلم. انظر: المغني ص(٣٣٤).

(٤) انظر: الكشف (٢/٧٨)، والبديع في رسم مصاحف عثمان ص(١٧٨)، والمقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص(١٠٤)، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصاحف ص(١٠٥)، والنشر (١/٢٣٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦١٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٢٨٥)، معاني القرآن للزجاج (٣/٣١١)، والبسيط (١/٤١٢).

(٨) انظر: المفردات /ردم ص(١٩٣)، والقاموس /ردم ص(١١١٢).

الكبيرة(١) من الزِّبِر وهو: القوي الشديد(٢)/ وهذا لا ينافي رد الخراج؛ لأن الإيتاء بمعنى[المناولة](٣)(٤)، أو بمعنى: الإتيان كقوله: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾(٥)، دل عليه قراءة أبي بكر(٦) «ائتوني» بهمزة الوصل(٧). ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ بين رأسي [الجبلين](٨)(٩)صَدَفُ الشيء: أعلاه، ولا يقال إلا إذا قابله مِثْله [كالزوج](١٠)(١١)وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بضم الصاد والدال، وأبو

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٤/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، وجامع البيان (٢٨٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٣/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /زبر (١٩٨/١٣)، والقاموس /زبر ص(٣٩٨).

(٣) في الأصل: المبادلة، والمثبت الموافق للمصادر.

(٤) انظر: البسيط (٤١٣/١)، وأنوار التنزيل (٢٣/٢). والمعنى: أنه لا تنافي بين ردّه لما بذلوه من الخراج وطلبه منهم إعطاءه زبر الحديد؛ لأن ما طلبه منهم هو مجرد المناولة.

(٥) آية رقم (٦٢)، من السورة نفسها.

(٦) أي: شعبة. انظر: السبعة ص(٤٠١)، والكشف (٧٩/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والموضح (٨٠٢/٢).

(٧) ومعناها: جيئوني. انظر: البسيط (٤١٣/١)، والموضح (٨٠٢/٢).

(٨) في ص وق ون: الجبل.

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٤/١)، وجامع البيان (٢٨٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٤/١).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(١١) انظر: تهذيب اللغة /صدف (١٤٦/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

بكر بضم الصاد وإسكان الدال [والباقون بفتحهما](١)(٢)، والفتح لغة الحجاز الأفصح(٣). ﴿ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ في الأكوار والحديد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ كالنار.(٤) ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ نحاساً مذاباً(٥)، سُمّي به؛ لأنه يقطر(٦). [وقد](٧) حذف مفعوله الأول؛ لدلالة الثاني عليه، ولم يعكس، وإلا لأضمر في الثاني، على ما هو المختار(٨). وقرأ حمزة بهمزة الوصل، ولأبي بكر

---

(١) ما بين المعكوفتين من: م.

(٢) انظر: السبعة ص(٤٠١)، ومعاني القراءات ص(٢٧٧)، والكشف (٧٩/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٣) واختارها ابن جرير كذلك. انظر: جامع البيان (٢٨٦/٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١١/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٨٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٥/١).

(٦) انظر: البسيط (٤١٦/١)، والقاموس /قطر (٣٦٤)، وخالف في ذلك ابن فارس في معجم مقاييس اللغة /قطر ص(٨٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٨) والتقدير: آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً، فحذف «قطراً» الأولى وهي مفعول آتوني؛ لدلالة «قطراً» الثانية، وهو مفعول أفرغ. وهذا هو مذهب البصريين في مسألة التنازع المشهورة عند النحاة. ولو أنه رجح مذهب الكوفيين فأعمل الأول وهو «آتوني» للزم الإضمار الثاني: أفرغه، حتى لا يقع اللبس.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٧٤/٢)، والبسيط (٤١٦/١)، والكشاف (٦١٦/٣)، وكشف المشكلات (٧٧٦/٢)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٨٣/١)، والتبيان (٨٦٢/٢)، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص(٢٥٣)، والدر المصون (٥٤٩/٧)، والمساعد على شرح التسهيل (٤٤٩/١).

وجهان(١).

قيل: حَفَر الأساس حتى بلغ الماء، وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب، والبنيان من زُبَر الحديد، بينهما الحَطَب والفَحْم، حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاه، ثم وضَع [المنافيخ](٢) حتى إذا صارت كالنار صبَّ النحاس المذاب على الحديد، فاختلط والتصق بعضه ببعض، فصار جبلا صلْداً لا يقدرون عليه(٣). قيل: [بُعْد](٤) ما بين السدين مائة فرسخ(٥).

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ لغاية علوّه(٦) ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ لغاية صلابته وَثَخَانته(٧). وقرأ حمزة: «فما اسطاعوا» بالإدغام، أصله: استطاعوا

---

(١) في آتوني الثانية، والباقون بالقطع مع المد، انظر: السبعة ص(٤٠١)، والكشف (٧٩/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٢) في ص: المنافخ.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٤/٤)، والكشف والبيان ل(٣٩٤)، والكشاف (٦١٥/٣)، وزاد المسير (١٣٥/٥)، وأنوار التنزيل (٢٣/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) انظر: الكشاف (٦١٥/٣). والفرسخ: وحدة قياس للطول. وهي كلمة فارسية معربة، وهو يعادل (٤,٧ كم) أو اثني عشر ألف ذراع. ويختلف الفرسخ البحري عن البري. انظر: القاموس /فرسخ ص(٢٥٧)، والموسوعة العربية العالمية (٢٩٣/١٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٥/٤)، والبسيط (٤٢٣/١)، والكشاف (٦١٦/٣).

(٧) يقال: ثَخُن: ثُخُونة وثخانة: صلابة وغلظة. انظر: القاموس /ثخن ص(١١٨٤).

مع التقاء الساكنين؛ إجراء للوصل مجرى الوقف؛ روماً للخفة(١) ﴿ قَالَ هَٰذَا ﴾ الردم ﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ عليكم، ليس لي عليكم منّة(٢) ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى ﴾ وقت خروج يأجوج ومأجوج(٣) ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ مَدْكُوكاً(٤)، من دَكَكْت الشيء: كَسَرْته وساويته بالأرض(٥). [و](٦) قرأ الكوفيون: «دكاء» فعلاء(٧)، أي: أرضاً مستوية(٨)، وعن الفراء: (هما مصدران كالبأس والبأساء)(٩). ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ ثابتاً لا محالة.

---

(١) أي: بتشديد الطاء، على الافتعال، فأدغم التاء في الطاء وقرأ الباقون بتخفيف الطاء. انظر: السبعة ص(٤٠١)، ومعاني القراءات (٢٧٨)، والكشف (٢/٨١)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢/٢٣٧). ووجه قراءة حمزة: أن الأصل: استطاعوا، فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين الساكنين وصلاً ... انظر: الموضح (٢/٨٠٤)، والنشر (٢/٢٣٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٢)، والبسيط (١/٤٢٣)، والكشاف (٣/٦١٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٢)، والبسيط (١/٤٢٤)، وزاد المسير (٥/١٣٦).

(٤) المؤلف ـ رحمه الله ـ نفسر هنا قراءة «دكاً» لنافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو. وقد سبقت الإشارة إلى الالتزام بكتابة الآيات وفق رواية حفص من الرسم العثماني.

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٨٨)، والكشاف (٣/٦١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٧) وقرأ الباقون «دكاً». انظر: السبعة ص(٤٠٢)، والكشاف (٢/٨١)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢/٢٠٤).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٢٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٢)، والكشاف (٣/٦١٦).

(٩) لم أجده في معانيه ولا منسوباً إليه.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ أي: وقت مجيء الوعد، جعلنا يأجوج ومأجوج يموجون مختلطين(١)، من ماج البحر: اضطرب.(٢)، و عن ابن عباس- رضي الله عنهما -: (ماج الإنس والجن(٣)). يؤيده ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ للحساب والجزاء(٤). ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ يشاهدونها(٥) ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾(٦).

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ أي: عن النظر في الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس؛ ليؤديهم إلى ذكري بكل جميل(٧)، أو الذكر هو: القرآن(٨)، والأعين: البصائر(٩)، والغطاء: التغافل والإعراض عن التأمل

---

(١) انظر: البسيط (٤٢٥/١)، ومعالم التنزيل (٢٠٩/٥)، والكشاف (٦١٦/٣)، وزاد المسير (١٣٦/٥).

(٢) انظر: الصحاح/موج (٣٤٢/١)، ومعجم مقاييس اللغة/موج (٩٦٩).

(٣) عزاه في الدر المنثور (٤٦٣/٥)، لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: جامع البيان (٢٨٩/٨)، والكشف والبيان ل(٣٩٤)، زاد المسير (١٣٧/٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، وأنوار التنزيل (٢٤/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٣/٣)، والكشاف (٦١٧/٣).

(٦) سورة النازعات آية (٣٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، والبسيط (٤٢٦/١)، والكشاف (٦١٧/٣)، وأنوار التنزيل (٢٤/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٩) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، وزاد المسير (١٣٧/٥)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

[فيه](١)(٢). ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ كناية عن غاية الإعراض(٣)، أبلغ من قوله: صُمّ؛ لأن الأصم إذا صِيح به يسمع، وهؤلاء سُلب [عنهم الاقتدار](٤)(٥).

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ﴾ عطف على «كانت»(٦) والمعنى: بعد ذلك التعامي والتصامّ، يعتقدون أن ولاية الملائكة وعيسى ﵇ نافعة لهم(٧). وضع المُظهر موضع المُضمر؛ دلالة على أن منشأ ذلك الحسبان هو الكفر(٨). وقد نسب إلى أبي بكر، وهي قراءة علي ؓ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بسكون السين(٩)، والمعنى: أفكافيهم ذلك عُدَّة لهم من دون

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦١٧).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) في ص: منهم الاقتداء.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦١٧)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٨) أي: عبر بالظاهر «الذين كفروا» بدل الضمير. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٩) ورفع الباء، وقد عزاها الطبري إلى علي ؓ، وعكرمة ومجاهد. وزاد ابن خالويه، وابن جني ابن عباس وابن يعمر والحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن كثير بخلاف، وغيرهم، وزاد الرازي أبا

سائر العقائد(١)، وعلى هذا «أنْ» مع ما في حيّزه فاعل النعت(٢) ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلاً ﴾ [طعام يهيأ](٣) للضيف إذا نزل(٤)، تهكم، وإشارة إلى أن بَعْدَهُ عذاب يُسْتَحْقَر هذا دونه(٥). وعن الزجاج: (هو المنـزل والمأوي(٦)).

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلاً ﴾ تمييز(٧)، جَمَع؛ للدلالة على الأنـواع، وأن كلّ نوع كاف لزيادة خسرانهم(٨). وقد روى البخاري عن مُصعب بن الزبير(٩)

بكر، يعني به شعبة. انظر: جامع البيـان (٢٩٢/٨)، والقـراءات الـشاذة ص(٨٢)، ص(٨٥)، والمحتسب (٣٤/٢)، والتفسير الكبير (١٧٤/٢١)، وإعراب القراءات الشواذ (٣٦/٢).

(١) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، وإعراب القراءات الشواذ (٣٦/٢)، والكشف علـى الكـشاف ل (٣١٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٢).

(٣) في ص: مهيأ.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٨/٤)، والبـسيط (٤٢٩/١)، والكشاف (٦١٧/٣)، وزاد المسير (١٣٨/٥).

(٥) انظر: أنوار التنـزيل (٢٤/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤/٣)، بنحوه. وانظر: زاد المسير ص(١٣٨/٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٤/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٧٦/٢)، ومـشكل إعـراب القرآن (٤٩/٢)، وأنوار التنـزيل (٢٤/٢)، والدر المصون (٥٥٣/٧).

(٨) انظر: أنوار التنـزيل (٢٤/٢)، والدر المصون (٥٥٣/٧).

(٩) في هامش م: الظاهر أنه مصعب بن سعد بن أبي وقاص، كذا قاله المصنف في شرحه للبخـاري، وكذا قاله الكرماني في شرحه للبخاري أيضاً أ. هـ. وفي الكوثر الجاري شرح البخاري للمؤلف

قال: «سألت أبي عنهم: أهم الحروريّة؟ قال: لا هم اليهود والنصارى(١)».

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ضاع وبطل(٢)، خبر مبتدأ

نفسه: هو ابن سعد ابن أبي وقاص ...) ل(٤٦٨).

قلت: وهو الصواب لاما أثبته هنا.وانظر: فتح الباري (٥٤٣/٨)، وقد صرح به في جامع البيان(٢٩٣/٨).

ومصعب بن سعد هو: ابن أبي وقاص الزهري القرشي، أبو زرارة من التابعين، ذكره ابن حبان في الثقات، كان كثير الحديث. مات سنة ١٠٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (١٦٩/٥)، والثقات لابن حبان (٤١١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٨/٥).

ومصعب بن الزبير هو: ابن العوام الأسدي القرشي، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله، كان فارساً شجاعاً، ولي العراق لأخيه عبد الله، ثم قاتله عبد الملك بن مروان فقتل سنة ٧٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (١٨٢/٥)، سير أعلام النبلاء (١٥٩/٥).

(١) الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٨).

والحرورية هم: قوم من الخوارج، نسبوا إلى حَرُوراء قرية خارج الكوفة نزل بها الخوارج الذين خرجوا على علي ﷺ، أو خرجوا منها. انظر: الفرق بين الفرق ص(٨٠)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣٥٩/١).

وفي هامش الأصل: الحرورية، من الخوارج نسبة إلى حرورى قرية من أعمال الكوفة، كان أول اجتماعهم بها. أ. هـ.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٢١٠/٥)، والكشاف (٦١٧/٣).

محذوف؛ لأنه جواب سؤال(١)، أو نعت «للأخسرين» والجواب «أولئك»(٢) ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ بإتعاب أنفسهم في أنواع العبادات مع فوات شرائطها(٣).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ بالقرآن وما فيه من دلائل التوحيد والنبوّة(٤) [كلام](٥) مستأنف، جار مجرى التعليل(٦) ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ لعدم اعتقادهم بالبعث ﴿فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ سقطت ولم يعتد بها ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا﴾ ميزاناً لعملهم؛ إذ ليس لسيئاتهم مقابل، بخلاف الموحّد(٧). وعن ابن عمرو - رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: «**يؤتى برجل من أمتي فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مثل مَدّ بصره، ثم يقول الله: هل ظلمك الحفظة؟**

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٧٦)، والبسيط (١/٤٣٠)، والكشاف (٣/٦١٨)، والدر المصون (٧/٥٥٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٧٦)، والكشاف (٣/٦١٨)، والدر المصون (٧/٥٥٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٩٥).

(٤) انظر: البسيط (١/٤٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، وص، وق.

(٦) انظر: نظم الدرر (١٢/١٤٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦١٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٧٥).

فيقول: لا يارب. [فيقول: هل لك عذر؟ فيقول:لا يا رب](١)**، فيقول: إن لك عندنا أمانة، فيخرج له بطاقة [فيها أشهد أن لا إله إلا الله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة]**(٢) **مع هذه السجلات، فيوضع السجلات في كفة [والبطاقة في كفة]**(٣)**فطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء»**(٤). أو هو كناية عن الازدراء بهم، يقال: ليس لفلان عند الملك وزن، أي: مقدار(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنه ليأتي الرجل العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، فاقرؤا إن شئتم: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾**(٦)».

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(٣) وما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، وق، ون.

وفي هامش الأصل: البطاقة: رُقْعة صغيرة، سميت بذلك؛ لأنها تُشَدّ بطاقة من الخيط، وأهل مصر تستعملها كثيراً. أ.هـ. وانظر: القاموس /بطق (٨٦٨).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله / برقم (٢٦٣٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (٢١٢٧).

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم (٤٣٠٠).

(٥) انظر: البسيط (٤٣٢/١)، وتلخيص البيان ص(١٥١)، والكشاف (٦١٨/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٩).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر ذلك ﴿ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ ﴾ مبتدأ وخبر(١)، أو «ذلك» مبتدأ و« جزاؤهم / خبره(٢)، و﴿ جَهَنَّمُ ﴾ عطف بيان(٣)، أو ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مبتدأ، والجملة خبر، والعائد محذوف، أي: به، أو له(٤) ﴿ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ مهزواً بهم(٥).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ هو أوسط الجنة، روى مسلم والبخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سألتم الله الجنة، فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، ومنه تتفجر أنهار الجنة.**»(٦) وهو

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٥).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٧٨)، وفتوح الغيب (١/٤٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٦١٨)، وفتوح الغيب (١/٤٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦).

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦)، وذكر في إعرابها أوجهاً أخرى.

(٥) انظر: البسيط (١/٤٣٥)، وزاد المسير (٥/١٣٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهد في سبيل الله، برقم (٢٧٩٠)، بنحوه. وليس عند مسلم.

ومعنى: أوسط الجنة: أعدلها، وأفضلها، وأوسعها. انظر: جامع البيان (٨/٢٩٦)، وفتح الباري (٦/١٥).

[كلمة](1) رومية(2). ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة(3) ﴿ لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾؛ لانقطاع الأماني، فلا مطلب بعده(4).

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾ المداد: اسم لكل ما يُمدّ به(5)، والمراد هنا: ما يُمدّ به الدَّوَاة(6). ﴿ لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ ﴾ جنس البحر، بحيث لم يبق منه شيء(7)، ﴿ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي ﴾ لا تنفد أبداً، لا أن هناك نفاداً محققاً أو مقدراً، على مَا يُتوهم من معنى القَبْلِية(8)، وإنما عدل إليه في المنَـزَّل؛ للمزاوجة(9)،

---

(1) في الأصل وص وس: حكمة.

(2) انظر: جامع البيان (٢٩٦/٨)، عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، والبسيط (٤٣٦/١)، والمعرّب ص(٤٧٠).

وقيل: بالقبطية، وقيل: بالسريانية. انظر: فتح الباري (١٦/٨).

وقيل: بل هو عربي أصيل. انظر: المعرّب ص(٤٧٠)، وقصد السبيل (٣٣٠/٢).

(3) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، وكشف المشكلات (٧٧٩/٢)، وأنوار التنزيل (٢٥/٢).

(4) انظر: الكشاف (٦١٨/٣).

(5) انظر: تهذيب اللغة /مدد (٨٤/١٤)، ومعجم مقاييس اللغة /مد، ص(٩٦٣)، واللسان / مدد (٣٩٨/٣).

(6) انظر: البسيط (٤٣٩/١)، والكشاف (٦١٨/٣)، واللسان /مدد (٣٩٨/٣).

(7) انظر: الكشاف (٦١٨/٣)، وأنوار التنـزيل (٢٥/٢).

(8) انظر: التفسير الكبير (١٧٧/٢١)، وأنوار التنـزيل (٢٥/٢)، وفتوح الغيب (٤٦٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(9) وتسمى: الازدواج، والتزاوج، وسبق الكلام عنها.

وأن ما لا ينفد عند العقول العاميّة ينفد دون نفادها(١)، وقرأ حمزة والكسائي: «ينفد» بالتذكير(٢)، والتأنيث هو المختار لعدم الفصل(٣). ﴿وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ عوناً، إذ لا نسبة للمتناهي إلى غيره(٤).

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا أفوقكم إلا بذلك، دفع لطعنهم، لما أبطأ في جواب السؤال الذي هو سبب نزول السورة(٥)[انتظم آخر السورة مع أولها؛ لأن البدء كان بإنزال الكتاب](٦)(٧).

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ رؤيته(٨)، أو ثواب الطاعة عند العرض(٩). ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [لا](١٠)

---

(١) الكشف على الكشاف ل(٣١٥)، بنصه.

(٢) أي: بالياء، والباقون بالتاء «تنفد». انظر: السبعة ص(٤٠٢)، والكشف (٢/٨٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢/٢٣٧).

(٣) انظر: معاني القراءات ص(٢٧٩)، والكشف (٢/٨٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥).

(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/١٥٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٥)، وفتوح الغيب (١/٤٦٧).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٢٩٩).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

يرائي بعمله(١). روى البخاري وابن ماجه(٢)، وأحمد بن حنبل(٣): أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا جمع الله الناس يوم القيامة نادى منادٍ: من كان أشرك في عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء»**.(٤)

وأما إذا حمده الناس من غير رياء فلا عليه؛ لما روى [مسلم](٥) عن أبي ذر رضي الله عنه **«قيل: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعمل الخير ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»**(٦).

تمت والحمد لله، كِفاء أفضاله، والصلاة على محمد وصحبه [وآله](٧) ما لَمع

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٩٩/٨)، والبسيط (٤٣٣/١).

(٢) ابن ماجه: محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني المفسر المحدث، صاحب السنن، والتفسير والتاريخ، رحل في طلب العلم إلى الشام ومصر والحجاز. توفي سنة ٢٧٥هـ. وقيل ٢٧٣هـ.
انظر: التدوين في أخبار قزوين (٤٩/٢)، وطبقات علماء الحديث (٣٤١/٢)، وتهذيب التهذيب (٧٣٧/٣).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل: الشيباني، أحد الأئمة الأعلام، كان إماماً في كل علم، نصر الله به الإسلام، يوم المحنة، له المسند، وفضائل الصحابة، والزهد، وغيرها. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٤/٩).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٣١٥٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، برقم (٤٢٠٣)، وبنحوه أخرجه الإمام أحمد، برقم (٧٩٩٩) وأصله في مسلم، وليس في البخاري

(٥) ما بين المعكوفتين من ص وم.

(٦) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأدب والبر، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى لا تضره، برقم (٦٦٦٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

القَاعُ(١)[بسرابه](٢)وآله(٣)[وسلم تسليماً كثيراً](٤) .

---

(١) القاع: الأرض السهلة المطمئنة. انظر: القاموس / قاع ص(٧٥٧).

(٢) من: ن، وفي بقية النسخ: سرابه.

(٣) الكشف على الكشاف ل(٣١٥). بنصه.

والآل: السراب، أو السراب في أول النهار. انظر: القاموس /أول ص(٩٦٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

تفسير
سورة مريم

سورة «مريم»

مكية(١) [إلا آية السجدة](٢)(٣)، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.(٤)(٥)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اسم السورة(٦)، أو حروف التهجي(٧)؛ إيقاظاً وتفريعاً.(٨)

وأمال ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي «يا» من هذه الحروف،

---

(١) انظر: فنون الأفنان ص(١٦٩)، والبرهان (١٩٣/١)، والإتقان (٣١/١)، وقد حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي في زاد المسير (١٤٣/٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١١)، وراجع ص٣٠٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، وق.

(٣) وآية السجدة هي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم .... ﴾ رقم (٥٨)، وقد عزا ابن الجوزي هذا القول لمقاتل. انظر: زاد المسير (١٤٣/٥)، والإتقان (١٤٧/١).

(٤) في العد الكوفي والشامي والمدني الأول، وعند عطاء (٩٨)، وفي العد المكي والمدني الأخير (٩٩)، انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٨٢)، وفنون الأفنان ص(١٢٣)، والإتقان (٢١٤/١).

(٥) المقدمة السابقة غير واضحة في: م، وص.

(٦) انظر: البسيط (٤٥٠/٢)، ومعالم التنزيل (٢١٧/٥)، وزاد المسير (١٤٤/٥)، عن الحسن ومجاهد.

(٧) انظر: جامع البيان (١٢٤/١ـ١٢٦)، وأنوار التنزيل (١٤/١)، والبحر المحيط (١٥٦/١).

(٨) أي: تنبيهاً وانتقالاً إلى موضوع آخر، انظر: أنوار التنزيل (١٤/١)، والبحر المحيط (١٥٦/١).

والسوسي(١) في وجه(٢)، وأمال أبو عمرو وأبو بكر والكسائي «ها»(٣)، وأمال نافع ألف «ها» و«يا»، إمالة [مقلّلة](٤)(٥)؛ لأن هذه الحروف أسماء، وأصل ألفها الياء بدليل الانقلاب في التثنية.(٦)

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: فيما يتلى

---

(١) السوسي: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الرستبي، أبو شعيب السوسي، أحد الرواة عن أبي عمرو، قرأ القرآن على اليزيدي وحفص، وثّقه النسائي وابن حبان وغيرهما، وأخذ عنه القراءة عدد، توفي سنة ٢٦١هـ بالرقة.

انظر: تهذيب الكمال (٥١/١٣)، معرفة القراء الكبار (١٩٣/١)، وغاية النهاية (٣٣٣/١).

(٢) وفتح أبو عمرو وابن كثير و حفص الياء. انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧/١)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢، ٥٣).

(٣) وفتح الهاء كل من ابن كثير وحمزة وابن عامر وحفص، انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧/١)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢).

(٤) في ص: تقلله.

(٥) انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢). والإمالة: أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة، أو ينحى بالألف نحو الياء. انظر: التعريفات للجرجاني (٣٨)، والتوقيف ص(٩٠)، والتقليل: أن يؤتى بالحرف بين الفتح، وبين الإمالة الشديدة، وتسمى كذلك الإمالة الصغرى. انظر: البيان في علم التجويد ص(٧٢).

(٦) انظر: الكتاب (٣٤/٢)، (٢٦٧/٢)، والحجة (١٨٥/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (١٨٦/١)، والبسيط (٤٤٨/٢)، (٣٤/٢).

عليك(١)، أو خبر ما قبله، إن جُعِل اسم السورة(٢) ﴿ عَبۡدَهُۥ ﴾ مفعول الرحمة(٣)، أو الذكر، على أن الرحمة فاعل على الاتساع(٤)، [مثل](٥) ذكَّرني جود زيد.(٦) ﴿ زَكَرِيَّآ ﴾ بدل، أو عطف بيان(٧)، قرأ حمزة والكسائي وحفص بحذف الهمز مقصوراً، وهي لغة.(٨)

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٨) ــ ورجحه ــ ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٨) ــ ورده ــ ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٥)، واستبعده.

(٣) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٠)، والبيان (٢/١١٩)، والتبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٦)، ومعنى الاتساع: التجوّز في النسبة، انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٤٦).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٠)، والبيان (٢/١١٩)، والتبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٨) وقرأ الباقون بالمد «زكرياء» انظر: السبعة ص(٢٠٥)، والكشف (١/٣٤١)، والتيسير ص(٧٣)، والنشر (٢/١٨٠).

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾؛ لأن الخَفَاء والجهر عند الله سِيَّان(١)؛ ولأنه يُشعر بالضعف المناسب للإجابة؛ ولأنه أدخل في الإخلاص(٢)؛ أو لئلا يُلام على طلب الولد في إبَّان الكِبَر(٣)؛ أو لأنه خاف من مواليه الذين خافهم من ورائه، فأَسَرّه.(٤)

فإن قلتَ: النداء: رفع الصوت، فكيف يستقيم فيه الإخفاء؟ قلتُ: النداء ـ [ممدوداً](٥)ـ: مطلق الصوت، والذي هو مقيد برفعه مقصور.(٦)

قيل: نادى وسنه خمس وستون [سنة](٧)(٨)وقيل:[خمس وسبعون](٩)(١٠)،

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٨١).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٦)، والكشاف (٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٨١).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٤)، والبسيط (٢/٤٥٣) ــ عن الكلبي ومقاتل بن سليمان ــ والكشاف (٤/٥)، وزاد المسير (٥/١٤٥).

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٥٢)، عن الكلبي، وانظر: الكشاف (٤/٥)، وزاد المسير (٥/١٤٥).

(٥) في ن: مصدر ذا.

(٦) انظر: فتوح الغيب (١/٤٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(٧) ما بين المعكوفتين من: م.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والكشاف (٤/٥)، والبحر المحيط (٦/١٦٤).

(٩) انظر ما بين المعكوفتين ساقطة من ن و ق.

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والكشاف (٤/٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٤).

وقيل: خمس وثمانون.(١)

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ خصّه بالذكر؛ لأنه عمود البدن، وأشد ما [يُركّب](٢) منه الجسد(٣)، فإذا وَهَن كان سائر أجزائه [أَوْهَن](٤)، وأفرده؛ لأن الغرض أن هذا الجنس - مع صلابته وشدته - تطرق إليه الوهن، ولو جَمَعه لكان المعنى أن الوهن قد أصاب كل فرد منه لا بعضاً، وليس هو بصدد بيان ذلك(٥)، لا أنه قصد الاستغراق، وهو في المفرد أشمل، فإنه مع كونه ليس بغَرَض، غير مُسَلّم في المعرّف.(٦)

﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ شبّه انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار في الحطب، والجامع الفشوّ والظهور، ثم أخرجه في صورة الاستعارة؛ مبالغة،

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٤)، وقيل غير ذلك. انظر: جامع البيان (٨/٣٠٦).

(٢) في م: تركّب.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٥).

(٤) في الأصل: وهن.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٥)، وفتوح الغيب (١/٤٧٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(٦) يرد على السكاكي قوله:إنه ترك الجمع إلى المفرد؛ ليستغرق جميع العظام. انظر: المفتاح ص(٢١٦)، وفتوح الغيب (١/٤٧٣)، والكشف على الكشاف ل (٣١٥)، والمطوّل ص (٨٥، ٨٦)، وحاشية الشهاب (٦/٣٤٧).

والقرينة إسناد الاشتعال إلى الرأس(١)، أو شبّه الشيب بالنار، والوجه الانبساط، فالاستعارة، مَكْنية، والاشتعال تَخْييل(٢). وإنما أطنب؛ لأن مقام إظهار العجز يقتضيه، ولولا ذلك لكفى أن يقول: [رب](٣) شِخْتُ.

﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [قط](٤) فيما سلف. وطلب الولد من مثلي، وإن لم يكن معتاداً متعارفاً، ولكن جُودَك وإجابتك متَعَارَفٌ مستمر.(٥)

(وقف سائل على كريم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي أحسنتَ إليه وقت كذا، قال: مرحباً بمن توسل إلينا بنا.)(٦)

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ مواليه: بنو عمه(٧)، كانوا شِرار بني إسرائيل،

---

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٥٢)، والبسيط (٤٥٣/٢)، والكشاف (٥/٤)، وفتوح الغيب (٤٧٤/١)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦).

(٢) وهو اختيار السكاكي. انظر: المفتاح ص(٣٨٨)، والإيضاح (٧٧/٥)، وقد جوّز الوجهين، وانظر: فتوح الغيب (٤٧٤/١)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦)، والمطوّل ص(٣٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٦/٢)، والبحر المحيط (١٦٤/٦).

(٦) القصة أوردها في الكشاف (٦/٤)، والتفسير الكبير (١٨٣/٢١)، ونسبها في البحر المحيط (١٦٤/٦) إلى حاتم الطائي، وفي الشهاب (٢٤٩/٦) إلى معن بن زائدة.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٩/٤)، والبسيط (٤٥٦/٢)، والكشاف (٦/٤).

فخاف أن يبدّلوا بعده [دينه](١)(٢)، والجار(٣) يتعلق بمعنى الولاية في «الموالي» لا بـ«خفت»؛ لفساد المعنى.(٤)

﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ فيما مضى لا تلد(٥). ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ من كمال قدرتك التي تخترع بها الأشياء، وإن لم يكن حصول الولد من العاقر والشيخ متعارفاً.(٦) ﴿ وَلِيًّا ﴾ ولداً من صُلبي(٧)، لقوله: ﴿ مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾(٨).

﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ وقرأ أبو عمرو والكسائي بالجزم، على أنه جواب الأمر(٩). [و](١٠) الرفع على الوصف(١١) لموت زكريا قبل يحيى على

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٥٧)، والكشاف (٤/٦).

(٣) أي من في قوله: ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦). والفساد في المعنى المترتب على ذلك: كون الخوف يقع في المستقبل بعد موته، ولا يستقيم وإنما الخوف في الحال. انظر: فتوح الغيب (٢/٤٧٥)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والبسيط (٢/٤٥٧).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٨)، وزاد المسير (٥/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(٨) سورة آل عمران جزء آية (٣٨).

(٩) وقرأ الباقون بالرفع «يرثُني ويرثُ» على أنه صفة. انظر: السبعة ص(٤٠٧)، ومعاني القراءات ص(٢١٨)، والكشف (٢/٨٤)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص و ن و ق.

(١١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٦).

الأكثر، أو على التقييد بظنه(١)، كما في قوله ﷺ / «كل ذلك لم يكن»(٢) في جواب ذي اليدين(٣) [أَقُصِرت الصلاة أم نَسيتَ؟](٤) مع أنه كان ناسياً، والحمل على الاستئناف، علة للسؤال غير داخل في المسؤول، بعيد(٥) والوراثة: النبوة والعلم لا المال(٦) لقوله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»(٧)، ويعقوب هو إسرائيل بن

---

(١) هذان توجيهان لقراءة الجمهور، بالرفع.

(٢) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، برقم (١٢٩٠)، وأصل حديث ذي اليدين في البخاري، كتاب السهو، باب من يكبر في سجدتي السهو، برقم (١٢٢٩)، ولفظ النبي ﷺ فيه: لم أنس ولم تقصر.

(٣) ذو اليدين: اختلف في اسمه فقيل: عبد عمرو بن نضْلة الخزاعي، وقيل: عمير بن عبد عمرو الخزاعي، ويشكل فيه أنه استشهد ببدر، ولم يكن أبو هريرة ـ راوي الحديث ـ أسلم حينئذ، وقيل: الخِرْباق السلمي، وقيل غير ذلك. والله أعلم.
انظر: طبقات بن سعد (٥٣٤/٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٨٥/١)، والإصابة (٢٣٣/٢)، (٣١٥/٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

(٥) في هامش م: رد على صاحب المفتاح. وكان السكاكي قد استبعد حمل قراءة الرفع على الوصف، وحملها على الاستئناف؛ لأن الوصف بـ«يرثني» لا ينطبق على يحيى ـ عنده ـ لأنه قتل قبل أبيه. أ هـ. انظر: المفتاح ص(٣٢١)، وكأنّ الجملة «يرثني» علة لسؤال زكريا الولد، لكنها غير داخلة في المسؤول.
والصواب ما رجحه المصنف من كونها وصفاً؛ لأن الروايات في تقدم موت يحيى على أبيه عليهما السلام متناقضة. انظر: فتوح الغيب (٤٧٧/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦)، حاشية الشهاب (٢٥٠/٦).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٠/٣)، والبسيط (٤٥٨/٢).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، برقم (٣٠٩٤)، بنحوه.

إسحاق عليهما السلام(١). أراد بالإرث من آله: الملك، أو العلم والنبوة.(٢) «من» للتبعيض؛ لأن [آل يعقوب](٣)ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء(٤)، وقيل: يعقوب بن ماثان أخو زكريا(٥)، وقيل: يعقوب وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان ﵇.(٦) ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مرضياً عندك،(٧) أو راضياً بقضائك [وقدرك](٨)(٩)

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ سماه الله باسم غريب من عنده؛ تشريفاً(١٠) له، والبشارة على لسان الملائكة(١١)؛ لقوله: ﴿ فَنَادَتْهُ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠)، الكشاف (٤/٧).

(٣) من: ق، وفي بقية النسخ: آله.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٧)، والتفسير الكبير (٢١/١٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٦) ــ وعزاه إلى مقاتل ــ والبسيط (٢/٤٦٢)، وعزاه إلى الكلبي. وانظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٨)، والبسيط (٢/٤٦٢)، والمحرر الوجيز (١١/١٤).

(٨) في ص و ن و ق: وقدرتك.

(٩) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٦).

(١٠) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠)، والبسيط (٢/٤٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(١١) انظر: جامع البيان (٣/٢٤٨).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾(١)، ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ لم يُسَمّ [قبله أحد](٢) بهذا الاسم(٣)، وكذلك رسول الله ﷺ لم يسم أحد قبله بـ«محمد»(٤). وقيل: لم نجعل له من قبل شبيهاً(٥) كقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾(٦)

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ استبْعد عادةً، وإن كان موقناً بأن الله قادر على ذلك(٧). أو الاستبعاد ليس راجعا إليه بل إلى غيره، فإذا أُجيب [بما أُجيب](٨) ازداد

---

(١) سورة آل عمران جزء آية (٣٩).

(٢) في ن وق: أحد قبله.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٢)، وجامع البيان (٣١٠/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٠/٣)، والبسيط (٤٦٣/٢).

(٤) وقد ذكر أصحاب السير أن رجالاً من العرب سموا أبناءهم بـ«محمد» لما كان عندهم من علم الكتاب الأول أنه سيبعث نبي اسمه«محمد». انظر: المحبر ص(١٣٠)، والشفا (٣١٣/١)، الروض الأنف (١٥١/٢)، وعيون الأثر (٨٩/١)، وانظر في تسمية النبي ﷺ بمحمد: سيرة ابن هشام ص(١٧٨)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص (١٠٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠٩/٨) ـــ عن مجاهد ـــ والكشاف (٧/٤).

(٦) سورة مريم جزء آية (٦٥).

(٧) انظر: الكشاف (٥٥٥/١)، (٦/٤)، والتفسير الكبير (١٨٤/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

المؤمنون إيقاناً، والمبطلون ارتداعاً.(١) وعن الحسن: (ليس هناك استبعاد، بل إنما سأله كيفية الحصول، أهو على تلك الحالة، أو بعد عود الشّباب؟)(٢) يؤيده قوله: ﴿ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ ﴾(٣)

والعُتيّ: نهاية السن، من عتا الشيخ: إذا كبر وولّى(٤)، أصله: عُتوّ، كقعود، فاستثقلوا توالي الضمتين، فكسروا التاء، فقلبت الواو الأولى ياء؛ لكسرة ما قبلها فاجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.(٥) وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر العين على الاتباع، وهو أخف، والمختار(٦)؛ لاتفاقهم في ﴿عِصِيُّهُمۡ﴾(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٨/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣١٠/٨)، بلا نسبة، وعزاه في التفسير الكبير (١٨٤/٢١) إلى الحسن، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٢٢٠٨/٥).

(٣) سورة الأنبياء جزء آية (٩٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٢)، وتهذيب اللغة / عتو (١٤٣/٣).

(٥) انظر: البيان (١٢٠/٢)، والتبيان (٨٦٧/٢)، والممتع في التصريف (٥٥٠/٢، ٥٥١)، والدر المصون (٥٧٠/٧). والمؤلف ـ رحمه الله ـ يفسر هنا قراءة الجمهور بضم عين «عُتيا».

(٦) وقرأ الباقون بضم العين «عُتيا». انظر: معاني القراءات ص(٢٨١)، والكشف (٨٤/٢) ـ واختار الضم ـ والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢)، والاتباع فيها لكسرة التاء. انظر: التبيان (٨٦٧/٢).

(٧) في قوله: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ ﴾ سورة طه جزء آية (٦٦)، وقوله﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ ﴾ سورة الشعراء جزء آية (٤٤) فالجميع على قراءتها بكسر العين.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر على ما ذكرت.(١) ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ وإن كان مستبعداً عادة، ويجوز أن يكون الكاف في محل النصب مفعول ﴿قَالَ﴾ الثاني، وهو مع قوله مفعول الأول.(٢) وقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ مفسِّر لما أشير إليه بذلك(٣)، والخطاب لزكريا عليه السلام(٤) لقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ قط، أو شيئاً يُعْتَد به(٥) كقول أبي الطيب(٦):

.... إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّهُ رجلا(٧)

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والكاف على هذا في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥١)، والبيان (٢/١٢٠)، والدر المصون (٧/٥٧١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨)، والبيان (٢/٨٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، والدر المصون (٧/٥٧١).

(٣) انظر: الكشاف(٤/٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، والدر المصون (٧/٥٧٢).

(٤) بقوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨)، وقد رجح الزمخشري القول الثاني: شيئاً يعتد به. واستشهد له لدلالته على مذهب المعتزلة أن المعدوم الممكن شيء. انظر: حاشية الانتصاف (٤/٧)، وانظر: أنوار التنزيل(٢/٢٧)، والكشف على الكشاف ل (٣١٨)، البسيط (٢/٤٦٩).

(٦) المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي. ولد بالكوفة وتعلم بها ثم رحل إلى البادية. نبغ في الشعر صغيراً، واشتهر في البادية ثم جال على الولاة يمدحهم ويعطونه، ثم لازم سيف الدولة زماناً ثم تحول عنه إلى كافور، ثم بقي يتنقل بين الأمصار حتى قتل في البادية سنة ٣٥٤هـ. انظر: نزهة الألباء ص(٢٥٥)، ووفيات الأعيان (١/١٢٠)

(٧) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (٣/١٨٦) من قصيدة يمدح بها سعيد المنبجي. وكان قد قالها في صباه، ومعناه: أن الأرض ضاقت على الأعداء حتى ظن الهارب منهم، لشدة خوفه أنه يرى رجلاً منا وهو لا يرى أحداً. انظر: شرح الديوان للعكبري (٣/١٦٩)، ومشاهد الإنصاف (٩٨).

وفي هامش ص وم وح: وضاقت الأرض حتى ظن هاربهم. وهذا صدر البيت.

وهذا مجاز شائع، فلا يدل على كون المعدوم ليس بشيء.(١) وقرأ حمزة والكسائي: «خلقناك».(٢)

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۚ ﴾ علامة تدل على وقوع المبشَّر به(٣)؛ [ليتشمَّر](٤) على القيام بشكره. ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ ﴾ مع أيامها(٥)؛ لقوله في آل عمران: ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾(٦) ﴿ سَوِيًّا ﴾ ليس بك آفة من خَرَس(٧). سأل الآية؛ ليقوم بالشكر، فسَلَب [عنه](٨) قدرة الكلام مع

---

(١) هذا رد على الزمخشري والمعتزلة قولهم إن المعدوم الممكن شيء. والحق أن المعدوم ليس بشيء في الخارج، وإنما يكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب؛ لأن الله يعلم ما يكون منه قبل أن يكون. انظر: حاشية الانتصاف(٤/٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٨-١٠، ٣٨٣)، ومنهاج السنة (٢/٢٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٨)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/١٩٦)، (٢/٦٥٩).

(٢) والباقون: «**خلقتك**». انظر: السبعة ص(٤٠٨)، والكشف (٢/٨٥)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٧٠)، والكشاف (٤/٧).

(٤) في: ن: ليشمر.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٩)، والبحر المحيط (٦/١٦٧).

(٦) جزء آية (٤١).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٢)، وجامع البيان (٨/٣١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣١٤)، والبسيط (٢/٤٧١)، والكشاف (٤/٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

الناس؛ لئلا يَشُوب بذكر الله غيره.(١)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ من مصلاّه حين اعتقل لسانه(٢) ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أشار إليهم(٣)؛ لقوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ «كتب على الأرض»(٥) ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ صَلُّوا، أو نَزِّهوا في الوقتين(٦)، كأنهم أُمروا أن يوافقوه في العبادة.(٧) ﴿أَن﴾ مفسِّرة؛ لأن الوحي فيه معنى القول.(٨)

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ أي: قلنا له بعد ولادته وبلوغه حد

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣١٢)، والبسيط (٢/٤٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣١٣، ٣١٤) ـ عن مجاهد ووهب ـ والبسيط (٢/٤٧٢)، والكشاف (٤/٩).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (٤١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣١٤) ـ وعزاه لمجاهد ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٧١) والكشاف (٤/٩)، وزاد المسير (٥/١٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣١٤)، والبسيط (٢/٤٧٢)، والكشاف (٤/٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل(٢/٢٨).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٩)، والمحرر الوجيز (١١/١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨)، والبحر المحيط (٦/١٦٧).

الفهم.(١) والكتاب: هو التوراة.(٢) ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ العلم والعقل(٣)، وفي الحديث: «الصمت حُكْم»(٤)، قيل: (دعاه أترابه إلى اللعب، فقال: ما لِلَّعب خُلِقنا)(٥) أو النبوة، أحْكَمَ الله عقله، وأرسله إلى الناس(٦). ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ رحمة(٧)، وبركة على الناس، يتبركون به.(٨)

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١١/١٦)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٢)، والبحر المحيط (٦/١٦٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣١٥)، والبسيط (٢/٤٧٣)، والكشاف (٤/٩)، والمحرر الوجيز (١١/١٦). وقيل: بل جنس كتب الله المنزلة قبله. انظر: البحر المحيط (٦/١٦٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠)، وزاد المسير (٥/١٤٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص(١٥٦)، عن لقمان ﷺ، وأخرجه ابن عدي في الكامل عن أنس ﷺ مرفوعاً إلى النبي ﷺ (٦/١٨١٦) في ترجمة عثمان بن سعد، وأخرجه في مسند الشهاب مرفوعاً (١/١٦٨)، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص(٤١) عن لقمان، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٦٤)، مرفوعاً وضعفه، وصححه عن لقمان ﷺ، وكذا الحافظ العراقي.

(٥) الأثر: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر (٢/٤)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣١٥)، عن معمر، وذكره النحاس في معانيه (٤/٣١٥) عن عبد الرزاق عن معمر، وانظر: البسيط (٢/٤٧٣)، الكشاف (٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٢١٠).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٧٣)، والكشاف (٤/١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٧) وهذا قول جمهور أهل اللغة، وأهل التفسير. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٦٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٢)، وجامع البيان (٨/٣١٦)، والبسيط (٢/٤٧٤).

(٨) روي عن بعض أهل العلم أن الحنان بمعنى البركة، وهي: التعظيم. انظر: جامع البيان (٨/٣١٦)

لما رأى ورقة بن نوفل بلالاً ﷺ يعذب قال: «والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً»[1] أراد اتخاذ قبره مَزاراً.[2]

﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ صدقة على أبويه[3]، أو يزكو به الناس، ويُطَهَّرون من الذنوب[4]، أو جعلناه زكياً طاهراً، من قبيل رجل عدل.[5]

روى ابن جرير، وأحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ما من أحد إلا وعمل سيئة أو همَّ بها إلا يحيى بن زكريا.»[6]

ـ عن عطاء ـ وزاد المسير (١٥٠/٥) ـ عن ابن جبير ـ و التفسير الكبير (١٩٤/٢١)، واللباب في علوم الكتاب (٢٦/٣)، وليس في كلام أولئك التبرك به.

(١) الأثر: ذكره ابن الأثير في النهاية، حنن (٤٣٥/١)، والمحرر الوجيز (١٧/١١) عن زيد بن عمرو بن نفيل، والرازي في التفسير الكبير (١٩٤/٢١)، و ابن عادل في اللباب (٢٦/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١١)، وعزاه للهروي، ويرد عليه أن الصحيح أن ورقة مات قبل الرسالة، وتعذيب بلال ﷺ إنما كان بعد ظهور الإسلام.

(٢) انظر: النهاية (٤٣٥/١)، وفي تهذيب اللغة ـ حنن ـ: معناه: لأتعطفن عليه ولأترحمن عليه، لأنه من أهل الجنة.

(٣) انظر: البسيط (٤٧٦/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٢/٥)، وزاد المسير (١٥٠/٥)، وأنوار التنزيل (٢٨/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٢/٣)، والبسيط (٤٧٦/٢).

(٥) أي: من قبيل الوصف بالمصدر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥/٢)، وأحمد في المسند، برقم (٢٢٩٤)، وضعف المحقق إسناده، لعلي بن زيد بن جدعان. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٩/٦) برقم (٣١٩٠٠)، وأخرجه من طريق آخر موقوفاً على ابن عمرو برقم (٣١٨٩٨)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم

﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ شديد التقى ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾ شديد البرّ بهما. ﴿ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ عالياً يجبر الناس على مراده. نفى صريحاً ما عُلِم ضمناً؛ مبالغة في وصفه(١) وإيثار ﴿ عَصِيًّا ﴾ على عاصياً ـ مع كونه أوفق ـ؛ مراعاة لرؤوس الآي.(٢)

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ ثناءٌ عليه، وإخبار بأن خاتمته على وفق فطرته التي يولد عليها كل مولود.(٣) وعن ابن عيينة: «خصها بالذكر؛ لأنها أوحش المواطن».(٤)

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ ابنة عمران ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ ﴾ اعتزلت غير مبالية في نفسها،(٥) من النبذ: وهو الطرح.(٦) وإنما أتبع قصة زكريا عليه السلام بقصتها؛

(٢٥٤٤)، مرفوعاً، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣١٧/٨) بنحوه موقوفاً على ابن عباس، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢٢١١/٥) من طرق وضعفها.

(١) انظر: نظم الدرر (١٨٠/١٢).

(٢) ليس من الملائم القول بأن إيثار ﴿ عَصِيًّا ﴾ كونه موافقاً لرؤوس الآي فقط. ومرجع الضمير في قوله: «كونه» إلى «عاصياً» وليس ﴿ عَصِيًّا ﴾. وانظر: التفسير الكبير (١٩٤/٢١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣١٨/٨)، والبسيط (٤٧٨/٢)، والتفسير الكبير (١٩٤/٢١).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣١٨/٨)، بنحوه. وانظر: معالم التنزيل (٢٢٢/٥)، والكشاف (١١/٤)، وزاد المسير (١٥١/٥)، والتفسير الكبير (١٩٤/٢١).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٢).

(٦) انظر: تهذيب اللغة / نبذ (٤٤١/١٤)، والمفردات /نبذ ص (٤٨٠)، واللسان /نبذ (٥١١/٣).

لأنها أغرب؛ ترقياً.(١) ﴿ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ شرقي بيت المقدس، أو شرقي دارها.(٢) وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما: «لذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة».(٣) ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا ﴾ حائطاً أو نحوه.(٤) كان موضعها المسجد فإذا حاضت انتقلت إلى بيت خالتها، فإذا طَهُرت عادت إلى المسجد.(٥)

﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ جبريل(٦)؛ لأنه الآتي بالوحي الذي هو سبب الحياة الأبدية(٧). ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ تامّ الخَلْق(٨)، قيل: جاء في صورة

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣١٩)، وذكره في الكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣/٣٦١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، والكشاف (٤/١١).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل (١٤٣) ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣).

(٦) وهو قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان (٨/٣٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٢)، والبسيط (٢/٤٨٠)، والكشاف (٤/١١)، وزاد المسير (٥/١٥٢)، ونقل في معالم التنزيل (٥/٢٢٣)، قولاً آخر ورده.

(٧) انظر: النكت والعيون (٣/٣٦٢)، والكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧)، والبحر المحيط (٦/١٧).

(٨) انظر: البسيط (٢/٤٨١).

أمرد وضيء الوجه، جعد الشَّعَر؛ إذ لو بدا لها في صورته / لم تقدر على سماع كلامه(١). وقيل: لتتحرك شهوتها فتنحدر إلى الرحم(٢). ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ﴾ آثرت اسم الرحمن، وله موقع لا يخفى(٣)، ﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فإن التقوى [هي](٤) المِلاك في مثل ذلك المقام.(٥) وإيثار «إن» لبعد [الرجاء](٦)، مع التعرّض والدخول عليها في خلوة بعيدة عن الناس من غير إذن.(٧)

---

(١) انظر: البسيط (٢/٤٨٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، والكشاف (٤/١١)، والبحر المحيط (٦/١٧٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨)، وهذا مما لا يليق التفوه به في حق مريم، و لذلك قال الشهاب في حاشيته (٦/٢٥٧): (اعترض عليه بأن فيه هجنة ينبغي أن تنزه مريم عنها، وأنه مناف لمقتضى المقام وهو إظهار آثار القدرة الخارقة للعادة ...). وقال الآلوسي في ذلك: (فمع ما فيه من الهجنة التي ينبغي أن نتزه مريم عنها يكذبه قوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فإنه شاهد عدل بأنه لم يخطر ببالها شائبة) روح المعاني (١٦/١٠٩).

(٣) أي: اسم الرحمن في هذا الموضع.

(٤) في ن: هو.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٨)، البحر المحيط (٦/١٧٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٩)، البحر المحيط (٦/١٧٠).

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ الذي استعذت به(١) ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا ﴾ جئت؛ لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع(٢). وقرأ أبو عمرو وورش [وقالون في وجه(٣)]: ليهب لك، بالياء مسنداً إلى المضاف(٤) وعليه رسم المصاحف [بالألف](٥)

فإن قلتَ: قد ذكر في آل عمران أن الملائكة بشروها بغلام اسمه المسيح(٦)، وهنا ذكر أن المباشر لذلك جبريل عليه السلام وحده. قلتُ: كلام الملائكة والبشارة [به](٧) مع ذكره باسمه ولقبه إنما كان بعد قصة جبريل عليه السلام ولذلك اقتصرت على الاستبعاد [هناك](٨)، ولم تستوعب الكلام بذكر البغيّ وما جرى بينها وبين القوم

---

(١) انظر: الكشاف (١٢/٤)، والبحر المحيط (١٧٠/٦).

(٢) انظر: الكشاف (١٢/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٤) وقرأ الباقون ﴿ لِأَهَبَ ﴾. انظر: السبعة ص (٤٠٨)، والكشف (٨٦/٢)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م، والجملة يعتريها ما يعتريها.

(٦) في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آية ٤٥ سورة آل عمران.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من: ن و ق.

(٨) ما بين المعكوفتين من: م.

من المحاورة(١) ﴿ زَكِيًّا ﴾ طاهراً من الذنوب(٢)، أو نامياً على الخير والصلاح(٣).

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ تريد النكاح؛ فإن السفاح لا يكنى عنه، ولذلك أردفته بقولها: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾(٤) فعول؛ إذ لو كان فعيلاً لقيل بغية(٥)، وحمله على المبالغة تشبيهاً بفعول، أو على النسب كطالق وحائض تكَلُّف.(٦)

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ قد سبق تقريره(٧) ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ معَلَّلهُ محذوف، أي: فِعْلُنا ذلك(٨)، وهو مع العلة معطوف على قوله ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾(٩). وفي إيثار الأولى اسمية؛ دلالة على لزوم

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٤٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٨٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، وزاد المسير (٥/١٥٣)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٨٢)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٥) وهو مذهب المبرد. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٤)، والبسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٤/١٢)، والممتع (٢/٥٤٩)، والتبيان (٢/٨٦٩)، والبحر المحيط (٦/١٧٠)، والدر المصون (٧/٥٧٨).

(٦) وكونها من فعيل اختيار ابن جني. انظر: المصادر السابقة.

(٧) راجع ص(٦٥٢).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٢)، والبحر المحيط (٦/١٧١)، والدر المصون (٧/٥٧٩).

(٩) انظر: البسيط (٢/٤٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٩).

الهون؛ إزالة للاستبعاد(١) [و](٢) قيل: أو عطف على مضمر، أي: لنبين به قدرتنا، ولنجعله آية(٣)، وفيه تطويل بلا طائل.(٤) ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ على العباد بإرساله(٥)، ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ لا محالة؛ لِسَبْق العلم به(٦)، أو حقيقاً بأن يكون؛ لكونه آية من آيات الله، فهو من تتمة العلة(٧) ﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾ بأن نَفَخ في الدرع(٨) لقوله ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾(٩). ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ﴾ حاملة به(١٠) كقوله:

---

(١) أي كون الجملة الأولى التي عطف عليها ما بعدها جملة اسمية يدل على استمرار هذه الصفة ولزومها ودوامها وهي كونه هيناً، وذلك أبلغ في نفي الاستبعاد. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣١٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٣) انظر: الكشاف (١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢)، والدر المصون (٥٧٩/٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣١٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٢١/٨)، والبسيط (٤٨٤/٢)، والكشاف (١٢/٤)، وزاد المسير (١٥٣/٥).

(٧) انظر: الكشاف (١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٢٢/٨)، وزاد المسير (١٥٤/٥).

(٩) سورة التحريم جزء آية (١٢).

(١٠) فالجار والمجرور «به» في موضع الحال، أي: انتبذت وهو مصاحب لها. انظر: الكشاف (١٣/٤)، والتبيان (٨٧٠/٢)، والدر المصون (٥٧٩/٧).

.... تَـدُوسُ بنـا الجَمَـاجِم والتَّرِيْـبـا(١)

﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ بعيداً من أهلها(٢)، قيل: كان لها ابن عمٍّ يسمى يوسف(٣)، وقد سُمّيت له، فلما ظهر الحمل عليها هرب بها، فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بقتلها، فأتاه جبريل ﷷ، فقال: إنه من روح القدس، إياك أن تفعل. فانثنى عزمه.(٤)

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ ألجأها وضع الولادة.(٥) قال الفراء: (أصله المجيء، وقد جعلته العرب إلجاءً).(٦) قال زهير: ـ شعر ـ

---

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي الطيب، وأوله: فمرت غير نافرة عليهم ... من قصيدة يمدح بها علي بن مكرم التميمي. انظر: ديوانه بشرح العكبري (١٣٨/١). ومعناه: يصف خيله بأنها تدوس جماجم الأعداء وصدورهم ولا تنفر عنهم، والتريب والترائب: عظام الصدر وموضع القلادة. انظر: شرح العكبري (١٣٨/١)، وفتوح الغيب (٤٩٩/٢)، والشاهد فيه: تدوس بنا: أي: تدوس ونحن راكبوها. انظر: الدر المصون (٣٤٩/١)، (٥٧٩/٧).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٣)، والبسيط (٤٨٥/٢)، والكشاف (١٣/٤).

(٣) هو يوسف بن داود النجار من صالحي بني إسرائيل، يقال: إنه هو الذي حمل مريم وابنها عليهما السلام إلى الناصرة. انظر: المعارف ص(٥٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٤٤)، ــ عن الكلبي ــ والكشاف (١٣/٣).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٢)، وجامع البيان (٣٢٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٤/٣)، والبسيط (٤٨٦/٢)، والكشاف (١١/٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٤/٢) بمعناه، وجامع البيان (٣٢٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٤/٣)، والبسيط (٤٨٧/٢)، وانظر: تهذيب اللغة / جأي (٢٣٢/١١).

وَجَارٍ سَارَ معتمداً إليكمْ   أجاءَتْهُ المَخَافَةُ والرجاءُ(١)

والجذع: ما بين العِرق والغُصْن(٢)، واللام للجنس(٣)، أو العهد إذ لم يكن هناك غيرها(٤).

قيل: كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خُضرة، فاخضَرّت، وأثْمرت رطباً(٥)، وهو خُرْسَة النُّفَسَاء.(٦)، وشَأْن النخل أن لا يثمر بدون التلقيح، وكان الوقت شتاءً، حتى إذا رأوا ذلك ارتدعوا عن اتهامها، وأيقنوا بأن شأنها في الولادة من غير زوج [شأن النخلة](٧) من غير تلقيح، في غير أوان الثمر.(٨)

---

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(٦٨)، من قصيدة يهجو بها بني عُليم. ورواية الديوان وتهذيب اللغة (٢٣٢/١١)،: معتمداً إلينا. ومعناه: أن هذا الرجل جاءكم قاصداً لكم وقد ألجأته وجاءت به المخافة والرجاء. انظر: شرح شعر زهير لثعلب ص (٦٨).

(٢) أي الجزء الموجود بين عرق النخلة وهو أصلها، وبين الغصن وهو رأسها. انظر: أنوار التنزيل (٢٩/٢)، وحاشية الشهاب (٢٦٢/٦).

(٣) أي: «أل» في النخلة. فتكون واحدة من النخل، غير معينة. انظر: الكشاف (١٣/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢)، والبحر المحيط (١٧٢/٦)، وحاشية الشهاب (٢٦٢/٦).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: البسيط (٢٩٨/٢)، والكشاف (١٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٩٢/١١).

(٦) خُرْسَة: ــ بالضم ــ الطعام الذي يصنع للنفساء. انظر: تهذيب اللغة /خرس (١٦٤/٧)، والصحاح /خرس (٩٢٢/٣)، واللسان /خرس (٦٣/٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٨) انظر: الكشاف (١٣/٤)، والتفسير الكبير (٢٠٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٣٠/٢).

﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ حياءً من الناس، لا كراهة لحكم الله.(١)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر: «مُتُّ» بضم الميم من مات يموت(٢)، وهو المختار الأكثر.(٣)

﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾ شيئاً حقيراً شأنه أن يُنسى(٤). وقيل: مصدر سُمِّي به(٥)، وقرأ حمزة وحفص بفتح النون.(٦) قال الفراء: (هما لغتان، ومعظم العرب على الكسر).(٧) ﴿مَّنسِيًّا﴾ لحقارته لا يخطر بالبال.(٨)

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ مَنْ تحت ثياب مريم، عيسى ﷺ(٩)، أو جبريل

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٢٥/٨)، والبسيط (٤٨٨/٢)، والكشاف (١٤/٤).

(٢) وقرأ الباقون بكسر الميم «مِتُّ». انظر: السبعة ص(٢١٨)، والكشف (٣٦١/١)، والتيسير ص(٧٦)، والنشر (١٨٢/٢).

(٣) وهو اختيار مكي. انظر: الكشف (٣٦٢/١).

(٤) انظر: الكشاف (١٤/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقرأ الباقون بكسر النون «نِسْيا». انظر: السبعة ص(٤٠٨)، والكشف (٨٦/٢)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢٣٨/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٤/٢) بمعناه.

(٨) انظر: جامع البيان (٣٢٦/٨)، والبسيط (٤٩٠/٢).

(٩) انظر: جامع البيان (٣٢٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٥/٣)، والبسيط (٤٩١/٢)، والكشاف (١٤/٤). والمفسر هنا يفسر الآية حسب قراءة فتح «مَن».

عليه السلام، فإنه كان بمثابة القابلة لها.(١) أو من مكان أسفل منها.(٢) وعن قتادة: (الضمير للنخلة)(٣).

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بكسر الميم وخفض ﴿ تَحۡتِهَآ ﴾ (٤) وفي «ناداها» ضمير عيسى أو جبريل(٥)، والفتح هو المختار؛ لخفته وإغنائه عن الإضمار.(٦)

قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ نفيساً شريفاً، وهو عيسى عليه السلام(٧)، من سَرُو الرجل: ساد.(٨) في حديث أم زرع: «تزوجت سريًّا»(٩)، أي: سَخِيّاً(١٠). أو جدول ماء(١١)، يؤيده قوله: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ

---

(١) انظر: المصادر السابقة، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٩١)، والكشاف (٤/١٤).

(٣) أي: الضمير في «تحتها»، أخرجه في جامع البيان (٨/٣٢٧).

(٤) وقرأ الباقون بفتح الميم وفتح التاء «مَن تحتَها». انظر: السبعة ص (٤٠٨)، والكشف (٢/٨٦)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٢)، والتبيان (٢/٨٧١)، والدر المصون (٧/٥٨٣)، وهذا الإضمار إنما يكون في قراءة الكسر.

(٦) وسوى ابن جرير بين القراءتين. انظر: جامع البيان (٨/٣٢٨)، والكشف (٢/٨٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٠) ـ عن الحسن وابن زيد ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٥)، والبسيط (٢/٤٩٣).

(٨) انظر: الصحاح /سرا (٦/٢٣٧٥)، واللسان/سرا (١٤/٣٧٨).

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر /سرا (٢/٣٢٧).

(١١) أي: من معاني السري: النهر أو الجدول الصغير. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٥)، وجامع

﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ أميليه إليك(١)، والباء صلة للتوكيد(٢)، أو على معنى: افعلي الهزّ به(٣)، كقوله:

.... يجرح في عراقِيْبها نَصْلي(٤)

﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ﴾ تتساقط، أدغمت التاء في السين(٥)، وقرأ حمزة بحذف

البيان (٣٢٨/٨) ــ عن عدد من الصحابة ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٥/٣)، والبسيط (٤٩٣/٢).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٢) انظر: الكشاف (١٦/٤)، والتبيان (٨٧٢/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٥٢/٢)، والبحر المحيط (١٧٤/٦).

(٣) انظر: الكشاف (١٦/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢)، وفي ذلك تنزيل للمتعدي، وهو «هزي» منزلة اللازم؛ مبالغة. انظر: فتوح الغيب (٥٠٦/٢).

(٤) البيت لذي الرمة، يصف ناقته، وهو من الطويل في قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان، وتمامه:

فإن تعتذر بالمَحْل من ذي ضُرُوعها ... إلى الضيف ...

انظر: ديوانه مع شرحه لأبي نصر الباهلي (١٥٦/١)، ورواية الديوان: على الضيف. ومعناه: أن ناقته إذا بخلت ضروعها على الضيف بالحليب فإنه يذبحها ويطعمه إياها، والمَحْل: انقطاع المطر، والعرقوب: العصب الغليظ خلف الكعبين، والنَّصل: السيف. انظر: ديوان ذي الرمة مع شرح أبي نصر الباهلي (١٥٦/١)، وفتوح الغيب(٥٠٦/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٠)، ومشاهد الإنصاف (٩٧). والشاهد في البيت: يجرح، فعل متعد جاء لازماً؛ لتضمينه معنى فعل آخر. انظر: فتوح الغيب (٥٠٦/٢)، ومغني اللبيب ص(٤٩١)، وخزانة الأدب (١١١/٢). وفي هامش الأصل وم: أي يقع جرح النصل في عراقيبها، وهذا أوجه؛ لكونه ناسب مع غرابته.

(٥) هذا على قراءة الجمهور «تسَّاقط».

التاء.(١) ﴿رُطَبًا﴾ تمييز على الوجهين،(٢)، وقرأ حفص ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ [بضم التاء والمد](٣) مضارع سَاقَطَ(٤)، ونصب ﴿رُطَبًا﴾ مفعولاً(٥). والتشديد أبلغ.(٦) ﴿جَنِيًّا﴾ طَرِيّاً مجْنِيّاً من الشجر(٧). قيل: ما للنُفَساء خير من الرُّطَب، ولا للمريض خير من العسل(٨). وقيل: إذا عَسُر الولاد لم يكن لذات الطلْق خير من الرطب.(٩) [﴿فَكُلِي﴾ من الرطب(١٠) ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ من السّريّ، أو من شراب الرُّطب(١١)﴿وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ طيبي بما تيسر لك من الأكل والشرب(١٢).

---

(١) أي: «تَسَاقَطْ» بفتح التاء والقاف وتخفيف السين.

(٢) أي: على قراءة الجمهور وقراءة حمزة؛ لأن «تساقط» على تلك القراءتين لازمة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٨٩)، والتبيان (٢/٨٧٢)، والدر المصون (٧/٥٨٨).

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من هامش الأصل.

(٤) انظر: القراءات في ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ في: السبعة ص (٤٠٩)، والكشف (٢/٨٧)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٥) هذا على قراءة حفص وأجازه بعضهم في غير قراءة حفص. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٩)، والتبيان (٢/٨٧٢)، والدر المصون (٧/٥٨٨).

(٦) أي: قراءة الجمهور. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٨٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٢)، وزاد المسير (٥/١٥٧).

(٨) ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٤٥)، نحوه عن الربيع بن خثيم. وانظر: الكشاف (٤/١٦)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٥٠٥)، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٦).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(١١) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٦)، والبسيط (٢/٤٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٧).

(١٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٦)، وجامع البيان (٨/٣٣٢)، والبسيط (٢/٥٠٠)، والكشاف (٤/١٦).

اشتقاقه من القَرّ وهو: البرد.(١)؛ فإن العين تدمع بارداً عند غاية السرور، ومنه: قرة عين.(٢)

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ صمتاً(٣)، أو نذرت صوماً. ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ وكان الكلام حراماً على الصائم(٤)، أو أخبرتهم بالإشارة(٥)؛ لقوله ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ وقيّد البَشَر؛ لإخراج الملائكة(٦) ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا ﴾ بعدما طهرت من النفاس(٧) ﴿ تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ بديعاً منكراً(٨)، أصل

---

(١) يقال: يوم قرٌّ، أي: بارد والقُرُّ بالضم: البارد. انظر: الصحاح /قرر (٧٨٩/٢) واللسان /قرر (٨٢/٥).

(٢) انظر: الصحاح /قرر (٧٩٠/٢)، واللسان/قرر (٨٧/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٦/١)، وجامع البيان (٣٣٣/٨) ــ عن أنس وابن عباس رضي الله عنهما ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٧/٣)، والبسيط (٥٠٢/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٣٣/٨) ــ عن الضحاك ــ والبسيط (٥٠٢/٢)، والكشاف (١٧/٤)، والمحرر الوجيز (٢٦/١١).

(٥) وقيل: بل تكلمت بهذا القدر ثم صمتت. انظر: البسيط (٥٠٣/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/٥)، والكشاف (١٧/٤)، والمحرر الوجيز (٢٦/١١).

(٦) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/٥)، والكشاف (١٧/٤).

(٧) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/٥)، وزاد المسير (١٥٨/٥).

(٨) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، وأنوار التنزيل (٣٠/٢).

الفَرْي: القطع، كأنها اخترعته من عندها(١) ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ أراد أخا موسى؛ لأنها كانت من أعقاب / من كان في طبقته، وكان بينهما ألف سنة(٢). وعن السدي: أنها كانت من أعقاب هارون(٣) وقولهم: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ ﴾ كقولهم: يا أخا العرب، أي: واحداً منهم.(٤) وقيل: كان في زمانها رجل صالح يسمى هارون، شبهوها به إما حقيقة أو تهكماً(٥). وقيل: كان رجلاً فاجراً.(٦) ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ من أين سرى إليك هذا الفعل؟!، إشارة إلى أن ارتكاب المعاصي من أولاد الصالحين أقبح.(٧)

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴾ أي: اطلبوا الجواب منه(٨)، فقالوا: لَسُخريتها بنا أشد

---

(١) انظر: اللسان /فرا (١٥٣/١٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٣٦/٨)، والكشاف (١٧/٤).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٦/٨)، وانظر: البسيط (٥٠٦/٢)، والكشاف (١٧/٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٣٦/٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٧/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٣)، وجامع البيان (٣٣٥/٨)، والبسيط (٥٠٦/٢)، والكشاف (١٨/٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٣٦/٨)، والبسيط (٥٠٧/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٩/٥).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٠٩/٢١)، وأنوار التنزيل (٣٠/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٣٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٣)، والبسيط (٥٠٧/٢)، والكشاف (١٨/٤).

علينا من زناها.(١)

﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّٗا﴾ ﴿كَانَ﴾ صلة ﴿مَن﴾ أي: كيف نكلّم الذي كان بالأمس صبياً ولم يُزَل عنه الصبا(٢). أو صفة، أي: ما كلّمْنا موصوفاً بالصبا حتى نكَلّم هذا(٣). والعدول إلى المضارع؛ لتصوير الاستمرار.(٤) أو زائدة(٥)، أو بمعنى صار.(٦) وعلى الوجوه ﴿كَيْفَ﴾ للتعجب(٧).

---

(١) أخرجه الطبري (٨/٣٣٧)، عن السدي، وانظر: البسيط (٢/٥٠٧)، والكشاف (٤/١٨).

(٢) انظر: التبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٥).

(٣) و «من» على هذا نكرة موصوفة، واستبعده السمين. انظر التبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٥).

(٤) في قوله: «نكلم». انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٥) أي: «كان» وهو قول أبي عبيدة. وفيه جرأة على كتاب الله إذ لا يليق وصف شيء منه بأنه زائد، وقد اعترض ابن الأنباري على هذا القول بأنه كيف تكون زائدة وقد عملت النصب في «صبيا» والزائد لا يعمل. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٦)، والتبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٤).

(٦) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٩١)، والتبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٨).

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ استنطقه زكريا ﵇.(١) وقيل: كان يَرْتَضِع، فلما سمع مقالتهم اتكأ على يساره ورفع أُصبعه، وكان أول ما تكلم به الإقرار بالعبودية.(٢) تكذيباً لمن يدعي فيه الألوهية.(٣) والكتاب هو الإنجيل.(٤) قيل: استنبأه الله في الصبا مثل يحيى ﵇(٥)، وقيل: هو باعتبار المآل.(٦) ﴿ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾.

﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ وأيّ بركة أعظم من إبراء الأكمة، والأبرص، وإحياء الموتى،(٧) وأعاد الفعل؛ للدلالة على كمال الصفتين،(٨) حيث استقلت كل واحدة [بجَعْل](٩) ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ صرت، أو أكون، وإيثار الماضي؛ دلالة على

---

(١) انظر: المصدر نفسه

(٢) انظر: البسيط (٢/٥١٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣٠)، والكشاف (٤/١٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٨)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨)، وزاد المسير (٥/١٦٠)، وقيل: التوراة والإنجيل، وقيل: غير ذلك. انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١٥).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/١٨).

(٦) وهو ما رجحه جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان (٨/٣٣٨)، والبسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/١٩)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥١٦).

(٨) أي: أعاد «جعلني».

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

تحقق الوقوع.(١)

﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ زكاة المال، أو طهارة النفس عن الرذائل.(٢)

وإيثار الإيصاء على الأمر؛ للدلالة على اللزوم حتماً(٣) ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ دوام حياتي. ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى ﴾ عطف على ﴿ مُبَارَكًا ﴾.(٤) وتوسيط الأمر بالصلاة والزكاة للاهتمام. ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا ﴾ متكبراً(٥) ﴿ شَقِيًّا ﴾ عنده.

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [و](٦) اللام فيه للجنس؛ تعريضاً باللعن على أعدائه،(٧) فإنه كقوله:(٨) ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ

---

(١) في قوله: «جعلني». انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/ ٣٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٢٨)، والبسيط (٢/ ٥١١)، والكشاف (٤/ ١٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/ ٢١٦)، وفتوح الغيب (٢/ ٥١٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٢٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٦)، والبسيط (٢/ ٥١١)، والتبيان (٢/ ٨٧٣).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/ ٢١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٧) أي: أن السلام عليه، وضده ـــ اللعنة ـــ على أعدائه، انظر: الكشاف (٤/ ١٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١)، وفتوح الغيب (٢/ ٥١٣).

(٨) في الأصل: كقوله عليه.

﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(١)، فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى، وجعله للعهد لتقدم [سلام](٢) يحيى عليه السلام غير سديد؛ لأن ذلك السلام لا يكون لعيسى عليه السلام.(٣)

روى سعيد بن [أبي](٤) عروبة(٥) عن قتادة عن الحسن: «أن عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا، فقال عيسى ليحيى: استغفر لي، فقال: أنت خير مني، استغفر لي أنت. قال: كيف أكون خيراً منك، وسلّم الله عليك وسلمت على نفسي».(٦)

وجعله من قبيل ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾(٧) يرده انقطاع هذا

---

(١) سورة طه جزء آية (٤٧).

(٢) في ن و ق: كلام.

(٣) انظر: الكشاف (١٩/٤)، وفتوح الغيب (٥١٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١). وهو يرد على العكبري قوله. انظر: التبيان (٨٧٤/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٥) أبو النضر، سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري، أول من صنف في السنة النبوية، حدَّث عن عدد من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وغيرهم، كان من بحور العلم لكنه اختلط وتغير حفظه لما شاخ وكبر. توفي سنة ١٥٦هـ وقد جاوز الثمانين. انظر: تذكرة الحفاظ (١٣٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٧)، وتهذيب التهذيب (٣٣/٢).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٨/٨).

(٧) سورة البقرة جزء آية (٢٥).

الكلام عن ذلك، واستقلال القصة.(١)

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ ﴾ مبتدأ وخبر.(٢) المُقِرُّ بالعبودية، الموصوف بصفات المخلوقين من الحمل والولادة، لا ما يصفه النصارى [بصفات](٣) الألوهية، ولا ما يصفه اليهود ولدٌ من غير رِشْدَة.(٤) ﴿ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [كلمة الله](٥)، خبر بعد خبر،(٦) أو بدل،(٧) أو خبر مبتدأ محذوف.(٨) وقرأ ابن عامر وعاصم

---

(١) في هامش الأصل وم وص: ذكر هناك أن «هذا» إشارة إلى النوع، لم لا يجوز أن يكون السلام إشارة إلى النوع، لا إلى سلام يحيى، فأصاب بما ذكره في الفرق أهـ. فالإشارة هناك وهنا إلى جنس ونوع السلام والثمرة لا إلى عينها الحاضر عندهم. وانظر: تفسير سورة البقرة من غاية الأماني ل (١١). وذكر المؤلف هنا تعليلين آخرين: فقصة عيسى ﵇ مستقلة عن قصة يحيى ﵇ ومنقطعة عنها. كما قال القزويني في الكشف «لأن هذا الكلام منقطع وجوداً وسرداً» الكشف على الكشاف ل(٣٢١). وانظر: فتوح الغيب (٥١٣/٢).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٧٩٣/٢)، والتبيان (٨٧٤/٢).

(٣) في الأصل: بصفة.

(٤) انظر: البحر المحيط (١٧٨/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق. وانظر: جامع البيان (٣٤٠/٨).

(٦) هذا الإعراب على قراءة الرفع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٧/٢)، وكشف المشكلات (٧٩٣/٢)، والتبيان (٨٧٤/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٩/٤)، والبحر المحيط (١٧٨/٦)، والدر المصون (٥٩٨/٧).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٧/٢)، وكشف المشكلات (٧٩٣/٢)، والتبيان (٨٧٤/٢).

بالنصب على أنه مصدر مؤكد(١)، أي: قلت لكم في شأنه قول الصدق(٢)، أو على المدح.(٣) والحق هو: الله(٤)، والرفع أبلغ مع سلامته من الحذف.(٥) ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ أي يشكُّون، أو يجادلون(٦) [أي](٧) اليهود والنصارى.(٨)

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ ﴾ استئناف؛ لتكذيب النصارى ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ ﴾ نصب بفعل لازم الحذف(٩) ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا ﴾ تعلقت إرادته به(١٠) ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ومَن هذا شأنه غني عن الولد(١١)، وإشارة إلى

---

(١) وقرأ الباقون بالرفع ـ كما سبق ـ. انظر: السبعة ص(٤٠٩)، والكشف (٢/٨٨)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٩).

(٢) وانظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٧)، والتبيان (٢/٨٧٤).

(٣) وانظر: البحر المحيط (٦/١٧٨)، والدر المصون (٧/٥٩٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٠).

(٥) وهو اختيار ابن جرير ومكي. انظر: جامع البيان (٨/٣٤١)، والكشف (٢/٨٩). والمحذوف في قراءة النصب هو الناصب.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٩)، والبسيط (٢/٥١٤)، والكشاف (٤/١٩).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ق و ن.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣١).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٥)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٤).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٢٠).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١).

تَكَوُّن عيسى عليه السلام، وكلمة ﴿ كُن ﴾ إما حقيقة؛ لأن سنة الله جرت بأن إيجاد الأشياء يكون مسبوقاً بها(١)، أو لما كان تكوّن الأشياء لازماً لتعلق إرادته بها شبّه ذلك بأمر الآمر المطاع إذا ورد على المأمور الممتثل.(٢) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر «إن» على الاستئناف،(٣) أو عطفاً](٤) على ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾(٥) والباقون بالفتح عطفاً على الصلاة.(٦) أو لأن الله ربي وربكم ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾(٧) والكسر أبلغ.(٨) ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ لا زيغ فيه.

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠).

(٢) انظر: المصدر نفسه. وقد سبق الكلام عن الخطاب بـ«كن» هل هو حقيقي أم مجازي.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٧)، والدر المصون (٧/٥٩٩). وانظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٢/٨٩)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٩).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٢).

(٦) أي: على قوله ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾ انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٨)، وجامع البيان (٨/٣٤٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٢)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والدر المصون (٧/٦٠٠).

(٧) أي: على تقدير لام التعليل، أي: لوحدانيته فاعبدوه. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٢)، والكشاف (٤/٢٠)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والدر المصون (٧/٦٠٠).

(٨) وهو اختيار ابن جرير، انظر: جامع البيان (٨/٣٤٢).

﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ الذين عادتهم التحزب على الأنبياء، وهم اليهود الذين لم يصدقوه وأرادوا قتله(١)، أو الذين تحزّبوا بعد رفع عيسى عليه السلام وهم الفرق الثلاث من النصارى(٢)؛ نسطورية(٣) قالوا: هذا ابن الله، ويعقوبية(٤) قالوا: هو الله، وملْكَائية(٥) قالوا: هو عبد الله ورسوله، وهؤلاء(٦) إنما كفروا بإنكار نبوة محمد ﷺ ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ من الشهود، مصدر، أو زمان، أو مكان(٧). والمعنى: من شهود الحساب وهَوْله(٨)، فالإضافة

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠)، والتفسير الكبير (٢١/٢٢١) وأنوار التنزيل (٢/٣١).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٣)، والبسيط (٢/٥١٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣١)، والكشاف (٤/١٧).

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) وتسمى أيضاً ملكانية؛ نسبة إلى ملكا الذي ظهر بأرض الروم، وهم القائلون بالأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس، وإلى مذهبهم ينتسب الروم الكاثوليك، وهم أكثر النصارى اليوم. انظر الفصل (١/١١٠)، والملل والنحل (١/٢٢٦)، والموسوعة العربية الميسرة ص(٢/١٧٤٢).

(٦) أي الملكانية أو الملكائية. و لم أعثر على أحد وصفهم كما وصف المؤلف ـ رحمه الله ـ سوى البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٣١).

(٧) انظر: البسيط (٢/٥١٨)، والكشاف (٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣١).

(٨) انظر: المصادر السابقة، والدر المصون (٧/٦٠١).

بمعنى «في» على الاتساع(١)، أو مكان الشهود فيه، وهو الموقف [فالإضافة للملابسة(٢)، أو وقت الشهود](٣) فالإضافة بمعنى «من»(٤). أو من الشهادة مصدر أو زمان، أو مكان(٥)، والمعنى: من شهادة الأنبياء، وألسنتهم وأيديهم وأرجهلم عليهم بالمعاصي(٦)، أو من وقت الشهادة، أو من مكانها والإضافة على التفضيل(٧).

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ما أسمعهم في ذلك اليوم وأبصرهم، بعدما كانوا في الدنيا

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١)، وفيه: (بمعنى «في» أو على الاتساع)، وانظر: الدر المصون (٦٠٢/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٢٠/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٢٠/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٢٠/٤)، وفتوح الغيب (٥١٧/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٢٠/٤)، وأنوار التنزيل (٣١/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٧/٤)، وفتوح الغيب (٥١٧/٢).

ولعلم المراد بالتفضيل أي: تفضيلاً لمقام الشهادة نسب إليه.

وحاصل الأوجه في المراد بـ«مشهد» ستة، فهو؛ إما من الشهود، مصدراً أو زماناً أو مكاناً، أو من الشهادة مصدراً، أو زماناً، أو مكاناً. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١).

صماً عمياً(١)، أو المعنى: شأنهم حقيقٌ بأن يتعجب منه المتعجبون، تعجبوا أوْ لا.(٢) وقيل: لا تعجب، بل خطاب له بأن يُسمعهم مواعيد ذلك اليوم ويُبَصِّرهم(٣)، والجار والمجرور محذوف من الثاني؛ لدلالة الأول عليه(٤). وعن ابن مالك(٥): أنه مستتر فيه(٦). وإنما يستقيم عند من يجعل المجرور فاعلاً، وهو مذهب سيبويه،(٧) وأما إذا جُعل مفعولاً أو جعل الخطاب أمراً فلا وجه له(٨).

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٠)، والبسيط (٢/ ٥١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١)، والبحر المحيط (٦/١٨٠).

(٤) انظر: البيان (٢/١٢٦).

(٥) ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي، كان إماماً في اللغة، مع دين وصلاح وعفة، له مصنفات كثيرة طارت شهرتها في الآفاق، وأقبل عليه الناس، منها التسهيل والكافية وغيرهما. توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر البلغة ص(٢٠١)، وبغية الوعاة (١/١٣٠).

(٦) انظر: شرح التسهيل (٢/١٥٣)، وعزاه إلى الفارسي وآخرين، وعلّتهم أن الحرف حذف فاستتر الضمير.

(٧) أي: يجعل الضمير «هم» فاعلاً. وهو رأي الجمهور. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٩٤)، والبيان (٢/١٢٦)، وشرح التسهيل (٢/١٥٠_١٥٣)، والدر المصون (٧/٦٠٢)، ولم أقف على رأي سيبويه في كتابه.

(٨) كما نقل عن الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف وأبي حيان وغيرهم. انظر: شرح التسهيل

﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ يوم القيامة(١). ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الكاملون في الظلم، مستغرقون في الضلال المبين بإغفال النظر.(٢)

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ لعلهم يتفكرون فيه عن أبي سعيد الخدري(٣) ﵁ قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة [فيشرئبون]/ (٤)فينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا هو الموت، وكلهم قد عرفه. فينادي: يا أهل النار [فيشرئبون](٥)فينظرون فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا هو الموت، وكلهم قد رأوه. فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، يا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾(٦)» ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ بدل من

(١٥٠/٢)، والبحر المحيط (١١٣/٦)، والدر المصون (٦٠٣/٧).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣١/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢١/٤)، وأنوار التنزيل (٣١/٢)، والبحر (١٨٠/٦).

(٣) أبو سعيد: سعيد بن مالك بن سنان، هو وأبوه صحابيان رضي الله عنهما. شهد مع النبي ﷺ الخندق وما بعدها. أكثر من رواية الحديث. وهو من علماء الأنصار ونجبائهم. توفي سنة ٧٤هـ. انظر: الاستيعاب (١٦٧/٢)، وأسد الغابة (٢/ ٤٣٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من: ن. ومعنى: يشرئبون: يرفعون رؤوسهم، ويمدون أعناقهم. انظر: النهاية /شرب (٤٠٨/٢)، وفتح الباري (٥١٣/١١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من ن.

(٦) الحديث سبق تخريجه.

﴿ يَوْمَ ﴾(١) أو ظرف ﴿ ٱلْحَسْرَةِ ﴾(٢). ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣) عطف على «الظالمون في ضلال»(٤) أو حال من الضمير في الظرف.(٥) ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ اعتراض يؤكد ما هم فيه من الضلال(٦)، أو متعلق بـ«أنذرهم» أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين، حالان فيهما معنى التعليل،(٧) ولا يَرِد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾(٨)؛ لأن ذلك بالنظر إلى النفع(٩)، كقوله: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾(١٠)، وهذا(١١) بالنظر إلى التنبيه(١٢)، لقوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٠)، والدر المصون (٧/٦٠٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والدر المصون (٧/٦٠٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والبحر المحيط (٦/١٨٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/١٨٠)، والدر المصون (٧/٦٠٤).

(٦) انظر: انظر: الكشاف (٤/٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢)، والدر المصون (٧/٦٠٤).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) سورة النازعات آية (٤٥).

(٩) أي: اعتراض على تعلق جملة ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ بـ«أنذرهم» بأن فائدة الإنذار لا تحصل وهم غافلون للآية المذكورة، ورُد: بأن آية النازعات ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ ﴾ وآية يس ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ بالنظر إلى من ينتفع بالإنذار. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(١٠) سورة يس جزء آية (١١).

(١١) أي: معنى الآية على هذا الإعراب، وهو تعلقها بـ«أنذرهم».

(١٢) أي: تنبيه الغافل. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾(١).

[﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [أبداً، مخلوقون للنار، تلك الغفلة لا يمكن زوالها](٢).

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ في ذلك اليوم لا مِلك ولا مُلك لأحد ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾(٣)، ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ للجزاء(٤).

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قدوة الموحدين، تبكيتاً لمن يدعي الانتساب إليه من اليهود والنصارى والمشركين(٥)، والذاكر وإن كان هو الله إلا أنه أُسند إليه؛ لأنه المبلغ عنه، والناطق بأوامره ونواهيه(٦). أو الذكر بمعنى التلاوة(٧).

---

(١) سورة يس جزء آية (٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من م.

(٣) سورة غافر جزء آية (١٦). وانظر: أنوار التنزيل (٣٢/٢)، ومِلك ومُلك بالكسر والضم، فالأول معناه الاختصاص بالمملوك والتصرف فيه، والثاني التصرف في المملكة بالأمر والنهي. انظر: حاشية الشهاب (٢٧٤/٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣٢/٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٨١/٦).

(٦) أي: أسند إلى النبي ﷺ، انظر: الكشاف (٢٢/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢)، والبحر (١٨١/٦).

(٧) انظر: الكشاف (٢٢/٤).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ بليغ الصدق؛ لأنه صدّق بكتب الله ورسله.(١)، ومن كان كثير التصديق كان كثير الصدق في تصديقه فيفيد المبالغة كماً وكيفاً.(٢). ﴿ نَّبِيًّا ﴾ مخبراً عن الله، من باب الترقي؛ لأن النبوة أعلى، فذكر الصدق؛ تمهيداً لها.(٣)

﴿ إِذْ قَالَ ﴾ بدل من ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وما بينهما اعتراض(٤)، أو متعلق بـ﴿ كَانَ ﴾ أي كان جامعاً بين الوصفين وقت دعوة أبيه(٥)، أو بـ﴿ صِدِّيقًا ﴾(٦) وهو وجه حسن؛ لدلالته على كمال صدقه في نصحه لأبيه(٧) ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ هذه تاء التأنيث لحقت المنادى؛ عوضاً عن المضاف إليه،(٨) ووقف عليها ابن كثير وابن

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٣١/٣)، والبسيط (٥٢٣/٢)، والكشاف (٢٢/٤).

(٢) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢).

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٢٠/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، والبيان (١٢٧/٢)، والتبيان (٥٢١/٢)، والدر المصون (٦٠٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، وفتوح الغيب (٥٢١/٢)، والدر المصون (٦٠٤/٧).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٨) فحذفت الياء من «يا أبي» وعوض عنها التاء، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه، فلا يقال: يا أبتي. انظر: الكتاب (٢١١/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٨٨/٣، ٨٩)، وشرح المفصل (١١/٢، ١٠).

عامر بالهاء على ما هو الأصل في تاء التأنيث، والباقون بالتاء؛ مراعاة للرسم(١) ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ لم يصرح بخطئه - مع كونه موقناً به - سلوكاً لطريقة الأدب(٢)، وامتثالاً لقوله [تعالى](٣): ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾(٤) بل سأله سؤال منبّه على تماديه في الغي، وإفراطه فيه وتناهيه(٥)، مشيراً إلى أن المعبود لو كان سميعاً بصيراً نافعاً ضاراً، إلا أنه يكون مخلوقاً كسائر المخلوقات لا يستحق العبادة؛ لأنها غاية الخضوع، فلا يستأهل لها إلا من له غاية الكبرياء ونهاية العلو والسناء، فكيف بجماد لا شعور له بعبادة من يعبده، فضلاً عن الثواب أو دفع العقاب.(٦)

ثم دعاه إلى الحق مترفقاً متلطفاً ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾لم يسمّه جاهلاً، ولا وصف نفسه بالعلم الفائق، بل أن عنده شيئاً من العلم(٧)، وذلك علم الدلالة

---

(١) وأما في حال الوصل فابن عامر بفتح التاء، والباقون بكسرها. انظر: السبعة ص (٣٤٤)، والكشف (٣/٢)، والتيسير ص(١٠٤)، والنشر (٩٨/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣٢/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من م.

(٤) سورة لقمان جزء آية (١٥).

(٥) وفي: م زيادة: فيه.

(٦) انظر: الكشاف (٢٣/٤).

(٧) انظر: المصدر السابق.

على الطريق السوي(١)، وكأنه قال: هب أني وإياك في مسير إلى مقصد ولي علم [بطريقه](٢) فلا تستنكف عن اتباع الدليل(٣)، فإنه أمر متعارف، لم يزل ذلك دأب الملوك في قطع الفيافي والمفاوز يقتدون بالأداني، ولا يرون أن ذلك يعود عليهم بنقص.(٤)

﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا ﴾ ومن كان عصياً له حقيق بالمعاداة، فلا تتخذ من كان عدواً له صديقاً(٥). واقتصر على كونه عدواً لله دون آدم؛ لاستلزامه إياه(٦)، وقيل: لترقِّيه في الربانية(٧) ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيّٗا ﴾ لم يجزم بلحوق العذاب، بل ذكر خوفه والمسّ الدال على القلة، مع تنكير العذاب المؤْذِن بيسير منه مع استحقاقه أشد العذاب لو استمر على الكفر؛ جرياً على مسلك الأدب على السَّنَن السابق(٨). وآثر ذكر ﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ﴾؛ لتقدمه(٩)، أو

---

(١) المصدر السابق.

(٢) من: ص، وفي باقي النسخ: طريقه.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٣).

(٤) الفيافي: والمفاوز: البلاد الواسعة التي لا ماء فيها ولا أثر للحياة. انظر: القاموس / فوز ص(٥٢٠)، وفيف ص(٨٤٣).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٣).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢).

(٩) أي: في الآية السابقة. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

لأن ذلك أيضاً مشعر بقلته؛ لدلالته على فرط الرحمة وسبقها الغضب.(١)

وما قيل: أن تنكير العذاب؛ للتعظيم، وإيثار لفظ ﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ﴾؛ للمبالغة في ذلك على ما يقولون: نعوذ بالله من غضب الحليم، فمما يأباه المقام(٢) [و](٣) إنما ذكر ولاية الشيطان بعد العذاب؛ لأنها أشد، كما أن رضوان الله من الجنة أكبر.(٤)

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ [ناداه باسمه ولم يقابل](٥) قوله: يا أبت، بيا بُنَيّ.(٦) والاستفهام للتعجب(٧). قيل: قَدّم الخبر؛ لكونه أهم عنده،(٨) والأَولى جعله مبتدأ و﴿ أَنتَ ﴾ فاعل سادّ مسدّ الخبر؛(٩) لئلا يقع

---

(١) أي: أن لفظ «الرحمن» مشعر بقلة العذاب. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٢) في هامش الأصل و م: قائله صاحب المفتاح. انظر: المفتاح ص(١٩٤)، ونص كلامه: (وأما قوله: ﴿ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ﴾ بالتنكير دون عذاب الرحمن بالإضافة، فإما للتهويل، وإما بخلافه ...). وانظر: الكشف الكشاف ل (٣٢٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٢٤/٤)، والتفسير الكبير (٢٢٧/٢١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) انظر: الكشاف (٢٥/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٢٥/٤)، والبحر المحيط (١٨٣/٦).

(٨) على أن قوله: «أراغب» هو الخبر. انظر: الكشاف (٢٥/٤).

(٩) ومما سوغ جعله مبتدأ اعتماده على الهمز. وهو مذهب سيبويه. انظر: المحرر الوجيز (٣٤/١١)، التبيان (٨٧٦/٢)، والبحر المحيط (١٨٣/٦)، والدر المصون (٦٠٦/٧).

الفصل بين ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ ومعموله بالأجنبي.(١) ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتم واللعن، ومنه الرجيم للشيطان(٢)، أو لأقتلنك شرّ قتلة بالحجارة(٣).

﴿ وَٱهْجُرْنِى ﴾ عطف على مقدر دل عليه: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾(٤) ﴿ مَلِيًّا ﴾ دهراً طويلاً، من الملاوة(٥). أو سالماً، من تمليت عمري، أي: استمتعت به.(٦)

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ متاركة الجاهل بالحسنى(٧): ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾(٨) ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ بالتوفيق للتوبة(٩)،

---

(١) فلا يفصل بين «أراغب» ومعموله «عن آلهتي» بالأجنبي وهو «أنت» إذا أعرب خبراً. وكذلك مما يرجح هذا الوجه من الإعراب خلوه من التقديم والتأخير. انظر: البحر المحيط (٦/١٨٣)، والدر المصون (٧/٦٠٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٢)، والبسيط (٢/٥٢٥)، والكشاف (٤/٢٥)، والمحرر الوجيز (١١/٣٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٢)، والبسيط (٢/٥٢٦)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣٤)، والمحرر الوجيز (١١/٣٤)، والكشاف (٤/٢٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٣)، وعلل القول بالتقدير؛ لئلا تعطف الجملة الخبرية على الإنشائية.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، وجامع البيان (٨/٣٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٣٥)، والبسيط (٢/٥٢٧)، والكشاف (٤/٢٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٣٥).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٨) سورة الفرقان جزء آية (٦٣).

(٩) انظر: البسيط (٢/٥٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣).

أو لم يكن له علم بأن الله لا يغفر لمن أشرك به(١)، ومنه قول عيسى ﵇: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٢)، وهو الوجه؛ لأنه نهى [رسول الله ﷺ](٣) عن الاقتداء به(٤)، وبيّن أن ذلك كان لموعدة وعدها إياه(٥)، وإلا فالاستغفار بالتوفيق للإيمان، لا إنكار فيه(٦) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ بالغ البِرّ(٧) من الحفاوة، وهي: المبالغة والاستقصاء في الشيء(٨)، ومنه في الحديث: «أمر أن يحفى الشارب»(٩)

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٥) ــ واستبعده ــ والتفسير الكبير (٢١/٢٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٢) سورة المائدة جزء آية (١٢٧).

(٣) ما بين المعكوفتين من م. ويمكن أن يصح الكلام بدون الزيادة، فيقال: لأنه نُهي عن الاقتداء به.

(٤) كما في قوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ بعد قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ سورة الممتحنة جزء آية (٤). انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٣٠)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ سورة براءة جزء آية (١١٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٣٠)، والبحر المحيط (٦/١٨٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٦).

(٨) انظر: الصحاح /حفا (٦/٢٣١٦)، واللسان /حفا (١٤/١٨٨).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، برقم (٥٨٩٢)، عن ابن عمر

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ بالمهاجرة إلى الأرض المقدسة، كان بأرض بابل(١) ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّى ﴾ خاصة، ولا أشرك به ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ أي: بعبادته(٢)؛ «فإن الدعاء مخ العبادة»(٣)، وفي إيثار ﴿ عَسَىٰٓ ﴾ إشارة إلى أن العبادة أمارة النجاة لا جزم معها، وفيه هضم النفس(٤).

﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ /وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ عاش حتى رآه، ولم يكن مظنة الولد؛ لكونه شيخاً، وزوجه عجوز.

رضي الله عنهما بلفظ: «خالفوا المشركين، ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب».

(١) انظر: البسيط (٥٣١/٢)، والكشاف (٢٦/٤). وبابل: مدينة مشهورة منذ القدم، وأصلها في جنوب العراق بالقرب من الحلة. وفي سبب تسميتها وتاريخها، وأول من سكنها خلاف طويل لا يوثق بشيء منه. انظر: معجم البلدان (٣٦٨/١)، والموسوعة العربية العالمية (١٢/٤).

(٢) انظر: البسيط (٥٣١/٢).

(٣) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٤٢٥/٥)، برقم (٣٣٧١)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. أهـ وأصح منه حديث «الدعاء هو العبادة» والذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٤٢٦/٥)، برقم (٣٣٧٢)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني رحمه الله انظر: صحيح سنن الترمذي (٣٨٣/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٢٦/٤)، وأنوار التنزيل (٣٣/٢).

ولذلك لم يذكر إسماعيل عليه السلام.⁽¹⁾ [وقيل: أراد ذكر إسماعيل]⁽²⁾ منفرداً؛ إشارة إلى فضله.⁽³⁾ ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ كلا من الولد والحافد،⁽⁴⁾ لمّا هاجر في الله أبدله من الكفار الأعداء أولاداً أنبياء.⁽⁵⁾ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ بعضها، وهي: النبوة،⁽⁶⁾ وقيل: الأولاد والأموال.⁽⁷⁾ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناء حسناً⁽⁸⁾؛ فإن اللسان مَظْهَره، كإطلاق اليد على النعمة لذلك⁽⁹⁾ ﴿ عَلِيًّا ﴾ دائماً إلى آخر الدهر⁽¹⁰⁾ في [الصلاة]⁽¹¹⁾ على ما ورد في التشهد⁽¹²⁾، أو عامّاً في جميع الملل؛

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط: من ق ون.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٤) أي: إسحاق ويعقوب عليهما السلام.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٧)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٣٢)، ومعالم التنزيل (٥/٥٣٦)، والكشاف (٤/٢٧)، عن الحسن.

(٧) انظر: المصادر السابقة، عن الكلبي.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، وجامع البيان (٨/٣٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، والبسيط (٢/٥٣٢).

(٩) انظر: تلخيص البيان ص(١٥٣)، الكشاف(٤/٢٧)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(١١) في م: الصلوات.

(١٢) وهو قول المصلي: (التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ... وفيه: كما صليت على آل إبراهيم ...). انظر: الكافي (١/٣١٢)، ومعجم لغة

فإنه ليس محق ومُبْطِل إلا وهو يدعي أنه من حزبه.(١)

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا ﴾ موحّداً في عبادته.(٢) وقرأ الكوفيون بفتح اللام أي: مختاراً(٣)، وهو المختار؛ لكون الأول موقوفاً عليه.(٤)

﴿ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ بشراً أُرسل بالنبوة(٥) ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ ﴾ من اليُمن والبركة(٦) أو كان عن يمين(٧) [موسى]

الفقهاء ص(١٣١).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٢)، وجامع البيان (٣٥٠/٨)، والبسيط (٥٣٢/٢)، والكشاف (٢٧/٤)، والمحرر الوجيز (٣٦/١١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٣٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٧/٤). والمؤلف يفسر الآية على قراءة الجمهور بكسر اللام «مخلِصاً».

(٣) وقرأ الباقون بكسر اللام «مخلِصاً». انظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٩٠/٢)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢٢١/٢).

(٤) أي: إخلاصهم وتوحيدهم - وهو معنى قراءة كسر اللام - موقوف ومرتب على اختيار الله لهم واصطفائهم ـ وهو معنى قراءة فتح اللام ـ. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١٠/٢)، وقد اختارها كذلك.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣٣/٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٣٧/١١)، والبحر المحيط (١٨٨/٦).

(٧) في هامش الأصل و م: يريد يمين الطور؛ فإن الذاهب من مدين إلى مصر يكون في يمين الطور، شاهدناه. أهـ. وهذا مخالف لقول جمهور المفسرين من أن الجبل لا يوصف بيمين ولا شمال. انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٢)، وجامع البيان (٣٥٠/٨)، والبسيط (٥٣٣/٢)، ومعالم التنزيل (٢٣٦/٥)، والمحرر الوجيز (٣٧/١١).

عليه السلام(١) ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ لأنها مما يُفسّر رتبة وشرفاً، كما يقال: فلان مقرَّب الملك(٢). وقيل: رفع فوق السموات، (٣)ولا يثبت؛ لأن السبعين سمعوا كلام الله معه في الطور.(٤)

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ شددنا به أَزْرَه، وجعلناه مؤيداً [بالمعجزة](٥) رِدْءاً يصدقه.(٦)

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه: (واعد صاحباً له في مكان فأخلف صاحبه الوعد [فانتظره(٧)

---

(١) ما بين المعكوفتين من ن، وق. وهذه الزيادة توافق قول جمهور المفسرين. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: الكشاف (٢٧/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٥١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٣/٣)، والبسيط (٥٣٥/٢)، ومعالم التنزيل (٢٣٧/٥).

(٤) وهذا الرأي ذكره بعض المفسرين؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ الآية ٧٥ من سورة البقرة.

والصواب خلافه، فلو سمعوا كلامه كما سمعه موسى عليه السلام لم يكن له ـ موسى عليه السلام ـ مزية عليهم. انظر: جامع البيان (٤١١/١)، وتفسير القرآن العظيم (٣٠٢/١)، والبداية والنهاية (١٥٢/٢).

(٥) في م المعجزة.

(٦) انظر: جامع البيان (٣٥١/٨)، والبسيط (٥٣٥/٢)، والمحرر الوجيز (٣٧/١١)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢).

(٧) في الأصل و ص: فانتظره موسى سنة.

سنة (١)]) ولأنه صبر على الذبح بعد الوعد به.(٢) وُصف [بها](٣) غلب عليه، وإلا فالأنبياء كلهم مشتركون في صدق الوعد(٤). ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ وفيه دلالة على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب كتاب أو شريعة مستقلة(٥) وإنما قدم الرسول؛ لأن الإنباء عن الله موقوف على الرسالة منه، أو ليوافق رؤوس الآي ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ أُمَّتُه؛ لأنهم أهل دينه(٦)، وقيل: أهل بيته خاصة(٧) كقوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾(٨)، فإنهم أولى بالبر والإحسان؛ ولأنهم إذا صلحوا اقتدى بهم غيرهم.(٩) ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ

---

(١) أخرج ابن جرير في جامع البيان (٣٥٢/٨)، وفيه أنه انتظره يوماً وليلة. وذكرت السَّنة في الكشف والبيان ل(١٤٩)، والبسيط (٥٣٦/٢)، والكشاف (٢٨/٤) ــ عن ابن عباس ــ وزاد المسير (١٦٨/٥)، ومعالم التنـزيل (٢٣٧/٥) ــ عن الكلبي ــ وتفسير القرآن العظيم (٢٢٢٩/٥)، عن سفيان الثوري. وقال ابن عطية: (وهذا بعيد غير صحيح) والمحرر الوجيز (٣٨/١١).

(٢) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، والمحرر الوجيز (٣٨/١١).

(٣) في ن: لما.

(٤) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، وأنوار التنـزيل (٣٤/٢).

(٥) لأن المعروف: أن إسماعيل عليه السلام لم يكن صاحب كتاب، ولم تكن له شريعة مستقلة. انظر: أنوار التنـزيل (٣٤/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٣٣/٣)، والبسيط (٥٣٧/٢)، والكشاف (٢٣/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٨/٦).

(٨) سورة الشعراء آية (٢١٤).

(٩) انظر: الكشاف (٢٣/٤).

مَرْضِيًّا﴾ لإتيانه من الأفعال بما يرضيه(١). ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ اسمه أخنوخ(٢)، [قيل](٣): لُقِّب[به](٤)؛ لكثرة درسه(٥)، ويَرُدُّه أنه أعجمي؛ ولذلك مُنع من الصرف،(٦) إلا أن يكون من توافق اللغتين(٧). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ رآه رسول الله ﷺ في السماء الرابعة، أو في السماء السادسة،(٨) أو رفعناه بالنبوة.(٩) وما يُلَفِّقُه الوُعّاظ من أنه آخى ملك الموت ومات [ودخل](١٠) الجنة(١١)، كذب مختلق؛ لأن أول من يدخل

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤)،.

(٢) بضم الهمزة وفتحها، وقيل: خنوخ، وقيل: أحنوح بالمهملة. وكل ذلك مأخوذ من أهل الكتاب. انظر: المعارف ص(٢١)، والإنباء بأنباء الأنبياء ص(٥٣)، والبداية والنهاية (١/٢٣٥)، وفتح الباري (٦/٤٦١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٤) في ص: له.

(٥) أي دراسته لكتاب الله. انظر: المعارف، والإنباء ص(٥٤)، وفتح الباري (٦/٤١٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٨)، وشرح الكافية (١/١/١٤٨)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٨)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(٨) رؤيته في السماء الرابعة كما في حديث الإسراء الطويل ــ في إحدى رواياته من حديث أنس عن مالك بن صعصعة ــ وقد سبق تخريج الحديث، وأما كونها السادسة، فقد أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣٥٢)، عن ابن عباس من طريق العوفي، وتلك طريق ضعيفة، وكونه في الرابعة أصح. انظر: الكشف والبيان ل(١٤٩)، والبداية والنهاية (١/٢٣٦)، وتحفة النبلاء ص(١٥٠).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، والبسيط (٢/٥٠٤)، والكشاف (٤/٢٨).

(١٠) في الأصل: دخل.

(١١) القصة ذكرها: الفراء في معانيه (٢/١٧٠)، والزجاج في معانيه (٣/٣٣٤)، والنحاس في معانيه (٤/٣٣٧)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٤٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/١٦٩)، وقال ابن حجر في الفتح (٦/٤٦٣): (وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية)، وقال في تحفة النبلاء ص(١٥٠): (وهذا من الإسرائيليات وفي ألفاظه نكارة).

الجنة رسول الله ﷺ، وأمته.(١)

قيل: إنه أول من خَطَّ بالقلم، وخاط الثياب، وكان قبله يُلبس الجلود. وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة.(٢)

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بأنواع النعم الدينية والدنيوية(٣) ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ بيان الموصول(٤) ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ بدل بإعادة الجار(٥)، أو «من» تبعيضية؛ لأن ذريته أعم من الأنبياء،(٦) والكل داخلون في المنعَم عليهم(٧). ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ ومن ذرية من حملنا مع نوح عليه السلام، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعقوب، وقد دخل عيسى في الذرية؛ لأن

---

(١) كما في الحديث «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم (٤٨٥).

(٢) انظر: المعارف ص(٢١)، وص(٥٦)، والكشف والبيان ل(١٤٩)، والإنباء بأنباء الأنبياء ص(٥٣)، والكشاف (٢٩/٤)، وفتح الباري (٤٦٣/٦) وأشار إلى تصحيح ابن حبان لحديث في هذا المعنى.

(٣) أنوار التنزيل (٣٤/٢).

(٤) أي: «من» بيان لاسم الموصول «الذين». انظر: الكشاف (٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٥) انظر: التبيان (٨٧٦/٢)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣١/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦).

(٧) لأن «من» هناك بيانية، وهنا تبعيضية. انظر: المصادر السابقة.

مريم من ذرية إسرائيل(١)، ولزم منه أن يكون أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ذرية رسول الله ﷺ.(٢) وإنما ذكر أنسابهم؛ دلالة على أنهم حازوا فضيلة الحَسَب [والنسب](٣)، وقدم الحسب؛ لأن «من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه»(٤) ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ زيادة مدح لهم كما تقول: زيد من أولاد الأمراء وهو من الصالحين.(٥) ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ خبر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إن جعل ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ وصفاً(٦)، وإن جعل [خبراً](٧) فاستئناف(٨)؛ لبيان إخْبَاتهم [وخضوعهم](٩) لله تعالى مع علو [طبقتهم](١٠) بحيازتهم شرف الحسب الفاخر

---

(١) انظر: الكشاف (٣١/٤).

(٢) لأن أولاد البنات من الذرية. انظر: أنوار التنزيل (٣٤/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٤٢٧)، وصحح المحقق إسناده، وقال: على شرط الشيخين. وأخرجه أبو داود في سننه (٣٦٤٣)، والترمذي في جامعه (٢٩٤٥).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٥٣/٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٣١/٤)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٧) في الأصل: خبره.

(٨) أي: إن جعل «الذين» خبراً، لـ«أولئك» فيكون «إذا تتلى» استئناف. انظر: الكشاف (٣١/٤)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٩) في الأصل: وخضوع.

(١٠) في ن: طبقاتهم.

والنسب الزاهر(١) ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ حال مقدرة؛ لأن الخرور قبل السجود(٢) ﴿وَبُكِيًّا﴾(٣) في الحديث: «**إذا تلوتم القرآن فابكوا، فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا**»(٤).

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ أي: عَقَبه(٥)، والخلَف والخلْف صفة منه إلا أنه بالتحريك يستعمل في الخير، وبالتسكين في الشر(٦). والمراد بنو إسرائيل من اليهود والنصارى(٧)، أو أعم فيشمل المشركين من بني إسماعيل(٨) ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إما بالترك، أو بالتأخير عن الوقت، أو بنقص شيء من أبعاضها(٩).

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(٣) قرأها حمزة والكسائي بكسر الباء.

(٤) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإمامة، باب في حسن الصوت بالقرآن، برقم (١٣٣٧)، وضعَّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص (٩٩)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٥٠)، برقم (٦٨٩)، وضعف المحقق إسناده، والبيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فضل البكاء عند قراءة القرآن (٢/٣٦٢)، برقم(٢٠٥١)، وعزاه ابن حجر في الفتح (٩/٨٨)، إلى أبي عوانة.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٠)، والكشاف (٤/٣٢).

(٧) انظر: البسيط (٢/٥٤١)، عن السدي، وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٤٠)، والكشاف (٤/٢٦)، المحرر الوجيز (١١/٤٠)، وزاد المسير (٥/١٧١).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٥)، والبسيط (٢/٥٤١)، والكشاف (٤/٣٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٤٠)، والمحرر الوجيز (١١/٤٠)، وزاد المسير (٥/١٧١).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٠)، والبسيط

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «هم اليهود والنصارى؛ تركوا الصلاة المفروضة، وشربوا الخمور، واستحلوا نكاح الأخت من الأب»(١). وعن علي ﵁: «بنوا المشيّد، وركبوا المنظور، ولبسوا المشهور»(٢). ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ كل شر عند العرب غَيّ(٣) قال المرقّش(٤):

من يفعل الخير يحمدُ الناسُ أمرَه ومن يغْوِ لا يعدِم على الغي لائماً(٥)

(٥٤٢/٢)، والكشاف (٣٢/٤)، ومعالم التنزيل (٢٤١/٥)، والمحرر الوجيز (٤١/١١)، وزاد المسير (١٧١/٥).

(١) ذكره الكشاف (٣٢/٢)، وفي الكشف والبيان ل(١٥٠)، بعض هذا الأثر عن مقاتل والكلبي.

(٢) ذكره الكشاف (٣٢/٤)، وفي الكشف والبيان ل(١٥٠)، بلفظ: «بُني الشديد، ورُكب المنضود،ولُبس المشهود».

(٣) انظر: جامع البيان (٣٥٧/٨)، والبحر المحيط (١٩٠/٦).

(٤) المرقش الأصغر: وهو عمرو بن حرملة أو ربيعة بن سفيان بن سعد، المرقش الأكبر عمه، وهو عم طَرَفَة. شاعر جاهلي، وفارس من فرسانهم، كان من أحسن الناس وجهاً، وكان مقيماً على إبله لا يفارقها. توفي قبل البعثة. انظر: طبقات فحول الشعراء (٤٠/١)، الشعر والشعراء (٢١٤/١)، وشعراء النصرانية ص(٣٢٨)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٣٢٩).

(٥) البيت من الطويل، وروايته في الشعر والشعراء (٢١٤/١)، ومن يلق خيراً. وفي ديوان المرقّشَيْن ص(١٠٠)، جامع البيان (٣٥٧/٨)، والصحاح /غوى (٢٤٥/٦)، والأغاني (١٤٨/٦)، والكشاف (٣٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢)، والبحر المحيط (١٩٠/٦)، واللسان/ غوى (١٤٠/١٥): فمن يلق خيراً.

ومعنى البيت: إنما يحمد الناس الرجل على ما يفعله من الخير ويلقاه، ومن يفعل الغي، فإنه لن يعدم من يلومه ويذمه على غيه. انظر: فتوح الغيب (٥٣٩/٢)، مشاهد الإنصاف ص(١١٨).

وعن الزجاج: (جزاء غي كقوله: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾(١))(٢) وقيل: هو واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها(٣).

وعن قتادة: هو في هذه الأمة(٤).

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بضم الياء وفتح الخاء، من الإدخال، وهو أدخل في الإكرام، وأوفق(٥)؛ لقوله: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(٦) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ أدنى شيء؛ لأن الإيمان والتوبة يَجُبَّان ما قبلهما(٧) ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ بدل بعض من ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾(٨)؛ لأنها جنان ثمانية على ما روي عن ابن عباس(٩)

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦).

(٢) سورة الفرقان جزء آية (٦٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٦) ــ عن عدد من الصحابة ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦)، والبسيط (٢/٥٤٤).

(٤) في هامش الأصل: وعن قتادة عطف على قوله: وعن ابن عباس. أهـ. انظر: الكشف والبيان ل(١٥٠) الكشاف (٤/٣٣).

(٥) وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء: «يَدخُلون». انظر: السبعة ص(٢٣٧)، والكشف (١/٣٩٧)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (٢/١٨٩).

(٦) سورة إبراهيم جزء آية (٢٣).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٦)، والبيان (٢/٨٧٧)، والدر المصون (٧/٦١٠).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، والأثر سبق تخريجه.

و ﴿عَدۡنٍ﴾ عَلَم [بمعنى](١) الإقامة، كأمس وسَحَر للوقتين(٢)، ولولا ذلك لم يقع ﴿جَنَّٰتِ﴾ بدلاً؛ لأن النكرة لا تبدل [من](٣) المعرفة(٤)، ولم يوصف [بالموصول](٥).

﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ غائبة عنهم(٦)، أو وهم غائبون عنها(٧)، الباء للملابسة، والحال عن الضمير المحذوف من الصلة(٨)، أو عن / ﴿عِبَادَهُۥ﴾(٩) أو بإيمانهم بالغيب، فالباء للسببية(١٠) والغيب بمعنى: الغائب(١١).

---

(١) في الأصل و ص، و م: المعنى.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٢)، والكشاف (٤/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥)، والبحر المحيط (٦/١٩٠)، وتعقبه.

(٣) في الأصل و ص و م: عن.

(٤) وهذه المسألة خلافية وقد تبع المصنف ـ رحمه الله ـ رأي الزمخشري الموافق لرأي البغداديين والكوفيين، أما البصريون، فيجيزون ذلك ولو لم تكن موصوفة. انظر: الكشاف (٤/٣١٤)، والبحر (٦/١٩٠)، والارتشاف (٤/١٩٦٢)، والدر المصون (٧/٦١٢)، ومغني اللبيب ص(٤٧٩)، وهمع الهوامع (٣/١٥٠).

(٥) في ن: الموصف. والمراد: أنه لولا كون «عدن» عَلَماً لم يصح وصفه بالموصول «التي». انظر: الكشاف (٤/٣٤)، وقد خالفه أبو حيان فزعم أن «التي» بدل. انظر: البحر (٦/١٩١)، وانتصر السمين (٧/٦١٢) لما في الكشاف.

(٦) وعلى هذا فقوله «بالغيب» حال من المفعول الأول لـ«وعد» وهو الضمير الراجع إلى «جنات». انظر: الكشاف (٤/٣٤) وفتوح الغيب (٢/٥٤١).

(٧) وعلى هذا هي حال من المفعول الثاني، وهو «عباده» انظر: جامع البيان (٨/٣٥٧)، والكشاف (٤/٣٤)، وفتوح الغيب (٢/٥٤١).

(٨) وهو الضمير الراجع إلى «جنات». انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، والدر المصون (٧/٦١٢).

(٩) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، والدر المصون (٧/٦١٢).

(١٠) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، البحر المحيط (٦/١٩١)، الدر المصون (٧/٦١٢).

(١١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٠٢).

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي: الله(١)، أو الشأن(٢). ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ آتيا؛ فإن كل شيء أتيته فقد أتاك(٣)، أو الوعد بمعنى: الموعود، وهو: الجنة، فالمأتيّ على ظاهره.(٤)

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ فضولاً من الكلام، وما حقه أن يلغى ويطرح(٥) ﴿ إِلَّا سَلَـٰمًا ﴾ استثناءً متصل، أي: إن كان السلام يُعَد لغواً(٦)، كقوله:

ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم بهنّ فُلُولٌ................(٧)

أو لكن يسمعون قولاً يسْلَمون فيه من العيب والنقيصة، فمنقطع(٨).

وعن المبرد(٩): السلام دعاء بالسلامة، أريد به الإكرام؛ لفُشُوّه فيه؛ لأن

---

(١) انظر: التبيان (٨٧٧/٢)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢).

(٢) انظر: التبيان (٨٧٧/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٦/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٥٧/٨)، والبسيط (٥٤٨/٢)، والكشاف (٣٤/٤)، والتبيان (٨٧٧/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢).

(٦) ووجه كونه متصلاً: إن كان تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض يعد لغواً، فلا يسمعون لغواً إلا ذلك. انظر: الكشاف (٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢).

(٧) البيت للنابغة الذبياني وتمامه: بهن فلول من قراع الكتائب. وهو من الطويل. انظر: ديوانه ص (١١)، ومعناه: إن كانت فلول السيوف وهي ما انثلم منها يعد عيباً؛ فإنهم ذوو عيب. انظر: مشاهد الإنصاف ص (١٠).

(٨) أي استثناء منقطع، انظر: جامع البيان (٣٥٧/٨)، والبسيط (٥٤٨/٢)، والكشاف (٢٧/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦).

(٩) المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، إمام في اللغة، تتلمذ على الجرمي والمازني، وقرأ عليه الزجاج،

الدعاء في دار السلام بالسلامة لا معنى له(١). ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ طَرَفَي النهار على ما هو دَأْب الأفاضل؛ توسطاً بين [الزهادة](٢) والرَّغَابة(٣)، أو أريد دوامه ودُرُورُه، تقول: أنا عند فلان صباحاً مساءً، تريد اتِّصال الصحبة.(٤)

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ متقياً من الشرك؛ لقوله ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾(٥) و«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»(٦) عَبّر عن الإدخال بالإيراث؛ لأن الإرث مِلك لازم لا يُمْكِنْ رَدُّه(٧).

وابن السراج، وابن كيسان وغيرهم، له المقتضب والكامل والمذكر والمؤنث وغيرها، توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر: طبقات النحويين ص (١٠١)، ونزهة الألباء ص (١٩٣)، وإنباه الرواة (٣/٢٤١).

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٢) في ص و ن و ق: الزهاد.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥)، والدُّرور: الدوام والكثرة. انظر: القاموس /درر ص(٣٩١)، وحاشية الشهاب (٦/٢٩٢).

(٥) سورة النساء جزء آيتي (٤٨، ١١٦).

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٧٥٦١).

(٧) الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء برقم (٢٩٥٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٨١٤)، برقم (٥٣٦)، وانظر: البسيط (٢/٥٥١)، والكشاف (٤/٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

وقيل: لأن الجنة جزاء الأعمال الفانية، فكأنها إرث(١). وقيل: لأنهم يرثون من الكفار منازلهم المُعَدّة لهم لو آمنوا.(٢)

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ تاركاً لك، كما زَعَمَت الكفرة.(٣) روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ لجبريل: «لولا تزورنا أكثر مما تزورنا [فنزلت](٤)(٥)».

وقيل: نزلت لما ترك ذكر المشيئة حين سألوه عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وأبطأ عليه الجواب، وقال المشركون: وَدَعَه ربه وقَلاَه.(٦)

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ تسلية له عما نُسب إليه، وأن مجيء جبريل عليه السلام ليس بإرادته بل عبد مأمور منقاد

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٥).

(٢) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٢٣٥).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٥٥)، والكشاف (٤/٣٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، ق، ن.

(٥) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، برقم (٤٧٣١) بلفظ: «ما يمنعك ...» الحديث.

(٦) ذكر الطبري في جامع البيان (٨/٣٦٠)، نحوه، وانظر: سيرة ابن إسحاق (١٨٢)، والكشف والبيان ل(١٥١)، والبسيط(٢/٥٥٢)، وأسباب النزول للواحدي ص(٣٠١)، عن عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي، وضعفه محقق الكتاب.

لأمر ربك، فعليك بعبادته واصطبر على [أذى تسمعه](١)، وفي إيثار الرب على سائر الأسماء الحسنى؛ إشارة إلى أن ذلك الإبطاء تربية له، وتكميل(٢)، وتحته فوائد.

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ شبيهاً تعدل إلى عبادته أو تتوجه إليه(٣). وقيل: لا شريك له في الاسم؛ فإن لفظة الجلالة لم تُطْلَق إلا على ذاته [المقدسة](٤) وكأنه انعكس إليه أشعة التوحيد فكلّت أعين المشركين عن الحَوْم حوله.

﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ اللام للعهد(٥)، وهو العاص بن وائل(٦) أو الجنس(٧)؛ لوقوع الفعل بينهم كقولهم: بنو فلان قتلوا زيداً.(٨) قال الفرزدق(٩):

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) انظر: الكشاف (٣٨/٤)، والتفسير الكبير (٢٤٠/٢١)، وأنوار التنزيل (٣٦/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤)، وذكر الطيبي نحوه في اسم (الرحمن) انظر: فتوح الغيب (٥٦٦/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٦١/٨، ٣٦٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٤٥/٤)، والبسيط (٥٥٦/٢)، والكشاف (٣٨/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، ق.

(٥) انظر: الكشاف (٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٣٦/٢)، والبحر (١٩٤/٦).

(٦) وقيل: غيره كالوليد بن المغيره، وأبي بن خلف، وأبي جهل. انظر: البسيط (٥٥٧/٢)، والكشاف (٣٩/٤)، والبحر المحيط (١٩٤/٦).

(٧) فيشمل جنس الكافر، أو جنس الإنسان كما ذكر الزمخشري واعترض عليه. انظر: البسيط (٥٥٧/٢)، والكشاف (٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٣٦/٢)، والبحر المحيط (١٩٤/٦)، وفتوح الغيب (٥٤٧/٢)، وحاشية الشهاب (١٩٦/٦)، والانتصاف حاشية ابن المنير (٣١/٤).

(٨) انظر: الكشاف (٣٩/٤).

(٩) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس الشاعر الأموي المعروف، صاحب النقائض مع

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاء عن رأس خالد[1]

﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من الأرض[2]، أو من الفناء[3]، أو هو[من][4] قولهم: خَرَج فلان في العلم وخرّجه فلان، إذا صار فيه ماهراً[5]، وهذا منهم على وجه التهكم والاستهزاء[6]. وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار؛ لأن إنكار الوقت مستلزم لإنكار الحياة [فيه][7] على وجه البرهان،[8] وتعلق الظرف بفعل يدل عليه المذكور؛ لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله[9]، وهي مجردة عن

جرير والأخطل، كان غزير الشعر حاضر الجواب، عُمِّر طويلاً فقارب المائة ومات قبل جرير، سنة ١١٠هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٢٩٨)، والشعر والشعراء (١/٤٧٣).

(١) البيت من الطويل، وهو من أبيات يهجو بها ورقاء بن زهير سيد بني عبس، وخالد هو ابن جعفر، قاتل زهير والد ورقاء، وقد نبا السيف عن رأس خالد، والفرزدق يعزي نفسه بذلك وأنه قد سبقه من فعل فعلته. انظر: ديوان الفرزدق (١/١٧٤)، ومشاهد الإنصاف ص(٣٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤٠)، وأساس البلاغة /خرج (١/٢٣٧)، والكشاف على الكشاف ل (٣٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٩) أي: «إذا» انتصب بفعل دل عليه «أُخرج» بمعنى أخرج أو أبعث. واللام في هذا مثل «إنَّ»، انظر: الكشاف (٤/٤٠)، كشف المشكلات (٢/٧٩٨)، والتبيان (٢/٨٧٧)، والبحر المحيط (٦/١٩٤)، والدر المصون (٧/٦١٧).

معنى الحال للتوكيد ولذلك صح دخولها على حرف الاستقبال كما جردت في «يا الله» عن معنى التعريف(١). [وقرأ ابن ذكوان في أحد الوجهين (إذا) بالإخبار.](٢) ﴿ أَوَلَا يَذَّكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ عطف على «يقول»(٣) وُسّطت الهمزة بين العاطف والمعطوف عليه، الأصل فيها التقدم عليهما لأن الواو للجمع، والمقصود إنكاره(٤)، وأن ذلك القول لا يجامع [التذكر](٥)؛ لأن الإعادة أهون من البدء عرفاً.(٦) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ﴿ يَذْكُرُ ﴾ من الذكر ضد النسيان والتشديد أبلغ(٧).

---

(١) واللام عند الزمخشري ومن وافقه ـ ومنهم المصنف ـ رحمه الله ـ لام ابتداء وهو خالصة للتوكيد وليس فيها معنى الحال وإلا لما دخلت على «سوف» ونقل أبو حيان الخلاف في ذلك. انظر: الكشاف (٤/٤٠)، والبحر (٦/١٩٥)، والدر المصون (٧/٦١٨). وقياسه على «أل» في لفظ الجلالة مخالف فيه أيضاً بحسب أصل الكلمة. انظر: البحر المحيط (٦/١٩٥)، والدر المصون (٧/٦١٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م. والوجه عند ابن ذكوان بحذف الاستفهام. انظر: الكشف (٢/٩٠)، والتيسير ص(١٢١).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٤٠)، والبحر المحيط (٦/١٩٥)، والدر المصون (٧/٦١٩).

(٤) أي: المقصود إنكار الجمع بين القول والتذكر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦)، وفتوح الغيب (٢/٥٤٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤).

(٥) في ص و م: التذكر.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٤١).

(٧) قراءة نافع وابن عامر وعاصم «يذْكر» بالتخفيف، والباقون: بالتشديد. انظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٢/٩٠)، والتيسير ص (١٢١)، والنشر (٢/٢٣٩).

﴿ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ ﴾ مفعول على الأول، ويقدر الباء على الثاني(١) ﴿ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ بل كان عدماً صِرْفاً.(٢)

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ أقسم [بذاته المقدسة](٣) على تحقيق البعث بعد إقامة البرهان؛ توكيداً لوقوعه(٤)، وأضافه إلى نبيه؛ تشريفاً له(٥)، وآثر لفظ الرب؛ إشارة إلى أن في الحشر إيصالاً له إلى كماله المتوقع، وهو المقام المحمود(٦). ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ﴾ عطف على الضمير المنصوب(٧) وجعله مفعولاً معه أبلغ(٨) لما في الحديث: «**أنهم يحشرون مقرَّنين في الأصفاد مع الشياطين مُشاة على وجوههم**»(٩).

والضمير إن كان للكفرة خاصة فالمعنى ظاهر(١٠)، وإن كان للأناسي عموماً

---

(١) أي: يقدر الباء: «بأنا خلقناه» على قراءة نافع وابن عامر وعاصم.

(٢) أنوار التنزيل (٢/٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٩٥).

(٣) في ص و ن: بنفسه.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦).

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ سورة الإسراء جزء آية (٧٩).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٤١)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٢)، البحر المحيط (٦/١٩٥).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) الحديث: لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأما حشرهم مشاة على وجوههم فقد سبق تخريجها.

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٤٢)، والمحرر الوجيز (١١/٤٦)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٢)، وأنوار

فالمعنى أنهم يحشرون والكفرة بينهم مقرنين مع الشياطين [ليتَشَفَّى](١) المؤمنون برؤيتهم.(٢) ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ الكفار(٣)، أو الناس جميعاً؛ ليرى السعداء ما نجّاهم الله منه [ويشمتوا](٤) بأعدائهم فيزدادون مساءة وحسرة(٥)، ﴿جِثِيًّا﴾ حال مقدرة من المفعول(٦). والمعنى: أنهم يَتَجَاثَون عند موافاة شاطئ جهنم، المؤمن والكافر؛ لما يدهمهم من هوْل المطْلع(٧)، وإن كان الضمير للكفرة خاصة فربما يحشرون جثاة على ركبهم كما كانوا في الموقف(٨)؛ لقوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾(٩) وقرأ حمزة والكسائي وحفص: ﴿جِثِيًّا﴾ بكسر الجيم، على الإتباع(١٠)، أصله جُثُوْيٌ، جمع جاث، كقعود

التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦). والمعنى الظاهر: أنهم يعذبون معاً.

(١) في ص: فيتشفى.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٤) في ص: وليشمتوا.

(٥) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٩٥/٦)، والدر المصون (٦٢٠/٧).

(٧) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) سورة الجاثية جزء آية (٢٨).

(١٠) والباقون بضم الجيم. انظر: السبعة ص(٤٠٧)، والكشف (٨٤/٢)، والتيسير ص (١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢).

جمع قاعد.(١)

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ فِرْقة، من المشايعة؛ فإن كل واحد منهم يشايع الآخر ويتابعه(٢) ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ أي: أعصاهم [فأعصاهم](٣)، وأعتاهم فأعتاهم، إلى أن يحاط بهم من كل شيعة [شيعة](٤)؛ لأن المعنى / على استمرار النزع(٥)، أو رؤساء الكفرة وأئمتهم، فلا إحاطة ولا استمرار.(٦)

وارتفاع ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ على الحكاية عند الخليل، أي: الذين يقال فيهم: أيهم أشد.(٧) وعن سيبويه [مبني](٨)؛ لاحتياجه إلى صدر صلته المحذوف(٩). وعن

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٨٤/٢)، والدر المصون (٦٢٠/٧).

(٢) انظر: زاد المسير (١٧٦/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٤٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤)، والنزع على هذا يشمل الزعماء والأتباع.

(٦) انظر: المصادر السابقة. والنزع على هذا القول لا يشمل الأتباع.

(٧) انظر: الكتاب (٣٩٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٩/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤/٣)، والبسيط (٥٦٣/٢)، وشرح المفصل (١٤٦/٣)، وأمالي ابن الحاجب (٥٥/١)، والتبيان (٨٧٨/٢)، وشرح التسهيل (١٥٤/١)، وكشف المشكلات (٨٠٠/٢)، وأي على هذا استفهامية.

(٨) في سائر النسخ عدا الأصل: معنى.

(٩) انظر: الكتاب (٤٠٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٠/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤/٣)، والبسيط (٥٦٣/٢)، وكشف المشكلات (٨٠٠/٢)، والتبيان (٨٧٨/٢)، وشرح المفصل

يونس(١) معلق؛ لكون النزع سبباً للتمييز [والتمييز](٢) [مُسَبَّبٌ](٣) عن العلم فأجري مجراه.(٤) والظاهر ما ذهب إليه سيبويه.(٥) ويجوز جعل «من» التبعيضية مفعولاً(٦) [كقوله](٧): ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾(٨) أي: بعض كل شيعة، وكأنّ قائلاً قال: من هم؟ فقيل: أيهم أشد عتياً.(٩)

﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ أي: بعد نزعهم

(١٤٦/٣)، وشرح التسهيل (١٥٤/١)، و(أي) على هذا موصولة.

(١) يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي كان بارعاً في النحو، روى عنه سيبويه، من أعلام المدرسة البصرية وأخذ عنه الكسائي والفراء وغيرهم، له معاني القرآن،واللغات، والنوادر، والأمثال. عمّر ٨٨ سنة، وقيل: بلغ المائة توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: طبقات النحويين ص (٥١)، وإنباه الرواة (٧٤/٤)، وإشارة التعيين ص (٣٦٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) في الأصل و ص و ن: سبب.

(٤) أي: علق فعل النزع عن العمل، ولما لم يكن من أفعال القلوب التي تختص بالتعليق تكلّف في تعليل ذلك. و«أي» عنده استفهامية.انظر: الكتاب(٣٩٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٠/٣)، وأمالي ابن الحاجب (٥٥/١)، وشرح المفصل (١٤٦/٣)، والتبيان (٨٧٩/٢)، وشرح التسهيل (١٥٤/١)، وكشف المشكلات (٨٠١/٢).

(٥) وهو رأي الجمهور وممن رجحه كذلك الزمخشري وابن مالك فيما سبق من مراجع والطيبي في فتوح الغيب (٥٥٤/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤٣/٤)، والبحر المحيط (١٩٦/٦)، والدر المصون (٦٢٢/٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) جزء آية (٥٠) من السورة.

(٩) انظر: الكشاف (٤٣/٤).

واجتماعهم نحن أعلم بمراتبهم ودركاتهم، فيقدم الأَولى فالأَولى، ونحمِّلهم من العذاب [بقدر](١) أعمالهم(٢). وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الصاد على الإتباع(٣)، وهو مصدر صَلِي النار: لَازمَهَا.(٤)

﴿ وَإِن مِّنكُمْ ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب(٥)؛ فإن المكافحة بالوعيد أشد زجراً، أو هو ابتداء كلام من غير التفات إلى المذكور سابقاً(٦). ﴿ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ حاضرها. الورود لغة: الحضور(٧) قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾(٨) إذ لا يشك عاقل في أن موسى عليه السلام لم يدخل الماء.(٩) وقال تعالى في

---

(١) في ن و ق بمقدار.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢).

(٣) وقرأ الباقون بضم الصاد. انظر: السبعة ص (٤٠٧)، والكشف (٨٤/٢)، والتيسير ص (١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢).

(٤) انظر: البسيط (٥٦٦/٢)، وزاد المسير (١٧٧/٥)، والبحر المحيط (١٩٧/٦).

(٥) والقول في هذه الآية مترتب على الآيات قبلها هل المراد الناس عموماً أم الكفار خاصة. انظر: الكشاف (٣٤/٤)، والتفسير الكبير (٢٤٣/٢١)، وفتوح الغيب (٥٥٧/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤٣/٤)، وفتوح الغيب (٥٥٧/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٤٩/٤)، وتهذيب اللغة / ورد (١٦٤/١٤)، والكشف والبيان ل(١٥٢)، وزاد المسير (١٧٩/٥).

(٨) سورة القصص جزء آية (٢٣).

(٩) انظر: تهذيب اللغة /ورد (١٦٥/١٤).

حق فرعون: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾(١) أي: أحضرهم من غير دخول(٢)؛ ولذلك قال للملائكة ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾(٣)، وما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «الورود هو الدخول»(٤)، إن صح عنه فالمراد المرور على الصراط فوق جهنم هذا الذي يجب اعتقاده، وإلا يلزم دخول الأنبياء في النار، ولا يجترئ عليه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان [والذي يقطع مادة الشبهة ما في حديث البخاري: (منهم من يمر على الصراط كالبرق الخاطف)(٥) فأين الدخول](٦).

---

(١) سورة هود جزء آية (٩٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١١/٦٦).

(٣) سورة غافر الآية (٤٦).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مرفوعاً من حديث جابر برقم (١٤٥٢٠) وضعف المحقق إسناده، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٥٥): (رواه أحمد ورجاله ثقات)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الباب التاسع، برقم (٣٧)، وقال: هذا إسناد حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال، (٤/٥٨٧)،وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٧/١٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) جزء من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ برقم (٧٤٣٩).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وحاصل هذا الخلاف: أن الخطاب بقوله: «وإن منكم» إما أن يكون للناس جميعاً أو للكفار خاصة. فإن كان للكفار فلا إشكال ولا خلاف، وإن كان للناس جميعاً فاختلف في الورود هل هو الدخول، أو المرور، أو الحضور، أو الحمى في الدنيا، واختلف القائلون بالدخول، هل يشعرون بحرها، أم تخمد نارها. والذي تؤيده النصوص وتحتف به الأدلة أنه المرور على الصراط. كما في حديث جابر عند مسلم، وهو ما رجحه الطبري في جامع البيان

فإن قلتَ: إذا كان معنى الورود الحضور، فأيّ فائدة في ذكره وقد قال: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾؟ قلتُ: إن كان الضمير في ﴿ لَنُحْضِرَنَّهُمْ ﴾ للكفار خاصة فظاهر، وإن كان عاماً فالمبالغة في الإنذار؛ ولذلك غير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب، وبالغ في التوكيد بقوله: ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا ﴾ واجباً، أوجبه الله على نفسه ﴿ مَّقْضِيًّا ﴾ حُكم في الأزل لا يمكن تبديله.(١) ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ الشرك(٢) ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكافرين(٣) ﴿ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ كما كانوا حولها؛ فإنها تنهار بهم في النار، ويفارقهم المؤمنون إلى [الجنة](٤)(٥)».

(٣٦٧/٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٤٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز(٤٨/١١)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى(٢٧٩/٤).

(١) أي قسماً واجباً كما روي عن ابن مسعود وقتادة والوجوب هنا بمعنى تحتم الوقوع، إذ لا يجب على الله شيء عند أهل السنة. انظر: حاشية الشهاب (٣٠٢/٦)، وروح المعاني (١٧٨/١٦)، والأولى أن يقال: حكماً جزماً مقطوعاً به كما قال القاسمي في محاسن التأويل (١٤١/١١).

(٢) انظر: البسيط (٥٧٥/٢) ــ عن ابن عباس ــ ومعالم التنزيل (٢٤٩/٥)، والمحرر الوجيز (٥٠/١١)، وزاد المسير (١٧٩/٥).

(٣) انظر: البسيط (٥٧٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠/١١)، وزاد المسير (١٧٩/٥).

(٤) في ن: إلى رحمته.

(٥) انظر: الكشاف (٤٧/٤)، وأنوا التنزيل (٣٧/٢).

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ ﴾ واضحات المعاني ظاهرات[1]، [و][2]الواجب فيه وفي نظائره الحمل على الحال المؤكدة؛ لأن آيات الله لا تكون إلا بينات[3]. ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي: في حقهم، أو معهم مواجهة[4]. ﴿ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴾ أي: إذا أُفحموا ولم يقدروا بعد التحدي على المعارضة، أخذوا في الخرافات التي لا مساس لها بالمقام، يفتخرون بما لهم من الزينة والحُظُوظ الناقصة.[5] والنَّدِيّ والنَّاديْ: موضع الاجتماع[6]، ويطلق على الجماعة المجتمعين أيضاً[7]، وفي الحديث: «ما كانوا ليقتلوا عامراً[8] أو بني سُلَيم[9]، وهم النَّدِي»[10]. وعن أبي سعيد الخدري ؓ: «كنا أنداء

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٧٠)، والكشاف (٤/٤٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن و ق.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، والبحر المحيط (٤/٤٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٦) ومنه دار الندوة بمكة، انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، والبسيط (٢/٥٧٦)، والمفردات/ ندا ص (٤٨٧).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /ندى (١٤/١٩٠) والنهاية /ندا (٥/٣١)، واللسان /ندا (١٥/٣١٧).

(٨) هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية، من قيس عيلان، قبيلة كبيرة ينتسب إليها لبيد بن ربيعة الصحابي الشاعر، وغيره. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/٣٠٦)، وأسماء القبائل وأنسابها ص (١٩٠).

(٩) بني سُلَيم: بضم السين وهم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة، قبيلة عظيمة من قيس عيلان، وهم أكثر قبائل قيس، ومنازلهم بالقرب من خيبر، ثم تفرقوا في البلدان. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٢٦١)، ونهاية الأرب ص(٢٧١).

(١٠) ذكره ابن الأثير في النهاية/ ندا (٥/٣١).

فخرج علينا رسول الله ﷺ»(١). الأنداءُ: جمع النـادي(٢). ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ ﴾ ﴿ كَمۡ ﴾ مفعول ﴿ أَهۡلَكۡنَا ﴾(٣)، و ﴿ مِّن ﴾ بيان لإبهامها.(٤) وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم؛ لأنهم يتقدمونهم(٥)، من قَرْن الشيء وهو أعلاه(٦) ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴾ الأثاث: متاع البيت، لا واحد له.(٧) وقال أبو زيد: (الأثاث: المال والغنم والعبيد [والمتاع](٨)، والواحدة: أثاثة(٩)). وقيل: هو ما جَدَّ من الفرش، والخرثى: ما لُبِس منها.(١٠) وأنشد:

---

(١) الحديث لم أقف عليه مسنداً. وقد ذكره ابن الأثير في النهاية /ندا (٣١/٥).

(٢) انظر: النهاية /ندا (٣١/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٤٧/٤)، والتبيان (٨٧٩/٢)، والدر المصون (٦٢٩/٧).

(٤) أي: لإبهام «كم» انظر: الكشاف (٤٧/٢)، الدر المصون (٦٢٩/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤٧/٤)، والتفسير الكبير (٢٤٧/٢١).

(٦) انظر: الصحاح /قرن (٢١٨٠/٦)، اللسان، قرن (٣٣١/١٣).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٧/٢)، جامع البيان (٣٧٣/٨)، والبسيط (٥٧٧/٢).

(٨) في ن و ق: والإماء.

(٩) تهذيب اللغة / أث (١٦٥/١٥)، وانظر: الصحاح /أث (٢٧٢/١)، والبسيط (٥٧٧/٢)، وقد مر في سورة النحل آية (٨٠) ص (٢٣٢).

(١٠) انظر: الأساس /خرث (٢٣٧/١)، وفي تهذيب اللغة /خرث (٣٣٣/٧)، الخرثيّ من المتاع والغنيمة أردؤها.

تَقَادَمَ العهد من أم الوليد بنا   دهراً وصار أثاث البيت خُرْثِيّاً(١)

والرِّئيُ حُسْن المنظر [فِعل](٢) من الرؤية بمعنى المفعول، كالطِّحْن والذِّبح.(٣)

وقرأ قالون وابن ذكوان بالتشديد بإبدال الهمزة ياء ساكنة ـ على قياسه ـ فاجتمع المثلان، فأدغم الأول في الثاني(٤)، أو هو من رويت الماء(٥)، واستعير لحسن المنظر والتنعم(٦)، والأول هو المختار؛ لكونه نصاً في المطلوب.(٧)

---

(١) البيت قائله غير معروف، ومعناه: أن عهد اللقاء بينه وبين من يحب تباعد وتطاول حتى صار أثاث البيت ومتاعه قديماً. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٥٠). وفي هامش الأصل: الخُرثي: ـ بضم الخاء المعجمة ـ أثاث البيت وأسقاطه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٢/٤)، والكشاف (٣٧/٤)، والذِّبح: ـ بالكسر ـ ما يذبح. والطِّحن: ـ بالكسر ـ الدقيق. انظر: القاموس / ذبح ص(٢١٧)، وطحن /ص(١٢١٢).

(٤) أي: (رِيّاً) وقرأ الباقون: رئياً بالهمز، انظر: السبعة ص (٤١١)، والكشف (٩١/٢)، والتيسير ص (١٢١)، والنشر (٣٠٣/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٢)، ومعاني القراءات ص(٢٨٦)، والكشف (٩١/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٣٨/٤).

(٧) أي: الوجه الأول في قراءة قالون وابن ذكوان وهو الإبدال المذكور، وانظر: جامع البيان (٣٧٢/٨).

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ لما قصروا نظرهم على الفاني واغتروا به، مدّ الله لهم في العمر؛ لئلا يبقى لهم عذر يوم القيامة[1] حين يقال لهم: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[2]، وأخرج الخبر في صورة الأمر الدال على الوجوب؛ مبالغة وقَلْعاً للمعذرة.[3] ويحتمل أن يكون دعاءً[4] كقوله: ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ ﴾[5] والمعنيان متقاربان.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ ﴾ من نصر المؤمنين، أو العذاب[6]، غايةٌ لمد العمْر.[7]، وقيل: غاية لقول الذين كفروا، أي: يستمر بهم ذلك القول، والافتخار إلى أن يروا ما يوعدون.[8]، والآيتان اعتراض في البيْن؛ للإيقاظ، وتوكيد

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٨)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٣٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والبسيط (٢/٥٨١)، والكشاف (٤/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨)، والدر المصون (٧/٦٣٢).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٨١)، والكشاف (٤/٤٨)، والمراد أنه: أمر في معنى الدعاء؛ إظهاراً لعدم بقاء عذر لهم بعد هذا البيان. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٥)، والدر المصون (٧/٦٢).

(٥) سورة يونس جزء آية (٨٨).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والكشاف (٤/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٤٩)، أنوار التنزيل (٢/٣٨).

الوعيد(١). و ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ هي التي تحكي الجمل بعدها، ولذلك وقعت الشرطية بعدها(٢). ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ في الدنيا بالقتل(٣) ﴿ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ بدل من ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾(٤). ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ إذا عاينوا غَلَبَة المسلمين، وقتلوهم شرّ قِتْلة(٥). أو انكشف الغطاء عند قيام الساعة، أيقنوا أن الأمر على عكس ما كانوا يُقَدِّرونه، وأنهم شر مقاماً وأضعف ناصراً، لا خير مقاماً وأحسن ندياً(٦). وذكرُ الجُند دل على أن المراد بالندِيّ الجماعة(٧)، ويحتمل أن يراد به المحلُّ، وقابل به الجُند؛ لأن حُسْن النادي باجتماع وجوه القوم

---

(١) والآيتان هما قوله تعالى: ((وكم أهلكنا)) وقوله: ((قل من كان)). انظر: الكشاف (٤٨/٤)، وأنوار التنزيل (٣٨/٢)، وفتوح الغيب (٥٦٧/٢).

(٢) و ((حتى)) هنا ابتدائية، وتفيد الغاية وهو مذهب الجمهور، لا جارّة. كما قال ابن مالك. انظر: الكشاف (٤٨/٤)، والتبيان (٨٨٠/٢)، وشرح التسهيل (٢٧٣/٢ـ ٢٧٥)، والدر المصون (٦٣٢/٧)، ودراسات لأسلوب القرآن (١٥٧/٢/١، ١٦٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٤/٤).

(٤) أي: جملتي ((إما العذاب وإما الساعة))، انظر: مشكل إعراب القرآن (٦٣/٢)، والتبيان (٨٨٠/٢)، والدر المصون (٦٣٣/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤٩/٤).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣٨/٢).

فيه وأعيانهم(١)، وفي المثل: السِّرُّ في السَّكّان(٢). والأول أظهر(٣).

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾ عطف على قوله: ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ ﴾؛ لأنه خبر في المعنى، كأنه قيل: من كان في الضلالة يزيد الله ضلاله، ويزيد مُقَابله هدى(٤). والأولى عطفه على الشرطية بعد القول؛ ليكون ذكر المقابل محكياً أيضاً أصالة.(٥)

﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ الإيمان وسائر الأعمال الصالحة(٦) ﴿ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا ﴾ مما متع به الكفرة / من الحظوظ المُخْدَجَة(٧)، أو سمى عقابهم

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أي: المراد بالندى الجماعة لا محلهم.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨)، وفتوح الغيب (٤/٥٦٨)، واعتُرِض على هذا الوجه بأنه غير مناسب معنى ولا إعراباً، انظر: البحر المحيط (٦/٢٠٠)، والدر المصون (٧/٦٣٤)، وحاشية الشهاب (٦/٣٠٧).

(٥) والجملة الشرطية هي: «من كان في الضلالة». انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨)، وفتوح الغيب (٢/٥٦٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٢)، والبسيط (٢/٥٨٤)، وقد مر الكلام عليها في سورة الكهف آية (٤٦).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨)، والمخدجة: الناقصة، ومنه الصلاة الخَداج أي: الناقصة، والوليد

ثواباً، تهكماً(١) على طريقة قوله:

.... تحيَّةُ بينِهِم ضَربٌ وَجِيعُ(٢)

﴿ وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ نفعاً مصدر رَدّ: نفع يقال: هذا الأمر أرَدّ له، أي: أنفع.(٣) أو من الرد بمعنى: الصرف، أي: عاقبة(٤). اسم التفضيل؛ إما أن يراد به مطلق الزيادة(٥)، أو هو من قبيل قولهم: الصيف أحر من الشتاء(٦)، والمعنى: ثواب هؤلاء

الخديج الذي نقص زمن حمله. انظر: تهذيب اللغة /خدج (٧/٤٥)، وأساس البلاغة /خدج (١/٢٣٢).

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٩).

(٢) البيت من الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب، وتمامه: وخيل قد دلفت لها بخَيْل ... تحية.. انظر: ديوانه ص(٤٩). ومعناه: وأصحاب خيل قابلتهم بمثلها، فكانت التحية الضرب الوجيع تهكماً. انظر: مشاهد الإنصاف ص (٦٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة / رد (١٤/٦٣)، والبسيط (٢/٥٨٤)، والكشاف (٤/٤٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / رد، (١٤/٦٤)، وفيه: (رده عن الأمر ... صرفه)، و انظر: البسيط (٢/٥٨٤)، والمفردات / رد، ص(١٩٢)، والكشاف (٤/٤٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨)، والمراد ثوابهم ومردّهم متصف بالزيادة في الخيرية، انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٠٨).

(٦) أي: أبلغ في حرّه منه في برده.

أكثر من عقاب أولئك(١)، ولا يُخِل بالتهديد؛ لأن الكلام ليس مسوقاً له، بل لبيان حال أهل الجنة في مقابلة ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾(٢)

﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾ كأنه قال له: بعدما قصصت حال الكفار في عقائدهم، أخبِرْ بقصة هذا الكافر؛ فإنها أعجب(٣)، وإنما كانت أعجب؛ لكونها على وجه الاستهزاء ولما كانت مشاهدة الأشياء من أقوى طرق الإحاطة بها علماً، والإخبار عن الشيء مسبوق بالعلم به؛ استعملوا الرؤية في الإخبار(٤).

نزلت في العاص بن وائل. قال خباب بن الأرت -رضي الله عنه -(٥):

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٧٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٢) آية (٧٣) من السورة.

وهذا رد على ما نقله الطيبي في فتوح الغيب (٢/٥٧١) عن صاحب التقريب من اعتراض على تعليل ورود اسم التفضيل «خير» وأنه غير مناسب للتهديد. فيرد المصنف ــ رحمه الله ــ بأن الأسلوب غير مسوق للتهديد بل مقابلة ومشاكلة للآية ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ﴾. انظر: فتوح الغيب (٢/٥٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٣) انظر: الكشاف(٤/٥٠)، والتفسير الكبير (٢١/٢٥٠)، والبحر المحيط (٦/٢٠٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩).

(٥) خباب بن الأرتّ بن جندلة التميمي أو الخزاعي، سبي في الجاهلية وبيع في مكة، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وعُذّب من أجل إسلامه، شهد المشاهد كلها، وكان يصنع السيوف في الجاهلية. توفي سنة ٣٧هـ بالكوفة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٦٤)، والاستيعاب (٢/٢١)،

وكنت قينًا⁽¹⁾ في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر به حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: إني لميت ثم مبعوث؟! قلت⁽²⁾: نعم، قال: حتى أموت ثم أحيى، فأوتى مالاً وولدًا فأقضيك، فنزلت⁽³⁾.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وُلْدًا﴾ بضم الواو وسكون اللام، وهي لغة، كالبُخْل والبَخَل⁽⁴⁾ أو الجمع كأُسْد وأَسَد⁽⁵⁾.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ لا يمكن الوصول إلى ما ادعاه إلا بأحد هذين الأمرين⁽⁶⁾، الاطلاع هو: الإشراف على الشيء⁽⁷⁾، فكأنه زاعم أنه مشرف مستعل على علم الغيب المخصوص بعلام الغيوب

والإصابة (٢/٢٢١).

(1) القين: الحداد والصائغ، انظر: أساس البلاغة (قين) (٢/١١٧)، وتاج العروس (قين).

(2) في ب: قال، والمثبت الموافق للرواية.

(3) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، برقم (٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥)، وانظر: الكشف والبيان (٦/٢٢٥)، وأسباب النزول للواحدي ص (٣٠١-٣٠٢).

(4) وقرأ الباقون: ﴿وَلَدًا﴾ بالفتح، وكذلك في سائر مواضعها في السورة. انظر: السبعة ص(٤١٢)، والكشف (٢/٩٢)، والتيسير ص(١٤٩)، والنشر (٢/٣١٩).

(5) وقال الطبري في جامع البيان (١٦/٢٢٩)، انظر: الكشف (٢/٩٢).

(6) انظر: الكشاف (٣/٤١).

(7) انظر: تهذيب اللغة (طلع) (٢/١٢).

وقاحته(١). وقيل: العهد كلمة الشهادة؛ فإنها عهد بين الله وبين عباده(٢) ﴿ كَلَّا ﴾ ردع له وتنبيه على أنه مخطئ فيما يعتقده(٣) ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ السين لمجرد التاكيد. أي: قد كتبنا(٤)، أو [سنظهر](٥) له مقالته يوم القيامة(٦) كقوله:

إذا ما انتسبنا لم تلِدْني لئيمةٌ ....(٧)

﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ نطوّله إلى ما لا نهاية له(٨)، أو نزيده

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٥١).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٥٦)، والبسيط (٢/٥٨٧)، والكشاف (٤/٥١)، وزاد المسير (٥/١٨٢).

(٣) انظر: شرح كلا وبلى لمكي ص (٢٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٥)، والبسيط (٢/٥٨٩)، والكشاف (٤/٥٢)، وهذا هو مذهب جمهور البصريين في (كلا وأنها حرف ردع وزجر، وفيها مذاهب أخرى. انظر: الجنى الداني ص(٥٧٧)، والدر المصون (٧/٦٣٧)، ومغني اللبيب ص(١٩٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، والبحر المحيط (٦/٢٠١) ومغني اللبيب ص(١٤٦).

(٥) في ص ون وق: ستظهر.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩)، وفتوح الغيب (٢/٢/٥٧٤).

(٧) البيت: لزائدة بن صعصعة، وهو من: الطويل، وتمامه: و لم تجدي من أن تُقرّي بها بُدًّا. ومعناه: إذا انتسبتُ علمت يا فلانة أني لستُ بابن لئيمة _ يعرّض بها وكانت أم زوجته أمةً _ فلا بد أن تقري أنت بذلك. انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٥٧٤)، والمغني ص(٣٨)، وشرح شذور الذهب ص(٣٦٤)، ومشاهد الإنصاف ص(٣٤).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩).

عذابا فوق العذاب، من المدَدْ[1] ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ مسمّى قوله، بأن نَزْوِي عنه ما هو فيه من الأموال والأولاد، فضلاً عن الزيادة[2] ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ منفرداً[3]، أو نحول بينه وبين هذا [القول[4]] فيأتينا رافضاً له[5] أو نضبط قوله هذا في ديوان الكَتَبَة؛ لنضرب به وجهه في الموقف؛ زيادة في خزيه[6]

﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾ ليتعززوا بهم، وُصْلَة بينهم وبين الله[7]. فإن قلتَ: كانوا كافرين بالبعث، فما معنى اتخاذ الآلهة وصْلَةً وشفعاء؟ قلتُ: كانوا يقولون: إن صح ذلك ـ على سبيل الفَرْض ـ تشفعُ لنا[8]. [أو هذا مقول[9]] طائفة، وتلك مقالة أخرى وهم الدهرية[10] القائلون: «ما

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٧٦/٨)، والبسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٢/٤).

(٢) انظر: البسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٢/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٧٨/٨)، والبسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٣/٤).

(٤) في ن: الفعل.

(٥) انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٥٣/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٨) كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ سورة الزمر جزء آية (٣).

(٩) في ن: وهذا قول، وفي ق: وهذا مقول.

(١٠) الدهرية: طائفة يجحدون المدبر ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً بنفسه لا بصانع، وهم كذلك

يهلكنا إلا الدهر»(١) ﴿كَلَّا﴾ ردع وتكذيب لمقالتهم(٢) ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ بقولهم: ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(٣)، أو المشركون ينكرون عبادتهم(٤) كقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(٥)

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي: ذُلاً؛ تعكيساً لرجائهم(٦) أو عوناً في العذاب، تُوقد بهم النار عليهم(٧)، والعون يسمى ضداً؛ لأنه نظير المعان(٨).

ينكرون الخالق والنبوة والبعث والحساب وعنهم تتفرع طوائف. انظر: الموسوعة الفلسفية د. عبد المنعم الحفني ص (١٨٣).

(١) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ سورة الجاثية جزء آية (٢٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٤)، والكشاف (٥٣/٤).

(٣) سورة القصص جزء آية (٦٣)، وهنا الشركاء هم الذين أنكروا عبادهم. انظر: جامع البيان (٣٧٧/٨)، والبسيط (٥٩٤/٢)، والكشاف (٥٣/٤).

(٤) انظر: البسيط (٥٩٤/٢)، والكشاف (٥٣/٤)، والمحرر الوجيز (٥٥/١١).

(٥) سورة الأنعام جزء آية (٢٣).

(٦) أي: لما طلبوا العزة، انقلب عليهم ضدها وهو الذل. انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وفتوح الغيب (٥٧٧/٢).

(٧) أي: يكون الشركاء عوناً عليهم في النار. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٢/٢)، وجامع البيان (٣٧٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٤)، والبسيط (٥٩٥/٢).

(٨) انظر: تهذيب اللغة / ضد (٤٤٥/١١)، والكشاف (٥٣/٤).

والتوحيد(١)؛ لوحدة المعنى الذي به مضادتهم(٢) كقوله ﷺ في المؤمنين: «وهم يد على من سواهم»(٣) وإن رجع الضمير في ﴿ سَيَكۡفُرُونَ ﴾ إلى المشركين فمعنى كونهم ضداً، كفرهم بعبادتها والتبرؤ عنها(٤).

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ سلّطناهم عليهم(٥) ﴿ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾ تُزعجهم وتُهيّجهم على المعاصي(٦). قال الحربي(٧): (الأز أن تَحْمِل

---

(١) أي: إفراد كلمة «ضداً».

(٢) أي: لاتفاق كلمتهم وأنهم كالشيء الواحد. انظر: الكشاف (٥٤/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٩٥٩)، وصحح المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب السرية ترد على أهل العسكر، برقم (٢٧٥١)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٠/٢): حسن صحيح. وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك، برقم (٤٧٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨١/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٤/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٠/٤)، والبسيط (٥٩٨/٢)، وزاد المسير (١٨٣/٥)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٢/٢)، وجامع البيان (٣٧٩/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٦١/٤)، والبسيط (٥٩٨/٢)، والكشاف (٥٤/٤)..

(٧) الحربي: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، أبو إسحاق، الإمام العلامة، كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، جَمَّاعة للغة، له غريب الحديث وغيره، كان يقارن بالإمام أحمد. توفي سنة ٢٨٥هـ في بغداد. انظر: تاريخ بغداد (٢٨/٦)، وسير أعلام النبلاء (٦٦٦/١٠).

إنساناً على أمرٍ بحيلةٍ ورفق(١) من الأزيز: صوت المِرْجَل عند غليانه(٢). والمراد: تعجيب الرسول ﷺ من الكفرة، واغترارِهم بتسويلات الشياطين بعد وضوح الآيات، وتماديهم في الغي، وعدم ارْعِوَائهم(٣). ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ بأن يهلكوا فتستريح(٤) ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ أي: بين ما تطلب وبينك [أيام(٥)] معدودة، وساعات وأنفاس محصورة، فعن قريب تنقضي(٦). وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «**أنه كان إذا قرأ الآية بكى ويقول: [آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك](٧) آخر العدد دخول قبرك**»(٨).

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ إلى من غمَرَهم بالبر والإحسان(٩) نصب باذكر(١٠)، أو بمقدر أي: نفعل بالفريقين ما لايحيط به الوصف(١١)، ويجوز

---

(١) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/٩٨٣)، اللسان / أزز (٥/٣٠٨).

(٢) انظر: الصحاح / أزز (٣/٨٦٤)، واللسان/ أزز (٥/٣٠٧). والمِرْجَل: القِدْر من حجارة أو نحاس. انظر: القاموس/ رجل ص(١٠٠٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٥٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٤).

(٥) في ق: أياماً.

(٦) انظر: البسيط (٢/٦٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٥٥)، والكشاف (٤/٥٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) الأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٠٨)، برقم (١٠٧٨٧)، عن الحسن البصري.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٥٤).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٥٤)، والتبيان (٢/٨٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٠٣)، والدر المصون (٧/٦٤١).

(١١) انظر: الكشاف (٤/٥٥)، والبحر المحيط (٦/٢٠٣)، والمقدر هو سؤال: متى يكون؟ يكون يوم

تعلقه بـ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ﴾(١) ﴿ وَفۡدٗا ﴾ جمع وافد، وهو الوارد على الملوك بالرسالة المنتظر لعطاياهم(٢) ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ كما تُساق البهائم(٣) ﴿ وِرۡدٗا ﴾ عِطَاشاً؛ لأن الوارد على الماء لا يَرِدْه إلا للعطش(٤)

﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ الطائفتان. ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ أماناً بالإيمان والعمل الصالح(٥)، أو إذناً من عَهِد إليه بكذا: أذن له فيه، وأمر به(٦).

نفعل. انظر الدر المصون (٧/٦٠١).

(١١) انظر: الكشاف (٤/٥٥)، وكشف المشكلات (٢/٨٠٨)، والتبيان (٢/٨٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٠٣)، والدر المصون (٧/٦٤١).

(٢) انظر: البسيط (٢/٦٠٥)، والكشاف (٤/٥٥)، وكونه جمعاً مذهب الأخفش، وابن قتيبة. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤٦) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٤)، والتبيان (٢/٨٨٢). وقيل: بل اسم جمع؛ كركب وصحب، وهو مذهب سيبويه وغيره؛ لأن فاعل لا يجمع على فَعْل. انظر: الكتاب (٣/٦٢٤_ ٦٢٦)، والدر المصون (٧/٦٤٢).

(٣) أنوار التنزيل (٢/٤٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٢)، وجامع البيان (٨/٣٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٦)، والبسيط (٢/٦٠٦)، والكشاف (٤/٥٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٦)، والبسيط (٢/٦٠٨)، والكشاف (٤/٥٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠).

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ قول المشركين: الملائكة بنات الله(١). ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ منكراً عظيماً(٢) وعن علي ﷺ: ((رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: [ماذا لقيت](٣) بعدك من الأَدَدِ والأَوَدِ))(٤) أي: الشدة والاعْوِجَاج(٥). [و](٦) التفت إلى الخطاب ليكافح بمقالتهم الشنيعة(٧) ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قرأ نافع والكسائي بالياء [والباقون بتاء التأنيث](٨)(٩) وهو المختار لعدم الفاصلة(١٠). ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر

---

(١) انظر: البسيط (٢/٦٠٨)، ويدخل فيها اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. سورة براءة جزء آية (٣٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٣)، وجامع البيان (٨/٣٨٢)، والبسيط (٢/٦٠٨)، والكشاف (٤/٥٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) ذكره في النهاية / أدد (١/٣٤).

(٥) انظر: النهاية / أدد (١/٣٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٥٨)، أنوار التنزيل (٢/٤٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٩) انظر: السبعة ص (٤١٣)، والكشف (٢/٩٣)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٢٣٩).

(١٠) أي: لعدم الفاصل بينها وبين ((السموات)) وهي مؤنث. انظر: الكشف (٢/٩٣).

[بالنون](١) من الانفطار(٢)، والتفطّر أبلغ معنى، كالتهدم(٣). ﴿وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ مكسورة مضعْضَعَة، من هَدَّه: كسره(٤).

﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ مجرور، بدل من الهاء في ﴿مِنۡهُ﴾(٥) أو منصوب بحذف الجارّ، وإفضاء الفعل علة لـ﴿تَكَادُ﴾ أو لـ﴿تَخِرُّ﴾ أو لـ﴿هَدًّا﴾(٦) أو مرفوع بـ﴿هَدًّا﴾ أي: هدّ دعاء الولد للرحمن(٧). والدعاء بمعنى التسمية(٨) أو [النسبة / (٩)]، من الدَّعْوة(١٠).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٢) أي: «ينفطرن» بالنون وكسر الطاء وقرأ الباقون بالتاء «يتفطرن». انظر: السبعة ص (٤١٢)، وفيه تصحيف، والكشف (٢/٩٣)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٢٣٩).

(٣) انظر: معاني القراءات ص (٢٨٨)، واختارها مكي، انظر: الكشف (٢/٩٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٣)، والبسيط (٢/٦١١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٢٩)، والبسيط (٢/٦١٣)، والكشاف (٤/٥٨)، والتبيان (٢/٨٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠)، وضُعِّف للفصل بينهما.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٩)، والبسيط (٢/٦١٣)، والكشاف (٤/٥٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٠٩)، والتبيان (٢/٨٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠)، والدر المصون (٧/٦٤٨)، وهو رأي الفراء والحوفي وأبي البقاء.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤١)، والبحر المحيط (٦/٢٠٦)، وضعفه، وفي إعراب الجملة أوجه أخرى. انظر: الدر المصون (٧/٦٤٩).

(٨) انظر: البسيط (٢/٦١٤)، والكشاف (٤/٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

(٩) في ن وق: التسمية.

(١٠) أي: جعلوا له ونسبوا إليه. انظر: جامع البيان (٨/٣٨٤)، والكشاف (٤/٥٨)، وأنوار

﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ ما يليق به، ولا يدخل تحت الصحة؛ لاقتضائه الازدواج والمجانسة، وهو مستحيل في حقه(١)، هذا [إن أُريد تولده(٢)] [وإن أريد التبني(٣)] فكذلك؛ لعدم احتياجه(٤). وفي إيثار لفظ «الرحمن»؛ إشارة إلى [أن](٥) بقاءهم مع تلك المقالة مقتضى تلك الرحمة ثم قرر ذلك بقوله: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾ آتي اسم فاعل من المواتاة وهي: المُطَاوَعَة(٦)، أو من أتى إليه: رجع والمعنى: كل [شخص](٧) من الملائكة والثقلين منقاد مطيع لأوامره، يقر بعبوديته(٨)، أنى يكون

التنزيل (٢/٤١)، وفي هامش الأصل: الدعوة ــ بكسر الدال ــ نسبة الولد. وانظر: القاموس /دعا ص(١٢٨٣).

(١) انظر: البسيط (٢/٦١٤)، والكشاف (٤/٥٩)، والتفسير الكبير (٢١/٢٥٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم ون وق.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٦٠).

له ولد ﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ ﴾ ضبطهم وحفظهم(١) ﴿ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴾ عد أشخاصهم وأفعالهم وأنفاسهم(٢)، لم يخرج عن [علمه وملكوته](٣) [شيء](٤) ﴿ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴾ وحده، لا أتباع ولا أموال معه، يقال: جاء القوم فرادي، أي: واحداً واحداً(٥).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ محبة في قلوب العباد من غير اكتساب ولا مباشرة أسباب(٦). روى البخاري عن أبي هريرة: «**إن الله إذا أحب عبداً ينادي جبريل: إني أُحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**»(٧) والسين(٨)؛ لأن السورة مكية،

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٥٧)، والكشاف (٤/٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

(٣) في ق: ملكوته وعلمه.

(٤) في الأصل وص: وعلمه شيء.

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥)، والبسيط (٢/٦١٥)، والكشاف (٤/٦٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٦٥)، والبسيط (٢/٦٥١)، والكشاف (٤/٦٠).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، برقم (٧٤٨٥).

(٨) في قوله: ﴿ سَيَجۡعَلُ ﴾.

والمؤمنون كانوا بها ممقوتين بين الكفرة(١). وقيل: ذلك يوم القيامة عد عرض حسناتهم(٢)، ويرده الحديث. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «يحبهم ويحبونه»(٣). فالسين للتاكيد(٤).

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك، وهي العربي المبين(٥). كلام مستأنف أشار به إلى عِظَم موقع هذه السورة لما فيها من براهين التوحيد والرد على فرق الضالين المبطلين، ودلائل النبوة، وأن القرآن كلامه تعالى، وإنما يتلوه بتيسير منه(٦)، فانتظم آخر السورة بأولها المشير إلى إعجاز القرآن على طريق الإيقاظ(٧). والباء إما بمعنى «على»(٨) أو ضمّن التيسير معنى الإنزال(٩) ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ

---

(١) انظر: الكشاف (٦١/٤)، وأنوار التنزيل (٤١/٢)، والبحر المحيط (٢٠٨/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٦١/٤)، والمحرر (٦٠/١١).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٨٦/٨)، بلفظ: يحبهم ويحببهم. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٣٦٥/٤).

(٤) أي: لتأكيد الوعد. انظر: مغني اللبيب ص (١٤٦).

(٥) انظر: البسيط (٦١٧/٢)، والكشاف (٦٢/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٦٢/٤)، والتفسير الكبير (٢٥٧/٢١)، وفتوح الغيب (٥٨٧/٢).

(٧) راجع ص (٦٤١) هامش ٨ من هذه السورة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤١/٢).

(٩) أي: على تقدير: أنزلناه بلغتك. انظر: أنوار التنزيل (٤١/٢)، وفتوح الغيب (٥٨٧/٢).

الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾(١) ولا حاجة إلى تأويل المتقين بالصائرين إلى التقوى(٢)(٣).

﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾(٤) واللد جمع الألد وهو: الشديد الخصومة(٥) وفي الحديث: «أبغض الناس إلى الله الألد الخصم»(٦).

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ترهيب (الكفرة)(٧) وتشجيع لهم على التبليغ.

﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ هل ترى منهم أحدا(٨) (وتسمع) لأن

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من د و ف وأثبتناه برقم (٨٥) من السورة.

(٢) في ر: تقدم وتأخير في هذه الفقرة.

(٣) في هامش الأصل (ر) رد على القاضي، أي: البيضاوي بقوله: بالصائرين إلى التقوى أسرار التنزيل (٦/١). قال الشهاب في حاشيته (٦/٣٠٦): ولم أر لهذا حاجة على ظاهره.

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من ف وأثبتناه برقم (٨٦) من السورة.

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والكشاف (٣/٤٦).

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿وهو ألد الخصام﴾ ومسلم (٢٦٦٨) بلفظ: «أبغض الرجال ...».

(٧) في س: الكفرة.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٦).

(٩) انظر: جامع البيان (٦/٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والوسيط (٣/١٨٥)، وأسرار التنزيل (٦/١).

الاستفهام فيه معنى النفي(١)](٢)

﴿أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ صوتاً خفياً فضلاً عن القوي(٣). علّق الرؤية بأحد منهم، والسماع بهم؛ مبالغة؛ لأن انتفاء الرؤية عن أحد يستلزم انتفاءها عن الكل، والسماع بالعكس والركْز: الخَفَاء ومنه الرِّكاز: للمال المدفون(٤).

تمت ولله الحمد والمنة، والصلاة [والسلام](٥)على شمس فَلَك السنة وأصحابه نجوم الدُّجنّة(٦).

---

(١) ((من)) في ﴿مِّنۡ أَحَدٍ﴾ انظر: البحر المحيط (٢٠٩/٦)، والدر المصون (٦٥٣/٧). وسبق الكلام على استعمال لفظ الزيادة في الآيات.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٧/٣)، والبسيط (٦١٩/٢)، والكشاف (٦٢/٤).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /ركز (٩٤/١٠)، والصحاح /ركز (٨٨٠/٣)، واللسان / ركز (٣٥٥/٥). والركاز: يختص بما كان مدفوناً من أموال أهل الجاهلية: انظر: الكافي (١٥٨/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من ن وق.

(٦) فلك السنة: الفلك مدار النجوم والكواكب، انظر: اللسان / فلك (٤٧٨/١٠)، والدجنة هي: الظلمة. انظر: معجم مقاييس اللغة / دجن ص(٣٧٦)، واللسان/ دجن (١٤٧/١٣)، والتعبير معناه: شبه العلم – وعلم السنة خاصة – بالفلك، والنبي ﷺ شمسها والصحابة رضوان الله عليهم بأنهم نجومها. انظر: مثل هذا الأسلوب في الكشف على الكشاف ل (٣٢٦).

تفسير
سورة طه

سورة طه

مكية(١)، وهي مائة [وأربع وثلاثون آية](٢)(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ طه ﴾ أمال حمزة [وأبو بكر](٤) والكسائي ألف طا من ﴿ طه ﴾(٥) وأمال

---

(١) كما أخرجه ابن الضريس عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في فضائل القرآن ص (٣٣)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/٥٠١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/١٤٤)، وانظر: فنون الأفنان ص(١٦٩)، والبرهان (١/١٩٣)، والإتقان (١/٣١)، وقد حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي في زاد المسير (٥/١٨٧)، والقرطبي في الجامع (١١/١٦٣)، وأبو حيان في البحر (٦/٢١١)، واستثنى الزمخشري في الكشاف (٤/٦٣)، والبيضاوي في الأنوار(٢/٤٢)، والسيوطي في الإتقان (١/٤٧)، منها آيتين ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ آية (١٣٠) و ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ﴾ آية (١٣١)، وقالوا أنهما مدنيتان.

(٢) في الأصل و م ون وق: أربع آيات، وهو خطأ. والمثبت من ح. وفي س: وخمس وثلاثون. وقد قيل به.

(٣) هي في العد البصري وعند عطاء مائة واثنتان وثلاثون آية، وفي العد المكي، والمدني مائة وأربع وثلاثون، وفي الكوفي مائة وخمس وثلاثون، ومائة وثمان وثلاثون في عد أهل حمص، ومائة وأربعون في الدمشقي. انظر: البيان في عد آي القرآن للداني ص (١٨٣)، وفنون الأفنان ص (١٢٣)، والمحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص (١٠٥، ١٠٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ن).

(٥) ونافع بالتقليل، والباقون بالفتح، انظر: السبعة ص(٤١٦)، والكشف (١/١٨٧)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٥٢).

ورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر «ها»(١)؛ لأن أصله «يا» بدليل الانقلاب في التثنية(٢). والحرفان اسم السورة(٣)، أو من حروف التهجي(٤) للايقاظ والتنبيه على الإعجاز(٥).

وعن ابن جبير: معناه: يارجل، بالنَّبَطِيَّة(٦)، وقيل: هي لغة عَكّ بن عدنان(٧)،

---

(١) والباقون بالفتح، انظر: السبعة ص (٤١٦)، والكشف (١/١٨٧)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٥٣).

(٢) انظر: الكشف (١/١٦٨)، والمراد أن أصل ألفها ياء، ويظهر ذلك عند التثنية في ما يصح تثنيته من أمثالها كـ«إلى» و «متى»، وراجع سورة مريم ص(٦٤٢) هامش (٦).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٤)، وجامع البيان (٨/٣٩٠)، ومعاني القراءات ص (٨٩).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/١٧٤)، وجامع البيان (٨/٣٩٠) ـ عن الضحاك والحسن وعكرمة وقتادة، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٩)، والكشف والبيان ل(١٥٩)، والبسيط (٣/٦٢١)، والمتوكلي ص(١٣٤)، والمهذب ص (٦٩)، والنبطية: نسبة إلى النَّبْطْ وهم قوم من العجم ينزلون العراق ينسب إليهم نبطي ونباطي. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٣/٢٩٥)، وتاج العروس / نبط (١٠/٤٢٥).

(٧) انظر: البسيط (٣/٦٢١)، والنكت والعيون (٣/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٦٢)، وعَكّ بن عدنان هو: ـ بفتح العين وتشديد الكاف ـ أخو معَدّ، وقيل: اسمه الحارث، وقيل: عَكّ بن الريث. من نسل إسماعيل ؏، وقيل: بل هم بنو عك بن عدنان ابن عبد الله من الأزد. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٣٢٨)، ونهاية الأرب ص (٣٣٢).

وقيل: كلمة سريانية(١). وقيل: أصله طأها، أمر من وطئ، والهاء كناية عن الأرض(٢)؛ فإنه ﷺ: «كان يقف على رِجْل في تهجده حتى وَرِمَت قدماه»(٣) فأُبدلت الهمزة ألفاً، وعلى هذا كتابتهما على صورة الحروف؛ لموافقة أوائل السور مع أن خط المصحف لا يقاس(٤).

وقيل: الحرفان على حساب الجُمل أربعة عشر، فكأنه قال: يابدر(٥).

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٠)، عن قتادة، وسعيد ابن جبير، وانظر: الكشف والبيان ل(١٥٩)، والبسيط (٣/٦٢١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٦٢)، والسريانية: هي إحدى اللهجات الآرامية بل هي أصلها، وسمي أهلها تبعاً لها بالسريان وكان موطن أهلها بلاد الشام ثم توزعوا على البلدان وهم أصل النصارى. انظر: فقه اللغة للزيدي ص (٨٢)، وفصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب ص (٣٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٩)، والبسيط (٣/٦٢٣)، والكشاف (٤/٦٤).

(٣) الحديث: أخرجه البزار في مسند علي ﷺ (٣/١٣٦)، برقم (٩٢٦)، وضعفه المحقق. وقال الهيثمي: (وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر، وكيسان أبو عمر وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٧/٥٦)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في حب النبي ﷺ، فصل في براءة نبينا ﷺ في النبوة (١/١٨٦)، برقم (١٤٩٧)، ورواه القاضي عياض في الشفا (١/٥٦)، بإسناده إلى عبد بن حميد، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/٣٤٧)، كذلك إلى ابن مردويه وعزاه السيوطي في الدر (٥/٥٤٩) كذلك لابن المنذر وعبد بن حميد.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١٥٩)، زاد المسير (٥/١٨٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٣). فالطاء تسعة

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ جواب القسم إن جعل ﴿ طه ﴾ مقسماً به(١)، واستئناف إن كانا من حروف التهجي، أو جملة فعلية(٢)، ومنادى له إن كان نداءً(٣)، وخبر مبتدأ إن جُعِلا اسم السورة غير مقسم بهما(٤)، سواء أُريد بـ«القرآن» السورة أو الجنس؛ لقيامه مقام العائد للاتحاد أو الاندراج(٥).

والهاء خمسة، وحساب الجمل: ما وضعه بعض الناس من أعداد للأحرف، على ترتيب أبجد هوّز ...فالألف واحد، والباء اثنان وهكذا ... وهو أمر اصطلاحي اصطلح عليه الناس، وليس من أصل اللغة؛ ولذلك اختلف حسابها بين المشارقة والمغاربة. وقد ورد استعمالها عند اليهود في حديث ضعيف. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٣/٣٨٦)، والقاموس المحيط /جمل ص(٩٨٠)، وفتح الباري (١١/٤٢٧)، ورسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد للحروف ... (٩ـ١٣).

(١) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٣٨)، والدر المصون (٨/٧).

(٢) فتكون استئنافاً في حالين كون «طه» من حروف التهجي أو جملة فعلية من طأها. انظر: الكشاف (٤/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢)، والدر المصون (٨/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والبيان (٢/١٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢)، والدر المصون (٨/٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٦)، وفي هامش الأصل: الاتحاد إن أريد السورة، والاندراج إن أُريد الجنس. أهـ والمعنى: أن قوله: «القرآن» قام مقام العائد في جملة الخبر، وذلك؛ لأن المراد به هنا: السورة نفسها أو القرآن الذي هذه السورة منه ومندرجة فيه.

والشقاء: التعب(١)، ومن أمثالهم: أشقى من رائض مُهْر، ولا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْراً(٢)، إما؛ لأنه يتعب نفسه بالقيام فقيل له: ما أنزلنا [عليك](٣) القرآن لتشقى وتتعب هذا التعب المفرط الخارج عن حد الاعتدال(٤)، أو لما قال [له](٥) أبو جهل والنضر بن الحارث: إنك شقي بترك دين آبائك، فرد ذلك بأن القرآن سُلّم إلى كل فوز وسعادة، فالمراد به الخسران في الدين(٦).

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ استثناء منقطع، علة للفعل المذكور بدون اللام [لاستجماع](٧) شرائط الحذف(٨)، أو مصدر في موقع الحال من الكاف أو

---

(١) انظر: المفردات / شقا ص ٢٦٥)، والكشاف (٦٥/٤).

(٢) انظر: مجمع الأمثال (٢٦٠/١)، (١٦٤/٣)، والمعنى للأول ترويض المهر ومعالجته من الشقاوة لما فيها من التعب. انظر: مجمع الأمثال (٢٦٠/١)، والمعنى في الثاني: أن تربية المهر وترويضه شديدة شاقة. انظر: مجمع الأمثال (١٦٤/٣)، وروّض المهر: ذلّلها وعلمها السير، والمُهر: ولد الفرس. انظر: اللسان/ (١٦٤/٧)، ومهر (١٨٥/٥).

(٣) في ن: عليك.

(٤) انظر: جامع البيان (٣٩/٨)، والبسيط (٦٢٥/٣)، والكشاف (٦٥/٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٦) انظر: البسيط (٦٢٦/٣)، والكشاف (٦٥/٤).

(٧) في م: لاجتماع، والمثبت الموافق للمصادر.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٢/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٦٥/٢)، والكشاف (٦٦/٤)، وكشف المشكلات (٨١٢/٢)، والتبيان (٨٨٤)، والدر المصون (٩/٨). وكون «تذكرة» مفعولاً له، هو رأي النحاس وأبي علي وتبعهما الزمخشري.

القرآن(١). ولا يجوز أن يكون أحد الأبدال(٢)؛ [لأنه نكرة والمبدل منه معرفة](٣). أو المعنى: ما أشقيناك بمتاعب التبليغ ومقاساة المردة، بإنزال القرآن عليك إلا للتذكرة(٤).

أو [إلا حال كونك](٥) مذكِّراً، فلا يكون الشقاء منفياً(٦)، كقولك: ما [ضربتك](٧) للتأديب إلا إشفاقاً(٨). ﴿ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ لمن في قلبه خشية؛ فإنه المنتفع

---

(١) الكاف في «عليك». انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٥)، والكشاف (٤/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨١٢)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والدر المصون (٧/٩).

(٢) أي: لا يصح كونه بدلاً من «لتشقى» أو «القرآن»، وكونه بدلاً من «لتشقى» هو رأي الأخفش والفراء والزجاج وابن عطية وقد منع كونه بدلاً النحاس والزمخشري والباقولي. ومُنعت بدليته من «لتشقى»؛ لأن التذكرة ليست بشقاء، أو لأن نصب «تذكرة» صحيح، ونصب «تشقى» عارض. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، والكشاف (٤/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨١٢)، والبحر المحيط (٦/٢١٣)، والدر المصون (٨/٩،٨).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وهي تعليل لعدم جواز بدلية «تذكرة» لـ«القرآن»، وقد سبق الإشارة إلى خلاف النحويين في ذلك عند تفسير آية (٦١) من سورة مريم ص (٥٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٦).

(٥) في م: أو الحال كونه.

(٦) والاستثناء على هذا متصل. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٧).

(٧) في الأصل: ضربت. والمثبت الموافق للمصادر.

(٨) أي: ما أدبتك بالضرب إلا للإشفاق. وهذا على القول بجواز تعليل الفعل بعلتين. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٧)، والدر المصون (٨/٩، ١٠)، وحاشية الشهاب (٦/٣٢٦).

به(١).

وقيل: لمن علم الله منه الخشية ويؤول أمره إليه(٢) على منوال ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

﴿ تَنزِيلًا ﴾ بدل من ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ إذا جعل حالاً لا مفعولاً له؛ لفساد المعنى(٤). أو نُصب بإضمار فعله(٥)، أو على المدح(٦)، أو بـ﴿ يَخْشَىٰ ﴾(٧). ﴿ مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ صفاتٌ سِيقَت؛ لتفخيم شأن المنَزَّل لأنه كلام من هذه [صفاته(٨)](٩) و ﴿ ٱلْعُلَى ﴾ جمع

---

(١) انظر: وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٢).

(٤) وفساد معناه؛ أن الشيء لا يعلل بنفسه، إذ يكون التقدير على ذلك: ما أنزلنا القرآن إلا للتنزيل. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والبحر المحيط (٦/٢١٣)، والدر المصون (٨/١٠).

(٥) أي: نزلناه تنزيلاً. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٥)، والكشاف (٤/٦٦)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٣) ــ ورجحه ــ والدر المصون(٨/١١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والدر (٨/١١).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والبحر (٦/٢١٣)، والدر المصون (٧/١١)، وردّه.

(٨) في ق: صفته.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

العليا تأنيث الأعلى، وصف للسموات دال على عِظَم قدرة مُوجدها(١). ولما قَدّم الأرض [لكونها](٢) أقرب إلى الحسّ وصف السموات جبراً لما فاتها من شرف السبق(٣)، والتفت من التكلم إلى الغيبة؛ لأن هذه / الصفات إنما يتأتى سردها مع لفظ الغيبة(٤)؛ ولأنه فخّم شأن المنزل بإسناده إلى المتكلم الواحد على وجه التعظيم، ثم ثنى بالإسناد إلى الموصوف بتلك الصفات، فأفاد التفخيم من وجهين(٥).

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ رُفع على المدح(٦)، والجملة بعده خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف(٧). والاستواء على العرش كناية عن نفاذ التصرف وإجراء تدبير الكائنات على وفق ما اقتضته الحكمة، كما أن بسط اليد

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، والبسيط (٣/٦٢٨)، والكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٢) في م لكونه.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٧)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٦).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) أي: هو الرحمن. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، والبسيط (٣/٦٢٨)، والكشاف (٤/٦٧)، والبحر المحيط (٦/٢١٤)، والدر المصون (٨/١٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٦٧)، والدر المصون (٨/١٣).

كناية عن الجود(١).

﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الأجزاء الداخلة فيها والموجودات الخارجة [عنها(٢)](٣). ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ وما

---

(١) هذا تأويل من المصنف _ عفا الله عنه _ لصفتي الاستواء واليد، وقد تبع في صنيعه ذلك المؤولة من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم مع اختلافهم في المراد. انظر تأويلاتهم في مقالات الإسلاميين (٢٨٤/١)، أصول الدين للبغدادي (١١٢، ١١٣)، والإرشاد للجويني ص (٥٩ — ٦٠)، وشرح الأصول الخمسة ص (٢٢٦)، والحق والصواب أن يقال: أن الاستواء صفة لله تعالى أثبتها لنفسه في مواضع من كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ وأجمع عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم، وأن استواء الله على عرشه حقيقة، وليس كاستواء المخلوقين، وأن الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه، كما قالته أم سلمة رضي الله عنها وربيعة ومالك وغيرهم. انظر: تفصيل مذهب السلف في الاستواء والرد على المخالفين في: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٩٨/٣)، والتوحيد لابن خزيمة (٢٣١/١)، والإبانة للأشعري ص (٩٧)، ومجموع الفتاوى (٢٢٥/٢)، و(١٣٦/٥_١٥٢)، والتسعينية (٥٦١/٢)، وما بعدها، والفتوى الحموية (٣٠٧)، ومختصر العلو ص (١٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية ص (٣٧٢).

أما صفة اليد فهي حقيقة لله جل وعلا تليق به سبحانه وتعالى، وليست تشابه أيدي المخلوقين وقد أولها طوائف من المبتدعة بالقدرة أو النعمة. وأما بسطها فهو بذل الجود وسعة العطاء، وليست كناية عنه بل هو حقيقة فيه. انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٣/٦_٣٦٥).

(٢) في ن: عنه.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٨/٢٢).

تحت الأرض من الموجودات التي لا يحيط بها إلا عِلْمه الشامل(١). والثرى: التراب النّدِي(٢)؛ لأن ما فوق الأرض يعترِيه اليَبْس أحياناً(٣).

ولما كان إيجاد الكائنات وتدبير أمرها لا يتم إلا بالعلم أشار إلى ثبوته بأكمل طريق: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ منه ما خطر بالبال من هواجس النفس(٤)، والمعنى: فإن تجهر بالقول فإن الله غني عن جهرك؛ لاستواء الحالات عنده(٥)، وفيه إشارة إلى أن ذكر اللسان جهراً إنما هو؛ لاستعمال العضو فيما خلق له(٦)، وإسماع الغير؛ ليقتدي به، ويشهد له يوم القيامة؛(٧) وإيماء إلى أن الإخفاء أفضل(٨).

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ فبأي اسم ذكرته فهو ذكر

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: تهذيب اللغة / ثرى (١١٥/١٥)، والصحاح / ثرى (٢٢٩١/٦)، والبسيط (٦٣١/٣)، وعمدة الحفاظ / ثرى (٣٢٠/١).

(٣) اليَبْس: ما كان رطباً فَجفَّ، واليَبَس: ما أصله اليبوسة و لم يعهد رطباً. انظر: القاموس /يبس ص(٥٨٢).

(٤) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٣/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٩٢/٨)، والنكت والعيون (٣٩٤/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، والتفسير الكبير (٨/٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٣/٢).

(٧) انظر: الكشاف (٦٨/٤).

(٨) انظر: فتوح الغيب (٦٠١/٢).

جميل ذيّل به الكلام؛ دلالة على استواء ما به الذكر من أسمائه الحسنى، كما استوى عنده كيفيات الذكر(١).

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ الاستفهام بمعنى النفي إن كان أول ما تلي عليه من قصته(٢)، وإن [كان](٣) قد سبق ذكرها للتقرير(٤). والمراد تذكيره ليوطن نفسه على تحمل أعباء النبوة وتبليغ الرسالة ومقاساة الشدائد(٥).

لما قضى موسى الأجل استأذن شعيباً(٦) في زيارة أمه ـ وكانت بمصر ـ ولم

---

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/٢٧٠).

(٢) انظر: البسيط (٣/٦٣٧)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: البسيط (٣/٦٣٧)، ورجحه، وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٦٤)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٥).

(٥) الكشاف (٤/٦٨).

(٦) ذكرت بعض كتب التفسير أن صهر موسى ﷺ هو النبي شعيب ﷺ، وممن ذهب إلى ذلك الثعلبي في الكشف والبيان، والواحدي في البسيط (٣/٦٣٧)، وتبعهم المفسرون بعد ذلك. ولم يثبت ذلك ولم يُنقل منه شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ. بل أهل الكتاب متفقون على أنه ليس شعيباً النبي فإنهم يسمونه في كتبهم «يثرون». وقد أطال شيخ الإسلام في الرد على أولئك المفسرين. انظر: كلامه في جامع الرسائل (١/٦٣)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٤٢٩). وانظر: البداية والنهاية (٢/٤٧)، وذكر أن في تسميته شعيباً حديث لا يصح، وانظر: تحفة النبلاء ص (٣٠٣).

يكن أوحي إليه بعد، فأذن له، فتوجه بأهله وكان له منها ابنان، فلما وصل [إلى](١) الوادي الأيمن، وكانت ليلة شاتية(٢) ذات مطر وثلج، مظلمة ـ أخذت زوجته في الوِلاد، فضلَّ الطريق، وتفرّقت ماشيته، ولا ماء عنده، فطفق يقدح الزَّنْد(٣) فصَلَد زنده(٤).

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ ظَرْف للحديث؛ لأنه حدث يصلح أن يكون متعلقاً(٥) أو [منصوباً](٦) باذكر(٧)، أو بمضمر أي: حين رأى ناراً كان من الأمر كَيْت وكَيْت(٨).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) مما يدل على كونها شاتية قوله تعالى في سورة القصص ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ جزء آية (٢٩).

(٣) الزَّنْد: العود الذي يقدح بها النار. انظر: معجم مقاييس اللغة / زند ص(٤٦١)، والقاموس / زند (٢٨٥)، وصَلَد: إذا لم تخرج ناره. انظر: معجم مقاييس اللغة /صلد (٥٧٤)، والقاموس / صلد /٢٩٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٩٥/٨) ـ عن وهب بن منبه ـ والكشف والبيان ل (١٦٠)، والبسيط (٦٣٨/٣)، والبداية والنهاية (٥٤/٢).

(٥) أي: متعلق بقوله: ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾. انظر: الكشاف (٦٨/٤)، والتبيان (٨٨٥/٢)، والبحر المحيط (٢١٥/٦)، والدر المصون (١٤/٨).

(٦) من: ن، وفي الباقي: منصوب.

(٧) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، والتبيان (٨٨٥/٢)، وأنوار التنزيل (٤٢/٢)، والدر المصون (١٤/٨).

(٨) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، والبحر المحيط (٢١٥/٦)، والدر المصون (١٤/٨).

﴿ فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾ أي: أقيموا مكانكم(١). وقرأ حمزة بضم الهاء؛ ـ إشارة إلى الأصل ـ والكسر؛ لموافقة ما قبله، وهو الأفصح(٢). ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾ أبصرته إبصاراً لا شبهة فيه(٣)، يستعمل في مَظَانّ الوحشة(٤).

﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ ﴾ بشعلة(٥)، [و](٦) لما كان إبصاره مستيقناً بنى الإخبار على البت والتحقيق(٧)، والإتيان بالقبس كان متوقعاً؛ إذ ربما يحول دونه مانع، لم يجزم به(٨). ﴿ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾ هادياً يدلني على الطريق(٩)، أو مرشداً يدلني إلى [جَنَاب](١٠) القدس؛ فإن أفكار الأبرار مصروفة

---

(١) انظر: البسيط (٦٣٨/٣)، والكشاف (٦٩/٤).

(٢) أي: الهاء الثانية في قوله: ﴿ لِأَهۡلِهِ ﴾ وقرأ الباقون بالكسر، وكل ذلك حال الوصل. انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٩٥/٢) ـ واختار الكسر ـ والتيسير ص(١٢٢)، والنشر (٢٤٥/١).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٥)، والبسيط (٦٣٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٦٥/٥)، والكشاف (٦٩/٤)، والمحرر الوجيز (٦٦/١١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / أنس (٨٧/١٣)، والكشاف (٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٩٥/٨)، وتهذيب اللغة / قبس (٤١٩/٨)، والصحاح / قبس (٩٦٠/٣)، والبسيط (٦٣٩/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من م ون و ق.

(٧) بقوله: ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ ﴾ انظر: الكشاف (٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٨) فقال ﴿ لَّعَلِّيٓ ﴾ انظر: الكشاف (٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٥/٢)، وجامع البيان (٣٩٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥١/٣)، والبسيط (٦٤٠/٣)، والكشاف (٦٩/٤).

(١٠) في ن: جانب. والجَنَاب: الناحية. انظر: القاموس /جنب ص(٦٩).

إليه، مغمورة به في جميع الأحوال(١). ومعنى الاستعلاء: الإشراف عليها من مكان قريب(٢). قال الأعشى(٣):

.... وبات على النار النَّدى والمحلَّقُ(٤)

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ قيل: كانت ناراً بيضاء تتَّقد [في](٥) شجرة خضراء.(٦)

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤)، وغرائب القرآن (١٦/٩٥)، والمراد: أن فكر موسى عليه السلام وهمّه كان متعلقاً بالله وبشرعه كما هو دأب الأبرار والصالحين. وأشار الشهاب إلى تضعيف هذا القول؛ لذكره ثانياً. انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٣١).

(٢) أي: بقوله: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ انظر: الكشاف (٤/٦٩)، والتفسير الكبير (٢٢/١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٦٠٤).

(٣) الأعشى: ميمون بن قيس البكري، شاعر جاهلي، همّ بالإسلام و لم يسلم. أحد أصحاب المعلقات، كان يسمى صّناجة العرب، لغنائه بشعره. كان غزير الشعر، لقب بالأعشى؛ لضعف بصره. توفي سنة ٣هـ وقيل ٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٦٧)، والشعر والشعراء (١/٢٥٧)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص (٢٣).

(٤) البيت: من الطويل، وتمامه: تشب لمقرورين يصطليانها. ومعناه: يمدح رجلاً يسمى المحلّق لكرمه، وأن النار توقد لهما وقد أصابهما البرد وأن المقصود بهما الكرم، والممدوح المحلّق. انظر: ديوانه ص (٢٧٥)، ومشاهد الإنصاف ص (٨٥). والشاهد فيه استعمال «على» بمعنى الإشراف على الشيء.

(٥) في ق: من.

(٦) انظر: الزهد للإمام أحمد ص(١٠٣، ١٠٤) وجامع البيان (٨/٣٦٩) ـ عن وهب بن منبه ـ والكشف والبيان ل (١٦٠)، والبسيط (٣/٦٤٠) ـ عن ابن عباس ـ ومعالم التنزيل

﴿نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ روي: أنه لما دنا منها بَعُدت منه، فلما رأى ذلك خاف ورجع، [فلما رجع](١) دنت منه، فازداد رعباً، فأُلقيت عليه السكينة ثم كُلّم.(٢) وتكرير الضمير؛ لتحقيق المعرفة، وإماطة الشبهة(٣).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «أني» بفتح الهمزة، أي: بأني(٤)، والباقون بالكسر(٥) لأن النداء ضَرْب من القول(٦).

استدلَّ على أنه كلامه تعالى بأنه سمعه من الجهات وبجميع أعضائه(٧).

وعن الأشعري(٨): أنه سمع الكلام القديم. ولعل فيه تجوّزاً، وإلا كيف

(٢٦٥/٥)، وقد ذكر نحوها السيوطي في قصة طويلة في الدر المنثور (٥٥٤/٥)، وعزاها لعبد بن حميد وابن المنذر، عن وهب بن منبه. وهي بلا شك من الإسرائيليات.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم (٣٤٢)، وانظر: الكشف والبيان ل(١٦٠)، وعزاه في الدر المنثور (٥٥٤/٥)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب.

(٣) في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠﴾. انظر: الكشاف (٧٠/٤)، والتفسير الكبير (١٧/٢٢).

(٤) بفتح الهمز وفتح الياء: «أني».

(٥) بكسر الهمزة وسكون الياء إلا نافعاً، فإنه يفتح الياء. انظر: السبعة (٤١٧)، والكشف (٩٦/٢)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢٤٠/٢).

(٦) والهمزة تكسر بعد القول: انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥١/٣)، ومعاني القراءات ص (٢٩٠)، والكشف (٩٦/٢).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٦/٢١)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢)، وشرح المقاصد (١٥٦/٤)، وفتح الباري (٥٦٠/١٣)، ونسبه الشهاب (٣٣٣/٦)، إلى الشهرستاني، وهذا القول مما لا دليل عليه، وهو من البحث في الكيفيات التي نُهينا عنها. انظر: منهج ابن حجر في العقيدة (٧٢٤/٢).

(٨) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ.

يعقل سماع ما قام بذاته تعالى(١).

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ احتراماً للبقعة، كما يُحترم

مؤسس مذهب الأشاعرة، كان على مذهب المعتزلة ثم تركه، له مصنفات منها مقالات الإسلاميين، الإبانة، رسالة إلى أهل الثغر، وغيرها، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٠/١١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣٤٧/٣).

(١) في هامش الأصل و م: هذا هو المشهور، وأما على ما هو المذكور في عبارات القدماء أن الملفوظ والمسموع والمتلو قديم، واللفظ والسماع والتلاوة حادثة فلا إشكال. اهـ.

ورأي المؤلف هنا متردد بين رأي السلف ورأي الأشاعرة. ومذهب السلف في كلام الله: أنه ﷻ يتكلم إذا شاء متى شاء بما شاء وأن الكلام صفة من صفاته، وهو قديم النوع حادث الآحاد، وأن الله ﷻ نادى موسى ﷺ وناجاه في ذلك الوقت بعينه كما دل عليه القرآن. وخالف أهل الكلام في ذلك: فقالوا: كلام الله معنى يقوم بالنفس وهو قديم غير حادث، وليس بحرف ولا صوت، وهو رأي ابن كلاب وتبعه الأشعري وغيره.

ويقولون: إن موسى ﷺ لم يسمع كلام الله؛ لأنه معنى قائم بالنفس فلا يتصور أن يسمع، وإنما خلق الله الصوت في الهواء، أو أنه سمع كلامه الأزلي القديم بلا صوت ولا حرف أو خلق له قوة أدرك بها كلامه القديم، أو أسمعه بحروف خلقها وصوت أنشأه وغيرها من الأقوال المبتدعة.

انظر: تفصيل كلام السلف وردهم على غيرهم، وأصول كلام المبتدعة في الإبانة للأشعري ص(٧٤ ــ ٧٩)، التوحيد للماتريدي ص (٥٨ـ٥٩)، والإنصاف للباقلاني ص (٩٤ـ٩٥)، ومجموع الفتاوى (٤٦٣/٥، ٤٦٤، ١٣٢/١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية ص (١٧٢، ١٨٧)، وشرح المقاصد (١٥٦/٤، ١٥٧)، وفتح الباري (٥٦٠/١٣)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٢٧٧/٣)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٧٢٤/٢)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص (٣٥٩، ٣٦٠)، وانظر كذلك: التفسير الكبير(١٦/٢١، وأنوار التنزيل (٤٤،٢)، وحاشية الشهاب (٣٣٣/٦).

الحرم والمساجد وسائر الأماكن الشريفة(١). وقيل: كانا من جلد الحمار غير مدبوغين(٢). والتعليل نابٍ عنه(٣)، وقيل: نعليك؛ المال والولد(٤)، وقيل: الدارين، وذاك نهاية مقامات العارفين(٥). ﴿طُوًى﴾ بدل من الوادي، عَلَم لذلك المكان(٦). نوّنه ابن عامر والكوفيون(٧)، ومن لم ينون لم يصرفه؛ باعتبار البقعة(٨)، وقيل: معدول عن طاوٍ(٩).

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ للنبوة والرسالة(١٠). وقرأ حمزة: «أنّا» مشدداً بإدخال

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٨٧/٨)، و معاني القرآن للزجاج (٣٥١/٣)، والكشاف (٧٠/٤).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) أي: التعليل بقوله ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ لا يلائم القول الثاني، وهو أنهما من جلد حمار.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٧/٢١)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢)، وهذا من التفسير الإشاري.

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٧/٢١). وهذا أيضاً من التفسير الإشاري.

(٦) انظر: جامع البيان (٣٩٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥١/٣)، والبسيط (٦٤٤/٣).

(٧) انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٩٦/٢)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢٤٠/٢).

(٨) أي: جعله اسماً للبقعة والأرض، فيكون سمى مؤنثاً بمذكر، فلا ينصرف في المعرفة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥١/٣)، ومعاني القراءات ص (٢٩٠)، والحجة (٢٢٠/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٩٦/٢)، والبسيط (٦٤٥/٣).

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) انظر: جامع البيان (٤٠٠/٨)، والبسيط (٦٤٦/٣).

«أن» على الضمير و«اخترناك» بالنون(١)، والمختار التخفيف[لمناسبة](٢) ما تقدم وما تأخر(٣). ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾: إليك من الأحكام. هذا كان أول [بعثته](٤) ﷺ.

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ بدل من «ما يوحى»(٥) أكد الكلام، وجمع فيه بين العقائد والفروع؛ اهتماماً [وتكميلاً(٦)] للقوة النظرية والعملية(٧).

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أفردها بالذكر؛ لأنها أفضل الأعمال بعد التوحيد(٨).

﴿لِذِكْرِىٓ﴾ تعليل لذلك الشرف بكونها مشتملة على ذكري الذي هو المقصود

---

(١) وقرأ الباقون بالتخفيف: و «**اخترتك**» بالتاء من غير ألف. انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٩٧/٢)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢٤٠/٢).

(٢) في م: لمناسبته.

(٣) أي: ما تقدم وما تأخر من الإفراد في «إني أنا ربك» و «إنني أنا الله». انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٩٧/٢)، وهي اختياره.

(٤) في الأصل: بعثه.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٦) في ص و ن و ق: تكميلاً.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٤٤/٢). والمراد: الاهتمام بكمال العمل إضافة إلى كمال العلم. انظر: حاشية الشهاب (٣٣٤/٦).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤٤/٢).

من شرع العبادة(١). والذكر هو اللساني المقرون بذكر القلب(٢). روى البخاري «**من صلى ركعتين لم يحدث [فيهما نفسه](٣) غفر له ما تقدم من ذنبه(٤)**».

وقيل: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ أي: لأذكرك بالثناء عليك كقوله: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٥) ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٦) في معرض المدح(٧)، أو لأني ذكرتها في الكتب المنزلة(٨)، أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة(٩)، وهذا إنما يستقيم إذا كان في شرعه صلوات مؤقتة، أو لذكر صلاتي إذا فاتتك [نوماً](١٠) أو نسياناً، بتقدير المضاف(١١)؛ لما روى أنس ﵁ «**أن رسول ﷺ صلى الصبح / قضاءً وقال: لا تفريط**

---

(١) انظر: الكشاف (٧١/٤)، والتفسير الكبير (١٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢)، وفتوح الغيب (٦٠٩/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٣) في ن نفسه فيهما، والمثبت الموافق للرواية.

(٤) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً، برقم (١٥٩).

(٥) سورة المائدة جزء آية (٥٥).

(٦) سورة الحج جزء آية (٤١).

(٧) أي: لأذكرك بالثناء والمدح، انظر: الكشاف (٧١/٤)، والتفسير الكبير (١٩/٢٢).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٦١)، والكشاف (٧١/٤)، والتفسير الكبير (١٩/٢٢).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(١١) انظر: جامع البيان (٤٠٠/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٢/٣)، والبسيط (٦٤٦/٣).

في النسيان، من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها. ثم قرأ الآية»(١).

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ﴾ جار مجرى التعليل [للأمر](٢)؛ فإنه وقت المجازاة.(٣) ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ عنكم، والمعنى: أُبالغ في إخفائها، فلا أُخبِر بالاتيان إجمالاً كما لم أخبر بذلك مفصَّلاً(٤)، وقيل: أكاد أُخفيها عن نفسي؛ مبالغة في إخفائها حتى بُني على أمر مستحيل(٥)، وأُيِّد بأن الإخفاء عن الغير حاصل، فتعيَّن ذلك(٦). والحق أنه بعيد، والإخفاء الواقع إنما هو عن المفصَّل(٧).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكر، برقم (٥٩٧)، بنحوه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٥) وهذا هو قول جمهور المفسرين كابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وسعيد ومجاهد وعطاء وغيرهم. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٦/٢)، وجامع البيان (٤٠١/٨، ٤٠٢)، ورجحه. وانظر: البسيط (٦٤٧/٣)، ومعالم التنزيل (٢٦٧/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٢٤/٣)، وزاد المسير (١٩٢/٥).

(٦) انظر: البسيط (٦٤٧/٣).

(٧) والمؤلف قد تبع الزمخشري والبيضاوي في إنكار هذا الرأي. انظر: الكشاف (٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨). حيث يقول الأخير: (وكونه قول الأكثر لا يصح سنداً).

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يتعلق بـ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾ على الأول(١)، وبه أو بـ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ على الثاني(٢). ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ بما تعمل(٣)، وفي إيثاره؛ إشارة إلى الجد والمسارعة في العمل(٤).

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ عن الإيمان بالساعة(٥)، أو [عن](٦) إقامة الصلاة(٧).

﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ بالساعة، أو بالصلاة(٨). المقصود نهي موسى عليه السلام

---

(١) أي: على أن المعنى: أبالغ في إخفائها. انظر: الأضداد لابن الأنباري ص (٩٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥١)، والكشاف (٤/٧٣)، والتبيان (٢/٨٨٧)، والدر المصون (٨/٢٢).

(٢) أي: تتعلق بـ«آتية» أو بـ«أخفيها» على القول الثاني. ولا فرق هنا بين القول الأول والثاني في المعنى حتى يختلف القول في متعلق الجملة. وإنما الصواب ما ذكرته كتب التفسير وإعراب القرآن من أن تعلقها بـ«أخفيها» يصح إذا كان معناها: أظهرها. وهذا قول لم يسقه المؤلف. انظر: الأضداد لابن الأنباري ص(٩٦)، والبسيط (٣/٦٥١)، والتبيان (٢/٨٨٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢).

(٤) وهو المفهوم من لفظة «تسعى».

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢)، والكشاف (٤/٧٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من ص.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٧٣)، والبحر المحيط (٦/٢١٩)، والدر المصون (٨/٢٣).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

عن الانصداد؛ إطلاقاً للسبب على المسبب، أو العكس؛ لأن عدم تصلبه يورث صد الكافر.(١)

﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾؛ لأن عدم إيمانه لم يستند إلى برهان بل [هو](٢) مجرد هوى(٣). ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ من رَدِي ـ بالكسر ـ: هلك، من الردى مقصوراً.(٤)

﴿ وَمَا تِلْكَ ﴾ مبتدأ وخبر(٥) ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ حال، والعامل فيه معنى الإشارة(٦)، وقيل: «تلك» موصول والجار والمجرور صلته(٧). ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ ناداه؛

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٧٣، ٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٦١٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨).

وفي هامش الأصل: إطلاقاً للسبب على المسبب: السبب صد الكافر، والمسبب انصداد موسى، وعكسه انصداد موسى لصد الكافر؛ لأن عدم تصلّبه في الدين يحمل الكافر على الصد فالكلام مجاز على الوجهين. أهـ.

(٢) ما بين المعكوفتين من ن.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٠)، والتبيان (٢/٨٨٧)، والدر المصون (٨/٢٣).

(٦) وهذا هو مذهب البصريين: انظر كشف المشكلات (٢/٨٢١)، والتبيان (٢/٨٨٨).

(٧) وهذا هو مذهب الكوفيين؛ لأن البصريين لم يجعلوا شيئاً من أسماء الإشارة موصولاً إلا «ذا» بشروط ليس هذا مجال ذكرها. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٠)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٧١٧)، والتبيان (٢/٨٨٨)، والدر المصون (٨/٢٣).

للاستئناس.(١)

﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ أخبِط بها الشجر فيَتَنَاثر منه الورق فيكون علفاً(٢). وأصل الهَشِّ: الخِفّة واللين.(٣) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (هَشِشْت يوماً فقبَّلت امرأتي وأنا صائم ...)(٤).

﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ قيل: كان ظاهر الجواب لما سئل أن يقول:عصا، أو هي عصا(٥)، وإنما أطنب؛ لأن الكلام يُطال مع الأحبة فكيف به والمخاطب رب العزة.(٦)

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٧)، وجامع البيان (٨/٤٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٤)، والبسيط (٣/٦٥٤)، والكشاف (٤/٧٤).

(٣) انظر: الصحاح / هش (٣/١٠٢)، ومعجم مقاييس اللغة /هش ص (١٠٥٤)، واللسان / هش (٦/٣٦٣)، (٣٦٤).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٣٨)، وصحح المحقق إسناده، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الصيام، باب من رخص في القبلة للصائم، برقم (٩٤٠٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم، برقم (٢٣٨٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٦٥)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الصيام، والمضمضة للصائم برقم (٣٠٤٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب الصوم، (١/٤٣١)، وصححه ووافقه الذهبي، ونقل الشوكاني في نيل الأوطار (٤/٢٤٨)، تصحيحه عن ابن خزيمة وابن حبان.

(٥) انظر: البسيط (٣/٦٥٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٦)، ونظم الدرر (١٢/٢٨٠).

والحق أنه لم يقع منه إطناب؛ فإنه لم يُسأل عن ماهية العصا وحقيقتها، بل عما فيها من الأوصاف، فإذا ذكرها مستوفاة ثم أوجد الله فيها من الصفات ما يضْمَحِلّ تلك الصفات بالنظر إليها، ازداد طمأنينة بانضمام عين اليقين [إلى علم اليقين](١)(٢) فهو لم يستوف الصفات تفصيلاً، بل أجمل بقوله: ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ سالكاً طريقة الأدب في تلك الحضرة التي يحق الخضوع لها(٣).

والمآرب التي أجملها، قيل: كانت ذات مِحجن وشُعبتين(٤) فإذا طال الغُصن حناه بالمِحجن، وإذا طلب كَسْره لَوَاه بالشعبتين، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلّق عليها أدَوَاته، وإن كان في البرّيّة ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) علم اليقين: ما أعطاه الدليل بتصور الأمر على ما هو عليه، أو ما كان بشرط البرهان. التوقيف ص (٥٢٤)، وانظر: معجم مصطلحات الصوفية ص (١٨٨)، وموسوعة مصطلحات الفلسفة ص (٥٤٩).

وعين اليقين: ما أعطت المشاهدة والكشف. التوقيف ص (٥٢٤)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص (١٩١).

(٣) انظر: نظم الدرر (١٢/٢٨١).

(٤) المِحْجَن: ــ كالمنبر ــ العصا المعْوجّة. القاموس / حجن ص (١١٨٨)، وشعبتين: أي طرفين. انظر: القاموس / شعب ص(١٠١).

واستظل [بها](١)، وإذا قَصُر الرِّشاء(٢) وصَلَه بها، وكان يقاتل بها السباع(٣). وقد ذكروا أشياء أُخر(٤)، والله أعلم.

﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾

السعي: المشي بسرعة وخفّة(٥). قيل: لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغِلَظ العصا، ثم تورّمت وغَلُظت؛ ولذلك سماها تارة ثعباناً(٦)، وهي العظيمة(٧)، وتارة جانّاً(٨)، وهي الرقيق من الحيات(٩).

وتارة باسم الجنس الشامل لهما وهي: الحية.(١٠)

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) الرشاء: الحبل، انظر: القاموس / رشو ص (١٢٨٨).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٢)، والبسيط (٦٥٦/٣)، والكشاف (٧٥/٤)، والتفسير الكبير (٢٧/٢١).

(٤) انظر: الكشاف (٧٥/٤)، والتفسير الكبير (٢٧/٢١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة / سعى (٩٠/٣)، والمفردات / سعى ص(٢٣٣)، واللسان / سعى (٣٨٥/١٤).

(٦) في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأعراف آية (١٠٧).

(٧) انظر: الكشاف (٧٥/٤)، وزاد المسير (١٩٥/٥)، وأنوار التنزيل (٤٥/٢).

(٨) في سورة القصص في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ جزء آية (٣١).

(٩) انظر: الكشاف (٧٥/٤)، وفيه «الدقيق». وانظر: زاد المسير (١٩٥/٥)، وأنوار التنزيل (٤٥/٢).

(١٠) كما في هذه الآية. انظر: الكشف والبيان ل(١٦٢)، والكشاف (٧٥/٤)، وزاد المسير (١٩٥/٥) ــ عن الزجاج ــ وأنوار التنزيل (٤٥/٢)، وانظر: الفروق بين الحية والثعبان

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ لما رآها حية خاف منها بمقتضى البشرية(١).

قيل: لما انقلبت حية تسعى ما كانت تمر بشجر ولا حجر إلا ابتلعته.(٢)

﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ السيرة فِعلة من السَّيْر، ثم اتُّسع فيها فنقلت إلى المذهب والصفة(٣)، يقال: من طابت سريرته حُمدت سيرته(٤).

وانتصابه على الظرفية، أو بدل الاشتمال، أو على المصدر(٥) أي: سننشئها عصا كما كانت، تسير سيرتها الأولى(٦)، أي: تنتفع بها ما كنت تنتفع بها سابقاً.(٧)

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ مستعار من جناح الطائر، شَبَّه يدي الإنسان بجناحي الطائر؛ لأنه بهما قوام تعيّشه(٨)، والمعنى: اضمم إحدى يديك ـ وهي اليمنى ـ تحت الأخرى وهي اليسرى(٩) ـ وقيل: جناحا الإنسان:

والأفعى في حياة الحيوان الكبرى (٢/٤٣٤_٤٣٧).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٠٧)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، والبسيط (٣/٦٥٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٤) لم أجده.

(٥) أي: «سيرتها» الكشاف (٤/٧٦)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٢).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٨) انظر: تلخيص البيان ص (١٥٧)، والكشاف (٤/٧٧)، والبحر المحيط (٦/٢٢٢).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٨).

جَنْبَاه(١)، والمعنى: اضمم يدك إلى جنبك تحت العَضُد(٢).

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ قيل: كان عليه مِدْرعة(٣)، وكان رجلاً آدم شديد السُّمرة، كأنه من رجال شنوءة(٤)، فأخرج يده من تحت المِدرعة لها شعاع [كشعاع الشمس](٥) يغشى البصر(٦). ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ صفة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أو حال من ضميرها، أو متعلق بـ﴿ تَخْرُجْ ﴾(٧) كنى به عن البَرَص؛ فإنه أبغض شيء عند العرب(٨).

﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ بدل من الأولى(٩)، أو حال من الضمير في ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أو في الجار والمجرور(١٠)، ويجوز أن يكون منصوباً بنحو: خذ، أو دونك(١١).

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨/٢)، وجامع البيان (٤٠٨/٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣)، والبسيط (٦٦٠/٣)، والكشاف (٧٧/٤).

(٣) المِدرعة: ثوب من صوف. انظر: القاموس/درع ص (٧١٤).

(٤) في هامش الأصل و م و ص: شنوءة: اسم قبيلة من عرب اليمن، وفي بعض الروايات كأنه من الزُّط - بضم الزاء - جيل من الناس أهـ. وقد سبق الإشارة إلى هذه القبيلة وسبق تخريج الحديث الذي ذكرت فيه.

(٥) في ن و ق: كالشمس.

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٢)، والبسيط (٦٦٠/٣)، والكشاف (٧٧/٤).

(٧) انظر: التبيان (٨٨٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢٢/٦)، والدر المصون (٢٧/٨).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٨/٢)، وجامع البيان (٤٠٨/٨)، والبسيط (٦٦١/٣)، وفيه أن العرب إذا أطلقت السوء فإنما تريد به البرص.

(٩) أي: من الحال الأولى وهي «بيضاء». انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٤٣/٢)، والبسيط (٦٦١/٣)، والتبيان (٨٨٩)، والبحر (٢٢٢/٦)، والدر المصون (٢٨/٨).

(١٠) أي: وحال من الضمير في الجار والمجرور «من غير». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣)، والتبيان (٨٨٩/٢)، والدر المصون (٢٨/٨).

(١١) أي: خذ آية، أو دونك آية. انظر: الكشاف (٧٧/٤)، والتبيان (٨٨٩/٢)، والدر المصون (٢٨/٨).

﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ متعلق بهذا المقدر(١)، أو بما دل عليه الآية، أو القصة.(٢) و﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ صفة ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾(٣) أو مفعول «نريك»(٤) و﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ حال منها(٥).

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ بهاتين الآيتين(٦)، ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ تجاوز [عن](٧) حده(٨).

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ اجعله واسعاً بسيطاً يحتمل الأذى، ولا يعتريه الملل والضيق مما ينالني من متاعب التبليغ(٩)، أصله: الكشف والبسط، ومنه شَرح الكتاب(١٠). ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ شأني كله بتسهيل الأسباب الموصلة

---

(١) أي: متعلق بـخذ أو دونك. انظر: الكشاف (٤/٧٧)، والتبيان (٢/٨٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٧٧)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٢٨)، وذكر أوجهاً أخرى.

(٣) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٣)، والدر المصون (٨/٢٩).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٢٩).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ص و ن.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٠٩)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٠).

(٩) انظر: البسيط (٣/٦٦٣)، والكشاف (٤/٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦).

(١٠) انظر: الصحاح / شرح (٣٧٨)، والمفردات / شرح ص (٢٥٨)، واللسان/ شرح (٢/٤٩٧).

إلى ذلك المطلوب(١).

أبهم في الموضوعين ثم فَصّل؛ لإراءة المعنى الواحد في [صورتي](٢) الإجمال والتفصيل المشتمل على التكرير المفيد للتوكيد(٣). ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ كان بلسانه رُتّة(٤)، وذلك: أنه حمله فرعون يوماً في صباه فأخذ بلحيته، وعَجَز فرعون عن إخراجها من يده فنتفها، فأمر بقتله فقالت امرأته: طفل صغير، لا يفرق بين الجَمْر والياقوت(٥)، فأحضر الجمر والياقوت بين يدي موسى عليه السلام فمد يده إلى الياقوت، فضرب جبريل على يده فوقعت على الجمر فلزقت / بها جمرة فوضعها على فمه - كما ترى من تحترق يده [فيضع](٦) يده على [فمه](٧) -

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤١٠)، والبسيط (٣/٦٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦).

(٢) في ن: صورة.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٨)، والمعنى: أنه أجمل بطلب الشرح والتيسير ثم فصل.

(٤) الرُّتّة: ـ بضم الراء وتشديد التاء وفتحها ـ العجمة والعقدة في اللسان، أو قلب اللام ياء، ونحوها، ويسمى من كان كذلك: أَرَتّ. انظر: اللسان / رتت (٢/٣٣)، والقاموس / رتت ص(١٥٢).

(٥) الياقوت نوع من الجواهر، فارسي معرّب. انظر: اللسان / يقت (٢/١٠٩)، والقاموس / ياقوت ص (١٦٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من: م، وفي الباقي: يضع.

(٧) في ق: فيه.

فاحترق لسانه، وبقي به رُتّة(١).

قيل: كان لحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ رُتّة، فقال رسول الله ﷺ: «ورثها من عمه موسى عليه السلام»(٢).

واختلف في زوال العقدة بعد هذا السؤال، فقيل: زالت بالكلّية(٣)؛ استدلالاً بقوله: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ﴾(٤)، وليس بناهض؛ لأنه لم يسأل الفصاحة الكاملة بل قدر ما يحتاج إليه في التبليغ(٥)، يشير إليه قوله: ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ ولقول فرعون

---

(١) أصل القصة أخرجه النسائي في تفسيره، حديث الفتون، برقم (٣٤٦)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٥، ١٠)، برقم (٢٦١٨)، عن ابن عباس أيضاً، وقال الهيثمي. (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان). المجمع (٥٦/٧)، وأخرجه كذلك الطبري في جامع البيان (٤١٠/٨)، وليس في ذلك الخبر أنه رفع الجمرة إلى فمه. والقصة ذكرها بتمامها الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٦٣)، وقال ابن كثير: (وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس منه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مما أبيح نقله من الإسرائيليات ...). تفسير القرآن العظيم (٢٢٧٥/٥).

(٢) قال الزيلعي: غريب جداً. انظر: تخريج أحاديث وآثار الكشاف (٣٥٢/٢)، وقال ابن حجر: لم أجده. انظر: الكاف الشاف ص (١٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٧٩/٤)، والتفسير الكبير (٤٨/٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٦/٢)، وهذا القول روي عن الحسن.

(٤) آية (٣٦)، من السورة.

(٥) انظر: الكشاف (٧٩/٤)، والتفسير الكبير (٤٨/٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٦/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨).

﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾(١).

[والظاهر أن](٢) ﴿ مِّن لِّسَانِى ﴾ صفة ﴿ عُقْدَةً ﴾، والتقدير: من عقدة لساني(٣)؛ لأن العقدة للسان لا منها(٤).

والظاهر أن(٥) اللسان بمعنى القوة النطقية(٦)، والجار والمجرور متعلق بـ«احلل»(٧).

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾ الوزير من الوِزْر، وهو: الثقل؛ فإنه يقوم بأعباء الملك(٨)، أو من الوَزَر وهو: الملجأ؛ لأن الملك يلتجئ إليه في الآراء والتدابير(٩)، أو مأخوذ من الأزر، وهو: القوة(١٠)، قلبت واوه همزة؛ لكونه بمعنى

---

(١) سورة الزخرف جزء آية (٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٣٠).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٥) في م زيادة في هذا الموضع كلمة: جعل. وهي مزادة في ن، و ق قبل هذه الجملة. وهي حشو.

(٦) انظر: المفردات ص (٤٥٠)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٧) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٤)، والدر المصون (٨/٣٠).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٦)، والصحاح / وزر (٢/٨٤٥)، ومعجم مقاييس اللغة / وزر ص (١٠٩١)، والبسيط (٣/٦٦٥)، والمفردات/ وزر ص(٥٢١)، والكشاف (٤/٧٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٧)، والصحاح وزر (٢/٨٤٥)، ومعجم مقاييس اللغة / وزر ص (١٠٩٠)، والبسيط (٣/٦٦٥)، والمفردات / وزر ص (٥٢١)، والكشاف (٤/٧٩).

(١٠) انظر: الصحاح/أزر (٢/٥٧٨).

المؤازر فقيس عليه.(١) ﴿ هَـٰرُونَ ﴾ مفعول أول(٢)، قدم عليه الثاني؛ عناية بشأن الوزارة؛ فإنها المطلوب(٣) أو﴿ لِّي وَزِيرًا ﴾ مفعولان(٤) و﴿ هَـٰرُونَ ﴾ عطف بيان، أو بدل من﴿ وَزِيرًا ﴾(٥)، و﴿ أَخِي ﴾ على الوجهين بدل من ﴿ هَـٰرُونَ ﴾(٦) أو عطف بيان آخر من﴿ وَزِيرًا ﴾(٧).

﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ في النبوة(٨). قرأ ابن عامر بفتح الهمزة في الأول [وضمها(٩)] في الثاني على أنهما صيغتا المتكلم(١٠)، والجزم؛

---

(١) انظر: أساس البلاغة / وزر (٢/٣٣١)، والكشاف (٤/٧٩)، وقد أجازه الزمخشري في الكشاف، ومنعه في الأساس ــ وفتوح الغيب (٢/٦٢٧)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥)، وضعّفه؛ لوجود ما يغني عنه.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتبيان (٢/٨٩٠) والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠)، والدر المصون (٨/٣١)، وأنكره.

(٦) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥)، وضعّفه؛ اعتقاداً منه أن المراد أنه عطف بيان لهارون، وليس بذاك. انظر: الدر المصون (٨/٣٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤١١)، والبسيط (٣/٦٦٧).

(٩) في الأصل: والضم.

(١٠) أي: «أَشدُدْ» و«أُشركْه» بالقطع. وقرأ الباقون «اشدد» بالوصل و«أشركه» بالقطع مفتوح

لكونهما جواب الأمر(١).

والأولى قراءة الجمهور بالأمر فيهما على أنهما [من(٢)] جملة دعائه؛ لكونه أحرى بحاله، وأدعى للإجابة.(٣)

﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾؛ فإن التعاون في [العبادات(٤)] يهيّج الرغبة، ويجلب النشاط، ولذلك شرعت الجُمَع والجماعات(٥).

﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ بأحوالنا وضمائرنا، وأن هارون نعم المعين فإنه أكبر سناً مني، وأفصح لساناً، وأحلم جَناناً(٦). ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [مسؤولك](٧) فعْل بمعنى المفعول، كالأُكل بمعنى المأكول(٨).

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ۝٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا

الهمزة وكلاهما دعاء. انظر: السبعة ص (٤١٨)، ومعاني القراءات ص(٢٩٠)، والكشف (٢/٩٦)، والتيسير ص(١٢٢)، والنشر (٢/٢٤).

(١) انظر: معاني القراءات ص (٢٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: البسيط (٣/٦٦٧).

(٤) في ص و م و ق ون: العبادة.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) في ص و ن: سؤالك.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨٠)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

يُوحَىٰٓ ﴾ ما لا يمكن علمه إلا بالوحي(١)، أو ما ينبغي أن يوحى، ولا يخل به لعظم شأنه(٢). والوحي: هو الإلهام(٣)، كقوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾(٤) أو أرسل إليها ملكاً لا على وجه النبوة، كما أرسل جبريل إلى مريم(٥). وأما إخبار نبي في زمانها، ففي غاية البعد؛ إذ لم يكن بمصر زمن فرعون من يَدّعي النبوة(٦).

﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ القذف: الرمي(٧)، ويستعمل بمعنى: الوضع(٨) كقوله: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾(٩)، والمراد الوضع في الأول والرمي في الثاني(١٠)؛ لقوله: ﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾(١١) ﴿ فَلۡيُلۡقِهِ

---

(١) انظر: الكشاف (٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧/٢).

(٢) انظر: البسيط (٦٦٩/٣)، والكشاف (٨٠/٤)، وزاد المسير (١٩٧/٥)، وأنوار التنزيل (٤٧/٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٣)، والبسيط (٦٦٩/٣)، والبحر المحيط (٢٢٥/٦).

(٤) سورة النحل جزء آية (٦٨).

(٥) انظر: الكشاف (٨٠/٤)، والبحر المحيط (٢٢٥/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧/٢)، والبحر المحيط (٢٢٥/٦)، واستبعده.

(٧) انظر: الصحاح / قذف (١٤١٤/٤)، والمفردات/ قذف ص (٣٩٧)، واللسان/قذف (٢٢٧/٩).

(٨) انظر: الكشاف (٨١/٤).

(٩) سورة الحشر جزء آية (٢).

(١٠) أي: الوضع في التابوت، والرمي في اليم.

(١١) سورة القصص جزء آية (٧).

ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ الضمائر كلها لموسى ﷺ(١)، لما كانت مشيئته تعالى متعلقة بحصوله بالساحل، وما تعلقت به إرادته واجب الوقوع. جعل اليمّ كأنه ذو إرادة وتمييز مأمور بذلك، وإذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه(٢).

بعدما أصلحت التابوت، ووضعته فيه، وقيّرته(٣)، وألقته في نيل مصر، وكان يدخل منه نهر إلى بستان فرعون، وكان فرعون جالساً على شاطئ ذلك النهر، إذ دخل التابوت، فأخرجه فإذا فيه صبي من أملح الناس، فألقى الله محبته في قلبه فأبقاه، وكان قد أمر بقتل الوِلْدان لمّا [أخبره(٤)] المنجمون أنه يولد مولود يكون زوال ملكه على [يديه](٥)، فأخذه ـ لعنه الله ـ بجهله يربيه لزوال ملكه(٦)، وكان أجهل الناس؛ لأن المنجمين؛ إما صادقون فلا يجدي قتل الأطفال، وإما كاذبون فأولى وأولى.(٧)

والساحل: شاطئ البحر، من السحل وهو القَشْر والكَشْط(٨)، وفي الحديث:

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٨١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٣) قيّرته: طَلَتْه بالقار وهو شيء أسود يطلى به السفن والإبل. انظر: القاموس / قير، ص(٤٦٧).

(٤) في باقي النسخ أخبرته.

(٥) في ق: يده.

(٦) انظر: جامع البيان (٤/٤١٢)، عن ابن إسحاق ـــ والكشف والبيان ل(١٦٣).

(٧) انظر: البداية والنهاية (٢/٣٤، ٣٥).

(٨) انظر: تهذيب اللغة / سحل (٤/٣٠٧)، والبسيط (٣/٦٧٢). في هامش الأصل: فالساحل بمعنى: ذو السحل، كتامر ولابن، أي: ذو تمر وذو لبن. أهـ.

«سحلت أم حكيم(١) له كتفاً فأكله [ثم صلى](٢) ولم يتوضأ.»(٣)

﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ جواب الأمر، ولا تكرار؛ لاختلاف النسبة(٤).

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ كائنة مني، نعت لـ﴿ مَحَبَّةً ﴾ أي: خلقت حبك في قلوب الناس(٥). أو متعلق بـ«ألقيت» أي: بأن أحببتك، ومن أحببتُه أحبَّه الخلق(٦). فإن قلتَ: كيف استقام محبة فرعون له مع إخبار الله بأنه عدوه؟ قلتُ: لم يكن حين أحبه عدواً(٧)، وأيضاً الحب ميل الطبع واستحسانه فَرُبَّ

---

(١) أم حكيم: بنت الزبير بن عبد المطلب. ابنة عم النبي ﷺ وأخت ضباعة، وقيل: بل هي ضباعة نفسها وكنيتها أم حكيم. انظر: طبقات ابن سعد (٤٦/٨)، والإصابة (٣٨٠/٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٧٠٩١)، بنحوه، والحارث بن أبي أسامة في مسنده بنحوه كما في بغية الباحث ص(٤٤)، وليس في لفظه عندهما «سحلت». وذكره ابن الأثير في النهاية / سحل (٣١٣/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٧/٢). واختلاف النسبة: لأنه عدو لله في الواقع، وعدو لموسى عليه السلام في المتوقع. وقيل: غير ذلك. انظر: أنوار التنزيل (٤٧/٢)، وحاشية الشهاب (٣٤٦/٦)، وروح المعاني (٢٧٥/١٦، ٢٧٦).

(٥) فقوله «مني» متعلق بمحذوف نعت لـ «محبة». انظر: الكشاف (٨٢/٤)، والتبيان (٨٩١/٢)، وأنوار التنزيل (٤٧/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٨٢/٤)، والتبيان (٨٩١/٢)، وأنوار التنزيل (٤٧/٢).

(٧) وإنما كانت عداوته له متأخرة.

محبوب طبعاً منكر شرعاً، كما في وصف الخليل: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾(١).

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ ولتربى بمرأى مني(٢)، استعارة تمثيلية؛ فإن الأمر باتخاذ شيء له به أوفر عناية يأمر الصانع بأن يتخذه بحضرته ومرآه(٣). وفي إيثار «على» إشارة إلى كمال العناية، كأنه فوق عينيه، لا يمكن تجاوز النظر ولا زيغ البصر عنه.

﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾كان اسمها مريم(٤)، أرسلتها أمه تكشف أخباره،

---

(١) سورة براءة جزء آية (١١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٤١٣/٨)، والبسيط (٦٧٥/٣)، وزاد المسير (١٩٨/٥)، وتفسير القرآن العظيم (٢٢٦٧/٥).

(٣) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص (٢٥٨)، والكشاف (٨٢٩/٤)، وفتوح الغيب (٦٣١/٢)، ومذهب السلف هو إثبات صفة العين، وأنها صفة ذاتية على الوجه اللائق به سبحانه من غير تكييف ولا تشبيه وتعطيل. بخلاف مذهب المؤولة الذين أولوها بالعلم أو الحفظ والرعاية،. وقد ورد عن بعض السلف تفسير هذه الآية ومثيلاتها كـ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ سورة القمر آية (١٤)، بأن معناها: بمرأى منا، وهم لم يريدوا بذلك نفي صفة العين بل فسروها باللازم مع إثبات صفة العين ... انظر: التوحيد لابن خزيمة (٩٦/١)، وشرح العقيدة الواسطية (٣١٢/١)، ولوامع الأنوار (٢٣٩/١).

(٤) انظر: التعريف والإعلام (٢٤٠)، وزاد المسير(١٩٨/٥) ـــ عن مقاتل ـــ وانظر: غرر التبيان ص(٣٣٦)، ومعجمات الأقران ص(١٥٧)، وفيهما وقيل: كلثوم.

فصادفتهم وهم يفتشون على مرضعة له؛ فإنه ما كان يلتقم ثدي المراضع(١) و«إذ» ظرف لـ«تصنع»(٢)، أو بدل من ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ ﴾(٣) وهو أوفق؛ لما فيه من تعداد النعم في مقام الامتنان(٤). ولا يقدح في ذلك اختلاف الزمان؛ لاتساع الوقت(٥). ولا يستقيم تعلّقه بـ«ألقيت» لكونه محبوباً قبله ومحفوظاً(٦). [ولذلك أحبته القابلة حين الولادة](٧).

﴿ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾ قالت فدلتهم على أمه(٨) ﴿ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ وفاء بقولنا: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ ﴾(٩) ﴿ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا ﴾ بلقائك ﴿ وَلَا تَحۡزَنَ ﴾ لفراقك(١٠) ﴿ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا ﴾ وهو

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤١٤)، وزاد المسير (٥/١٩٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١) والدر المصون (٨/٣٧).

(٣) أي: من «إذ» انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١)، والدر المصون (٨/٣٨).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، والدر المصون (٨/٣٨).

(٥) فالوقت والزمان مشتمل على فعليهما، انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٢٧)، ورده ـــ والدر المصون (٨/٣٨).

(٦) في هامش الأصل يرد على القاضي أهـ. والصواب أن القائل بهذا هو: الزمخشري في الكشاف (٤/٨٢)، والعكبري في التبيان (٢/٨٩١)، وتبعهما البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٨) كذا في جميع النسخ.

(٩) سورة القصص جزء آية (٧).

(١٠) أنوار التنزيل (٢/٤٦).

القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي(١) ﴿ فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ ﴾ الذي اعتراك بقتله؛ خوفاً من الله وفرعون، بأن غفرنا لك وألهمناك الهجرة إلى مدين(٢) ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ ﴾ مصدر كثُبُور(٣) أو جمع فِتَن [أو فتنة](٤)؛ لترك الاعتداد، بالتاء كبَدْرة وبُدُور(٥).

سأل ابن جبير ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن معناه، فقال: «خلصناك من / فتنة بعد فتنة، وُلد في عام كان يقتل فيه الولدان(٦)، وهذا فتنة ياابن جبير، وألقته أمه في البحر، وهمّ فرعون بقتله، وقتَل القبطي، وآجر نفسه عشر سنين،

---

(١) كما أخبر بذلك في سورة القصص: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴾ آية (١٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٤١٤/٨)، والبسيط (٦٧٨/٣)، والكشاف (٨٣/٤).

(٣) انظر: الكشاف (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٢٢٧/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٢٢٧/٦). والمراد ترك الاعتداد بالتاء؛ لأنها في حكم الانفصال، في «فتنة» و«بدرة»، فتركها في الجمع. انظر: حاشية الشهاب (٣٤٨/٦). والبَدْرة: مقدار من النقد معروف، وقيل: عشرة آلاف، وقيل: سبعة آلاف، وقيل: ألف. انظر: القاموس / بدر ص (٣٤٨).

(٦) في هامش الأصل: من جهلهم كانوا يقتلون الأطفال عاماً دون عام، لئلا ينقرض بنو إسرائيل، لأنهم كانوا خدماً للقبط. أهـ

وضل الطريق وتفرقت ماشيته، وكان يقول عند كل واحدة: ياابن جبير»(١)

﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ لما آجر نفسه أوفى أقصى الأجلين(٢). ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ على زمان يستنبأ فيه الأنبياء [وهي](٣) أربعون سنة(٤). ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ اخترتك(٥)، مثّل حاله بحال من يراه بعض الملوك أهلاً للتقريب، فيقربه، ويَكل إليه أموره.(٦)

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ مع معجزاتي التي أيدتكما بها(٧)، أو

---

(١) سبق تخريجه ص (٧٦٨) هامش (١).

(٢) قيل: عشر سنين، وقيل: ثمان وعشرون سنة. والأجلان هما الواردان في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ سورة القصص آية (٢٨)، وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، برقم (٢٦٨٤)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ لما سئل عن أي الأجلين قضى موسى قال: أكثرهما وأطيبهما كان رسول الله إذا قال فعل. وانظر: البداية والنهاية (٢/٥٠، ٥١).

(٣) في بقية النسخ: وهو.

(٤) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٣)، وزاد المسير (٥/١٩٨)، وغرر التبيان ص (٢٣٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤١٨)، والبسيط (٣/٦٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٢٨).

(٦) انظر: تلخيص البيان ص (١٥٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والكشاف (٤/٨٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤١٨)، والبسيط (٣/٦٨٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٤).

بأحكامي التي أرسلتما بها(١) ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِى﴾ أي: لا تَفتُرا عن ذكري(٢) من الونى [وهو: الفتور](٣)، فإنّ تمشّي الأمور ليس إلا بذكر الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ خصه بالذكر بعدما قدّم إرسالهما مطلقاً؛ فإنه القدوة، والرعايا تبع له(٥)، ولذلك كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل **((فإن توليت فعليك إثم الأريسيّن))**(٦) ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تجاوز عن حده(٧).

---

(١) ويرد عليه أنه لم تنزل عليه أحكام حينئذ.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٩/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٧)، وجامع البيان (٤١٨/٨)، والبسيط (٦٨٤/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م. وانظر: تهذيب اللغة / ونى (٥٥٥/١٥)، والصحاح / ونى (٢٥٣١/٦).

(٤) سورة الأنفال آية (٤٥)، وانظر: الكشاف (٨٣/٤).

(٥) أي فرعون.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب ٦، برقم (٧)، و((الأريسيين)) جمع أريس هو الأكّار: أي الفلاح. وقيل غير ذلك. انظر: المحكم لابن سيده/ أكر(٦٣/٧)، والنهاية في غريب الحديث / أرسى (٤١/١)، وفتح الباري(٥٣٠/١)، وفي هامش الأصل الأريسي: الأكّار.

(٧) انظر: البحر المحيط (٢٣٠/٦).

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ فإنه أدعى له إلى الانقياد، مثل أن يقولا له: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾(١) فإنه نُصْح في صورة المشورة.(٢)

كان أبو منصور الدوانيقي(٣)، يطوف بالبيت فلقيه رجل في المطاف، وقال: يا أمير المؤمنين إني مخاطبك بكلام فيه شدّة لا تؤاخذني به. فقال: لو قلت شيئاً من ذلك ضربت عنقك، وقد أرسل من هو أعلى منك إلى من هو أقسى مني وقيل: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾(٤) وقيل: إنما أمروا بذلك؛ لأنه كان له حق التربية والأبوة لموسى عليه السلام(٥)، وقيل: كنّياه ولا تصرحا باسمه؛ فإنه أكثر احتراماً(٦)، وكان

---

(١) سورة النازعات جزء آية (١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٣) هو: أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، وقد سبقت ترجمته، أما تلقيبه بالدوانيقي أو أبو الدوانيق: فمأخوذ من الدانق وهو سدس الدينار، ويجمع على دوانق ودوانيق والثانية شاذة. وذلك لشدته في الاستقصاء في الأموال ومحاسبة الصنّاع. انظر: اللسان/ دنق (١٠/١٠٥)، والقاموس/ دنق ص (٨٨٤)، وانظر: كلام الذهبي في السير (٧/٦٨).

(٤) القصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٣٦) وغيره واسم الخليفة عندهم الرشيد لا المنصور.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٤)، والتفسير الكبير (٢٢/٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤١٩) ــ عن السدي ــ والكشف والبيان ل(١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٥) ــ عن عكرمة والسدي ــ والكشاف (٤/٨٤)، وزاد المسير (٥/٢٠١).

له ثلاث كنى: أبو العباس، وأبو الوليد، وأبو مرة، كنية إبليس(١) والوجه هو الأول(٢) ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٣).

﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ ﴾ بأنه مخلوق عاجز عن إحداث ذرّة، أنى له دعوى الألوهية(٤)، ﴿ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [أن](٥) يفضي به الإنكار إلى الهلاك(٦)، والأول مقام الراسخين؛ لذلك قدَّمه(٧)، والجملة في محل النصب على الحال؛ إما من الفاعل، أي: راجين منه أحد الأمرين، أو المفعول أي: مرجوّاً منه ذلك.

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ يعجل علينا، ويحول بيننا وبين الدعوة وأداء الرسالة(٨)، من فَرَط القوم: سبقهم(٩)، وإنما عداه بـ«على»

---

(١) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٤)، وزاد المسير (٥/٢٠١).

(٢) أي: الراجح من الأقوال هو الأول، وهو اللين في الكلام، والنصح في صورة المشورة. انظر: البسيط (٣/٦٨٦)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٥).

(٣) سورة آل عمران جزء آية (١٥٩).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٤).

(٥) في الأصل: بأن.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٧) أي: أن يقوده التذكر إلى الإيمان. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٢٠)، والكشاف (٤/٨٥)، وزاد المسير (٥/٢٠٢).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٧)، والصحاح/فرط (٣/١١٤٨)، واللسان/ فرط (٧/٣٦٨).

لتضمنه الحمل والتعدي(١). لم يكن خوفهما من القتل أو لحوق ضرر آخر، بل أن ينسبا إلى التقصير، وأن لا يجدي سعيهما بطائل(٢). ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يزداد طغياناً، ويقول فيك ما لا يليق بجلالك وكبريائك؛ فإن النجس [يزداد بالتحريك](٣) قبحاً.(٤)

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ بالحفظ والكلاءة(٥) ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يجري بينكم من القول ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما يبدو منه من الفعل،(٦) والأولى أن لا يُقدر للفعلين مفعول(٧)، والمعنى: إنني حافظ لكم سامع بصير، وإذا كان الحافظ سامعاً وبصيراً استقل بالحفظ على [أكمل](٨) وجه(٩)، تتميم للكلام الأول، وليس من

---

(١) أي لتضمّن الفعل (فرط) التعدي على الغير وتحميله ما لا يطيق. وانظر: القاموس / فرط ص(٦٨١).

(٢) وقد ذكر الله ﷻ أن القتل كان مما يخافه موسى ﵇ ويحذره في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ سورة الشعراء آية (١٤).

(٣) في الأصل: بالتحريك يزداد.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٤)، الكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٢٠)، والبسيط (٣/٦٨٩)، والكشاف (٤/٨٥).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٨) ف ق: كل.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

قبيل:

.... أن يرى مبصرٌ ويسمع واعي(١)

[لأن ذلك في مقام المدح؛ إشارة إلى كثرة صفات الممدوح، وهنا المراد كمال الحفظ](٢).

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ أفرده في الشعراء؛ لاتحاد المرسِل(٣) ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى الشام موطن آبائهم ومستقر أسلافهم. كانوا تحت [يد](٤) القبط رعايا، يكلفونهم الأعمال الشاقة(٥). فإن قلتَ: إرسالهما كان

---

(١) البيت من الخفيف وهو للبحتري. وأوله: شجو حساده وغيظ عداه .... وعزاه الآلوسي في روح المعاني (٢٨٩/١٦) للمتنبي وليس كذلك، انظر: ديوان البحتري (٧٢٢/٢)، وفتوح الغيب (٦٣٧/٢). والشاهد فيه كما قال الطيبي: «أي: يكون ذو رؤية وسمع، فعبر به عن قوله: أن يرى مبصر آثار محاسن الممدوح، ويسمع واعٍ صيت محامده» فتوح الغيب (٦٣٧/٢)، وانظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، ومعاهد التنصيص (٢٣٢/١).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص. والمؤلف ــ رحمه الله ــ يخالف الطيبي في استشهاده بالبيت على معنى الآية.

(٣) في قوله تعالى ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة الشعراء آية (١٦). حيث يقول المؤلف هناك: (وإنما أفرد الرسول مع كون المخبر عنه اثنين؛ لاتحاد المرسِل به؛ أو لكونهما أخوين متحدين في الأخوة، أو على تقدير: كل منا، أو لأنه مصدر وصف بـه ....) ل(٢٥٠)، نسخة أياصوفيا وانظر: الكشاف (٣٨٢/٤)، وذكر أوجهاً أخرى. وانظر: ملاك التأويل (٨٢١/٢، ٨٢٢)، وقد ذكر أوجهاً أخرى.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٥) انظر: الكشاف (٨٥/٤).

لدعوة فرعون لقوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[1] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[2]، والآية دلت على أنهما أرسلا لطلب بني إسرائيل. قلتُ: كان إرسالهما أصالة إلى فرعون، وابتداؤهما بقضية بني إسرائيل من قبيل القول اللين، والتدرج من الأهون إلى الأشد[3] [كذا قيل][4] [والحق أن دعوتهما فرعون مثل دعوة يوسف ﵇ صاحبي السجن إلى الإيمان، لابد منه؛ لقوله ﷺ «كان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الأسود والأحمر»[5]][6] ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بالتكاليف الشاقة وقتل الولدان[7] ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ جار مجرى التعليل للإرسال، أو التفسير لـ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[8]؛ فإن

---

(١) سورة النازعات آية رقم (١٧)، سورة طه آية (٢٤).

(٢) سورة الزخرف جزء آية رقم (٤٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب ١، برقم (٣٣٥)، بنحوه، والإمام مسلم بنحوه أيضاً، كتاب المساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم (١١٦٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص، و م.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٨٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وفتوح الغيب (٢/٦٣٧)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

دعوى الرسالة إنما تثبت بالحجة(١)، وإنما وحّد الآية _ وكان معه العصا واليد البيضاء _؛ لأن القصد إظهار الحجة، لا بيان كمية البراهين(٢) ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ سلامة الدارين لمن اتبع الهدى(٣)، أو سلام خُزّان الجنة حين يتلقون المؤمنين(٤).

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ سلكا معه مسلكاً لطيفاً بديعاً في الدعوة حيث عمما الأمر في الطرفين؛ الهداية والضلالة؛ لئلا يقع مواجهة منهما له بما يكره.(٥)

وكذلك كان شأن رسول الله ﷺ في المواعظ، لم يواجه أحداً بمكروه بل يقول: «**ما بال قوم يقولون كذا [أو يفعلون كذا]**(٦)»(٧)، وإنما ذكر العذاب مسنداً إلى

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وفتوح الغيب (٢/٦٣٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٨)، والبسيط (٣/٦٩٠)، وزاد المسير (٥/٢٠٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (/٤٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩)، ونظم الدرر (١٢/٢٩٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٧) والأحاديث التي استعمل فيها النبي ﷺ هذا اللفظ كثيرة، منها: قوله: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام ...الحديث)). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (٣٣٨٩).

الوحي دون السلام؛ لأنه المقصود أصالة(١)، أكّدا أمره بأنه لا دخل لهما في ذلك، وأنهما إنما عَلِماه بالوحي، وأن لهما رباً أوحاه إليهما؛ ولذلك ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ﴾ خاطبه وحده؛ لأنه الأصل، وهارون عليه السلام ردء يصدقه(٢)؛ أو لتفرعنه أراد إهانته؛ لعلمه أنه أَرَتّ(٣)، يدل عليه قوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾(٤).

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ﴾ كل موجود ﴿خَلْقَهُۥ﴾ صورته وشكله اللائق به(٥)، من الخلق بمعنى: التقدير(٦)، أو خليقته كل شيء يحتاجون إليه، قدم المفعول الثاني؛ لأنه أدل على الاقتدار(٧)، أو أعطى كل شيء زَوْجه وقرينه من نوعه، فهو الفرد الذي لا نظير له(٨). ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ بيّن طريق

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٢) انظر: البسيط (٣/٦٩١)، والكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٤) سورة الزخرف آية (٥٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٨)، والبسيط (٣/٦٩١)، والكشاف (٤/٨٥).

(٦) انظر: المفردات ص (١٥٧).

(٧) أي: أعطى خليقته كل شيء ... فالمفعول الأول هو «خلقه»، والثاني هو «كل شيء»، انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩)، والبحر المحيط (٦/٢٣٢).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨٦).

الرشاد.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ كذبوا وتولوا، ولم يعذبوا(١)، وكان دَهْرياً / لم يقل بالرجوع [إلى الله](٢) ليس عنده العذاب إلا عذاب الدنيا. ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ سيجازيهم بذلك(٣)، أو ما حالهم في السعادة والشقاوة بعد الموت بناء على زعمك(٤). ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ(٥)، ويجوز أن يكون تمثيلاً لحال علمه بحال ما كُتب وأُثبت في كتاب(٦). ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ الضلال: أن يخطئ طريق الشيء فلم يهتد إليه(٧)، والنسيان ذهابه بحيث لا يخطر بخاطرك(٨).

وفي الحديث: «قال رجل لبنيه: إذا مِت ذروني في الريح لعلي أضِلُّ الله»(٩)

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٦٦)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) انظر: البسيط (٣/٦٩٤).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٥)، والبسيط (٣/٦٩٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٧).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩). وفي القول بالاستعارة هنا تكلف لا دليل عليه؛ لأن اللوح المحفوظ موجود فلا مجال للاستعارة، انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٥٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٩)، والبسيط (٣/٦٩٥)، والكشاف (٤/٨٦).

(٨) انظر: المفردات / نسي ص(٤٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٩) أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٤)، برقم (٣٤٧٨)، وليس فيه: أضلّ ...

أي: أفوته فلم يدر مكاني(١). وقيل: يجوز أن يكون قول فرعون استبعاداً لإحاطة علم الله بأحوال الأمم الدارجة وتفاصيل الجزئيات المتعلقة بها؛ قياساً على نفسه الخبيثة، ويكون معنى الجواب أن علمه محيط بها لا يفوته شيء(٢).

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ مرفوع صفة لـ«ربي»(٣)، أو خبر مبتدأ محذوف(٤) والأحسن نصبه على المدح(٥)، [و](٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو

ولفظ الحديث عند أحمد في مسنده برقم (٢٠٠١٢)، وفيه إشكال وهو كلمة: «أضل الله» ويتلخص كلام العلماء عليها في التالي: ــ أن معناها ــ كما ذكر المؤلف هنا ــ أفوته، وأن ذلك كان من شدة جزعه وخوفه، فَعُفي عنه و لم يؤاخذ بها، كما عُفي عن الآخر قوله خطأ في حال شدة الفرح: (أنت عبدي وأنا ربك).

ــ أنه كان زمن الفترة و لم تبلغه شرائط الإيمان.

ــ أنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر.

ــ ضعف الرواية بهذا اللفظ لمخالفتها الروايات الأصح منها الواردة في الصحيحين وغيرهما، وورودها عن عدد من الصحابة كأبي بكر وحذيفة وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وسلمان ﷺ، بينما لم يرو هذه اللفظة إلا معاوية بن حيدة.

انظر: مشكل الآثار للطحاوي (١/٢٣٣ــ٢٣٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٩٠)، وفتح الباري (٦/٦٤٨).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر / ضل (٣/٩٠)، وفتح الباري (٦/٦٤٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والدر المصون (٨/٥١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والبحر المحيط (٦/٢٣٤)، والدر المصون (٨/٥٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والبحر المحيط (٦/٢٣٤) ــ وقد رد هذه الأوجه ــ والدر المصون (٨/٥٠)، والكلام على الوجهين الأخيرين له تعالى، وليس لموسى ﷺ.

(٦) ما بين المعكوفتين من ق.

وابن عامر: «مهاداً» بالألف كالبساط والفراش لفظاً ومعنى، أو جمع كنعل ونعال(١)، والكوفيون بالقصر، اسماً لما يُمْهد كمهد الصبي، وعليه صريح الرسم، والمختار المد(٢)؛ لاتفاقهم في ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾(٣) ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾: جعل لكم فيها طرقاً نافذة من أرض إلى أرض تكثيراً؛ للمنافع(٤)، من سَلَكْتُ الشيء في الشيء: أدخلته فيه(٥).

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ مطراً ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ التفت إلى التكلم(٦)؛ لأن موسى ﵇ حاكٍ كلام ربه تعالى، بدليل قوله ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾، دون «لنا»(٧)، وفيه وراء الافتنان(٨)، إشارة بنون العظمة إلى أنه السلطان المطاع الذي

---

(١) انظر: السبعة ص (٤١٨)، والكشف (٢/٩٧، ٩٨)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٢) انظر: الحجة (٥/٢٢٣)، والكشف (٢/٩٨).

(٣) سورة النبأ آية (٦).

(٤) انظر: البسيط (٣/٦٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٨)، والكشاف (٤/٨٦).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /سلك (١٠/٦٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٦). وقد منع ابن المنير في حاشيته (٤/٨٧)، من الالتفات هنا؛ لأنه إنما يكون في كلام المتكلم الواحد. وتردد البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٤٩)، وانظر: فتوح الغيب (٢/٦٤١)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، وحاشية الشهاب (٦/٣٥٩).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٨) الافتنان: هو الإتيان بفنين متفاوتين من فنون الكلام في جملة واحدة أو بيت واحد كالمدح والهجاء والغزل والحماسة. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/١٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص (١٥٥)، والمراد بالافتنان هنا في الآية هو الإتيان بالتكلم بعد الخطاب.

لا يتأبّى على إرادته شيء، ولا يخرج عن قدرته(١)؛ ولذلك أخرج بماء واحد ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ أصنافاً متفرقة، جمع شتيت، كمرضى ومريض(٢)، مختلفة الألوان والطعوم والأشكال والروائح، بعضها لكم وبعضها لدوابكم(٣). ومن نعم الله أن أرزاق العباد تحصل بعمل الدواب، وما لا يصلح لهم يصلح لها علفاً(٤). ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ﴾ على إرادة القول حال من فاعل «أخرجنا».(٥)

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل، والركون إلى مالا دليل عليه(٦)، جمع نُهية(٧). وفي حديث أبي وائل(٨): «لقد

---

(١) انظر: الكشاف (٨٧/٤)، وفتوح الغيب (٦٤١/٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة / شتّ (٢٦٩/١١)، والصحاح /شتّ (٢٥٥/١)، واللسان/شتّ (٤٨/٢، ٤٩) وقيل: لا واحد له من لفظه. انظر: البسيط (٦٩٩/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨١/٢)، والبسيط (٦٩٩/٣)، والكشاف (٨٧/٤).

(٤) انظر: الكشاف (٨٧/٤).

(٥) انظر: الكشاف (٨٧/٤)، والبحر المحيط (٢٣٤/٦).

(٦) أنوار التنـزيل (٥٠/٢).

(٧) النهى: جمع نهية وهي العقل. انظر: تهذيب اللغة / نهى (٤٣٩/٦)، والصحاح/نهى (٢٥١٧/٦)، وفتح الباري (٥٩٣/٦).

(٨) أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره. روى عن عدد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، كان رأساً في العلم والعمل. توفي زمن الحجاج. انظر: طبقات ابن سعد (٩٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧٥/٥).

عَلِمَتْ أن التقي ذو نهية»(١) ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ ابتداء كلام منه تعالى، والمراد خلق آدم(٢)، أو خلق كل أحد(٣)؛ لما في الخبر «من أنه تعالى إذا أراد خلق إنسان من نطفة، أمر الملك بأن يأخذها في كفّه ويعجنها بتربة قبره(٤)».

﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ يوم القيامة. عدّد الله عليهم ما علّق بالأرض من مرافقهم، حيث جعلها لهم فراشاً يتقلبون عليها، وسلك لهم فيها سبلاً يترددون فيها؛ لنَظْم مصالحهم، وأخرج لهم منها أصناف النبات؛ أقواتاً لهم وعُلُوفات دوابهم(٥)، [وهي أُمهم التي منها تولدوا](٦) وهي كِفاتهم أحياءً وأمواتا(٧)؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تمسحوا

---

(١) الحديث: ذكره البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، (٥٨٩/٦)، معلقاً، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣٧/٤)، وعزاه موصولاً لعبد بن حميد في تفسيره ولابن أبي حاتم في تفسيره ولسفيان في تفسيره. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٠٠/٥)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: فتح الباري (٥٩٢/٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٩/٣)، والبسيط (٧٠٢/٣)، والكشاف (٨٧/٤)، والمحرر الوجيز (٨١/١١)، وزاد المسير (٢٠٤/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٨٧/٤).

(٤) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٦٥)، عن عطاء الخراساني. وذكره في الكشاف (٨٧/٤)، وعزاه في الدر المنثور (٥٨/٥)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء الخراساني.

(٥) انظر: الكشاف (٨٨/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٧) انظر: الكشاف (٨٨/٤). وكفاقم: الكفات: من كَفَتَ الشيء إذا ضمه وجمعه ... والأرض كفاقم أحياءً في دورهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً في بطنها. انظر: معاني القرآن للفراء

بالأرض فإنها بكم برّة»(١) مشيراً إلى معنى الآية(٢). وكان «يدخل على المريض فيأخذ من ريقه ويخلطه بالتراب، ويمسح به المريض، ويقول: تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا»(٣).

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ المعجزات التي [أوتيها](٤) موسى عليه السلام اليد والعصا وفلق البحر والدم والضفادع والحجر والجراد والقمّل(٥)، وعدّ نتق الجبل سهوٌ؛

(٢٢٤/٣)، تهذيب اللغة /كفت (١٤٦/١٠).

(١) الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الطهارات، باب ما يجزي الرجل في تيممه، برقم (١٧٧)، (١٤٩/١)، مرسلاً، والطبراني في الصغير (١٤٨/١)، برقم (٤١٦)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٤٠٩/١)، برقم (٤٥٩)، مرفوعاً وقال الهيثمي: (رواه الطبراني عن شيخه حملة بن محمد و لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، وهو ثقة) مجمع الزوائد (٦١/٨)، ونقل الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٥٣/٢)، عن ابن طاهر في كلامه على أحاديث الشهاب: تفرد به الفريابي عن الثوري، والفريابي ثقة، والمرسل أشبه بالصواب، وصححه الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة رقم (١٧٩٢)، وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٢) بل معناه: تمسحوا، أي: تيمموا حيث قال ابن الأثير في النهاية: (أراد به التيمم، وقيل: أراد به مباشرة تربتها بالجباه في السجود من غير حائل ...). النهاية مسح /٢٧٩).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم برقم(٥٧٤٤) بنحوه، وفيه زيادة: ((بإذن ربنا)).

(٤) في ص وم و ق و ن: في الأصل: أُريها.

(٥) انظر: البسيط (٧٠٣/٣)، والكشاف (٨٨/٤).

[لأنه بعد الغرق](١)، وقد أراه موسى عليه السلام الجميع في ابتدائه الدعوة إلى أوان الغرق.

وقيل: المراد بالآيات الدلائل [التي](٢) أقامها موسى عليه السلام عليه من قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ إلى آخر ما ذكره.(٣)

وقيل: أراد ما أراه وما عدد عليه من معجزات سائر الأنبياء، لأنه صادق لا فرق بين خبره وفعله(٤)، وفيه أنه مع بُعده يأباه لفظ الإراءة.(٥)

﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآيات كلها ﴿وَأَبَىٰ﴾ أن يقبل شيئاً منها(٦)، أو كذب موسى وأبى قبول الحق(٧).

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ كلام يتلألأ

---

(١) من هامش الأصل و م و ق. والحجر كذلك، فإنه كان لبني إسرائيل بعد هلاك فرعون وهجرتهم. انظر: فتوح الغيب (٦٤٣/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٧٠/٢٢)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٨٨/٤)، وأنوار التنزيل (٥٠/٢)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٣٥/٦). وعد الطيبي الإراءة فيما كان على يده بمعنى البصرية، وفيما كان على يد غيره بمعنى الإعلام والإخبار. انظر: فتوح الغيب (٦٤٢/٢).

(٦) انظر: البسيط (٧٠٣/٣)، والكشاف (٨٩/٤).

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٥)، البسيط (٧٠٣/٣)، والكشاف (٨٩/٤).

من جيبه(١) أن فرائصه(٢) ارتعدت خوفاً منه؛ لإيقانه أن الرسول المؤيد الذي لو أشار إلى الجبال سارت عن مقرها(٣)، وإلا فما قدر ساحر واحد حتى يخرج مَلِكاً مثله من أرضه بعد ذلك التمكّن والعَدد والعُدد، وكذا شأن كل مُبْطل لا تراه عند الإفحام [لا](٤) يتشبث إلا بما يكون هادماً لدليله مظلماً لدعواه(٥). ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ مكان وعد للاجتماع فيه(٦). ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ ﴾ الضمير [للوعد](٧) المدلول عليه كما في ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾(٨) والجملة صفة ﴿ مَوْعِدًا ﴾(٩) ﴿ مَكَانًا ﴾ ثاني مفعولي «اجعل»(١٠).

---

(١) جيبه: المراد جيب الثوب، ويمكن أن يكون المراد بجيبه هنا: قلبه، كما يقال: فلان ناصح الجيب، أي: القلب والصدر. انظر: القاموس / جيب (٧٠)، وفي التعبير بهذا إشارة إلى الخوف الذي سيطر على عدو الله فرعون فاستتر بهذا القول غير أنه لم يستره ... انظر: الكشاف (٤/٨٩)، وفتوح الغيب (٢/٦٤٤).

(٢) فرائصه: جمع فريصة، وهي اللحمة بين الكتف والجنب. أصلها في الدابة. انظر: الصحاح / فرص (٣/١٠٤٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٩)، وفتوح الغيب (٢/٦٤٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٩).

(٦) انظر: البسيط (٣/٧٠٣).

(٧) في الأصل: للموعد.

(٨) سورة المائدة جزء آية (٨).

(٩) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٣٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٤٣).

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٣١)، والتبيان (٢/٨٩٣)، والدر المصون (٨/٥٧).

﴿ سُوًى ﴾ صفة(١) ﴿ مَكَانًا ﴾ عن ابن عباس: معروفاً(٢)، وعن مجاهد: منصفاً، يستوي بعده إلينا وإليك(٣)، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة «سُوى» بضم السين، والكسر أخف وأشهر(٤) [وأمال ألفه حمزة والكسائي وأبو بكر في الوقف](٥).

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ من الأسلوب الحكيم؛ لأن يوم الزينة لهم فيه مكان معروف يجتمعون فيه كما هو شأن الناس اليوم في أعيادهم ومواسمهم(٦)، وقد دل عليه تفسير ابن عباس ﷺ. وقيل: الموعد مصدر و﴿ مَكَانًا ﴾ نصب على البدل من المكان المحذوف مضافاً إلى المصدر الذي أقيم مقامه(٧)، أو نصب بالمصدر الموصوف(٨)، والطباق في الجواب بتقدير مضاف في الظرف الواقع جواباً أي: وعدكم وعد يوم / الزينة(٩).

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أجد من ذكره.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٠)، والبسيط (٣/٧٠٧).

(٤) وقرأ الباقون بالكسر. انظر: السبعة ص (٤١٨)، والكشف (٢/٩٨)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص. وانظر: الكشف (٢/٩٨)، والتيسير ص(١٢٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥)، والدر المصون (٨/٥٧).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٣٠)، والتبيان (٢/٨٩٤)، وردوه جميعا.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٨٩)، والانتصاف حاشية ابن المنير (٤/٨٩)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

وفيه تطويل عنه غُنية بما آثرناه.(١)

وكذا جعل الموعد ﴿ مَكَانًا ﴾ وإسناد الإخلاف إليه توسّعاً وطباق الجواب معنى.(٢)

ويوم الزينة: يوم عاشوراء(٣)، أو يوم النيروز(٤)، أو كسر النيل(٥). وإنما عيّنه؛ ليظهر الحق على رؤوس الأشهاد، ويسير به الركبان في الآفاق(٦). ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ عطف على ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ على تقدير مضاف أي: وقت جمع الناس فيه.(٧)

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ ما يكيد به موسى عليه السلام. جمع السحرة من أطراف بلاده.(٨)

---

(١) في هامش الأصل: الأول للكشاف والثاني للكشف أهـ.

(٢) انظر: الكشاف (٨٩/٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٠). والمراد أن هذا القول كسابقه لا حاجة إليه.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٦)، والبسيط (٧١١/٣) ــ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ــ ومعالم التنزيل (٢٧٩/٥)، وزاد المسير (٢٠٥/٥)، وغرر التبيان ص (٣٣٧).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٦)، والكشاف (٩٠/٤)، وزاد المسير (٢٠٦/٥)، وغرر التبيان ص(٣٣٧).
والنيروز: اسم أول يوم من السنة عند الفرس. معرّب نوروز أي: اليوم الجديد، وقيل: غير ذلك. انظر: المعرب ص (٦١٧، ٦١٨)، وتاج العروس /نرز (١٥٧/٨).

(٥) انظر: الجامع الأحكام القرآن (٢١٣/١١)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢٠٨/٢)، والبحر المحيط (٢٣٧/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٩١/٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٦٠/٣)، والبسيط (٧١٠/٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٢٧/٨)، والبسيط (٧١٠/٣).

[﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ الموعد بعد ذلك الجمع، ومعه السحرة](١) ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ ﴾ للسحرة ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بنسبة آيات الله إلى السحر(٢) ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ فيستأصلكم به(٣). وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وبكسر الحاء، والباقون بفتحتين(٤) [وهي](٥) لغة الحجاز، والأولى لغة نجد(٦). والسَّحْت: الإهلاك والاستئصال، ومنه سمي الحرام سُحتاً؛ لأنه يسحت البركة.(٧) ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ وهو فرعون، [وكل من سار سيره](٨) ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ تشاوروا وأخذ بعضهم القول من بعض(٩)

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٢) انظر: البسيط (٧١٣/٣)، والكشاف (٩١/٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٢/٢)، وجامع البيان (٤٢٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦١/٣).

(٤) قراءة الجمهور بفتح الياء والحاء «يَسْحَتُكُم». انظر: السبعة ص (٤١٩)، ومعاني القراءات ص(٢٩٣)، والكشف (٩٨/٢)، والتيسير (٢٤٠/٢).

(٥) في ق: وهو.

(٦) ولغة الحجاز من: سحت، ونجد من: أسحت. انظر: الحجة (٢٢٩/٥)، والكشاف (٩١/٤).

(٧) انظر: تهذيب اللغة / سحت (٢٨٥/٤)، والصحاح / سحت (٢٥٢/١)، واللسان/سحت (٤٠/٢، ٤١).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٩) انظر: البسيط (٧١٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٨٠/٥).

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا ﴾(١) من النزع لا من النزاع(٢) ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ فيما بينهم ولم يظهروه لموسى عليه السلام وفرعون.(٣) اسم كلام بين المتسارين(٤). عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (كان نجواهم: إن كان غالباً [نتبعه](٥)(٦))، وعن قتادة: (إن كان ساحراً فسنغلبه، وإن كان من السماء فله شأن).(٧)

وعن وهب: لما قال ((ويلكم)) قالوا: ما هذا بقول ساحر.(٨) وقيل: تشاوروا فيما يعارضون به موسى عليه السلام، فأجالوا الرأي كما ترى اليوم إذا أهم الملوك أمرٌ.(٩)

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ أظهروا بعد النجوى هذا الكلام؛ تشجيعاً لأنفسهم، كما يقول القِرْن لمن يقاتله: قد عرفت كُنْه أمرك(١٠)، قرأ أبو عمرو: ((هذين))

---

(١) سورة الطور جزء آية (٢٣).

(٢) انظر: المفردات /نزع ص(٤٨٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/٤١٠).

(٤) أي: النجوى. انظر: الصحاح / نجا (٦/٢٥٠٣)، واللسان/ نجا (١٥/٣٠٨، ٣٠٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) ذكره في البسيط (٣/٧١٦) ــ عن الكلبي ــ ومعالم التنزيل (٥/١٨٠)، والكشاف (٤/٩١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٤٢٨)، وذكره البسيط (٣/٧١٦)، وزاد المسير (٥/٢٠٧).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٤٢٩)، وذكره الكشاف (٤/٩١).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٩١).

(١٠) انظر: المصدر السابق.

بالياء كما هو المعروف من نصب المثنى(١)، وقرأ ابن كثير [وحفص](٢) بتخفيف «إن» و«هذان» بالألف، على أنّ المخففة غير عاملة(٣)، نحو: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾(٤)، وشدّد نونه ابن كثير كما تقدم في سورة النساء(٥)، والباقون شددوا «إنّ» مع ألف «هذان»(٦) وهي(٧) لغة بلحارث بن كعب(٨)، وكنانة(٩)، وهُجَيم(١٠)، والعنبر(١١)،

---

(١) مع تشديد النون في «إن».

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) مع تشديد ابن كثير لنون «هذان» وتخفيف حفص لها.

(٤) سورة الطلاق آية (٤).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا ...﴾ آية (١٦)، انظر: السبعة ص (٢٢٩).

(٦) مع تخفيف نون «هذان». انظر: السبعة ص (٤١٩)، والكشف (٢/٩٩)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) أي: قراءة الباقين بتشديد نون «إن» وألف «هذان» مع تخفيف نونها.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٤)، وبلحارث بن كعب: بن عمرو بطن من مذحج من القحطانية، ديارهم بنواحي نجران. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٤١٦)، ونهاية الأرب ص (٥٨).

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠/٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٢).

(١٠) انظر: البحر المحيط (٦/٢٣٨)، والدر المصون (٨/٦٧). وهُجَيْم: بنو الهجيم بن عمرو بن تميم بن مرين أو بن طابخة بطن من تميم نزلوا البصرة بعد ذلك. انظر: جمهرة النسب للكلبي ص (٢٦٦)، جمهرة أنسابا لعرب ص(٢٠٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٣٨٢).

(١١) انظر: البحر (٦/٢٣٨)، والعنبر: هم بنو الْعَنْبر أخو هجيم السابق ـ بن عمرو بن تميم.

وزَبَيد(١)، يجعلون المثنى في الأحوال الثلاث بالألف، فالإعراب عندهم مقدّر على الألف(٢)، قال الأسدي(٣): ـ شعر ـ

فأطرق إطراق الشجاع ولو يَرَى   مَسَاغاً لنابَاهُ الشجاع لَصمّمَا(٤)

وعن سيبويه: ((«إنَّ» بمعنى: نعم))(٥)، وعن علي ﵁: كم سمعت رسول الله

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٠)، والبحر المحيط (٦/٢٣٨). وزبيد: هم زُبيد ـ بضم الزاي أو فتحها ـ بن صعب بن سعد العشيرة، قبيلة من مَذْحِج، وهو زبيد أكبر قبيلة قحطانية باليمن. ومن ولد زبيد هذا ربيعة والحارث ثم مازن وغيرهم. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٤١١)، واللباب (٢/٦٠)، ونهاية الأرب ص (٢٤٨)، وفي هامش الأصل و ص و م: زبيد ـ بفتح الزاي ـ بطن من عرب يمن، رهط عمرو بن معدي كرب. أ. هـ.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٣)، والبحر المحيط (٦/٢٣٨)، والدر المصون (٨/٦٧).

(٣) هو المتلمس: جرير بن عبد المسيح بن ضبيعة وأخواله بنو يشكر، وهو خال طرفة بن العبد شاعر جاهلي، أمر ملك الحيرة بقتله، وأرسل معه الكتاب فرماه ونجا في قصة مشهورة، وليس في نسبته الأسدي فلست أدري لم نسبه المؤلف كذلك. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/١٥٥)، والشعر والشعراء (١/١٧٩)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص (٣١٨).

(٤) البيت: من الطويل وهو من قصيدة يعاتب فيها الشاعر خاله الحارث اليشكري.
والشجاع: الذكر من الحيات، والمساغ: المدخل، وصمم: عض.
والشاهد فيه: «لناباه» إذ الأصل «لنابيه»، لكنه ألزمها الألف على لغة هؤلاء. انظر: الديوان ص(٣٤)، والأصمعيات (٩٢)، والشعر والشعراء (١/١٨٠)، وخزانة الأدب (٧/٤٢٥).

(٥) الكتاب (٣/١٥١)، وفيه: بمنزلة أجل. وانظر: جامع البيان (٨/٤٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤). وشرح التسهيل (٢/٣٠).

ﷺ يقول: (إن الحمدُ لله(١).) [يريد: برفع الحمد](٢).

وإنما أخرت اللام لصورة ((إن))(٣) أو على لغة من يجوّز دخولها الخبر(٤)، كقوله:

أمُّ الحُلَيس لَعَجُوزٌ [شِهْرِبَة](٥) ....(٦)

﴿ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ بمذهبكم الأمثل لقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾(٧) طريقة الرجل: دينه ومذهبه(٨)، أو أشراف قومكم(٩)، أرادوا بني إسرائيل؛ فإنهم

---

(١) أخرجه النحاس في إعراب القرآن (٤٤/٣)، وفيه بنصب ((الحمدَ)).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل م.

(٣) أي: دخلت على الخبر ولم تدخل على المبتدأ.

(٤) وقد اعترض على دخولها على الخبر إلا في الضرورة للشعر. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٤/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٧٠/٢)، وكشف المشكلات (٨٤٣/٢)، والتبيان (٨٩٥/٢)، وشرح التسهيل (٣٠/٢)، والبحر المحيط (٢٣٨/٦)، والدر المصون (٦٦/٨، ٦٧).

(٥) من ق وفي بقية النسخ: شهبرة، وهو تصحيف.

(٦) البيت من الرجز وهو لرؤبة. وتمامه: ترضى من اللحم بعظم الرقبة. وقيل هو لعنترة بن عروس، وقيل: ليزيد ابن ضبة، وأم الحليس: كنية لامرأة، والشهربة: الكبيرة. انظر: ملحقات ديوان رؤبة ص (٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٣٠/٣)، وخزانة الأدب (٣٤٥/١٠).

(٧) سورة غافر جزء آية (٢٦).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٣/٢)، وجامع البيان (٤٣١/٨)، والبسيط (٧٣١/٣)، وزاد المسير (٢٠٨/٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٥/٢)، وجامع البيان (٤٣١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٥/٣)، والبسيط (٧٢٨/٣)، وزاد المسير (٢٠٨/٥).

كانوا تمهّروا في السحر(١)، وطريقة القوم: أماثلهم، حكاها ابن السكيت عن الفراء(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾(٣) فالوصف بالمثلى من قبيل أمس الدابر(٤).

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ أي: أحكِمُوه بالاتفاق عليه(٥)، وقرأ أبو عمرو بالوصل على سنن ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾(٦)، والقطع أبلغ.(٧)

﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾ واحداً؛ فإنه أهْيب(٨)، وقيل: صفّاً: مصلّى، عَلَم لمكان معروف عندهم.(٩) ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ علا وغلب(١٠)، والسين

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٥/٢)، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص(٣٥٣).

(٣) سورة الجن جزء آية (١١).

(٤) أي: وصف الطريق بالمثلى كوصف أمس بالدابر.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٥/٢)، وجامع البيان (٤٣١/٨)، والبسيط (٧٣٢/٣).

(٦) آية (٦٠) من السورة.

(٧) القطع قراءة الجمهور، وهي من ((أجمع))، وقراءة الوصل من ((جمع)). انظر: السبعة ص(٤١٩)، ومعاني القراءات ص(٢٩٦)، والكشف (١٠١/٢) ــ واختار قراءة الجمهور ــ والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢٤١/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٩٢/٤)، وأنوار التنزيل (٥١/٢).

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٥/٣)، والبسيط (٧٣٣/٣)، والكشاف (٩٢/٤).

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٥/٣)، والبسيط (٧٣٤/٣)، والكشاف (٩٢/٤).

للتاكيد(١).

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ خيّروه كما هو شأن الأقران عند المبارزة، والأعلام المَهَرَة لدى المناظرة(٢)؛ إما لعدم المبالاة؛ أو إظهاراً لحسن الأدب(٣). و«أن» مع ما بعده نَصْب مفعول أُضمر(٤)، أو رُفع خبر محذوف، أي: الأمر إلقاؤنا أو إلقاؤك.(٥)

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ﴾ قابلهم بمثل ما [بدأوا به](٦).

﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ أي ألقَوا بعدما أذن لهم(٧)، «إذا» فجائية ظرف [زمان](٨)(٩) والمعنى: فاجأ موسى

---

(١) وذلك للدلالة على بذل الجهد لحصول ذلك العلو. انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٦٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٩٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٥١).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، والكشاف (٤/٩٢)، والتبيان (١/٥٨٨)، والتقدير عنده في حال الرفع: أمْرنا إما الإلقاء، وفي حال النصب: إما أن تفعل الإلقاء.

(٥) وهذا تقدير الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. ا نظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٤٦).

(٦) في الأصل: بدأوه.

(٧) أي: على تقدير محذوف دلّ عليه الكلام. انظر: جامع البيان (٨/٤٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٣/٧٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥١).

(٨) في م: مكان.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٩٣)، والتبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤٠) ــ ورده ــ والدر

تخيله وقت تخييل سعيها(١). و«أن» مع ما في حيزها قائم مقام فاعل ﴿ يُخَيَّلُ ﴾(٢) وقرأ ابن ذكوان بالتأنيث مسنداً إلى ضمير الحبال والعصي و﴿ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ بدل اشتمال(٣)، والتذكير أشهر وأسلم من التقدير(٤).

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [أضمر](٥) على طريقة الجِبِلّة وعدم الاختيار فيه(٦). كانوا سبعين ألفاً وبيد كل واحد حبل وعصا لطّخوها بالزئبق(٧)، وألقوها في واد، فلما أشرقت الشمس عليها اضطربت(٨)، وقيل: إنما

المصون (٨/٧٠)، وفيها مذاهب أخرى، وكونها ظرف زمان هو مذهب الرياشي، وذهب المبرد وسيبويه إلى كونها ظرف مكان. انظر: البحر المحيط (٦/٢٤٠).

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٦)، والدر المصون (٨/٧٢)، وفيها مذاهب أخرى.انظر: التبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤١).

(٣) أي: «تخيل» وقرأ الباقون بالياء «يخيل»، انظر: الكشف (٢/١٠١)، والتيسير ص(١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١)، وكون الجملة ﴿ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ تعرب بدل اشتمال يصح على هذه القراءة وعلى قراءة الجمهور. انظر: التبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤٠)، والدر المصون (٨/٧٢).

(٤) لأن المعنى على قراءة التأنيث: تخيل الحبال والعصي إلى موسى أنها تسعى. انظر: معاني القراءات ص (٢٩٧).

(٥) في ص و ن: أضمره.

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٤٣١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٣)، والكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٧) الزئبق: معرّب على وزن درْهم، وهو أنواع، ويسمى: الزّاووق. والباء للزئبق يصح فيها الفتح والكسر والضم. انظر: تهذيب اللغة /زاق (٩/٢٣٧)، والمعرّب ص(٣٤٦)، والقاموس / زئبق ص(٨٨٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٢)، والبسيط (٣/٧٣٥)، والكشاف (٤/٩٢)، والبداية والنهاية (٢/٧٣، ٧٤).

خاف على الناس أن تُداخلهم شبهة قبل ظهوره(١).

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ تعليل للنهي مؤكد [بالاستئناف](٢)، وحرف التحقيق، وتعريف الخبر، وتكرير الضمير، ولفظ العلو، وصيغة التفضيل(٣). ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ ﴾ أبهمه؛ إما تحقيراً أي: ألق هذا الجِرْم الصغير الذي في قبضتك(٤)؛ أو تعظيماً أي: لا تبال بتلك الكثرة، وألق هذا العظيم الشأن الذي بيدك.(٥) ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ من الحبال والعصي، أصله: تَتَلَقَّف، حُذف [منه](٦) التاء(٧)، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان بالرفع على الاستئناف،

---

(١) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، والبسيط (٣/٧٣٧)، والنكت والعيون (٣/٤١٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٣)، والكشاف (٤/٩٤).

(٢) في ق: بالاستئنافية.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل(٢/٥٢)، وحَشْد هذا العدد من المؤكدات لتقرير غلبته وتفوقه على السحرة، والمراد بالاستئناف قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ﴾. وحرف التحقيق هنا هو «إن» المشددة، والخبر المعرف هو «الأعلى» وكرر الضمير الذي هو «الكاف» و «أنت» ولفظ العلو وصيغة التفضيل هما الأعلى. وانظر في أثر المؤكدات على الحكم: المفتاح ص(١٧٠، ١٧١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٦٥٥).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٧) هذا تفسير لقراءة الجمهور بالتشديد مع الجزم «تَلَقَّفْ».

أو على الحال المقدرة، وحفص بالتخفيف(١) مضارع [لَقِف](٢)، وأصل اللَّقْف: الخفة وأخذ الشيء بالسرعة ، يقال: غلامٌ ثَقِفٌ لَقِف، أي: حاذق خفيف(٣)، والتشديد مع الجزم أبلغ، وأسلم من التقدير(٤). ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ ﴾ زوّروه(٥) ﴿ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ﴾ قرأ حمزة والكسائي «كيد سِحر» أي: ذي سحر(٦) [أو جعلوا](٧) لتَوَغُّلِهم في السحر عينَه(٨)، أو إضافة الكيد؛ للبيان / كعلم فقه(٩).

---

(١) أي: «تَلْقَفْ» لحفص. و«تَلَقَّفُ» لابن ذكوان و«تَلَقَّفْ» للجمهور انظر: السبعة ص (٤٢٠)، ومعاني القراءات ص (٢٩٨)، والكشف (٢/١٠١)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٣) انظر: الصحاح / لقف (٤/١٤٢٨)، واللسان/ لقف (٩/٣٢٠).

(٤) أي: قراءة الجمهور «تَلَقَّفْ».

(٥) من زوّر الشيء حَسّنه، وقوّمه. انظر: القاموس/زور ص(٤٠٣).

(٦) وقرأ الباقون «ساحر» انظر: السبعة ص(٤٢١)، والكشف (٢/١٠٢)، والتيسير ص(١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) في: ن و ق: وجعلوا.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، والبحر (٦/٢٤٢)، والمراد: عدّهم كأنهم هم السحر بذاته وعينه.

(٩) أي: أضاف الكيد إلى السحر بياناً له _ أي: الكيد _؛ لأن منه ما يكون سحراً ومنه ما يكون غير سحر. انظر: البسيط (٣/٧٣٩)، والكشاف (٤/٩٥)، والبحر المحيط (٦/٢٤٢)، والدر المصون (٨/٧٥).

والتنكير؛ لتنكير المضاف؛ لأنه في نفسه معروف(١) كقول العجاج(٢):

.... في سَـعيٍ دنيـا طالمـا قـد مُـدّتِ(٣)

وإنما وحّده؛ لأنـه أريـد الجـنس(٤)، وكـذلك ﴿ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾ أيّ: هذا الجنس ﴿ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾ أيّ مكان سلك(٥).

﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ أي: بعـد تلقّـف العـصا مـا صـنعوا(٦) ﴿ سُجَّدٗا ﴾ شكراً لله على أن هداهم(٧). وعن عكرمة: (لما سجدوا رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة).(٨) والفاء دلّت على أنهم لم يترددوا في الإيمان بعد تلقف العصا.

---

(١) أي: تنكير «ساحر» لأجل تنكير «كيد»؛ لأنه أريد به نوع من الكيد. انظر: الكشاف (٤/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٣١).

(٢) العجاج: عبد الله بن رؤبة التميمي، الرجّاز المشهور، له ديوان مطبوع كان هو وابنه من أصحاب الرجز، واشتهر على يديهما، لم يهج أحداً. مات بعد ٩٩هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٩١) ومعجم الشعراء المخضرمين ص(٢٨٠).

(٣) البيت من الرجز، وقبله: يوم ترى النفوس ما أعدت ... انظر: ديوانه ص (٢٦٢)، وفيه: من سعي طيناً، وهو تصحيف. والشاهد فيه: دنيا، جرّدها من التعريف؛ بكثرة استعمالها.

(٤) ولو جمع لأوهم أنه يريد العدد. انظر: الكشاف (٤/٩٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٩٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٩٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٨) ذكره في الكشف والبيان ل(١٦٨)، وعزاه في الدر (٥/٥٨٧)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: النكت والعيون (٣/٤١٤).

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ قدموا هارون ﵇؛ لأنه ردء يصدق موسى ﵇؛ فالإيمان به يستلزم الإيمان بموسى ﵇ من غير عكس(١)، وقيل: لأنه [كان](٢) أكبر سناً(٣)، أو لأن موسى ﵇ مربّى فرعون؛ فلو قدّم أوهم أنه ربه.(٤)

﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ لموسى ﵇ إنكار منه، واللام؛ لتضمن الفعل معنى الإذعان.(٥) ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ في الإيمان ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ أستاذكم، وأهل مكة يسمّون المعلم بالكبير(٦). قيل: كان شبهته أن السحرة كانوا اثنين وسبعين ألفاً الاثنان من القبط [وسائرهم](٧) من بني إسرائيل قوم موسى [وهذا مما لادليل عليه](٨) ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ

---

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢)، والبحر المحيط (٦/٢٤٢).

(٤) انظر: غرائب التفسير للكرماني (١/٧٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، واعترض عليه الشهاب في حاشيته (٦/٣٧٢).

(٥) لأن الأصل في فعل الإيمان التعدي بنفسه أو بالباء، وهنا عدّاه باللام فضمن معنى فعل آخر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٦) انظر: البسيط (٣/٧٤٢)، والكشاف (٤/٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) ما بين المعكوفتين من ن و ق. وفي هامش الأصل و م: وقد تقدم أن هذا القول بعيد جداً. انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، والكشاف (٤/٩٧).

وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليمنى مع اليسرى(١) «من» ابتدائية؛ لأن القطع[الواقع](٢) على موضع الخلاف ملابس له، فكأنه ابتدأه منه.(٣)

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ على جذوعه، شبّه استعلاء المصلوب باستقرار المظروف في الظرف بجامع التمكّن واللزوم، فاستعار له ((في))(٤).

قيل: هو أول من صلب(٥). واختار النخل؛ لكونه أطول الأشجار، فالمصلوب عليه أظهر وأمره أشهر.(٦)

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا ﴾ مني ومن موسى عليه السلام(٧) لقوله: ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ واللام في كلام الله مع الإيمان لم يقع استعماله لله(٨) ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ أدوم(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٦)، وأنوار التنزيل (٢،٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٦).

(٤) انظر: البسيط (٣/٢٤٣)، والكشاف (٤/٩٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٦٥٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٦) لم أجد مصدراً لهذا التعليل.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٦)، والكشاف (٤/٩٧).

(٨) وإنما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾ سورة البقرة (٥٥)، ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ سورة العنكبوت (٢٦)، ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ سورة يوسف (١٧)، وجمع في آية واحدة الباء لله واللام لغيره ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة التوبة (٦١).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، وجامع البيان (٨/٨٣٦)، والبسيط (٣/٧٤٤).

﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات(١). والجمع؛ إما باعتبار أحوال العصا من أنهم رأوها تحرسه وهو نائم، وابتلعت تلك [الأجرام](٢) ولم يزد حجمها(٣)، وإما لأنهم لما سجدوا وانكشف لهم عالم الملكوت رأوا أموراً خارقة(٤). ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾ عطف على ﴿مَا جَآءَنَا﴾(٥) قُدم عليه؛ اهتماماً واعتناء بشأن المعجزات(٦)، أو قسمٌ على عدم إيثارهم إياه، وهو معنى حسن(٧).

﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ الذي أنت قاضيه(٨)، أو مدة قضائك وأيام حكمك.(٩) ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [أي](١٠) هذه الحياة

---

(١) أنوار التنــزيل (٢/٥٣)، وغرائب القرآن (١٦/١٤١).

(٢) في الأصل الأحكام.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨).

(٤) أي: رؤيتهم للجنة وما أعد لهم فيها، كما ذكر عكرمة.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٨)، والبسيط (٣/٧٤٥).

(٦) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٢) وعدّه من الترقي.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٨)، والبسيط (٣/٧٤٥).

(٨) انظر: أنوار التنــزيل (٢/٥٣)، والبحر المحيط (٦/٢٤٣).

(٩) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

[الدنية](١)(٢). تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده(٣). ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ من الكفر والمعاصي(٤)، لم يقولوا آمنا برب هارون وموسى - عليهما السلام - كما قالوه أولاً، بل وصفوه بأنه ربهم الذي أوصلهم إلى ذلك الكمال، وأكرمهم بأجزل النوال(٥) ﴿ وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ ﴾ فإنهم لما رأوا العصا تحرسه وهو نائم قالوا له: إن هذا ليس بساحر؛ فإن الساحر إذا نام بطل سحره(٦). ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ أي: خير ثواباً، وأدوم عذاباً من عذابك الذي [توعدتنا](٧) به(٨).

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ الشأن(٩) ﴿ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا ﴾ بأن يموت كافراً ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ

---

(١) في ق الدنيا.

(٢) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣).

(٤) المصدر نفسه (٢/٥٣).

(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، الكشاف (٤/٩٧)، والتفسير الكبير (٢٢/٨٩).

(٧) في ق: توعدنا.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٩).

(٩) أي: ضمير الشأن: انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، التفسير الكبير (٢٢/٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣).

جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ لا يموت فيستريح، ولا حياة نافعة(1) ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في الدنيا ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ المنازل الرفيعة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ بدل من «الدرجات»؛ لدلالته على الإقامة التي هي المِلاك.(2) ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ حالان، والعامل [فيهما](3) معنى الإشارة(4) ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ تطهر من الشرك(5). عن ابن عباس: «من قال لا إله إلا الله(6)».

قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ ﴾ إلى هنا، ابتداء كلام منه تعالى بعد تمام مقالة السحرة؛ ترهيباً وترغيباً(7)، أو من كلام السحرة(8)، وعِلْمهم بذلك؛ إما من موسى عليه السلام لما دعا فرعون إلى الله(9)، وإما تناقلوه من أسلافهم من كلام الأنبياء(10).

---

(1) انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، وزاد المسير (٥/٢١٢)، والبحر المحيط (٦/٢٤٤).

(2) انظر: التبيان (٢/٨٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣)، والدر المصون (٨/٨٠).

(3) في م و ق: فيها.

(4) انظر: التبيان (٢/٨٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣)، والدر المصون (٨/٨٠).

(5) انظر: البسيط (٣/٧٥١)، والكشاف (٤/٩٧)، وزاد المسير (٥/٢١٢).

(6) ذكره في الكشف والبيان ل(١٦٩)، وانظر: البسيط (٣/٧٥١)، والكشاف (٤/٩٧).

(7) انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٦)، والكشاف (٤/٩٧)، والمحرر الوجيز (١١/٨٩).

(8) انظر: المصادر السابقة.

(9) أي: علمهم بعاقبة المؤمن والمجرم، مع أنه لم يمض على إيمانهم وقت طويل.

(10) فهو وحي الله إلى موسى عليه السلام أو من سبق من الأنبياء عليهم السلام.

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ لما عالج فرعون وأراه الآيات، ولم [يزدد](١) إلا طغياناً [أمره](٢) أن يسري ببني إسرائيل(٣). وقرأ نافع وابن كثير بالوصل(٤)، وهما لغتان: سرى وأسرى: ذهب بالليل، والقطع أولى؛ وفاقاً للمجمع عليه(٥) [في قوله ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾(٦)](٧) ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ اجعل لهم(٨)، من ضرب بسهم في ماله، وضَرَب اللَّبن: اتخذها من الطين(٩) ﴿ يَبَسًا ﴾ يابساً(١٠)، مصدر وُصف به؛ مبالغة(١١).

---

(١) من ق وفي باقي النسخ: يزد.

(٢) في ص و م و ق: أمر.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٨).

(٤) وقرأ الباقون بهمزة القطع «أسر». انظر: السبعة ص(٣٣٨)، والكشف (١/٥٣٥)، والنشر (٢/٢١٨).

(٥) فقد قرئت بالقطع. انظر: الكشف (١/٥٣٥).

(٦) سورة الإسراء جزء آية (١).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٨) انظر: البسيط (٣/٧٥١)، والكشاف (٤/٩٧).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / ضرب (١٢/١٩، ٢١).

(١٠) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٤)، وجامع البيان (٨/٤٣٨)، والبسيط (٣/٧٥٢).

(١١) انظر: معاني القرآن (٣/٣٦٩)، والبسيط (٣/٧٥٢).

﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ لحوقاً من فرعون وجنوده(١) ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ الغرق(٢)، حالان من الفاعل(٣)، وقرأ حمزة: «لا تَخَفْ» بالجزم(٤) [خطابا](٥) على أنه نهي، أو جواب أمر(٦)، وعطف «لا تخشى»؛ إما على لغة من لم يحذف حرف العلة بالجازم(٧) كقوله:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِي ....(٨)

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٣٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٠/٣)، البسيط (٧٥٣/٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) والفاعل موسى عليه السلام. انظر: مشكل إعراب القرآن (٧٣/٢)، وكشف المشكلات (٨٤٤/٢)، والتبيان (٨٩٩/٢).

(٤) وقراءة الباقين «لا تخافا». انظر: السبعة ص(٤٢١)، والكشف (١٠٢/٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤١/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) أي: وجه الجزم في قراءة حمزة. انظر: مشكل إعراب القرآن (٧٤/٢)، وكشف المشكلات (٨٤٥/٢)، والتبيان (٨٩٩/٢).

(٧) على أن «تخشى» مجزوم، لكن ألفه لم تحذف وهو لغة عند العرب. انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٧/٢، ١٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٧٤/٢)، والبسيط (٧٥٤/٣). واعترض عليه بأنه لا يصح إلا في ضرورة الشعر. انظر: الحجة للفارسي (٢٤٠/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٥١/٣).

(٨) البيت لقيس بن زهير العبسي، وهو من الوافر، وتمامه: بما لاقت لبون بني زياد. وتنمي: تبلغ، واللبون: من الشاء والإبل ذات اللبن، وبنو زياد هم بنو زياد بن سفيان العبسي، فقد أخذ الشاعر أمهم وهي على راحلتها مرتهناً لها بدرع أعارها إياهم فلم يعيذوها. والشاهد فيه: «يأتيك» فقد

أو الألف للإطلاق(١)، كقوله: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾(٢) وحسّنه توافق رؤوس الآي(٣)، أو الجملة في محل الحال، أي: خاشياً الغرق.(٤)

﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾ أدركهم ملتبساً بجنوده(٥)، [الباء](٦) للمصاحبة(٧)؛ لقوله: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾(٨) يقال: اتبع القوم إذا أدركهم بعد سبقهم.(٩)

﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴾ ما لا يمكن الإحاطة بكنهه(١٠)، تقول إذا فخّمت شيئاً: وكان من الأمر ما كان. الضمير للجنود؛ لأن فرعون أُلقي إلى

أسكن «ياءه» ولم يحذفها مع جزمها، حملاً لها على الصحيح. انظر: الكتاب (٣/٣١٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٥١)، والأغاني (١٧/٢٠١)، وخزانة الأدب (٨/٣٦٤).

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٨).

(٢) سورة الأحزاب جزء آية (١٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٤٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٩٨)، التبيان (٢/٨٩٩).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، والبسيط (٣/٧٥٧).

(٦) ف ق: والباء.

(٧) وهي التي بمعنى: «مع». وانظر: غرائب التفسير للكرماني (١/٧٢٥)، ورصف المباني ص (١٤٤).

(٨) سورة يونس جزء آية (٩٠).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / تبع (٢/٢٨١).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٩٩).

الساحل(١) [أو للكل، ثم أخرج من قَعْر البحر](٢) ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ عن طريق الرشاد ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ تهكم به(٣)؛ لقوله: ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾(٤) أو ما هداهم في البحر؛ فإنه لما رآه منفلقاً قال: ادخلوه؛ فإنه قد انفلق خشية مني.(٥)

﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ خطاب لهم بعد غرق فرعون(٦)، وقيل: لأعقابهم في زمن رسول الله ﷺ(٧)، والأول هو الوجه؛ لأنه في أثناء قصة موسى عليه السلام وتعداد النعم عليهم بعد الإنجاء(٨). ﴿ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

(٣) الكشاف (٤/٩٩)، وانظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٤٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٧).

(٤) سورة غافر جزء آية (٢٩).

(٥) انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٤١٥)، ذكره في المحرر (١١/٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبداية والنهاية (٢/١١١).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٩)، والبسيط (٣/٧٦٠)، والكشاف (٤/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٨) انظر: المصادر السابقة والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ ﴾ لإنزال التوراة(١). وصف بالأيمن / لكونه موضع المناجاة مع الحق، ومُنَزَّل التوراة(٢).

﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ في التيه(٣). ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ على إرادة القول.(٤) وقرأ حمزة والكسائي «أنجيتكم» و «واعدتكم» و «ورزقتكم» بتاء التكلم، والنون أفخم معنى وأقرب مناسبة لقوله: ﴿ وَنَزَّلۡنَا ﴾(٥).

[﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ فيما رزقناكم بالإخلال بالشكر والتجاوز إلى السرف والأشر(٦) ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ﴾ يجب ويلزم(٧)](٨) ﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ هلك(٩) من الهُوِي وهو السقوط من مكان عال(١٠). وقيل: «هوى» وقع في الهاوية.(١١)

---

(١) انظر: البسيط (٣/٧٦٠).

(٢) أي: الأيمن من اليُمن وهو البركة. انظر: البحر المحيط (٦/١٨٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٤) أي: وقلنا لهم كلوا .... انظر: البسيط (٣/٧٦٢).

(٥) والباقون بالنون مع الألف «أنجيناكم» «وواعدناكم» «رزقناكم». انظر: السبعة ص (٤٢٢)، والكشف (٢/١٠٣) ـ واختار قراءة الجمهور ـ والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٦) انظر: البسيط (٣/٧٦٢)، والكشاف (٤/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٠)، والبسيط (٣/٧٦٢)، والكشاف (٤/١٠٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، والبسيط (٣/٧٦٤)، والكشاف (٤/١٠٠).

(١٠) انظر: تهذيب اللغة / هدى (٦/٤٨٨، ٤٨٩)، والصحاح/هوى (٦/٢٥٣٨)، والمفردات / هوى ص(٥٤٨).

(١١) انظر: البسيط (٣/٧٦٥)، ومعالم التنزيل (٥،٢٨٨).

وقرأ الكسائي بضم الحاء في الأول واللام في الثاني، من حَلّ بالمكان: نزل والكسر أخف(١)؛ ولذلك اتفقوا في ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾(٢) ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾(٣).

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك(٤) ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بما يجب الإيمان به(٥). أرشدهم إلى التوبة بعدما بين لهم حلول عقابه بمن عصى وطغى. ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ استقام على التوبة(٦).

﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [واعده](٧) الله تعالى بعد غرق فرعون أن يكلمه على الطور ويؤتيه كتاباً فيه تبيان كل شيء، وأمره باختيار سبعين من نقباء بني إسرائيل [ليسمعوا كلام الله تعالى فاختار النقباء وخلّف هارون عليه السلام

---

(١) قراءة الجمهور. «فيحِل» بكسر الحاء «يحْلِل» بكسر اللام الأولى، وقراءة الكسائي «فيحُل» بضم الحاء، و«يحلُل» بضم اللام الأولى. انظر: السبعة ص(٤٢٢)، والكشف (١٠٣/٢) ـــ واختار قراءة الجمهور ـــ والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤١/٢).

(٢) آية (٨٦)، من السورة.

(٣) سورة الزمر جزء آية (٤٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٤٠/٨)، والبسيط (٧٦٥/٣).

(٥) أنوار التنزيل (٥٤/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٤١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٠/٣)، والبسيط (٧٦٦/٣)، والكشاف (١٠١/٤)، وأنوار التنزيل (٥٤/٢).

(٧) في ن: واعد.

على بقية بني إسرائيل]⁽¹⁾ وكانوا ستمائة ألف⁽²⁾، فلما فارق موسى ﷺ بني إسرائيل تعجّل؛ شوقاً إلى الموعود فسبق القوم، سأله تعالى عن سبب العجلة والتقدم على النقباء⁽³⁾ ﴿ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ لما كان السؤال للإنكار على العجلة التي هي نقيصة يتضمن الإنكار على السبب الباعث أجاب أولاً بأن ليس هناك ما يسمى عجلة، وإنما تقدمت بخطى يسيرة كما هو شأن الوفود يكون [رئيسهم]⁽⁴⁾ أمامهم⁽⁵⁾، وأما السبب فمرضاتك؛ فإن المسارعة إليها من أهم الأمور.⁽⁶⁾ وتفسير القوم بمن تخلف مع هارون يرده لفظ الأثر⁽⁷⁾، وأن الموعد كان مشروطاً بحضور من اختار.⁽⁸⁾

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ ﴾ مرتب [على الإنكار]⁽⁹⁾ أي:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٢) انظر: الكشف والبيان ل (١٧٠)، البسيط (٧٧٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٠١/٤)، والتفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وفتوح الغيب (٦٦٦/٢).

(٤) في الأصل: رؤسهم.

(٥) انظر: الكشاف (١٠٢/٤)، والتفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٥/٢)، وفتوح الغيب (٦٦٦/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١٠١/٤)، وفتوح الغيب (٦٦٧/٢).

(٧) في قوله: «على أثري» انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣١).

(٨) وهم السبعون رجلاً. وفي هامش الأصل وص: يرد على الإمام والنسفي وذلك في القول بأن القوم «عن قومك» هم من بقي مع هارون ﷺ. انظر: التفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وليس عند النسفي وقد رد القول الزمخشري قبلهم. انظر: الكشاف (١٠١/٤).

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة من: ن، و ق.

[غِبّ](١) تقصيرك ابتلينا قومك المخلَّفين(٢). كان واعدهم أربعين يوماً فلما مضى عشرون عدّوها؛ ـ لغباوتهم ـ أربعين بلياليها(٣)، وكان هذا الإخبار لموسى عليه السلام عند مقدمه قبل مضي ذلك العدد بناء على أن ذلك من المترقب المنزّل منزلة المتحقق(٤)، أو إثر ما غاب موسى عليه السلام أخذ السامري في أسباب ذلك، فكان بدء الفتنة موجوداً(٥).

﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ منسوب إلى سامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض الأمور(٦). قيل: كان من أهل باجرما، وهي: قرية بقرب الموصل(٧).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن. وفي القاموس: (الغِب: ـ بالكسر ـ عاقبة الشيء ...) غبب ص(١١٩).

(٢) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٢٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٧)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٤٢٢)، والكشاف (٤/١٠٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٢)، ونقل عن عبد الجبار ردّه، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقيل: قبيلة بالشام يسمون السامريين أو السامرة. انظر: البسيط (٣/٧٨٦)، والكشاف (٤/١٠٢)، وفتوح الغيب (٢/٦٦٩)، وغرر التبيان ص(٣٢٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢٠٩).

(٧) انظر: البسيط (٣/٧٦٨)، والكشاف (٤/١٠٢)، وغرر التبيان ص (٣٨٨)، ومفحمات الأقران ص (١٤٤)، والموصل: مدينة بشمال العراق بالجانب الغربي من دجلة سميت كذلك، لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. دخلها الإسلام في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٥/٢٥٨)، والروض المعطار ص(٥٦٣)، وسبق التعريف بـ(باجرما) في سورة الكهف.

وقيل: كان عِلْجاً من كَرمان(١) منافقاً أظهر الإسلام، واسمه موسى بن ظفر من قوم يعبدون البقر.(٢)

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ بعدما مضى الأربعون، وأوتي التوراة(٣) ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ الذين كانوا مع هارون ﵇ ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ ﴾ ممتلئاً غضباً(٤)، أو [حزيناً](٥). ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ ﴾ لا خُلْف فيه(٦)، أو أن يؤتيكم التوراة فيه تبيان كل شيء(٧). ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾

---

(١) كَرْمان: ـــ بفتح الكاف وسكون الراء ـــ مدينة من بلاد فارس، فتحت زمن عمر ﵁ وسميت كذلك؛ لأن أول من سكنها كرمان بن فلوج من ولد يافث بن نوح ﵇ وقيل: غير ذلك. انظر: معجم البلدان (٤/٥١٥) والروض المعطار ص(٤٩٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٢)، والتعريف والإعلام ص (٢٠٥)، وفيه: موسى بن المظفر، وفيه كذلك أنه كان من القوم الذين يعكفون على أصنام لهم، وانظر: غرر التبيان ص(٣٣٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢٠٩)، ومفحمات الأقران ص(١٤٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، وجامع البيان (٨/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١).

(٥) في م حزناً. وانظر: جامع البيان (٨/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٨٩).

(٧) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، والكشاف (٤/١٠٣)، أنوار التنزيل (٢/٥٥).

يريد زمان مفارقته، منكراً ذلك(١)، أو طال عليكم زمان العافية وتوالي النعم بعد أن كنتم في أسر فرعون(٢). ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ وعدكم إياي بالثبات على الإيمان(٣)، وإسناد الوعد إلى موسى عليه السلام بمعنى وجدتم الخلف في وعدي، يرده قولهم: ﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾(٤) [باختيارنا](٥) قرأ حمزة والكسائي الضم(٦)، ونافع [وعاصم](٧) بالفتح مصدر مَلَك فهو مالك(٨) [والباقون بالكسر](٩) والضم مجاز؛

---

(١) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، الكشاف (٤/١٠٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٢).

(٣) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، والكشاف (٤/١٠٣).

(٤) انظر: البسيط (٣/٧٧١)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٥) ما بين المعكوفتين من م. وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٨٩).

(٦) أي: «بُملكنا» ونافع وعاصم بالفتح «بَملكنا» والباقون بالكسر «بِملكنا». انظر: السبعة ص (٤٢٢)، ومعاني القراءات ص(٢٩٩)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٨) انظر: معاني القراءات ص(٢٩٩)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٩) ما بين المعكوفتين من م.

لعدم تحقق معناه.(١)

﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ قوم فرعون، كانوا استعاروا الحلي منهم لعيدٍ لهم وخافوا إن ردّوها يعلموا بخروجهم(٢)؛ ولذلك سموها أوزاراً؛ لأن مال المستأمن حرام؛ ولأن الغنائم لم تحل إلا لهذه الأمة(٣). قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة(٤) ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ تلك الأوزار في النار(٥) ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ كما ألقينا، وهو أنه كان أخذ من موطئ قدم فرس جبريل عليه السلام قبضة من التراب(٦)

---

(١) لأنهم كانوا مستضعفين قبل ذلك، انظر: جامع البيان (٨/٤٤٥)، وفيه: أن المراد بقراءة الضم: سلطانهم على أنفسهم وقدرتهم عليها. وانظر: البسيط (٣/٧٧٣)، والقراءات الثلاث لغات في «ملك» متقاربات المعنى. انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٤٤).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، وجامع البيان (٨/٤٤٥)، عن قتادة وتاريخ الأمم والملوك (١/٤٢٢)، والبسيط (٣/٧٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٤)، والبسيط (٣/٧٧٥)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢٣٥).

ويؤيده ذلك الحديث: «وأحلت لي المغانم و لم تحل لأحد قبلي ...» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب١، برقم (٣٣٥).

(٤) وقرأ الباقون: «حَمَلْنا» بفتح الميم. انظر: السبعة ص(٤٢٣)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٦)، والبسيط (٣/٧٧٥، ٧٧٧).

(٦) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، عن معمر والكلبي.

فأمرهم بأن حفروا حفرة وقذفوا فيها الحلي فألقى هو [تلك](١) التربة، وأوهمهم أنه إنما ألقى الحلي(٢)

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا ﴾ على صورة العجل(٣) ﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ كخوار البقر(٤) ﴿ فَقَالُواْ ﴾ السامري ومن افتتن به أول ما رآه(٥) ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ موسى ﵇ أن يطلبه هنا وذهب لطلبه في الطور(٦)، أو نسي السامري ما كان عليه من الإسلام وتركه(٧)، والفاء فصيحة على الوجهين.(٨)

---

(١) في الأصل: في تلك. ولا يستقيم السياق.

(٢) انظر: البسيط (٣/٧٧٨)، والكشاف (٤/١٠٤)، والمحرر (١١/٩٨).

(٣) انظر: البسيط (٣/٧٧٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٦)، والبسيط (٣/٧٧٩).

(٥) انظر: البسيط (٣/٧٨٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٠)، وجامع البيان (٨/٤٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٢)، والبسيط (٣/٧٨٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٧)، والبسيط (٣/٧٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٢)، والكشاف (٤/١٠٤).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣١)، والتقدير كما يقول: «أي: فاعبدوه والزموا عبادته فقد نسي موسى ﵇ أو فأظهر النفاق، وترك ما كان فيه من إسرار الكفر».

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ فضلاً عن إنشائه ابتداءً. ﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ بوجه، ابتداء كلام منه تعالى؛ لبيان غباوة بني إسرائيل ومخالفتهم العقل وقول هارون عليه السلام، وكفرهم بالله الذي خلقهم، اعتقادهم الحلول في جسم حيوان يضرب بجهله المثل(١).

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يقول السامري هذا إلهكم(٢)، عَلم من غباوتهم أول ما وقع عليه بصره أنهم يقعون فيما وقعوا فيه، فبادر إلى تحذيرهم(٣)، أو قبل رجوع موسى عليه السلام(٤) يؤيده قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ وقولهم: ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ الذي أفاض عليكم جلائل النعم(٥) ﴿ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ بالثبات على الدين(٦). ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾ عن طريق الرشاد ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ في نصرة الدين والمحاماة له(٧)

---

(١) انظر: البسيط (٧٨٣/٣)، والتفسير الكبير (١٠٤/٢٢).

(٢) انظر: الكشاف (١٠٥/٤).

(٣) انظر: الكشاف (١٠٥/٤)، وأنوار التنزيل (٥٦/٢).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٧٨٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦/٢).

(٥) انظر: نظم الدرر (٣٣٢/١٢).

(٦) أنوار التنزيل (٥٦/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٠٥/٤)، وأنوار التنزيل (٥٦/٢).

[و](١) «لا» مزيدة(٢) [أو ما اضطرك على عدم اتباعي فـ«لا» على أصلها](٣) ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ / إذ قلت لك: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٤).

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ ﴾ نسبه إليها؛ استعطافاً بأنهما كانا في بطن واحد وارتضعا ثدي أم(٥)، وقيل: بل كان أخاه من أمه(٦). [وقرأ بكسر ميم «أم» ابن عامر وحمزة والكسائي](٧) [وأبو بكر](٨)(٩). ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ كان موسى

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن و ق.

(٢) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١) ـــ وسماها صلة ـــ وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٥٠)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١١/١٠٠): (فقالت فرقة هي زائدة و ذهب حذّاق النحاة إلى أنها مؤكدة، وأن في الكلام فعلاً مقدراً، كأنه قال: ما منعك ذلك أو حضك أو نحو هذا ...). وقد سبق الكلام على إطلاق لفظ الزيادة ص () كيف والقول بكونها مؤكدة قول مشهور قوي. انظر: البسيط (٣/٧٨٤)، والدر المصون (٨/٩٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والمحرر (١١/١٠٠)، والبرهان في علوم القرآن (٣/٧٩، ٨٠).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (١٤٢).

(٥) انظر: النكت والعيون (٣/٤٢٠)، والبسيط (٣/٧٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٣/٧٨٥)، والمحرر الوجيز (١١/١٠٠)، وضعفه.

(٧) في ن: وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بكسر ميم أم.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٩) وقرأ الباقون بفتح الميم. انظر: السبعة ص(٤٢٣)، والكشف (١/٤٧٨)، والتيسير ص(٩٣)، والنشر (٢/٢٠٤).

﵇ كما اشتهر عنه شديد الغضب في الله، متصلباً(١). لما رأى بني إسرائيل قد عبدوا العجل بعدما رأوا الآيات لم يتملك أن ألقى الألواح وشَافَهَ شقيقه بما يكره، وأخذ بلحيته التي [هي](٢) أشرف محاسنه، كما يأخذ العدو من عدوه.(٣)

روي: أن هارون ﵇ يدخل الجنة [بلحيته](٤) تضرب إلى سُرّته؛ إكراما لها لما لقيت في الله ما لقيت(٥).

﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾(٦) لوقاتلتهم بمن معي(٧)، كان معه ممن لم يعبد العجل [اثنا](٨) عشر ألفا(٩) ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ في الإصلاح، فصبرت حتى ترجع إليهم، ورأيت ذلك أضَمَّ للشر، وأحفظ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من المحقق ليلتئم السياق.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠٥).

(٤) في الأصل: بلحية.

(٥) في هامش الأصل و ص و م: ذكره الغزالي في الإحياء أهـ. و لم أجده.

(٦) في جميع النسخ زيادة: أن. ولا يستقيم الكلام بها، وهي خلاف المصادر.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٨) في ص و ن و ق: أثني.

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٣/٧٧٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٠).

الإصلاح، فصبرت حتى ترجع إليهم، ورأيت ذلك أضَمَّ للشر، وأحفظ للدَّهْمَاء(١)، مع أنني بالغت في النصح حتى بلغ السيل الزبى كما أخبر الله عنه(٢):

﴿إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾(٣).

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ بعد أن ظهر له عذر أخيه [توجه إليه](٤)؛ لأنه جُرْثُومة الفساد(٥). أي: ما كان غَرضك فيما فعلت(٦). والخَطْب: الأمر الخطير الذي يقع لأجله التخاطب.(٧)

﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ بَصُرت بالشيء: علمته(٨). وقرأ حمزة والكسائي على الخطاب، يريد موسى عليه السلام ومن كان معه(٩). والوجه الغَيْبة؛

---

(١) الدّهماء: الجماعة من الناس والعدد الكثير. انظر: القاموس / دهم ص(١١٠٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٥).

(٣) سورة الأعراف جزء آية (١٥٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦). وجرثومة الشيء: أصله. انظر: القاموس / جرثم ص(١٠٨٧).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /خطب (٧/٢٤٦)، والنكت والعيون (٣/٤٢١)، والمفردات /خطب ص(١٥٠).

(٨) انظر: تهذيب اللغة / بصر (١٢/١٧٤)، والصحاح / بصر (٢/٥٩١)، واللسان/ بصر (٤/٦٥).

(٩) أي: ((تبَصُروا))، وقرأ الباقون ((يبصُروا)). انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (٢/١٠٥)،

لأن الغرض عدم رؤية الحاضرين بعد ذهاب موسى ﵇(١). ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يريد جبريل(٢) وقرئ بالصاد فالأول للأخذ بجميع الكف، والثاني بأطراف الأصابع(٣). وإنما لم يسمّه؛ لأنه لم يعرف أنه جبريل ﵇(٤)، أو أراد تنبيهه على الوقت وهو وقت إرساله؛ ليذهب به إلى الطور(٥)، أو حين أُرسل لإغراق فرعون(٦)؛ فإنه كان راكباً فرس الحياة وهي: الرَّمَكة التي تسمى: حَيْزُوم.(٧)

والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(١) انظر: الكشاف (٢/١٠٥)، واختاره. والبسيط (٣/٧٨٨).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، وجامع البيان (٨/٤٥١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٤)، والكشف والبيان ل(١٧١)، وقرئ في الشواذ: ((فقبصت قبصة)) بالصاد وفتح القاف في الثانية، وهي قراءة ابن مسعود وأبي وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وابن سيرين، وأبي رجاء. انظر: المحتسب (٢/٥٥)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/٨٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/٢٥٦)، والكشاف (٤/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦)، وفتوح الغيب (٢/٦٧٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٠٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١١٠).

(٧) الرَّمَكة: اسم الفرس، انظر: تهذيب اللغة / رمك (١٠/٢٤٣)، والقاموس رمك /ص(٩٤٠). وقال النووي في شرح مسلم (١٢/٣٠٧): (((أقدم حيزوم)) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم مثناه تحت ساكنة، ثم زاي مضمومة ثم واو ثم ميم ... وهو اسم فرس الملَك ...) وانظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٧).

[وكان ركبها يوم بدر مع رسول الله ﷺ، «قال قاتل أبي جهل: حين ضربته سمعت راكباً يقول: تقدم حيزوم](1) فضربه بمقرعة على رأسه. قال رسول الله ﷺ ذاك جبريل.»(2)

﴿ فَنَبَذۡتُهَا ﴾ في العجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ زينته(3) ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ﴾ ابتلاه الله ببلية عظيمة وهي أنه كان إذا مسّ رجلاً أو امرأة حصل الحمّى للماسّ والممسوس وكان لم يزل يقول: لا مساس خوفاً من حصول الحمى فبقي وحيداً طريداً كالوحش(4).

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ ﴾ وهو عذاب يوم القيامة(5)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «لن تخلِفه» بكسر اللام(6). أي: لن تجد الله مخلف

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(2) الحديث: أخرجه مسلم ــ بنحوه ــ في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٦٣)، وليس فيه أن المقتول هو أبو جهل بل مشرك آخر لم يسمّ في الحديث.

(3) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩)، وجامع البيان (٤٥٢/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٤/٣)، والبسيط (٧٩٠/٣).

(4) انظر: جامع البيان (٤٥٢/٨)، والبسيط (٧٩٢/٣)، والكشاف (١٠٨/٤)، وأنوار التنزيل (٥٧/٢).

(5) انظر: البسيط (٧٩٣/٣)، والكشاف (١٠٨/٤).

(6) وقرأ الباقون بفتح اللام: «تخلَفه» انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٥/٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤١/٢).

وعده[معك](١)، من أخلفت زيداً: وجدته مخلف الوعد، كأحمدته: وجدته حامداً(٢)، والفتح أحسن وأشهر، ومآل الكسر إليه معنى(٣)

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ ﴾ ملازماً على عبادته، من الظلول(٤). [وإنما](٥) خصه بالذكر؛ لأنه مشاهد(٦)، [أو لأنه](٧) إذ عكف عليه بالنهار فالليل أولى لأنه محل العبادة(٨). ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ بالنار ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ نذرينّه ذَرْيَ الرماد(٩). وهذه كانت عقوبة أخرى له، ليشاهد معبوده رماداً أذل من التراب(١٠).

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ﴾ المستحق للعبادة(١١) ﴿ ٱللَّهُ ﴾ وحده ﴿ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٧/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٧٦/٢)، والكشاف (١٠٦/٤)، والدر المصون (٩٧/٨).

(٣) انظر: الكشف (١٠٦/٢)، واختار قراءة الجمهور.

(٤) انظر: المفردات /ظل ص(٣١٥)، وعمدة الحفاظ /ظلل (١٢/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٦) أي خص الظلول على أنه في النهار.

(٧) في ص و ق و م: ولأنه.

(٨) والصواب أن المراد بـ«ظلت» هنا هو الملازمة للعبادة والمداومة عليها ليلاً أو نهاراً. انظر: الكشف والبيان ١٧١)، والقاموس /ظلل ص(١٠٢٨).

(٩) انظر: جامع البيان (٤٥٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٦/٣)، والبسيط (٧٩٥/٣).

(١٠) انظر: الكشاف (١٠٧/٤).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٥٧/٢).

هُوَ﴾ المتفرد بالألوهية ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ أحاط علمه بكل شيء(١).

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ أي: كقصة موسى عليه السلام نقص عليك على أبلغ النظام سائر القصص من أحوال الأمم الماضية(٢)؛ تكثيراً لمعجزاتك؛ وتأكيداً للحجة على من عاندك؛ وزيادة استبصار لمن آمن بك وتابعك.(٣)

﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ كتاباً فيه ذكر الوقائع الماضية والأمم الدارجة(٤)، أو كتاباً فيه ذكرك وشرفك(٥) كقوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ وفيه إشارة إلى أن التفكر فيه يورث السعادة(٦). وتفسيره بالصيت والذكر الجميل لا يلائم قوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾(٧) أي: عن القرآن والاعتبار والاتعاظ بما فيه(٨).

﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ عقوبة ثقيلة، سميت وزراً؛ لأنها جزاؤه(٩).

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٤)، والبسيط (٣/٧٩٦).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٧) انظر: فتوح الغيب (٢/٦٨٠).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨).

(٩) الكشاف (٤/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ ﴾ في ذلك الوزر(١) ﴿ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴾ في «ساء» ضمير مبهم يفسره «حملاً»(٢) والمخصوص(٣) محذوف؛ لدلالة السابق عليه، أي: ساء حملاً وزرهم(٤). [واللام في «لهم» للبيان كما في ﴿ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾(٥)].

وجعل «ساء» بمعنى: أحزن، يفوّت المبالغة مع أن اللام نابٍ عنه(٦)؛ لأن خلودهم في النار حُزْنٌ [وأي حُزْن](٧).](٨)

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٠٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٨). والدر المصون (٨/١٠٢).

(٣) أي: المخصوص بالذم.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والتبيان (٢/٩٠٤)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨).

(٥) سورة يوسف جزء آية (٢٣)، وتسمى اللام: لام البيان أو التبيين، وهي الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها، مبنية لصاحب معناها. انظر: الجنى الداني ص(٩٧)، ومغني اللبيب ص(٢٢٥). وما بين المعكوفتين مؤخر عن موضعه هذا في سائر النسخ، والصواب من: م، والمصادر.

(٦) أي: أن «ساء» هنا فعل ذم بمعنى بئس لا الفعل المتصرف الذي بمعنى أحزن، يمنع من ذلك مجيء اللام في «لهم»؛ لأنه إذا كان بمعنى أحزن فهو فعل متعد لا يحتاج إلى اللام، ولأن المعنى يفسد حينئذ. انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧)، وفتوح الغيب (٢/٦٨١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨)، والدر المصون (٨/١٠٣)، وحاشية الشهاب (٦/٣٩٠). وفي هامش م: لغو.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٠٨).

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ بدل من يوم القيامة؛ لأنه أشد هولاً(١). وقرأ أبو عمرو بالنون على بناء الفاعل(٢) وهو أبلغ تحذيراً؛ لإسناده إلى ذاته ما يباشره الملائكة بأمره(٣).

﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ زرق العيون؛ لأن الزُّرقة أوحش الألوان عند العرب(٤)؛ ولذلك يقولون في ذم العدو: أزرق العين، أصهب السِّبال، أسود الكبد(٥). أو عمياً؛ لأن حَدَقة من ذهب نور عينيه تَزْرَاقّ(٦).

﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يخفضون أصواتهم؛ لما يملأ صدورهم من الرعب(٧).

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦/٢٥٨).

(٢) أي: «نَنْفَخ» وقرأ الباقون بالياء على بناء المفعول. انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (٢/١٠٦)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤٢).

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٠٦).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٢)، والكشاف (٤/١٠٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٠٩)، ولسان العرب /صهب (١/٥٣٢)، وسبل (١١/٣٢٢)، ويريدون الرُّوم وأصهب السبال: الصهبة: حمرة أو صفرة تعلو الشَّعر. انظر: تهذيب اللغة / صهب (٦/١١٢)، وتاج العروس / سبل (١٤/٣٢٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، البسيط (٣/٧٩٨)، والكشاف (٤/١٠٩)، وتزراق: أي: يظهر بياضها. انظر: القاموس / زرق ص(٨٩٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، وجامع البيان

﴿ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴾ يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعاينون من الأهوال فيتذكرون ما [كانوا](١) فيه من الدَّعة والنعم فيتأسفون عليها، وأيام السرور قصار(٢)، أو لأنهم يوقنون بالخلود، وما نسبة [الفاني](٣) وإن طال إلى ما لا نهاية له(٤) وقيل: أرادوا اللبث في القبور لقوله: ﴿ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ ﴾(٥).

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ من مدة مكثهم(٦) ﴿ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً ﴾ رأياً(٧)/ ﴿ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴾ فَضَّلَه [عليهم](٨)؛ لكونه أعلم بفظاعة

(٤٥٦/٨)، والكشاف (١٠٩/٤).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/٤). وقوله: وأيام السرور قصار إشارة إلى قوله الشاعر:

تمتع بأيام السرور فإنها قصار وأيام الغموم طوال

وانظر: فتوح الغيب (٦٨٣/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) انظر: الكشاف (١٠٩/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٥) انظر: البسيط (٨٠١/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٤/٥)، والكشاف (١٠٩/٤)، والآية من سورة الروم رقم (٥٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٨) في ق: عليكم.

الأمر وشدة العذاب(١).

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ قيل: السائل رجل من ثقيف(٢) ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ عن أبي زيد: «يقلعها قلعاً»(٣)، وكذا عن الخليل وأبي عبيدة(٤)، وقيل: نجعلها كالرمل تذروه الرياح.(٥)

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ يترك مقارّها مكاناً واسعاً يعلوه الماء(٦) ﴿ صَفْصَفًا ﴾ مستوياً(٧) ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ اعوجاجاً ولا نتوءاً(٨) الوصفان الأولان باعتبار الحس، وهذا باعتبار القياس(٩)، أي: لو قاس ماهر

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٢) انظر: البسيط (٨٠٣/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٤/٥)، والمحرر الوجيز (١٠٦/١١)، وزاد المسير (٢٢٢/٥)، وغرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٣٤٠).

(٣) انظر: تهذيب اللغة / نسف (٦/١٣) عنه، والصحاح / نسف (١٤٣١/٤)، عنه. واللسان/ نسف (٣٢٨/٩)، عنه.

(٤) ليس في العين ولا في مجاز القرآن.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٧٦/٣)، والبسيط (٨٠٣/٣).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩١/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٥٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٧/٣)، والبسيط (٨٠٤/٣، ٨٠٥).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩/٢)، وجامع البيان (٤٥٨/٨)، والبسيط (٨٠٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٩) الأولان: «قاعاً» و«صفصفاً» والثالث «عوجاً ولا أمتاً»، انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

في الهندسة لم يجد عوجاً في أجزائها ولا أدنى ارتفاع(١)؛ ولذلك آثر العِوج ـ بكسر العين ـ الذي يكون في المعاني(٢)، كأنه قيل: لا يُعقل، فضلاً عن الإحساس(٣)؛ [إلحاقاً للمحسوس بالمعقول](٤) وقيل: «لا ترى» استئناف؛ لبيان الحالين(٥).

﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ أي: يوم إذ نسفت(٦) أو بدل من يوم نحشر بدلاً ثانياً(٧).

و «يسألونك» استطراد، وله موقع حسن عند ذكر الحشر(٨) ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ ﴾ إلى المحشر. هو إسرافيل، يقف على صخرة بيت المقدس وينادي: أيها الناس هلموا إلى المحشر، يقبلون إلى صوته من كل أوب(٩). ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ أي: لا

---

(١) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة. وانظر: تحقيق سورة الكهف ص (٤٨٩).

(٣) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ، وفي م: إلحاقاً له بالمعقول.

(٥) انظر: التبيان (٩٠٤/٢)، والدر المصون (١٠٥/٨).

(٦) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والدر المصون (١٠٦/٨).

(٧) أي: من يوم القيامة. انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والدر المصون (١٠٦/٨)، ورده لطول الفصل.

(٨) أي: الآيات من «ويسألونك عن الجبال» ....إلى هنا. انظر: فتوح الغيب (٦٨٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٥٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٥/٥)، والكشاف (١١٠/٤)، وغرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٣٤٠)، وتفسير مبهمات القرآن (٢١٠/٢). والأوب: الجهة. انظر: القاموس /أوب ص(٥٩).

يعوج عنه مدعو(١). واستعماله باللام؛ لأن الفعل كما يختص بالفاعل تقول: لا ضربٌ لزيد، كذلك بالمفعول(٢).

﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ ذوو الأصوات(٣)، أو مستعار للخفض(٤) ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ صوتاً خفيفاً(٥)، ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل(٦) [أو صوت أقدامهم](٧) كأنهم بُكم من شدة الخوف(٨).

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل ثالث من «يوم القيامة» وفيه ترقٍّ حسن.(٩) ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ رفع بتقدير المضاف على [البدل](١٠) أي: إلا شفاعة من أذن له الرحمن(١١) أو نصب على المفعول(١٢)، أي: لا تنفع الشفاعة

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨٠٨/٣)، والكشاف (١١٠/٤).

(٢) وذلك لأن المصدر يضاف للفاعل وللمفعول، ولذلك يبنى للفاعل وللمفعول. انظر: شرح الرضي للكافية (٢٤٤/١/١)، الكشف على الكشاف ل(٣٣٢)، وحاشية الشهاب (٣٩٤/٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٥٩/٨).

(٤) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨١٠/٣).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) في ق: أو إلا صوت أقدامهم. وهو محتمل.

(٨) أي: لا صوت إلا لأقدامهم فكأنهم بُكْم. انظر: جامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨١١/٣).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(١٠) في الأصل: المبدل.

(١١) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢).

(١٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، والكشاف (١١٠/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢). والكلام هنا

أحداً إلا من أذن [الرحمن](١) أن يشفع له ﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ قول الشافع له، [أو في](٢) حقه.(٣)

﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ ما تقدمهم من [الأحوال](٤) ﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ وما يستقبلونه(٥) ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ بمعلوماته، أو بذاته، أو بمجموع ما ذكر(٦)؛ فإنهم وإن علموا شيئاً لا يحيطون بتفصيله، ولا بخفاياً بواطن ما علموه مفصّلاً(٧).

﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴾ ذلت [خضعت](٨)، ومنه

عن جملة «من أذن له» انظر: الدر المصون (١٠٧/٨).

(١) في ص و ق و ن: له الرحمن.

(٢) في الأصل: وفي.

(٣) أي: لأجله، أو لمكانه عند الله. انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٤) في ن و ق: الأهوال، والمثبت الموافق للمصادر.

(٥) انظر: جامع البيان (٦٠/٨)، والبسيط (٨١٣/٣)، والكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٨) انظر: تفسير عبد الرزاق (١٩/٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠/٢)، ومعاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٦١/٨)، والبسيط (٨١٤/٣).

العاني للأسير(١) وفي الحديث: «اتقوا الله في النساء [فإنهن](٢) عوان في أيديكم(٣).» والإسناد إلى](٤) الوجوه؛ لأنها أشرف الأعضاء(٥)، أو أريد بها الذوات(٦)، كقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾(٧) والظاهر العموم، وقيل: الوجوه عظماء الكفرة(٨).

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [كفراً](٩)، الجملة حالية؛ لكونها في مقابلة قوله ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾(١٠) والأولى جعلها معترضة، والتقابل المعنوي

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٣٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٠)، والبسيط (٨١٦/٣).

(٢) من ق، وفي بقية النسخ: فإنها. والمثبت الموافق للمصادر.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٦٩٥). وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الرضاع، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها، برقم (١١٦٣)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، النكاح، حق المرأة على الزوج، برقم (١٨٠١)، وأخرجه النسائي في عشرة النساء برقم (٢٨٧)، وحسنه الألباني في الإرواء (٢٠٣٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٥) انظر: نظم الدرر (٣٤٩/١٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٢٠/٢٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣٩٥/١٣).

(٧) سورة الرحمن جزء آية (٢٧).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(١٠) أي: في مقابلة قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ انظر: المحرر الوجيز (١٠٨/١١)، والتبيان (٩٠٥/٢)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢)، والبحر المحيط (٢٦٠/٦)، والكشف على

كاف.(١)

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ بعضها ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾؛ إذ بدون الإيمان لا يعتدّ بعمل(٢) ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا ﴾ نقصاً من ثوابه الموعود(٣). وقرأ ابن كثير: «فلا يخفْ» بالجزم؛ نهياً(٤)، وقراءة الجمهور أوكد؛ لكونها إخباراً من أصدق القائلين(٥) [به](٦) ﴿ وَلَا هَضۡمٗا ﴾ هضم النفس: وضعها عن مرتبتها(٧)، والمعنى: لا تخاف نقصان الثواب، ولا حطّ الدرجة والمنزلة(٨)، أصله: الكسر(٩)[وقيل: الظلم: منع الثواب، والهضم: نقصانه(١٠)](١١).

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ عطف على ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ

الكشاف ل(٣٣٣).

(١) انظر: الكشاف (١١١/٤)، وفتوح الغيب (٦٨٥/٢)، وقال: وفيه رائحة الاعتزال!! والكشف على الكشاف ل(٣٣٣)، وانتصر له.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٤) وقراءة الجمهور «يخاف». انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٧/٢)، والتيسير ص (١٢٤)، النشر (٢٤٢/٢).

(٥) وهي اختيار مكي. انظر: الكشف (١٠٧/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من ص و ن.

(٧) انظر: عمدة الحفاظ /هضم (٢٩٣/٤).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، والبسيط (٨٢٠/٣)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / هضم (١٥/٦)، والصحاح/ هضم (٢٠٥٩/٥)، واللسان / هضم (٦١٣/١٢).

(١٠) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، والبسيط (٨٢٠/٣)، والمحرر (١٠٨/١١)، والتفسير الكبير (١٢٠/٢٢).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

عَلَيْكَ ﴾ أي: ومثل هذه الآيات في الوعد والوعيد أنزلنا القرآن كله(١). عَود إلى ما بدأ به السورة من وصف القرآن بالصفات الكمالية؛ فإن حديث موسى ﷺ كان متصلاً بقوله: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾(٢) فانتظم الكلام أحسن انتظام(٣).

﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾ والحال أنا قد كررنا فيه آيات الوعيد «من» بيانية(٤). ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يبلغون به التقوى التي هي نهاية مقامات العارفين(٥). ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ عِظَة وانزجاراً في الجملة(٦) «أو» للتنويع(٧) والأمر دائر على التحلية والتخلية(٨) ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ في ذاته

---

(١) انظر: النكت والعيون (٤٢٨/٣)، والبسيط (٨٢٠/٣)، والكشاف (١١١/٤).

(٢) آية (٢) من السورة.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٣).

(٤) انظر: الدر المصون (١١٠/٨).

(٥) تعبير صوفي، ويقصدون بالمقام: المنزلة الإيمانية التي وصل إليها الشخص. والعارف: هي منزلة عالية عند الصوفية وعبّروا عنها بأقوال كثيرة. انظر: مصطلحات الصوفية (١٧٩، ٢٤٨).

(٦) انظر: البسيط (٨٢٠/٣)، والمحرر الوجيز (١٠٨/١١)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٣). وذكر أبو حيان في البحر (٢٦١/٦)، أنها للإباحة أو التخيير. وانظر: المغني ص(٧٤).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣). أي التقوى من التخلية وحدوث الذكر من التحلية. والتخلية هي: من الخلو والتفريغ، بمعنى خلو النفس والقلب عن الباطل.

وصفاته(١). استعظم أن لا يكون إنزال القرآن وما صَرّف فيه من الوعد والوعيد بالغاً حد الكمال(٢)، وفيه استدعاء لمن كان له قلب أن يُقْبِل إلى تعظيم كلامه ويتوجه إليه بشراشره.(٣) ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ الحقيقي النافذ أمره ونهيه(٤)، وفيه دلالة على أن ما في القرآن من قوارع الوعيد سياسات إلهية من تحامَاها فاز وسلم، ومن تخطّاها بادَ وندم(٥).

﴿ٱلْحَقُّ﴾ الدائم اللازم الديمومة في ذاته وصفاته(٦)، وفيه إشارة إلى أن ما في القرآن من الوعد والوعيد حق لا يحوم [حول](٧) حماه، الباطل(٨)، وأن المحقّ من كان ممتثلاً لأوامره، والمبطل من لم يتعظ بزواجره(٩)، وتمهيد للنهي عن العجلة

والتحلية: من التزيين مأخوذ من الحلي؛ لأن الشيء إنما يزين ويحلّي بعد تنظيفه. انظر: حاشية الشهاب (٣٢٠/١).

(١) أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٢) انظر: الكشاف (١١٢/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣). والشراشر: النفس أو جميع الجسد. انظر: القاموس / شرر ص ل(٤١٥).

(٤) أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٥) أي: في وصفه سبحانه وتعالى بالملك. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٧) في الأصل وص ون وق: حوم. والمثبت الموافق للمصادر.

(٨) الكشف على الكشاف ل (٣٣٣).

(٩) انظر: المصدر السابق.

بقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾؛ فإن ذلك يُخِلُّ بتعظيمه(١). روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ كان يعالج من الوحي شدة وكان يحرك شفتيه عند تلاوة جبريل** عليه السلام»(٢) يبادر إلى الأخذ؛ حذراً من فوات شيء منه، فنهي عن ذلك، وآمنه الله من ذلك الخوف بقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾(٣) لا أنه نهي عن تبليغ المجمل قبل [البيان](٤)؛ إذ كم مجمل بلّغ قبل البيان(٥)، ناهيك بيان الخيط

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٤)، برقم (٥) بنحوه.

(٣) سورة القيامة الآيتان (١٨، ١٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على الكشاف والقاضي. وقد ذكرا أن الآية نهي عن تبليغ ما كان مجملاً حتى يأتي البيان، انظر: الكشاف (١١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢). ومسألة تأخير البيان مبسوطة في كتب الأصول وحاصلها:

ذهب الجمهور إلى جواز تأخير الخطاب إلى وقت الحاجة، لوقوعه وجوازه عقلاً، ومنعه بعض الحنفية وبعض الشافعية وبعض المالكية وبعض الحنابلة وجمهور الظاهرية والمعتزلة.

ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إجماعاً؛ لأن في ذلك تكليفاً بما لا يطاق، وقد حكي ذلك الإجماع، السمعاني والباجي والغزالي وابن قدامة.

وهناك من فصل فجوّز تأخير بيان المجمل ومنع تأخير بيان غيره.

والمجمل هو: ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، وقيل: غير ذلك. انظر تفصيل ذلك في التبصرة ص (٢٠٧، ٢٠٨)، والمعتمد (٣٤٢/١، ٣١٥)، والفصول

الأبيض بالفجر بعد برهة من الزمان، والبقرة من أواخر القرآن نزولاً. [على ما روى البخاري](١) ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ بدل العجلة، فإن ما أُوحي إليك [محفوظ](٢) لا يفوتك [منه شيء]، (٣)(٤) لم يأمره بطلب الزيادة قط إلا في هذه الآية؛ إظهاراً لشرف العلم(٥).

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أي: أمرناه(٦)، مع ما في لفظ «العهد» من

(٢/٤٧، ٧٣)، والإحكام (٣/٣٢)، والمحصول (٣/١٨٨)، وروضة الناظر ص(١٥٩)، والتقرير والتحبير(٣/٣٦)، وتيسير التحبير (٣/١٧٤)، والمهذب للنملة (٣/١٢٦٥)، وموسوعة مصطلحات أصول الفقه (٢/١٣٧٤،١٣٧٠).

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م. وهو يشير إلى حديث سهل بن سعد ﷺ ـ قال: «أنزلت ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار» صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ١٦، برقم (١٩١٧).
فالحديث نص على تأخير ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ وهو بيان للمجمل قبلها، وذكر ابن حجر في الفتح (٤/١٦٨)، أن بينهما عاماً كاملاً.

(٢) في ص، وم، ون: محفوظاً.

(٣) في ق: شيء منه.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١١٢).

(٦) انظر: البسيط (٣/٨٢٤).

المبالغة؛ لدلالته على الحفظ(١). عطف على قوله: ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾؛ دلالة على أن عصيان هؤلاء ليس لنقص منك في التبليغ، أو لنقصان / فيما بلغتهم من القرآن، بل ذلك لما يقتضيه شأنهم؛ فإن أباهم آدم خاطبناه كِفاحاً، وبينا له عدواة إبليس صُراحاً.(٢)

﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل هؤلاء(٣) ﴿ فَنَسِىَ ﴾ العهد عن قريب، ولم يثبت، واغتر بقول العدو حتى تورّط فيما تورط.(٤)

﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ على ما أمر به تصميماً وتصلباً على ما عهد إليه بحيث يؤيس الشيطان عن اقترابه والوسوسة إليه(٥)، أو لم نجد له عزماً فيما أتى به، بل كان ذلك خطأً منه(٦)، والوجه هو الأول. ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾ إن كان من وجد

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٦٩٢/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٦٥/٨)، والكشاف (١١٢/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣). وقد اعترض ابن عطية في المحرر (١٠٩/١١)، على وجه الصلة هذا وقال: (وهذا التأويل ضعيف وذلك أن يكون آدم مثالاً للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء، وآدم إنما عصى بتأويل، ففي هذا غضاضة علي ﷺ، وأما الظاهر في هذه الآية؛ إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله، وإما أن يجعل تعلقه أنه لما عهد إلى محمد ﷺ أن لا يعجل بالقرآن مثّل له بنبي قبله عهد إليه فنسي فعوقب...).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٦٥/٨)، والبسيط (٨٢٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٧/٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٤٦٦/٨)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢)، والبحر المحيط (٢٦٣/٦).

الشيء: علمه فـ﴿ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ مفعولاه(١)، وإن كان من الوجود نقيض العدم فـ﴿ لَهُۥ ﴾ حال من ﴿ عَزۡمٗا ﴾ كأنه قال: عَدِمْنا عزمه.(٢).

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ والمعنى: اذكر ذلك الوقت؛ ليظهر لك نسيانه وعدم كونه ذا عزم مفصّلاً.(٣) وفيه إشارة إلى أن ما أكرمه به من إسجاد الملائكة كان من البواعث التامة على التحفظ بالعهد(٤).

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ قد سبق الكلام فيه(٥) ﴿ أَبَىٰ ﴾ استكباراً، استئناف كأنه قيل: لِمَ لَمْ يسجد(٦)؟.

﴿ فَقُلۡنَا ﴾ بعد الإباء ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ فلا يكون سبباً لخروجكما(٧)، والنهي لهما في المعنى

---

(١) لأن وجد بمعنى «علم» يتعدى لمفعولين. انظر: الكشاف (١١٣/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١١٣/٤)، ونظم الدرر (٣٥٥/١٢).

(٤) انظر: نظم الدرر (٣٥٦/١٢).

(٥) سبق الكلام عن امتناع إبليس من السجود عن تفسير الآيات (٣٤) من سورة الأعراف عند تفسير الآيات (٣٤)، من سورة البقرة، و(١١)، من سورة الأعراف، و(٥٠)، من سورة الكهف. الآيات (١١، ١٢).

(٦) انظر: الكشاف (١١٣/٤)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١١٣/٤).

عن اتّباعه(١) [و](٢) توكيداً للأمر بالثبات والعهد السابق(٣) ﴿ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ أفرده بالذكر؛ لأن شقاءه مستلزم لشقائها(٤)، أو لأن المراد بالشقاء: التعب في طلب المعيشة، وذلك إلى الرجال؛ فإنهم قوامون على النساء(٥). قيل: لما أهبط جاءه جبريل عليه السلام بثور أحمر فكان يحرث عليه، ويمسح العرق عن جبينه(٦). ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴾ لوجود المآكل والملابس من غير سعي ومباشرة أسباب.(٧)

﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ لوجود الأنهار والقصور(٨) يقال: ضحيت [للشمس](٩): إذا برزت، من الضَّحى، والضواحي: النواحي

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، و ق، وص.

(٣) بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ الآية.

(٤) أي: خصه بالشقاء دون حواء ... انظر: جامع البيان (٨/٤٦٧)، والبسيط (٣/٨٢٧)، والكشاف (٤/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٣)، وجامع البيان (٨/٤٦٧)، والبسيط (٣/٨٢٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٨)، والكشاف (٤/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٧) ــ عن سعيد ابن جبير ــ والبسيط (٣/٨٢٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٨).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٨) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٦٠).

(٩) في النسخ ضحيت الشمس. وزيادة اللام هو الأوفق معنى، والموافق للمصادر.

البارزة.(١) عطف على﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ مع عدم جواز دخول «أنّ» على «أنْ»؛ لأن الواو نائب عنه، والمستكره دخوله صورة.(٢)

ذكر نقائض مطالبه منفيه، ولم يأت بتلك المطالب صريحاً، ليذكّره بأسباب الشقاء الذي حذّره منه(٣). فإن قلتَ: لِمَ لمْ يذكر الظمأ مع الجوع الذي هو قرينه؟ قلت: الشّبع والكسوة أصلان، والأخيران متممان(٤) مع أن الشبع اكتساءٌ معنى(٥) ألا يرى إلى قوله: ـ شعر ـ

........................فاكتست عظامُ امرئ ما كان يشبَعُ طائرُه(٦)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة / ضحا (١٥١/٥)، والصحاح / ضحا (٢٤٠٧/٦)، واللسان/ ضحا (٤٧٧/١٤).

(٢) لَمّا امتنع دخول إنّ على أنّ؛ لأنهما يعملان عملاً واحداً، امتنع دخول نائبها عليها، وهنا ناب عنها الواو في «وأنك» لكن الواو ينوب عن كل عامل مطلقاً، لا عن أن فقط، ثم على فرض ذلك فقد فصل بينهما وإنما الممتنع هو صورة الدخول.
انظر: الكتاب (١٢٤/٣)، والمقتضب (٣٤٢/٢)، والكشاف (١١٤/٤)، وأنوارا لتنزيل (٦٠/٢)، وفتوح الغيب (٦٩٥/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣)، وحاشية الشهاب (٤٠٠/٦).

(٣) انظر: الكشاف (١١٤/٤)، وأنوار التنزيل (٦٠/٢).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٦٩٥/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣).

(٥) هذا وجه آخر للجمع بين «لا تجوع» و «لا تعرى»، وحاصله أنه، جمع بينهما؛ لأن الجوع خلو الباطن، والعُري خلو الظاهر، والظمأ حرارة الباطن والضحو حرارة الظاهر. انظر: حاشية الانتصاف لابن المنير (١١٤/٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٣)، والبحر المحيط (٢٦٤/٦)، ونظم الدرر (٣٥٨/١٢)، وحاشية الشهاب (٤٠٠/٦).

(٦) بعض بيت من الطويل غير معروف قائله، ذكره في جمهرة الأمثال (٢٣٧/٢) عند المثل: «ما يشبع طائره» من وصف الشيء بشدة الهزال، ومعناه: بلغ من هزاله ما لو وقع عليه طائر وهو ميت لم يشبع منه.

وقرأ نافع وأبو بكر: «وإنك» [بالكسر](١) عطفاً على «إن لك»(٢) ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ أنهى إليه الوسوسة(٣)، [ويقال: وسوس له](٤) [باللام](٥) فعل الوسوسة لأجله.(٦) ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ بيان لوسوسته، ولذلك لم يعطف عليه.(٧) وشجرة الخلد من أكل من ثمرها، لم يمت على زعمه(٨)، وروى أبو داود(٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن في الجنة شجرة تسمى شجرة الخلد»(١٠) والبِلى: الضعف والزوال، من بلي

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٢) وقرأ الباقون بالفتح، ولا يرد على قراءة الكسر الخلاف السابق الذكر في عطف أنّ على أنّ. انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٧١/٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤٢/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١١٥/٤)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل، وص، ون.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم.

(٦) انظر: الكشاف (١١٥/٤)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢٢).

(٧) ليس المراد بالبيان هنا «عطف البيان» الاصطلاحي؛ لأنه لا يكون جملة، وإنما المراد أن الجملة استئناف لبيان ما سبقها. انظر: أنوار التنزيل (٦١/١)، وحاشية الشهاب (٢٥١/٢).

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٤)، والبسيط(٨٣١/٣) ــ عن الكلبي ــ وبحر العلوم (٤١٥/٢)، والكشاف (١١٥/٤).

(٩) هو أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود البصري الطيالسي الحافظ، فارسي الأصل كان من أحفظ الناس للحديث، له المسند. توفي سنة ٢٠٣ بالبصرة. انظر: تذكرة الحفاظ (٢٥٧/١)، وتهذيب التهذيب (٩٠/٢).

(١٠) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٩٨٧٠)، بنحوه وضعف المحقق زيادة شجرة

الثوب ـ بكسر اللام(١) ـ قال العجاج:

والمـــرء مبليـــه بـــلاء الـــسِّربالْ   كـر الليـالي واخـتلاف الأحـوال(٢)

﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ ﴾ طفق يفعل كذا: شرع، من أفعال المقاربه(٣). والخَصْف: إلزاق شيء فوق آخر، من خصَفَ النعل: خرز عليه الخصاف(٤). والورق: ورق التين، قيل: كان مدوّراً، فصار من تحت أصابعها على هذا الشكل.(٥)".

الخلد، وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٧٣٤)، بنحوه وضعف المحقق كذلك زيادة شجرة الخلد، والدارمي في سننه برقم (٢٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٤٣، ٦٣)، وضعف المحقق زيادة شجرة الخلد، وأصل الحديث في البخاري برقم (٣٢٥٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة، بلا (١٥/٣٩٠)، والصحاح/ بلى (٦/٢٢٨٥)، واللسان / بلى (١٤/٨٤، ٨٥).

(٢) البيت من الرجز: و لم أجده في ديوانه، وهو في التهذيب / بلا (٣٩٠): والدهر يبليه، وفي الصحاح/ بلى (٦/٢٢٨٥)، وفيه: والمرء يبليه، وفي اللسان / بلى (١٤/٨٥): وانتقال الأحوال.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١١٦)، وأفعال المقاربة هي: طفق، وطبق، وجعل، وأخذ، وعَلِق، وأنشأ، وهب، وهلهل، وكاد، وكرب، وأوشك، وأولى، وعسى، وحري، واخلولق، وهي ملازمة للفظ الماضي إلا كاد وأوشك، وأصل عملها عمل كان. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/٣١٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / خصف (٧/١٤٦)، والصحاح / خصف (٤/١٣٥١)، واللسان / خصف (٩/٧١، ٧٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٤٥٢)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ الكشاف (٤/١١٦)، ومعنى قوله هذا الشكل: أي كما هو الآن.

﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ﴾ بارتكاب ما نهاه عنه(١) ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ فأخطأ طريق [الرشاد](٢) حيث اغتر بقول العدو وترك نصح السيد الرؤوف(٣) ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ ﴾ قرّبه(٤)، من الجباية [وهي(٥)] الجمع(٦) ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته بعدما تاب إليه، أو وفَّقه للتوبة.(٧) ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ أرشد إلى الاستقامة وعدم الوقوع في زلة بعدها(٨). وما صدر من آدم وإن كان على سبيل النسيان، عبر عنه بالعصيان والغواية؛ إما لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين(٩)، وإما ليكون لُطْفاً بالسامعين

---

(١) انظر: البسيط (٣/٨٣١)، وبحر العلوم (٢/٤١٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٩).

(٢) في الأصل: الإرشاد.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٥) في ق: وهو.

(٦) انظر: تهذيب اللغة / جبا (١١/٢١٥)، والمحيط في اللغة /جبى (٧/١٩٨).

(٧) انظر: بحر العلوم (٢/٤١٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٦١)، والبسيط (٣/٨٣٣)، والكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٩) هذه الجملة (حسنات الأبرار سيئات المقربين) من كلام أبي سعيد الخرّاز الصوفي وقد رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/١٣٧)، ولفظه فيه: ذنوب المقربين حسنات الأبرار. وعزاه بعضهم للجنيد، وقيل: لذي النون، وعدّه بعضهم حديثاً وليس كذلك، وهو من كلام الصوفية الذي لا يصلح معناه ولا يستقيم. انظر: المقاصد الحسنة ص(١٨٨)، كشف الخفاء (١/٤٢٨). وسلسلة

وإيقاظاً لهم؛ فإن صفيَّهُ الذي أسجد الملائكة له إذا بدا منه صغيرة على وجه النسيان جرى عليه هذا، فانظروا أنتم أيها المصرون على الذنوب واعتبروا.(١)

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ الخطاب لآدم وحواء(٢) ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يريد أولادهما؛ لأنهما أصل البشر فخوطبا مخاطبتهم(٣). ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ كتاب أو رسول.(٤) ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا(٥) ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة.(٦)

[وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -](٧): «ضَمِنَ الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية»(٨)

الأحاديث الضعيفة برقم (١٠٠).

(١) انظر: الكشاف (١١٦/٤)، وأنوار التنزيل (٦٠/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٦٩/٨)، والبسيط (٨٣٣/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٦٩/٨)، والكشاف (١١٧/٤)، وأنوار التنزيل (٦٠/٢).

(٤) أنوار التنزيل (٦٠/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٤٦٩/٨)، والبسيط (٨٣٣/٣)، ومعالم التنزيل (٣٠٠/٥).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٨) الأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، (١٥٠/٧)، برقم (٣٤٧٧٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، (٣٨١/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري في جامع البيان

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾ الهدى الذي هو سبب ذكره.(١) ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ وذلك أن المؤمن ـ وإن قلّ ماله ـ متوكل على الله، شاغلٌ وقته بعبادته، فهو بما أوتي شاكر فرح وصدره شرح، والمعرض عن ذكر الله ـ وإن أُوتي مالاً ـ لم يزل مكدوداً، ساعياً في الجمع والازدياد، لا يهنأ بعيش، محروم لا ينال ما يريده خسر الدنيا والآخرة(٢) ﴿ وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ لا يبصر شيئاً(٣) أو لا حجة له.(٤)

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴾ أمال حمزة والكسائي ألف ﴿ أَعۡمَىٰ ﴾ أولاً وثانياً(٥)، وأمال أبو عمرو [الأول دون الثاني؛

(٨/٤٦٩).

(١) انظر: أنوا رالتنزيل (٢/٦١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٩)، والبسيط (٣/٨٣٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠١)، والكشاف (٤/١١٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٤)، وجامع البيان (٨/٤٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٩)، والبسيط (٣/٨٣٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠١).

(٥) أي: الآيتين (١٢٤، ١٢٥). انظر: السبعة ص(٤٢٥) ـــ وقد نسب الإمالة إليهما كما نسبها إلى شعبة والتقليل إلى نافع، وذكر أن أبا عمرو قرأ بالفتح فيهما ـــ وكذا أبو علي في الحجة (٥/٢٤٩، ٢٥٠)، وانظر: الكشف (٢/١٨٤) ـــ وزاد أبا عمرو ـــ والتيسير ص(٤٥)، والموضح (٢/٨٥٦)، ونسب التقليل فيهما إلى نافع.

ليوافق رؤوس الآي](١).

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما يقول: فعلت(٢)، ثم بين ذلك [وعلّله](٣) بقوله: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها وتعاميت عنها(٤) ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تترك على عماك [ترك المنسي](٥)، جزاؤك من جنس عملك(٦) ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ أي: مثل/ جزاء هذا القائل نجزي كل مسرف منهمك في اتباع الشهوات، معرض عن تدبر الآيات(٧) ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ بعد مجيئها ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ فظاعة وألماً(٨) ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ وأدوم من حشره أعمى بعد ضيق العيش في الدنيا(٩)، أو الحشر أعمى

---

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل، وص، وفي م، ون: وفي الثاني إماله مقلله، و لم يمل الأول محافظة على رؤوس الآي، وفي ق: على توافق رؤوس الآي. انظر: الموضح (٢/٨٥٦)، وفيه: (والوجه أنه إنما أمال الأول؛ لأنه رأس آية فهو في موضع وقف والوقف يجوز فيه من التغيير مالا يجوز في غيره.)

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٣) في الأصل: فعلله.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٤)، والبسيط (٣/٨٣٧)، والكشاف (٤/١١٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٤)، والبسيط (٣/٨٣٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠١)، والكشاف (٤/١١٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١).

(٨) انظر: البسيط (٣/٨٣٧).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١).

[الذي](١) لا يزول أشد من ضنك العيش المنقضي(٢)، أو تركنا إياه في العذاب أشد من تركه لآياتنا وأبقى(٣)، وليس بوجه، ولا القول بأنه إذا دخل النار زال عماه ليرى موضعه.(٤)

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ الله، أو الرسول(٥) ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ مفعول الهداية معنى(٦)، كأنه قيل: أو لم يبين الله لهم مضمون هذا الكلام(٧)، وقد علق [عنه](٨)؛ لكونه في معنى الإعلام(٩)، أو الجملة فاعل «لم يهد(١٠)» أو مفسر لفاعله دال عليه وهي الكثرة(١١).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١). وفي هامش الأصل، وص، م، قائله القاضي، ولا أصل له.

(٥) فالضمير مسند لله أو الرسول ﷺ، انظر: الكشاف (٤/١١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٦) ومنعه الأصفهاني في كشف المشكلات (٢/٨٥٣)؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. وانظر: الكشاف (٤/١١٨)، والدر المصون (٨/١١٧).

(٧) والفاعل هنا هو الضمير العائد على لفظ الجلالة. انظر: الفتاوى (٢/٩٠٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٩) أي: علّق «يهد» لكونها بمعنى أعلم. انظر: التبيان (٢/٩٠٧)، ومنعه أبو حيان في البحر المحيط (٦/٢٦٧)، لأن «كم» خبرية فلا تعلق العامل عنها، وإنما التي تعلقه هي الاستفهامية. انظر: الدر المصون (٨/١١٨).

(١٠) وهو مذهب الكوفيين، ومنعه البصريون؛ لأن «كم» لها صدر الكلام ولا يعمل فيها ما قبلها. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٨)، والبيان (٢/١٥٤)، والدر المصون (٨/١١٨).

(١١) أي: مميز لفاعله، والكوفيون يسمون المميّز مفسِّراً. انظر: كشف المشكلات (٢/٨٥٣)، والتبيان

﴿ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ ﴾ [يريد قريشاً](١) يمرون على آثار الهالكين من عاد وثمود في أسفارهم(٢) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ العقول الناهية عن التغافل والتعامي(٣)

﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ ﴾ بتأخير العذاب(٤) ﴿ لَكَانَ ﴾ العذاب ﴿ لِزَامٗا ﴾ ملازماً لهم لم يغادرهم طَرفة عين؛ لتكامل أسبابه(٥). قال أبو ذؤيب(٦):

فلم ير غير عادية لزاما ....(٧)

(٢/٩٠٧)، وذكر السمين في الدر المصون (٨/١١٨، ١١٩) وجوهاً أخرى.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٥)، والبسيط (٢/٨٣٨).

(٣) أنوار التنـزيل (٢/٦١). وانظر معناه في معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨١).

(٤) انظر: البسيط (٣/٨٣٨)، والكشاف (٤/١١٨).

(٥) انظر: البسيط (٣/٨٣٩)، والكشاف (٤/١١٨)، وأنوار التنـزيل (٢/٦١).

(٦) أبو ذؤيب: خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم، يقال: إنه أشعر هذيل، أصاب الطاعون خمسة من أبنائه فرثاهم بقصيدته المشهورة، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: غير ذلك.

انظر: طبقات فحول الشعراء (١/١٢٣)، والإصابة (٧/١١٠)، ومعجم الشعراء المخضرمين ص(١٤٥).

(٧) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص(١٧٠)، وشرح أشعار الهذليين (١/١٨٦)، وتمامه: كما يتفجر الحوض اللقيف. والعادية: هم القوم الذين يعدون على أرجلهم، وشبّه حملتهم عليهم بتهدّم الحوض، فهم يقتلون من كل وجه، واللقيف: الحوض التي يخر من أسفله. انظر: شرح

أي: ملازماً(١).

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ لأعمارهم، عطف على ﴿ كَلِمَةٌ ﴾(٢) أو على ضمير «كان» المستكن؛ لوجود الفاصل(٣)، والمعنى: لولا كلمة سبقت بتأخير العذاب لكان العذاب وأجل مسمى لازمين معاً، ولم ينفرد الأجل عن العذاب العاجل.(٤)

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ في الله، وفيما جئت به من القرآن(٥) ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزّهه عما لا يليق بجلاله، شاكراً نعمة هدايته(٦)، أو صلّ وأنت حامدٌ ربك الذي أوصلك إلى هذا الكمال(٧) ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

أشعار الهذليين(١/١٨٦)، وشرح الديوان ص(١٧٠)، وفي هامش الأصل:العادية قوم يعدون على أرجلهم. أهـ.

(١) انظر: الصحاح / لزم (٥/٢٠٢٩).

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٠٨)، والبحر المحيط (٦/٢٦٨)، والدر المصون (٨/١٢٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، والبحر المحيط (٦/٢٦٨)، والدر المصون (١٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١١٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٦)، والبسيط (٣/٨٤٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠٢)، والكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ فإن الذكر فيهما أشرف؛ لكونهما أشرف الأوقات(١)، أو صلاة الفجر وصلاة والعصر(٢)؛ لقوله: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾(٣)، وقوله ﷺ «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر ماله وأهله.»(٤) ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته، جمع إِنَى بالقصر والكسر(٥)، أو آناء بالمد والفتح(٦) ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ نزه الله وقدسه(٧)، أوصلّ فيها؛ فإن الوقت رائق والقلب فيه أجمع؛ لعدم الشواغل والنفس مائلة إلى الاستراحة فالعبادة فيها أحمز(٨). [﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾(٩)](١٠) ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ

---

(١) ولذلك شرع فيهما الإكثار من الذكر.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٥)، وتفسير عبد الرزاق (٢/٢١)، وجامع البيان (٨/٤٦٨)، والبسيط (٣/٨٤٠).

(٣) سورة الإسراء جزء آية (٧٨).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المواقيت، برقم (٥٥٢).

(٥) أي: بكسر الهمزة وفتح النون وقصر الألف، كـ«مَعَى»، انظر: تهذيب اللغة/أني (١٥/٥٥٢)، والقاموس إنى ص(١٢٦٠)، وتاج العروس /أنى (١٩/١٧٤).

(٦) أي بفتح الهمزة ومد الألف، آناء. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٧١)، والمشهور في كتب اللغة (إِنْيٌ) كـ«نحْيٌ»، وفيها لغات أخرى ليس فيها ما ذكره المؤلف. انظر: المصادر السابقة، والشهاب (٦/٤٠٦).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢)، وأحمز: أشق وأقوى وأمتن. انظر: القاموس / حمز ص(٥٠٩).

(٩) سورة السجدة جزء آية (١٦).

(١٠) ما بين المعكوفتين من: م.

وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾(١).

﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ أي: قبل الطلوع وبعد الغروب(٢) [فيتكرر(٣)] ذكر صلاة الصبح والمغرب؛ [لشرفهما](٤)، وإنما جمع الطرف وللنهار طرفان؛ لأمن [الإلباس](٥)، مع مافي ذلك من زيادة البيان(٦)، [أو](٧) لإرادة جنس النهار(٨)، أو التطوع في أجزاء الطرفين من نصفي النهار.(٩) ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بما يعطيك ربك. وقرأ الكسائي و أبو بكر «تُرضى» على بناء المفعول(١٠)، أي: لعل الله يعطيك ما يُرضيك، أو تكون مرضيا عنده. والمختار بناء الفاعل(١١). و «لعل» للتحقيق من الصادق المتفضّل، لا سيما والخطاب مع المقرّب المفضّل، وتمام رضاه بقبول

---

(١) سورة المزمل آية (٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٥)، وجامع البيان (٨/٤٧٧).

(٣) في الأصل: فتكرر.

(٤) ما بين المعكوفتين من الأصل وم. وانظر: الكشاف (٤/١١٩)، ونظم الدرر (١٢/٣٦٧).

(٥) في: ن، وق: اللبس. والمثبت الموافق للمصادر.

(٦) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، والفريد (٣/٤٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٧) في م: لأن.

(٨) انظر: التبيان (٢/٩٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢)، ونظم الدرر (١٢/٣٦٧)، ومعنى جنس النهار: أي الشامل لكل نهار فيحصل التعدد. انظر: حاشية الشهاب (٦/٤٠٧).

(٩) أي: قبل الزوال وبعده. انظر: البسيط (٣/٨٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(١٠) وقرأ الباقون: «ترضى» بفتح التاء بناءً على الفاعل. انظر: السبعة ص(٤٢٥)، والكشف (٢/١٠٧)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤٢).

(١١) واختارها مكي في الكشف (٢/١٠٧).

شفاعته في أمته.[1]

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ ﴾ نظر عينيك، لم ينْه عن النظر بل عن مدّه وتطويله؛ فإن من بادَه النظر إلى الشيء ليحيط به علماً ثم كَفّ النظر غير [ملام][2]، وإنما المنهي استغراق النظر فيه؛ إعجاباً به، وتمنياً أن يكون له مثله[3]، كما قالت نَظَّارة قارون: ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾[4] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾[5] وقد شدد العلماء وأهل التقوى في النظر إلى أبنية الظلمة ومراكبهم وشارتهم؛ فإنه إغراء لهم على طلب الزيادة والتعمق فيها[6]. ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ أصنافاً من الكفرة[7]، مفعول «متعنا»[8] يجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في «به»[9] أي: لا تمدن عينيك إلى الممتع به

---

[1] انظر: نظم الدرر (١٢/٣٦٩).

[2] ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

[3] انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

[4] سورة القصص جزء آية (٧٩).

[5] سورة القصص جزء آية (٨٠).

[6] انظر: الكشاف (٤/١٢٠).

[7] المصدر السابق.

[8] انظر: البحر المحيط (٦/٢٦٩)، والدر المصون (٨/١٢٢).

[9] والمفعول عندئذ «منهم». انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، وفتوح الغيب (٢/٧٠٦)، والبحر المحيط

[منهم](١) وهو أصناف بعضهم أو ناساً منهم على أن «من» تبعيضية.(٢)

﴿ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ مفعول ثانٍ لـ«متعنا»؛ لتضمنه معنى الإعطاء(٣)، والباء للسببية، أي: لا تمدن عينيك إلى المال الذي أعطينا[بسببه](٤) أصنافا من الكفرة(٥) ﴿ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي: بهجتها وزينتها(٦)، أو بدل من«أزواجا» بتقدير مضاف(٧) [أي: ذوي زهرة](٨)، أو من المجرور في «به»(٩) [و](١٠)

(٢٦٩/٦)، والدر المصون (١٢٢/٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، وم، ون.

(٢) انظر: الكشاف (١٢٠/٤)، وفتوح الغيب (٧٠٦/٢)، والبحر المحيط (٢٦٩/٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٦/٢). ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٧٨/٢)، والتبيان (٩٠٩/٢)، والفريد (٤٧٢/٣)، وردّه.

(٤) في: ص، وم، ون،: سببه.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٧٩/٨)، والبسيط (٨٤٥/٣)، والكشاف (١٢١/٤).

(٧) انظر: الكشاف (١٢١/٤)، والتبيان (٩٠٩/٢)، والفريد (٤٧٢/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين من الأصل، وم.

(٩) انظر: الكشاف (١٢١/٤)، والتبيان (٩٠٩/٢)، والفريد (٤٧٢/٣)، ورده ابن هشام في المغني ص(٥٢٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين من: ص، و م.

الإبدال من العائد إلى الموصول مختلف فيه(١)، والأحسن نصبه على الذم(٢)؛ لإضافتها إلى الحياة الدنيا المذمومة، فمن اكتحل بنور الهدى يرى تحقيرها والازدراء بها من أقرب القُرَب.

﴿ لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ لنبلوهم فيه(٣)، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه(٤).

﴿ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ ﴾ وما رزقك من الهدى والنبوة خير من ذلك الحُطَام؛ فإن الالتذاذ به روحانيّ مع قَطْع النظر عن فائدته في الآخرة(٥). وقيل: ما ادّخر لك من الثواب(٦) ﴿ وَأَبۡقَىٰ ﴾ وأدوم(٧)؛ فإن ما بيدهم يصيبه الآفات ويفنى

---

(١) أي: في كونها بدلاً من «ما» وما بعدها، خلاف، فقد رده مكي في مشكل إعراب القرآن (٧٩/٢)، وابن هشام في المغني ص(٥٢٣)، وسبب الخلاف: أن فيه فصلاً بين الصلة والموصول بالأجنبي وذاك ممتنع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٧٩/٢)، وكشف المشكلات (٨٥٥/٢)، والتبيان (٩٠٩/٢)، والبحر المحيط (٢٦٩/٦)، والدر المصون (١٢٣/٨).

(٢) أي: على تقدير: أذم أو أعني. انظر: الكشاف (١٢٠/٤)، والتبيان (٩٠٩/٢)، والبحر المحيط (٢٦٩/٦).

(٣) انظر: البسيط (٨٤٥/٣)، والكشاف (١٢١/٤).

(٤) انظر: الكشاف (١٢١/٤).

(٥) انظر: الكشاف (١٢١/٤)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣٠٣/٥)، والكشاف (١٢١/٤)، والمحرر الوجيز (١١٧/١١).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٧٨/٨)، والبسيط (٨٤٦/٣).

بالإنفاق، ومالك يزداد. ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ أهل بيتك(١)، أو أُمتك(٢)؛ فإنك راع «**وكل راع مسئول عن رعيته**»(٣) وفي أمرهم بها إعانة له أيضاً؛ فإن الجماعة يشد بعضهم بعضاً، ويزداد الإنسان نشاطاً، بخلاف الانفراد؛ فإنه يورث الفتور.(٤)، وليشاركهم الثواب؛ فإن الدال عل الخير كفاعله.(٥)

﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ تحمّل المشاق في المداومة عليها(٦) ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ أن ترزق نفسك وأهلك؛ فإن ذلك علينا، ففرّغ بالك لأمر الآخرة(٧) ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ ومن وجب عليك القيام بأمره. عن عروة بن الزبير(٨): «أنه

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٢) انظر: البسيط (٣/٨٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٣) إشارة إلى قول النبي ﷺ «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...**» والذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في القرى والمدن، برقم (٨٩٣).

(٤) ولذلك شرع أداء كثير من العبادات مع جماعة المسلمين؛ كالصلاة والحج وغيرها.

(٥) إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» والذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي، برقم (٤٨٧٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٧) الكشاف (٤/١٢٢)، بمعناه، وانظر: البسيط (٣/٨٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٨) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، عالم المدينة وأحد فقهائها السبعة وابن حواري رسول الله ﷺ وأمه أسماء رضي الله عنها. روى الحديث عن عدد كبير من الصحابة، كان أحد مراجع زمانه في الفتوى، حافظاً للشعر، توفي سنة ٩٣هـ وقيل ٩٤. انظر: طبقات ابن سعد (٥/١٧٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٥٦).

كان إذا رأى ما عند الملوك قرأ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ ثم ينادي الصلاة رحمكم / الله»[1] ﴿ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ لذوي التقوى[2]، إشارة إلى أن ما هم فيه سريع الزوال.[3]

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ على عادتهم في التعنّت والعناد وعدم الاعتداد بما جاء به[4]. ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يريد القرآن، فإنه مع كونه معجزة له دالة على صدق دعواه، برهان على صدق سائر الكتب المنزلة، وهم يقرُّون بصدق تلك الكتب، فإقرارهم بهذا كان أولى وأوجب[5]. [أو][6] المرد ببينة الصحف الأولى: نَعْته ونَعْت أمته فيها[7]، كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[8] وقرأ [غير][9] نافع

---

(١) الأثر: أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨/٤٨٠)، وانظر: الكشف والبيان ل(١٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/٦١٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٥)، والبسيط (٣/٨٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٣) فإن الزائل والفاني مهما امتد بقاؤه، فعاقبته الزوال.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٥) انظر: البسيط (٣/٨٤٨)، والكشاف (٤/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٦) في: ص، ون: و.

(٧) انظر: البسيط (٣/٨٤٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٨) سور الشعراء آية (١٩٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

وأبي عمرو وحفص: «يأتهم» بالتذكير(١)، وهو أحسن؛ لوجود الفاصل.(٢)

﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل مجيء البينة، أو محمد ﷺ(٣) ﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ في الدنيا(٤) ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ في الآخرة(٥)، يريد أن هؤلاء لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية؛ لأنهم معاندون، والآيات إنما ينتفع بها المسترشد والإرسال إليهم إنما هو؛ لئلا يكون لهم عذر يعتذرون به يوم القيامة.(٦)

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ منا ومنكم(٧) ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ أنتم ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عن قريب ﴿ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ القويم(٨) ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ سلك ذلك الصراط «من» في الموضعين استفهامية عُلّق عنها

---

(١) وقرأ المذكورن بالتاء «تأتهم». انظر: السبعة ص(٤٢٥)، والكشف (١٠٨/٢)، والتيسير ص(١٢٥)، والنشر (٢٤٢/٢).

(٢) أي: الفاصل بين «هم» وبين «بينة»، وهو اختيار مكي في الكشف (١٠٨/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٧/٢)، وجامع البيان (٤٨١/٨)، والبسيط (٨٤٩/٣)، وأنوار التنزيل (٦٣/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٦٣/٢)، والبحر المحيط (٢٧٠/٦).

(٥) انظر: البسيط (٨٤٩/٣)، وأنوار التنزيل (٦٣/٢)، والبحر المحيط (٢٧٠/٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٣٨/٢٢)، ونظم الدرر (٣٧٦/١٢).

(٧) انظر: البسيط (٨٤٩/٣)، والكشاف (١٢٣/٤)، وأنوار التنزيل (٦٣/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٨١/٨)، والبسيط (٨٤٩/٣).

العلم(١). ختم السورة بما بدأ به، كأنه يقول له ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ مع هؤلاء المعاندين، فبعد التبليغ لا تُنْهِك [نفسك](٢) ودعهم في أودية الضلال يهيمون(٣). ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

تمت السورة [ولله الحمد](٤) على نعمه الموفورة، والصلاة على من نعْته في الصُّحف مزْبورة.(٥)

---

(١) وهذا مذهب الزجاج والنحاس وغيرهم، ورفعها؛ لأن الاستفهام لا يعمل ما قبله فيه. وذهب الفراء إلى جواز كونها موصولة في محل نصب، واعترض عليه بأن لا عائد يعود عليه، انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦١)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨٠)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٥)، والتبيان (٢/٩١٠)، والفريد (٣/٤٧٤)، والدر المصون (٨/١٢٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٢/٧١٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤).

(٤) في: ن، و ق: والحمد لله.

(٥) وقال: «مزبورة» و لم يقل «مزبور»؛ مراعاة لمعنى النعت لا للفظة؛ وليستقيم السجع.

تفسير
سورة الأنبياء

سورة الأنبياء

مكية(١) وهي مائة واثنتا عشرة آية(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾ اللام صلة «اقترب» أي: اقترب منهم؛ فإن الاختصاص وابتداءَ الغاية متقاربان(٣)، أو تأكيد للإضافة(٤)، والأصل:

---

(١) كما أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠١/٢)، والبيهقي في الدلائل (١٤٤/٧)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحكى القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٧٤/٦)، الإجماع على مكيتها، واستثنى السيوطي في الإتقان (٤٧/١)، منها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ ...﴾ آية (٤٤).

(٢) وهذا في العد الكوفي أما في العد الشامي والمكي والمدني والبصري فهي مائة وإحدى عشرة. انظر: البيان ص(١٨٧)، وفنون الأفنان ص(١٢٥).

(٣) أي: الاختصاص المفهوم من اللام في «للناس» وابتداء الغاية المفهوم من قول المصنف «منهم». انظر: الكشاف (١٢٤/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤).

ومعنى الاختصاص في اللام: أن تدل على أن ين ما بعدهاوما قبلها نسبة يدل عليها المتعلّق. انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٤).

(٤) أي: تأكيد لإضافة الحساب إليهم. انظر: الكشاف (١٢٤/٤)، وأنوار التنزيل (٦٤/٢)، والبحر المحيط (٢٧٤/٦)، ومنعه، لتقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر.

اقترب حساب الناس، أي: لهم [ثم قيل: اقترب][1] للناس الحساب؛ للإجمال والتفصيل[2]، ثم قيل: اقترب للناس حسابهم، بإقامة الضمير مقام اللام[3]. والاقتراب أمر نسبي[4]، والباقي من الدنيا قليل لقوله: «**بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى**»[5]، ولقوله: «**بعثت في نَسم الساعة**»[6] أو هو باعتبار المتكلم[7] ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾[8]، أو لأن كل آت

---

[1] ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومكرر في م.

[2] انظر: أنوار التنزيل (٦٤/٢)، وفتوح الغيب (١/١). تحقيق: عبد القدوس راجي، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤)، والإجمال بذكر الحساب، والتفصيل ببيان لمن يكون ذلك الحساب. انظر: فتوح الغيب (١/١).

[3] انظر: المصادر السابقة.

[4] أي: بالنسبة لما مضى. انظر: الكشاف (١٢٤/٤)، والتفسير الكبير (١٣٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٤/٢).

[5] الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (٣٩)، برقم (٦٠٥٣)، بنحوه.

[6] الحديث أخرجه البزار في مسنده من حديث أبي جبيرة بن الضحاك برقم (٣٢١٥)، انظر: كشف الأستار (٦٨/٤)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٦١/٤)، في ترجمة شبيل بن عوف.
انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٣٥٩/٢)، وقال ابن حجر: (إسناد حسن ...) الكافي الشاف ص(١٠٩). وفي النهاية /نسم (٤٢/٥): (من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة: أي: بعثت في أول أشراط الساعة ... وقيل: جمع نَسَمة، أي:بعثت في ذوي أرواح خلقهم الله تعالى قبل اقتراب الساعة ...).

[7] أي: عند الله. انظر: الكشاف (١٢٤/٤)، والتفسير الكبير (١٣٩/٢٢).

[8] سورة الحج جزء آية (٤٧).

قريب وكل ماض بعيد(١). والوجه هو الأول؛ لوجود الأشراط(٢). ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ مستقرون فيها ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾ [عن التدبر](٣) والتفكر في العواقب(٤)، خبر بعد خبر(٥). وجَعْل الظرف حالاً من المستكنّ في «معرضون» ضعيف(٦) [؛ لأن الإعراض يتقيد بحال كونهم في غفلة، فيفوت معنى الاستقرار والتمكن، مع عدم فائدة في التقديم](٧).

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ ﴾ قرآن يوقظهم عن سِنَة الغفلة(٨) ﴿ مِّن

---

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٣٥)، والبسيط للواحدي (٤/١)، تحقيق: د. عبد الله المديميغ، والكشاف (٤/١٢٥).

(٢) أي: الباقي من الدنيا قليل، لمجيء بعض أشراط الساعة وعلاماتها.

(٣) في ص: التدبير.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٦٤).

(٥) أي قوله «معرضون» خبر ثانٍ والخبر الأول ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٦٣)، والتبيان (٢/٩١١).

(٦) أي: جعل قوله ﴿ فِي غَفْلَةٍ ﴾ حالاً من الضمير في ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾. انظر: التبيان (٢/٩١١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٤)، وفتوح الغيب (١/٥)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٤).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٤)، وفيه: (... وفيه بيان فائدة إيراد الأول جملة ظرفية؛ لما في حرف الظرف من الدلالة على التمكن. وإيراد الثاني وصفاً مستقلاً دالاً على نوع تجدد. ومنه يظهر ضعف الحمل على أن الظرفية حال قُدِّمَت ...).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٤).

رَّبِّهِم ﴾ المربي لهم بإنزال ذلك الذكر(١)، صفة «ذكر»(٢) ﴿ مُّحۡدَثٍ ﴾ إنزاله آية غبّ آية، وسورة إثْر سورة(٣). ﴿ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ حالان مترادفان(٤)، أو متداخلان(٥)، والمعنى: ما يأتيهم الذكر

---

(١) انظر: درة التنزيل (٣٢٩)، ونظم الدرر (٣٨٢/١٢)، وانظر، تعليلات أخرى لاستعمال «ربهم» في: أسرار التكرار في القرآن ص(١٧٧)، وكشف المعاني ص (٢٥٤).

(٢) أي: قوله: «من ربهم». انظر: التبيان (٩١١/٢)، والبحر المحيط (٢٧٥/٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٨)، والبسيط (٤/١)، والكشاف (١٢٦/٤).

واحتج الجهمية بهذه الآية على قولهم بحدوث القرآن، ومن ثم القول بخلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث؛ لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره ... ويعلم أن المحدث في الآية ليس المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل حديداً؛ فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً، وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.) مجموع الفتاوى (٥٢٢/١٢).

ومعنى غبّ: قال في اللسان /غبّ (٦٣٥/١): جئته غِبَّ الأمر، أي بَعْدَه.

(٤) بأن يجعلا حالين من الواو في «استمعوه».

انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٨/٢)، وكشف المشكلات (٨٥٦/٢)، والكشاف (١٢٦/٤)، والتبيان (٩١١/٢)، وفتوح الغيب (٦/١)، والبحر المحيط (٢٧٥/٦).

(٥) بأن يجعل ﴿ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ حالاً من الواو في ﴿ ٱسۡتَمَعُوهُ ﴾ ويجعل ﴿ لَاهِيَةٗ ﴾ حالاً من الضمير في ﴿ يَلۡعَبُونَ ﴾ انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٣/٣)، وكشف المشكلات (٨٥٦/٢)، والكشاف (١٢٦/٤)، والتبيان (٩١١/٢)، وفتوح الغيب (٦/١)، والبحر المحيط (٢٧٥/٦).

المحدث المشتمل على فنون المواعظ وأنواع البصائر في حال من الأحوال إلا في حال استماعهم له لاعبين مستهزئين به يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا(١)، قلوبهم شاغلة(٢) عن التدبر فيه والتفكر في غرائب أساليبه وبديع لطائفه(٣).

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾ اسم من التناجي(٤)، ولا يكون إلا خفياً؛ فإيقاع الإسرار عليه؛ مبالغة في إخفائه(٥)، أو أريد به نفس الفعل وهو التناجي بحيث لا يُفْطن[له](٦) ولا يعلم أحد أنهم يتناجون وهذا أبلغ(٧). ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بدل

والحال المترادفة هي: التي تتعدد لواحد، والمتداخلة هي: التي تكون فيها الحال الثانية حالاً من المستتر في الحال التي قبلها. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٤٩)، وضياء السالك (٢/٢٥١)، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية (٩٧،٨١).

(١) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٤).

(٢) ومعنى اسم الفاعل: «شاغلة » هنا اسم المفعول أي: مشغولة.

(٣) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٨٢).

(٤) أي: النجوى. انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤١)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٦) في ن: به.

(٧) انظر: البسيط (١/٧)، والكشاف (٤/١٢٦)، وفتوح الغيب (١/٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

وذكر أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٣٤)، أن «أسروا» من الأضداد. ومعناها: أظهروا.

من واو «أسروا»(١)؛ لدلالته على كونهم موسومين بالظلم في تناجيهم(٢). وقيل: هو على لغة «أكلوني البراغيث»(٣)، وهي لغة أزْد شَنُوءة(٤)، أول من تكلم به أبو عمرو الهذلي(٥)، ووجهه أنه أريد بالأكل الاستيلاء والظلم، وهو من فعل العقلاء فرشّح بإلحاق علامتهم به(٦). وقيل: منصوب على الذم(٧)، وقيل: مبتدأ قدم عليه خبره(٨). ﴿ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ عطف بيان للنجوى، أو بدل منه(٩). وكان حق الكلام

---

(١) انظر: الكتاب (٢/٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨١)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٨)، والتبيان (٢/٩١١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٢٦).

(٣) لأن الفعل إذا تقدم الأسماء وُحِّد، وهنا جاء متقدما مجموعاً «أسروا».

انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٨٦)، (٢/٢٤٧)، ومجاز القرآن (٢/٣٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨١)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٨).

وضعف هذه اللغة قوم وحسنها آخرون. انظر: الكتاب (٢/٤١)، والبحر (٦/٢٧٥)، والدر المصون (٨/١٣٣).

(٤) سبق التعريف بها. ونسبت اللغة كذلك لطيئ.

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٤). وأبو عمرو الهذلي لم أقف على ترجمته.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥)، وهذا في تعليل هذه اللغة. وعلامة العقلاء هنا هو الضمير «الواو».

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٤)، والتبيان (٢/٩١١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٦) ـــ وعزاه للكسائي ـــ والدر المصون (٨/١٣٣).

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والفريد (٣/٤٧٧)، والدر المصون (٨/١٣٤).

أن يقال: هل هذا إلا ساحر أو سحر، ثم [يرتب][1] عليه الإنكار، لكن لما كان كون مدعي الرسالة من البشر ساحراً، وكون معجزته سحراً أمراً مفروغاً منه عندهم وضع المنزّل موضعه ليكون أبلغ[2].

﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ القول العام الشامل للجهر والسر والأخفى، فيتناول نجواهم الذي أسرُّوه تناولاً أولياً[3]. وآثر في الفرقان ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4]؛ لأنه ردّ لما نسبوه إليه من الافتراء على الله، فأشار إلى أن ما سمّوه افتراء أنزله من يعلم باطن أمر نبيه ﷺ ومقالتهم الحمقاء [فلذلك بالغ فيه بجمع السموات[5]][6]. قرأ حمزة والكسائي وحفص: «قال» أي: ذلك البشر في جوابهم[7]، وهو المختار؛ لكونه مدحاً له في الاهتداء إلى هذا الجواب الذي طبق المفصل[8] ﴿ وَهُوَ

---

[1] في ن وق: يترتب.

[2] انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

[3] انظر: الكشاف (٤/١٢٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥) .

[4] جزء آية (٦).

[5] انظر: الكشاف (٤/١٢٩)، وفتوح الغيب (١/١٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

[6] ما بين المعكوفتين ساقط من م ون وق.

[7] وقرأ الباقون: «قل» وهو المراد بقولهم: ﴿ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ انظر: السبعة ص(٥٢٨)، والكشف (٢/١١٠)، والتيسير ص(١٢٥)، والنشر (٢/٢٤٣).

[8] والفرق بين القراءاتين أن قراءة «قل» أمرٌ له بالقول، وأما قراءة «قال» فهو ابتدأ القول من نفسه.

ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ برهان على علمه بذلك القول.

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ ﴾ إما حكاية مقالتهم من غير تدرج وترق في أباطيلهم⁽¹⁾ [والمراد]⁽²⁾ أنهم خابطون متحيرون؛ فتارة يقولون كذا، وتارة [يقولون]⁽³⁾ كذا⁽⁴⁾، وإما ابتداء إخبار منه تعالى عنهم، ملاحَظاً فيه التدرّج؛ فإن قولهم: القرآن سحر، أقرب من [كونه]⁽⁵⁾ تخاليط الأحلام؛ لأنه النظم الأنيق الذي أبكم كل منطيق⁽⁶⁾ [وهو أقرب من كونه مفترى مختلقاً؛ لدلالة القواطع على صدقه]⁽⁷⁾⁽⁸⁾، وهو أقرب من كونه /شعراً؛ لكونه

---

(١) انظر: الكشاف (١٢٩/٤)، وفتوح الغيب (١٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٢) في الأصل: فالمراد.

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٥) في ن: قوله.

(٦) انظر: الكشاف (١٢٩/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

وتعبير الزمخشري أوفق من تعبير القزويني الذي اقتبسه المؤلف. فالزمخشري يقول: (وأن قولهم الثاني أفسد من الأول، والثالث أفسد من الثاني ...). ولا يخلو تعبير المؤلف من شناعة !! إذ كيف يوصف القرآن بأنه أقرب إلى كونه سحراً من كونه أضغاث أحلام.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل٣٣٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

كلاماً مختلاً لا حقيقة له(١)، أين هو من كلامٍ حاز الحقائق النظرية والدقائق العملية التي نيط بها أمر المبدأ والمعاد، وعلق بها صلاح العالم [عن](٢) الفساد. (٣).

فإن قلت: التدرج من الكذب ههنا إلى الشعر عكس التدرج من الشعر إلى الكذب في سورة الطور(٤)، فما وجه ذلك؟ قلتُ: [الكلام هنا](٥) في الذكر المتجدد النزول، فكأنه قيل: قائله كذاب بل [هو](٦) شاعر شأنه الإتيان بالأكاذيب وما لاحقيقة له، بخلافه هناك؛ فإن الكلام في رسالته وكونه شاعراً أقرب من كونه مفترياً؛ لاشتهاره عندهم بالأمانة والصدق(٧). ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِءَايَةٍ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٢) في ن وق: على.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠_٣٣).

(٥) في ن: هنا الكلام.

(٦) ما بين المعكوفتين من الأصل وم.

(٧) أي: ابتدأ بذكر اتهامهم له ﷺ بالكذب والافتراء ثم الشعر في هذه السورة وابتدأ بذكر اتهامهم له بالشعر ثم الكذب والافتراء في سورة الطور، وذلك _ كما يرى المؤلف رحمه الله _ لأن سياق الآيات هنا عن تجدد نزول الذكر الذي حملهم على الابتداء بالاتهام بالكذب، وسياق الآيات هناك عن الرسالة عموماً مما حملهم على الابتداء بالاتهام بالشعر، انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥)، وغاية الأماني ل (٣٠٧) ((سورة الطور))، حيث يقول: (... جواب عن كل ما تقدم أو عن التقول؛ لإنه أوغل في الإنكار؛ لاشتهاره عندهم بالصدق والأمانة، فالافتراء منه أبعد شيء ...).

﴿ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ كإبراء الأكمه والأبرص(١) واليد والعصا(٢). وصحة التشبيه؛ لأن الإرسال يستلزم الإتيان بالمعجزة.(٣)

﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ ﴾ أهل قرية ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَآ ﴾ صفة قرية(٤) ﴿ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴾ استفهام إنكار واستبعاد(٥)؛ دلالة على أنهم أعتى من السابقين، وأن عدم الإجابة إلى ما اقترحوه إنما هو للإبقاء عليهم(٦).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ وقرأ حفص بالنون(٧)، وهو

---

(١) وهي من معجزات عيسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾ سورة المائدة جزء آية (١١٠)، والأكمه: هو الذي يولد أعمى. انظر: معجم مقاييس اللغة /كمه ص(٩٠٨).

(٢) وهي من معجزات موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ سورة الشعراء (٣٠_٣٣).

(٣) انظر: الكشاف (١٢٩/٤)، وأنوار التنزيل (٦٥/٢).

(٤) انظر: التبيان (٩١٢/٢)، والفريد (٤٧٨/٣).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٤٣/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٥/٢).

وفي الهامش كلام غير واضح [أو كلٌ بعد الإتيان بالآية المقترحة لم يؤمنوا فأهلكوا].

(٧) أي: «نوحي» وقرأ الباقون بالياء «يوحى» وفتح الحاء.

انظر: السبعة ص(٤٢٨)، والكشف (١٥/٢)، والتيسير ص(١٠٦)، والنشر (٢٢٢/٢).

المختار؛ لكونه أدل على التصديق، وأنسب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾(١) ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب(٢) ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إذ لو كان كونه بشراً منافياً للرسالة كان أهل الكتاب أول مكذب له لذلك(٣).

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ردٌّ لقولهم: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾(٤) [وإفراد](٥) ﴿جَسَدًا﴾؛ لكونه مصدراً في الأصل(٦)، أو بتقدير المضاف(٧)، أو إرادة الجنس(٨)، أو تأويل [الضمير](٩) بكل واحد(١٠) [وهو أخص من الجسم](١١)؛ لاختصاصه بما له

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٥/٢)، والموضح في وجوه القراءات وعللها (٨٦١/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٩/٢)، وجامع البيان (٦/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣)، والنكت والعيون (٤٣٨/٣)، والبسيط (١٦/١)، ومعالم التنزيل(٣١١/٥).

(٣) انظر: البسيط (١٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٤) سورة المؤمنون جزء آية (٣٣).

(٥) في ص: وأفرد.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٩/٢)، وجامع البيان (٧/٩)، والبسيط (١٨/١).

(٧) أي: ذوي جسد. انظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣)، والبسيط (١٨/١)، والكشاف (١٣٠/٤).

(٩) في م: المصدر.

(١٠) أي: الضمير «هم» في قوله: «جعلناهم» انظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق. والمراد: الجسد.

لون(١). ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ كأنهم كانوا يعتقدون أن الملائكة لا يموتون(٢)، أو جواب لقولهم: يعيش كما نعيش، ويموت كما نموت، فلا يصلح للرسالة. (٣)

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ أي: في الوعد(٤)، كقوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾(٥). ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين بهم(٦)، أو من سبق في العلم إيمانه(٧)، أو إيمان من سيولد منه(٨). ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين المفرطين(٩).

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا ﴾ خطابٌ لقريش(١٠) ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

---

(١) انظر: المفردات /جسد ص(٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٣٠).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٧).

(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٥٥). آي: من قومه. وانظر: الكشاف (٤/١٣٠).

(٦) أي: المؤمنين بالرسل، انظر: البسيط (١/٢٠)، والكشاف (٤/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: البحر المحيط (٦/٢٧٧).

(١٠) انظر: البسيط (١/٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

صيْتكم وشرفكم(١)؛ لأنه بلسانكم منزّل على نبي منكم، فأنتم حملته [و](٢) إليكم المرجع في حل معاقده(٣)، أو تذكرة وموعظة لكم(٤)، أو فيه ما يحصل به الذكر الحسن والثناء الجميل من مكارم الأخلاق التي كنتم [تسابقون(٥)] إليها(٦). ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ترجعون إلى عقولكم فتؤمنون به(٧).

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ وصفت بوصف أهلها؛ مبالغة(٨)، والقَصْم: الكسر مع الإبانة(٩)، كناية عن الاستئصال؛ لعدم بقاء الالتئام بعده(١٠). و «كم» للتكثير(١١). وما روي عن ابن عباس — رضي الله

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٠)، وجامع البيان (٩/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٥)، والبسيط (١/٢٠)، والنكت والعيون (٣/٤٣٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣١١)، والكشاف (٤/١٣٠).

(٢) في م: أو.

(٣) الكشف على الكشاف ل(٣٣٦). ومعنى: «حل معاقده»: فهمه، ومعرفة ما خفي من معناه.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٥).

(٥) في الأصل: سابقون.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٨)، والنكت والعيون (٣/٤٣٩)، والكشاف (٤/١٣٠).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٢)، وتهذيب اللغة /قصم (٨/٣٨٦)، والصحاح/قصم (٥/٢٠١٣)، واللسان /قصم (١٢/٤٨٥).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/١٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(١١) وهي الخبرية. انظر: الصاحبي ص(١٦٢)، والتسهيل لابن جزي (٣/٢٣)، والبحر المحيط (٦/٢٧٨)، ومغني اللبيب ص(١٨٩).

عنهما ــ: (أنها قرية ببلاد [اليمن](١) اسمها حَضُور أرسل الله إليهم نبياً فقتلوه، فبعث الله عليهم بختنصّر فقتلهم عن آخرهم)(٢) معناه: أنها من جملة تلك القرى.(٣) ﴿ وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ أي: بعد أهلها المهلَكين(٤).

﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ وسّطه في أثناء القصة؛ إظهاراً لعظمته وكمال اقتداره(٥) كقوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ

---

(١) في الأصل وص وم: يمن.

(٢) ذكر نحوه الطبري في جامع البيان (٩/٩)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٧٧)، والواحدي في البسيط (١/٢٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٥/٣١٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/١٣١).

وعزاه في الدر المنثور (٥/٦١٧)، إلى ابن مردويه من طريق الكلبي.

وانظر: التعريف والإعلام ص(٢٠٧)، والتبيان ص(٣٤٢)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢١٢)، وفتح الباري (٨/٥٥٨).

وحَضُور: على فعول ــ وقيل: حضوراء ــ سميت بحضور بن عدي بن مالك، وهو سبأ الأصغر. وهي منطقة جبلية بالقرب من صنعاء.

انظر: معجم ما استعجم (٢/٤٥٦)، معجم البلدان (٢/٣١٤)، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/١١٨)، (٢/٢٧٧).

وفي هامش الأصل، وم: عن الشيخ المؤذني: أن ذلك النبي اسمه موسى بن ميشا. أ. هــ.

(٣) ليناسب معنى التكثير المفهوم من «كم». انظر: الكشاف (٤/١٣١)، والبحر المحيط (٦/٢٧٨).

(٤) انظر: البسيط (١/٢٣)، والكشاف (٤/١٣١).

(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٩٤).

عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾(١).

﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ ﴾ شاهدوه(٢) ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الركض: ضرب [المركوب](٣) بالرجْل(٤)، وكأنهم حين رأوا مقدمة العذاب هربوا على دوابّهم(٥)، أو عَدْوهم على أرجلهم، شُبّه بالركض؛ بجامع السرعة(٦). ﴿ لَا تَرْكُضُواْ ﴾ على إرادة القول(٧)، والقائل؛ إما الملائكة أو المؤمنون منهم(٨)، أولا قول، بل هم أحقاء بأن يقال فيهم ذلك(٩). ﴿ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ من العيش الرّافه، الإتراف: إطغاء النعمة، والمترَف: المكثر من الملاذّ المتوسع فيها(١٠). ﴿ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ عما جرى

---

(١) سورة إبراهيم آية (١٩، ٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٩)، والبسيط (٢٤/١)، ومعالم التنزيل (٣١٢/٥).

(٣) في ن وق: المركوض.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٢)، والمفردات /ركض ص(٢٠٢).

(٥) انظر: البسيط (٢٧/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٦) انظر: الكشاف (١٣٢/٤).

(٧) والتقدير: فقيل لهم. انظر: البسيط (٢٧/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٨) انظر: البسيط (٢٩/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٩) انظر: الكشاف (١٣٢/٤)، وأنوار التنزيل (٦٦/٢).

(١٠) انظر: الصحاح /ترف (١٣٣٣/٤)، والمفردات /ترف ص(٧٤)، واللسان /ترف (١٧/٩)، وانظر: الكشاف (١٣٢/٤).

فتخبرون عن علم مشاهدة(١)، أو ارجعوا إلى مساكنكم وترتبوا في المجالس مباهين بها حتى يسألكم خدمكم وحفدتكم ماذا تأمرون به من المهمات(٢)، أويسألكم من يستعين بكم [في](٣) الأمور المهمة ويستضيئ بآرائكم(٤)، أو المحاويج المستمطرون سحائب أكفكم الممترون أخلاف معروفكم(٥). كل ذلك على سبيل التهكم [بهم(٦)](٧).

﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ بتكذيب الأنبياء ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٢٩/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٢) الكشاف (١٣٢/٤)، بنحوه.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) الكشاف (١٣٢/٤)، بنحوه.

(٥) المصدر السابق .

والمحاويج: جمع مُحْوِج من أحْوج الرجل إذا احتاج. وفي هذا الجمع خلاف. انظر: المصباح المنير /حوج ص(٦٠).

والممترون: المستدرّون، ومنه الريح تمتري السحاب، أي: تستدره.

انظر: الصحاح /مرا (٢٤٩١/٦)، والأساس /مري (٢٠٨/٢).

وأخلاف: من الخِلف وهو ــ بالكسر ــ حلمة ضرع الناقة. ويقال: درّت لفلان أخلاف الدنيا.

انظر: الصحاح /خلف (١٣٥٥/٤)، والأساس /خلف (٢٦٤/١).

(٦) انظر: جامع البيان (١٠/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٢٨/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ أي: قولهم: «ياويلنا»(١)؛ سمّاه دعاء؛ لأن المولْول ينادي الويل(٢). و﴿ تِلْكَ ﴾ مرفوع على اسمية «زال» و ﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ نُصب على الخبر(٣)؛ لأنه مثل: ضرب موسى عيسى(٤)، ومن جوّز العكس لم يلتفت إلى قاعدة النحاة ميلاً منه إلى المعنى(٥). ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا ﴾ مثل النبت المحصود(٦) ﴿ خَٰمِدِينَ ﴾ ميتين، من: خمدت النار(٧)، وهو مع ﴿ حَصِيدًا ﴾ مفعول ثان لجعل؛ لأنهما في حكم الواحد(٨)، أي: جامعين لمماثلة الحصيد والخمود(٩)، والمتعدد في مثله كالواحد سواء كان واحداً حقيقة، كقولك: جعلته حلواً

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، والبسيط (١/٣٠)، والكشاف (٤/١٣٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٣٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٦)، والتبيان (٢/٩١٣).

(٤) فيتعين الرفع لـ«تلك» لحصول الالتباس بخلاف ذلك، كما في المثال المذكور.

(٥) فقد نقل عن بعضهم جواز جعل «تلك» خبر زال منصوب و «دعواهم» اسم زال مرفوع؛ لأن المعنى يستقيم على الوجهين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٦)، والتبيان (٢/٩١٣)، والكشاف (٤/١٣٢).

ومنع من ذلك الطيبي في فتوح الغيب (١/٢٦)، والقزويني في الكشف على الكشاف ل(٣٣٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٦/٢٧٩)، و السمين الدر المصون (٨/١٣٧)، وإنما منعوا ذلك للالتباس.

(٦) انظر: البسيط (١/٣٠)، والكشاف (٤/١٣٢).

(٧) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٦)، والبسيط (١/٣١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٣٣)، والتبيان (٢/٩١٣).

(٩) أي: اجتمع فيهما شَبَه الحصيد والخمود. انظر: الكشاف (٤/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

حامضاً، أي: مُزًّا، أو لا، كعالمًا شجاعاً(١).

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ كما يفعله الجبابرة من رفع السقوف، وبناء القصور، وفرش الحرير، وسائر الزخارف(٢)، وإنما رفعنا هذا السقف المرفوع(٣)، وفرشنا هذا المهاد الموضوع(٤)، وبَثّثنا بينهما الخلائق مشحونة بضروب البدائع؛ ليكون تبصرة للمستبصرين، وتذكرة للناظرين(٥)، مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد، والمرافق التي لا تحصى(٦).

﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ ما يتلهّى به(٧) ﴿ لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ ما يليق بنا من الحكَم الإلهية التي اتخذتموها أنتم لهواً(٨)، والمعنى:/ أن صدور اللهو منا مستحيل(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٣/٤)، وفتوح الغيب (٢٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٢) الكشاف (١٣٣/٤)، بنحوه. والمراد: لم نفعله كما يفعله الجبابرة.

(٣) أي: السماء.

(٤) أي: الأرض.

(٥) الكشاف (١٣٣/٤)، بنحوه، وانظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(٦) الكشاف (١٣٣/٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٨) أي: من رفع السموات وبسط الأرض وسائر المخلوقات العظيمة. انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٩) لكونه عبثاً منافياً للحكمة. انظر: الكشاف (١٣٣/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

سوق الكلام؛ لدفع المطاعن السابقة فيه ﷺ بعدما هدد بقوله: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ فإن منكر الرسالة جاعل خلق السموات والأرض من باب العبث؛ لأن خلق السماء والأرض وما بينهما؛ إنما هو لمعرفته تعالى، وجزاء من قام بها ومن لم يقم(١)، ولن يتم إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب(٢). وحمل اللهو على [الولد](٣) [والمرأة ليس بذاك(٤)؛ لأن نفي الولد](٥) سيجيء صريحاً(٦).

---

(١) أي: ليثيب من قام بتلك المعرفة وأدى حقها، ويعاقب من فرّط في ذلك.
انظر: التفسير الكبير (١٤٧/٢٢)، والبحر المحيط (٢٨٠/٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).
وقد ذكروا ـ أيضاً ـ مناسبة أخرى وهي: أنه لما ذكر إهلاك القرية، ذكر ما يدل على أنه فعل ذلك عدلاً منه ومجازاة على ما فعلوا.

(٢) الكشف على الكشاف ل(٣٣٦)، بنحوه.

(٣) في م: اللهو.

(٤) وتفسير اللهو بالولد مروي عن ابن عباس ﷺ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، ومعالم التنزيل (٣١٣/٥).
وتفسير اللهو بالزوجة مروي عن قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٢/٢). وجامع البيان (١١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج(٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، ومعالم التنزيل (٣١٣/٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ (٢٦). وانظر: فتوح الغيب (٢٨/١).

وقوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ تكرير؛ مبالغة في الاستحالة، أي: إن كنا نفعل ما يوصف باللهو فهكذا يكون فعلنا(١)، والحمل على النفي؛ ليكون كالنتيجة للسابق ــ أيضاً ــ معنى حسن(٢).

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ إضراب عن اتخاذ اللهو، وتنزيه لذاته تعالى عنه(٣). ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيزيله ويقلع أثره(٤). استعار القذف وهو: الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي(٥)، والدمغ الذي هو الوصول إلى الدماغ الموجب للهلاك(٦)؛ تصويراً لإبطاله ومحْقِه، كأنه جرْم صلْب قذف به على جرْم

---

(١) والمعنى: أي: فعْلنا الموصوف بالحكمة.

والكلام في الكشف على الكشاف ل(٣٣٦) بنصه.

وهذا المعنى هو المختار عند أهل اللغة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٨/٣)، والبسيط (٣٤،٣٥/١).

(٢) أي: على أن «إن» نافية وهو اختيار جمهور المفسرين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٠)، وتفسير عبد الرزاق (٢٢/٢)، وجامع البيان (١١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٣)، والبسيط (٣٤/١)، وفتوح الغيب (٢٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٣) انظر: البسيط (٣٥/١)، والكشاف (١٣/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٣)، والبسيط (٣٦/١).

(٥) انظر: المفردات /قذف ص(٣٩٧)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، والكلام عنده بنصه.

(٦) انظر: جامع البيان (١٢/٩)، والمفردات /دمغ ص(١٧٢)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

رَخْو أجوف(١).

﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ هالك(٢)، ذكره ترشيحاً للمجاز(٣) ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ مما تصفونه به مما لا يجوز عليه من اللهو واللعب(٤).

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ خلقاً وملكاً(٥) ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة الكروبيين(٦)، أفردهم بالذكر؛ إظهاراً لشرفهم(٧)، ولفظ

---

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٦٢)، والكشاف (١٣٤/٤)، والتفسير الكبير (١٤٨/٢٢)، والمفتاح للسكاكي ص(٣٩٠). وأنوار التنزيل (٦٧/٢).
وسبق بيان معنى الجِرْم ص
والرِّخْوة - مثلث -: الهش من كل شيء. القاموس /رخو ص(١٢٨٧).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٣/٢) ــ عن قتادة ــ وجامع البيان (١٢/٩) ــ عنه ــ والبسيط (٣٦/١).

(٣) لأنه من لوازم الرمي والدمغ. انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (١٢/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٣)، والبسيط (٣٧/١)، والكشاف (١٣٤/٤).

(٥) أنوار التنزيل (٦٧/٢)، والمراد: تفصيل لمعنى الاختصاص المفهوم من اللام في ((له)). انظر: حاشية الشهاب (٤٢٧/٦).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣١٣/٥)، والكشاف (١٣٤/٤)، ولباب التأويل (٢٢٢/٣)، وليس في تلك المصادر تخصيص لذكر الكروبيين، وليس هناك من دليل على اختصاصهم هنا.
وقد سبق بيان معنى الكروبيين.

(٧) انظر: الكشاف (١٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، ولباب التأويل (٢٢٢/٣)، وفتوح الغيب (٣٤/١).

﴿ عِندَهُۥ ﴾ تصوير لقربهم، وتمثيل بمن يكون عند الملوك ذا منزلة قريبة(١). ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يملّون(٢)، من الحُسُور وهو: العَيّ(٣). آثر الاستحسار على الحُسور؛ إظهاراً لكمال قيامهم بأعباء العبادة التي حقيق [بأن](٤) يستحسر منها(٥). ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ مستمرون على التقديس، لا يعتريهم فتور(٦)، تقرير وتوكيد لما سبق من نفي اللهو؛ لأن من هذا شأنه منزّه عن مثل ذلك، وتمهيد لما بعده(٧).

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً ﴾ منقطعة للإضراب والترقي(٨)؛ فإن اتخاذ الشريك

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: مجاز القرآن (٣٦/٢)، وجامع البيان (١٣/٩) ــ عن ابن زيد ــ والبسيط (٤١/١).

(٣) وهو الإعياء والتعب. انظر: تهذيب اللغة /حسر (٢٨٧/٤)، والصحاح /حسر (٦٢٩/٢)، واللسان /حسر (١٨٨/٤).

(٤) في بقية النسخ: أن.

(٥) وذلك لأن الاستحسار أبلغ من الحُسُور. انظر: الكشاف (١٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، وفتوح الغيب (٣٥/١).

(٦) انظر: الكشاف (١٣٤/٤)، والتفسير الكبير (١٤٩/٢٢).

(٧) انظر: نظم الدرر (٤٠٢/١٢).

(٨) و «أم» هي التي تقدر ببل والهمزة بعدها.

انظر: البسيط (٤٢/١)، والكشاف (١٣٤/٤)، ورصف المباني ص(٩٥)، والبحر المحيط (٢٨١/٦).

أدخل في الإنكار من إنكار النبوة والقدح فيها⁽¹⁾، وإنما قدّم عليه [كونه]⁽²⁾ مالك السموات والأرض ومن [فيهما]⁽³⁾ يستحق العبادة منهم، وأن المقربين عنده قائمون بها حق القيام؛ ليشيّد [بها]⁽⁴⁾ وجه الإنكار⁽⁵⁾. ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ صفة ﴿ ءَالِهَةً ﴾⁽⁶⁾ [و «من» ابتدائية]⁽⁷⁾؛ لأن الأصنام متخذة من جنس الأرض كما تنحت من الحجر أو تعمل من بعض الجواهر⁽⁸⁾ ﴿ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الموتى من قبورهم⁽⁹⁾. والمشركون وإن لم يقولوا باقتدار آلهتهم على ذلك، ولكن لازم؛ لادعاء الإلهية لها؛ لاقتضائها الاقتدار على كل الممكنات⁽¹⁰⁾، وفيه تهكم به؛ وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم اختصاص

---

(١) بيان للترقي المذكور، إذ الحديث في آيات سابقة في طعنهم في نبوة محمد ﷺ، والآن إخبار عن شركهم. انظر: فتوح الغيب (٣٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٢) في ن وق: لكونه.

(٣) في م وق ون: فيها.

(٤) ما بين المعكوفتين من: م.

(٥) أي: ليتضح ويظهر وجه الإنكار عليهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٦) انظر: التبيان (٩١٤/٢)، والدر المصون (١٤١/٨).

(٧) في ص: ابتداء منه.

(٨) انظر: البسيط (٤٢/١)، والكشاف (١٣٥/٤)، والتفسير الكبير (١٥٠/٢٢).

(٩) انظر: جامع البيان (١٤/٩)، والبسيط (٤٢/١)، والكشاف (١٣٥/٤).

(١٠) أي: لاقتضاء الإلهية لذلك. انظر: الكشاف (١٣٥/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، وقد سبق الكلام في مسألة تعلق القدرة بالممكنات.

[الإنشار(١)]هم(٢).

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ «إلا» [وصف لـ﴿ءَالِهَةٌ﴾(٣)](٤) حُمل على «غير» كما حمل عليه «غير» الاستثناء(٥)، ولا يستقيم فيه الاستثناء ولا البدل لفظاً ومعنى؛ أما لفظاً؛ فلأن الاستثناء لا يكون بعد جمع منكّر؛ لعدم الشمول(٦)، وأما البدل؛ فلتفرعه على المفرغ المنفي(٧)، وأما معنى؛ فلأن ما سيق

---

(١) في ص ون وق: الانتشار.

(٢) أي: جيء بالضمير «هم» زيادة في تلك المبالغة. انظر: الكشاف (١٣٦/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، والكلام عنده بنصه. وقد اعترض ابن المنير في حاشيته الانتصاف (١٣٦/٤)، على هذا الاستنباط.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٨٢/٢)، وكشف المشكلات (٨٦١/٢)، والتبيان (٩١٤/٢)، والوصف إنما هو بإلا وما بعدها؛ لأن الحرف لا يوصف به. انظر: المساعد شرح التسهيل (٥٧٨/١).

(٤) في ن: الوصف الآلهة.

(٥) أي: بمعنى «غير».
انظر: مشكل إعراب القرآن (٨٢/٢)، وكشف المشكلات (٨٦١/٢)، والتبيان (٩١٤/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٨/٢)، والمساعد (٥٧٨/١).

(٦) أي: لا يصح إعراب لفظ الجلالة على أنه مستثنى؛ لكونه بعد جمع منكر «آلهة».
انظر: كشف المشكلات (٨٦١/٢)، والتبيان (٩١٥/٢).

(٧) ولا نفي هنا. وكونه بدلاً هو رأي المبرد، نسبه إليه في البحر المحيط (٢٨٣/٦)، والدر المصون (١٤٤/٨)، ومغني اللبيب ص(٨٢).
وانظر: التبيان (٩١٥/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٩/٢).

له الكلام انتفاء التعدد المفضي إلى الفساد، والاستثناء والبدل مفضيان إلى أن دخول الإله الحق في عِداد الآلهة يدفع الفساد(١).

﴿ لَفَسَدَتَاؑ ﴾ لم تتكونا(٢)، أو خرجا عن النظام؛ للتمانع والتغالب(٣).

وتحقيق الحق في هذا المطلب الأجلّ: أن موجد الكائنات خارج عنها واجب دونها(٤)، فلو فرض اثنان؛ إما أن يتحدا ماهية أو يختلفا، وكلٌّ باطل قطعاً. أما الأول؛ فللاحتياج إلى المقوم(٥)، ولا أقل إلى المميز(٦). وبطلانه

---

(١) ويكون المعنى: أن فساد السموات والأرض امتنع؛ لوجوده تعالى مع الآلهة، وهذا المعنى فاسد ـ كما ترى ـ لاقتضائه وجود آلهة آخرى.

انظر: الكشاف (١٣٦/٤)، وكشف المشكلات (٨٦١/٢)، والتبيان (٩١٥/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٩/٢)، والبحر المحيط (٢٨٣/٦)، والدر المصون (١٤٤/٨)، ومغني اللبيب ص(٨٢).

(٢) وإلى هذا ذهب السعد التفتازاني. انظر: شرح المقاصد (٣٧/٤)،وشرح العقائد النسفية ص(٨٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٤) أي: الخالق سبحانه وتعالى. والواجب أو واجب الوجود من اصطلاحات الفلاسفة والمتكلمين، ويريدون به: ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاءً تاماً أو ما يستغني في وجوده عن غيره. انظر: المحصّل ص(١٧٧)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد ص(٣٨/٤)، والكليات ص(٩٢٨، ٩٢٩)، والمعجم الفلسفي لصليبا (٥٤١/٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٥٧)، ولعل المقصود: المرجح. انظر: التفسير الكبير ص(١٥٢/٢٢)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد (٣٤/٤، ٣٥)، ومجموعة الحواشي البهية ص(٩٠).

(٦) أي: ما يميز به أحدهما عن الاخر. انظر: التفسير الكبير (١٥٢/٢٢)، والكشف على الكشاف

ظاهر؛ للزوم غناه عند الفَرْق(١)، وأما الثاني؛ فلأن الأثر الواحد بالشخص؛ إما بهما، أو بكل منهما، أو بواحد منهما(٢)، والكل باطل(٣)، وبطلان اللازم يوجب بطلان الملزوم(٤)، ووجه اللزوم والبطلان ظاهر. هذا إن أريد بالفساد عدم التكوّن.(٥)

ل(٣٥٧)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد (٣٧/٤).

والمراد: أن اتحادهما ماهية باطل؛ لأنه لابد من مرجح لأحدهما على الآخر أو وجود مميز غير الذات.

(١) وعدمه نقصٌ مانع عن الكمال. والمراد لاحتياجه للكمال والغنى عند الافتراق. التفسير الكبير (١٥٢/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٥٧) .

(٢) أي: إذا اختلفا ماهية فالقدرة على الإيجاد هل تكون لهما جميعاً أو لكل واحد منهما أم لأحدهما؟

(٣) كل الاحتمالات الثلاثة. أما بطلان الأول وهو كون الإيجاد بمجموع القدرتين؛ فلأن من شأن الإله كمال القدرة.. وأما الثاني: وهو كون الإيجاد مراد كل واحد منهما فممتنع لاستلزام اجتماع الضدين، وأما الثالث: وهو حصول مراد أحدهما فهو ممتنع لكونه ترجيحاً بلا مرجح، واقتضائه عجز ونقص الآخر. انظر: التفسير الكبير (١٥١/٢٢، ١٥٢)، وأنوار التنزيل (١١١/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٥٧)، وشرح المقاصد (٣٥/٤).

(٤) أي: لما بَطَلت هذه الاحتمالات بطل الملزوم وهو وجود إلهين مختلفي الماهية.

(٥) انظر: شرح المقاصد (٣٧/٤).

وهذا الوجه منقول عن الفلاسفة. انظر: المواقف ص(٢٧٨)، والكشف على الكشاف ل (٣٥٧)، وشرح المقاصد (٣٣/٤)، والوجه القادم من كلام المتكلمين. انظر: ص(٢٧٨)، (٣٤/٤).

وإن أريد الخروج عن النظام(١)، فكذلك(٢)؛ لأن حفظهما، إما بهما، أو بكل [منهما](٣) أو [بأحدهما](٤)، والكل باطل كما تقدم(٥)، وإما بالتوزيع واختصاص كلٍّ بالبعض(٦)؛ فلأن المخصص من الخارج لاستواء القدرة والإمكان، وذاك عين النقص والاحتياج(٧). فالآية برهان نيّر ولا اختصاص له بالفاعل المختار كما ظُن(٨).

---

(١) أي: بقوله: ﴿ لَفَسَدَتَاۚ ﴾.

(٢) أي: فباطل.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) في ص وم: بواحد منهما.

(٥) راجع هامش (٨)، في (٨٩٧).

(٦) أي: اختص كل إله بحفظ شيء. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٥٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٧)، ول(٣٥٧)، وشرح المقاصد (٤/٣٣).

(٧) أي: فباطل كذلك؛ لأن المخصص لكل واحد منهما بذلك التميز هو من الخارج لاهما؛ لاستواء القدرة والإمكان لديهما. فكما اتصفا هما بعين النقص والاحتياج، اتصف المخصص لهما بالكمال. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٥٧)

(٨) في هامش الأصل وص: الظان هو الإمام، ولو سلم لأخبر؛ لأن المخالف الفلسفي عليه من الله الطرد. أ. هـ.

وقد تواطأ كثير من المفسرين والمتكلمين على اعتبار الحجة المفهومة من هذه الآية هي دليل التمانع المعروف عند الفلاسفة وحاصله: (أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما _ مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته _ فإما أن يحصل مرادهما أو مراد أحدهما أو لا يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين

الضدين والثالث ممتنع؛ لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر والآخر عاجزاً ....) شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٨).

وفي ذلك تجوّز؛ لأنه غفلة عن مضمون الآية فإن الله ﷻ قال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ ولم يقل: (أرباب)، وكذلك فإنما كان هذا بعد وجودهما.

وإنما حملهم على ذلك اعتقادهم أن توحيد الربوبية هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول، لا يوجب فساده بعد وجوده) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٨٨)، وانظر: منهاج السنة (٣/٣٠٤ــ ٣٣٤)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٤٠).

ولذلك وقع الخلاف بين جمهور المتكلمين أنفسهم هل هذه الآية حجة إقناعية أم برهان يقيني ــ والفرق بينهما أن الحجة الإقناعية ما تفيد إقناعاً للمسترشد وإن لم تفد إفحاماً للجاحد، والبرهان اليقيني ما يفحم الجاحد ــ وجمهور المتكلمين على أن الآية برهان يقيني ووافقهم المؤلف في ذلك بدليل قوله: فالآية برهان نيّر...

ومن أشهر من خالف في ذلك السعد التفتازاني، فذهب إلى أن الآية حجة إقناعية. وقد شنع عليه معاصروه ذلك وحكم بعضهم بتكفيره، لتضمن موقفه ذلك ــ عندهم ــ القدح في نصوص الوحي.

وتوسط بعضهم فقال: إن حملت الآية على نفي تعدد الصانع مطلقاً فهي حجة إقناعية، وإن حملت على نفي تعدد الصانع المؤثر فالملازمة حينئذٍ قطعية والبرهان يقيني.

ولو فهم هؤلاء المختلفون ما فهمه شيخ الإسلام ابن تيمية وأشار إليه لما وقع هذا الاختلاف.

انظر: تفصيل ذلك في: شرح العقائد النسفية وبحاشيتها: حاشية الخيالي والكستلي والبهشتي ص(٦٤)، والمسامرة في شرح المسايرة ص(٤٤ــ ٥٦)، ومجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية ص(٩٠).

وانظر: كلام المفسرين والمتكلمين والفلاسفة عن دليل التمانع في: البسيط (١/٤٥)، والكشاف

﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي: إذا دلت السموات والأرض على عدم جواز وجود الشريك فأُنَزِّه مالك العرش عما يصفون به من الشريك(١).

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ لأنه عالم بالخفيات ووجوه الحِكَم(٢)، والملوك الذين يتطرق على آرائهم الخطأ والزلل لا يسألون عن تدبير الملك، فكيف بمن عَلِم ما كان وما يكون(٣). ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ لأنهم عبيد مأمورون خطّاؤون(٤).

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [أنكر](٥) أولاً الآلهة الأرضية؛ لظهور فسادها(٦)، ثم الألهة مطلقاً، وبنى عليه نفي الحجة بقوله: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟

(٤/١٣٧)، والإنصاف للباقلاني ص(٣٤)، والتمهيد للباقلاني ص(٤٥)، والمحصل ص(١٨٠)، والتفسير الكبير (٢٢/١٥١)، وشرح المقاصد (٤/٣١)، ودرء تعارض العقل والنقل (٩/٣٤٨)، والمواقف ص(٢٧٨)، والتسهيل لابن جزي ص(٢/٢٠)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٤٠،٢٨).

(١) كذا في النسخ ولعل المناسب: يصفونه به. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٦٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٣٧).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في م: بل أنكر.

(٦) في قوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢١)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

﴿ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ ﴾(١) فإن ما لا دليل عليه لا ثبوت له(٢). ﴿ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ ﴾ وهو القرآن(٣)، ومن معه: أمته(٤)، وإضافة الذكر إليهم؛ لأنهم متعبدون بأحكامه(٥). ﴿ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ ﴾ وهو التوراة والإنجيل(٦)، وفيها دليل على عكس مدّعاهم(٧). واكتفى بالسمعي؛ لتقدم العقلي(٨) [و](٩) قدمه؛ لكونه الأصل في العقائد(١٠). ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ أضرب عن

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (١٦/٩)، والبسيط (٤٨/١)، ومعالم التنزيل (٣١٤/٥).

(٤) انظر: جامع البيان (١٦/٩)، والبسيط (٤٨/١)، ومعالم التنزيل (٣١٤/٥)، والكشاف (١٣٨/٤).

(٥) انظر: الكشاف (١٣٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، والبسيط (٤٩/١) ــ ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وعزاه كذلك إلى الزجاج، وليس في معانيه ــ ومعالم التنزيل (٣١٤/٥).

وذكر بعض المفسرين معنى آخر لـ﴿ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ ﴾ وهو القرآن الكريم؛ لأن فيه ذكر بعض الأمم السالفة وأخبارهم. انظر: جامع البيان (١٦/٩)، والبسيط (٤٨/١) ــ ونسبه إلى السدي والكلبي ــ والتفسير الكبير (١٥٨/٢٢)، وعزاه لابن جبير ومقاتل والسدي وقتادة.

(٧) أي: في هذه الكتب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧) .

(٨) في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ آية (٢٢)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

(٩) ما بين المعكوفتين من: ص.

(١٠) وليس الأمر كذلك، بل الأدلة السمعية الشرعية مقدمة عليها، وليس العقل أصلاً لثبوت الشرع في نفسه بل هو تابع للشرع، ومن مسائل الاعتقاد ما لا تحيط بها العقول أصلاً خاصة العقائد

إقامة البرهان؛ لكونهم فاقدي التمييز بين الحق والباطل /، فأي فائدة في ذلك؟!(١)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ كَشَف عما كان في ذكر من قبله؛ إزاحة لما عسى أن تخالج المشركين شبهة على الوجه الأعم(٢).

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون، وقد سبق أنه أبلغ(٣).

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ ﴾ قَدّم نفي الشريك على نفي اتخاذ الولد؛ ليكون تمهيداً له؛ لأنه أشد استحالة؛ لاقتضائه الازدواج وانفصال الجزء منه، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً(٤)، والآية نزلت في خزاعة،حيث قالوا:

التفصيلية، بل لابد من الوحي لمعرفتها. وهذا الذي ذكره المؤلف واعتمده هو رأي المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم. انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٨٧ـ٩٠)، ومنهج الاستدلال (١/١٧٨، ١٧٩).

(١) انظر: الكشاف (٤/١٣٨).

(٢) أي: بيان لبعض ما أوحي إلى من قبله من الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ لئلا يبقى لأولئك المشركين حجة ولا شبهة.

(٣) راجع ص (٨٨٠)، هامش (٧).

(٤) أي: لأن القول باتخاذ الولد أشد استحالة من القول بالشريك وكلاهما مستحيل. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٥٩).

الملائكة بنات الله(١).

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥۚ ﴾ تنزيه له ﴿ بَلۡ عِبَادٞ ﴾ بل هم كسائر العبيد(٢) ﴿ مُّكۡرَمُونَ ﴾ مقربون، تنبيه على محل الخطأ(٣).

﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ لا يسبق قولُهم قولَه(٤)، وإنما نفى السبق عنهم أولاً،وجعل القول أداة(٥)؛ ليكون أول ما يقرع السمع عدم السبق منهم مطلقاً، فيكون أشد وأقوى في مدحهم(٦)، نظيره: ــ شعر ــ

قد طلبنا فلم نجد لك ....مثلاً(٧)

﴿ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾ لاغير، فلا قول ولا فعل إلا بأمره، كما

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٨/٤)، والتفسير الكبير (١٥٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢)، والصواب أنها عامة في كل من نسب ذلك لله ﷻ.

(٢) انظر: الكشاف (١٣٩/٤).

(٣) أي: أن ذلك هو الذي غرّهم فزعموا ما زعموا. انظر: الكشاف (١٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٣٩/٤).

(٥) أي: آلته التي يسبق بها. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٣/٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٦٨/٢)، وفتوح الغيب (٥٢/١).

(٧) البيت: من الخفيف وهو للبحتري من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المعتز لدين الله، وتمامه:

قد طلبناك فلم نجد لك في السؤ   دد والمجد والمكارم مثلا

انظر: ديوانه (٨٧٩/٢).

ومعناه: أننا لم نجد ــ بعد طلبنا ــ من يشبهك في السيادة والشرف والكرم.

والشاهد فيه: حذف المفعول أولاً، ليوقع الفعل عليه ثانياً؛ إظهاراً لكمال العناية به. انظر: التلخيص ص(١٣١)، وشرح التلخيص ص(٣١١)، ومعاهد التنصيص (٢٥٦/١).

وفي هامش الأصل وم وص: لم يوقع الطلب على المثل؛ لأنه يُشعر بإمكان المثل؛ لأن طلب المحال محال؟

هو شأن المقربين من الملوك(١) ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ لا يخفى عليه منهم شيء(٢)، والجملة تقرير وتوكيد لما قبلها(٣). ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ مع قرب مكانتهم ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ أن يُشفع له، وأذن لهم في ذلك.

﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ من خوفه خائفون غاية الخوف(٤). من الشَّفق وهو: السِّتر الرقيق(٥). (روي: أنه تعالى لما طرد إبليس بكى جبريل وميكائيل فقال تعالى: لم هذا البكاء [فقالا](٦): ربنا أنت أعلم؛ خشية منك وإشفاقاً من مكرك. فقال: هكذا كونا(٧)]. والقول: بأن الخشية خوف مع تعظيم؛ ولذلك خص به العلماء(٨)، يرده قوله في حق فرعون: ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٩/٤)، وأنوار التنزيل(٦٨/٢)، ونظم الدرر (٤٠٨/١٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٩)، والتفسير الكبير (١٦٠/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٦٠/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٤) أي: من الخوف منه انظر: البسيط (٥١/١)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٥) لم أجد في المعاجم من نص على هذا المعنى وغاية ما فيها أنه: الرديء من الأشياء أو الثوب المصبوغ بالحمرة اليسيرة، وانظر: العين /شفق (٤٤/٥)، وتهذيب اللغة /شفق (٣٣٢/٨). وكلام المؤلف بنصه من الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٦) في ص وم ون وق: قالا.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة برقم (٣٨٣)، بنحوه، وفي إسناده مقال. وانظر: الحبائك ص(٢٦).

(٨) في هامش الأصل: يرد على القاضي أ.هـ. وهو نص كلام البيضاوي في أنوار التنزيل (٦٨/٢). وليس ذلك من لدن البيضاوي بل أصله عند الراغب في المفردات ص(١٤٩).

أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(١) ولا دليل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٢) لإرادة الكمال(٣)، كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾(٤).

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ فرضاً(٥)، كقوله: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾(٦).

﴿ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ ﴾ فكيف يكون ولداً، وهل أحد يُلقي ولده [في نار](٧) جهنم. ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المشركين(٨).

﴿ أَوَلَمْ(٩) يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾

---

(١) سورة طه جزء آية (٤٤).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٢٨).

(٣) أي: كمال الخشية، لا مطلق الخشية.

(٤) سورة الأنفال جزء آية (٢)، فالمراد بحصر صفة الإيمان فيمن ذكرت أوصافهم أنهم كاملو الأيمان.

(٥) أي: على سبيل الفرض والتمثيل؛ لأن ذلك لا يتصور منهم. انظر: الكشاف (١٤٠/٤)، والبحر المحيط (٢٨٥/٦).

(٦) سورة الزمر جزء آية (٦٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٨) انظر: البسيط (٥٢/١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: معالم التنزيل (١٣٥/٥).

(٩) قرأ ابن كثير وحده «ألم ير» والباقون «أو لم ير».انظر: السبعة ص(٤٢٨)، والحجة لابن خالويه ص(٢٤٩).

مرتوقتين، ملصوقاً إحداهما بالأخرى، فكَشَط السموات عن وجه الأرض، وأوقع بينهما الفضاء(١)، أو السموات [كانت](٢) متلاصقة، وكذا الأرضون لا فُرَج بينهما(٣). ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ فجعلنا بينهما فُرَجاً(٤). والرؤية فعل القلب(٥). فإن قلت: إثبات ذلك العلم على أوكد وجه، ومتى كان لأبي جهل وأقرانه عِلْم بأن السموات والأرض كانتا رتقاً؟!(٦) قلتُ: عِلْمهم بإعجاز القرآن المخبِر عنه مستلزم له(٧)، وإنما آثر هذا الأسلوب وإن كان الاستدلال بالإيجاد كافٍ؛ بياناً لكيفية الإيجاد الدال على كمال الاقتدار(٨). وقيل: الرتق العَدَم؛

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (١٩/٩) ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ والحسن وقتادة، والبسيط (٥٤/١) ــ وعزاه للحسن وقتادة والضحاك، وعكرمة ــ ومعالم التنزيل (٣١٦/٥).

ومعنى الكشط: رفع الشيء عن آخر. انظر: القاموس /كشط ص(٦٨٥).

(٢) في: ن وق: كانتا.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠/٩) ــ عن مجاهد وأبي صالح والسدي ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٠/٣): والبسيط (٥٥/١)، وعزاه إلى ثلاثتهم.

(٤) انظر: الكشاف (١٤٠/٤).

(٥) أي: البصيرية، وهي قوله: «أو لم ير».
انظر: التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، وفتوح الغيب (٥٦/١)، والبحر المحيط (٢٨٦/٦).

(٦) أورد هذا الاعتراض الزمخشري في الكشاف (١٤٠/٤)، وتبعه الرازي في التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٤١/٤)، وذُكرت أوجه أخرى. انظر: التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢)، وفتوح الغيب (٥٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٨) أي: آثر الاستدلال بكيفية الإيجاد وما تم فيه من الرتق والفتق زيادة على الاستدلال بالإيجاد.
انظر: فتوح الغيب (٥٧/١)، الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

لعَدم تمايز الأشياء فيه(١). وقيل: ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات(٢). والقول بأن السموات فُتقَت بالتحريكات الفلكية(٣)، مع سماجة معناه، مبني على ثبوت حركة الفلَكَ [وأنى له ذلك، قال تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾](٤) وإنما قال: «كانتا»؛ لأن المراد جماعة السموات [وجماعة](٥) الأرض(٦).

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ أي: خلقنا كل حي من نطفة

---

(١) ذكره في الكشف على الكشاف ل(٣٣٨)، وقال: (وقال بعضهم الرتق العدم والفتق الإيجاد؛ لأن العدم نفي محض، فليس فيه ذوات متميزة، فإذا وجدت الحقائق فقد تميزت ...).

وأصله في التفسير الكبير (٢٢/١٦٣)، وعزاه لأبي مسلم الأصفهاني.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (٩/٢٠) ـ عن عكرمة وابن زيد ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٠)، والبسيط (١/٥٣).

(٣) في هامش الأصل وم: قائله القاضي، وانظر: أنوار التنزيل (٢/٦٩).

(٤) مابين المعكوفتين من هامش الأصل.

وهذا القول مما أخذه البيضاوي من الفلاسفة وهو قولهم: إن الفلَكَ ـ وهو مدار الكواكب ـ يدور كما تدور الكواكب سواء كانت متفقة الحركة أو مختلفة ...

وقولهم: مخالف لظاهر القرآن ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ فدل أن الفَلَك واقف والكوكب سابحة فيه. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٦٨)، ومجموع الفتاوى (٦/٥٩٣)، وقد نسب القول بأن حركة الكواكب بحركة الفلك لجمهور الناس.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٦) أي: السموات نوع والأرض نوع آخر. وذكرت تعليلات أخرى منها: أن السموات كانت سماء واحدة، والأرضين كانت أرضاً واحدة. انظر: جامع البيان (٩/٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٠)، والبسيط (١/٥٢)، والكشاف (٤/١٤٠).

أبيه(١)، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾(٢) أو لفرط احتياجه إلى الماء كأنه مخلوق منه(٣)، أو [جعل](٤) بمعنى: صيّر، أي: صيرنا كل شيء حي من الماء متصلاً به لا يحيا دونه(٥)، كقوله ﷺ: «**ما أنا من دَدٌ ولا الدَّدُ مني**(٦)» أي: لا اتصال بيننا(٧) ﴿ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بعد ظهور هذه الآيات.

﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ ﴾ جبالاً ثوابت(٨). تنزّل معهم بإتباع

---

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٤٤)، والبسيط (١/٥٧)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٧٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٦).

(٢) سورة النور جزء آية (٤٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٧٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٦)، والكشاف (٤/١٤١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) أي: يكون «جعل» متعدياً لاثنين. انظر: الكشاف (٤/١٤١).

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٥)، والبيهقي في السنن (١٠/٢١٧)، كتاب الشهادات، والطبراني في الكبير (١٩/٣٤٣) برقم (٧٩٤)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٦٩٨)، في ترجمة يحي بن محمد بن قيس، وابن أبي حاتم في العلل (٢/٢٦٦)، رقم (٢٢٩٥)، والبزار في كشف الأستار (٣/١٢٩)، وضعّفه الألباني في الضعيفة (٢٤٥٣)، وانظر: مجمع الزوائد (٨/٢٢٦،٢٢٥)، والدد: اللهو واللعب. انظر: النهاية /دد (٢/١٠٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٤١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٨) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣).

الأظهر [الأخفى](١)؛ فإن هذا محسوس وذاك معقول(٢). ﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ كراهة أن تضطرب بهم(٣)، من ماد به: مال.(٤) ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ في الجبال(٥) ﴿ فِجَاجًا ﴾ طرقاً واسعةً(٦)

﴿ سُبُلًا ﴾ يسكلها السابلة، بدل من ﴿ فِجَاجًا ﴾(٧) تدل ضمناً على أنه خلقها كذلك للسابلة(٨)، أو حال قدمت وإن كانت وصفاً(٩)؛ لقوله: ﴿ سُبُلًا

---

(١) في ن: والأخفى.

(٢) أي: بعد ذكر بعض الآيات في الكون وفي أصل الخلق، وهو الأخفى المعقول، ذكر بعض الآيات في الأرض كالجبال والطرق الواسعة وهو الأظهر المحسوس.

(٣) وهذا اختيار لمذهب البصريين. راجع تفصيل ذلك في تحقيق تفسير سورة النحل.

(٤) انظر: الصحاح/ميد (٥٤١/٢)، واللسان /ميد (٤١١/٣).

(٥) انظر: البسيط (٥٩/١)، ومعالم التنزيل (٣١٦/٥).

وقد رجح الطبري في جامع البيان (٢٢/٩)، وابن عطية في المحرر (١٣٣/١١)، أن الضمير يرجع إلى الأرض، ورجحه كذلك في البحر (٢٨٧/٦)، وجمع الرازي في التفسير الكبير (١٦٤/٢٢)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٦٩/٢)، بين القولين.

(٦) انظر: جامع البيان (٢٢/٩)، والبسيط (٥٨/١).

(٧) انظر: التبيان (٩١٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٦/٣).

(٨) انظر: أنوار التنزيل(٦٩/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٩) أي: قوله «فجاجاً».

انظر: الكشاف (١٤٢/٤)، والتبيان (٩١٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٦/٣).

فِجَاجًا ﴾(١)؛ للدلالة على أنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فيكون بياناً لما أُبهم هناك(٢) ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ إلى مصالحهم.(٣)

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ من الوقوع والاضطراب والخروج عن الأوضاع والأشكال، مع عِظَم الجِرْم وطول الزمان(٤). وقيل: بالشهب عن استراق الشياطين إلى استماع سكانه(٥) ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا ﴾ المودعة فيها من عِظَم الجِرْم بلا عمد(٦)، وتزيينه بالكواكب(٧)، وطلوعها

---

(١) سورة نوح جزء آية (٢٠).

(٢) انظر: الكشاف (١٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

والمراد: أنه في حال إعرابها حالاً يكون المعنى: أنه في حال جعلها سبلاً كانت واسعة، ولو كانت لم تدل على ذلك؛ لأن الوصف لا يلزم منه أن يكون الموصوف به متصفاً به حالة الإخبار عنه. انظر: البحر المحيط (٢٨٧/٦)، وحاشية الشهاب (٤٣٧/٦).

(٣) أنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٠/٣)، والبسيط (٦٠/١)، الكشاف (١٤٢/٤)، والتفسير الكبير (١٦٥/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٥) أي: تسمّع الشياطين على سكان ذلك السقف من الملائكة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩١/٣)، والبسيط (٦٠/١)، والكشاف (١٤٣/٤).

(٦) كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...﴾ سورة الرعد جزء آية (٢).

(٧) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ سورة الصافات آية (٦).

وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب(١) ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ لا يتفكرون في شيء منها ليؤديهم إلى الإيمان بوحدة الصانع(٢).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ تفصيل لبعض تلك الآيات ﴿ كُلٌّ ﴾ كل واحد من الشمس والقمر(٣) ﴿ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يسرعون على سطح الفَلَك سِراع السابح على الماء(٤) [وهو](٥) خبر «كل»(٦) والجملة حال من «الشمس والقمر»(٧)](٨).

وجاز انفرادهما بالحال دون المعطوف عليه؛ لأمن اللبس(٩). والجمعُ

---

(١) أي: طلوع تلك الكواكب ومنها الشمس والقمر.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢)، وجامع البيان (٢٣/٩)، والبسيط (٦١/١)، والكشاف (١٤٣/٤)، والكلام له بنصه.

(٢) انظر: الكشاف (١٤٣/٤)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٤٣/٤).

(٤) انظر: المفردات /سبح ص(٢٢١)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢)، والكلام عنده بنصه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٦) أي: جملة «يسبحون» انظر: التبيان (٩١٧/٢)، وقيل: بل الخبر «في فلك»، وانظر: الدر المصون (١٥٢/٨).

(٧) انظر: التبيان (٩١٧/٢)، والبحر المحيط (٢٨٨/٦)، والدر المصون (١٥٢/٨).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) أي: انفراد الشمس والقمر بالحال دون الليل والنهار لعدم اللبس؛ إذ الليل والنهار لا يوصفان

باعتبار كثرة المطالع(١)، وبالواو لأن السباحة فعل العقلاء(٢).

وهو صريح في أن الحركة [للكواكب](٣) دون الفلك(٤) كما يزعمه أهل الهيئة(٥).

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ كانوا يتربصون به ريب المنون(٦)، كما دأب الخصم المحجوج إذا لم يبق ما يتشبث /به،

بالسبح. انظر: الكشاف (١٤٣/٤)، وأنوار التنزيل(٧٠/٢)، وحاشية الشهاب (٤٣٩/٦).

(١) أي: باعتبار المطالع في كل يوم وليلة قال: «يسبحون».
انظر: الكشاف (١٤٣/٤)، والتفسير الكبير (١٦٧/٢٢)، وذكر وجهاً آخر.

(٢) في قوله: «يسبحون». انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩١/٣)، والبسيط (٦٦/١)، والكشاف (١٤٣/٤).

(٣) في الأصل وص وم: للكوكب.

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾. وذلك لأن الفلك هو السماء وهي مدار النجوم، فالنجوم والكواكب تدور فيها، وهي تدور. انظر: جامع البيان (٢٤/٩)، والبسيط (٦٥/١)، والتفسير الكبير (٦٧/٢٢)، والبحر المحيط (٢٨٨/٦).

(٥) فهم يزعمون أن الحركة للفلك والكواكب جميعاً. وسبق الكلام عن هذا ص(١٣٥).
وعلم الهيئة: هو العلم الذي تعرف به أحوال الأفلاك والأجرام والكواكب وحركاتها ونحو ذلك.
انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٦٣/١، ٦٥).

(٦) ريب المنون: المنون: الدهر، وريبه: أوجاعه ومصائبه. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ سورة الطور آية (٣٠). وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٣٦٧).

يتمنى هلاك خصمه(١)، فقيل: إن مِت أنت كما يتمنونه فأنت وهم في ذلك سواء(٢):

فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا(٣)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴾ مرارته برهان على ذلك(٤) ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾ نعاملكم معاملة المختبر بهما؛ لنرى صبركم على البلاء وشكركم على النعم(٥) ﴿ فِتْنَةًۖ ﴾ مصدر من غير لفظ الفعل(٦) ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٤٤)، وفتوح الغيب (١/٦٤).

(٢) أي: فهم ميتون كذلك. انظر: البسيط (١/٦٨)، والكشاف (٤/١٤٤).

(٣) البيت من الوافر، وهو منسوب لذي الأصبع العدواني، كما في أمالي المرتضى (١/١٨١)، وخزانة الأدب (٥/٢٨١)، وللعلاء بن قرظة الضبي كما في الشعر والشعراء (١/٢٧٨)، وللفرزدق كما في الحماسة بشرح المرزوقي (٣/١٢٠٨)، وليس في ديوانه، ونسب كذلك لغيرهم.

والمعنى: أن المتشفي من غيظه بما أصابنا سيلقى من الهزيمة مثل ما لقينا.

انظر: شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٠٨)، ومشاهد الانصاف ص(١٣١).

وفي هامش الأصل وص وم: البيت لذي الإصبع العدواني وقبله:

إذا ما الدهر جر على أناس   كلاكله أناخ بآخرينا

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٢٥)، والبسيط (١/٦٩)، والكشاف (٤/١٤٤).

(٦) فهو مصدر مؤكد لـ«نبلوكم» وهو من غير لفظه. انظر: الكشاف (٤/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٠)، والبحر المحيط (٦/٢٨٩).

فنجازيكم على حَسَب الصبر والشكر(١).

﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ مهزوءاً به، أطلق المصدر؛ مبالغة(٢). ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ قائلين هذا الكلام(٣)، والذكر يكون بالخير وبخلافه(٤). أرادوا عيب آلهتهم؛ لأن العدو لا يذكر العدو بخير(٥).

[واسم](٦) الإشارة؛ للتحقير(٧)، كما في قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ «عجباً لابن عمرو هذا» حين أفتى بأن على النساء نقض الضفائر؛ للغُسْل(٨).

---

(١) انظر: البسيط (٦٩/١)، وأنوار التنـزيل (٧٠/٢).

(٢) كأنه جُعِل عين الهزء. انظر: أنوار التنـزيل (٧٠/٢)، وحاشية الشهاب (٤٤٠/٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والبسيط (٧٠/١).

(٤) وإنما يُحَدد المراد بحسب السياق. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والكشاف (١٤٤/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٣/٢)، وجامع البيان (٢٦/٩)، والبسيط (٧٠/١)، والكشاف (١٤٤/٤).

(٦) في الأصل: وأبهم.

(٧) انظر: المفتاح ص(١٨٤)، ويبعد أن يكون مراد عائشة رضي الله عنها تحقير أحد من أصحاب النبي ﷺ. ولذلك قال الطيبي في فتوح الغيب (٦٧/١)، إن الإشارة للتعظيم.

(٨) الأثر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، برقم (٧٤٥)، وجمهور الفقهاء على قول عائشة رضي الله عنها في عدم نقض الضفائر للغسل من الجنابة إذا وصل

﴿ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ أي: بما يجب أن يُذكر به من الوحدانية(١)، أو بذكر «الرحمن» من أسمائه، حيث قالوا: وما الرحمن(٢)، أو بالقرآن الذي أنزله الرحمن إليك(٣). والمعنى: وهم بهذه الصفة، فهم أحقّاء بأن يتخذوا هزواً، وأما أنت فبمعزل من ذلك(٤). وإعادة الضمير لإفادة التخصيص.(٥)

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ [استعجالهم](٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أراد بالإنسان آدم عليه السلام حين بلغ الروح صدره أراد أن يقوم»(٧). وقيل: لما بلغ الروح عينيه رأى ثمار الجنة، فلما دخل جوفه اشتهى الطعام(٨).

الماء إلى جميع شعرها، أما ما لم يصل فلابد من نقضه وعليه حمل رأي ابن عمرو وغيره رضي الله عنه.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٣٧/٤)، والمغني (٢٥٨/١)، وموسوعة فقه عائشة رضي الله عنها ص(٤٦٢).

(١) انظر: جامع البيان (٢٦/٩)، والكشاف (١٤٥/٤).

(٢) انظر: البسيط (٧٢/١)، والكشاف (١٤٥/٤).

(٣) انظر: الكشاف (١٤٥/٤)، والتفسير الكبير (١٧٠/٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٤٥/٤).

(٥) أي: «هم». انظر: البسيط (٧٢/١)، والتفسير الكبير (١٧٠/٢٢)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢)، وفيه: وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر.

(٦) ما بين المعكوفتين من: ن وق.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦/٩)، عن سعيد بن جبير، وعزاه في الدر المنثور (٦٣٠/٥)، إلى ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير.

(٨) انظر: جامع البيان (٢٦/٩)، عن السدي. وانظر: البسيط (٧٣/١)، والكشاف (١٤٥/٤).

[والتحقيق: أن المعنى: أن العجلة من لوازم الإنسان جبلّة(١)؛ لقوله: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولاً ﴾(٢) فإنه عامٌ، دل عليه حديث طروق رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً -رضي الله عنهما -(٣)](٤).

والآية نزلت في النضر بن الحارث(٥). وليس فيه ما يدل على جواز تكليف المحال(٦). ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ التي تستعجلون بها ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ استبطاء ﴿ إِن كُنتُمْ

---

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٤/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٢٠٣/٢)، والبسيط (٧٤/١)، والكشاف (١٤٥/٤).

(٢) سورة الإسراء جزء آية (١١).

(٣) لأن النبي ﷺ ـ استشهد بها في ذلك الموقف.
وقد سبق تخريج الحديث.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) انظر: البسيط (٧٧/١)، والكشاف (١٤٥/٤)، وزاد المسير (٢٤٣/٥)، والتفسير الكبير (١٧١/٢٢)، والبحر المحيط (٢٩١/٦). وقد رد هذا؛ لأن المراد من الآية العموم.

(٦) لأن الله ﷻ أعطاهم من الأسباب ما يستطيعون به كف النفس عن هواها وما طبعت عليه.
انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وعد إثارة الزمخشري لهذه القضية من نوازع اعتزاله. وانظر: حاشية الشهاب (٤٤١/٦)، وروح المعاني (٧٣/١٧).

صَٰدِقِينَ ﴾ في وقوع العذاب؛ إما في الدنيا، أو يوم القيامة.⁽¹⁾ ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ جواب «لو» محذوف.أي: لو عرفوا القيامة حق المعرفة وما يحيط بهم فيها لما جَسُروا على ما جَسُروا⁽²⁾.

وفي التعبير عنها بـ«حين» منكّراً وهي العَلَم المعروف، وتصويرها بالوصف الكاشف؛ تهويل لا يخفى⁽³⁾. ويجوز أن لا يكون للعِلْم مفعول⁽⁴⁾، أي: لو كانوا من أهل العلم لما استعجلوا⁽⁵⁾، وعلى هذا «حين» منصوب بفعل مضمر على تقدير السؤال، كأنه قيل: متى يعلمون ؟ فأجيب: يعلمون حين لا

---

(1) انظر: جامع البيان (٢٨/٩)، والبسيط (٧٨/١)، وزاد المسير (٢٤٤/٤)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢).

(2) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والبسيط (٧٩/١)، والكشاف (١٤٦/٤)، والتبيان (٩١٨/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨)، ـ والنص له ـ والبحر المحيط (٢٩١/٦).

(3) أي: في التعبير عن القيامة بـ«حين» وهو نكرة ووصفها بقوله: ﴿ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ...﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(4) على أنه فعل لازم. انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦) ـ ورجح رأياً آخر ـ والدر المصون (١٥٨/٨).

(5) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦).

يكفون(١).

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً ﴾ فجأة(٢)، مصدر أو حال(٣) ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ تجعلهم حيارى مغلوبين(٤). ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ النار(٥)، أو العدة(٦)، أو القيامة؛ لأن الحين بمعنى الساعة(٧). ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون(٨). وفيه تذكير بإمهالهم في الدنيا وتفسيح الوقت عليهم، وأنه لا إنظار بعد ذلك الإمهال الطويل(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والتبيان (٩١٨/٢)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢)، والبحر المحيط (٢٩١/٦)، والدر المصون (١٥٨/٨).

والعامل في «حين» على الإعراب الأول هو «يعلم». انظر: البسيط (٧٨/١)، والكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٠/١)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١).

(٣) انظر: التبيان (٩١٨/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٨/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٠/١).

(٥) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٤٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١)، وزاد المسير (٢٤٤/٥).

(٨) انظر: البسيط (٨٠/١)، والكشاف (١٤٦/٤).

(٩) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ لما ذكر الأجوبة الدامغة لمطاعنهم في النبوة، وأدمج في ذلك المعاني التي هي ألباب المقاصد، سلاّه بأن له فيما ناله من الأذى أسوة بأجِلّة الرسل(١) ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ وعدٌ له بالنصر في العاقبة.(٢)

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ يحفظكم ويحرسكم(٣) ﴿ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ من بأسه(٤). وفي إيثار «الرحمن»؛ إشارة إلى أن لا كالئ لهم إلا رحمته الغالبة(٥)، وإيماء إلى أنه وإن عظمت نَعْماؤه ما أعظم غَمّاءه(٦)، على ما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم(٧)، والسؤال سؤال تقريع(٨)؛ ولذلك أضرب

---

(١) انظر: البسيط (٨٠/١)، والكشاف (١٤٦/٤)، والتفسير الكبير (١٧٣/٢٢)، وأنوار التنزيل (٧١/٢)، والبحر المحيط (٢٩٢/٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧١/٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٣٩/٢)، وجامع البيان (٢٩/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٢/١).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٤/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٢/١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٧٤/٢٢)، وأنوار التنزيل (٧١/٢)، ونظم الدرر (٤٢٤/١٢).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩). والمعنى: غضبه ونقمته.

(٧) ذكره في حاشية الشهاب (٤٤٣/٦)، وروح المعاني (٧٦/١٧).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٩٣/١١)، وفتوح الغيب (٧٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩)، والبحر المحيط (٢٩٢/٦).

عنه ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن أن يخافوا من بأسه(١)؛ تسجيلاً عليهم بأنهم ليسوا أهلاً للسماع(٢).

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ ﴾ أضرب عن إعراضهم إلى ما هو أشد وأدخل في الإنكار(٣)، كأنه يقول: دع إعراضهم وانظر إلى من أعرضوا عن ذكر الرحمن والتجأوا إليه، فإن هذا أطم(٤). ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ استئناف؛ لبيان سخافة عقولهم بأن من تركوا ذكر الرحمن له، جَمَاد لا يقدر على نصر نفسه(٥)، و[لا](٦) هو مصحوب من الله بنصر، [كيف ينصر](٧) غيره(٨).

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ ﴾ إضراب

---

(١) انظر: الكشاف (١٤٦/٤).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩). ومعنى تسجيلاً: من سجّل عليه بكذا أي: شهره ووسمه به. انظر: تاج العروس /سجل (٣٣٦/١٤)، وعزاه لشرح المقامات للزمخشري.

(٣) انظر: الكشاف (١٤٧/٤)، وفتوح الغيب (٧٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٤) أي: مع إعراضهم عن ذكره لا يستغنون عنه. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٥) انظر: الكشاف (١٤٧/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٨) انظر: الكشاف (١٤٧/٤)، وفتوح الغيب (١٧٠/١).

إلى بيان الداعي إلى [كلاءتهم(١)]وهو التمتيع؛ استدراجاً بما قدر لهم من الأعمار، فحسبوا أن لا يزالوا كذلك(٢).

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ بيان وتقرير لما هم فيه من الاستدراج، وأنهم سيخرجون عما هم فيه(٣). والرؤية بمعنى العلم؛ لتعلقها بمضمون الجملة(٤)، واللام للعهد، يريد أرض الكفرة(٥)، وهذا إخبار بما سيقع من تسليط المسلمين على الكفرة؛ لأن السورة مكية. وقد وقع ذلك كما أخبر، فالآية معجزة مستقلة(٦). ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾

---

(١) في ص: كلامهم.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧١).

(٤) انظر: نظم الدرر (١٢/٤٢٦)، وقال في المحرر الوجيز (١١/١٣٨): (والرؤية في قوله: «يرون» رؤية العين تتبعها رؤية القلب ...).

ومعنى تعلقها بمضمون الجملة: أنه ليس في مضمونها ما يرى بالعين وإنما بالبصيرة.

(٥) أي: «أل» في قوله «الأرض». انظر: الكشاف (٤/١٧٤).

(٦) لأن جيوش المسلمين وسراياهم كانت تغزو أراضي المشركين وتفتحها شيئاً فشيئاً. انظر: جامع البيان (٧/٤٠٦)، والبسيط (١/٨٨)، والكشاف (٤/١٤٧).

وهذا من المفسر ــ رحمه الله ــ اختيار لهذا الرأي دون غيره، في حين أورد بعض المفسرين في معنى هذه الآية وآية سورة الرعد: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ آية (٤١). أقوالاً عديدة، منها: أن المراد إهلاكهم وتخريب أرضهم.

وقيل: نقص بركتها وثمراتها وأهلها بالموت.

لا يكون ذلك.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾ بعدما استوفى الكلام في الاحتجاج على النبوة والتوحيد أرعد وأبرق في الوعيد، ثم أمره أن يقول إن هذا الذي تلوته عليكم وحي من الله؛ ليكون فذلكة، كما يقول أحد خواص الملك لمن ينصحه بعد أن لم يُبْق له عذراً: ما قلته لك كلام الملك(١). ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ الظاهر لا يسمعون ما ينذرون، عَدَل إلى المنزَّل؛ للدلالة على أن عدم السماع إنما هو للتَّصام لا [لقصور](٢) في الإنذار(٣):

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي(٤)

قرأ ابن عامر بالخطاب، من الإسماع(٥). والغيبة من السماع أبلغ؛ لدلالته

وقيل: ذهاب علمائها وفقهائها وخيارها.

انظر: جامع البيان (٧/٤٠٨،٤٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٥١)، والبسيط (١/٨٨،٨٧).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٧٥). وسبق بيان معنى الفذلكة.

(٢) في ص: للقصور.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٤٧، ١٤٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٧١).

(٤) البيت من الوافر، وهو منسوب لعبد الرحمن بن الحكم، ويستعمل لمن لا ينتفع بالموعظة. انظر: الأغاني (١٥/١١٤)، واتفاق المباني ص(١١٤).

(٥) أي: تُسمع من «أسمع» الرباعي، وقرأ الباقون «يَسمَع» من «سمع» الثلاثي. و «الصمَّ» نصباً عند ابن عامر وبالرفع عند الجمهور. انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (٢/١١٠)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٣).

على عدم القابلية(١). «إذا» نصب بـ«يسمع» أو بـ«الدعاء»(٢) والتقييد بالإنذار؛ لأن الكلام فيه.(٣)

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ أدنى شيء منه(٤)، من نَفَح الطيبُ: إذا فاح(٥)، وفي الحديث: ((إن لربكم في الدهر نفحات فتعرضوا لها))(٦).

وفيه مبالغات: ذكر المس الذي هو اتصالٌ ما(٧)، والنفح(٨)، وبناء المرّة(٩)، والتنكير الدال على القلة(١٠)، [واعتراض صاحب الإيضاح على الرابع

---

(١) أي: عدم قابليتهم للسماع. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١١١)، وهي اختياره.

(٢) انظر: التبيان (٢/٩١٩)، والدر المصون (٨/١٦٣).

(٣) أي: قيد عدم سماعهم بالإنذار؛ لأن سياق الكلام في الإنذار، وإلا فإن تصامّهم شامل لمطلق كلامه. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧١).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(٣/٣٩٣)، والبسيط (١/٩٠)، والكشاف (٤/١٤٨).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /نفح (٥/١١١ـ١١٢)، والصحاح /نفح (١/٤١٢)، واللسان/نفح (٢/٦٢٢).

(٦) الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٥٠)، برقم (٧٢٠)، و(١٩/٢٣٤)، برقم (٥١٩)، وقال الهيثمي عن الأول: (وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى ... وهو ثقة) بمجمع الزوائد (١٠/٢٣١)، وحسنه الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة برقم (١٨٩٠).

(٧) أي: أدنى اتصال. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٨) لما فيه من معنى النزارة والقلة. انظر: الكشاف (٤/١٤٨)، والتفسير الكبير (٢٩/١٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٧١)، وفتوح الغيب (١/٧٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٩) أي: وزن «فَعْلة».

وهذه المبالغات الثلاث ذكرها الزمخشري، انظر: المصادر السابقة، ولعل المراد من المبالغات هي مفاعلة من البلاغة، بمعنى بلوغ الغاية في وصف الأمر.

(١٠) انظر: المفتاح ص(١٩٣)، والإيضاح (٢/٦٣٨) ـ وقد ردّه ـ وفتوح الغيب (١/٧٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

ساقط؛ لأن القلة مقولة بالتشكيك][1] ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ندموا حيث لا ينفع.

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ يوزن بها صحائف الأعمال[2]، [أو هو][3] تمثيل للحساب السوي[4].

---

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم.

والمراد: أن القزويني ـ صاحب الإيضاح ـ اعترض على استنباط السكاكي في المفتاح وجه مبالغة رابعٍ في الآية وهو التقليل أو التحقير ـ كما هو نص عبارة السكاكي ـ وذلك لأنه ـ أي التحقير ـ مستفاد من ذكر النفحة وبناء المرة فلا داعي لإفراده. انظر: الإيضاح (٢/٣٨).

وأجاب الطيبي والقزويني ـ صاحب الكشف ـ عن اعتراض صاحب الإيضاح بأن بناء المرة لا يفيد التقليل بمفرده؛ لأنك لو أدخلت لام التعريف على بناء المرة لم تفد التقليل والتحقير.

انظر: فتوح الغيب (١/٧٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

والتشكيك هو: بين الشدّة والضعف، وذلك بأن يحصل ذلك المعنى في بعضٍ أشد من الآخر.

انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص(٧٧٧)، والكليات ص(٥٢٨).

ومعنى كلام المؤلف هنا: أن القلة مفهومة من التنكير ومن بناء المرة، ومن أصل الكلمة «نفحة». وتلك الدلالة متفاوتة قلة وكثرة.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٤)، والبسيط (١/٩٣).

(٣) في ق: وهو.

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٣١٩): (اختلف الناس في ذكر الميزان في القيامة، وجاء في بعض التفسير أنه ميزان له كفتان ... وقال بعضهم: الميزان العدل ... وهذا كله من باب اللغة ... إلا أن الأولى من هذا أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح ...).

والقسْط هو العدل، من أقْسَطَ: عدل، لامن قَسَطَ(١). وأفرده؛ لأنه مصدر(٢)، أو ذوات القسط(٣)، روى [مسلم](٤): «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له [أن ينام](٥) بيده القسط، يرفع ويخفض.**»(٦) ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ السلام

وهذا القول الذي أردفه المؤلف ـ رحمه الله ـ قول مردود ترده النصوص، وجماهير المفسرين على توهينه. انظر: البسيط (٩٣/١)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣،٢٩٤/١١).

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٠٥)، وجامع البيان (٣٣/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٢/١).

واحتراز المؤلف ـ رحمه الله ـ من الثلاثي «قسط»؛ لأن معناه: جَارَ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ سورة الجن آية (١٤). انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٤١٩).

(٢) وإنما وصف به؛ للمبالغة. انظر: معاني القرآن (٢٠٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والكشاف (١٤٨/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، والتبيان (٩١٩/٢).

(٣) أي على حذف المضاف. وهو «ذات». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٣/١)، والكشاف (١٤٨/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٦) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، برقم

للتوقيف(١)، كقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾(٢)، أو لأجل أهله(٣). ﴿فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ من أعمالها ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ﴾ أي: وإن كان العمل في الحقارة مايزن تلك الحبة(٤).

تصوير لكمال عدله، وأن القليل عنده كثير(٥). ﴿أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ أحضرناها. قرأ نافع «مثقال» بالرفع على [أن](٦) «كان» تامة(٧)، وقراءة القوم

---

(٤٤٤)، ولفظ مسلم: «...يخفض القسط ويرفعه» وفي رواية: «يرفع القسط ويخفضه...».

(١) أي: بمعنى عند أو بعد.

انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢)، ومغني اللبيب ص(٢١٦).

(٢) سورة الإسراء جزء آية (٧٨).

(٣) أي: اللام للتعليل بمعنى لأجل أهل يوم القيامة.

انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، ومغني اللبيب ص(٢١٦).

وفيها معنى آخر أي بمعنى: «في» وهو اختيار الفراء في معانيه (٢٠٥/٢)، والواحدي في البسيط (٩٤/١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٩٤/٦)، وعزاه لابن قتيبة وابن مالك.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٤/١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٧٧/٢٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٧) وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (١١١/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٣/٢).

أظهر؛ لأن المراد: عمل يوازي الحبة(١) ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ لكمال علمنا وشموله(٢)، وإنما وضع الميزان؛ إظهاراً [لعدله](٣).

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

شرع يفصّل الرسل الذين استهزئ بهم؛ إكمالاً للتسلية بعد الإحاطة بأحوالهم(٤)، وبدأ بذكر موسى عليه السلام؛ لكونه أشبه برسول الله ﷺ في كثرة الآيات وتكاثف الأمة(٥)، ولم يستوف قصته؛ لتقدمها في السورة السابقة مستوفاة(٦)، ثم ذكر قصة إبراهيم عليه السلام؛ لكونه على ملّته(٧) وكون قصته أغرب القصص [لبلوغه](٨) أقصى مراتب المتوكلين. والعطف باعتبار الصفات(٩)؛ فإن التوراة [لكونها](١٠) فارقاً

---

(١) و «كان» على قراءتهم ناقصة، ونصب «مثقال» خبراً لها.

انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١١١)، وانظر: الحجة لابن خالويه ص(٢٤٩)، والحجة للفارسي (٥/٢٥٦)، والموضَح في وجوه القراءات (٢/٨٦٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٢).

(٣) من: ن. وفي باقي النسخ: للمعْدَلة.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٧٨).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١/٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٦) أي: في سورة طه.

(٧) انظر: فتوح الغيب (١/٧٨).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) أي: باعتبار تعدد صفاته.

(١٠) في الأصل وص وم: لكونه.

بين الحق والباطل، فرقان(١)، ولاشتماله على الأحكام الدينية ضياءٌ(٢)، ولكونه موعظة، ذكر(٣).

وقيل الفرقان: النصر(٤)، لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾(٥) ليوم بدر. وقيل: فلق البحر بين موسى عليه السلام وعدوه(٦).

﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ﴾ صفة «المتقين»(٧) [والوجه](٨) الرفع أو النصب على المدح(٩). ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ حال من الفاعل أو المفعول(١٠)، ﴿ وَهُم

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٤/٩) ــ عن ابن زيد ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٧/١).

(٢) فهي تبصرهم بالحلال والحرام. انظر: جامع البيان (٣٤/٩)، والكشاف (١٤٩/٤).

(٣) انظر: البسيط (٩٩/١)، والكشاف (١٤٩/٤)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢).

(٤) أي: نصر موسى عليه السلام على فرعون. انظر: النكت والعيون (٤٥٠/٣)، والبسيط (٩٨/١)، ومعالم التنزيل (٣٢٢/٥)، والكشاف (١٤٩/٤)، وفيه: الفتح.

(٥) سورة الأنفال جزء آية (٤١).

(٦) انظر: الكشاف (١٤٩/٤) ــ وعزاه للضحاك ــ والبحر المحيط (٢٩٥/٦).

(٧) ومحلها الجر. انظر: التبيان (٩٢٠/٢)، والبحر المحيط (٢٩٥/٦)، والدر المصون (١٦٧/٨).

(٨) ما بين المعكوفتين من: م. وفي بقية النسخ: والأوجه.

(٩) الرفع على إضمار «هم» والنصب على المدح بإضمار «أعني». انظر: التبيان (٩٢٠/٢)، والبحر (٢٩٥/٦)، والدر المصون (١٦٧/٨).

(١٠) انظر: التبيان (٩٢٠/٢)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢).

ومعنى الحال من الفاعل: أي غائبين عن أعين الناس، ومعنى الحال من المفعول: أي لا يرون ربهم في الدنيا. انظر: حاشية الشهاب (٤٤٧/٦).

مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ خائفون غاية الخوف(١)، وفي تقديم الضمير تعريض بغيرهم(٢) ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ ﴾ القرآن ﴿ مُّبَارَكٌ ﴾ أُودع فيه النماء وزيادة الخير. كلمة جامعة تشمل أوصاف التوراة وغيرها ﴿ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ توبيخ وتقريع بعد بيان الصارف عن الإنكار(٣).

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ ﴾ الاهتداء إلى وجوه الصلاح(٤)، أو النبوة والحجة على قومه(٥). وإضافة الرشد؛ للدلالة على أنه رُشْدٌ له شأن(٦)، كقوله: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾(٧). ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ أي: قبل البلوغ حين خرج [من](٨) السَّرَب ورأى الكوكب(٩)، أو من قبل موسى وهارون – عليهما

---

(١) انظر: البسيط (١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٢)، والضمير «هم» والتعريض بغيرهم؛ لعدم خوفهم.

(٣) انظر: زاد المسير (٤/٢٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢)، والبحر (٦/٢٩٥).

(٤) الكشاف (٤/١٥٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٤/١٥٠).

(٦) أي: رشد يليق بمثله وبحال من تهيأ للرسالة. انظر: الكشاف (٤/١٥٠)، وفتوح الغيب (١/٧٦).

(٧) سورة النساء جزء آية (١٦٦).

(٨) في م: عن.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٦)، والبسيط (١/١٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٢).

والسَّرَب: هو بيت تحت الأرض أو مغارة لا منفذ فيها. انظر: اللسان /سرب (١/٤٦٦)، والقاموس /سرب ص(٩٦)، وهذا إشارة إلى ما ذكر بعض المفسرين والمؤرخين من قصة ولادة إبراهيم عليه السلام وإرادة نمرود قتله ونجاته من ذلك، وخروجه من ذلك السرب ورؤيته لآيات الله.

السلام(١) -، أو من قبل نبوة محمد ﷺ(٢) ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ بما جبل عليه من [الزكاء](٣)، وبديع الأسرار، وقوة اليقين، وكمال التسليم(٤).

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ يتعلق بـ«آتينا» أو بـ«رشده»(٥)، والأحسن تعلقه بـ«اذكر» مقدراً(٦)، أي: اذكر من أوقاته هذا الوقت؛ فإنه يسليك عما تلقاه من قومك(٧).

﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ عبر عنها بالتماثيل التي

انظر: جامع البيان (٢٤٣/٥)، وتاريخ الأمم والملوك (٢٣٥/١).

وقد عد ابن كثير تلك الروايات من الإسرائيليات التي لا يفرق بين صحيحها وسقيمها. انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٢٠/٥).

(١) انظر: البسيط (١٠٠/١)، الكشاف (١٥٠/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٢/١١)، والبحر (٢٩٩/٦)، ورجحه؛ لقرب ذكرهما.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢)، والبحر المحيط (٢٩٩/٦)، وردّه.

(٣) في الأصل: الذكاء.

(٤) انظر: الكشاف (١٥٠/٤)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢).

(٥) والجملة في محل نصب. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٥/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٧٣/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٨٥/٢)، والتبيان (٩٢٠/٢)، وذكر فيه أوجهاً عدة.

(٦) انظر: التبيان (٩٢٠/٢)، والبحر (٢٩٩/٦)، الدر المصون (١٦٧/٨).

(٧) انظر: الكشاف (١٥٠/٤)، ورجحه في فتوح الغيب (٧٨/١)، والبحر المحيط (٢٩٩/٦).

هي الصور؛ إشارة إلى أنها خالية المعنى(١). واللام للاختصاص(٢)؛ لأن صلة العكوف «على»(٣)، والأحسن تضمين العكوف معنى العبادة(٤) لقوله: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾؛ ولأن المنكر عبادها(٥).

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ واضح غني عن البيان؛ لأن من به مُسْكة(٦)، لا يلتفت قصداً إلى الجماد، فضلاً عن تعفير الوجه له(٧).

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ استبعدوا أن يكون ماهم فيه ضلالاً، أي: ما يقوله أجِدّ وحق أم لعب(٨)؟! وإنما آثروا الاسمية في معادِلة(٩)

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٢).

(٢) في قوله: «لها»، وقيل: بل هي بمعنى «على» وقيل: للتعليل أي: لأجلها.
انظر: الكشاف (٤/١٥٠)، والتبيان (٢/٩٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢)، والبحر المحيط (٦/٢٩٩)، ورجح أنها للتعليل.

(٣) لأنه ليس المقصود من اللام التعدية، ولو أُريدت التعدية لعديت بـ«على» وليس بـ«اللام».
انظر: الكشاف (٤/١٥٠)، وأنوار التنزيل(٢/٧٢)، وفتوح الغيب (١/٧٩).

(٤) فيصح تعديته باللام. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٢)، والبحر المحيط (٦/٢٩٩).

(٥) وتكون اللام على بابها. انظر: التبيان (٢/٩٢٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٩٢).

(٦) مُسْكة: المُسْكة: العقل الوافر، أو خير يُرجع إليه. انظر: القاموس /مسك ص(٩٥٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٥٠).

(٨) انظر: البسيط (١/١٠٣)، والكشاف (٤/١٥٠).

(٩) في هامش الأصل وم: معادِلة، بكسر الدال صلة أم المقدرة. ا. هـ.

الهمزة؛ ميلاً إلى ترجيحه وأنه الذي يليق بحاله(١). وعندي أن «أم» منقطعة؛ إضراباً عن كون ما جاء به فيه شائبة حق(٢)، ولذلك قابلهم بمثل ما بدأوه حيث﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ إضراب عن أن يكون فيما جاء به شائبة هزل(٣)، والضمير في ﴿ فَطَرَهُنَّ ﴾ للتماثيل(٤)، أو لـ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٥)، والأول أدخل في تضليلهم(٦) وإن كان الثاني أقرب(٧). ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ المذكور من التوحيد(٨) ﴿ مِّنَ

وهي أم المتصلة سميت كذلك؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام. انظر: مغني اللبيب ص(٥٣).

(١) أي: جيء بالاسم «اللاعبين» دون الفعل ترجيحاً لذلك الحال منهم عندهم.

وهذا على أن «أم» متصلة. انظر: فتوح الغيب (ــ١/٨٠) ــ ومنعه ــ والدر المصون (٨/١٦٩) ورجحه.

(٢) انظر: فتوح الغيب (١/٨٠) ــ ورجحه ــ والكشف على الكشاف ل(٣٣) ــ ورجحه ــ الدر المصون (٨/١٧٠)، ومنعه.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣)، وفتوح الغيب (١/٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٥٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٣٦)، والكشاف (٤/١٥٠).

(٦) الكشاف (٤/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٣).

والمعنى: أن كون الضمير للتماثيل أقوى وأمكن لدلالته على أنها مخلوقة عاجزة غير صالحة للألوهية. انظر: حاشية الشهاب (٦/٤٤٩).

(٧) أي: كون الضمير للسموات والأرض.

(٨) أنوار التنزيل (٢/٧٣).

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الموقنين؛ فإن علم الشهود أجلّ اليقينيات.

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ﴾ في إيثار التاء ــ التي هي للتعجب بين حروف القسم(١) ــ ولفظ الكيد الدال على الاحتيال؛ إشعار منه بأن التعرض لها أمر خطير(٢). وكان كذلك، وكفى [الله](٣):

.... إذا الله سَنَّى عَقْدَ شيء تيسرا(٤)

﴿ بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ إلى مكان عيدكم.(٥)

روي: «أن آزر وقومه خرجوا إلى عيد لهم فدخلوا بيت الأصنام، وسجدوا لها ووضعوا طعاماً بين أيدي الأصنام، وقالوا: إلى أن نرجع يحصل للطعام البركة. فدخل إبراهيم ﵇ ــ كما وعد ــ بيت الأصنام، وكانوا سبعين صنماً فأخذ الفأس وكسر الكل إلا كبيراً لهم وكان من ذهب، وفي عينيه

---

(١) وكما تختص التاء بالتعجب تختص كذلك بلفظ الجلالة «الله» فلا تلحق غيره للقسم. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٩٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٠)، ومغني اللبيب ص(١٢٦٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥١).

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل وص.

(٤) البيت من الطويل.
وأوله: وأعلم علماً ليس بالظن إنه ...
وقيل: بل أوله: ولا تيأسن واستقو بالله إنه...
انظر: الصحاح /سوا (٦/٢٣٨٤)، والكشاف (٤/١٥١)، وفتوح الغيب (١/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٠٠)، ومعنى: سنى: سهّل، وعقد شيء: صعوبته.
والمراد: إذا سهّل الله صعوبة شيء سهل دفعه أو تحصيله. انظر: مشاهد الإنصاف ص(٥٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣).

جوهرتان، فعلّق الفأس في عنقه»(١).

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ قطعاً(٢)، فُعال بمعنى: مفعول(٣).

وقرأ الكسائي بالكسر، وهما لغتان(٤). وقيل / بالكسر جمع جذيذ، كخِفَاف وخفيف(٥)، والضم أكثر، كحُطام ورُفات(٦). ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ للأصنام(٧) ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ إلى إبراهيم عليه السلام؛ فإنه المنفرد بعداوتها فيبكّتهم بها(٨). أو إلى الكبير؛ فإنه كبير المعبودين ورئيسهم(٩)، فيبكتهم أيضاً. وجعل الضمير لله بعيد؛ إذ لا فائدة في إبقاء الكبير حينئذ(١٠).

---

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (٩/٣٨)، والكشف والبيان ل(١٨١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٥)، والبسيط (١/١٠٤).

(٣) أي: جُذاد بمعنى مجذوذ. انظر: معاني القراءات ص(٣٠٨)، والبسيط (١/١٠٥).

(٤) أي: الكسر. وهو قراءة الكسائي والضم ـ جُذاذاً ـ وهو قراءة الجمهور.
انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (٢/١١٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٣٠٨).

(٦) وهي بمعنى الواحد. انظر: جامع البيان (٩/٣٧) ـ واختار الضم ـ ومعاني القراءات ص(٣٠٨)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١١٢)، واختارها.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦).

(٨) انظر: البسيط (١/١٠٦)، والكشاف (٤/١٥١)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٣)، ورجحه.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٥١)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٣)، وضعّفه لقوله: «لعلهم».

(١٠) يرد على البيضاوي، انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣)، وقد سبقه الكرماني إلى هذا القول. انظر: غرائب التفسير (١/٧٤١).

﴿ قَالُواْ ﴾ حين رجعوا ﴿ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ بجرأته، وهتك ما كان يجب توقيره(١)، أو بتوريطه نفسه(٢).

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ الفعل الأول مع فاعله مفعول ثان لـ«سمعنا»(٣) والثاني صفة [«فتى»(٤)](٥) ورفع «إبراهيم» على أنه نائب عن فاعل «يقال»(٦)؛ لأن المراد به الاسم لا المسمى(٧)، وقيل: خبر مبتدأ محذوف(٨). وقيل: منادى(٩). ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ بمرأى

---

(١) انظر: الكشاف (١٥٢/٤)، والتفسير الكبير (١٨٣/٢٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٣/٢).

(٣) أي: الفعل والفاعل في «يذكرهم» والمفعول الأول هو «فتى».
انظر: التبيان (٩٢١/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) والفعل الثاني هو «يقال» ويصح كونه حالاً. انظر: التبيان (٩٢١/٢)، والبحر (٣٠٢/٦).

(٦) وهذا أشهر أوجه إعرابه.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٨٥/٢)، والتبيان (٩٢١/٢)، وفي هذا القول خلاف وقد اختاره الزجاجي والزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٣٠٢/٦)، والدر المصون (١٧٦/٨).

(٧) أي: لفظ الاسم لا ذات المسمى. انظر: الكشاف (١٥٢/٤)، والتبيان (٩٢١/٢).

(٨) والتقدير: يقال له هذا إبراهيم. انظر: الكشاف (١٥٢/٤)، والتبيان (٩٢١/٢)، والدر المصون (١٧٦/٨).

(٩) وحرف النداء محذوف، أي: يا إبراهيم. انظر: المصادر السابقة.

منهم. وإيثار «على»؛ للمبالغة في [تحقق](١) الرؤية، شبّه ثبوته وتمكنه في أعينهم بتمكن الراكب من المركوب(٢). ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه إن أنكر(٣)، [أو](٤) يشهدون عقوبته إن ثبت أنه الفاعل(٥).

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ الاستفهام للتقرير(٦)، أو هو على أصله(٧)، والإضراب إلى قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ معناه: أن السؤال لا وجه له؛ إذ لا يصلح لهذا الفعل غيري(٨). وهذا النوع من الكلام من ألطف المعاريض، أثبت لنفسه الفعل على الوجه الأبلغ متضمناً فيه الاستهزاء والتضليل(٩)، أو هو من الإسناد إلى السبب؛ فإنه لما كان غيظ كبيرها أشد عليه وأكبر تسبب ذلك

---

(١) في ن: تحقيق.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، والبسيط (١/١٠٨).

(٤) في ن وق: و.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٦)، وجامع البيان (٩/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، والبسيط (١/١٠٩).

(٦) انظر: المفتاح ص(٣١٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩)، وعزاه لعبد القاهر.

(٧) أي: لجهلهم فاعل ذلك. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٥٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

لحطم البواقي(١)، أو هو حكاية لما يلزم مذهبهم، كأنه قال: من يكون إلهاً يجب أن يقدر على هذا وأعظم(٢).

روي: «أنه لما سئل قال: فعله كبيرهم؛ غيظاً من الصغار؛ لعدم رضاه بالإشراك معه(٣)» إشارة إلى أن الصنم الكبير إذا لم يرض بالإشراك، فكيف يرضى [به](٤) خالق الكائنات(٥).

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ باتخاذ هذه الجمادات معبودةً لا من ظلّمتموه(٦). ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ النكس: جعل أسفل الشيء أعلاه(٧)، والمعنى: انحرفوا عن تلك الفكرة الصالحة إلى ما كانوا عليه من الضلال؛ بأنا علمنا أنها لا قدرة لها ومع

---

(١) أي: غيظه من كبيرها، ومن تعظيمهم له حمله على تحطيمهم. انظر: الكشاف (١٥٣/٤)، والتفسير الكبير (١٨٥/٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وضعّفه؛ لأن الحامل له على تحطيمها ليس تغيّظه من كبيرها.

(٢) انظر: البسط (١٠٩/١)، والكشاف (١٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٧٣/٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠/٩)، عن ابن إسحاق. وانظر: الكشف على الكشاف ل(١٨٢)، والبسيط (١٠٩/١)، والكشاف (١٥٣/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٥) انظر: الكشاف (١٥٣/٤).

(٦) انظر: البسيط (١١٣/١)، والكشاف (١٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٧٣/٢).

وفي هامش م: ظلّمه ـ مشدداً ـ نسبه إلى الظلم. أ.هـ. وانظر: القاموس /ظلم ص(١١٣٤).

(٧) انظر: تهذيب اللغة/نكس (٧٣/١٠)، والصحاح /نكس (٩٨٦/٣)، واللسان/نكس (٢٤١/٦).

ذلك اتخذناها أرباباً(١). أو رجعوا عن الجدال بالباطل إلى الجدال [عنه](٢) بالحق(٣)؛ لأن قولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ إقرار بعدم الإلهية(٤)، وإنما عبر عنه بالنكس - وإن كان حقاً -؛ لأنه خلاف معتقدهم(٥)، أو النكس عبارة عن غاية إطراقهم رؤوسهم خجلاً(٦).

وقولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ كلمةُ حيرة أتوا بها وإن كانت حجة عليهم(٧) [أو](٨) عن الرجوع عن الجدال عنه في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إلى الجدال معه بالباطل في قولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ

---

(١) انظر: البسيط (١١٥/١)، والكشاف (١٥٣/٤).

وفي كلام المؤلف هنا التفات من الغيبة (انحرفوا _ كانوا) إلى التكلم (علمنا _ اتخذناها).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٣) أي: مجادلين عن إبراهيم عليه السلام بالحق.

(٤) انظر: الكشاف (١٥٣/٤).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٨٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٦) انظر: البسيط (١١٥/١)، ونسبه إلى الكلبي.وانظر: الكشاف (١٥٣/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٧) انظر: الكشاف (١٥٣/٤)، والنكت والعيون (٤٥٢/٣)، وفتوح الغيب (٨٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وم.

مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾(١) وجوابه(٢) وهو: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ معللا بما ينافي الألوهية، يؤيد الوجه الأول(٣).

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ «أف» صوت إذا صوّت به عُلم أنّ المصوِّت متضجّر(٤). واللام؛ للسببية، أي: تضجرت لكفركم(٥). قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء بناءً(٦)، ونافع وحفص بالكسر منوناً؛ للتنكير المفيد للتعظيم(٧)، والباقون بالكسر غير منون(٨)؛ لأن أصل بنائه السكون

---

(١) وهذا وجه رابع في معنى الآية وحاصله: كيف تأمرنا بسؤالهم وهم لا ينطقون. وهو قريب من الوجه الثاني. وقد ذكره الطيبي في فتوح الغيب (٨٧/١)، وعزاه للباب التفسير للكرماني مخطوط، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٢) أي: جواب إبراهيم عليه السلام.

(٣) وهو أنهم انحرفوا ورجعوا عن فكرتهم الصالحة إلى الفاسدة. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٤) انظر: المفردات /أف ص(١٩)، والكشاف (١٥٤/١٤)، والكلام عنده بنصه.

(٥) أي: لأجل كفركم. وفي الكشاف (١٥٤/٤)، أنها للبيان.

(٦) أي: أفَّ بدون تنوين مبنياً على الفتح.

(٧) أي: أفٍّ.

(٨) أي: أفِّ. انظر: السبعة ص(٤٣٠)، والكشف (٤٤/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٣٠/٢).

والكسر أصل في تحريك الساكن(١).

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قبح فعلكم(٢).

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار؛ إذ لا يتصور عذابٌ فوقه(٣). قال ﷺ: «**لا يعذب بالنار غير الله**(٤)» لعظمه اختص بمن لا أعظم منه(٥) ﴿ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ عطف تفسيري(٦) ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ أن تنصروا آلهتكم، كَنّى عنه بالفعل؛ مبالغة(٧)، [و](٨) وهذا دأب المحجوج إذا انخزلت حجته، وافتضح، يأخذ في المناصبة ناكباً عن المعارضة(٩).

---

(١) أي: الكسر هو الأصل في تحريك الساكن عند التقائه بساكن آخر.
انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (٣٦٧/١)، والموضَح (٧٥٤/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٤/٢).

(٣) انظر: البسيط (١١٨/١)، والكشاف (١٥٤/٤)، والتعليل فيه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم (٣٠١٦)، بنحوه.

(٥) أي: لعظم الإحراق بالنار اختص بمن لا أعظم منه وهو الله.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل ون وق.

(٩) انظر: الكشاف (١٥٤/٤)، وأنوار التنزيل (٧٤/٢).
وانخزلت من الانخزال وهو الانقطاع. انظر: القاموس /خزل ص(٩٩٢).
وناكباً: أي عادلاً عنها متنحياً عنها. انظر: القاموس /نكب ص(١٣٩).

والمشير بالإحراق: نمروذ(١)، وقيل: جلف من أعراب فارس(٢). قيل: حبسوه شهراً حتى جمعوا حطباً كثيراً، وأجّجوا له ناراً يكاد يحترق الطير في الجو من وهجها(٣).

﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إما كلّمها، على ما هو الظاهر(٤)، أو مجاز عن تعلق إرادته(٥).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لو لم يقل سلاماً لأهلكته بالبرد(٦)» وكأنه أخذه من نون العظمة(٧)، وحمل المصدر(٨). وإخراج النار عن

---

(١) انظر: البسيط (١/١١٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٦)، وغرر التبيان ص(٣٤٣).

(٢) أي: رجل من الأكراد وسماه بعضهم «هيزن».

انظر: جامع البيان (٩/٤٢)، والنكت والعيون (٣/٤٥٣)، وغرر التبيان ص(٣٤٣)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢١٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٤٣)، عن السدي، وانظر: الكشف والبيان ل(١٨٢)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٦)، والكشاف (٤/١٥٤).

(٤) وهذا هو الراجح ولا مسوّغ لتجاوزه.انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٨٨).

(٥) حذراً من القول بحدوث ذلك الخطاب. وهو مذهب الأشاعرة. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٨٨)، وتقدم المؤلف ـ رحمه الله ـ للقول الأول ـ وهو مذهب السلف ـ دليل على ترجيحه له.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٤٣)، من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي منقطعة؛ لأن السدي لم يلق ابن عباس وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٨٣)، وانظر: النكت والعيون (٣/٤٢٤)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٨).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٦٤٠)، للفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) في قوله: «قلنا» قال القزويني في الكشف ل(٣٤٠) (... نظراً إلى أنه كلام من لا يتخيل خلافه بوجه عظمة وجلالاً ...). وانظر: نظم الدرر (١٢/٤٤٥).

(٨) أي: قوله «سلاماً».

طبعها خلاف الضد، فإما أن يكون على الإطلاق(1)، أو يخص من حصنت ببينه وهو إبراهيم عليه السلام، وتبقى في غيره على أصلها(2)، وعلى الوجهين معجزة له، أو إرهاص لنبوته(3)، إذ قيل: [إنه](4) كان عمره ست عشرة سنة(5).

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ لانقلاب المحنة في الطارحة عليهم وضلال سعيهم في إيقاد النار، واستحقاقهم عذاب الآخرة(6).

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ هي الأرض المقدسة(7).

---

(1) فيدخل غير إبراهيم عليه السلام في أن لا تحرقه، كما حصل لأبي مسلم الخولاني، أو المعنى أنه لم ينتفع بنار في ذلك اليوم [illegible].

انظر: الكشاف (3/ 100)، وروح المعاني (17/ 68)، والكشف على الكشاف (ق/ 210).

(2) انظر: الكشف على الكشاف (ق/ 210).

(3) ومعجزة له إذ كان نبياً حينها، وإرهاص إذ لم يكن بعد. انظر: أنوار التنزيل (4/ 85).

والإرهاص: المقدمة والإيذان بالشيء. انظر: لسان العرب (7/ 42).

(4) ما بين المعكوفين ساقط من ك.

(5) انظر: جامع البيان (17/ 44)، ومعالم التنزيل (5/ 336)، وفي النكت والعيون (3/ 462): ست وعشرون.

(6) انظر: أنوار التنزيل (4/ 86).

(7) في الشام وهي: بيت المقدس.

انظر: جامع البيان (17/ 45)، ومعاني القرآن للزجاج (3/ 398)، والوسيط (3/ 241)، وذكر الإجماع على ذلك.

[ضمن «نجى» معنى المهاجرة فعدي بـ«إلى»(١)(٢)] ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ كافة؛ لأنها موطن الأنبياء، منها انتشرت شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات الدينية التي بها نِيطَ بقاء الخيرات الدنيوية(٣)، وهي محشرهم يوم المعاد(٤). وقيل: ما مِنْ ماء عذبٍ إلا وأصله من تحت الصخرة.(٥) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ لما دعا وطلب الولد بقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٦) ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ وَلَد الولد؛ فإنه عاش حتى رآه(٧)، أو زيادة على سؤاله(٨)، من النفل وهو:

---

(١) فلما ضمّن معنى الفعل «هاجر» عُدِّيَ تعديته، انظر: البحر المحيط (٦/٣٠٥)، والدر المصون (٨/١٨٠)، وفيها: أنه ضُمِّن معنى «أخرجناه» ووجه آخر وهو أن متعلق الجار والمجرور «إلى الأرض» محذوف.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وفي م: «الدلالة» بدل «المهاجرة».

(٣) أي: جمعت الخيرات الدينية والدنيوية. انظر: الكشاف (٤/١٥٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٤)، والكلام بنصه له.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٤٥)، والكشف والبيان ل(١٨٤)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/٥٠٧).

(٥) أخرجه الطبري عن أبي بن كعب ﵁ في جامع البيان (٩/٤٥)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٨٤)، وانظر: البسيط (١/١٢٢)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٩)، وقال ابن عطية في المحرر (١١/١٤٨)، وهذا ضعيف.

(٦) سورة الصافات جزء آية (١٠٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٨)، والبسيط (١/١٢٣).

(٨) انظر: البسيط (١/١٢٣)، والكشاف (٤/١٥٦).

الزيادة، ومنه نوافل الطاعات؛ لزيادتها على الفرائض(١) ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ للنبوة(٢)، أو صالحين في الدين كاملين(٣).

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَيِمَّةً /يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ صيرناهم مكمِّلين بعد الكمال [بأن أرسلناهم قدوة للناس(٤)](٥). ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ بأن يحثُّوا الناس عليها؛ تكميلاً للقوة النظرية والعملية(٦) ﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ من عطف الخاص على العام(٧). وحذف التاء من الإقامة؛ لقيام المضاف إليه مقامها(٨). ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ لا غير، ذكره تنبيهاً على

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /نفل (١٥/٣٥٥)، والصحاح/نفل (١٨٣٣)، واللسان /نفل (١١/٦٧١).

(٢) انظر: البسيط (١/١٢٦) .

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٤٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٤٧)، والبسيط (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٧) لأنها من فعل الخيرات السابق ذكرها. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٨) فالإضافة تغني عن الهاء.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٨)، والبسيط (١/١٢٧، ٣/٩٢٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٩٦).

وجوّز ابن مالك ذلك في حال أمن اللبس. انظر: شرح التسهيل (٣/٢٢١_٢٢٢)، ومنع أبو حيان من ذلك. انظر: البحر المحيط (٦/٣٠٦)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٠١).

شرف العبادة، كوصفهم بالصلاح (١).

﴿ وَلُوطًا ﴾ نُصب على [شريطة] (٢) التفسير (٣) ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ حكمة، أو نبوة، أو فصلاً بين الخصوم (٤). ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ من الكفر، وإتيان الذكور، وعدم النهي عن المنكر، والتضارط في النادي، وخذف المارة بالحصى (٥). وصفها بوصف أهلها (٦)؛ لقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾. وفي إضافة القوم إلى السوء؛ مبالغة كما في: رجل صدق. (٧)

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٩٢/٢٢)، وفي تقدم «لنا» ما يؤيد ذلك المعنى. انظر: أنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٢) في ن وق: شرطية.

(٣) وهي مسألة الاشتغال المعروفة عند النحاة. وذلك أن الفعل «آتيناه» لم يصح عمله في «لوطاً» لاشتغاله بضميره، فأُضمر له فعل من جنسه قبله، وكان الفعل الظاهر تفسيراً له. وقد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة في موضع سابق انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٣)، والتبيان (٩٢٢/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٠/٢)، والبحر المحيط (٣٠٦/٦).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٥٥/٣)، ومعالم التنزيل(٣٣١/٥)، والكشاف (١٥٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧٥/٢)، والكلام عنده بنصه.

(٥) انظر: جامع البيان (٤٨/٩)، والنكت والعيون (٤٥٥/٣)، والبسيط (١٢٨/١)، ومعالم التنزيل (٣٣١/٥). والخذف: الرمي بالحصى أو النواة. انظر: القاموس /حذف ص(٨٠٣).

(٦) أي: وصف القرية بصفة أهلها. انظر: أنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٧) ففيه مبالغة في وصف الرجل بالصدق.

﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ ﴾ في أهل رحمتنا(١)، أو في الجنة؛ لأنها محل الرحمة(٢)، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حاجت النار الجنة، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء**»(٣) ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الذين صلحوا للكرامة.

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل المذكورين(٤)، لإهلاك قومه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾(٥) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ من الطوفان، وما كان فيه من تكذيب قومه(٦). ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ ﴾ جعلناه منتصراً ﴿ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لم ينج إلا هو وذريته(٧) لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾(٨)، [وإن

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٥٦)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٢) انظر: البسيط (١/١٢٩)، والكشاف (٤/١٥٦).

(٣) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ برقم (٤٨٥٠).

(٤) انظر: البسيط (١/١٣٠)، والكشاف (٤/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٥) سورة نوح جزء آية (٣٦).

(٦) انظر: البسيط (١/١٣٠)، ومعالم التنزيل (٥/٥٣١)، والكشاف (٤/١٥٧) ــ والكلام عنده بنصه ــ والتفسير الكبير (٢٢/١٩٣).

(٧) انظر: البسيط (١/١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٠٧).

(٨) سورة الصافات آية (٧٧).

كان معه غير ذريته إلا أنه لم يبق غير ذريته، ولذلك يقال: إنه آدم الثاني](١)(٢).

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ في الزرع(٣) ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ رعت فيه ليلاً بلا راع(٤)، وأصل النفش: التفرق، ومنه نَفْش القطن(٥) ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ﴾ لحكم المتحاكمين والحاكمين، وإنما صح [و](٦) نسبة الفعل إلى الفاعل بالقيام وإلى المفعول بالوقوع؛ إرادة لمطلق الاختصاص(٧) ﴿شَٰهِدِينَ﴾ حاضرين

---

(١) أي: وإن كان معه في السفينة من غير ذريته إلا أنهم فَنُوا بعد ذلك، و لم يبق إلا ذريته، فإنه لما خرج من السفينة مات كل من كان معه إلا ولده ونساؤهم. انظر: النكت والعيون (٥٣/٥)، ومعالم التنزيل (٤٣/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

وفي هامش المخطوط ل(٢٦٤)، في تفسير سورة الصافات آية (٧٧): والحق أنه كان معهم من المؤمنين سوى أولاده.

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٥/٢)، وجامع البيان (٤٩/٩)، والبسيط (١٣٣/١)، وذكر أن أكثر أهل التفسير على كون الحرث عنباً لا زرعاً. وخالفه الرازي في التفسير الكبير (١٩٥/٢٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٤١/٢)، وجامع البيان (٤٩/٩)، والبسيط (١٣٣/١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /نفش (٣٧٧/١١)، والصحاح / نفش (١٠٢٢/٣)، واللسان /نفش (٣٥٧/٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٧) أي: إنما صح جمع الضمير في «لحكمهم» وإضافة الحكم إليه ـ مع كون الحكم ينسب إلى الفاعل وهو داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ؛ لقيامهما به، وينسب إلى المفعول وهم المحكوم لهم أو عليهم؛ لوقوعه عليهم ـ صح ذلك لأن الإضافة هنا معناها الاختصاص وهو يجمع القيام والوقوع.

علماً(١). ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ الضمير للحكومة(٢). حكم داود ﵇ بالغنم لصاحب الحرث، فقال سليمان ﵇: غير هذا أرفق [بهما](٣). وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، فقال داود ﵇: كيف يابني؟ قال: أرى يا نبي الله أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأصوافها، والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود ثم يترادان(٤). فأمضى داود ﵇ حكمه؛ لأن حكم داود ﵇ [كان أيضاً](٥) بالاجتهاد.(٦)

والحمل على أنهما حَكَمَا بالوحي بعيد(٧)؛ لكون سليمان ﵇ صغيراً

انظر: الكشاف (٤/١٥٧)، والتفسير الكبير (٢٢/١٩٥)، وفتوح الغيب (١/٩١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، والتوجيه المذكور إنما هو له.

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).

(٢) انظر: البسيط (١/١٣٦)، والكشاف (٤/١٥٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٥٠) ــ عن ابن مسعود وابن عباس ﵄؛ ــ والكشف والبيان ل(١٨٥).

(٥) في ق: أيضاً كان.

(٦) وهذا هو اختيار الرازي في التفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، ومنع من ذلك الجبائي وتبعه الزمخشري في الكشاف (٤/١٥٧)، والقزويني في الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٧) انظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (٢/٥٠٣)، وعزاه للجبائي، والكشاف (٤/١٥٧) والتفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، ونسبه في الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٠٩) لابن فورك. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وحملهم على ذلك الحذر من القول بنقض الاجتهاد للاجتهاد. وفي هامش ص وم: قائله صاحب الكشف.

دون البلوغ(١)، وفي لفظ «فهمناها» إشارة إلى أن ذلك كان [بالاجتهاد(٢)](٣).

فإن قلت: كيف نقض اجتهاد سليمان عليه السلام اجتهاد داود عليه السلام وقد ذكر الفقهاء أن نقض الاجتهاد بالاجتهاد غير جائز؟! قلتُ: لم يكن هناك نقض، بل ذلك من توافق الاجتهادين(٤)، ورجوع داود عليه السلام كما رجع أبو حنيفة عن كثير من أقواله إلى قول صاحبيه بعد ظهور الدليل(٥).

والقول بأن كلا الحكمين كان صواباً وحكم سليمان عليه السلام أصوب، غير

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، وعزاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٠٩)، للجمهور.

(٣) في ص: اجتهاداً.

(٤) مسألة نقض الاجتهاد بالاجتهاد: اتفق العلماء على عدم جواز نقض الاجتهاد المستوفى شروطه بمثله ... وقد قرر ذلك علماء أصول الفقه والقواعد الفقهية.

واستدلوا بأمور: منها: إجماع الصحابة على ذلك. حيث وردت قضايا متعددة عن الصحابة رضي الله عنهم لم ينقض التالي فيها حكم الأول.

ويقول عمر رضي الله عنه: تلك على ما قضينا يومئذ وهذه على ما نقضي. أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/٢٤٩)، برقم (١٩٠٠٥)، ومنها: ما يؤدي إليه النقض من عدم استقرار للأحكام، وزوال الثقة بالحكّام. وغيرها من الأسباب والأدلة.

انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/٢٠٣)، والمبسوط (١٠/١٨٨)، والمستصفى (٢/٤٥٤)، والمنثور في القواعد (١/٩٣)، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص(١٠٥)، ونقض الاجتهاد ص(٧١_٧٧).

(٥) لم أقف على شيء من تلك المسائل التي يشير إليها المؤلف.

سديد(١).

ونظير قول داود عليه السلام ما قال أبو حنيفة في العبد الجاني يدفعه المولى بذلك أو يفديه(٢)، ونظير قول سليمان عليه السلام ما قال الشافعي في العبد المغصوب إذا أبق من يد الغاصب، يغرّم القيمة؛ للحيلولة، فإذا ظهر العبد يترادان(٣).

وأما عين المسألة في شرعنا، فأبو حنيفة لا يوجب الضمان إلا إذا كان

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٣٢)، والكشاف (٤/١٥٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وردّه؛ لترتبه على القول بتعدد الحق وهو قول مرجوح، وقد ذهب إليه جمهور المتكلمين وأول من قال به المعتزلة، وجمهور الفقهاء على أن المصيب واحد، والحق لا يتعدد؛ وليست عدم المؤاخذة والإثابة للمخطئ تصويباً لاجتهاده، بل لبذله الجهد، وبعضهم فرق بين الأصول والفروع، وقيل: إن أريد بالخطأ الإثم فليس المجتهد بمخطئ، بل كل مجتهد مصيب بهذا الاعتبار.

انظر: الفصول في الأصول (٤/٢٩٦)، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٥/١٥٤٠_١٥٥٣)، والمستصفى (٢/٤٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣١١)، ومجموع الفتاوى (١٣/١٢٤، ٢٠/١٩_٢٤).

(٢) وهو رواية عن أحمد وأحد قولي الشافعي، وذلك لقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ «إذا جنى العبد فإن شاء دفعه وإن شاء فداه» أ. هـ. وقال مثله الليث في الجامع (١١/٣١٦)، وروي كذلك عن علي. انظر: روضة الطالبين (٩/٣٦٣)، والمغني (٩/٥١٢)، والبناية شرح الهداية (١٢/٣٤٤).

(٣) هذه المسألة مثل سابقتها نقلها المؤلف ــ رحمه الله ــ عن الكشاف (٤/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥)، ولم أعثر على ذكر لها في كتب الفقه.

والمراد: أنه لما حال بينه وبين الانتفاع بعبده لزمته قيمته. انظر: حاشية الشهاب (٦/٤٦٢).

صاحب الدابة معها(١)؛ لقوله ﷺ «**جناية العجماء جُبار**»(٢).

والشافعي يفرق بين الليل والنهار [و](٣) يوجب الضمان بالليل؛ لأن المعتاد ضبط الدواب ليلاً(٤) ولذلك قضى رسول الله ﷺ بالضمان لما دخلت ناقة البراء(٥) ﵁ حائطاً وأفسدته، وقال: «**على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل**

---

(١) سواء كان ذلك الإتلاف ليلاً أو نهاراً. وحجة أبي حنيفة ومن وافقه من الكوفيين والظاهرية في ذلك أن الحديث «**جناية العجماء جبار**» ناسخ للضمان المفهوم من قصة البراء.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٢٣/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٦٨/٣)، وأحكام القرآن للهراسي (٢٧٦/٤)، والمغني (٣٥١/١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٧/١١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٦/٢٠).

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب المعدن جبار، وباب العجماء جبار، رقم (٦٩١٢، ٦٩١٣)، بلفظ العجماء جَرْمها جُبار، والعجماء عقلها جُبار.
والعجماء هي: البهيمة من الأنعام، جُبار: هدر. انظر: فتح الباري (٣١٥/١٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن وق.

(٤) وهذا هو مذهب الجمهور، وقال به مالك والشافعي وأحمد. ومنعوا القول بالنسخ بل الحديث الأول عام في كل جنايات البهائم والثاني خاص في الزرع والحوائط. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٦٨/٣)، والحاوي الكبير (٤٦٦/١٣ـ٤٧٠)، وأحكام القرآن للهراسي (٢٧٦/٤)، والمغني (٣٥١/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٥/١١، ٣١٦، ٣١٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٦/٢٠)، وفتح الباري (٣١٩/١٢).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث رضي الله عنهما الأنصاري الحارثي هو وأبوه صحابيان، لم يشهد بدراً لصغره، ثم شهد ما بعدها. شهد فتح تُستر، وبعض حروب الخوارج، سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٧٢هـ وقيل: بل مات بالمدينة. انظر: طبقات ابن سعد (٣٦٢/٤)، وأسد الغابة (٢٥٨/١)،

الماشية حفظها بالليل»(١).

﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ مدح لهما بعد أن قدّم أن الحق ما قاله سليمان عليه السلام؛ دلالة على أن المجتهد ممدوح؛ لبذله الوسع(٢)؛ [لقوله ﷺ «من](٣) **اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد»**(٤).

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ إذا سبّح، كما سبحت الحصى في يد رسول الله ﷺ(٥)، وكما حن إليه الجذع(٦). وقيل: سبّح بمعنى:

والإصابة (١/٤١٢).

(١) الحديث: روي موصولاً ومرسلاً. فأخرجه موصولاً ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٢٢١)، وأحمد في مسنده برقم (١٨٦٠٦)، وضعف المحقق إسناده للانقطاع، والبيهقي في سننه، كتاب الأشربة والحد فيها، باب الضمان على البهائم (٨/٣٤١)، وأخرجه مرسلاً: مالك في الموطأ برقم (١٤٣١)، وأحمد في مسنده برقم (٢٣٦٩١)، وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي، برقم (٢٣٣٢).
قال ابن عبد البر: (وهذه الحديث وإن كان مرسلاً، فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتلقوه بالقبول ...) التمهيد (١١/٨١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق ون.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (٧٣٥٢)، بنحوه.

(٥) كما في الحديث «**تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً**».
أخرجه البزار في مسنده برقم (٤٠٤٠)، من حديث أبي ذر (٩/٤٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٩٩)، «رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف» وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، ولم أجده. وانظر: كشف الأستار (٣/١٣٥)، وأخرجه البيهقي في الدلائل، باب ما جاء في تسبيح الحصيات، (٦/٦٤، ٦٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٨٨٦، ٨٨٧)، برقم (١٤٨٤، ١٤٨٥)، وضعفه المحقق.

(٦) كما في الحديث «**كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه فحن الجذع**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٥٨٣).

سار، من السباحة، أي: يسرن معه حيث سار(١). وفيه بُعد(٢). وعلى الوجهين؛ إما حال أو استئناف(٣). ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ عطف على «الجبـال»، أو مفعول معه(٤). ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ مثل ذلك وإن كان [بديعاً](٥) عندكم(٦)، أو كنا نفعل مثل هذه الكرامات مع الأنبياء(٧).

﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ﴾ صنعة الدرع(٨). عن قتادة: «كانت قبله صفائح الحديد فأول من سَرَدها وضم الحلق بعضها على بعض داود عليه السلام»(٩) فجمعت الخفة والتحصين(١٠).

---

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٦٥)، والنكت والعيون (٣/٤٦٠)، والكشاف (٤/١٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٢) لمخالفته للظاهر، وعدم ذكر أهل اللغة له. انظر: فتوح الغيب (١/٩٤)، وحاشية الشهاب (٦/٤٦٣).

(٣) أي: جملة «يسبحن» على المعنيين. انظر: الكشاف (٤/١٥٨)، والتبيان (٢/٩٢٣).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٨٦)، والتبيان (٢/٩٢٣).

(٥) في م: بعيداً.

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٥٨).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان (٩/٥٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والبسيط (١/١٤٢).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٧)، والطبري في جامع البيان (٩/٥٣).

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والبسيط (١/٤٢)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٩٧).

﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ﴾ بدل اشتمال من «لكم»(١) [قرأه](٢) أبو بكر بالنون مسنداً إليه تعالى(٣). وابن عامر وحفص بالتاء مسنداً إلى ضمير الصنعة أو [اللبوس](٤) بتأويل [الدروع](٥). والباقون بالياء مسنداً إلى ضمير اللبوس(٦)، وهو الظاهر؛ لكونه حقيقة من غير تأويل(٧). ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾؛ لأن أصل دخول «هل» على الفعل(٨)، فالعدول عنه؛ لإبراز ما [يتجدد](٩) في صورة الثابت، فكان أدل على طلب الشكر(١٠).

---

(١) انظر: التبيان (٢/٩٢٤).

(٢) في ص: قرأ.

(٣) أي: «لنحصنكم».

(٤) في م: البؤس.

(٥) في ص ون وق: الدرع.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والحجة للفارسي (٥/٢٠٨).

(٦) انظر: السبعة ص(٣٤٠)، ومعاني القراءات ص(٣٠٩)، والكشف (٢/١١٢)، والنشر (٢/٢٤٣).

(٧) أي: القراءة بالياء «ليحصنكم»، وذلك لعدم حاجته إلى التقدير.

انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٥٨)، ومعاني القراءات ص(٣٠٩)، والكشف (٢/١١٢)، والموضح (٢/٨٦٥).

(٨) فدخلت هنا على الاسم.

(٩) في الأصل تجدد.

(١٠) وذلك؛ لأن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث. والأول أدل على طلب الشكر ودوامه. انظر: المفتاح ص(٣٠٩).

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ أي: وسخرناها له(١). وزيادة اللام هنا دون الأول؛ لأن نفعه عائد إلى سليمان عليه السلام بخلاف تسبيح الجبال والطير(٢) ﴿ عَاصِفَةً ﴾ شديدة الهبوب(٣). ولا ينافي /وصفها بالخاء وهي اللينة؛ لأنها كانت عاصفة في العمل، ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾(٤) وفي نفسها رخاء لا تزعزع بل تسير على وفق مراده، وكان ذلك آية إلى آية ومعجزة مع معجزة(٥). ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ كيف يشاء حال ثانية(٦) ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والبسيط (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٢) أي: مجيء اللام في قوله: «ولسليمان» مقابل مجيء مع في قوله: «مع داود» لاختصاص سليمان عليه السلام بنفع الريح بينما تسبح الجبال والطير شرف لها، فمجيء اللام مع الريح من كمال التسخير والتمليك لسليمان عليه السلام. انظر: التفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٥٤)، والبسيط (١/١٤٤).

(٤) سورة سبأ جزء آية (١٢).

(٥) وذلك جمعاً بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ص آية (٣٦)، فقد وصفت الريح في سورة ص بأنها رخاء، وهي اللينة، ووصفت هنا بأنها عاصفة وهي الشديدة.

وقد ذُكر وجهان آخران هما: أنها تشتد إذا أراد، وتلين إذا أراد.

وقيل: إن شدتها تكون في الرجوع ورخاءها ولينها يكون في ابتداء الذهاب.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، والبسيط (١/١٤٤)، والكشاف (٤/١٥٩)، والمحرر الوجيز (١١/١٥٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٦) والحال الأولى هي «عاصفة». انظر: التبيان (٢/٩٢٤).

بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾ هي الشام؛ فإنه كان يقيم بها(١).

﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ فعلمنا أنه أهل لذلك الإكرام؛ ولذلك وصفه بكونه عبداً شكوراً(٢). ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ في البحار، ويستخرجون له الجواهر النفيسة(٣)، «من» موصوفة عطف على «الريح»(٤)، أو مبتدأ خبره ما قبله(٥).

﴿ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾ ويتجاوزن إلى أعمال أُخر، كبناء القصور واختراع الصنائع البديعة(٦) ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ أن يوجد منهم فساد أو زيغ عن أمره وخروج عن طاعته.(٧)

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/٥٤)، والبسيط (١/١٤٤)، والمحرر الوجيز (١١/١٥٥)، وسرد أقوالاً.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٣٥)، والكشاف (٤/١٦٠)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٨٦)، والبسيط (١/١٤٦)، والكشاف (٤/١٦٠).

(٤) أي: في محل النصب. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٧٦)، والتبيان (٢/٩٢٤).

(٥) وتكون الجملة مستأنفة والخبر مختلف فيه أهو «له»؟! أو تدل عليه الجملة قبلها؟
انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، والتبيان (٢/٩٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦٠).

(٧) انظر: البسيط (١/١٤٦)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٣٧)، والكشاف (٤/١٦٠).

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾ قيل: كان رومياً من ولد عيص [ابن إسحاق(١)](٢)، استنبأه الله تعالى، وكثر ماله وولده، ثم هدم البيت على أولاده، وذهبت أمواله وابتلي بمرض في بدنه حتى أكلت الدود لحمه وبلغت عظامه، واستمر به المرض ثماني عشرة سنة، أو ثلاث عشرة سنة، أو سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات(٣). «روي أن امرأته قالت له: لو دعوت الله. فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أستحي أن أسأله وما بلغت مدة بلائي [مدة](٤) الرخاء»(٥). فإن قلت: فكيف سأله؟ قلتُ: روي أن الدود أكلت لحمه حتى دخلت قلبه، فخاف أن تبلغه فلا يقدر على ذكر الله

---

(١) في ن: وإسحاق.

(٢) انظر: المحبّر ص(٣٨٨)، والمعارف ص(٤٢)، ورجحه في البداية والنهاية (٥٠٦/١).
وقال: ابن حجر: (وفي اسمه خلاف كثير والذي يترجح أنه من بني إسرائيل ولم يصح في نسبته شيء) الفتح (٥١٩/٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٨/٩)، والكشف والبيان ل(١٩٢)، ومعالم التنزيل (٣٤٣/٥)، والكشاف (١٦٠/٤)، وغرر التبيان ص(٣٤٤)، والبداية والنهاية (٥٠٩/١)، وقد ورد في ذلك بعض الآثار لا ترقى لدرجة الصحة. ورجح ابن حجر أن مدة البلاء كانت ثلاث عشرة سنة. الفتح (٥٢١/٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) ذكره الطبري في جامع البيان (٦٨/٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٣٤٤/٥)، والكشافا (١٦٠/٤)، والبداية والنهاية (٥٠٩/١).

تعالى(١).

والضُّر ــ بالضم ــ ما يلحق بالجسم من سوء الحال(٢). والضَّر ــ بالفتح ــ يشمل كل ضر(٣).

﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ألطف في السؤال، حيث ذكر مس الضر نفسه وربه بغاية الرحمة، و لم يصرح بالمطلوب(٤).

«روي أن عجوزاً تعرضت لسليمان بن عبد الملك(٥)، فقالت: يا أمير المؤمنين، مشت جرذان بيتي على [العصيّ](٦). فقال: أَلْطَفْت، لأجعلنها تثب وثب الفهود، وملأ بيتها [حبا](٧)»(٨).

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم

---

(١) ذكره في معالم التنزيل (٥/٣٤٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة مضر (١١/٤٥٦)، والصحاح/ضد (٢/٧٢٠)، والأساس ضرر/ (١/٥٧٩)، واللسان /ضرر (٤/٤٨٢).

(٣) أي: ما يقابل النفع. انظر: تهذيب اللغة /ضر (١١/٤٥٦)، واللسان /ضرر (٤/٤٨٢).

(٤) أي: لم يقل: رب ارحم ضرب وبلائي. انظر: الكشاف (٤/١٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦)، وفتوح الغيب (١/٦٩).

(٥) سليمان بن عبد الملك: بن مروان الخليفة الأموي، حكم بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، كان فصيحاً عادلاً محباً للغزو، أرسل الجيوش لفتح القسطنطينية، فلم يتم ذلك. كان من أعظم حسناته إحياء الصلاة في وقتها واستخلاف عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ٩٩هـ.

(٦) في ن وق: العصا.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٨) ذكرها في الكشاف (٤/١٦٠)، ومعنى إلطافها: حسن سؤالها.
وفي العقد الفريد (١/٢٩٧)، القصة عن قيس بن سعد بن عبادة، وأن المرأة اشتكت قلة الجرذان.
ونقلها عنه ابن الأثير في المثل السائر (٣/٨٥).
والجُرْذَان: جمع جُرَذ: ضرب من الفئران. انظر: الصحاح /جرذ (٢/٥٦١)، والقاموس /جرذ ص(٣٣٢).

﴿ مَّعَهُمْ ﴾ أحيا الله أولاده ورزقه ضِعْفهم، كذا عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما -(١)، وقيل: وُلد له ضعفهم(٢).

﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ على أيوب ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ وموعظة للعابدين بعده؛ ليصبروا كما صبر، فينالوا به الأجر وحسن العاقبة.(٣)

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ ﴾ هو إلياس(٤)، أو يوشع بن نون(٥). سمي بذلك؛ لكونه ذا حظ من الله تعالى(٦). وقيل:؛ لكون عمله كان ضعف عمل الأنبياء في زمانه(٧)، وقيل: هو زكريا؛ لأنه كفل مريم(٨)، أو الكفل

---

(١) انظر: معانيا لقرآن للفراء (٢/٢٠٩)، وجامع البيان (٩/٦٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، والبسيط (١/١٤٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٦).

(٢) وهو مروي عن عكرمة، ومجاهد، وغيرهما. انظر: جامع البيان (٩/٦٩) والبسيط (١/١٥٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٦).

(٣) انظر: البسيط (١/١٥٠)، والكشاف (٤/١٦٠).
وقد سلم المؤلف ــ رحمه الله ــ من الوقوع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاعتماد على الروايات الإسرائيلية الواردة في قصة أيوب عليه السلام والتي تلوح عليها علامات الوضع والاختلاق.
انظر: أضواء البيان (٤/٧٤٤).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٩)، والكشاف (٤/١٦١).

(٥) انظر: غرائب التفسير (١/٧٤٥)، والكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦١).
والكِفل: ــ بالكسر ــ النصيب والحظ والجزء. انظر: اللسان/كفل (١١/٥٩٠).

(٧) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٨)، الكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١٠)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢١٦).

(٨) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٩)، وغرائب التفسير (١/٧٤٥)، والكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١١).

يحيى؛ لأنه رزق في غير أوانه(١).

قيل: خمسة من الأنبياء لهم اسمان: إسرائيل ويعقوب، وإلياس وذو الكفل، وعيسى والمسيح، ويونس وذو النون، ومحمد وأحمد - عليهم الصلاة والسلام -(٢).

﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على التكاليف ومشاق النوائب(٣).

﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ﴾ في النبوة(٤) ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ لها أو كاملين في الصلاح؛ لعصمتهم(٥)، أو للثناء عليهم؛ لقيامهم بما أورثهم ذلك.(٦)

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ هو يونس بن متّى(٧) ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ قومه، لما

---

(١) ووردت أقوال أخرى، فقيل: هو اليسع وقيل بشر بن أيوب. والله أعلم بالصواب. انظر: التعريف والإعلام ص(١٠٣)، وتفسير مبهمات القرآن (٤٦٠/١، ٢١٧/٢)، ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (٥١٦/١) الخلاف في نبوته.

(٢) انظر: الكشاف (١٦١/٤)، والتفسير الكبير (٢١٢/٢٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١٢/٢٢)، وأنوار التنزيل (٧٧/٢) ز

(٤) انظر: البسيط (١٥٣/١)، ومعالم التنزيل (٣٤٩/٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٧٧/٢).

(٦) ؟

(٧) انظر: جامع البيان (٧٣/٩)، والبسيط (١٥٣/١).

قال الرازي: (لا خلاف في أن ذا النون هو يونس عليه السلام؛ لأن النون هو السمك) التفسير الكبير (٣١٢/٢٢).

سئم من طول دعوتهم، وشدة شكيمتهم، هاجر قبل أن يؤمر(١)، وقيل: وعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فأبوا فخرج من بينهم فتابوا إلى الله وآمنوا، فكشف الله عنهم العذاب(٢)، فجاء بعد ثلاث، فنظر فرآهم على حالهم و لم يعلم بتوبتهم، فاستمر ذاهباً حياءً(٣).

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ من القدْر وهو: الضيق(٤) ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾(٥) أو مثّل حاله بحال من يظن أن لا يقدر عليه بجامع استقلاله وعدم انتظاره لأمرنا(٦).

والقول بجواز أن يكون ذلك خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه، خطأ لا

ومتّى: بفتح الميم وتشديد التاء _ اسم أبيه وليس اسم أمه في تفسير عبد الرزاق. وذلك لما في الصحيح «ونسبه إلى أبيه» انظر: فتح الباري (٦/٥٥٧).

(١) انظر: معالم التنزيل(٥/٣٥٠)، والكشاف(٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٢) كما قال الله عنهم: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ سورة يونس آية (٩٨).

(٣) انظر: جامع تأويل مشكل القرآن ص(٤٠٧)، وجامع البيان (٩/٧٣)، والبسيط (١/١٥٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٤) ويكون المعنى: لن نضيّق عليه.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، وتأويل مشكل القرآن ص(٤٠٨)، وجامع البيان (٩/٧٧).

(٥) سورة الطلاق جزء آية (٧).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧)، وفتوح الغيب (١/١٠٠).

يجوز اعتقاده(١). وقياسه على قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(٢) باطل [وإنما كن القياس باطلاً؛ لن ذلك في المؤمنين جائز دون الأنبياء(٣)](٤) وإطلاق الظن على الخطرة ــ وإن صح ــ إلا أن المحل آبٍ عنه.(٥)

ولو سُلِّم كيف يعاقب على الخطرة التي لا اختيار فيها(٦). ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ في الظلمة الشديدة(٧)، كقوله:

وليلٍ يقول الناس في ظُلُماته   سواءٌ صحيحات العيون وعورها(٨)

---

(١) وهذا القول ذكره المفسرون من قبل الزمخشري وردوا عليه.
انظر: جامع البيان (٧٦/٩)، والبسيط (١٦٤/١، ١٦٥)، بل قد نسبوا ذلك القول إلى الكفر، وفي هامش الأصل: رد على الكشاف والقاضي و أ. هـ أي: البيضاوي.
وهما قد نقلا ذلك القول في سياق الأقوال، وجعلاه متأخراً. انظر: الكشاف (١٦١/٤)، وأنوار التنزيل (٧٧/٢).

(٢) سورة الأحزاب جزء آية (١٠).

(٣) أي: الظن المذكور في الآية لا يدخل فيه النبي ﷺ بل هو لأصحابه رضوان الله عليهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) أي: لا يصح إرادته في هذا الموضع.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) وجمعها لكونه متكاثفة. انظر: الكشاف (١٦١/٤)، وأنوار التنزيل (٧٧/٢).

(٨) البيت من الطويل وهو للأعشى. انظر: ديوانه ص(٨٢)، وروايته فيه: من ظلماته. ونسب لمضرس بن ربعي في الحماسة الشجرية (٧١٠/٢)، وفي اليوم والليلة لغلام ثعلب.
وكذلك في ديوان المعاني (٣٤٣/١)، ونسب لمرة بن قحطان السعدي في زهر الآداب (٨٠٦/٣)،

أو ظلمة بطن الحوت والبحر والليل(١). وقيل: ابتلع ذلك الحوت حوت آخر(٢).

﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ ﴾ أن يعجزك شيء، نجني ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ داخلاً في عدادهم بالمهاجرة من غير أمرك(٣) ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾ عقب الاعتراف ﴿ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾ الذي كان فيه. ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ من الشدائد والغموم إذا اعترفوا وأخلصوا.(٤) وعنه ﷺ: **«ما دعا بها مكروب إلا أتاه الفرج.»**(٥)

وروايته فيه كما ذكر المؤلف هنا.

والبيت يصف الليل بشدة السواد والظلمة حتى استوت في عدم الرؤية العيون الصحيحة وضدها .

انظر: خزانة الأدب (٥/٢٠).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٩)، وجامع البيان (٩/٧٦)، عن ابن عباس- رضي الله عنهما - وغيره. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٢)، والبسيط (١/١٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٧٧)، والكشاف (٤/١٦٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٧٨)، والكشاف (٤/١٦٢).

(٥) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٠)، برقم (١٤٦٢)، بنحوه. وحسن المحقق إسناده، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٦٥٦)، بنحوه، والحاكم في المستدرك (١/٥٠٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وغيرهم.

قيل: لبث في بطنه أربع ساعات(١)، وقيل: ثلاثة أيام. (٢)

وقرأ ابن عامر وأبو بكر: نُجِّي بنون مضمومة وجيم مشددة على أن [أصله](٣) ننجي مضارع أنجي(٤)، أدغمت النون في الجيم؛ لتجانسها في الانفتاح والاستعلاء والجهر كما في إجّاص وإجّانة(٥). وعن أبي

---

(١) روي نحوه عن الشعبي حيث قال: التقمه ضحى ونبذه قبل غروب الشمس. انظر: النكت والعيون (٦٨/٥)، وزاد المسير (٣١١/٦).

(٢) وهو المروي عن قتادة، ومجاهد، وابن حيان. انظر: النكت والعيون (٦٨/٥)، ومعالم التنزيل (٦١/٧)، وزاد المسير (٣١٠/٦)، وفيه أقوال أخرى كثيرة. انظر: جامع البيان (٥٢٩/١٠)، المصادر السابقة.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) وقرأ الجمهور: «ننجي» بنونين وتخفيف الجيم.

انظر: السبعة ص(٤٣٠)، والكشف (١١٣/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٣/٢).

(٥) هذا أحد أوجه تخريج قراءة أبي بكر «شعبة»، وابن عامر: وذلك أن النون الثانية أُدغمت في الجيم لتجانسها في الصفات المذكورة. هذا الذي ذكره الجعبري ونقله عنه الطيبي في فتوح الغيب (١٠٢/١)، والقزويني في الكشف على الكشاف ل(٣٤١)، والذي فيها: الاستفال وليس الاستعلاء، إذ ليس النون والجيم من حروف الاستعلاء.

والانفتاح: ضد الإطباق ـ وهو تجافي اللسان عن الحنك الأعلى ليخرج الريح عند النطق بأغلب حروفه.

وحرفه: ما سوى الصاد والضاد والطاء والظاء.

والاستعلاء هو: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى.

وحروفه مجموعة في: خص ضغط قظ.

عبيد(١): هو مضارع نجي(٢)، حذفت النون الثانية؛ لاجتماع المثلين مع عدم تأتي الادغام(٣)، وعليه الرسم وقد صح النقل تواتراً، واتضح الوجه فالقادح

وضده الاستفال وحروفه المتبقية.

والجهر: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على مخرجه.

وحروفه: ما سوى الحروف المجموعة في «فحثه شخص سكت» التي هي حروف الهمس، وهذه الثلاثة من صفات الحروف الذاتية.

انظر: الرعاية لتجويد القرآن (١٢٦_١٢٣)، وهداية القاري (١/٧٩_ ٩١)، وغاية المريد ص(١٣٨_ ١٤٣).

وإجّاص وإجّانة: أصلها: إنجاص وإنجانة. فأدغمت النون في الجيم.

وفي المصادر: إجاصة وليس إجاص عدا فتوح الغيب (١٠٢/١). انظر: النشر (٢٤٣/٢).

وإجاص: جمع إجاصة وهي نوع من الفاكهة. انظر: اللسان / أجص (٣/٧).

وإجانة: واحدة الأجاجين: إناء يغسل ويعجن فيه. انظر: اللسان/أجن (٨/١٣)، وقد اعترض على هذه التخريج _ وهو إدغام النون في الجيم _ مكي في الكشف (١١٣/٢)، وابن هشام في المغني ص(٥٢٣)، وحكاه عنه كذلك ابن الجزري في النشر (٢٤٣/٢)، والنحاس في إعراب القرآن (٧٨/٣)، وابن خالوية في إعراب القراءات السبع وعللها (٦٧/١)، والسمين في الدر (١٩٣/٨).

(١) أبو عبيد: القاسم بن سلاّم الخراساني الهروي، عاش في الخلافة العباسية، وأقام ببغداد مدة،كان عالماً فاضلاً صنف في علوم شتى في القراءات والعربية والغريب والأخبار، وأقام بمكة آخر حياته، ومات بها سنة ٢٢٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١٧٠/١)، ووفيات الأعيان (٦٠/٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٧/٢).

(٢) أي: نُنَجّي بضم الأولى وفتح الثانية وتشديد الجيم لقوله تعالى ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾.

(٣) كحذف إحدى التائين في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ سورة آل عمران جزء آية (١٠٣).

وقد صوّب هذا التوجيه النحاس في إعراب القرآن (٧٨/٣)، وابن جني في الخصائص (٣٩٨/١)، وأبو شامة في إبراز المعاني ص(٦٠١)، وغيرهم، وضعفه آخرون.

وهذا القول _ وهوحذف إحدى النونين _ ليس منسوباً إلى أبي عبيد بل المنسوب إليه هو القول بالإدغام. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٨/٣)، والكشف (١١٣/٢).

مباهت(١).

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ وحيداً بلا ولد يرثني(٢) ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ فلا أُبالي إن لم أرزق ولداً(٣) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ بعد أن كانت عاقراً(٤)، أو أصلحنا خُلُقها؛ لأنها كانت سيئة الخلق(٥)، وتقديم يحيى وإن كان متأخراً عن إصلاحها؛ لأنه /المقصود(٦). ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ الأنبياء [المذكورين](٧) ﴿ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يبادرون إليها ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا

---

(١) وهذه القراءة متواترة وهي موافقة للرسم فلا مجال للطعن فيها، ومع ذلك نقل عن بعض أهل اللغة إنكارها وتلحينها كالزجاج (٣/٤٠٣)، والفارسي في الحجة (٥/٢٦٠).

وألمح الفراء في معانيه (٢/٢١٠)، ومكي في الكشف (٢/١١٤)، إلى تلحينها.

وانظر: البحر (٦/٣١١)، والدر المصون (٩/١٨٣).

وهامش الأصل يرد على الكشاف.

والزمخشري- كما قال السمين في الدر (٩/١٩٣)-: (لم يطعن عليها، إنما طعن على بعض الأوجه التي قدمتها ... فلم يرتض هذا التخريج، بل للقراءة عنده تخريج آخر..). وانظر: الكشاف (٤/١٦٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٧٩)، والبسيط (١/١٧٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٦٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٠)، وجامع البيان (٩/٧٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد، وقتادة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٣)، والبسيط (١/١٧٩)، وعزاه لأكثر المفسرين.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٧٩)، ورجح القولين جميعاً. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٣)، والبسيط (١/١٧٩).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٢١٨).

(٧) في ن: المذكورون

وَرَهَبًا ﴾ راغبين راهبين(١). قدم الرغبة؛ ترجيحاً لجانب الرجاء. ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ دائمي الوجل. الخشوع: فعل القلب، والخضوع فعل الجوارح(٢). وعن الأعمش(٣): «سألت عنه إبراهيم(٤)، فقال: هو بين المرء وبين الله إذا أرخى ستره وأغلق بابه»(٥)، والمعنى: أن ما نالوه من رفعة المحل والكرامة إنما نالوه بهذه الخصال.(٦)

ويجوز أن تكون هذه الأوصاف لزكريا ويحيى عليهما السلام ــ ووالدته؛ لتقدم سائر الأنبياء مع أوصافها.(٧)

---

(١) انظر: البسيط (١/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٨).

(٢) وفي المفردات ص(١٤٨)، خلاف ذلك، فالخشوع عنده على الجوارح ومثله الخضوع، ويطلق الضراعة على القلب. وانظر: التوقيف ص(٣١٦).

(٣) الأعمش: سلمان بن مهران أبو محمد الأسدي، شيخ المقرئين والمحدثين وعلامة الإسلام، كان كثير التعبد، روى عن كبار التابعين كان سريع الإجابة، فيه دعابة، كان يسمى بالمصحف لصدقه. توفي سنة ١٤٧هـ . أو ١٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٤١٩)، وغاية النهاية (١/٣١٥).

(٤) إبراهيم: ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران، فقيه العراق. روى عن كبار التابعين. تهذيب التهذيب (٢/١١٠)، رأى بعض الصحابة، ولم يثبت له سماع منهم، كان واسع الرواية،كثير المحاسن. توفي سنة ٩٦هـ أو ٩٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٦)، وغاية النهاية (١/٢٩)، وتهذيب التهذيب (١/٩٣).

(٥) ذكره في الكشاف (٤/١٦٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/٧٩)، والنكت والعيون (٣/٤٦٨)، والبسيط (١/١٧٩)، وزاد المسير (٥/٢٦٦).

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ ذِكْرُها بين هؤلاء الكُمَّل، وإيثار لفظ الإحصان الدال على كمال التحفظ ينادي على عظم شأنها(١)، وعن رسول الله ﷺ: **«أنه لما سأل فاطمة عن طعام أصبح عندها من لك هذا؟ قالت: هو من عند الله. قال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء العالمين»**(٢) ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ فنفخنا في عيسى عليه السلام في بطنها من الروح الذي من أمرنا(٣)، أو من جهة روح القدس وهو جبريل عليه السلام(٤) أضافه إليه تعالى؛ تشريفاً له(٥).

[والضمير لدرعها أو في فرجها(٦)، وفي سورة التحريم قيد؛ لأن الفرج

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى أبي يعلى، و لم أقف عليه في مسنده.

(٣) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، ومجموع الفتاوى (٢٦٣/١٧).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، وزاد المسير (٢٦٧/٥).

(٦) أي في قوله: «فيها» انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٠/٢)، وجامع البيان (٨٠/٩)، والنكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٢/١)، وزاد المسير (٢٦٦/٥)، وجمهور المفسرين على أن المراد بالفرج المعروف، والنفخ كان من فيه عن طريق درعها، ولا يلزم في ذلك كشف البدن. وأن في غير هذا القول عدول عن ظاهر القرآن.

ومن خالف في ذلك السهيلي في التعريف والإعلام ص(٢١٢)، حيث يقول: (فلا يذهب وهمك إلى غير هذا، وهذا من لطيف الكناية؛ لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظاً، وألطف إشارة، وأحسن عبارة من أي يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية راداً على هذا القول: (... والمقصود أنما هو النفخ في الفرج، كما أخبر الله به في آيتين وإلا فالنفخ في الثوب فقط من غير وصول إلى الفرج مخالف للقرآن ... و لم

يذكر ويؤنث(١)](٢) ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ جنس الآية؛ لأن فيهما آيات كثيرة(٣)، أو آية قائمة بهما والبواقي تختص بهذا أو بتلك(٤).

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ فُعلة بمعنى المفعول؛ لأنها تُطلب(٥). قال

وهل يستوي ذو أمة وكفور(٦) ....

إشارة إلى ملة الإسلام وإن لم يتقدم ذكرها؛ لكونها مصوّرة في الأذهان(٧)، ولكمال تميزها لم يوصف اسم الإشارة(٨). ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ غير

يقل ذلك أحد أئمة المسلمين ...) مجموع الفتاوى (١٧/٢٦٣).

(١) والآية في سورة التحريم هي: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ جزء آية (١٢)، وفي كشف المعاني ص(٢٥٧)، تعليل للتذكير في سورة التحريم، وفي المذكر والمؤنث لابن جني ص(٨٥)، أنه مذكر فقط.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٣) لولادته من غير أب، وتكلمه في المهد. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٤)، والبسيط (١/١٨٣)، والكشاف (٤/١٦٤).

(٤) على أن الآية واحدة لاجتماعها فيها وهي الولادة من غير أب. أما التكلم في المهد فله لا لها. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٥) قال في التهذيب (١٥/٦٣٥) (يقال: أممت إليه إذا قصدته، ومعنى الأمة في النعمة: إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه..).

(٦) يشبه قول النابغة: وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع. في ديوانه والتهذيب.

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٦٤)، وفتوح الغيب (١/١٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٨) أي: لكمال تمييز الأمة وتعيينها. انظر: المفتاح ص(١٨٣)، وفتوح الغيب (١/١٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٤١).

مختلفة بين الأنبياء(١)، يريد العقائد دون الفروع التي يتطرق إليها النسخ والتبديل(٢) ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢ ﴾ كان الظاهر: أنا إلهكم؛ لأنه رتب عليه العبادة إلا أنه آثر لفظ الرب؛ إشارة إلى أن دعاءهم إلى العبادة تربية لهم ودعاء بسان [اللطف](٣) والبسط.(٤)

﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ وتقسموا أمر [دينهم](٥) كما يتقسم الشركاء، كل يأخذ نصيباً غير نصيب الآخر.(٦) [وإنما](٧) صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة؛ إبعاداً لهم، كأنه نعى عليهم صنيعهم إلى مخاطب آخر، وقال: انظر: إلى هؤلاء أي دين أفسدوه، وأي ضلال ارتكبوه بعد ذلك الإرشاد(٨)، وهذا أبلغ من قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ ﴾(٩) بالفاء في سورة المؤمنين، لمجيء الواو

---

(١) أي: غير مخالفة لما عليه الأنبياء جميعاً ــ عليهم الصلاة والسلام ــ من أصول العقائد. انظر: أنوار التنزيل (٧٨/٢).

(٢) ولأن الشرائع فيها تتباين.

(٣) في ن: العطف.

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٥) في ن: دنياهم.

(٦) انظر: الكشاف (١٦٤/٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٨) انظر: الكشاف (١٦٤/٤).

(٩) وتمام الآية: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ آية (٥٣).

للمقارنة، ولذلك أمر هنا بالعبادة، وهناك بالتقوى؛ إشارة إلى بُعد هؤلاء عن تلك الرتبة(١). [﴿ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [فنجازيهم](٢) على حسب أعمالهم.

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾](٣) بعضها، بعد ذلك التفرق ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ بدونه لا يعتد بعمل. ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ مثلٌ في حرمان الثواب(٤). فإن قلت: لم ذكر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ ﴾ هنا بالفاء وقد ذكره في السورة السابقة بالواو(٥)؟ قلتُ:؛ لأنه ذكر أن بعد [ذلك](٦) التفرق من

---

(١) حيث قال قبل هذه الآية ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ وفي آية المؤمنين: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ والخطاب في هذه السورة للكفار، وفي سورة المؤمنين للنبي ﷺ والمؤمنين.

انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٤٣)، وملاك التأويل (٨٥٢/٢)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني ص(٢٥٨)، والبحر (٣٧٧/٦)، ونظم الدرر (١٥٦/١٣).

(٢) في ن وق: لنجازيهم.

(٣) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٤) أي: فلا يمنع من الثواب. انظر: الكشاف (٤م١٦٤)، وأنوار التنزيل (٧٨/٢).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ سورة طه آية (١١٢).

(٦) في ق: ذكر.

عمل صالحاً لا يضيع أجره، وهناك ابتداء [كلام](١)؛ ترغيباً بعد أهوال القيامة(٢). ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤ ﴾ يكتبه حفظتنا.

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ عزمنا على إهلاكها(٣). وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: حِرْم بكسر الحاء وسكون الراء، وهما لغتان(٤). ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٩٥ ﴾ إلى التوبة؛ لأن مراده واقع لا محالة(٥).

أو أهلكناها بالفعل. والمراد رجوعهم إلى الدنيا، كذا عن ابن عباس(٦) ـ رضي الله عنهما ـ وقيل: للجزاء(٧) و«لا» صلة على الوجوه(٨). [أو المعنى:

---

(١) في ص: الكلام.

(٢) فالجملة هناك مستأنفة.

(٣) انظر: جامع البيان (٨٣/٩)، ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٣)، والبسيط (١٩٣/١)، والكشاف (١٦٤/٤).

(٤) وقرأ الباقون: حرام. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (١١٤/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/ ٢٤٣).

(٥) وذلك؛ لأنه طبع على قلوبهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٣)، والبسيط (١٩٣/١)، والكشاف (١٦٤/٤).

(٦) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٤٨/٥).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/٣)، والبسيط (١٩٠/١)، ومعالم التنزيل (٣٥٤/٤٥).

(٧) أي: يرجعون في الآخرة إلى للجزاء. انظر: البحر (٣١٤/٦).

(٨) أي: في الوجوه السابقة؛ لأن المراد إثبات الرجوع. وممن ذهب إلى زيادتها ابن جريج وأبو عبيد وابن قتيبة.

حرام ذلك. أي: العمل الصالح المذكور [لماذا](١)؟ قيل: لأنهم لا يرجعون فـ«لا» على أصله، يؤيده [قراءة](٢) الكسر على الاستئناف(٣)](٤).

والوجه هو الأول(٥)؛ [لقوله](٦) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ فإنهم في ذلك اليوم يرجعون إلى التوبة(٧) و «حتى» هي التي تحكي بعدها الجملة وهي لا تكون إلا ابتدائية(٨).

وقرأ ابن عامر: (فتّحت) مشدداً(٩)، وعاصم: الاسمين بالهمز؛ إما لأنها

انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٢٤٥)، وجامع البيان (٨٣/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣م٤٠٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٨٠/٣)، والبسيط (١٩٤/١).

والحق أنها غير زائدة؛ لأن المعنى لا يتم إلا بها، راجع المصادر السابقة.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٢) ما بين المعكوفتين من: م.

(٣) أي: يرجح هذا المعنى الأخير قراءة كسر الهمزة على الاستئناف وهي قراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤)، والهمداني في الفريد (٥٠٢/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

(٥) أي: أن معنى الآية: عزمنا على إهلاكها، فهم لا يرجعون إلى التوبة. وقد رجحه الطبري كما سبق بيانه.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) انظر: الكشاف (١٦٢/٤).

(٨) وهذا مذهب الجمهور خلافاً لابن مالك، وقد سبق الكلام على هذا. وانظر: مغني اللبيب ص(١٣٨).

(٩) والتخفيف قراءة الباقين. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (١١٤/٢)، والتيسير ص(٥٨)،

الأصل، وإن كانا عربيين أو جارية مجراها إن كان عجميين(1).

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ مرتفع من الأرض(2) ﴿يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ يسرعون من النسلان، يقال: نسل وعسل: إذا أسرع أسرع(3)، [و](4) قيد الحدب؛ لأن الإسراع فيه أظهر(5). قيل: هم تسعة أعشار بني آدم(6).

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ قيام الساعة؛ فإن خروجهم بعد عيسى عليه السلام(7) ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ شخوص البصر: ارتفاع

والنشر (٢/١٩٤).

(١) أي: يأجوج ومأجوج، وقراءة الجمهور بغيرهم. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/٧٧)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (١/١/٣٠٦)، وقد سبق التعليق على هذا في تفسير سورة الكهف.

(٢) انظر: معاني القرآن لفراء (٢/٢١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١/١٩٧).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، وتهذيب اللغة /نسل (١٢/٤٢٨)، والصحاح/نسل (٥/١٨٣٠)، عسل (٥/١٧٦٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) لكونه من مكان مرتفع.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٨٥)، وعن عمرو البكالي.

وفي عددهم وهيئتهم أقوال وروايات تجاوزت الصحيح من ذلك. وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك. في تفسير سورة الكهف.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(٢٠٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. والبسيط (١/٢٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٥).

أجفانه من شدة الخوف(١). والضمير للقصة(٢)، يفسره الجملة(٣)، أو مبهم يفسره الأبصار(٤)، والجملة جزاء الشرطية(٥)، و«إذا» الفجائية وإن قامت مقام الفاء - إلا أنهما- إذا تظاهرتا على ربط الجزاء يكون الاتصال آكد(٦)، وتوهم اجتماع البدل والمبدل ساقط؛ لأن «إذا» يراد بها معناها فلم تتمحض بدلاً.(٧) ﴿ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ مقدر بالقول(٨) ﴿ بَلْ كُنَّا

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، برقم (٧٢٩٩)، وفيه «... **بينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ...**» وانظر: فتح الباري (١٣/١٣٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /شخص (٧/٧٢)، والصحاح/شخص (٣/١٠٤٢)، والمفردات /شخص ص(٢٥٦).

(٣) أي: «هي» وتكون للقصة والشأن ... انظر: كشف المشكلات (٢/٨٨)، والتبيان (٢/٩٢٨).

(٤) أي: قوله: ﴿ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وهي مبتدأ وخبره؛ لأن خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة.

(٥) أي: «هي» ضمير مبهم يفسره قوله: «أبصار» وفي هذه الحالة يعود على متأخر. انظر: الكشاف (٤/١٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٩)، وفتوح الغيب (١/١١٣).

(٦) أي: اجتماع «إذا» والفاء في قوله: «فإذا» يزداد التأكيد. انظر: الكشاف (٤/١٦٥).

(٧) أي: ليست إذا بدلاً عن الفاء وعوضاً عنها بل معناها باق على حاله انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٨) أي: قالوا، أو يقولون: ياويلنا، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١م٢٠٤)، والكشاف (٤/١٦٥).

ظَٰلِمِينَ ﴾ إضراب إلى ما هو أقبح وهو الإخلال بالنظر(١). ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ هي الأصنام، وإبليس وأعوانه(٢)، لما روي أن رسول الله ﷺ لما تلاه على كفار قريش قال له ابن الزِّبَعْرى(٣): حججتك ورب الكعبة، عُبد عزير والمسيح، وعَبَد بنو مُليح(٤) الملائكة. فقال رسول الله ﷺ: «إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك(٥)»، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ وقيل: «لما قال له ابن الزِّبَعْرى ما قال، قال

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٨٨)، والبسيط (١/٢٠٤)، والكشاف (٤/١٦٦) ز

(٣) عبد الله بن الزِّبَعرى ــ بكسر الزاي وكسر الباء أو فتحها وسكون العين ــ رضي الله عنه، من قيس بن عدي ابن سعد بن سهم، أسلم عام الفتح، وكان قبل ذلك شديداً على المسلمين. كان من أشعر قريش. مدح النبي ﷺ بعد إسلامه، واعتذر عما قال قبل إسلامه. انظر: نسب قريش ص(٤٩٢)، وطبقات فحول الشعراء (١/٢٤٢)، والإصابة (٤/٧٦).

(٤) بنو مُلَيح: -بالتصغير - قوم من خزاعة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٢)، وقد سبق التعريف بخزاعة.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩١)، بنحوه، والطبراني في الكبير (١٢/١١٩)، برقم (١٢٧٣٩)، بنحوه. وقال في المجمع (٧/٦٩)،: وفيه عاصم بن بهدلة وقد وُثِّق، وضعفه جماعة ــ والواحدي في أسباب النزول ... وكذا ابن حجر في الكاف الشافي ص(١١١)، وقال: لم أجده هكذا إلا ملفقاً. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٦٧٩)، لابن مردويه والضياء في ا لمختارة وابن المنذر وغيرهم.

رسول الله ﷺ: ما أجهلك بلغة قومك، ما إنما هي لغير ذوي العقول.»(١)

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ عن أبي عبيدة: كل / ما يلقى في النار حصب(٢). من حصبتُ الشيء: إذا رميته بالحصباء(٣). ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ لا لغيرها، بخلاف المؤمن فإنه وإن وردها [فهو](٤) بالعرْض(٥).

﴿ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ كما زعموا ﴿ مَّا وَرَدُوهَا ﴾ إذ لا يعقل ورود الإله على النار(٦) ﴿ وَكُلٌّ ﴾ من العابد والمعبود. ﴿ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ كانوا يرجون منها الشفاعة، فإذا وجدوا الأمر بالعكس لم يكن عليهم عذاب أشد من مقارنتهم(٧) ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ اغتراف نَفَس من تراكم

---

(١) ساق ابن حجر هذه المقولة وقال: (وهو شيء لا أصل له، ولا يوجد مسنداً ولا غير مسند ...) الكاف الشافي ص(١١٢).

(٢) في مجاز القرآن (٤٢/٢)، بنحوه. وانظر: معاني القرآن (٢١٢/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٢/٢)، وتهذيب اللغة/حصب (٢٦٠/٤)، والصحاح/حصب (١١٢/١).

(٤) في ق: وهو.

(٥) كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ سورة مريم جزء آية (١٧).

(٦) أنوار التنزيل (٧٩/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٦٧/٤).

العذاب، كالمخنوق(١)، أو هو صوتهم وعَوِيلهم شُبِّه بصوت الحمير؛ فإن الزفير أوله [وآخره شهيق(٢)](٣).

﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ لأنهم [يجعلون](٤) في توابيت؛ لئلا يرى بعضهم بعضاً، ولا يَسمع صوته(٥)، وهذا بعد اليأس(٦)؛ لقوله: ﴿ وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ ﴾(٧) وقولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾(٨)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ السعادة(٩)، أو البشرى(١٠).

---

(١) انظر: المفردات /زفر ص(٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٩)، ونظم الدرر (١٢/٤٨٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١١/١٦٧).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل ون وق.

(٤) في الأصل لا يجعلون.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٩٠)، عن ابن مسعود ﷺ، والبسيط (١/٢٠٦).

(٦) أي: أن عدم تمكينهم من السماع إنما يكون بعد يأسهم، وذلك لثبوت محورتهم لغيرهم ككلامهم مع الملائكة أو أهل الجنة.

وقيل: لا يسمعون ما يسرهم وينفعهم. وقيل: المراد الأصنام.

وانظر: المحرر الوجيز (١١/١٦٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٩).

(٧) سورة الزخرف جزء آية (٧٧).

(٨) سورة المؤمنين جزء آية (١٠٧).

(٩) انظر: جامع البيان (٩/٩٢)، عن ابن زيد، والنكت والعيون (٣/٤٧٣)، والبسيط (١/٢١١).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/١٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٩).

تأنيث الأحسن(١). لم يعطف القصة؛ لئلا يشعر بالتبعية(٢). ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ عن النار.

﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ حال، أو استئناف؛ لبيان البعد(٣). والحسيس: الصوت الخفي(٤). وفيد دلالة على غاية البُعد؛ فإن صوتها يسمع من مسيرة سبعين عاماً(٥). ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ مستغرقون في النعم، مع الخلود الذي هو رأس النعم(٦). ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ هو عند النفخة الأخيرة(٧)؛ لقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(٨) وعن الحسن: عند الانصراف إلى

---

(١) انظر: الكشاف (١٦٧/٤).

(٢) أي: لا تعلّق لها بالسياق السابق بل هي لبيان ثواب المؤمنين بعد ذكر عقاب الكفار. انظر: التفسير الكبير (٢٢٦/٢٢).

(٣) انظر: التبيان (٩٢٨/٢)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٤٢/٢)، والبسيط (٢١٢/١)، ومعالم التنزيل (٣٥٧/٥).

(٥) أي: من غاية بعدهم عن النار.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/٢٢)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢).

(٧) أي: نفخة البعث. انظر: جامع البيان (٩٣/٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورجحه، والنكت والعيون (٤٧٣/٣)، والكشف والبيان ل(٢٠١)، والبسيط (٢١٣/١).

(٨) سورة النمل جزء آية (٨٧).

النار(١). وعن الضحاك: عند إطباق النار(٢). وقيل: عند ذبح الموت(٣). ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتبشير والإكرام(٤) ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ على لسان الرسل.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ مقدر بـ: اذكر(٥)، أو ظرف «لا يحزنون» أو «تتلقاهم»(٦)، أو حال مقدرة من العائد المحذوف في «توعدون»(٧). والطي: ضد النشر(٨).

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩٣) عنه، والكشف والبيان ل(٢٠١)، والبسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨).

(٢) أي: على أهلها. أخرجه عبد الرزاق في تفسير (٢/٣٠)، عن الكلبي، وجامع البيان (٩/٩٣)، عن سعيد بن جبير وبن جرير. والنكت والعيون (٣/٤٧٣)، عن جريج. وانظر: البسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩٣)، عن ابن جريج. وانظر: البسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨)، وقد سبق تخريج الحديث المتضمن ذبح الموت في الآخرة.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٩٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٧)، والكشاف (٤/١٦٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٧).

(٥) أي: منصوب بإضمار: اذكر. انظر: التبيان (٢/٩٢٨)، والبحر (٦/٣١٧)، والدر المصون (٨/٢٠٨).

(٦) أي: منصوب على الظرفية، انظر: المصادر السابقة (٢/٩٢٨)، (٦/٣١٧)، (٨/٢٠٨).

(٧) أي: من الضمير المحذوف من «توعدون». انظر: البسيط (١/٢١٥)، والتبيان (٢/٩٢٨).

(٨) انظر: تهذيب اللغة /طوى (١٤/٤٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٨).

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ هو الكتاب الكبير(١). وفي الحديث: «توضع السجلات في كفة لا إله إلا الله في كفة»(٢) والمراد به: الطومار.(٣)

والمناسب للكتابة النشر إلا أن الطي جُعِل كناية عن تسويته له حتى إذا احتيج [إليه](٤) لا يحتاج إلى تسويته(٥).

وقيل: السجل اسم ملك يطوي سجل الأعمال(٦).

والقول بأن السجل اسم كاتب [رسول](٧) الله ﷺ باطل(٨).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٤١٢)، وغرائب التفسير (١/٧٤٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٨).

(٢) الحديث سبق تخريجه.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٦٨)، والطومار: الصحيفة. وتجمع على طوامير. انظر: القاموس /طمر ص(٤٣١).

(٤) في ن وق: له.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٤٧٤)، (١/٢١٥) والكشاف (٤/١٦٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٨).

(٧) في سائر النسخ عدا م: لرسول.

(٨) وقد ورد ذلك في أثر رواه أبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب اتخاذ الكاتب، برقم (٢٩٣٥)، والنسائي في تفسيره (٢/٧٤)، والطبري في جامع البيان (٩/٤٩)، وغيرهم. عن ابن عباس رضي الله عنهما- وقد حكم عليه عدد من أهل العلم بالوضع كالحافظ المزي، وابن تيمية، وابن القيم

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: بضم الكاف والتاء. والإفراد أخف ويحصل به الغرض(١).

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [جملة منقطعة عن الأول(٢)](٣)، [أي](٤): نعيد أول كل مخلوق ونوجده بعد العدم كما أوجدناه سابقاً كذلك(٥). والمعنى: أن تحقق الإعادة مثل تحقق [المبدأ](٦) فالمُعاد هو الأول(٧).

وابن كثير، وخالفهم ابن حجر، وأنكر عدد من العلماء أن يكون في أصحاب النبي ﷺ أو كتابه من اسمه سجل.

انظر: جامع البيان (٩٥/٩)، والبسيط (٢١٧/١)، والتفسير الكبير (٢٢٨/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم(٢٣٥١/٥)، والبداية والنهاية (٣٤٠/٨)، وتعليق ابن القيم على سنن أبي داود في حاشية عون المعبود (١٥٤/٨)، وفي هامش النسخ: رواه أبو داود والنسائي وأنكره أه الحديث. و لم يذكره ابن عبد البر في الصحابة.

(١) قراءة الجمهور بالإفراد «الكتاب» والباقون بالجمع «الكتب». انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (١١٤/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٤)، وقد رجح الطبري في جامع البيان (٩٥/٩)، ومكي في الكشف (١١٥/٢) ما رجحه المؤلف هنا.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) أي: مستأنفة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٣)، والبسيط (٢٢٢/١)، والتفسير الكبير (٢٢٨/٢٢).

(٤) في ص: أن، وفي ن: أو. وفي: كل أول مخلوق.

(٥) انظر: جامع البيان (٩٧/٩)، والبسيط (٢٢٢/١)، والكشاف (١٦٨/٤)، وفي البسيط: أن الكلام على هذا المعنى ليس بمستأنف متصل بما قبله.

(٦) في ص ون وف: البداء.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٣)، والبسيط (٢٢٢/١)، والكشاف (١٦٨/٤).

و «كافة» كافة أو مصدرية⁽¹⁾، والكاف في محل النصب بـ«بدأنا»⁽²⁾؛ تشبيهاً للإعادة بالبدء⁽³⁾، وإن جعلت موصولة أي: نعيده مثل الذي بدأناه، فالمعاد هو المثل والمطلوب هو العين⁽⁴⁾.

﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ نصب بـ«نعيده»؛ لأنه عِدَة بالإعادة⁽⁵⁾. ﴿ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ لا محالة، أو قادرين⁽⁶⁾.

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ أي: في الكتاب الذي أنزل على داود ﷺ بعد أن كتبنا في التوراة⁽⁷⁾، أو في اللوح

---

(١) في قوله: «كما» فهي إما كافة للكاف عن العمل، وتكون جملة «أول خلق» مفعول لفعل نسيره: نعيده. أو مصدرية وصلتها «بدأنا».

(٢) وفي المصادر أن الناصب له «نعيده». انظر: الكشاف (١٦٨/٤)، والتبيان (٩٢٩/٢)، والدر المصون (٢١٢/٨)، وضعفه في البحر (٣١٨/٦).

(٣) لأن المعنى يكون: كبدئنا إياه. انظر: الكشاف (١٦٨/٤)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢).

(٤) أي: أن الله ﷻ يوجدها بعينها. انظر: الكشاف (١٦٩/٤)، والتفسير الكبير (٢٢٩/٢٢).

(٥) انظر: الكشاف (١٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢)، والبحر (٣١٨/٦).

(٦) انظر: البسيط (٢٢٢/١)، والكشاف (١٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢)، واعترض ابن المنير على قول الزمخشري: قادرين، وعدّه مخالفاً للظاهر. انظر: حاشية الكشاف (١٦٩/٤)، ولم يسلم الشهاب بذلك (٤٨٢/٦)، والآلوسي في روح المعاني (١٤٨/١٧).

(٧) أي: المراد بالزبور: كتاب داود ﷺ، والذكر: التوراة.

وهذا هو قول عامر الشعبي وقد أخرجه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٥٥/١٠)، والطبري في

المحفوظ(١)، أو في القرآن؛ فإن تأخر نزوله لا يقتضي تأخر الكتابة(٢)، يشير إلى أن الزبور – مع كونه غير مشتمل على الأحكام بل هو تحميد وتمجيد – لم يخل عن هذا الحكم.

وقرأ حمزة: الزُّبور بضم الزاء، وهما لغتان، أو جمع زَبْر(٣).

﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أمة محمد ﷺ(٤)؛ لقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(٥) أو عامة المؤمنين(٦).

جامع البيان (٨٩/٩)، والنكت والعيون (٤٧٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣م٤١٢)، والحاكم في المستدرك، وعزاه السيوطي في الدر (٦٨٦/٥)، كذلك لابن المنذر وابن أبي حاتم، وغيرهم.

(١) أي: المراد بالذكر اللوح المحفوظ. وهو قول جماهير المفسرين من السلف ومن بعدهم، وهم يفسرون الزبور: بأنه جميع الكتب السماوية. انظر: جامع البيان (٨٩/٩)، ورجحه. أنظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٧/٣)، والبسيط (٢٢٣/١)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٢/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٨/٥).

(٢) وفي معالم التنزيل (٣٢٨/٥)، أن بعد بمعنى قبل. وانظر: غرائب التفسير للكرماني (٧٥٠/١).

(٣) وقراءة الجمهور: الزَّبور بفتح الزاي على أنه اسم للكتاب، والضم كذلك، أو على أنه جمع «زَبْر» كَدَهْر. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٤٠٢/١)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (١٩٠/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٩٨/٩)، والبسيط (٢٢٤/١)، ومعالم التنزيل (٥م٣٥٨)، والكشاف (١٦٩/٤).

(٥) سورة النور جزء آية (٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٩٨/٩)، والبسيط (٢٢٤/١)، والكشاف (١٦٩/٤).

﴿ إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا ﴾ لموعظة وذكرى، اسم بمعنى التبليغ(١)، أو بمعنى الكفاية(٢).

قال: تــرجّ مــن دنيــاك بــالبلاغ ....(٣)

﴿ لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ۝١٠٦ ﴾ همّهم العبادة.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ سبباً [لإسعادهم](٤)، ومن خالفك لا يلوم إلا نفسه، كمن منع [نفسه عن](٥) شرب الماء حتى مات، لا يقدح ذلك في كون الماء به الحياة(٦).

وقيل: كونه رحمة للكفار؛ لأنهم نجوا به عن عذاب الاستئصال(٧).

رُوي: «أنه ﷺ قال لجبريل: وقد سماني الله رحمة للعالمين، فهل أصابك

---

(١) ذكره في البسيط (٢٢٦/١)، واعترض عليه. وانظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٣/٣).

(٢) انظر: البسيط (٢٢٥/١)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٣/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٩/٥).

(٣) رجز غير معروف قائله، وتمامه: وباكر المعدة بالدباغ

انظر: اللسان /بلغ (٤١٩/٨)، وتاج العروس /بلغ (١٢/٨)، والبلاغ في البيت بمعنى الكفاية.

(٤) في ن: لإنقاذهم

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٦) انظر: الكشاف (١٧٠/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (١٠٠/٩)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ورجحه، وانظر: البسيط (٢٢٦/١)، والكشاف (١٧٠/٤).

[منها شيء](١)؟ قال: والله إني [أوفى](٢) نصيباً، لم أزل كنت وجلاً حتى أثنى علي في سورة التكوير(٣)»(٤).

وقد ختم سورة الأنبياء بخاتمهم؛ لكون الختام مسكاً.(٥)

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ أي: ما يوحي إلي إلا أن لا إله لكم إلا الله الموصوف بالوحدانية(٦) [بمعنى](٧) [أنه](٨) المقصود الأصلي، والمقصد الأصلي هو ذلك(٩)، ففي «إنما» قصر الصفة على الموصوف(١٠)، وفي «أنما» بالعكس(١١)، والثاني ليس كلياً بل من المقام(١٢)؛

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٢) في ص وم ون وق: أوفر.

(٣) يعني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾.

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: فتوح الغيب (١/١٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٠١)، والكشاف (٤/١٧٠).

(٧) في ن: يعني.

(٨) في ص وم وف ون: أن.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨١)، وفتوح الغيب (١/١٢٦).

(١٠) أي: إنما جاء الوحي بالوحدانية.

(١١) أي: قصر الموصوف على الصفة، ويكون المعنى: اختصاص الله ﷻ بالوحدانية.

(١٢) أي: ليس القصر بـ«أنما» المفتوحة دائماً بل بحسب المقام كما هنا.

وهذا هو رأي الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وغالب المفسرين ممن بعدهم، وخالف فيه أبو

لقوله: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾(١).

﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ بعد هذا الوحي المصدق بالحجة(٢). وفيه أن التوحيد يصح إثباته بالسمع(٣). ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ عن التوحيد ﴿ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ ﴾ أعلمتكم، من أذن بمعنى: علم(٤). وقد شاع استعماله في معنى الإنذار(٥). والمعنى: بعد توليكم فقد أعلمتكم إعلاماً شافياً وافياً أنتم مستوون فيه أن الغَلَبة والعاقبة للمسلمين لا محالة(٦).

﴿ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ وما أدري متى يكون ذلك؛ لأن الله لم يطلعني عليه(٧). وقيل: أعلمتكم أني على سواء، أي:

حيان، واعتبر «أنما» المفتوحة حرف مصدري يؤول بمصدر مع ما بعدها.

انظر: الكشاف (١٧٠/٤)، والتفسير الكبير (٢٢/) وأنوار التنزيل (٨١/٢)، وفتوح الغيب (١٢٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، والبحر (٣١٨/٦)، والدر المصون (٢١٥/٨)، وقد خالف شيخه.

(١) سورة ص جزء آية (٢٤)، والمراد أن «أنما» في الآية ليست للحصر.

(٢) انظر: أنوار التنزيل(٨١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)

(٣) وقد سبق الكلام عن اعتماد النقل والعقل في وسائل التوحيد.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/٣)، والبسيط (٢٢٨/١).

(٥) انظر: الكشاف (١٧٠/٤).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣٥٩/٥)، والكشاف (١٧٠/٤).

(٧) انظر: الكشاف (١٧١/٤).

عدل وتوحيد(١).

﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ فهو مجازيكم على ذلك.

﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ ﴾ لعل التأخير ابتلاء لكم وامتحان(٢) لننظر كيف تعملون(٣) ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى وقت /اقتضته مشيئته(٤).

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [اسأله](٥) إنجاز ما وَعَدَك من الوعد الثابت الذي لا خُلْف فيه(٦). وقد فعله يوم بدر، رافعاً يديه قائلاً: أنشدك وعدك، حتى [سقط](٧) رداؤه(٨).

---

(١) انظر: النكت والعيون (٤٧٦/٣)، وعزاه إلى الفراء وليس فيه، وذكر أقوالاً عدة.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/٣)، والبسيط (٢٣٠/١)، والكشاف (١٧١/٤).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة يونس آية (١٤).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٧٧/٣)، وأنوار التنزيل (٨١/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن. والمؤلف رحمه الله يفسرها عنا على وفق قراءة الجمهور «قل».

(٦) انظر: جامع البيان (١٠٢/٩)، والبسيط (٢٣٠/١).

(٧) في الأصل وص وم: سقطت.

(٨) كما أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة (٥٤)، برقم (٤٨٧٥): أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشُدُك عهدك ووعدك ...» ، وما أخرج مسلم في صحيحه، كتاب المغازي،باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٦٣)، وفيه: «... فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ...».

وقرأ حفص: «قال»إخباراً عن فعله[1] ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ من أنّ الغلبة لكم، وأن راية الإسلام تخفق أياماً ثم تسكن، تُمنّون بذلك أنفسكم الأماني معرضين عن الذكر لاهية قلوبكم[2]. اتصلت الخاتمة بالفاتحة[3]

والحمد لله حق حمده ما هدر السحاب برعده[4].

وانظر: عيون الأثر (١/٣٩٥)، والفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(١٣٤).

[1] وقراءة الجمهور «قل».انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/١١٥)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٤).

[2] انظر: الكشاف (٤/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨١).

[3] وهذا الاتصال بذكر الساعة في أولها وخاتمها، وذكر غفلتهم وإعراضهم عن الذكر. انظر: نظم الدرر (١٢/٥١٥).

[4] الكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، بنصه مع تصرف يسير.

تفسير
سورة الحج

سورة الحج

مكية، إلا ست آيات من: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ إلى قوله: ﴿ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾(١)

وهي ثمان وسبعون آية(٢).

---

(١) وقد اختلف في مكية السورة أو مدنيتها اختلافاً كثيراً.

فروي عن ابن عباس وابن الزبير ﵃ والضحاك أنها مدنية كلها.

وروي أنها مكية كلها. وروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنها مكية سوى ثلاث آيات أو أربع آيات من: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾.

وروي عن قتادة أنها مدنية إلا أربع آيات من: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴾.

والراجح أنها سورة فيها المكي والمدني والليلي والنهاري والسفري والحضري والصيفي والشتائي...

ومما يدل على مدنية آية: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾، حديث أبي ذر: «**أنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبيه...**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، برقم (٤٧٤٣).

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٠٩/٢)، والتبيان في عد آي القرآن ص(١٨٩)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٦/١٥)، والبحر المحيط (٣٢٤/٦)، والبرهان في علوم القرآن (١٩٤/١).

(٢) وهذا في العد الكوفي. وفي العد الشامي (٧٤)، والبصري (٧٥)، والمدني (٧٦)، والمكي (٧٧).

انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٨٩)، وفنون الأفنان ص(١٢٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾

الزلزلة مضاعف من الزليل، وهو: انتقال الشيء من مكان إلى آخر(١). والمراد بها: شدة تحريك الأرض، وانتقال الأشياء عن مقارها ومراكزها(٢). وإضافتها إلى الساعة على طريق المجاز الحكمي(٣)، أو [للاتساع](٤) في المفعول فيه وإجرائه مجرى المفعول به(٥) كقوله: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، واللسان/زلل (٣٠٧/١١).

والمراد بالمضاعف: هو الفعل الذي كررت عينه أو لامه. انظر: معجم المصطلحات النحوية ص(١٣٤).

(٢) انظر: البسيط (٢٣٣/٢)، والكشاف (١٧٣/٤)، واللسان/زلل (٣٠٧/١١).

(٣) على أن الساعة هي الفاعل، فتكون الإضافة إلى الفاعل. انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، والتبيان (٩٣١/٢)، وكونه مجازاً حكمياً؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله. والمجاز الحكمي هو المجاز العقلي وقد سبق بيانه. وسمي حكمياً؛ لأن المجاز ليس في ذات الكلمة، ولكن في الأحكام التي أجريت عليها. انظر: المفتاح ص(٣٩٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٥٩٨).

(٤) في ن وق: أو على الاتساع.

(٥) فيحصل الاتساع في اعتبار المفعول فيه «الساعة». ـــ وهي الظرف ـــ مفعولاً به. انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، والتبيان (٩٣١/٢).

(٦) سورة سبأ جزء آية (٣٣).

واختلف في وقتها، فعن الحسن: أنها يوم القيامة(١).

وعن علقمة(٢) والشعبي: أن ذلك عند طلوع الشمس من مغربها(٣).

والإضافة إلى الساعة؛ لأنه من أشراطها(٤).

علل الأمر بالتقوى بها؛ لما فيها من الهول؛ حثاً على التدرّع بلباس التقوى، الذي هو الملجأ والمنجى في الشدائد(٥): ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾(٦).

---

(١) انظر: البسيط (٢/٢٣٤)، وزاد نسبته إلى السدي.

وأخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٠٧)، عن ابن زيد. ورجحه؛ لأنه الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة؛ كما أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، برقم (٤٧٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري: «**يقول الله ﷻ يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك ... وفيه: فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الولد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ...**».

(٢) علقمة بن قيس النخعي الكوفي أبو شبل. ولد في حياة النبي ﷺ، ولازم ابن مسعود ﷺ طويلاً، وروى عن غيره من الصحابة كعمر وعثمان وعلي ﷺ. كان إماماً فقيهاً حسن الصوت بالقرآن مكثراً من الحديث، توفي سنة ٦١وقيل ٦٢. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/٩٤)، وتهذيب التهذيب (٣/١٤٠).

(٣) أخرجه سفيان الثوري عن علقمة في تفسيره ص(١٦٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد برقم (٣٤٨٨٣)، والطبري في جامع البيان (٩/١٠٤)، بنحوه عنهما.

(٤) أي: على قول علقمة والشعبي. انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢).

(٦) سورة الطلاق جزء آية (٢).

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ «يوم» نصب بـ«تذهل»(١)، والذهول: الذهاب عن الشيء بدهشة(٢)[وإنما](٣) آثر «مرضعة» على مرضع؛ لإرادة الحدوث؛ لأنها إذا ذهلت حال الإرضاع مُلْقمة ثديها للرضيع كان الأمر في غاية الشدة(٤). و «ما» موصولة أو مصدرية(٥).

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ في غير أوان الولاد.(٦) ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ ظاهراً ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ حقيقة(٧) ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فلذلك ذهب عقلهم وطار لُبّهم(٨).

---

(١) انظر: التبيان (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٧٣).

(٣) ما بين المعكوفتين من ص فقط.

(٤) لأن المرضعة هي: المباشرة للإرضاع تلك اللحظة، والمرضع هي: التي من شأنها الإرضاع، وإن لم تباشره تلك الساعة. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٥٠)، والكشاف (٤/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢)، وفتوح الغيب (٢/١٣٢).

(٥) والمعنى على الموصولة: عن الذي أرضعته وهو الطفل، وعلى المصدرية: عن إرضاعها. انظر: البسيط (٢/٢٣٨)، والكشاف (٤/١٧٥)، والتبيان (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٦) انظر: البسيط (٢/٢٣٩)، والكشاف (٤/١٧٥).

(٧) والمراد أن سُكْرهم من الخوف لامن الشراب. انظر: جامع البيان (٩/١٠٨)، والبسيط (٢/٢٤١)، والكشاف (٤/١٧٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٧٥).

وقرأ حمزة والكسائي: «سَكْرى» على وزن فَعْلى(1)، وهو [المطّرد](2) في عاهات البدن، كمرضى وحمقى(3). وعن الفراء: جمع سَكِر، كزَمِن وزمنى(4). والمختار قراءة القوم؛ لأن فُعَالى قياس جمع فَعْلان، كالكُسالى(5)؛ ولإجماعهم في: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾(6).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث [و](7) كان جدلاً يسافر إلى العجم ويتعلم من أقاصيصهم(8) ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في

---

(1) وقرأ الجمهور: «سكارى». انظر: السبعة ص(٤٣٤)، ومعاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف (١١٦/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٤/٢).

(2) وفي باقي النسخ: مطرد.

(3) فشبهوا السّكْر بالمرض؛ لأنه يؤثر في العقل والجسم ويعطّلهما. وهو لغة في جمع «سكران».
انظر: الكتاب (٦٤٩/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٥/٢)، ومعاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف عن وجوه القراءات (١١٦/٢).

(4) معاني القرآن للفراء (٢١٥/٢)، بنحوه. والتأنيث في سَكْرى للجمع. انظر: معاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف عن وجوه القراءات (١١٦/٢).

(5) انظر: الكتاب (٦٤٥/٣)، ومعاني القراءات ص(٣١٤)، وهو اختيار مكي في الكشف (١١٦/٢).

(6) سورة النساء جزء آية (٤٣٠).

(7) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ون وق.

(8) انظر: النكت والعيون (٩/٤)، والكشف والبيان ل(٢٠٤)، والبسيط (٢٤٥/٢)، والكشاف (١٧٥/٤)، والمحرر الوجيز (١٧٦/١١)، وفيه تتناول كل من اتصف بهذه الصفة.

مجادلته ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ متجرد عن الخير(١). أصل المرْوُدة: الملاسة، يقال: غصن أمرد: لاورق عليه(٢)[وإنما يقال لمن شأنه أن يكون على خلاف ذلك، ولذلك لا يقال للجارية مرداء(٣)](٤).

﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ مَثَل وتصوير، كأن من يتولاه مكتوب عليه إضلاله(٥). ﴿ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ يوصله إليه. استعارة تهكمية(٦).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ في إمكانه(٧) ﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ هو خلق آدم عليه السلام(٨)؛ لقوله: ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ﴾(٩).

---

(١) انظر: البسيط (٢/٢٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /مرد (١٤/١١٨)، ومعجم مقاييس اللغة/مرد (٩٨٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /مرد (١٤/١١٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) أي: في التعبير بلفظ الهداية عن الإيصال إلى النار تهكم بهم. انظر: البحر المحيط (٦/٣٢٧).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/١١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٢)، والبسيط (٢/٢٥٢).

(٩) سورة آل عمران جزء آية (٥٩).

﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ من مَنِيّ، من النَّطف وهو: الصَّب(١). ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ قطعة دم جامد(٢).

﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ قطعة لحم قدر ما يُمضغ(٣)، فُعْلة بمعنى المفعول(٤).

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ خالية عن العيب والنقص وغير خالية(٥)، يقال: خَلَق السواك: إذا سوّاه وجعله أملس(٦). وعلى ذلك الأصل [يقع](٧) التفاوت

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /نطف (٣٦٥_٤٦٦).
والكلام بنصه من أنوار التنزيل (٢/٨٣).
والنطفة تطلق على الماء القليل والكثير، كما ذكر الأزهري في تهذيب اللغة /نطف (١٣/٣٦٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /علق (١/٢٤٣)، والبسيط (٢/٢٥٣)، والكشاف (٤/١٧٧)

(٣) انظر: تهذيب اللغة /مضغ (٨/١٨)، والبسيط (٢/٢٥٣).

(٤) أي: بمعنى الممضوغ.

(٥) وهذا القول هو اختيار قتادة والزجاج.
انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢)، وجامع البيان (٩/١١٠_١١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٢)، والبسيط (٢/٢٥٨)، والكشاف (٤/١٧٧).
وجمهور المفسرين على أن المراد بالجملة: السقط، بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ وهو قول مجاهد والسدي. انظر: جامع البيان (٩/١١٠_١١١)، والبسيط (٢/٢٥٤)، وهناك قول ثالث بالتفريق. ورجح الشنقيطي الرأي الذي اختاره المؤلف.انظر: أضواء البيان (٥/٢٤).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /خلق (٧/٣٠)، وذكره في الكشاف (٤/١٧٧).

(٧) ما بين المعكوفتين من الأصل ون.

بين أفراد الناس طولاً وقِصَراً، تماماً ونقصاناً(١).

والمعنى: إن ارتبتم في شأن البعث فانظروا في هذه المقدمات؛ لتورثكم العلم الجلي، بحيث لا تبقى لكم شائبة ريبة(٢).

عن أنس بن مالك ﷺ: «**إن الله وكل بالرحم ملكاً يقول: يارب نطفة، يارب علقة، يارب مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكَر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه**»(٣) ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بهذا التدرج كمال قدرتنا [إذ](٤) في كل انقلاب آيات شاهدة بذلك(٥).

وإيراد الفعل غير معدّى إلى المفعول(٦)؛ إشارة إلى أن فعله هذا يتبين به من كمال علمه وقدرته ما لايمكن الإحاطة به.(٧)

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ أن نقره، عطف على ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم﴾(٨)

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب١، برقم (٦٥٩٥)، بنحوه.

(٤) في ص ون: إن.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) أي: الفعل «نبين» لم يذكر معه مفعوله.

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٨) انظر: فتوح الغيب (٢/١٤١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، والجمهور على أن الجملة مستأنفة. انظر: التبيان (٢/٩٣٣)، والبحر المحيط (٦/٣٢٨)، والدر المصون (٨/٢٣١).

والعدول إلى المضارع؛ لتصوير الحال والدلالة على زيادة الاختصاص(١) ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ إلى وقت ولاده(٢)، أقله: ستة أشهر(٣) والأغلب تسعة أشهر(٤)، ونهايته: سنتان عند أبي حنيفة، وأربع عند الشافعي(٥). ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ حال من المفعول(٦)، مستوٍ فيه الذكر والأنثى، والفرد والجمع(٧)، قال:

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١١١/٩)، والبسيط (٢٦٠/٢)، والكشاف (١٧٧/٤).

(٣) لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ﴾ سورة البقرة جزء آية (٢٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾ سورة الأحقاف جزء آية (١٥). فالحولان مع الستة أشهر تكمل ثلاثين شهراً، وقد روى هذا القول عن علي وابن عباس ﷺ، وبه قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي وغيرهم. انظر: الحاوي الكبير (٢٠٤/١١)، وبداية المجتهد (٤٠/٢)، والمغني (١١٦/٩)، وجواهر الإكليل (٣٢/١)، والاختيار (٢٢٧/٣)، ومغني المحتاج (٣٧٣/٣).

(٤) أي: غالب حالات النساء. وعد ابن عبد الحكم ــ من المالكية ــ التسعة أشهر أقصى الحمل، وهو مروي عن الظاهرية. انظر: المحلى (٣١٧/١٠)، وبداية المجتهد (١١٠/٢).

(٥) أطول مدته سنتان عند أبي حنيفة وأحمد في رواية، وهو مروي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ، والثوري. وأربع سنوات عند مالك في قول والشافعي، وظاهر مذهب أحمد، ودليل كل منهم الوقوع والوجود وليس فيه نص. وقيل: خمس سنوات، وهو المشهور عن مالك، وقيل: غير ذلك. انظر: الحاوي الكبير (٢٠٥/١١)، والمغني (١١٧/٩)، والاختيار (٢٢٧/٣).

(٦) انظر: التبيان (٩٣٣/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥١٧/٣)، والدر المصون (٢٣٢/٨).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /طفل (٣٤٨/١٣)، والمصباح /طفل ص(١٤٢)، والبسيط (٢٦٣/٢)، والمراد هنا في حال الطفولة. انظر: نظم الدرر (١٠/١٣).

﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾(١).

﴿ثُمَّ﴾ للترقي رتبة(٢)، كأنه قيل: ثم نخرجكم بعد تلك الأطوار الخسيسة إنشاءً بديعاً، إنساناً في أحسن تقويم(٣).

﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ معلّله محذوف، أي: ذلك الإقرار والإخراج؛ لتبلغوا الأشد، فإنه أوَان الاستكمال علماً [وعملاً](٤) فهو حقيق بأن يكون المقصود من الإقرار والإنشاء الذَين هُمَا لَهُ كالمقدمة للنتيجة(٥)؛ ولذلك أسندها إلى ذاته المقدسة دونه(٦)، والأَشُد تقدم معناه في يوسف(٧). ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ من لا

---

(١) انظر: سورة النور جزء آية (٣١).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٤٣)، وفيه التراخي للرتبة أو الزمان.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠)، وفتوح الغيب (٢/١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) أي: الإقرار والإنشاء كالمقدمة لبلوغ الأشد.

(٦) أي: في قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ أسندها سبحانه وتعالى إلى نفسه بدليل النون، دون جملة: ﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ فلم يسندها إلى نفسه سبحانه. وفي ذلك دلالة على أن الإقرار والإنشاء مقدمة لبلوغ الأشد. انظر: فتوح الغيب (٢/١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٧) قال المصنف ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة يوسف جزء آية (٢٢)، قال: (وهو ثمان عشرة سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة،

يصل إلى بلوغ الأَشُدّ.(١)

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ إلى أن يُكْره ويحتقر. استوفى الأقسام بعد الإخراج كما استوفى الأقسام قبله(٢)، وقدّمها؛ إما نظراً إلى الوجود(٣)، أو لأنها أدل على البعث(٤). فإن قلتَ: لم طوى ذكر الشيخوخة هنا وقد ذكرها في سورة المؤمن حين عدّ أطوار الإنسان بعد الإخراج(٥)؟ قلتُ: الرد إلى أرذل العمر لا يمكن بدون التجاوز عنها، ولم يكن مقصوداً كلياً فلما ذكرها هناك لم يُعد

وقيل: أربعون، وقيل: أقصاه ثنتان وستون سنة. لفظ مفرد:كآنك لا ثالث لهما. وقيل: جمع لا مفرد له كأبابيل. وعن سيبويه: أن مفرده شدّة. يقال: بلغ الغلام شدته) غاية الأماني ل (١٣٩).

والآنك: نوع من الرصاص. انظر: الصحيح /أنك (١٥٧٣/٤)، واللسان /أنك (٣٩٤/١٠).

والمراد بالأشد عند أهل المعاني والتفسير: الكمال في القوة والتمييز.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٣/٣)، والبسيط (٢٦٤/٢)، والكشاف (١٧٧/٤).

(١) انظر: البسيط (٢٦٤/٢)، وزاد المسير (٢٨٠/٥).

(٢) والأقسام قبل هذا الإخراج هي: النطفة ثم العلقة ثم المضغة. وبعد الإخراج هي بلوغ الأشد ثم الوفاة أو الرد إلى أرذل العمر.

(٣) أي: حدوثها قبل الأقسام الأخرى. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ل(٦٥).

(٤) لأن فيها إنشاءً من العَدَم.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة غافر آية (٦٧).

ذكرها(١)، كما أن الإخراج طفلاً [لما لم يكن](٢)/ إلا بعد المضغة وقد ذكرها [طوى ذكرها](٣) هناك كما هو شأن الكلام المعجز في إشاراته ورموزه.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ليعود إلى ما كان عليه [في](٤) حال الطفولية، ضعيف البنية، سخيف العقل(٥)، يشير إلى أنه قادر على الأشياء وأضدادها على السواء؛ فتارة يرقّي الإنسان في مدارج الارتقاء إلى أَوْج الكمال، وتارة ينزله إلى حضيض النقصان ودَرْك الوَهَاء(٦).

ولما استوفى أدلة الأنفس التي هي أقرب، أخذ في أدلة الآفاق(٧).

---

(١) المراد أن المراحل الأولى لخلق الإنسان متعلقة بذكر البعث فذكرت حيث ذكر البعث في سورة الحج ولم تذكر في سورة المؤمن وذكر الشيخوخة متعلقة بذكر وحدانية الله المذكورة في سورة المؤمن.انظر: ملاك التأويل (٢/٨٥٨).

(٢) في ص: يمكن وفي ن وق: لم يكن.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

والأوج: ضد الهبوط. انظر: القاموس /أوج ص(١٧٩).

والوهاء: في تاج العروس /وهى (٢٠/٣٢١): (وهى الرحل: ... إذا سقط وضعف).

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/٣٢٨)، ونظم الدرر (١٣/١٢).

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ لا نبات بها(١)، من [همدت](٢) النار؛ إذا خمدت(٣). ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ تحركت بالنبات(٤) ﴿ وَرَبَتْ ﴾ وانتفخت(٥) ﴿ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ من صنف(٦). الإسناد إلى الأرض إسناد إلى المحل(٧) ﴿ بَهِيجٍ ﴾ [ذو](٨) حسن ورواء(٩)، من بَهُج - بالضم -(١٠).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من خلق بني آدم وما بعده على النمط المذكور(١١) ﴿ بِأَنَّ

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/٤٥)، وجامع البيان (٩/١١٢)، والبسيط (٢/٢٦٥).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ن وفي الباقي: همد.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /همد (٦/٢٢٨).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٧)، وجامع البيان (٩/١١٢)، والبسيط (٢/٢٦٥).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٣)، والكشاف (٤/١٧٨).

(٦) انظر: البسيط (٢/٢٦٨).

(٧) لأن الله هو المنبت لذلك الزرع، وإنما الأرض محل لذلك الفعل. انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠).

(٨) في ق: ذوو.

(٩) انظر: البسيط (٢/٢٦٨)، والكشاف (٤/١٧٨).

(١٠) وعلى هذا يكون «بهيج» فعيل بمعنى مفعِل. وهو قول أبي زيد.

وأكثر أهل النحو على أنه فعيل بمعنى فاعل. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، وتهذيب اللغة /بهج (٦/٦٥)، والبسيط (٢/٢٦٩)، وفي التاج /بهج (٣/٣٠١): بهِج النبات _ بالكسر _ فهو بهيج: حَسُن.

(١١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٣)، والبسيط (٢/٢٧٠)، والكشاف (٤/١٧٨).

﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ الثابت الوجود(١) ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ وأنه قادر على إحياء الموتى. ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لاشتراك الإمكان واستواء نسبة القدرة(٢).

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ لأن الصادق قد أخبر بوقوعها(٣). وقيل:؛ لأن التغيّر دليل الانصرام(٤). وفيه أن الجنة والنار حادثان متغيران، ولا انصرام لهما(٥) ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ بمقتضى وعده. وزبدة الكلام:

---

(١) انظر: الكشاف (١٧٨/٤)، والتفسير الكبير (١٠/٢٣)، وأنوار التنزيل (٨٣/٢).

(٢) فلا تختص قدرته سبحانه وتعالى بشيء دون شيء بل هي عامة

انظر: التفسير الكبير (١١/٢٣)، وأنوار التنزيل (٨٣/٢)، وحاشية الشهاب (٤٩٤/٦).

(٣) وذلك بخبر الله ورسوله ﷺ. انظر: التفسير الكبير (١١/٢٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٨٤/٢)، والمراد: أن الأطوار التي يمر بها الخلق وتغيرها تدل على فنائهم وزوال الدنيا، وذلك دليل على البعث والقيامة. انظر: حاشية الشهاب (٤٩٤/٦).

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي.

ومراد المؤلف: أن استدلال البيضاوي على قيام الساعة بالتغير؛ لأنه دليل الانصرام، يرِد عليه أن الجنة والنار مخلوقان حادثان و لم يقل أحد بفنائهما سوى ما نقل عن الجهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف وقوم من الروافض. وقد شنّع العلماء عليهم قولهم ذلك وأوصلهم البعض إلى الكفر.

انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (٢٢٥/٢)، والفصَل (١٤٦/٤، ١٤٧)، والملل والنحل ص(٥١، ٥٢)، والفرق بين الفرق ص(١١٩)، والرد على من قال بفناء النار ص(٤٢، ٤٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٧/١٨).

إنما كان ذلك؛ لأنه تعالى حق قادر حكيم لا يُخل بمقتضى الحكمة، بل يميز بين الطائع والعاصي، والمحق والمبطل؛ فإتيان الساعة وبعث من في القبور من روادف الحكمة[1].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هو النضر بن الحارث[2]. والتكرير [للتأكيد][3] كإعادة الأقاصيص، مع ما زيد من قوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[4] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: هو أبو جهل[5]. وقيل: الأُولى في المقلِّدين [وهذا في المقلَّدين[6]][7] يؤيده ذكر الاتِّباع هناك[8]، والمراد بالعلم: العلم

---

[1] انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٨٤)، وفتوح الغيب (٢/١٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والروادف: من الترادف وهو: التعاون. انظر: القاموس /ردف ص(٨١٢).

[2] انظر: جامع البيان (٩/١١٣)، والنكت والعيون (٤/٦)، والبسيط (٢/٢٧٢) ــ عن الكلبي ــ وزاد المسير (٥/٢٨١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٩)، وعزاه للجمهور.

[3] في ص: للتوكيد.

[4] أي كررت الجملة تأكيداً كما تكرر قصص الأنبياء في القرآن. انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٤).

[5] انظر: البسيط (٢/٢٧٢)، والكشاف (٤/١٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٥).

[6] أي: الآية الأولى في المقلِّدين ــ بكسر اللام ــ وهم عامة المشركين، والثانية في المقلَّدين ــ بفتح اللام ــ وهم زعماؤهم.
انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، والتفسير الكبير (٢٣/١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

[7] ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. وفي ص وم: المتقلدين. والمثبت من ن وق.

[8] أي: يويد كون الأولى في المقلِّدين ذكر الاتِّباع معها بقوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

الضروري(١)، وبالهدى: النظر والاستدلال الموصّل إلى العلم(٢). والكتاب المنير: الوحي(٣).

﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ كناية عن التكبر والإعراض عن الحق(٤). ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح(٥).

[و](٦) إنما جَعَل جِدَالَه خروجاً من الهدى _ وإن لم يكن قط في شيء [منه](٧) _؛ لتمكنه منه.(٨)

والمختار الضم؛ لقوله ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(٩)، ولأن المختار أنها

---

(١) انظر: الكشاف (١٧٩/٤)، والتفسير الكبير (١٢/٢٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: جامع البيان (١١٤/٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٢/٤)، والبسيط (٢٧٤/٢)، وتلخيص البيان ص(١٧٠)، والكشاف (١٧٩/٤).

(٥) أي: «لَيَضل» والجمهور بالضم.
انظر: السبعة ص(٢٦٧)، والكشف (٤٤٩/١)، والتيسير ص(١٠٩)، والنشر (٢٢٤/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) وهذا معنى الآية على قراءة الفتح. والمراد: أن جدال المشرك أدّى به إلى الضلال والخروج من الهدى، وإنما وصفه بذلك _ وإن لم يكن مهتدياً _ لشدة تمكن الجدال منه والإعراض. انظر: الكشاف (١٧٩/٤)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٩) سورة النساء جزء آية (١٦٧). ودلالة الآية: أن الصد نسب إليهم وكذلك الإضلال.

في المقلَّدين وهم الرؤساء المضلّون(١). ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ﴾ قتل وأسر(٢) ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ الاحتراق، أو النار العظيمة(٣) [الحريق والحُرْقة: اسم الاحتراق، والحريق: النار العظيمة](٤).

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ من الكفر والمعاصي. يقال له ذلك، أوالتفت إليه؛ لكون التوبيخ كفاحاً(٥). ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ بأن يعذب من لاجرم له بناء على ما جرت به سنته(٦).

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ﴾ شبّه حال من لم يطمئن قلبه بالإيمان بحال من يكون على طَرَف العسكر في المحاربة، فإن رأى نصرة وظَفَراً

---

(١) وذلك أن قراءة الضم يكون الفعل فيها من الرباعي المتعدي. ولذلك كان المراد بالآية الرؤساء المضلّون الذين ضلّوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم. وقراءة الضم متضمنة لقراءة الفتح انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٤٩/١)، والحجة للفارسي (٣١٧/٣)، والموضّح (٤٩٨/١)، (٨٧٣/٢).

(٢) وهو ما أصابهم يوم بدر. انظر: جامع البيان (١١٥/٩)، والبسيط (٢٧٦/٢)، والكشاف (١٧٩/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (١١٥/٩)، وأنوار التنزيل (٨٤/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

وانظر: القاموس /حرق ص(٨٧٣)، وتاج العروس /حرق (٧٤/١٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٣/٤)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٣/ ١٣).

قرّ، وإلا فرّ(١). بينه بقوله ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته[و](٢) لم تنتج خيله قال: هذا دين سوء.»(٣)

﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ لأنه ارتد؛ لفقد الدنيا(٤) ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الجلي؛ إذ لا خسران أظهر من خسران فاقد الدارين.(٥)

﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ أعاد الموصول؛ مبالغة؛ [لدلالته على كل من الانتفاءين استقلالاً(٦)، والعطف من قبيل

---

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٧١)، والكشاف (١٧٩/٤)، والكلام فيه بنحوه.

(٢) في بقية النسخ: أو.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، برقم (٤٧٤٢).

والمراد في الآية أنهم قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة فيسلمون فيكون ذلك منهم، وروي في حديث ضعيف: أن الرجل من اليهود. انظر: فتح الباري (٥٥٦/٨)، ومعنى نتجت خيله: ولدت. انظر: النهاية /نتج (١٠/٥).

(٤) انظر: البسيط (٢٨٤/٢)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢).

(٥) انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢).

(٦) أي: أعاد «ما» في قوله: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ ليدل على أنه جماد ليس من شأنه الضر والنفع. انظر: إرشاد العقل السليم (٩٨/٦).

الصفات(١). ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ البُعد وصف الضال، وُصف به فِعْله مبالغة(٢)](٣).

﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ نفى الضرر والنفع عن الأصنام أولاً؛ لأنها جمادات لا حراك بها(٤). وأثبت كونها سبباً للضرر المحقق في الدنيا والآخرة، وهي بمعزل عن النفع الذي كان يترقب منها(٥). و «يدعو» إما بمعنى الزعم والاعتقاد، واللام معلِّقة له(٦)، أو بمعنى القول، والجملة بعده محكية.(٧) والمعنى: يقول الكافر إذا رأى حرمانه من نفعها، وقُرِن معها وألقى في النار: لمن ضره أقرب من نفعه(٨). أو يدعو [عن](٩) تكرير، كأنه قال: يدعو

---

(١) أي: صفة النفع وصفة الضر.

(٢) أي: لما كان الضالّ يذهب بعيداً في ضلاله وُصف فعْلُه بذلك.
انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، والتفسير الكبير (١٥/٢٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، مع تصرف يسير.

(٦) لأن الفعل «يدعو» ليس من أفعال القلوب، فلا يعلّق فيقدر بفعل آخر من أفعال القلوب. وأهل النحو والإعراب يقدرون ذلك الفعل بـ«يسمى» وخالفهم العكبري فقدره: يزعم. وتبعه المصنف ـ رحمه الله ـ وغيره.
انظر: الكتاب (٣٧/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/٣)، وكشف المشكلات (٨٩٦/٢)، والتبيان (٩٣٥/٢)، والبحر المحيط (٣٣١/٦).

(٧) أي: بمعنى: يقول، والجملة في موضع نصب بالقول.
انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٥٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٩٣/٢)، وكشف المشكلات (٨٩٦/٢)، والتبيان (٩٣٥/٢).

(٨) انظر: البسيط (٢٩١/٢)، والكشاف (١٨٠/٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

من دون الله [مالا يضره ولا ينفعه](١)، ثـم استأنـف مخبراً: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ﴾ ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾(٢).

فإن قلتَ: لا نفع في الأصنام [بوجه](٣) فـما معنـى الأقربيـة(٤)؟ قلـتُ: هـذا ونظائره من باب المَجاراة بناء على زعم الخصم(٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) وهذا قول آخر في إعراب الجملة. وقد أجازه الفارسي وابن جني.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٨)، وسر صناعة الأعراب (١/٤٠٢)، وكـشف المـشكلات (٢/٨٩٧)، والتبيان (٢/٩٣٥)، والبحر المحيط (٦/٣٣١)، ورجحه.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق.

(٤) أي: في قوله: ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ﴾.

(٥) وهذا جواب الإشكال الذي ذكره الزجاج والواحدي ومن بعدهم من المفسرين وأجابوا عن ذلك بعدة إجابات منها: أن العرب لا تقول للشيء الذي لا يكون هذا بعيدٌ. ولما كان نفع الإلهيـة لا يكون قيل: هو بعيد.

ومنها: أن الشيء يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة من مكان أو زمان أو سبب، وإن لم يكن فاعلاً له وبين الآلهة وبين عابديها ضرر متعلق يقتضي الإضافة.

ومنها ما ذكره المصنف هنا.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٥)، والبـسيط (٢/٢٩٩)، ومعـالم التنــزيل (٥/٣٦٩)، والكشاف (٤/١٨٠)، ومجموع الفتاوى لابـن تيميـة (١٥/٢٦٩_٢٧٤)، والبحـر المحـيط (٦/٣٣١).

تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ لا مانع لقضائه، ولا يُسئل عما يفعل(١).

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ لما ذكر المجادل بالباطل بأنه لا يُدْلي بحجة نظرية ولا وحي سماوي، وبيّن مَآله في الآخرة، أتبعه بذكر من يُجادل عن دين الله بأدلة قاطعة، وبراهين ساطعة وهو الرسول المؤيد(٢). اختصر الكلام وأشار إليه بالضمير(٣)؛ دلالة على أنه العَلَم المرفوع الذي لا يشتبه، وأن الكلام معه وله وفيه، وأن غيره وإن ذُكر فبالتَّبَع والعَرَض(٤).

﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى سقف بيته(٥)، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ليختنق، من قطع: إذا اختنق؛ فإن المختنق يَقْطع مجاري نفَسِه(٦). وفي الحديث: «أصاب ابن عمر – رضي الله عنهما – قُطَاع»(٧)، أي: ضيق نَفَس(٨). أو

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٥).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٥١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٣) الضمير في قوله: «ينصره».

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والكلام له بتصرف يسير.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، وجامع البيان (١١٨/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٧)، والبسيط (٢/٣٠٣).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قطع (١/١٨٨)، والبسيط (٢/٣٠٤).

(٧) الحديث لم أقف عليه، وقد ذكره في النهاية /قطع (٤/٧٣)، وفيه: قُطْع.

(٨) انظر: النهاية /قطع (٤/٧٣).

فليمدد بحبل إلى السماء المظلّة، فليقطع الوحي النازل عليه(١). وزبدته: أن من يغيظه نصره وإعلاء شأنه فليستقص وسعه وليستفرغ / جهده(٢).

﴿فَلۡيَنظُرۡ﴾ فليتأمل ﴿هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ﴾ احتياله(٣) ﴿مَا يَغِيظُ﴾.

وقيل: الآية نزلت في طائفة من المسلمين [استبطئوا](٤) نصر رسول الله ﷺ، وأظهروا القلق(٥)، فالآية حث لهم على الصبر على آكد وجهه.

وقيل: النصر: الرزق، من نصر الغيث الأرض.(٦)

قال: إذا دخل الشهر الحرام فجاوزي   بلاد تميم وانصري أرض عامر(٧)

---

(١) وهذا القول الثاني في معنى الآية، والسماء فيه هي المعروفة، والقطع على حقيقته.

وهو مروي عن ابن زيد. انظر: جامع البيان (١١٩/٩)، والبسيط (٣٠٨/٢)، والكشاف (١٨١/٤).

(٢) انظر: الكشاف (١٨١/٤).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨).

(٤) في ن: يستبطئون.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٣٥٨)، والبسيط (٣٠٥/٢، ٣٠٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٤٦/٢)، وتأويل مشكل القرآن ص(٣٦٠)، وجامع البيان (١٢٠/٩) عن مجاهد. وهذا القول على أن مرجع الضمير في ((ينصره)) إن الظانّ نفسه وليس إلى الرسول ﷺ كما في القول السابق.

(٧) البيت من الطويل، وهو للراعي وروايته في الديوان واللسان: فودعي بلاد تميم ...انظر: ملحقات ديوانه ص(٢١١)، والصحاح /نصر (٨٢٩/٢)، واللسان /نصر (٢١١/٥).

وعلى هذا الغَرَض حث المؤمنين على الرضى بما قسم الله، لا كمن يعبد الله على حرف(١).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ أي: مثل ذلك الإنزال في إثبات البعث، قاطعاً دابر الشبهة أنزلنا سائر القرآن؛ لإثبات الأحكام والمقاصد(٢).

﴿ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ واضحات. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ ولإرادة هداية من يريد هدايته، أو زيادة هدايته، أنزل القرآن كله كذلك(٣).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ إفراد الصابئين بالذكر دل على أنهم مخالفون للنصارى في [عقائدهم(٤)](٥).

وفي هامش الأصل وم وص: [يخاطب قبيلته ويأمرها بطلب الرزق بأرض عامر، ويمدح عامراً] أهـ.

(١) انظر: الكشاف (١٨١/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٢) انظر: الكشاف (١٨١/٤)، والتفسير الكبير (١٩/٢٣).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ن وق: اعتقادهم.

(٥) وقد وقع خلاف بين أهل العلم في الصابئة هل هم ديانة مستقلة أم محرفة عن اليهودية والنصرانية، وقال بعضهم: بل هم أقرب إلى المجوس، وقيل: بل هم يعبدون الملائكة، وأكثر الأقوال على أنهم أشبه الناس بالنصارى انظر: النكت والعيون (١٣٢/١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٨٨/١)، ومعالم التنزيل (١٠٢/١)، واللباب في علوم الكتاب (١٣٦/٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بأن يجمعهم في مكان واحد، ولا يجازيهم جزاءً واحداً، بل تفاوتهم بحسب تفاوت أعمالهم⁽¹⁾، أو يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون⁽²⁾ [﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ حاضر بعلمه لا يفوته⁽³⁾.]⁽⁴⁾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ شبّه تأتّي من فيها وقابليته لإحداث ما أراد واقتضته حكمته فيه، [بأدخل]⁽⁵⁾ أفعال المكلف في الطاعة وأدلها على الانقياد؛ إذ لا خضوع فوق السجود وتعفير أشرف الأعضاء⁽⁶⁾، ولذلك قال ﷺ:

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٨١).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٢١)، والبسيط (٢/٣١٨)، والكشاف (٤/١٨١).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/١٢١)، والبسيط (٢/٣١٨).

واسم الله: ((الشهيد)) يدل على سماع الله ﷻ لخلقه وما يقولونه ورؤيته لما يخوضون فيه. والمراد أنه أعم من كونه حاضراً بعلمه بل هو شهيد على أفعالهم حفيظ لأقوالهم. انظر: أسماء الله الحسنى لابن القيم ص(١٩٤)، وصفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ص(١٥٦)، والنهج الأسمى (١/٤٤١).

(٤) ما بين المعكوفتين متقدم في الأصل عن هذا الموضع.

(٥) في ن: بإدخال.

وفي هامش الأصل: أدخل اسم تفضيل كأول.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٨)، والبسيط (٤/٣١٩)، والكشاف (٤/١٨٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والمؤلف يرجح أن سجود هذه المخلوقات هو الخضوع والانقياد وليس سجوداً حقيقياً، وهو ما رجحه الزجاج والواحدي والزمخشري.

«أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد»(١) .

وفي السجود تقبل شفاعته في حق العصاة(٢) .

﴿ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ خصها بالذكر؛ لأنها أشرف الأجرام العلوية والسفلية بعد أولي العلم، فإذا انقادت فما سواها أولى.(٣)

ورجح غيرهم أنه سجود حقيقي، قال الأزهري في تهذيب اللغة /(٣٤٠/٤): (فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها ...).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... ثم قال: ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ وهذا التفريق يبيّن أنه لم يرد السجود لمجرد ما فيها من الدلالة على ربوبيته كما يقول طوائف من الناس؛ إذ هذه الدلالة يشترك فيها جميع المخلوقات، فجميع الناس فيهم هذه الدلالة وهو قد فرّق، فعلم أن ذلك قول زائد من جنس ما يختص به المؤمن ويتميز به عن الكافر الذي حق عليه العذاب ...) مجموع الفتاوى (١٦٧/٣٥).

وهذا هو الراجح إذ المراد بالآية الحقيقة لا المجاز.

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (١٠٨٣).

(٢) وسجود النبي ﷺ تحت العرش وثناؤه على ربه بمحامد فتح بها عليه وشفاعته في أهل الموقف صحت به السنة.

كذلك يشفع النبي ﷺ في عصاة أمته بعد أن يسجد لربه ويثني عليه كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في المسند لأحمد، برقم (١٢٤٦٩)، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٠٦/٢)، برقم (٣٥٣)، وابن منده في الإيمان (٨٤٦/٢)، وقال الذهبي عنه: صحيح غريب. وانظر: إثبات الشفاعة للذهبي ص(٢٥_٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٨٥/٢).

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ من جَوّز استعمال المشترك في المعنيين نَظَمه في سِلْك المذكورات المتناسقة وأراد بالسجود هنا وضع الجبهة(١). ومن لم يذهب إلى ذلك؛ إما أن يجعله مبتدأ خبره محذوف، وهو: مثاب، أو ما في معناه؛ لدلالة مقابله عليه(٢)، أو مرفوعاً بمضمر دل عليه الحال، أو «يسجد» المذكور دلالة مقاربة(٣)، أو مبتدأ و ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ خبره(٤)، أي: وكثير من الناس الذين هم ناس حقيقة وهم المتقون، أي: كائن منهم(٥)، أو كرر «كثير» مبالغة في تكثير من حق عليه العذاب، كأنه قيل: وكثير وكثير من حق عليه العذاب(٦). والمساق يأباهما؛ لأن

---

(١) فيكون مراداً بالسجود هناك الانقياد وهنا العبادة المعروفة، وهذا هو قول بعض أهل الأصول، ولا ملجئ له؛ فقد مرّ أن الراجح في المراد بالسجود هو العبادة والطاعة وإن لم نعرف حقيقتها من تلك المخلوقات. انظر: التفسير الكبير (٢٣/٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٨٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، وكشف المشكلات (٢/٨٩٩)، والتبيان (٢/٩٣٧)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، والدر المصون (٨/٢٤٥)، وبعضهم قدر الخبر: في الجنة، أو مطيعون، أو مثابون.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، والدر المصون (٨/٢٤٥)، والمراد: أن دلالة «يسجد» المذكور على المضمر دلالة مقاربة لا مرادفة. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤) ـ ورده ـ والدر المصون (٨/٢٤٦)، وضعفه.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٨٢).

(٦) والمراد أنه مرتفع بالابتداء كذلك. انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، رده، والدر المصون (٨/٢٤٦)، وصوّبه.

الكلام لبيان كبريائه وانقياد الكائنات [له]^(١) أحوالاً وأفعالاً .^(٢).

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ بإبائه عن وضع الجبهة له تعالى طاعة^(٣).

والقول بأنه يجوز عطفه على الساجدين بالمعنى العام على معنى أن كثيراً من المسخرين لإرادته حق عليه العذاب - مع ركاكته - يوجب تفكيك النظم^(٤).

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ بالشقاء^(٥) ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾ إشارة إلى علة الطاعة

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) والمصنف يرد على الزمخشري القولين الآخرين، وقد سبقه إلى ذلك أبو حيان في البحر (٣٣٤/٦)، وعلل السمين في الدر (٢٤٦/٨)، رد الأول بأنه لا فائدة طائلة في الإخبار بذلك.

ومعنى كلام المؤلف: أن السياق الذي هو في بيان انقياد الكائنات لله والمبالغة في تكثير الذين حق عليهم العذاب ينافي ذلك.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٩/٢)، والبسيط (٣٢٣/٢)، وأنوار التنزيل (٨٥/٢).

(٤) في هامش الأصل وم: رد على القاضي في الكشاف.

والمراد: أن عطف جملة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ على: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ﴾ ركيك يخالف المعنى العام كما في هامش (٣)، ويترتب عليه تفكيك النظم حيث يراد ـ كما يرى المؤلف ـ بالسجود في أول الآية المعنى العام من الانقياد ثم يراد به في أثنائها العبادة المعروفة، ثم يعود في آخر الآية يريد به الانقياد.

وهذا القول الذي رده المؤلف ليس للزمخشري والبيضاوي بل هو مروي عن مجاهد كما أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٢/٩)، وذكره في البسيط (٣٢٢/٢). وانظر: المحرر الوجيز (١٨٦/١١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٩/٢)، وجامع البيان (١٢٢/٩).

والإباء من الفريقين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ لا كمية لصنعه وإن اشتمل على حكم(1).

هَٰذَانِ﴿خَصۡمَانِ﴾ الخصم مصدر وُصف به الفوج [أو](2) الفريق(3)؛ ولذلك قال ﴿ٱخۡتَصَمُواْ﴾ نظراً إلى المعنى(4).

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: راجع إلى الأديان الستة(5). [الأديان الستة المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ...﴾](6).

[وقد](7) روى البخاري عن أبي ذر ﵁ أنه: ((كان يقسم أنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث(8) ﵃ وشيبة بن ربيعة(9) وعتبة بن ربيعة(10) والوليد بن

---

(1) أي: أن فعله غير محدود، وهو مع ذلك مشتمل على الحكمة، وإن غابت وخفيت على الناس.

(2) في ن وق: و.

(3) انظر: الصحاح /خصم (1912/5)، والكشاف (183/4).

(4) انظر: معاني القرآن للزجاج (419/3)، والبسيط (324/2).

(5) ذكره في البسيط (327/2)، وفيه: إلى الأديان الخمسة. وانظر: الكشاف (183/4).

(6) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وانظر: البسيط (324/2).

(7) ما بين المعكوفتين ساقط: من م وفي ن وق: و.

(8) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي، كان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين، أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة، بعثه النبي ﷺ على سرية قبل بدر، قتل يوم بدر أثناء المبارزة مع شيبة بن ربيعة، ودفن بالصفراء وعمره 63 سنة. انظر: طبقات ابن سعد (50/3)، والإصابة (353/4).

(9) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش، كان يقف بعرفة إذا حج بخلاف سائر قريش، قتله حمزة يوم بدر. انظر: نسب قريش ص(152)، وجمهرة أنساب العرب ص(76)، والتبيين ص(186).

(10) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أخو السابق، وابنته هند بنت عتبة، وابنه أبو حذيفة بن عتبة من أفاضل الصحابة، كان يقال لعتبة السيد المملق؛ لأنه لا مال له، قتل يوم بدر كافراً. انظر: نسب قريش ص(152)، جمهرة أنساب العرب ص(76)، والتبيين ص(186).

عتبة(١)))(٢).

وروي ـ أيضا ـ: عن علي بن أبي طالب ﷺ ((أنا أول من يجثو [بين يدي الرحمن للخصومة](٣) يوم القيامة(٤))).

وقيل: إن أهل الكتاب قالوا للصحابة: نحن أحق بالله منكم، نبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: بل نحن؛ لأنا آمنا بمحمد ﷺ وبنبيكم، فنزلت.(٥)

﴿فِي رَبِّهِمْۖ﴾ في شأنه مِن صفاته وأحواله(٦)، أو في قربهم منه(٧).

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مطلقاً، وإن كان السبب خاصاً(٨) ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن

---

(١) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولد السابق قتل يوم بدر، قتله علي ﷺ. انظر: نسب قريش ص(١٥٣)، وجمهرة أنساب العرب ص(٧٦).

(٢) سبق تخريج هذا الحديث.

(٣) في ن: للخصومة بين يدي الرحمن. والمثبت الموافق للمصادر.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج /برقم (٤٧٤٤)، ومعنى يجثو: يجلس على ركبتيه. انظر: النهاية /جثا (٢٣٢/١).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٤/٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢١٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٩/٣)، والبسيط (٣٢٥/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١٨٣/٤)، وأنوار التنزيل (٨٦/٢).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) وهو المخاصمة سواء كانت في بدر أو مع أهل الكتاب بعد ذلك؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

﴿نَّارٍ﴾ إشارة إلى وجه فصل الخصومة الذي أجمله [الله](1) في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾(2).

وتقطيع الثياب من النار: بأن يجعل الله النار محيطة بهم [طبقات](3) كما كانوا يلبسون في الدنيا ثياب الخيلاء(4). وتنكير النار؛ للتهويل(5).

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ الماء الحار؛ لأنه ألصق وأشدّ نفوذاً في الأعماق.(6)

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ بذلك الحميم، أي: يذاب(7) ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ وفي تقديم ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ على «الجلود»؛ إيماء إلى أنها من فرط حرارتها تؤثر في الباطن قبل تأثيرها [في الظاهر](8)؛ لأن ذلك أشرف

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن وق.

(2) انظر: الكشاف (١٨٣/٤).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(4) انظر: البسيط (٣٢٨/٢)، والكشاف (١٨٣/٤)، ونظم الدرر (٣٠/١٣).

(5) في قوله «من نار».

(6) انظر: جامع البيان (١٢٥/٩)، والبسيط (٣٢٨/٢)، والكشاف (١٨٣/٤).

(7) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٠/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٠/٤)، والبسيط (٣٩٠/٢).

(8) في ص: بالظاهر.

وأشد تأثيراً(١)، وهذا أبلغ من قوله: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾(٢)؛ لأن الصب على الرؤوس أفحش من السقي، والإذابة أبلغ من التقطيع، وما في البطون أعم من الأمعاء(٣). ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ سياط مختصة بهم(٤)، من القَمْع وهو: الكف(٥).

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ لغمّ عظيم يعتريهم(٦) ﴿أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ في النار، [أي](٧) في أماكنهم ودركاتهم بعد قصدهم؛ لأن الإعادة رتبت على الإرادة لا [على](٨) الخروج(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (١٨٣/٤)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥)، ولعل المراد بالشرف هنا: الظهور والعلوّ من: أشرفت الشيء: علوته. انظر: تهذيب اللغة /شرف (٣٤٢/١١).

(٢) في سورة محمد جزء آية (١٥).

(٣) انظر: الكشاف (١٨٣/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).

والحق: أن كل آية ناسبت سياقها وهما غاية البلاغة، فتلك جاءت في سياق الامتنان على أهل الجنة بما يشربونه من لبن أو عسل أو خمر أو ماء. فناسب معها ذكر السقي.

وهذه فيها تقطيع الثياب من النار للكفار، وذلك متسق مع ذكر صب الحميم من فوق الرؤوس.

(٤) انظر: الكشاف (١٨٣/٤).

(٥) انظر: الصحاح / قمع (١٢٧٢/٣)، وأساس البلاغة / قمع (١٠٢/٢) واللسان.

(٦) انظر: البسيط (٣٣٣/٢)، وتكون «من» للتعليل. انظر: فتوح الغيب (١٥٨/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وص وم.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٩) أي: بعد ما قصدوا الخروج وأرادوه، أو خُيّل لهم ذلك.

انظر: البسيط (٣٣٣/٢)، والكشاف (١٨٤/٤).

أو معنى الخروج هو: الظهور؛ لأنهم يرتفعون مع اللهب إلى ضحضاح من النار، فيضربون بالمقامع فيهوون فيها(١).

[وقيل لهم](٢): ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ إسماعاً لهم ما يكرهونه؛ زيادة في العذاب من كل جهة _ أعاذنا الله منه بفضل / رحمته ـ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ قسيم لقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٣) غيّر الأسلوب، وصدّر الجملة باسمه المقدس؛ تنويهاً بشأن المؤمنين، وإشادة لمحلهم، بأن المباشر لذلك هو بذاته تعالى من غير واسطة مَلَك(٤).

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ حال مقدرة(٥) ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة جمع سوار(٦) ﴿مِن

---

(١) وهذا ذكره أكثر المفسرين وهو مروي عن الحسن. انظر: جامع البيان (١٢٧/٩)، والبسيط (٣٣٣/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٣٠/٣)، ومعالم التنزيل (٣٧٥/٥)، والكشاف (١٨٤/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) أي: مقابل ذكره للعذاب في حق الكفار. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٣)، والبسيط (٣٣٤/٢)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٨٦/٢).

(٥) انظر: الكشاف (١٨٤/٤).

(٦) فالسوار جمعه أسورة، وجمعها أساور، فهي جمع الجمع. انظر: الدر المصون (٤٨٢/٧)، وحكى السمين فيها آراءً أخرى.

﴿ذَهَبٍ﴾ بيان(1) ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ عطف على «ذهب»(2)، أي: أساور مركبة منهما، وهو الترصيع(3).

وقرأ نافع وعاصم بالنصب؛ عطفاً على ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ أي: يحلون أساور، ويحلون لؤلؤاً(4).

وأبدل أبو بكر [وأبو عمرو](5) الهمزة واواً(6). والمختارُ الجرُّ، لفظاً؛ لرجحان

---

(1) أي: بيان للأساور بأن تكون نعتاً، أو حالاً. انظر: التبيان (٢/٩٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٦)، والدر المصون (٨/٢٥٢).

(2) على قراءة الجرّ، ومنع العكبري في التبيان (٢/٩٣٨)، من ذلك؛ لأن السوار لا يكون من لولو في العادة، واختار عطفه على «من أساور» حال الجر وفي النصب يعطف على محل «من أساور».

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٠)، والبسيط (٢/٣٣٤)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥)، والدر المصون (٨/٢٥٤).

(3) أي: الذهب المرصّع باللؤلؤ. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٠)، والبسيط (٢/٣٣٤)، والبحر (٦/٣٣٥).

(4) وقرأ الباقون ــ كما سبق ــ بالجر «ولؤلؤ».

انظر: السبعة ص(٤٣٥)، والكشف (٢/١١٧)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٤).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(6) أي: «لولؤاً» بحذف الهمزة الأولى. انظر: السبعة ص(٤٣٥) ــ وليس فيه ذكر لأبي عمرو ــ ومعاني القراءات ص(٣١٥)، والكشف (٢/١١٧، ١١٨)، والتيسير ص(١٢٧).

اللفظ على المحل، ومعنى؛ لأن المرصّع أجمل(١).

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ غيّر الأسلوب؛ لأنه المتعارف(٢).

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ هو كلمة الشهادة(٣)، وعن السدي: هو القرآن(٤).

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إلى دين الله(٥). و«الحميد» من أسمائه تعالى(٦). أو المحمود في نفسه(٧)، أو المحمود عاقبته(٨).

---

(١) لأن الجر بالعطف على لفظ «ذهب». والنصب بالعطف على محل «من أساور»، ولأن المعنى على قراءة الجر أن الخلط بين الذهب واللؤلؤ يكون في الأساور وهو ما يسمى بالمرصّع، وعلى قراءة النصب تكون الأساور خالصة من الذهب ويحلون كذلك لؤلؤاً.

(٢) أي: لم يقل: تلبسون؛ لأن الحرير من ثيابهم المعتادة في الدنيا. انظر: أنوار التنزيل (٨٦/٢)، وحاشية الشهاب (٥٠٥/٦).

(٣) انظر: البسيط (٣٣٥/٢)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، ومعالم التنزيل (٣٧٦/٥)، وزاد المسير (٢٨٧/٥).

(٤) انظر: البسيط (٣٣٥/٢) ــ عنه ــ ومعالم التنزيل (٣٧٦/٥)، وزاد المسير (٢٨٧/٥)، والبحر (٣٣٥/٦).

(٥) انظر: جامع البيان (١٢٨/٩)، والبسيط (٣٣٦/٢).

(٦) انظر: البسيط (٣٣٦/٢)، وأنوار التنزيل (٨٧/٢)، والبحر المحيط (٣٣٦/٦).

(٧) أي: الطريق المحمود في نفسه. انظر: المحرر الوجيز (١٨٩/١١)، وأنوار التنزيل (٨٧/٢)، والبحر (٣٣٦/٦).

(٨) لأن عاقبته الجنة. انظر: أنوار التنزيل (٨٧/٢).

وقيل: هدوا إلى الطيب من القول في الجنة[1]، مثل قولهم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾[2] وقولهم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[3] والوجه الأول أوجه لفظاً ومعنى[4]؛ [أما لفظاً فللتعبير بالماضي، و أما معنى؛ فلكونه مدحاً للإيمان وكلمة الشهادة، بأنه القول الطيب وكذا الإسلام بأنه صراط الله، أو الطريقة الحميدة، فيوجب الترغيب[5].][6]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ دين الإسلام آثر في المعطوف المضارع؛ للدلالة على الاستمرار[7]. والخبر محذوف؛ لدلالة الكلام عليه، أي: [يعذبون[8]][9] وجعله حالاً خلاف المشهور في المضارع المثبت

---

(١) انظر: الكشاف (١٨٤/٤)، وأنوار التنزيل (٧٦/٢)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٣٤).

(٣) سورة الأعراف جزء آية (٤٣).

(٤) أي: أن المراد بالقول الطيب هو كلمة الشهادة وصراط الحميد هو الإسلام.

(٥) أي: مما رجح ذلك القول كونه بلفظ الماضي، وقد حصل ذلك، أما القول الثاني، وهو كونه في الجنة فيشكل استعمال الماضي: «هدوا».

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وق ون.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢١/٢)، وجامع البيان (١٢٩/٩)، والكشاف (١٨٤/٤).

(٨) في ن وق: يعذب.

(٩) انظر: التبيان (٩٣٩/٢). وفي تعيين الخبر أقوال أخرى كثيرة، فقيل: هو مذكور وهو جملة «يصدون».

بالواو(١).

﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ ذهب إسحاق بن راهويه(٢)، وأبو حنيفة في إحدى الروايتين؛ استدلالاً بالآية على عدم جواز [بيع](٣) دور مكة(٤).

وقيل: بل محذوف وتقديره: هلكوا وخسروا.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٩٥)، وكشف المشكلات (٢/٩٠١)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(١) أي: جعل «ويصدون» حالاً من الفاعل في «كفروا».

وقد ذهب إلى ذلك مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٩٤)، والباقولي في كشف المشكلات (٢/٩٠١)، والعكبري في التبيان (٢/٩٣٩)، وغيرهم.

ومنعه المؤلف؛ لأن المضارع يصح الإتيان به حالاً إذا كان منفياً غير مثبت، ويصح من المثبت مع غير الواو. وهنا قد جاء مثبتاً ومعه الواو. وقد ضعف ابن مالك هذا الرأي واختار كون الجملة ضمير مبتدأ محذوف، وجوزه ابن عقيل.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/٦٦، ٦٧)، والمساعد شرح التسهيل (١/٤٦، ٤٧).

(٢) إسحاق بن راهوية ـ واسمه إبراهيم ـ الحنظلي المروزي، شيخ المشرق، قرين الإمام أحمد في العلم والفضل. وكان آية في الحفظ. سكن نيسابور ثم رحل إلى العراق وغيرها، ثم رجع إلى نيسابور ومات بها سنة ٢٣٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٤٧)، وتهذيب التهذيب (١/١١٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٤) وقد روي هذا القول عن عمر وابن عمر وابن عباس وابن عمرو رضي الله عنهم ومجاهد وعطاء وعمر بن عبد العزيز وقتادة وابن جبير والثوري ورواية عن الإمام أحمد والإمام مالك وأبي عبيد.

وذهب الشافعي إلى الجواز(١)؛ لأن المذكور الموصوف بالسواء المسجد(٢).

ولما روى البخاري عن أسامة ﷺ: قلت: يا رسول الله، انزل غداً بدارك، فقال: «وهل ترك لنا عقيل من دار»(٣).

ولهم سوى الآية أدلة من السنة. ويتبع منع البيع منع الإجارة.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٩/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧٦/٣)، وأحكام القرآن للهراسي (٢٧٩/٣)، والمغني (٣٣٠/٤).

(١) وهو رواية عن الإمام أحمد وقال به مالك وأبو يوسف وروي كذلك أنها تملك لكن لا تؤجر، وقيل غير ذلك.

وأصل الخلاف مبني على أمرين: ما المراد بالمسجد في الآية هل الحرم كله أو مكان الطواف والسعي خاصة. والثاني: هل فتحت مكة عنوة أو صلحاً.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣٧٦/٣)، والمغني (٣٣٠/٤)، والكافي (١١/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢/١٢، ٣٣)، والإنصاف ـ بحاشية المقنع والشرح الكبير ـ (٦٢/١١ـ٧٥)، وفتح الباري (٥٧٥/٣).

(٢) وهذا هو معنى الآية عندهم، أما أصحاب القول الأول فالموصوف بالسواء مكة كلها؛ أو المراد بالسواء العبادة وأداء المناسك لا السكنى والإقامة. انظر: جامع البيان (١٢٩/٩)، والبسيط (٣٤١/٢).

والإجماع منعقد على عدم جواز بيع أو شراء شيء من المسجد. انظر: المغني (٣٣١/٤).

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، برقم (١٥٨٨).

وعقيل: هو ابن أبي طالب أخو علي وجعفر ﷺ، شهد بدراً مع المشركين أقام بمكة حتى السنة الثامنة حين هاجر إلى المدينة، وشهد مؤتة، وتوفي في خلافة معاوية، أو ابنه يزيد. انظر: طبقات ابن سعد(٤٢/٤)، والإصابة (٤٣٨/٤).

ولما ثبت أن عمر ﵁ «اشترى داراً من صفوان بن أمية[1] بأربعة آلاف، وجعلها سجناً[2]» ولا دلالة للآية على عدم الجواز؛ لأن المذكور هو المسجد، مع كونه معارَضاً بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾[3] .

و «سواء» مصدر بمعنى: مستو[4] مفعول ثان لـ«جعلنا»[5]. [و][6] رفعه [غير][7] حفص، على أنه خبر «العاكف»[8]، والجملة في محل النصب مفعولاً

---

(١) صفوان بن أمية: بن خلف الجمحي من زعماء قريش، أسلم يوم حنين، وأعطاه النبي ﷺ من غنائمها، هاجر إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة حتى مات بها سنة ٣٦هـ وقيل: غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٤٤٩/٥)، والإصابة (٣٥٠/٣).

(٢) ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه، كتاب الخصومات، باب الربط والحبس في الحرم (٩٦/٥)، ووصله الفاكهي في أخبار مكة (٢٥٤/٣، ٢٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب البيوع (٤٣/٦) ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣٢٦/٣)، وفتح الباري (٩٦/٥).

(٣) سورة الحج جزء آية (٤٠).

وقد احتج الشافعي على إسحاق بن راهوية في المناظرة المشهورة بينهما بهذه الآية وقال: نَسَب الديار إلى مالكيها. واستدل كذلك بقوله ﷺ: ((**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**)). أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، باب فتح مكة، برقم (٤٥٩٨)، وانظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص(١٧٧_١٨١)،ومناقب الشافعي للبيهقي (٢١٣/١).

(٤) على قراءة النصب انظر: مشكل إعراب القرآن (٩٥/٢)، وكشف المشكلات (٩٠٢/٢)، والتبيان (٩٣٩/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٢/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٩٣/٣)، ومشكل إعراب القرآن للنحاس (٩٥/٣)، وكشف المشكلات (٩٠٢/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٩٥/٢)، وكشف المشكلات (٩٠٢/٢).

ثانياً(١)، أو «العاكف» مرتفع به(٢). وإن جُعل «الناس» مفعولاً ثانياً، فالنصب على الحال(٣).

والعاكف: المقيم، والبادي: الآفاقي(٤).

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ﴾ حُذف مفعوله؛ لإرادة العموم، أي: أيّ مرادٍ كان(٥).

﴿بِإِلْحَادٍ﴾ ملتبساً به، وهو: العدول [عن](٦) الحق(٧)، من اللحد وهو: الميل(٨). وفي الحديث: «**هو احتكار الطعام فيه**»(٩) والظاهر أنه سبب النزول؛ لعموم

وقرأ حفص بالنصب. انظر: السبعة ص(٤٣٥)، والكشف (٢/١١٨)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٥).

(١) أي: جملة: ﴿سَوَآءٍ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ انظر: كشف المشكلات (٢/٩٠٢).

(٢) على أن سواء مبتدأ والعاكف خبر. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٩٣)، أو على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو يعمل عمل فعله. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٩٦)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٩٦)، وكشف المشكلات (٢/٩٠٢)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢/٤٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، والبسيط (٢/٣٤١).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٨٥)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(٦) من: ق، وفي سائر النسخ: من.

(٧) انظر: مجاز القرآن (٢/٤٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩).

(٨) انظر: تهذيب اللغة /لحد (٤/٤٢٢).

(٩) الحديث: أخرجه مرفوعاً البخاري في تاريخه برقم (١٠٨٣)، (٧/٢٥٥) وعبد بن حميد، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب تحريم حرم مكة، برقم (٢٠٢٠)، وعزاه السيوطي في الدر

المراد(١).

ولما روي «أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله خرج إلى الحِلّ [فقيل له في ذلك](٢)، فقال: كنا نتحدث أن قول الرجل: بلى والله ولا والله في الحرم من الإلحاد»(٣).

قيل: لم يعلّق الوعيد في نص على إرادة ما نهى عنه إلا فيه(٤).

(٢٧/٦)، لهم ولابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وأخرجه موقوفاً عن عمر ﷺ ـ البخاري في تاريخه برقم (١٠٨٣)، (٢٥٦/٧)، وسعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وعزاه السيوطي في الدر لهم وابن المنذر.

(١) انظر: جامع البيان (١٣٢/٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٢/٩)، وفي المصادر: عبد الله بن عمرو، وفي الكشاف (١٨٥/٤)، ابن عمر. وعزاه السيوطي في الدر (٢٧/٦)، لسعيد بن منصور وابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٧/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٢).

والمراد: أن ترتب العقاب والعذاب على الإرادة دون مباشرة العمل خاص بمكة.

وفي ذلك خلاف بين العلماء:

فقالت طائفة: هذا خاص بالحرم وهو تخصيص لعدم كتابة الهم بالمعصية لهذه الأمة، وأن ذلك لتعظيم المكان. وهو المروي عن ابن مسعود ﷺ ومجاهد والضحاك وأحمد وجمهور العلماء.

وقيل: «يرد» معناه: يعمل. وعلى هذا يكون المراد مضاعفة العقاب للسيئة.

وقال أبو سليمان الدمشقي: هذا قول سائر من حفظنا عنه.

انظر: جامع البيان (١٣٣/٩)، والبسيط (٣٥٠/٢)، والجامع لإحكام القرآن (٣٦/١٢).

﴿بِظُلْمٍ﴾ حال ثان(١)، أو بدل عن الأول بإعادة الجار(٢)، أو صلة له، أي: بسبب [ظلم](٣) كالشرك واقتراف الإثم(٤). ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جواب «مَنْ»(٥).

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: اذكر لقومك ذلك الوقت، وما أمرنا به إبراهيم عليه السلام الذي يزعمون أنهم على ملته؛ ليظهر لهم أنهم ليسوا على شيء من دينه(٦).

يقال: بوأه: اتخذ له مباءة، والمباءة: المنزل، من باء: رجع؛ لأنه يُرجع إليه(٧).

وقيل: اللام زائدة، أي: نَزّلناه وجعلنا مكان البيت مباءة له(٨).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان في موضع البيت البيت المعمور، وهو

---

(١) والحال الأُولى هي «بإلحاد» انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، والدر المصون (٨/٢٥٩).

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، والدر المصون (٨/٢٥٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٧)، والدر المصون (٨/٢٥٩).

(٥) أي: جواب الشرط. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٤).

(٦) انظر: البسيط (٢/٣٥٥)، والبحر المحيط (٦/٣٣٧)، ونظم الدرر (١٣/٣٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٢)، وتهذيب اللغة /باء (١٥/٥٩٦).

(٨) أي: اللام في قوله «لإبراهيم». والأولى أن يقال: إنه جيء باللام لأن الفعل «بوأنا» ضمن معنى «جعلنا» أو «نزلنا» أو «بينا». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٣)، والبسيط (٢/٣٥٤).

ياقوتة حمراء فرفع في الطوفان، فلما أمر الله إبراهيم ﷺ ببناء البيت ضاق به ذرعاً ولم يدر موضع البناء، فأرسل الله إليه السكينة، وهي ريح خجوج فتطوفت موضع البيت كالحجفة فظهر له الأُس، فبناه عليه.»(١).

﴿أن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [تفسير](٢) للتبوئة؛ لأن الغرض منها العبادة(٣)، أي: قلنا لا تشرك بي شيئاً(٤) ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ لهؤلاء العابدين.

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ نادِهم(٥).

عن ابن عباس رضي الله عنهما - «لما فرغ من بناء البيت أمره [الله](٦) أن

---

(١) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٣/٩)، عن السدي، وعزاه في مجمع الزوائد (٣٢١/٦) إلى الطبراني في الأوسط، وقال: فيه من لم أعرفهم، وعزاه في الدر المنثور (٣١/٦)، لابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. ولعله من الإسرائيليات.

وفي هامش الأصل وم: الريح الخجوج: السريعة _ بالخاء المعجمة بعدها جيم. أ. هـ. وانظر: النهاية /خجج (١٢/٢). والحجفة: _ بالحاء فالجيم _ التُّرس. انظر: النهاية /حجف (٣٣٣/١).

(٢) في الأصل: مفسِّر.

(٣) انظر: الكشاف (١٨٦/٤).

(٤) انظر: البسيط (٣٥٥/٢)، والكشاف (١٨٦/٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١٣٤/٩)، والبسيط (٣٥٦/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

ينادي الناس بالحج، فصعد أبا قبيس(١)، وقال: يا أيها الناس حجوا بيت الله. فأسمع الله نداءه الأرواح في الأصلاب والأرحام، فكل من سمع ذلك النداء وأجاب يحج لا محالة»(٢).

وعن الحسن ومقاتل بن حيان: أن هذا أمر لرسول الله ﷺ في حجة الوداع بأن يدعو الناس إلى الحج(٣).

والحق أن الآية مكية، والسياق إنما هو لقصة إبراهيم عليه السلام(٤).

﴿ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾ جمع راجل(٥) ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ أي: ركباناً على

---

(١) أبو قبيس: ــ بضم القاف وفتح الباء ــ جبل بمكة يُشرف على الصفا، سمي أبا قبيس باسم أول من بنى عليه، وقيل: غير ذلك، كان يسمى في الجاهلية الأمين؛ لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الأخشبين ... انظر: الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري ص(١٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٠٨/٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٤/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٣٩٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٣٢/٦)، لابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي وغيرهم. وانظر: الكشف والبيان ل(٢١٠).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٢١٠)، النكت والعيون (١٨/٤)، والبسيط (٣٥٧/٢)، ومعالم التنزيل (٣٧٩/٥)، والكشاف (١٨٦/٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٣)، وعزاه لأكثر المعتزلة.

(٤) فعلى هذا لا يصح القول الثاني.

(٥) وهو الماشي على رجليه، انظر: جامع البيان (١٣٤/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٣)، والبسيط (٣٥٨/٢).

كل بعير مهزول؛ لبُعد السفر(١) ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق(٢) ﴿عَمِيقٍ﴾ بعيد(٣).

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ نكّر المنافع؛ لأنه أراد منافع دينية ودنيوية مخصوصة بالحج لا توجد في غيره(٤). وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يُفاضل بين العبادات فلما حج فَضّله على سائرها؛ لما رأى تلك الخصائص.(٥)

﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [عليه](٦) ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ في عشر ذي الحجة؛ فإنها أيام العبادة والطواف والاعتكاف(٧). وقيل: أيام النحر(٨)؛ لقوله:

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩)، والمصادر السابقة.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٩٩/٤)، والبسيط (٣٥٩/٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٤٩/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٣)، والبسيط (٣٥٩/٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٨٧/٤).

(٥) ذكره في الكشاف (١٨٧/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين من: ن

(٧) والذكر على هذا القول هو عموم ذكر الله وعبادته. وهو قول الحسن وقتادة، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ﷺ. انظر: جامع البيان (١٣٨/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠١/٤)، والبسيط (٣٦٤/٢، ٣٦٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٣/٣) ز

(٨) وهو مروي عن علي ﷺ وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومقاتل والقرظي واختاره الزجاج والواحدي وغيرهم. انظر: جامع البيان (١٣٨/٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠١/٤)، والبسيط (٣٦٣/٢، ٣٦٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٣/٣).

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾(١) المراد ذكر اسم الله عند النحر والذبح(٢).

وإنما عدل عنه إلى / المنزّل؛ دلالة على أن المقصود من شرع النحر وسائر الأعمال هو ذكر الله تعالى(٣)، وأشار بالرزق إلى أنه مَحْض فضل منه تعالى، وفيه حث على الإنفاق، وتشويق بالتقرب بها إلى الرازق، مع اشتماله على الإجمال والتفصيل(٤).

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ أمر إباحة؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يتحرّجون من أكلها(٥)، أو نَدْبٍ؛ مواساةً للفقراء(٦) ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ﴾ هو الذي اشتدت

---

(١) فالذكر متعلق برزقه إياهم بهيمة الأنعام.

(٢) وهو التسمية والتكبير. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٣)، والبسيط (٣٦٤/٢).

(٣) أي: لم يصرح بالتسمية عند النحر، بل سماه ذكراً لله؛ تنبيهاً على أصل الحكمة فيه. انظر: الكشاف (١٨٧/٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٢٣)، وأنوار التنزيل(٨٨/٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٨٧/٤)، وفتوح الغيب (١٦٥/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).

(٥) أي: من أكل نسائكهم

انظر: جامع البيان (١٣٨/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠١/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٨/٣)، والبسيط (٣٦٥/٢).

(٦) أي: يندب له الأكل ليواسي الفقراء فيأكلوا منه.

وعزاه القرطبي للجمهور. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٢).

والأكل المذكور إباحته أو ندبه لا يدخل فيه جزاء الصيد، وفدية الأذى، والنذر، ويأكل مما سوى ذلك كدم التمتع والقران والأضحية وهدي التطوع، وهو حاصل مذهب الجمهور. انظر: أحكام القرآن

حاجته(١) ﴿ٱلۡفَقِيرَ﴾ وصف كاشف له؛ كأنّ الإعْسار كسر فِقَاره(٢). والأمر فيه للوجوب.(٣)

﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ يزيلوا ما عليهم من الدَّرَن، وما يتبعه من قص الشارب وقلم الأظفار؛ فإن الحاج أشعث أغبر(٤). [كسر لامه أبو عمرو وابن كثير في رواية قُنْبُل، وابن عامر وورش(٥)](٦).

للجصاص (٣/٢٣٥)، وأحكام القرآن للهراسي (٣/٢٨١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٤_٤٦)، والمغني (٣/٥٨٣، ٥٨٤).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).

(٣) وهو مذهب الجمهور، وللندب عند الحنفية. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٢)، والبسيط (٢/٣٦٩).

(٥) أي: «لِيقضوا» وتكون اللام للتعليل عطفاً على «ليشهدوا» وقرأ الباقون بإسكانها على أنها للأمر. انظر: السبعة ص(٤٣٤)، والكشف (٢/١١٦، ١١٧)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٤). وفي مثل هذه اللام وقع الخلاف في قوله: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ [قرأه أبو بكر مثقلاً(١)](٢) ما نذروا من التقرب إلى الله؛ فإنه كثير الوقوع في طريق الحجاز وتلك الأماكن الشريفة(٣) [كَسَر لام «ليوفوا» ابن ذكوان وقرأ أبو بكر مشدداً(٤). وكسر ابن ذكوان ـ أيضاً ـ لام «ليطوفوا»(٥)](٦).

﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ هو طواف الزيارة؛ لأنه ركن لا حج بدونه(٧)، أو الوداع؛ لأنه واجب(٨)، أو مطلَقُه؛ لأنه أفضل الأعمال(٩).

---

(١) أي: قوله: «ليوفوا» بتشديد الفاء وفتح الواو الأولى. والباقون بالتخفيف «ولْيُوْفُوا». انظر: السبعة ص(٤٣٦)، والكشف (١١٧/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٣) انظر: البسيط (٣٧٣/٢)، والكشاف (١٩٠/٤)، وزاد المسير (٢٩٢/٥).

(٤) راجع هامش (٤).

(٥) أي: لِيوفوا ولِيطوفوا، والباقون بإسكانها. انظر: السبعة ص(٤٣٤)، والكشف (١١٧/٢)، والتيسير (٢٤٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٧) وهو طواف الإفاضة، وهو ركن عند سائر المذاهب، وقال الطبري في جامع البيان (١٤٢/٩)، ولا خلاف بين أهل التأويل في ذلك ... وانظر: الحاوي الكبير (١٩٢/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٥/٣)، وانظر: البسيط (٣٧٣/٢)، والمغني (٤٧٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٥١/١٢)، وهداية السالك لابن جماعة (١١٦٦/٣).

(٨) وهو واجب عند المذاهب إلا المالكية. انظر: الحاوي (٢١٣/٤)، والمغني (٤٧٧/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٥١/١٢)، وهداية السالك لابن جماعة (١٢٣٣/٣)، وفي تأخير ذكره ما يدل على كونه للوداع إلا أن لا يعتد بالعطف بالواو إذ هو لمجرد الجمع.

(٩) أي: مطلق الطواف بالبيت، وفي تفضيله على سائر الأعمال نظر.

﴿ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ القديم؛ لكونه أول بيت وضع للناس(١)، أو العتيق من تسلط الجبابرة عليه، ما قصده جبار إلا قصمه الله(٢). والحَجّاج(٣) لم يقصد إهانته ولذلك بناه بعد الانهدام، وهو اليوم على ما بناه(٤). أو الشريف، والعرب تسمي كل حسن عتيقاً، كأنه عتيق عن الشَّيْن والعيوب(٥).

---

(١) وهذا قول الحسن وابن الزبير. انظر: جامع البيان (٩/١٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٦)، والمؤلف هنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ سورة آل عمران جزء آية (٩٦).

(٢) وفي ذلك حديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٢٠١)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج برقم (٣١٧٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وغيرهم، من حديث ابن الزبير وفيه: ((إنما سمى الله البيت العتيق؛ لأنه أعتقه من الجبابرة)) وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٣٩٧)، برقم (٦١٩).

وانظر: جامع البيان (٩/١٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٥).

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي، ولي العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ولولده الوليد، كان سفاكاً للدماء مبالغاً في الحدة والشدة، له مناقب ومحاسن ضاعا في بحر ظلمه وبطشه، توفي سنة ٩٤ للهجرة. انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٠٢).

(٤) وقصة رمي الحجاج الكعبة بالمنجنيق زمن ابن الزبير وهدمه ما زاده ابن الزبير بناء على أمر عبد الملك بن مروان مفصل في كتب التواريخ والسير. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٦/١٩٥)، والمنتظم (٦/١٣٨)، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٨).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٢/١٦٧).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر ذلك(١)، كأنه قيل: احتفظ به، ومِثْلُه للفصل بين المقاصد؛ انتقالاً من نوع [إلى آخر(٢)](٣) وأكثر ما يقع للحسّاب وأرباب السياقة(٤).

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ كل ما لا يَحلّ انتهاكه(٥)، جمع حُرْمة كظلمات وظلمة. وقيل: ما يتعلق بالمناسك(٦) ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ أريد به زيادة مطلقة من غير مفضّل عليه(٧). [أو خير كسائر الخيرات كما في قوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾(٨)].

﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ كلها، رفع لقاعدة أهل الأوثان من تحريم

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٧).

(٢) في ن: لآخر.

(٣) أي: اسم الإشارة «ذلك» وأمثاله كـ«هذا» تستعمل للفصل بين كلامين. انظر: الكشاف (٤/١٩١)، والتفسير الكبير (٢٣/٣٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) لعله يقصد أصحاب الكتابة والقلم والأدب.

(٥) انظر: البسيط (٢/٣٧٧)، والكشاف (٤/١٩١).

(٦) لأن القول الأول يعم جميع المحرمات في الحج وغيره. والثاني خاص بمناسك الحج. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٨).

(٧) لأن ما عند الله لا يفاضل بينه وبين متاع الدنيا، وخير هنا ليست أفعل تفضيل. انظر: البسيط (٢/٣٧٩)، والبحر (٦/٣٣٩).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص، والآية (٧) من سورة الزلزلة.

البحائر والسوائب(١) ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ لكن ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، حرام(٢).

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ أي: إذا اجتنبتم الأنجاس التي بينت، فاجتنبوا الأوثان؛ فإنها نجس أيضاً(٣). «من» بيانية(٤) بالغ في التنفير عن

---

(١) وهي التي نفى الله تحريمها في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة المائدة (١٠٣). وانظر: البحر المحيط (٦/٣٣٩).

والبحيرة: الناقة المشقوقة الأذن، فيحرمها أهلها.

والسائبة: الناقة المخلاّة التي لا راعي لها ولا قيْد عليها. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢١٦).

(٢) وهي المحرمات في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ...﴾. آية (٣).

والاستثناء على هذا منقطع؛ لأن المذكورات في آية المائدة من المحرمات ما ليس من جنس الأنعام، وذكر بعضهم أنه متصل ويكون معنى «ما يتلى» ما كان من جنس الأنعام من ميتة وما أهل به لغير الله ... انظر: التبيان (٢/٩٤١).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) وقيل: بل ابتدائية، وقيل: تبعيضية وهذا الأخير مردود. انظر: حروف المعاني للزجاجي (٥٠)، والجنى الداني ص(٣٠٩)، ومغني اللبيب ص(٣١٤).

عبادتها[1].

﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ الكذب[2]. قَرَنه بعبادة الأوثان؛ لفرط قبحه[3].

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**شهادة الزور عدلت بالإشراك بالله. ثم تلا الآية**»[4].

﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ مائلين عن الباطل، مخلصين له[5] ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ تصريح بما علم [التزاماً[6]][7] ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ شيئاً ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ شبّه حال المشركين وصوّره بحال من يسقط من

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، والبسيط (٢/٣٨٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٩١).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٨٨٩٨)، من حديث خريم بن فاتك. وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب في شهادة الزور (٤/١٨)، برقم (٣٥٩٩)، والترمذي في جامعه، كتاب الشهادات، ما جاء في شهادة الزور (٤/٤٧٥)، برقم (٢٣٠٠)، وغيرهم.
وقال الزيلعي: (حديث خريم بن فاتك لا يصح ...) يعني هذا الحديث ـ تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢/٣٨٣)، وضعفه الألباني في تعليقه على الإيمان لأبي عبيد ص(٤٩)، وفي ضعيف سنن الترمذي ص(٢٢٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، والبسيط (٢/٣٨٦).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٧) أي: عدم الإشراك من لوازم الإخلاص لله وتوحيده.

السماء إلى الأرض فاختطفته الطير من كل جانب فتفرق [مِزعاً](١) في حَوَاصلها(٢). أو شبه الإيمان في علو شأنه بأوج السماء، وتاركه بالساقط من ذلك الأوج الذي لا حضيض بعده(٣).

وقرأ نافع: «تَخَطَّفُه»، بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء، مضارع «تخطّف»، وهو أبلغ(٤).

[﴿أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ من باب: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾(٥)، أو

---

(١) في ن: موزعاً.

والمِزَع: جمع مُزعة ـ بالضم أو الكسر ـ القطعة أو النتفة من اللحم. انظر: القاموس /مزع ص(٧٦٣).

(٢) وهذا المعنى على أنه من التشبيه المركب من شيئين.

انظر: الكشاف (٤/١٩٢)، والتفسير الكبير (٢٣/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨)، وفتوح الغيب (٢/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٤٢).

(٣) وهذا على أنه من التشبيه المفرّق.

انظر: المصادر السابقة، وفي القاموس: الأوج: ضد الهبوط، أوج ص(١٧٩).

(٤) وقراءة الجمهور: تَخْطَفُه. بفتح التاء والطاء وإسكان الخاء.

انظر: السبعة ص(٤٣٦)، ومعاني القراءات ص(٣١٦)، والكشف (٢/١١٩)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٥)، واختار صاحب الموضح (٢/٨٧٩)، أيضاً قراءة نافع.

(٥) في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٩)، والمراد: أن «أو» هنا وفي سورة البقرة للتخيير. انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٨).

بحال من عصفت به الريح فهوت به في بعض المطاوح البعيدة(١). أو شبه الشيطان الذي يطرحه(٢)، في مَهْمَه البوار بالريح التي تهوي بما عصفت به إلى [جهنم](٣) بعيدة القرار(٤).](٥)

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر والشأن(٦) ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ علائم دينه من الفرائض والسنن والآداب، جمع شعيرة. [و](٧) أكثرُ استعماله في مناسك الحج لأنها أمور محسوسة(٨)، أو المراد الهدايا، فإنها من أعظم شعائر الحج، وأوفق بما بعده، وتعظيمها بأن يختارها غالية الأثمان عظائم الأجرام(٩).

وفي حروف المعاني للزجاجي ص(١٣)، أن «أو» في «أو كصيب» للإبهام لا التخيير.

(١) أي: تشبيه آخر. انظر: الكشاف (١٩٢/٢)، وأنوار التنزيل (٨٨/٢).

(٢) في سائر النسخ عدا م زيادة «به» هنا.

(٣) في م: جهنام.

(٤) وهذا تشبيه آخر. انظر: الكشاف (١٩٢/٢)، والمهمه: المفازة البعيدة. انظر: الصحاح /مهه (٢٢٥٠/٦)، وتاج العروس /مهه (٩٦/٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٦) انظر: البسيط (٣٩١/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٨) انظر: جامع البيان (١٤٦/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٧/٤).

(٩) وهو قول جمهور السلف، انظر: جامع البيان (١٤٦/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٧/٤)، والبسيط (٣٩١/٢).

وفي الحديث: «سمنوا ضحاياكم ؛ فإنها على الصراط مطاياكم»(١).

وقد أهدى ﷺ في حجته مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب(٢). وأهدى عمر ﷺ جملاً أعطي فيه ثلاثمائة دينار(٣). ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [و](٤) إسناد التقوى إلى القلوب إسناد إلى المحل(٥).

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ أي: لكم في تلك الشعائر منافع دينية إلى وقت معلوم هو آخر أيام التشريق(٦) ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ أي: انتهاؤها بالطواف للوداع(٧)، من حَلّ الأجل: انتهى(٨). وحَمْل

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس /برقم (٢٦٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: استفرهوا ....، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين (٣/٢١٩)، وروي أيضاً بلفظ: عظموا، وقد ضعفه ابن العربي وابن الصلاح وابن الملقن وابن حجر وغيرهم. انظر: خلاصة البدر المنير (٢/٣٧٧)، وتلخيص الحبير ص(٤/١٣٨)، وفيض القدير (١/٦٣٤)، وكشف الخفاء (١/١٢١).

(٢) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٤٢٨)، وفيه: من فضة وحسنه المحقق، وأبو داود، كتاب الحج برقم (١٧٤٩)، والبزار في مسنده «البحر الزخار» برقم (٦١٧)، والطبراني في الكبير برقم (١٢٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج (٥/٢٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الحج.، باب تبديل الهدى، برقم (١٧٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين من م.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٩٥).

(٦) وهذا على أن المراد بالشعائر مناسك الحج. انظر: جامع البيان (٩/١٤٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/١٥٠).

(٨) انظر: الصحاح /حل (٤/١٦٧٣).

الأجل المسمى على الموت، والبيت على البيت المعمور والجنة، بُعْدُه لائح(١). وإن خُصت الشعائر بالهدايا، فالمعنى لكم الانتفاع بها دَرّاً ونسلاً وركوباً، إلى وقت وجوب النحر(٢)، من حل الدين: وجب(٣)، والبيت العتيق هو: الحرم كله؛ لعدم الالتباس(٤)؛ ولقوله ﷺ: «الحرم كله منحر»(٥).

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ مكان نسك(٦)، أو نسكاً على أنه مصدر(٧)، وأصله الغَسْل(٨)، قال: ـ شعر ـ

---

(١) يرد على البيضاوي في أنوار التنزيل (٨٩/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٥/٢)، وجامع البيان (١٤٨/٩) ـ عن مجاهد وعطاء ـ ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٨/٤)، والبسيط (٣٩٤/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /حل (٤٣٦/٣)، والصحاح /حل (١٦٧٤/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، وهو مصدر ميمي بمعنى الوجوب. انظر: حاشية الشهاب (٥١٦/٦).

(٤) أي: لأنه يطلق البيت ويراد به الحرم كله.
انظر: البسيط (٣٩٦/٢)، والكشاف (١٩٥/٤).

(٥) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحج، باب الصلاة بجمع، برقم (١٩٣٧)، بلفظ: «**كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر**». وانظر: نصب الراية (١٦٢/٣ـ١٦٣).

(٦) أي: موضع الذبح، وهو أظهر في المكسور: منسِكاً. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٦/٣)، والكشاف (١٩٥/٤).

(٧) وهذا في المفتوح: منسَكاً. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٩/٤)، والكشاف (١٩٥/٤).

(٨) قال الجوهري: (نسكت الشيء: غَسَلْته بالماء وطهّرته). الصحاح /نسك (١٦١٢/٤)، وانظر: اللسان/نسك (٤٩٩/١٠).

………………………………   ولـو نُـسِكَتْ بالمـاء سـتة أشـهر[1]

ثم أطلق على العبادة؛ لبنائها على النظافة ثم غلبت على أعمال الحج[2].

وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين، وهـي لغـة أسـد، والفـتح الفـصحى لغـة الحجاز[3].

﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ علة للجعل، دال على أن المقـصود مـن شرع المناسـك ذكره تعالى بأوصـاف الكـمال[4] ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ [و][5] فيـه دلالة عـلى اختـصاص الهـدْي بـالنَّعَم[6] ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أي: بعـد علمكـم بوحدانيته ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ أخلصوا في العبادة وذبح النسائك لا كما يفعلـه أهـل

---

[1] البيت: لم أجده في ديوان. وهو من الطويل، وذكره الجوهري في الصحاح /نـسك (١٦١٢/٤).
وفي هامش الأصل وم وص: أوله: لا تُنْبِتُ المرعى سباخ عُرَاعِر ...

[2] انظر: المفردات /نسك ص(٤٩١)، وعمدة الحفاظ (١٩٧/٤).

[3] قراءة حمزة والكسائي ((منسِكاً)) والجمهور ((منسَكاً)).

انظر: السبعة ص(٤٣٦)، ومعـاني القـراءات ص(٣١٧)، والكـشف (١١٩/٢)، والتيـسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٥/٢). واختار أبو علي الفتح في الحجة (٥م٢٧٨)؛ لأنه لا يخلو مـن أن يكون مصدراً أو مكاناً، وكلاهما مفتوح العين.

[4] انظر: أنوار التنـزيل (٨٩/٢).

[5] ما بين المعكوفتين من ق.

[6] انظر: البسيط (٤٠١/٢)، وأنوار التنـزيل (٨٩/٢).

الأوثان من الذبح بأسماء آلهتهم(١) ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ المنقادين لأوامره(٢) . من الخَبْت: وهو المكان المطمئن(٣) . ومن دعائه ﷺ «[اللهم](٤) اجعلني لك مخبتاً»(٥) .

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه؛ لإشراق أشعة الجلال عليها(٦) ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ من النوائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها / ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في وجوه البر. العطف باعتبار الصفات(٧) .

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾ البُدْن جمع بَدَنه، وهي من الإبل ما يتقرب به

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٧)، والبسيط (٢/٤٠١).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٥١)، والبسيط (٢/٤٠٢).

(٣) أي: المنخفض المتسع، انظر: تهذيب اللغة /خبت(٧/٣١٠)، والصحاح/خبت (١/٢٤٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٩٩٧)، بنحوه، والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا أسلم برقم (١٥١٠).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٨٨) بنصه.

(٧) أي عطف جملة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ على ما قبلها باعتبارها تدل على اتصافهم بالإنفاق كما تدل الجملة قبلها على إقامتهم الصلاة وصبرهم على المصائب.

ذَكَراً كان أو أنثى(1). سميت بذلك؛ لبدانتها، فإنهم كانوا يسمنون الضحايا(2). والنصب على [شريطة](3) التفسير(4). والبقرة إنما قامت مقامها؛ إلحاقاً من حيث المعنى لا تناولاً بحسب الاسم(5).

﴿ مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ من معالم دينه(6) ﴿ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ ﴾ منافع ديناً ودنيا(7).

---

(1) انظر: جامع البيان (١٥٢/٩)، والنكت والعيون (٢٦/٤)، وعزاه للجمهور.

(2) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١١/٤)، والبسيط (٤٠٩/٢).

(3) في ن وص: شرطية.

(4) وهي مسألة الاشتغال المشهورة، وهي: أن يضمر فعل من جنس الفعل المذكور يكون عاملاً في الاسم المنصوب. وقد سبق لها نظائر.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٠/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٣٦/٢).

(5) وكون البدن يطلق على البقر كذلك هو رأي مالك وأبي حنيفة وهو مروي عن ابن عمر وجابر ﷺ، وعطاء، وسعيد بن جبير، والأول قول الشافعي وجماعة.

والصواب: أن المراد بالبدن في الآية هنا الإبل خاصة لوصفها بـ«صواف» وهو هيئة خاصة بالإبل كما سيأتي، وكذلك قوله: ﴿ وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ وليس ذلك إلا في الإبل دون البقر.

لكن البقر تنوب عن الإبل فيما تجزئ فيه.

انظر: البسيط (٤١٠/٢)، والكشاف (١٩٦/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٩/٣)، وزاد المسير (٤٣٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٢).

(6) انظر: البسيط (٤١٠/٢)، والكشاف (١٩٧/٤).

(7) انظر: البسيط (٤١١/٢)، والكشاف (١٩٧/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٩١/٣).

﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ﴾ عند الذبح، أيّ اسم كان من أسمائه الحسنى(١). والمندوب أن يقول: الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر[اللهم](٢)منك وإليك(٣) ﴿ صَوَآفَّۖ ﴾ واقفات على أرجلهن وهو الأفضل في ذبح البدنة بخلاف البقر والغنم(٤). ﴿ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت على الأرض بعد النحر(٥) ﴿ فَكُلُواْ

---

(١) بل الوارد «بسم الله» دون سائر أسمائه.

ونقل القرطبي في الجامع (٦٦/١٢)، أنه لو قال ذكراً آخر فيه اسم من أسمائه وأراد به التسمية جاز.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٣) ويدل لذلك أحاديث منها حديث أنس في صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي بيده برقم (٥٥٥٨)، وفيه «**فرأيته واضعاً قدمه على صفاحها يسمي ويكبر ...**»، وحديث عائشة: وفيه: «**بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ﷺ**».
أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب استحباب الأضحية، برقم (٥٠٦٤).
وحديث جابر بن عبد الله وفيه: «**اللهم منك ولك عن محمد ﷺ وأمته باسم الله والله أكبر**».
وقد أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي برقم (١٥٢١)، وأبو داود في سننه، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الضحايا، برقم (٢٧٩٢)، وضعفه الألباني. انظر: تحقيقه لمشكاه المصابيح (٤٥٨/١)، برقم (١٤٦١)، وغيرها من الأحاديث.

(٤) وذلك كما في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب (نحر الإبل مقيدة، برقم (١٧١٣): «**أن ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها قال: ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ**». وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٢).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٥١/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٣).

مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ ﴾ السائل من قَنَع: إذا سأل(١). ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ ﴾ المتعرض للعطاء من غير سؤال(٢)، من العُرّة وهي: القذارة(٣).

﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ أي: مثل ما وصفنا من نحرها صواف سخرناها لكم مع عِظَم أجرامها وكثرة قوتها، وترى الجَمَل إذ ندّ أو هاج لا يقدر عليه الجم الغفير.(٤)

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ نعمته.

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ لن يقع منه موقع الرضى والقبول(٥).

﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾ بأن تقصدوا بذلك التقرب إليه من حيث الامتثال

---

(١) وقيل: من قَنِع يَقنَع ـ كتعب يتعب ـ بمعنى: رضي. انظر: مجاز القرآن (٢/٥١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٨)، والبسيط(٢/٤١٨،٤١٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٤).

(٣) وفي اللسان: عَرَر (٤/٥٥٨)،: (العُرّة وهي: القدر وعَذِرة الناس ... وفلان عُرّة ... أي قذر.

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٢٣)، والكشاف (٤/١٩٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٥٩)، والبسيط (٢/٤٢٤).

لأوامره(١).

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ﴾ أعاده؛ تذكيراً بالنعمة(٢)، وعُلّل بقوله: ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: لتذكروه بالتكبير والتهليل خاصة؛ فإن ذكر اللسان أشْيَع وأدل؛ ولذلك جعل الحمد رأس الشكر(٣).

﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ﴾ إليه من المناسك(٤)، أو على هدايته إياكم إلى مصالح الدين والدنيا(٥). ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المخلصين في الأعمال(٦). ختم به الكلام؛ إشارة إلى أنه مِلاك الأمر.(٧)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ متصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(٨) وما وقع في البَيْن من بناء البيت وذكر

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥٩/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٩/٣)، والبسيط (٤٢٤/٢).

(٢) أي: أعاد ذكر التسخير. انظر: الكشاف (١٩٨/٤)، وأنوار التنزيل (٩٠/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٩٨/٤)، وأنوار التنزيل (٩٠/٢)، وفتوح الغيب (١٨٠/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٤) انظر: جامع البيان (١٦٠/٩)، والبسيط (٤٢٥/٢).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٩٠/٢).

(٧) أي: الإخلاص في الأعمال وإتقانها.

(٨) آية (٢٥) من السورة.

المناسك وتعظيم الشعائر مستطرد؛ لمزيد تهجين فعلهم؛ لازدياد قبح الصد بازدياد عظم ما صُد عنه(١). وبه ظهر أن التسوية بين العاكف والباد إنما هي في المسجد الحرام؛ لأن الكلام في المناسك(٢).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يدفع» مضارع دفع، وعليه الرسم [في بعض المصاحف](٣) وقراءة القوم أبلغ(٤)؛ لأن المفاعلة مبالغة في المغالبة(٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ كثير الخيانة(٦) ﴿كَفُورٍ﴾ شديد الكفران، ستّار للنعم(٧)، علة للدفع عن المؤمنين(٨). وإيثار بناء المبالغة في الوصفين؛ لأن حق

---

(١) أي: في ذكر مناسك الحج بين تلك الآيتين بيان لقبح صنيع المشركين.
انظر: التفسير الكبير (١٣/٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والبحر المحيط (٦/٣٤٦)، ونظم الدرر (١٣/٥٤). والكلام عنده بنحوه.

(٢) وهذا ترجيح من المؤلف ـ رحمه الله ـ في المسألة السابقة وهي أن الموصوف بالسواء هو المسجد لا مكة كلها، وأنه على ذلك يصح التملك فيها ويجوز بيع بيوتها وإجارتها.
وقد سبق تفصيل الخلاف في ذلك، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص. انظر: الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصاحف ص(١١٠).

(٤) وقراءة الجمهور: يدافع.
انظر: السبعة ص(٤٣٧)، والكشف (٢/١٢٠)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٢٠)، والكشاف (٤/١٩٨)، والموضح (٢/٨٨١).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٥).

(٧) انظر: البسيط (٢/٤٢٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٨٨).

(٨) أي: جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ تعليل لدفاع الله عن المؤمنين.

الأمـانة والشكر عزيز(١).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ أي: في القتال [و](٢) حـذف؛ لدلالـة ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ عليه(٣).

وقرأ نـافع وأبـو عمـرو وعاصـم: ﴿أُذِنَ﴾ بـضم الهمـز مـسنداً إلى الجار والمجرور(٤). وقرأ نافع وابن عامر وحفص ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ عـلى بنـاء المفعـول(٥)،

انظر: الكشاف (١٩٨/٤)، والتفسير الكبير (٣٩/٢٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(١) أي: في صيغة ((خوان)) و ((كفور)).

وفي نظم الدرر (٥٥/١٣): (وأتى بالصفتين على صيغة المبالغة؛ لأن نقائص الإنسان لا يمكنـه أن يفعلها خالية عن المبالغة؛ لأنه يخون نفسه بالعزم أولاً وبالفعل ثانياً ...).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ص.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٦/٤)، والبسيط (٤٢٩/٢). والمؤلف يفسر الآية على قراءة الجمهور ((أُذن)).

(٤) وقرأ الباقون: ((أَذن)) والآذن هو الله.

انظر: السبعة ص(٤٣٧)، ومعاني القراءات ص(٣١٨)، والكـشف (١٢٠/٢)، والتيـسير ص(١٢٨)، والنـشر (٢٤٥/٢).

(٥) أي: يقاتَلون. وقراءة الباقين على البناء للفاعل: ((يقاتِلون)).

انظر: السبعة ص(٤٣٧)، ومعاني القراءات ص(٣١٨)، والكـشف (١٢١/٢)، والتيـسير ص(١٢٨)، والنـشر (٢٤٥/٢).

وهو أبلغ؛ لشموله الإذن لمن لا يقدر على القتال(١). ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ أي: بسبب ظلمهم. كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا بين مضروب ومشجوج، فيأمرهم بالصبر، وتفرق أكثرهم إلى الحبشة وإلى المدينة(٢).

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعدٌ لهم بالنصر، على سَنَن كلام الملوك(٣).

لما ذكر الإذن في القتال وعلله بأن المأذون له مظلوم، ثم ذكر النصر على [الوجه](٤) الآكد، لم يبق للمظلوم ريبة في أنه منصور لا محالة(٥).

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ من مكة(٦) ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يوجب الإخراج ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ إلا هذا القول الذي هو أجلّ

---

(١) واختارها مكي في الكشف (٢/١٢١)، لاتفاقها مع «ظُلموا» في البناء للمفعول. وانظر: الموضح (٢/٨٨٢).

(٢) انظر: الكشف والبيان ل(٢١٣)، والبسيط (٢/٤٢٧)، والكشاف (٤/١٩٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، والكشاف (٤/١٩٩).

(٤) في ص: وجه.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٩٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والكلام عنده بمعناه.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٦٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩٠).

المناقب(١)، على طريقة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ(٢)

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بأن يسلط المؤمنين على الكافرين(٣)، فالتنوين [في «بعض»](٤) للتعظيم. وقرأ نافع: «دفاع» بالألف(٥)، وكلاهما مصدر دَفَع [والرسم على الحذف](٦).

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ وقرأ نافع [وابن كثير](٧) بالتخفيف، والتشديد أبلغ(٨). ﴿وَبِيَعٌ﴾ معابد النصارى(٩).

---

(١) والاستثناء على هذا متصل.
انظر: البسيط (٤٣٢/٢)، وأنوار التنزيل (٩٠/٢)، وذهب آخرون إلى أن الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله.
انظر: الكتاب (٣٢٥/٢)، والبسيط (٤٣١/٢)، والبحر المحيط (٣٤٦/٦).

(٢) البيت سبق عزوه.

(٣) انظر: الكشاف (١٩٩/٤)، وأنوار التنزيل(٩٠/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) وقراءة الجمهور: دفع. انظر: السبعة ص(٤٣٧)، والكشف (٣٠٤/١)، والتيسير ص(٦٩)، والنشر (١٧٣/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. والمراد موافقة الرسم لقراءة الجمهور.

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٨) أي: «لهدّمت» وهي قراءة الجمهور لمعنى التكثير فيها. انظر: السبعة ص(٤٣٨)، والكشف (١٢١/٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٩) وقيل: بل هي معابد اليهود. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٧/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن

﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كنائس اليهود(١)، أصله: صلوتا اسم للمصلى بالعبرانية(٢) ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ [للمسلمين](٣) ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ صفة [المساجد](٤)؛ تفضيلاً لها(٥)، ويجوز أن يكون عاماً في الأربع(٦)، وكذا يجوز أن يكون المراد تسليط أهل الملل على الكفار في أزمنتهم، وأن يكون للمسلمين على المشركين وإبقاء متعبدات أهل الكتاب الذين لهم ذمة(٧).

[وإنما أخر المساجد؛ لئلا يقع الهدم عليها صريحاً، وهذا باب في البلاغة معروف(٨)](٩).

قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٧/٤).

(١) وهو المروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقتادة والضحاك ومقاتل.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٧/٢)، وجامع البيان (١٦٥/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٠/٣)، والبسيط (٤٣٥/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٦/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٠/٣)، والبسيط (٤٣٥/٢).

(٣) في ن: للمسلمين.

(٤) في ق: لمساجد.

(٥) انظر: جامع البيان (١٦٦/٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٩١/٢).

أي: جملة ﴿يُذْكَرُ فِيهَا﴾ صفة لأماكن العبادة الأربعة.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٤٢/٢٣) ـ وعزاه للكلبي ومقاتل ـ وأنوار التنزيل (٩١/٢)، والبحر المحيط (٣٤٨/٦).

(٧) أي: أن الله سلط المسلمين ـ وأهل الملل ـ على الكفار. انظر: الكشاف (١٩٩/٤).

(٨) وعلله الرازي في التفسير الكبير (٤٢/٢٣)، لتأخر وجودها، أو لشرف أهلها. وانظر: البحر المحيط (٣٤٨/٦).

(٩) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ ينصر دينه، أيّ وقت كان، كائناً من كان(١). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ قادر ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يعجزه شيء(٢).

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ ﴾(٣) إشعار بأن تمكينهم في الأرض بعد الإخراج؛ إنما هو ليتمكنوا من القيام بما أُخرجوا لأجله(٤) ولذلك جعله جزاء الشرط ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(٥) وكذا إن جُعل بدلاً عن قوله: ﴿ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ فإنه يتناول المخرَجين تناولاً أولياً.(٦)

وإيثار الشرطية؛ لكونه جارياً على سنن كلام الملوك، مع الإشارة إلى لزوم

---

(١) انظر: البسيط (٤٣٧/٢)، والكشاف (١٩٩/٤).

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٧/٩)، وأنوار التنزيل (٩١/٢)، والبحر المحيط (٣٤٨/٦).

(٣) في محل جر. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠١/٤)، والتبيان (٩٤٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤١/٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٥) انظر: كشف المشكلات (٩١٠/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤١/٣).

(٦) وهو في محل نصب، وهو رأي الزجاج، انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠١/٤)، ومشكل إعراب القرآن (١٠٠/٢).

الوقوع بإيقاعها صلة الموصول التي تستدعي التحقيق.(١)

في الآية دليل على حقية الخلافة للراشدين [لأن](٢) المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، والممكنين في الأرض [هم](٣) الخلفاء منهم(٤).

﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ إليه مرجعها(٥)، فيه تأكيد لما وعده من نصر أوليائه(٦).

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ﴾ لما ضمن النصر لمن أخرج من

---

(١) أي: ﴿إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ فإيثار الجملة الشرطية، وجعلها صلة الموصول، وكذلك استعمال لفظ الماضي، كل ذلك؛ للدلالة على تحقق وقوع ذلك الوعد.

انظر: فتوح الغيب (١٨٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٢) في ص: في.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) أي: الآية دالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وأنهم كانوا أولى بها من الأنصار وسائر مسلمة الفتح؛ لأنهم لم يحصل لهم الإخراج من ديارهم. انظر: الكشاف (٢٠٠/٤)، وأنوار التنزيل(٩١/٢)، وفتوح الغيب (١٨٣/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والبحر المحيط (٣٤٨/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٠/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٢٠٠/٤)، وأنوار التنزيل (٩١/٢).

أمته ظلماً، عقّبه بذكر الأمم المكذبة للرسل؛ تسلية له، وإشارة / إلى أنه أولى بالصبر منهم؛ لأنه أمثلهم وأفضلهم(١).

﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ غير الأسلوب؛ لكون آياته أوفر وأشهر(٢)، وقيل:؛ لأن قومه لم تكذبه بل غيرهم وهم القبط قوم فرعون(٣). وفيه أنه قد كذبه من قومه قارون ومن تابعه إلا أن يقال: تكذيب اليسير كلا تكذيب، كما أن تصديق اليسير من هؤلاء الأقوام كلا تصديق(٤).

﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أمهلتهم(٥) ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ استأصلتهم ﴿ فَكَيْفَ

---

(١) انظر: البسيط (٢/٤٤٠)، والكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩١).

(٢) أي: لم يقل: ((وقوم موسى)) بل آثر الإتيان بالفعل المبني للمفعول ((كُذِّب)).

انظر: الكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل(٢/٩١)، وفتوح الغيب (٢/١٨٣).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٤٠)، والكشاف (٤/٢٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٧٣).

(٤) أي: مما يعترض به على أن قوم موسى ؈ لم يكذبوه بل كذبه القبط قوم فرعون. أن الله ﷻ ذكر أن قارون كان من قوم موسى كما قال: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ سورة القصص جزء آية (٧٦)، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ سورة الصف جزء آية (٥).

وذكر عنهم اتخاذ العجل وأي تكذيب أعظم من الشرك. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٦٨)، والبسيط (٢/٤٤٠).

كَانَ نَكِيرِ﴾ نكيري، من النُكر ـ بالضم ـ وهو: الدهاء(١). أو إنكاري من نكرَه: إذا غيّره(٢) [ياؤه محذوفة في الرسم](٣).

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ أي: أهلها(٤).

وقرأ ابن كثير: «كاءٍ» على وزن فاعٍ(٥)، وأبو عمرو: «أهلكت»، بالتاء(٦)، والنون أبلغ في مقام السخط(٧). والمعنى: بعد أولئك الأقوام أهلكنا كثيراً من القرى(٨).

أو بدل من ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؛ لأنه للتهويل فاستؤنف فيه على وجه

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /نكر (١٩١/١٠)، والصحاح /نكر (٨٣٧/٢)، واللسان /نكر (٢٣٣/٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /نكر (١٩٢/١٠)، والصحاح /نكر (٨٣٧/٢)، والبسيط (٤٤١/٢)، والكشاف (٢٠٠/٤)، واللسان /نكر (٢٣٤/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص(٤٩، ١١٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٩١/٢).

(٥) وعلى وزن «كاعن» فوضع الهمزة بين الألف والنون. وقراءة الجمهور: كأيّن.
انظر: السبعة ص(٢١٦)، والكشف (٣٥٧/١)، والتيسير ص(٧٥)، والنشر (١٨٢/٢).

(٦) أي: أهلكتها، وقراءة الجمهور بالنون: «أهلكناها».
انظر: السبعة ص(٤٣٨)، والكشف (١٢١/٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٧) أي: أنسب بمقام الإهلاك والتعذيب. انظر: معاني القراءات ص(٣١٨)، والكشف (١٢٢/٢) ــ واختاره ــ والموضح (٨٨٤/٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣١/٣).

أبسط، على نحو: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾(١).

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ نصب على الحال(٢) ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة عليها بأن وقعت السقوف أولاً ثم الجدران فوقها(٣)، من خوى النجم: سقط(٤).

أو خالية، من خوى البطن: خلا(٥) قال: ـ شعر ـ

لقد كنت اختار الخَوَى طَاوِيَ الحَشَا ....(٦)

فالجار والمجرور متعلق بـ﴿خَاوِيَةٌ﴾ أي: خالية مع بقاء العروش(٧)، أو خبر بعد خبر، أي: هي خالية، وهي على عروشها(٨). أي: كائنة على ما كانت عليه؛ دلالة على جِدَّة العهد بالهلاك، يؤيده ما بعده من وصف البئر بالتعطيل دون الخراب(٩).

---

(١) سورة الشعراء آية (١٣٢، ١٣٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٢)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /خوى (٧/٦١٥)، والصحاح /خوى (٦/٢٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /خوى (٧/٦١٤)، والصحاح /خوى (٦/٢٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٦) البيت: من الطويل، وهو منسوب لحاتم الطائي، ورواية المصادر: اختار القِرى ... وعليه فليس فيه شاهد. انظر: ديوان الحماسة للمرزوقي (٤/١٧١٥).

وفي هامش الأصل وم: آخره: محاذرة من أن يقال لئيم.

(٧) أي: الجار والمجرور: ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٥٤٢).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، وجِدّة العهد: أي حداثته، من الجدة ضد البلى. انظر:

والجملة عطف على ﴿أَهْلَكْنَـٰهَا﴾(١)، ولا يجوز أن تكون حالاً؛ لأن الخُلُوّ والسقوط لم يكن وقت [الإهلاك(٢)](٣) ولا محل لها إن نصبت «كأين» على [شريطة](٤) التفسير(٥)، وإن رفعته بالابتداء فكذلك إن عطفت على الاسمية(٦)، وإن عطفت على الفعلية الواقعة خبراً ففي محل الرفع(٧).

تاج العروس /جدد (٤/٣٧٩).

(١) أي: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ولا محل لها من الإعراب. انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٥٤٢).

(٢) في ن وق: الهلاك.

(٣) فلا يصح عطفها على الجملة الحالية: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٤) في ص ون: شرطية.

(٥) أي: على أن الناصب لـ((فكأين)) فعل مقدر يفسره ما بعده. فتكون الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لعطفها على الجملة المفسرة. انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والتبيان (٢/٩٤٥)، وفتوح الغيب (٢/١٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٧).

(٦) أي: إن وقعت جملة «فكأين» على أنها مبتدأ فيصح عطف جملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ على الجملة الاسمية؛ مشاكلة. انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٧) أي: إذا عطفت جملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ على الجملة الفعلية الواقعة خبراً وهي: ﴿أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ فمحلها حينئذ الرفع. انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، والبحر (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٦).
وحاصل المسألة: أن جملة «فكأين» يصح فيها الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال، وجملة ﴿أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ خبرها، وجملة: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ حالية، وجملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ لا يصح أن تكون حالاً، ويصح كونها عطفاً على الخبر: ﴿أَهْلَكْنَـٰهَا﴾، أو عطف على الجملة المفسرة ((فكأين)) لا محل لها من الإعراب،أو عطفاً على الجملة الاسمية، والمبتدأ ((فكأين)).

﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ أي: وكم من بئر عامرة في البوادي عُطلت بـإهلاك أهلها(١).

﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ عال باق على عُلُوِّه(٢)، من شَادَ البناء: رفعه(٣)، أو مجصَّص من الشِّيد بالكسر(٤)، وقيل: المراد: [بئر](٥) بئر بسفح جبل [بحضرموت](٦) وبقصر مشيد: قصر هناك، كانا لقوم حنظلة بن صفوان، وكان نبياً أُرسل إلى قوم صالح بعد أن كفروا وعبدوا الأصنام فقتلوه فأهلكهم الله(٧).

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حث لهم على السفر للاعتبار برؤية مصارع

---

(١) انظر: الكشاف (٢٠١/٤)، وأنوار التنزيل (٩١/٢)، والكلام عنده بنحوه.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، وجامع البيان (١٧٠/٩) ـ عن قتادة والضحاك ـ ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢١/٤)، والبسيط (٤٤٤/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /شيد (٣٩٤/١١)، والصحاح /شيد (٤٩٥/٢).

(٤) أي: من الشِّيد ـ بالكسر ـ وهو: الجِصُّ.

انظر: مجاز القرآن (٥٣/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥١)، وتهذيب اللغة /شيد (٣٩٤/١١).

(٥) في ن: من البئر.

(٦) في ن وق: حضرموت.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(٢١٤) عن الضحاك ـ والبسيط (٤٤٦/٢)، ومعالم التنزيل (٣٩١/٥)، والكشاف (٢٠١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٧٥/١٢)، وذكر قصة طويلة.

وحنظلة بن صفوان: تذكر كتب التواريخ أنه أحد الأنبياء، وقد أرسل إلى قوم صالح عليه السلام بعد موته، وأنه أرسل إلى أهل الرس، ولم ينقل ذلك من طريق ثابت. انظر: المحبر ص(٦، ١٣١)، والأعلام (٢٨٦/٢).

الهالكين(١) [أو لم يسيروا فيشاهدوا ما قيل لم يعتبروا(٢)، وهذا هو الوجه الموافق لسائر الآيات، والظاهر من استفهام الإنكار(٣)].

﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ أي: تضرب بهذه الصفة، تستبصر وتعتبر بعد المشاهدة؛ لأن عين اليقين لا يبقى معه ريبة(٤) ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الأخبار المتواترة الموجبة لزوال الريب(٥)، أو المعنى: أنهم إذا شاهدوا ذلك بعين الاعتبار يعقلون ما يجب تعقله من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي(٦).

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أي: الشأن والقصة لا اعتداد بعمى البصر بل العمى الذي لا عمى غيره هو عمى القلب(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ما بين المعكوفين من هامش الأصل (ر).

وانظر: شرح الطيبي (١٠/١٨٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٦/٦١)، والكشف على الكشاف (ل٣٣/ب).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٦/٦١).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والكشف على الكشاف (ل٣٧/ب).

أو المعنى: عيونهم سالمة، وإنما [إيفت](١) قلوبهم(٢)، فعليهم السير في الأرض، والنظر بعين الاعتبار؛ فإنه دواء لذلك المرض(٣).

وذكر الصدور؛ لأن عمى القلب غير متعارف، فأُكد وقُرر(٤).

﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ ﴾ الموعود ﴿ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ ﴾ لامتناعه منه وتنزهه عنه(٥).

﴿ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ ﴾ فلذلك يستقصره وهم يستطيلونه(٦)، أو يوم من [أيام](٧) عذابه كألف سنة(٨) ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أو يوم

---

(١) في ن: عميت.

(٢) انظر: الكشاف (٢٠١/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢)، والكلام عنده بنحوه.
وإيفت: من آفه: إذا أصابه بآفة. انظر: الصحاح /أوف(١٣٣٣/٤)، واللسان/ أوف (١٦/٩)، وحاشية الشهاب ٥٢٧/٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٤) أي: لما نسب العمى إلى القلب لا إلى البصر وكان هذا الأمر غير متعارف عليه أكده بذكر الصدر الذي يقع فيه، الذي هو محل العمى الحقيقي. انظر: البسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف (٢٠٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢).

(٥) أي: لامتناع وقوع الخُلف منه ـ سبحانه ـ وتنزهه عن ذلك.
انظر: الكشاف (٢٠٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢).

(٦) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾ سورة المعارج آيتي (٦،٧).
وانظر: الكشاف (٢٠٢/٤).

(٧) في ن: يوم.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٣/٣)، والبسيط (٤٥٠/٢).

واحد من أيام عذابه كألف سنة من سني العذاب؛ لشدته وفظاعته(١) [فلماذا تستعجلون](٢). وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: «يعدون»، بالغيبة(٣).

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ وكم أهل قرية(٤). عطفه بالواو دون ما تقدم(٥)؛ لأن هناك؛ إما تعقيب، أو بدل من: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾(٦)، وهنا مع ما عُطف عليه كالاعتراض؛ تعليلاً لإنكار الاستعجال(٧) ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مثل هؤلاء ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بعذاب الاستئصال ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فأجازيهم بعذاب يُستحقر

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٥٣)، والبسيط (٢/٤٥١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) وقراءة الجمهور بالتاء: «تعدون». انظر: السبعة ص(٤٣٩)، والكشف (٢/١٢٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٢).

(٥) أي: دون قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ فقد عطفت بالفاء.

(٦) فإن كانت للتعقيب فالفاء حرفه، وإن كانت بدلاً فلما اشتمل المبدل منه على الفاء لحقت الفاء كذلك بالمبدل لتحقق البدلية.

انظر: الكشاف (٤/٢٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢)، وفتوح الغيب (٢/١٨٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، وحاشية الشهاب (٦/٥٢٨).

(٧) أي: جملة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ مع الجمل قبلها ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ جيء بها كالاعتراض تعليلاً لإنكار الاستعجال المفهوم من قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾.

انظر: المصادر السابقة، وملاك التأويل (٢/٨٦٣)، وكشف المعاني ص(٢٦٣).

ذلك الأخذ دونه(١).

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ اقتصر على الإنذار؛ لأن قوله: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ وما بعده تفصيل لمن نجع فيه الإنذار فآمن، ومن بقي على الكفر غير ناجح فيه(٢).

وقيل: لأن قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ نداء للمشركين خاصة، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم ليغيظ بهم الكفار.(٣)

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ بالرد والإبطال ﴿ مُعَـٰجِزِينَ ﴾ مسابقين(٤)؛ إما من المفاعلة بمعنى: فَعّل(٥)، أو بمعنى المغالبة(٦). وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بلا

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠٢).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٩١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢)، والبحر المحيط (٦/٣٥١).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، والبسيط (٢/٤٥٤) وعزاه للأخفش، وليس في معانيه.

(٥) أي: لما كانت الآيات تقتضي تعجيزهم وهم يسعون في طلب إعجازها، وهذا بحسب ظنهم.
انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٠)، وفتوح الغيب (٢/١٩٠).

(٦) أي: أنهم يطلبون عجز صاحب الآيات، أوعجز المؤمنين عن مجادلتهم وإظهار الحق.
انظر: البسيط (٢/٤٥٤)، والكشاف (٤/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢).

ألف مشدّداً(١) على أنه حال مقدرة(٢)، وعليه الرسم.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الذين لم يفارقوها.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ عطف النبي على الرسول ظاهر في المغايرة(٣).

[قيل](٤): الرسول من جَمَع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه(٥). وفيه: أنه ذُكر في الكتاب بلفظ الرسول من لا كتاب له؛ كإسماعيل ويونس _ عليهم السلام_(٦).

---

(١) أي: «معجِّزين» وقراءة الجمهور: بالألف: «معاجزين».

انظر: السبعة ص(٤٣٩)، والكشف (٢/١٢٣)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢).

(٣) أي: في العطف بالواو في الآية دلالة على الفرق بينهما.

انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٠).

(٤) في ق: وقيل.

(٥) وهذا أحد الأقوال في التفريق بين الرسول والنبي، والمراد بالنبي هو من لم ينزل عليه كتاب، وهذا هو الذي اختاره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٠٤).

(٦) وهذا اعتراض على التعريف الأول، وإسماعيل ويونس ويعقوب عليهم السلام وغيرهم سُمّوا رسلاً و لم تذكر لهم كتب. انظر: التفسير الكبير: (٢٣/٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٣).

والأمثل: ما قيل: إن الرسول من جاءه المَلَك بالوحي، والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام⁽¹⁾.

﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ قرأ، من الأُمنية وهي: القراءة⁽²⁾: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾⁽³⁾.

﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ في قراءته شيئاً يُلبّس به على السامعين.

﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يزيله ويبطله⁽⁴⁾ ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ الدالة على صدق مدعي الرسالة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ كامل العلم، يميز الحق

---

(١) وعلى هذا فالنبي أعم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. وهذا الرأي اختاره الواحدي في البسيط (٤٥٦/٢)، والرازي في التفسير الكبير (٥٠/٢٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٩٣/٢)، وغيرهم.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٩/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، وجامع البيان (١٧٧/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٥/٤)، والبسيط (٤٥٧/٢).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٧٨).

(٤) انظر: البسيط (٤٧٤/٢)، والكشاف (٢٠٦/٤)، وزاد المسير (٣٠٣/٥)، وأنوار التنزيل (٩٣/٢).

من الباطل ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما يفعله[1].

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ فيقدحون / بذلك في رسالته، أو يزعمون أنه كلامه[2].

﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ التي لا تؤثر فيها الآيات، ولا تلين لذكر الله[3].

﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ عن الحق؛ حيث ينسبون إليه كلام الشيطان ويعتقدون صدور ذلك منه[4].

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي: النسخ[5]، أو القرآن، فكيف يكون فيه مدح الأصنام، بل ليس ذلك إلا من الشيطان[6].

وقد روى ابن إسحاق في سبب نزوله: «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ سورة

---

[1] (١) انظر: مدارك التنزيل (٣/١٦٢)، ونظم الدرر (١٣/٧٢).

[2] (٢) انظر: نظم الدرر (١٣/٧٢).

[3] (٣) انظر: البسيط (٢/٤٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٨٦).

[4] (٤) انظر: نظم الدرر (١٣/٧٢، ٧٣).

[5] (٥) انظر: البسيط (٢/٤٧٦)، وزاد المسير (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٦)، وعزاه للكلبي وانظر: البحر المحيط (٦/٣٥٣).

[6] (٦) انظر: جامع البيان (٩/١٧٩) ــ عن ابن جريج ــ والمحرر الوجيز (١١/٢١٣)، وزاد المسير (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٦)، وعزاه لمقاتل.

النجم حتى بلغ ذكر اللات والعزى خلط[الشيطان][1] بقراءته: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فظن المشركون أنه هو القارئ، وفرحوا بأنه مدح آلهتهم»[2]، فبين الله أن ذلك من إلقاء الشيطان وأن ذلك ليس مخصوصاً به بل ما تلى نبي ولا رسول قبله إلا وقد ألقى الشيطان في قراءته لحكمة اقتضت ذلك. هذا هو الحق الذي يجب اعتقاده[3].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) القصة: أخرجها ابن إسحاق في السيرة برقم (٢١٩)، والبزار في مسنده برقم (٢٢٦٣)، انظر: كشف الأستار (٣/٧٢)، وقال: (لا نعلمه يروي بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا الإسناد ...).
والطبراني في الكبير (١٢/٤٢)، برقم (١٢٤٥٠).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٥): (رواه البزار والطبراني ... ورجالهما رجال الصحيح).
وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة (١٠/٨٩)، برقم (٨٤).
وفي هذه المصادر بلفظ «ألقى الشيطان على لسانه» أو «فجرى على لسان».

(٣) وهذه القصة هي المعروفة بالغرانيق وقد كثر فيها الخلاف ومذاهب الناس فيها على ثلاثة أنواع:
أولاً: من أنكر القصة ووسمها بالوضع والكذب وأعل الروايات بالضعف والإرسال، وأنها - مع كثرتها - لا تصلح للاحتجاج، وأنها معارضة بالقرآن والسنة والعقل، ومن هؤلاء ابن خزيمة، وابن حزم، والبيهقي، وابن العربي، والقاضي عياض، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، وغيرهم.
انظر: تفصيل أدلتهم ومواقفهم في الفِصل (٤/٤٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٠١)، وزاد المسير (٥/٣٠٢)، والشفا (٢/٧٥٠)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٣)، وأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٥٢)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٠٣)، وفتوح الغيب (٢/١٩٣)، ونصب المجانيق «كاملاً».

وما عداه مما ذكره المفسرون من أنه تلاه بنفسه سهواً، ثم جاءه جبريل عليه السلام وأخبره به، إلى غير ذلك من الخرافات(١)، فكذب [بحت](٢) لا يحل لمسلم أن يتلفظ به(٣). على أنه لو صحت الرواية أنه ﷺ هو التالي لكانت الإشارة والمدح

ثانياً: من أثبت القصة ونفى أن يكون النبي ﷺ تلفظ بذلك، بل هو من كلام الشيطان أدخله في السياق أثناء سكوت النبي ﷺ.

ومن هؤلاء ابن حجر والكوراني ـ المصنف رحمه الله ـ والسيوطي، والمناوي، وغيرهم. انظر: توجيه هؤلاء وتعليلاتهم في: فتح الباري (٥٦٢/٨).

ثالثاً: من أثبت القصة كما هي وأن الله ﷻ نسخ ما ألقى الشيطان ودحره. ونقل ذلك عن عدد من السلف كسعيد بن جبير وقتادة وأبي العالية وغيرهم، وتبعهم طائفة من المفسرين كالطبري، والزجاج، والنحاس، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، وقد تردد موقف شيخ الإسلام بن تيمية بين هذا الرأي والرأي الأول. انظر: مجموع الفتاوى (١٩١/١٠)، (١٩١/١٥).

وانظر: جامع البيان (١٧٤/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٦/٤)، والكشف والبيان ل(٢١٥، ٢١٦)، والبسيط (٤٥٨/٢)، والكشاف (٢٠٥/٤)، والمحرر الوجيز (٢١٢/١٢).

(١) في هامش الأصل وص: هذا من جملة افتراء صاحب الكشاف، والعجيب أنه إذا لم يوافق الحديث ضلالته يطعن فيه، وإن كان متواتراً كحديث رؤية المؤمنين لرب العالمين ثم يقدم على ذكره أهـ.

والحق أنه ليس الزمخشري هو أول من قال هذا القول ولا صحح هذه الرواية، بل هو تابع لمن قبله، من المفسرين كالثعلبي والطبري، وهم تبع لمن نقل ذلك من السلف كسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم كما سبق بيانه في هامش (٢) الصفحة السابقة

(٢) في ن وق: بحيث.

(٣) وهذا من المصنف ـ رحمه الله ـ رد لتلك الرواية أو تأويل وتغيير للفظ.

وقد سبق تلخيص آراء العلماء في هذه المسألة في الصفحة السابقة.

للملائكة على ما يقتضيه السياق(١)؛ لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾(٢).

﴿ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالنسخ، أو بالقرآن(٣) ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ بالانقياد ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ بتأويل [ما تشابه](٤) وتلخيص الحق عما ألقاه الشيطان(٥).

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [من الحق(٦)، أو من القرآن(٧)، أو من إلقاء الشيطان(٨)](٩). ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ

---

(١) أي: في قوله: ((تلك الغرانيق)). وهذا القول مروي عن الحسن.
انظر: النكت والعيون (٣٥/٤)، والبسيط (٤٧٤/٢) -وردّه - والكشاف (٢٠٦/٤)، والتفسير الكبير (٥٤/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، واستحسنه.

(٢) سورة النجم آية (٢٧).

(٣) انظر: زاد المسير (٣٠٣/٥)، وأنوار التنزيل (٩٣/٢).

(٤) في ص: ما شاء به.

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٦/٤)، والتفسير الكبير (٥٦/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٣/٢)، وفي القاموس: (التلخيص: التبيين والشرح والتخليص) لخص /ص(٦٣٠).

(٦) أي: الدين الحق أو الرسول الحق. انظر: الكشاف (٢٠٦/٤)، وزاد المسير (٣٠٢/٥).

(٧) انظر: جامع البيان (١٨٠/٩)،عن ابن جريج ــ ورجحه ــ والبسيط (٤٧٨/٢)، والكشاف (٢٠٦/٤).

(٨) انظر: جامع البيان (١٧٩/٩) ــ عن ابن جبير، وابن زيد ــ والبسيط (٤٧٨/٢)، عن السدي، ومعالم التنزيل (٣٩٦/٥).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر⁽¹⁾؛ لقتل أولاد النساء فيه، فيصرن عُقماً⁽²⁾، فالإسناد مجاز⁽³⁾.

أو يوم لا خير فيه، يقال: ريح عقيم، إذا لم تنشئ مطراً ولم تلقح شجراً⁽⁴⁾، على أنه استعارة تبعية، شبّه ما في اليوم من مانع الخير بالعقم⁽⁵⁾.

أو هو يوم القيامة؛ إذ لا يوم بعده، وكأنه قال: حتى تأتيهم الساعة أو عذابها⁽⁶⁾، وهذا أوجه لقوله: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ أي: يوم قيام

---

(١) انظر: جامع البيان (١٨١/٩)، ورجحه؛ لئلا يقع التكرار. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤٢٧/٤)، والبسيط (٤٨٢/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢٠٦/٤)، وقد ذكر أهل التفسير تعليلات لتسميةيوم بدر عقيماً غير هذه، فقيل: لأنهم ــ أي الكفار ــ لم يُنظروا إلى الليل بل قتلوا قبله، وقيل: لأنه لا نظير له في الأيام، وقيل: لأنه ليس فيه خير للكفار. وقيل: غير ذلك.

انظر: جامع البيان (١٨١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٨/٤)، والبسيط (٤٨٢/٢).

(٣) أي: إسناد العقم إلى اليوم مجاز؛ لأنه إنما يوصف بالعقم من شأنه الولادة.

انظر: الكشاف (٢٠٧/٤)، وفتوح الغيب (١٩٨/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٨/٤)، والبسيط (٤٨٢/٢).

(٥) فشبه بالصفة المانعة للمرأة من الحمل ما في اليوم من عدم الخير. انظر: تلخيص البيان (١٧٣)، وفتوح الغيب (١٩٩/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، وقد سبق بيان معنى الاستعارة.

(٦) انظر: جامع البيان (١٨٠/٩)، عن الضحاك وعكرمة، وقد رجحه للزوم التكرار فيه، وانظر: البسيط (٤٨٣/٢)، والكشاف (٢٠٧/٤).

الساعة(١)، أو يوم يزول عنهم الشك(٢) ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بين الفريقين؛ لتقدم ذكرهما(٣) لقوله ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾(٤)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ وإيثار الفاء في الخبر هنا دون الأول؛ إشارة إلى أن دخول الجنة تفضّل منه تعالى بخلاف دخول النار؛ فإنه مسبب عن أعمالهم(٥). وأما الإتيان بـ«في» أولاً واللام ثانياً، فتنبيه على غلبة رحمته؛ لدلالته على الاستقرار والتمكن(٦).

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طلب دين الإسلام ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٨٠)، والبسيط (٢/٤٨٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٧).

(٣) أي: في الآيات السابقة، أو سيأتي تفصيلها في الآيات الآتية. انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤)، وفتوح الغيب (٢/١٩٩).

(٤) يمكن أن يكون العطف على جملة «لقوله» الأولى أي: هذه الآية تدل على أن المراد بـ«يوم عقيم» يوم القيامة؛ لأن دخول المؤمنين الجنة يكون فيه، ويمكن أن يكون العطف على قوله: «لتقدم ذكرهما»؛ لأن في هذه الآية ذكر أحد الفريقين.

(٥) أي: ذكر الفاء في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ دون قوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤)، ونظم الدرر (١٣/٧٦).

(٦) أي: «في» في قوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ﴾ واللام في قوله: ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ﴾ فدلالة الحرف «في» على الاستقرار ناسب المجيء في حق المؤمنين ليفيد استقرارهم في رحمة الله. انظر نحوه في إرشاد العقل السليم (٦/١١٦).

مَاتُوا﴾ حتف أنفهم[1] ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ في الجنة[2] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾؛ لأنه رازق حقيقة، وغيره سبب ظاهر، أو لدوام رزقه[3].

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ وهو الجنة[4]، بدل من ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾[5].

وقرأ نافع: «مَدْخلاً» بفتح الميم، والباقون بالضم، وهو أبلغ[6].

رُوي: «أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، أصحابنا الذين قتلوا في سبيل الله وقد علمنا ما أكرمهم الله به، ونحن إن متنا معك فما يكون حالنا؟ فأنزل الله هاتين الآيتين»[7].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ كامل العلم بالأحوال ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل

---

[1] حتف أنفهم: مات حتف أنفه: على فراشه من غير قتل ولا ضرب. وخُص الأنف؛ لأن العرب كانت تظن أن المريض تخرج روحه من أنفه. انظر: القاموس /حتف ص(٧٩٨).

[2] انظر: جامع البيان (١٨٢/٩)، والبسيط (٤٨٤/٢)، عن السدي. والتفسير الكبير (٥٨/٢٣).

[3] انظر: التفسير الكبير (٥٨/٢٣)، والبحر المحيط (٣٥٤/٦)، وذكرا أوجهاً كثيرة أخرى.

[4] انظر: جامع البيان (١٨٢/٩)، والبسيط (٤٨٤/٢).

[5] انظر: التبيان (٩٤٦/٢) ــ وذكر أيضاً وجهاً آخر وهو أنه مستأنف ــ والدر المصون (٢٩٦/٨).

[6] انظر: السبعة ص(٤٤٠)، والكشف (٣٨٦/١)، والتيسير ص(٧٩)، والنشر (١٨٧/٢).

[7] ذكره الطبري في جامع البيان (١٨٢/٩)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤).

بالعقوبة(١).

﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر [ذلك](٢) ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ ولم يزد على حقه(٣). وتسمية الفعل ابتداءً بالعقاب؛ للازدواج والمشاكلة(٤)؛ أو لأنه سببه(٥) ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ثانياً ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ ثانياً لا محالة(٦).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ كثير العفو والغفران للمنتصر(٧)؛ فإنه مندوب إلى العفو بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾(٨) وبقوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾(٩) وبقوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ق. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٥)، والبسيط (٢/٤٨٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٤) أي: لمشاكلة الفعل الثاني. انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

وقد سبق بيان معنى المشاكلة.

(٥) أي: لما كان الابتداء سبباً للجزاء والعقاب سمي به. انظر: الكشاف (٤/٢٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤)، وذكر الزجاج في معانيه (٣/٤٣٥)، تعليلاً آخر.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) سورة الشورى آية (٤٣).

(٩) سورة النحل جزء آية (١٢٦).

عَلَى ٱللَّهِ﴾(١).

والمعنى: مع أنه لم يمتثل ما دُعي إليه من الأَولى والأجْدر لم يؤاخذ بذلك، بل منصور إن بغي عليه ثانياً(٢)؛ ولذلك قدم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ مع أن الظاهر تأخيره، إذ كان مظنة أن يخذل؛ لعدم مسارعته إلى المندوب إليه(٣).

وفي الكلام إشارة إلى أن العفو عن الجاني بمكان عند الله؛ فإنه من أخلاقه، وأن خلافه مظنة العقاب(٤)، ودلالة على أن المحق منصور من الله في كلتا الحالتين عفا أو عاقب، وأن المبطل مخذول دائماً مَسْلوك في قِرْن من كان في مرية حتى تأتيه الساعة، أو

---

(١) سورة الشورى جزء آية (٤٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٨).

(٣) أي: قدم قوله: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ﴾ على: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ ليشعر بالوعد بالنصر مع تركه للمندوب من العفو والصفح. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) وهذا من التخلّق بما يصح التخلّق به من صفات الله، وهو هنا صفة العفو والمغفرة. انظر: الكشاف (٤/٢٠٨)، وفتوح الغيب (٢/٢٠١).

والتعبير عن صفات الله بالأخلاق تعبير فيه نظر، وندب المؤمن إلى الاتصاف بصفة العفو هو من دعاء الله بأسمائه الحسنى استجابة لأمر الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف آية (١٨٠). ولفظ الدعاء أولى من لفظ التخلق التي اشتهرت عند الفلاسفة وبعض المتصوفة.

انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٤)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله (١/١٣٨)، وأسماء الله وصفاته للأشقر ص(٣٩)، وأسماء الله الحسنى للغصن ص(١٢٩).

عذاب يوم عقيم(١).

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك النصر(٢) ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أي: بأنه قادر، ومن [آيات](٣) قدرته على الأشياء إيجاده الليل موضع النهار وإيجاده النهار موضع الليل(٤)، أو زيادته في كل واحد ونقصه من الآخر، فلا يزال أحدهما غالباً والآخر مغلوباً(٥). ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ وبسبب أنه يسمع أقوال العباد ويبصر أفعالهم فهو عالم بمن يستحق النصر ويستحق الخذلان(٦)، من تتمة الدليل؛ لأن القادر لابد له من الوصفين(٧).

﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بكمال القدرة وإحاطة العلم(٨) ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٢٠١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، والكلام عنده بنحوه.

وقِرْن: من القَرْن: وهو جمع الشيء إلى غيره ومكافئ الرجل وشبيهه. انظر: معجم مقاييس اللغة /قرن ص(٨٨٣)، والقاموس /قرن ص(١٢٢٤).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والكشاف (٤/٢٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٣) في ق: آيات الله.

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والكشاف (٤/٢٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠٨).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والتفسير الكبير (٢٣/٦١).

(٧) أي: السميع والبصير. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٨) أنوار التنزيل (٢/٩٥)، بنحوه.

بسبب أنه الإله الحق الثابت الإلهية[1]. ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ فإن قلت: كونه الإله / الحق مستلزم لذلك الكمال قدرة وعلماً استلزاماً ظاهراً فمن أين يلزم أن يكون ما يدعون من دونه هو الباطل؟

قلتُ: لأن غيره ليس بتلك الصفة اتفاقاً فلا يصلح للألوهية[2].

قرأ الكوفيون - إلا أبا بكر - وأبو عمرو: يدعون، بياء الغيبة[3]، وهو المختار؛ لشموله الغائب والحاضر[4]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ عن صفات [النقص][5] ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ من أن يكون له شريك[6]. ولما دل على كمال قدرته بإيلاج الليل في النهار وعكسه، وبيّن إحاطة علمه، أتبعه بأنواع من الدلائل الدالة

---

(١) الكشاف (٢/٢٠٨)، بنحوه. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٩٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٥).

(٣) وقرأ الباقون بالتاء «تدعون» وأبو بكر هنا هو شعبة.

انظر: السبعة ص(٤٤٠)، والكشف (٢/١٢٣)، والتيسير ص(١٣٠)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٤) ووجه في الكشف (٢/١٢٣)، قراءة الياء أن بعده «يكادون» «يسطون» وكلها بالياء، ووجه قراءة التاء بأن الخطاب مناسب للنداء بعدها «يا أيها الناس».

وانظر: الحجة للفارسي (٥/٢٨٦)، والموضح (٢/٨٨٨).

(٥) في ن وق: الخلق.

وصفة العلو لله ﷻ مشتملة على علو الذات والقدر والقهر، لا كما يزعمه الأشاعرة.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٥).

على ذلك، مع كونها نِعَماً جِسَاماً، قال مقرراً(١).

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ آثر الفاء - وإن كان الظاهر «ثم»؛ لتراخي الاخضرار عن نزول المطر - لأنه يبتدئ عقيب نزول المطر وإن كان تمامه في مدة(٢)؛ ولذلك آثر المضارع على الماضي(٣)، ورفعه؛ عطفاً على «أنزل»؛ لكونه مسبباً عنه(٤).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٦٢/٢٣)، والبحر المحيط (٣٥٥/٦)، ونظم الدرر (٨١/١٣).

(٢) أي: آثر الفاء في قوله: «فتصبح» دون: ثم؛ لأن الاخضرار يكون ابتداؤه عقيب نزول المطر، وقيل: معنى تصبح: تصير، وقيل: هذا مختص ببعض البلدان دون بعض. انظر: المحرر الوجيز (٢١٦/١١،٢١٥)، وفي البحر المحيط (٣٥٦/٦)، يقدر بعد «فتصبح» جملٌ ليتم المعنى. وذكر ابن هشام في المغني ص(١٦٨)، أن الفاء لمحض السبب فلا تعقيب فيها.

(٣) أي آثر المضارع «فتصبح» و لم يقل «فأصبحت» لإفادة المضارع استمرار مدة اخضرار الأرض مدة، وبقاء أثر المطر في الأرض.

انظر: الكشاف (٢٠٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٣/٢٣).

(٤) و لم ينصب؛ لأنه ليس جواباً للاستفهام أو لأن الاستفهام غير حقيقي.

والمراد أن إصباح الأرض مخضرة مسبب عن إنزال المطر لا عن رؤية ذلك. وفي امتناع النصب هنا ولزوم الرفع آراء عديدة ذكرها أهل اللغة: انظر: الكتاب (٤٦/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٢٢٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٥/٣)، والبسيط (٤٨٩/٢)، وكشف المشكلات (٩١٣/٢)، والتبيان (٩٤٧/٢)، ومغني اللبيب ص(٥٠٤).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ عليم بدقائق الصنع[1]، أو بارّ بعباده[2] ﴿خَبِيرٌ﴾ ببواطن الأمور، علة لإنزال الماء مع ما يترتب عليه[3]، ويجوز أن يكون اللطيف راجعاً إلى الإنزال والخبير إلى إصباح الأرض مخضرة[4].

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً[5] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ مطلقاً ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ في ذاته موصوف بكل كمال، حُمِد أو لم يُحمد[6].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الدواب مذللة للركوب والحمل، وسائر الأشياء من المعادن والنباتات[7] ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ عطف على «ما» أو اسم «أن»[8].

---

[1] انظر: الكشاف (٤/٢٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩٥)، ومدارك التنزيل (٣/١٦٥).

[2] انظر: مدارك التنزيل(٣/١٦٥)، ونظم الدرر (١٣/٨٣).

[3] انظر: جامع البيان (٩/١٨٤)، والبسيط (٢/٤٩٢).

[4] أي لكونه لطيفاً بعباده أنزل عليهم المطر ولكونه خبيراً بما يصلح معاشهم أمر الأرض بالاخضرار.

[5] أنوار التنزيل (٢/٩٥).

[6] المصدر السابق.

[7] انظر: جامع البيان (٩/١٨٤)، والكشاف (٤/٢٠٩)، والتفسير الكبير (٢٣/٦٣)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٤٩).

[8] أي: نُصب عطفاً على «ما» والناصب لهما «سخر»، أو معطوف على اسم «أن».
انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٧)، والبسيط (٢/٤٩٣)، والتبيان (٢/٩٤٧)، والبحر المحيط (٦/٣٥٧)، ورد الوجه الثاني.

﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ حال(١)، أو استئناف؛ لبيان وجه التسخير(٢).

﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ ﴾ بلا عمد، بحوله [وقدرته](٣) ﴿ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ كراهة أن تقع(٤) ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ بإرادته عند قيام الساعة(٥) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ حيث بث أدلة وجوده وتوحيده في الآفاق، ولم يخل شيء منها عن ضُروب من النعم(٦).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾ بعد أن كنتم جماداً؛ تراباً، ونطفة، وعلقة، ومضغة(٧) ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند حلول الأجل ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ يوم القيامة؛

---

(١) وهذا على الوجه الأول في إعراب «الفلك». انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، والتبيان (٩٤٧/٢)، والبحر المحيط (٣٥٧/٦).

(٢) وهذا على الوجه الثاني ويكون خبراً. انظر: التبيان (٩٤٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤٨/٣)، والدر المصون (٣٠٢/٨).

(٣) في ن وق: وقوته.

(٤) كما هو تقدير البصريين، ويقدر الكوفيون: لئلا يقع، وقد سبق تفصيل الخلاف.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، والبسيط (٤٩٣/٢)، والكشاف (٢٠٩/٤)، والبحر المحيط (٣٥٧/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٩/٤).

(٦) انظر: البسيط (٤٩٢/٢)، والتفسير الكبير (٦٤/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٥/٢).

(٧) الكشاف (٢٠٩/٤)، بنصه.

للجزاء(١) ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ كثير الكفران. ولما كانت آيات الأنفس [أقوى](٢)، وأظهر في كونها نِعماً، وأشمل وأوفر؛ ختم الآية بالكفران(٣).

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾ شرعاً وديناً(٤) [قرأ حمزة والكسائي بكسر السين(٥)](٦). ﴿هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ متخذوه نُسُكاً مستمرون عليه(٧) ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ الذي أنت عليه، والشرع الذي شُرع لك؛ لأن شأنه أظهر من أن [يمكن](٨) فيه النزاع(٩).

ويجوز أن يكون نهياً له ﷺ عن تمكينهم من النزاع على وجه الكناية؛

---

(١) انظر: جامع البيان (١٨٥/٩)، والبسيط (٤٩٤/٢).

(٢) في: ن وق: أقرب.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٦٤/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٥/٢).

(٤) وفيه أقوال أخرى كثيرة. والمؤلف اختار القول المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وهو ما رجحه الرازي في التفسير الكبير (٦٥/٢٣). انظر: جامع البيان (١٨٥/٩)، والبسيط (٤٩٥/٢)، ومعالم التنزيل (٣٩٨/٥).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٦) سبقت الإشارة إلى هذه القراءة.

(٧) انظر: البسيط (٤٩٥/٢)، ومعالم التنزيل (٣٩٨/٥).

(٨) في ن: يكون.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٩٥/٢).

كقولك: لا أرينّك هنا(١).

وعن الزجاج: نهي له عن منازعتهم؛ لأن من نازعك فقد نازعته(٢). والأول أبلغ(٣).

نزلت في كفار خزاعة، قالوا للمؤمنين: مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله، يريدون الميتة(٤).

وإنما لم تُعطف كما عُطفت نظيرتها وهي قوله: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾(٥)؛ لأن تلك في بيان الشعائر وأن النسائك لم تزل يُتقرب بها إلى الله

---

(١) انظر: الكشاف (٢٠٩/٤)، وأنوار التنزيل (٩٥/٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، بنحوه. وانظر: البسيط (٤٩٦/٢).

(٣) أي: أن شأن الشرع أن لا ينازع فيه؛ لظهوره. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) انظر: جامع البيان (١٨٦/٩)، والبسيط (٤٩٥/٢)، عن الكلبي ومقاتل، وسبق التعريف بخزاعة.

وقد أخرج أبو داود في سننه، كتاب الضحايا، باب في ذبائح أهل الكتاب، برقم (٢٨١٩)، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، برقم (٣٠٦٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أتى أناس النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله: أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما قتل الله. فأنزل الله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام (١١٨) »

وعند أبي داود: جاءت اليهود.

وانظر: تفسير القرآن العظيم (١٣٥٧/٣)، واعترض على كون اليهود هم السائلون للنبي ﷺ وساق عدة روايات على أن السائل هم مشركو قريش أو غيرهم. وانظر: فتح الباري (٧٧٨/٩).

(٥) آية (٣٤) من السورة نفسها.

كسائر العبادات، وأما هذه فسوق الكلام فيها؛ لتعداد الآيات الدالة على التوحيد(١).

﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ﴾ إلى توحيده(٢) ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ طريق موصل إلى الحق لا زيغ فيه.(٣)

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ بعد ظهور الحق عناداً(٤) ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد فيه رِفْق، قريب من قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(٥).

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أعاد كلمة الجلال؛ لدلالتها على الألوهية المناسبة للحكم والقضاء(٦). ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر

---

(١) فناسب أن يعطف الأول على ما هو من جنسها، وأما الثانية فجاءت ابتدائية.
انظر: الكشاف (٤/٢١٠)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني ص(٢٦٢)، وفتوح الغيب (٢/٢٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٩٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٩٩)، وانظر: الكشاف (٤/٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٦) لتضمن لفظ الجلالة «الله» لها واشتماله عليها، بل اشتماله على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ودلالته عليها، ولذلك نص بعض الأئمة على كونه هو اسم الله الأعظم. انظر: مدارج السالكين (١/٣٢_٣٣)، واسم الله الأعظم ص(١٣٠).

الدين.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من تتمة حديث الحُكْم استشهد بعلمه على ذلك، كأنه قيل: أنت تعلم [أن](١) الأمر كذلك وإن جهلوه.(٢)".

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ﴾ هو اللوح، كُتِب فيه مقادير الأشياء قبل حدوثها(٣) ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إن حفظ ذلك عليه(٤) ﴿ يَسِيرٌ ﴾؛ لأن علمه المتعلق بجميع المعلومات مقتضى ذاته، فلا يعزب عنه مثقال ذرة(٥).

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ برهاناً يدل على جواز

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٣) انظر: البسيط (٤٩٨/٢)، والكشاف (٢١٠/٤).

(٤) انظر: الكشاف (٢١٠/٤)، والأولى أن تعود الإشارة إلى كل ما سبق من الحكم والقضاء والعلم.

(٥) يرد على الزمخشري قوله: (لأن العالم الذات ...). وقول الزمخشري ذلك مرتب على مذهب ـ قومه ـ المعتزلة من إنكار الصفات ومنها صفة العلم، فينسبون العلم لذاته. وعلم الله عند أهل السنة صفة ذاتية.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٢/١)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(١٦٤)، والكشاف (٢١٠/٤)، البحر المحيط (٣٥٨/٦).

عبادتها(١).

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ضرورة أو استدلالاً، بل تقليد أو اتباع هوى(٢) ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ إذا نزل بهم العذاب(٣)، أو يؤيد مذهبهم(٤). والغرض إظهار جهالتهم حيث لم يلتفتوا إلى آيات الآفاق والأنفس، وانهمكوا في عبادة ما لا دليل عليه(٥).

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات الدلالة

---

(١) انظر: جامع البيان (١٨٨/٩)، والبسيط (٤٩٩/٢)، والكشاف (٢١١/٤)، وأنوار التنزيل (٩٦/٢)، والكلام عنده بنحوه.

(٢) أي: لم يقدهم إلى عبادتهم تلك دليل عقلي، بل هو الجهل وتقليد الآباء واتباع الهوى.

انظر: الكشاف (٢١١/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٦/٢).

واستدل الطيبي في فتوح الغيب (٢٠٧/٢)، بالآية على تقديم الدليل السمعي النقلي على العقلي وغلبته عليه.

(٣) انظر: البسيط (٤٩٩/٢)، والكشاف (٢١١/٤)، وأنوار التنزيل (٩٦/٢).

(٤) أي: بالحجة؛ فإن الحجة ما هي إلا للحق. انظر: الكشاف (٢١١/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٦/٢).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٢٠٧/٢).

على العقائد الحقة(١). ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ الإنكار؛ لظهور آثاره على صفحاتهم(٢). آثر الظاهر على المضمر؛ دلالة على أن ذلك الإنكار ناشئ عن كفرهم.(٣)

﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ من شدة الغيظ(٤). السطو: الوثوب والبطش(٥). والجملة حال أو استئناف(٦).

﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ﴾ الغيظ والسطو ﴿ٱلنَّارُ﴾ جواب سؤال، كأنه قيل: ما هو؟(٧) ويجوز أن يكون مبتدأ خبره: ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٢) أي: ظهور آثار إنكارهم للحق على وجوههم.
انظر: البسيط (٢/٥٠٠)، والكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٣) أي: قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. ولم يقل: وجوههم.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٨٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٠)، وتهذيب اللغة /سطا (١٣/٢٤)، والبسيط (٢/٥٠٠).

(٦) انظر: التبيان (٢/٩٤٨)، والدر المصون (٨/٣٠٥).

(٧) على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو النار.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٥)، والكشاف (٤/٢١١)، والتبيان (٢/٩٤٨).

كَفَرُوا۟ۗ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ النار(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ سمى القصة الرائعة المتلقاة بالقبول عند ذوي العقول مثلاً؛ تشبيهاً لها ببعض الأمثال السائرة في الغرابة والحسن(٢) ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ [للمثل](٣) استماع تأمل وتدبر / (٤) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: الأصنام(٥) ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ لن يقدروا على خلقه(٦) ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ ولو تعاونوا وتعاضدوا على خلق أحقر حيوان وأذله(٧).

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أي: ولو اختطف هذا الحيوان الأذل شيئاً، واجتمعوا على استخلاصه منه لم يقدروا، هذا أدل على العجز وانتفاء القدرة(٨). ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ وإن كان الطالب أضعف لكونه جماداً

---

(١) انظر: التبيان (٢/٩٤٨)، والدر المصون (٨/٣٠٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٨)، والبسيط (٢/٥٠٢).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٠٣)، والكشاف (٤/٢١٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢١٢).

والمطلوب حيواناً ذا حس وإرادة(١) [و](٢) لما أجراها مجرى العقلاء أثبت لها الطلب مع الخيبة؛ تهكماً(٣).

عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _: كان المشركون يلطخون الأصنام بالزعفران، ورؤوسها بالعسل، ويغلقون عليها الأبواب، فيدخل الذباب من الكُوى فيأكله(٤).

﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ ﴾ ما عظّموه حق تعظيمه، حيث جعلوا أذل الأشياء شريكاً له في العبادة(٥)، من قدر الشيء يقدره: إذا نظر فيه وتدبر(٦)، ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها - «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن»(٧).

---

(١) أي: الطالب الأصنام، والمطلوب هو الذباب.
انظر: الكشاف (٢١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٧/٢).
وفي جامع البيان (١٨٩/٩)، عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ أن الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم.
وانظر: النكت والعيون (٤٠/٤)، والبسيط (٥٠٦/٢)، ومعالم التنزيل (٤٠٠/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) وإجراؤها مجرى العقلاء كان ينسبه المسلوب لهم. وانظر: ا لكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢١٨)، والواحدي في البسيط (٥٠٥/٢)، وانظر: معالم التنزيل (٤٠٠/٥)، والكشاف (٢١٢/٤).
والكُوى: جمع كُوّة - بالفتح أو الضم - الخرق في الحائط. انظر: القاموس / كوى (١٣٢٩).

(٥) وهي الأصنام، انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٨/٣)، والبسيط (٥٠٧/٢).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قدر (٢٤/٩).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، برقم (٥١٩٠)، وأحمد في المسند برقم (٢٤٥٥٢).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ ذو قوة وغَلَبة لا يغالبه شيء، وما يدعونه من دونه أذل من أذل الحيوانات(١).

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ شرع في إثبات الرسالة بعد هدم قواعد الشرك، وإحكام دعائم التوحيد؛ دلالة على أن له عباداً مصطفين يمكن التوسل بهم إلى معرفته تعالى(٢). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ عالم بأقوال المكلفين ﴿ بَصِيرٌ ﴾ بأحوالهم.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما مضى منها(٣) ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ وما يترقبونه، لا يخفى عليه خافية(٤).

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ كلها، والذي هذا شأنه لا يُسأل عما يفعل؛ لإحاطة علمه بكنه الأشياء(٥)، فقولهم: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾(٦)،

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل(٢/٩٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، ومراده بالتوسل هنا: التوصّل؛ لأن الوسيلة في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء. انظر: تاج العروس /وسل (١٥/٧٧٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٠٨)، والكشاف (٤/٢١٢)، ومعالم التنزيل (٥/٤٠١).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٠٩)، والكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنزيل(٢/٩٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٦) سورة ص جزء آية (٨).

وقولهم: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(١) ناشئ عن جهلهم، ودليل على أنهم ما قدروا الله حق قدره.(٢)

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر: «تَرجع»، على بناء الفاعل(٣).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾ حث على الشرائع بعد إثبات الرسالة؛ فإنها كالنتائج لها(٤). وبدأ بالصلاة؛ لأنها عماد الدين، وعبر عنها بالركوع والسجود؛ لأنها أعظم أركانها؛ لاحتوائهما على غاية الخضوع والخشوع اللذَيْن عليهما مدار العبادة(٥).

وقيل: أول ما أسلموا كانوا يركعون بلا سجود، ويسجدون بلا ركوع، فأمروا أن تكون صلواتهم بركوع وسجود(٦).

---

(١) سورة الزخرف جزء آية (٣١).

(٢) لأنهم اعترضوا على اختيار النبي ﷺ لتلك الرسالة، وليس لهم ذلك الاعتراض؛ لأن الله ﷻ إليه ترجع الأمور، وهو سبحانه ـأعلم بخلقه ـ. وانظر: البحر المحيط (٦/٣٦٠).

(٣) وقرأ الباقون «تُرجع» على المفعول.

انظر: السبعة ص(١٨١)، والكشف (١/٢٨٩)، والتيسير ص(٦٨)، والنشر (٢/١٥٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٧٢)، والبحر المحيط (٦/٣٦٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣١)، والكشاف (٤/٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٧٢) ــ وعزاه لابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وأنوار التنزيل (٢/٩٧)، والبحر المحيط (٦/٣٦٠).

وقال الشهاب عن هذا الأمر في حاشيته (٦/٥٤٩): (وما ذكره من أنه كان في أول الإسلام ركوع بلا سجود، وتارة سجود بلا ركوع ذكره في البحر أيضاً ولم نره في أثر يعتمد عليه ...).

﴿ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ ﴾ أخلصوا له الطاعة، واقصدوا بها وجهه⁽¹⁾، وقيل: حجوا، وصوموا [واغزوا⁽²⁾]⁽³⁾.

وفيه أن الآية مكية [وتلك العبادات مدنية⁽⁴⁾]⁽⁵⁾.

﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ ﴾ كله، من إغاثة الملهوف، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف⁽⁶⁾.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ حال كونكم راجين الفلاح؛ فإن الأعمال أمارات⁽⁷⁾.

والآية آية السجدة عند الشافعي _رحمه الله _ لما روى عقبة بن عامر⁽⁸⁾ ﷺ: «قلت: يا رسول الله، في سورة الحج سجدتان، قال: نعم، إن [لم]⁽⁹⁾ تسجدهما فلا تقرأهما»⁽¹⁰⁾

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٩)، والبسيط (٢/٥٠٩)، والكشاف (٤/٢١٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢١٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٥) أي: مما يرد عليه كون الحج والصوم والغزو فرضت بالمدينة وهذه الآية مكية.

(٦) انظر: البسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/٢١٣)، ومعالم التنزيل (٥/٤٠١).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٩)، والبسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/٢١٣).

(٨) عقبة بن عامر بن عبس الجهني ـ ﷺ شهد الفتوح، وولي مصر لمعاوية ﷺ، وكان حسن الصوت بالقرآن، مات في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (٣/١٨٣)، وأسد الغابة (٤/٥٩).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخ وهو من المصادر.

(١٠) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٧٣٦٤)، بلفظ: (أفضّلت سورة الحج ...) وحسنه المحقق بمجموع طرقه.

وعن عمرو بن العاص(١) ﵁: «أقرأني رسول الله ﷺ خمس عشرة سجدة ... منها سجدتان في سورة الحج»(٢).

وروى مالك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - «إن سورة الحج فضلت بسجدتين»(٣)، وعن أبي حنيفة - رحمه الله - قِرَانها بالركوع والسجود دليل على أنها

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب تفريع أبواب السجود، برقم (١٤٠٢)، بنحوه، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٣٠٣).

وأخرجه الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في السجدة في الحج، برقم (٥٧٨)، بنحوه، وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم (٨٩)، وخالفهما أحمد شاكر فصححه.

وأخرجه البغوي في شرح السنة برقم (٧٦٥).

وفي هامش الأصل: حديث عقبة رواه أحمد بن حنبل.

(١) عمرو بن العاص: بن وائل السهمي ﵁، أسلم قبل الفتح، أحد دهاة العرب، ولاّه النبي ﷺ والخلفاء من بعده إمارة الجيوش في الفتوح الإسلامية، فتح مصر، وأجزاء من الشام ولي فلسطين، لعمر ثم فتح مصر، ثم ولاّه عليها معاوية. توفي سنة ٤٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢٥٤/٤)، والاستيعاب (٢٦٦/٣)، وأسد الغابة (٢٥٩/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب السجود، برقم (١٤٠١)، وضعفه الألباني برقم (٣٠١)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب عدد سجود القرآن، برقم (١٠٥٧)، وغيرهم وحسن النووي في المجموع (٥٥٤/٥)، إسناده وقال عنه مرة: صحيح.

وفي هامش الأصل: حديث عمرو بن العاص رواه أبو داود وابن ماجه. أ. هـ.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ برقم (٤٨١)، عن عمر بن الخطاب ﵁ وعن ابنه عبد الله، وانظر: التمهيد

سجدة الصلاة لا سجدة التلاوة(١)، والحق أنه لا تنافي بين كون السجدة صلاتية وشرع السجود عند تلاوتها كما دلت عليه الروايات(٢).

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ في إحياء دينه(٣) ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ أصله: جهاداً حقاً، أضيفت الصفة إلى الموصوف؛ مبالغة كقولك: زيد عالم حق عالم(٤)، وأضيف

(٧٨/٦)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٤٢/٣، ٣٤١)، عن ابن عمر، وعن ابن عباس ...

وذكره الترمذي (٤٧٢/٢)، عن عمر وابنه رضي الله عنهما.

وفي هامش الأصل: وحديث ابن عمر رواه مالك أ. هـ.

(١) انظر: التمهيد (٧٨/٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٧/٣)، والكشاف (٢١٣/٤).

(٢) والخلاف في السجود إنما هو في الثانية، أما الأولى فلا خلاف فيها.

والسجود في الثانية مؤيد بالنصوص كما ترى وإليه ذهب عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله وابن مسعود وابن عباس، وهو مذهب الشافعي، وأحمد، وابن المبارك، وإسحاق، وأبي ثور، وابن المنذر، وغيرهم.

وذهب مالك وأبو حنيفة وسفيان الثوري وأهل الكوفة والحسن وابن المسيب وابن جبير وغيرهم، إلى عدم العزم بسجود الثانية.

وقد عد ابن قدامة السجود في الثانية إجماعاً بين الصحابة.

انظر: التمهيد (٧٨/٦)، وشرح السنة (٣٠٥/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٨/٣)، والمغني (٦٨٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٢)، ومجموع الفتاوى (١٣٨/٢٣)، وفتوح الغيب (٢١٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، وروح المعاني (٣٠٨/١٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٧/٢).

(٤) أي: أضاف الصفة وهي «الحق» إلى الموصوف وهو «جهاده»؛ مبالغة في اتصاف ذلك الجهاد بكل أنواع الكمال والتمام. وهذه المبالغة تحصل للفظة «جد» «حق» و «كل» إذا وقعت هذا

الجهاد إلى ضميره تعالى؛ لأن الجهاد لوجهه فتلك الملابسة كافية[1]، ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله:

ويوم شهدناه سُلَيماً وعامِراً ....[2]

﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ اختاركم وجعلكم خير أمة[3] ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ حيث شرع لكم الرخص والكفارات، وأحل لكم الغنائم، ووضع عنكم الآصار والأغلال التي كانت على الأمم؛ فكما لطف بكم غاية

الموقع.

انظر: الكشاف (٢١٤/٤)، وأنوار التنزيل (٩٨/٢) وفتوح الغيب (٢١٣/٢)، وحاشية الشهاب (٥٥١/٦).

[1] أي: في قوله ((حق جهاده)) أضافه إلى الله ﷻ؛ لأنه عُمِل لأجل وجهه ومن أجله، والإضافة تكون لأدنى ملابسة، فكانت تلك الملابسة كافية.

انظر: الكشاف (٢١٤/٤)، وأنوار التنزيل (٩٨/٢).

[2] البيت لرجل من بني عامر، من الطويل: وتمامه: قليل سوى الطعن النهال نوافله. انظر: الكتاب (١٧٨/١)، والكشاف (٢١٤/٤)، والبحر المحيط (٢٦٠/٦)، وفيه: ويومٌ، والدر المصون (٣٣٦/١)، وخزانة الأدب (١٦٥/٧)، ومشاهد الإنصاف ص(١٤٢)، ومعناه: أن أعداءه لا ينالون من قومه سوى الطعن تمكناً بهم.

والمراد: أن حذف حرف الجر ((من)) في الآية فلم يقل: حق جهاده فيه، كما حذفه في البيت، و لم يقل شهدنا فيه. والظرف المراد به هنا الجار والمجرور. انظر: البحر المحيط (/٣٦٠)، والدر المصون (٣٠٩/٨)، وحاشية زاده على البيضاوي (١٤٠/٦).

[3] انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٩/٣)، والبسيط (٥١٢/٢).

اللطف جاهدوا فيه حق الجهاد .(١)

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ نصب على الإغراء والاختصاص(٢). ولما كان أباً لرسول الله ﷺ وهو أب لأمته؛ لكونه سبباً لحياتهم الأبدية، جعله أباهم(٣).

ويجوز أن يكون تغليباً؛ لأن قريشاً كانوا من ذريته(٤).

---

(١) وهذه الآصار والأغلال كانت موجودة في الأديان السابقة كما قال تعالى عن محمد ﷺ ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ سورة الأعراف جزء آية (١٥٧).
وانظر: البسيط (٥١٣/٢)، والكشاف (٢١٤/٤).

(٢) ويكو التقدير على الإغراء: الزموا، أو اتبعوا ملة ...

وهذا اختيار أكثر النحويين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٠/٣)، ومشكل إعراب القرآن (١٠١/٢)، وكشف المشكلات (٩١٤/٢)، والتبيان (٩٤٩/٢).

ويكون التقدير على الاختصاص: أعني ملة ...

انظر: الكشاف (٢١٤/٤)، وأنوار التنزيل(٩٨/٢)، والبحر المحيط (٣٦١/٦)، والدر المصون (٣٠٩/٨)، وفيها أوجه أخرى كثيرة.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٨/٢).

(٤) انظر: البسيط (٥١٦/٢)، وفيه أن الخطاب للعرب خاصة بهذه الآية ــ وأنوار التنزيل (٩٨/٢).

﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ أي: الله سماكم بهذا الاسم الشريف(١) ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ في سائر الكتب المنزلة قبل القرآن(٢) ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ أي: في القرآن(٣).

وقيل: الضمير لإبراهيم، ومعنى ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ [قبل](٤) نزول القرآن وإرسال محمد ﷺ حيث قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ ﴾(٥)، ويؤيد الأول قوله: ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾؛ فإنه يدل على أن الاجتباء والتسمية كانا لهذا الغرض؛ لأنهما بمثابة التزكية(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٩٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، والبسيط (٢/٥١٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) سورة البقرة جزء آية (١٢٨).

والقول بأن الضمير ((هو)) يرجع لإبراهيم عليه السلام مروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كما رواه الطبري في جامع البيان (٩/١٩٤)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، والبسيط (٢/٥١٧)، والكشاف (٤/٢١٥).

وقد اعترض الطبري وغيره على هذا الرأي بأن التسمية لهم بالمسلمين إنما كانت في القرآن ونزول القرآن إنما كان بعد إبراهيم عليه السلام بمدة، ثم إن النعم المذكورة في الآية راجعة إلى الله كلها، فلم يستثنِ منها هذا. انظر: جامع البيان (٩/١٩٤)، والمحرر الوجيز (١١/٢٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٤١٤).

(٦) انظر: فتوح الغيب (٢/٢١٥). الكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ شكراً لتلك النعمة التي لم تشارككم فيها أمة[1].

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ استمسكوا به في كل ما تأتون وتذرون[2]، وهذا قصارى الكمال ونهاية التقوى، فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة[3].

﴿ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ متولي أموركم[4] ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾؛ لأن من تولاه لا يضيع، ومن نَصَره لا يُخذل؛ ولأن من نَصَر لا ينصُر إلا إذا أراد فلا ناصر سواه[5].

تمت السورة، لمولانا الحمد والثناء، والصلاة على سيد الأنبياء وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء .

---

[1] انظر: الكشاف (٤/٢١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩٨).

[2] انظر: البسيط (٢/٥١٩).

[3] لأن السورة ابتدأت بالأمر بالتقوى صريحاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ...﴾ وهنا اختتمت بالأمر بها ضمناً: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾. وانظر: نظم الدرر (١٣/١٠٤).

[4] انظر: البسيط (٢/٥١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩٨).

[5] انظر: الكشاف (٤/٢١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩٨).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
تفسير سورة الحجر	٥-١٠٨
تفسير سورة النحل	١٠٩-٢٠٤
تفسير سورة الإسراء	٢٠٥-٤٨٦
تفسير سورة الكهف	٤٨٧-٦٣٨
تفسير سورة مريم	٦٣٩-٧٣٦
تفسير سورة طه	٧٣٧-٨٦٨
تفسير سورة الأنبياء	٨٦٩-٩٨٨
تفسير سورة الحج	٩٨٩-١١٠٠
فهرس الموضوعات	١١٠١